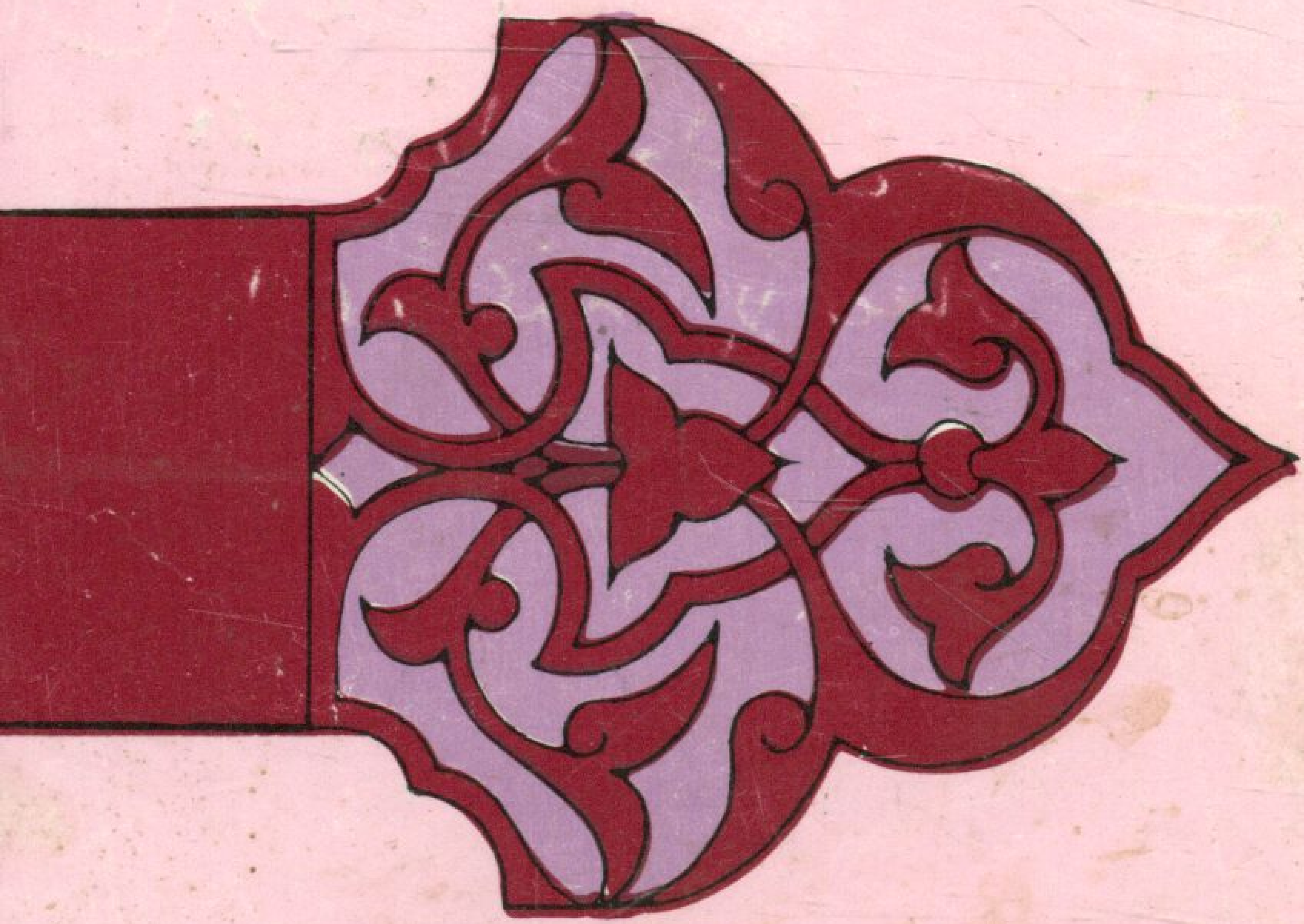


الذخائر ٧٢

السفر الأول من

طبقات فحول الشعراء

تأليف

محمد بن سلام الجمحي

١٣٩ - ٢٣١ هجرية

قرأه وشرحه

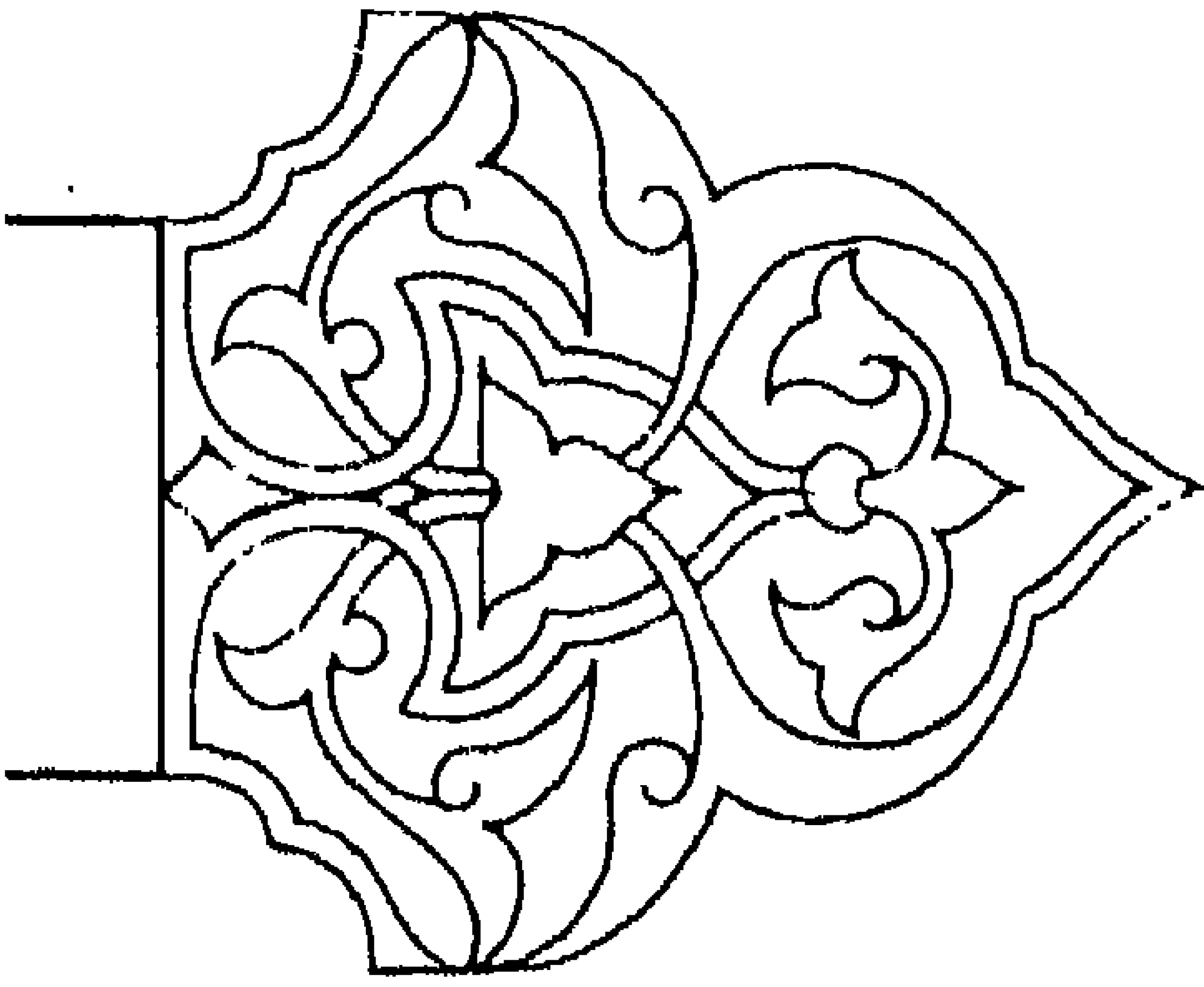
محمود محمد شاكر

تقديم

أ.د/ عبد الحكيم راضي



الهيئة العامة لقصور الثقافة



الذخائر ٧٢

السفر الأول من

طبقات فحول الشعراء

تأليف

محمد بن سلام الجمحي

١٣٩ - ٢٣١ هجرية

قرأه وشرحه

محمود محمد شاكر

تقديم

أ. د / عبد الحكيم راضي



الهيئة العامة لقصور الثقافة

الذخائر

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى

١٦ أش أمين سامى - قصر العينى - القاهرة

رقم بريدى ١٢٥٦١

الفِكْرُ حَبْلٌ، مَتَى يُمْسِكْ عَلَى طَرَفٍ ... مِنْهُ، يَنُطْ بِالثُّرَيَّا ذَلِكَ الطَّرَفُ
وَالعَقْلُ كَالبَحْرِ، مَا غِيضَتْ غَوَارِبُهُ ... شَيْئًا، وَمِنْهُ بَنُو الأَيَّامِ تَغْتَرِفُ

أبو العلاء المعري

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

و

تقديم

عزيزى القارئ .. إن سلسلة الذخائر التى تحرص دائما على إيثارك بكل ما هو قيّم ورائع تقدّم لك كتاب (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلاّم الجمحى (١٣٩ ـ ٢٣١) فى أدّق تحقيقاته وأحسن طبعاته .

لقد طبع الكتاب قبل ذلك أكثر من مرة ، أقدمها طبعة المستشرق يوسف هِلْ فى مدينة لَيْدن (١٩١٣ ـ ١٩١٦) وأحدثها سنة ١٩٥٢ ، وقد صدرت عن دار المعارف فى إطار سلسلة (ذخائر العرب) ومع أنها كانت بتحقيق المرحوم الأستاذ محمود محمد شاكر (١٩٠٩ ـ ١٩٩٧) ، فإنها لم تكن فى مثل دقة هذه الطبعة واكتمالها ، إذ لم يتح لها ، أو لنقل : لم يتح للأستاذ المحقق وقتها ، من مخطوطات الكتاب ـ ومن الخبرة أيضًا ـ ما أتيح لهذه الطبعة التى صدرت فى سنة ١٩٧٤ والتى رأى فيها المختصّون أحسن طبعات الكتاب وأدّق تحقيقاته وأوفاها ، لا لما أتيح لصاحبها من مخطوطات جديدة فحسب ، ولكن لأن المحقّق نفسَه أصبح واحدا من كبار المحققين ، وواحدا من القلائل الذين أحاطوا بالتراث العربى والإسلامى إحاطة تامة بعد أن قرأوه قراءةً فاحصة وسبروا أغواره وغاصوا فى أعماقه . وهو ما ظهرت آثاره جليّةً فى هذه الطبعة من طبقات ابن سلام ، إذ لم يترك المحقق كلمة تحتاج إلى شرح ، أو مصطلحا يحتاج إلى إيضاح ، أو قضية تحتاج إلى مزيد بيان ، أو بيتا يحمل بعض الإشكال .. إلاّ وأعطى كل ذلك حقّه من الشرح

والتفصيل، وهذا ما يشهد به كل سطر فى الكتاب ، حتى لقد جاءت شروحه وحواشيه على متن الكتاب ، ومناقشاته لسياقات النصوص والأخبار والشعر بمثابة كتاب آخر ملحق بالكتاب الأصلي .

ومن هذه الزاوية يقف المرحوم الأستاذ محمود شاكر فى نظر الكثيرين ظاهرة متميّزة ، لا من حيث دفاعه عن التراث وإيمانه بقيمته ودوره فى النهوض بالأمة العربية والإسلامية فحسب .. ولكن لما كان يتمتع به ـ رحمه الله ـ من مواهب وقدرات ، وما كان له من مواقف خاصة فى كثير من قضايا اللغة والأدب والفكر . وهى مواقف لا يعرف صاحبها التوسّط أو أنصاف الحلول ، وقد أدت به إلى الاصطدام بعدد من أبرز أعلام العصر حول كثير من القضايا التى كان أشهرها مايتّصل بمدى أصالة التراث العربى والإسلامى وكذلك مدى تأثر هذا التراث وأفكار أعلامه بالروافد الثقافية الواردة من خارجه .

قدّم الأستاذ محمود شاكر للمكتبة العربية والإسلامية العديد من المؤلفات منها كتبه : (المتنبّى) و (أباطيل وأسمار) و (نمط صعب ونمط مخيف) و (قضية الشعر الجاهلى فى كتاب ابن سلاّم) . هذا إلى جانب العشرات من البحوث والمقالات التى نشرت فى الصحف والمجلاّت المتخصصة . كما قدّم الكثير فى مجال التحقيق ، ومن أبرز محقّقاته : (تفسير الطبرى) ، وكتاب (المكافأة) لابن الداية و (كتاب الوحشيّات) لأبى تمام و (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) وكلاهما لعبد القاهر الجرجانى ، ومن محقّقاته أيضاً كتاب (طبقات فحول الشعراء) الذى نسعد بتقديمه إلى قراء سلسلة (الذخائر) .

وأتصوّر أن اهتمامه بهذا الكتاب بالذّات وقيامه بتحقيقه ونشره منذ بداية الخمسينيات موقف له دلالته ، فهو يمثّل دأبه المضنى فى البحث عن

الحقيقة، سواء كانت معه أو عليه ، إذ بينما نراه يسعى جاهدا لتوثيق مادة الكتاب وتصحيح نسبته إلى ابن سلاّم ، تلك النسبة التى شكّك فيها آخرون ، نجد أن مادة الكتاب ذاتها تحمل الكثير من الأخبار التى تشكك فى صحة الكثير من نصوص الشعر الجاهلى فضلا عن أخبار أصحابه .

معنى هذا أن مادة الكتاب التى سعى الأستاذ شاكر إلى توثيقها وتوثيق نسبتها إلى مؤلفها الحقيقى ، وهو ابن سلاّم ، تسير ـ ولو جزئيا ـ فى عكس اتجاه المحقّق الذى كافح لإثبات صحة الشعر الجاهلى وصحة نسبته إلى أصحابه ، واصطدم بسبب هذه المسألة مع أستاذه طه حسين الذى رفع لواء الشك الكامل فى صدور ذلك الشعر عن العصر الجاهلى .

غير أنّا نعود فنقول إن محقق الطبقات لم يخفَ عليه الفرق بين موقفٍ فى الشك يحاول استئصال شأفة الشعر الجاهلى من أساسها ، وموقف موضوعىّ يسعى إلى نفى ما لحق ذلك الشعر من شوائب ، وإلى تمييز المنتحَل من الأصيل فيه ، كما لم يخفَ عليه محاولة ابن سلام فى سياق تدليله على بطلان الكثير من الأشعار التى حملها رواة غير موثوق بهم .. أن يسوق من الأدلة العقلية والنقلية ما يرجّح أن يكون مقدّمةً وهاديا لكل من رفع صوته فى عصرنا الحديث ـ ومن بينهم طه حسين ـ بالشك فى الشعر الجاهلى .

من هذه النقطة بالذات ينبثق ـ فى رأينا ـ سرّ اهتمام أبى فهر بكتاب ابن سلاّم الذى يجمع بين الإقرار بجملة الشعر الجاهلى والتحفظ ، إلى حدّ النفى ـ مشفوعا بأدلته ـ إزاء عدد من النصوص ألقت بها ظروف مختلفة إلى خضمّ ذلك الشعر .

وكأنه بنشره لهذا الكتاب يردّ على المتشككين فى ذلك الشعر مرتين :

مرة حين يردّ عليهم شكّهم بتأكيد حقيقة الشعر الجاهلى والحياة الجاهليّة .. ومرة عندما يكشف أمامهم قِدَم فكرة الشكّ ذاتها ، وقِدم القول ببعض الأسباب التى حملت على هذا الشك ، مما أفاد منه أولئك المتشككون أنفسُهم ، وكأنى به يقول لهم : **إنكم مسرفون فى شككم ، كما أنكم مسبوقون بأدلتكم** .

ذلك ـ فى تصورنا ـ هو موقع كتاب ابن سلاّم فى تفكير محققه أبى فهر ، الأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله ، منذ نشره فى سنة ١٩٥٢ ثم أعاد تحقيقه وطبعه فى سنة ١٩٧٤ : حلقةٌ فى سلسلة مواقفه الشامخة فى الدفاع عن تراث أمته ووجودها ، وما بين نشرتى الكتاب ١٩٥٢ ، ١٩٧٤ ، تقع مقالاته السبع التى نشرت بمجلة (المجلة) عامى ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، بعنوان (نمط صعب ونمط مخيف) أما بعدها فتأتى دراسته المطوّلة عن (الشعر الجاهلى) التى نشرت بمجلة (العرب ـ جـ٥ ، ٦ سنة ١٩٧٥ ، جـ٧ ، ٨ سنة ١٩٧٦) ثم (برنامج طبقات فحول الشعراء) سنة ١٩٨٠ ثم (قضية الشعر الجاهلى فى كتاب ابن سلام) سنة ١٩٩٧ ، لتكتمل بذلك حلقات السلسلة التى تمتدّ من أكثر المسائل **عموما وشمولا** ، إلى أدقها وأكثرها **عمقا وتفصيلا** ، وهى السلسلة التى بدأت ـ كما هو معروف ـ بكتاب (طبقات فحول الشعراء) الذى يسعد سلسلة الذخائر أن تقدمه لقرّائها فى أحسن طبعاته وأدق تحقيقاته .

كتاب (الطبقات) بين التاريخ الأدبى والنقد

عرفتُ ابن سلاّم وكتابه (الطبقات) فى مرحلة الطلب الجامعىّ الأولى ، ثم قدّمتُ عن الكتاب فى بداية السبعينيات حلقة من خلال إذاعة (البرنامج الثانى) ، ثم توثّقت صلتى به أكثر ، وظل إعجابى به يتزايد كلمّا رجعت إليه وعاودتُ النظر فيه ، خاصةً حين أصبح جزءاً من المادة التراثية التى اعتمدتُها فى عدد من دراساتى عن النقد العربى [1].

ولا يتسع المجال لتقديم ترجمة لابن سلاّم (١٣٩ ـ ٢٣١هـ) خاصة وقد قام بهذا العمل المرحوم الأستاذ محمود شاكر محقق هذه الطبعة من (طبقات فحول الشعراء) [2]، يكفى أن نعرف أنه واحد من كبار اللغويين الرواة العلماء بالشعر والأخبار ، من أعلام المدرسة البصرية .

أما الكتاب ـ كتاب الطبقات ـ كما وصفه محققه : فهو « أقدم كتاب وصل إلينا من كتب قدماء نقاد الأدب والشعر ، بل لعلّه طليعة كتب النقد فى الأدب العربى »[3] ويقع الكتابُ بين كلّ من التاريخ الأدبى والنقد ، أمّا أنه كتاب فى تاريخ الأدب فهذا واضح ممّا قدّمه من تراجم الشعراء وذكر أحوالهم والظروف التى اكتنفت حياة بعضهم ، كما يتضح من حديثه فى نشأة بعض علوم العربيّة وذكر رجالها ، ومناقشته لبعض الظواهر التى صاحبت رواية الشعر العربى أو شابَتْ طريقة وصوله إلى عصر التدوين . وأما أنه كتاب

---

(١) سيكون من الإطالة أن يعدد متخصّص بالنقد العربى أبحاثه التى رجع فيها إلى كتاب ابن سلاّم ، وأشير هنا إلى دراستين فقط هما : (الحوار حول شخصية الناقد) مجلة الثقافة القاهرية ١٩٨١ و (المصطلح النقدى بين وصف الكلام ووصف المتكلم) مجلة الثقافة أيضاً ١٩٨٢ .

(٢) انظر ص٣٤ ـ ٣٨ من الجزء الأول .

(٣) ص٦٩ من الجزء الأول ـ مقدمة المحقق .

فى النقد فذلك ما يتّضح من تصنيفه للشعراء فى طبقات ومن احتكامه فى هذا التصنيف لبعض المعايير القيميّة ، ومن أحكامه التى أصدرها على بعضهم، وقبل ذلك من دوره الرائد فى السّعى إلى تأسيس علم النقد وانتزاع الاعتراف به علما مستقلا مثل بقيّة العلوم .

وبحكم الحيّز المتاح للتقديم هنا فإننا سوف نحاول تقديم صورة للكتاب لا مفرّ فيها من الإيجاز مع محاولة الالتزام بالوضوح .

البنية التنظيمية للكتاب

المقدّمة :

يبدأ الكتاب بمقدّمة ثمينة تحوى عرضًا للمناخ الثقافى والأدبى إبّان القرن الثانى الهجرى والثلث الأول من القرن الثالث ، وهى الفترة التى يمكن أن نعدّها فترة مخاض بالنسبة لنشأة العلوم العربيّة من جهة وانتقالها من مرحلة الرواية الشفويّة إلى مرحلة التدوين من جهة ثانية ، وتبدو عملية تنقية التراث ـ خاصة الشعر ـ مما شابه من افتعال وتزييف لأسباب تاريخية مختلفة هى الشاغل الأول لابن سلاّم ، من هنا نراه يحدد الظاهرة ويعدد ما لاح له من أسبابها وينادى بضرورة الاحتكام إلى العلم وتجنّب العصبية والهوى ، فذلك هو الطريق إلى معرفة الصحيح من المفتعل الموضوع ، وهو ـ بالتالى ـ الطريق إلى تقديم صورة صادقة للإنتاج الأدبى ـ خاصة الشعر ـ من بدايته الناضجة كما تصوّرها جيل ابن سلاّم وحتى نهاية عصر الإسلاميين .

فى هذا السياق يجىء تقديم ابن سلاّم لمجموعة (العلماء) الذين رأى فيهم الجهابذة الحقيقيين القادرين على إصدار الحكم الصحيح الفاصل بين ما هو أصيل وما هو زائف ، هذا على الرغم من اختلاف اهتماماتهم وتعدّد

اهتمامات العالم الواحد،كأبى عمرو بن العلاء والأصمعى وأبى عبيدة .

وإنما قدّم ابنُ سلاّم أولئك الأعلام ناسباً إليهم صفة العلم بالشعر تأكيداً لما أعلنه فى موضع سابق من مقدمته من أن « للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات »(١) ، وتعنى (صناعة الشعر وثقافته) العلم بأصوله وكيفيّة نقده وتمييزه ، فإذا كان هناك من أفسد الشّعر وهجّنه وخلط الصحيح بالمنحول والزائف مثل محمد بن إسحاق وحمّاد الراوية (٢) ، فإن هناك ـ فى المقابل ـ هؤلاء العلماء القادرين على التمييز والفصل بين ما هو أصيل وما هو مفتعل موضوع .

إلى جانب ما تقدّم تحتوى المقدمة على برنامج ابن سلاّم فى تأليف كتابه، إذ ينص على ذكْر الشعراء من الجاهليّين والمخضرمين والإسلاميّين ، وعلى تنزيلهم منازلَهم ـ بمعنى وضع كلّ منهم فى طبقته أو مرتبته ـ وعلى أن كلّ طبقة تتألف من أربعة شعراء ، وأن شعراء الجاهليّة قد جاءوا فى عشر طبقات ، وأنه صنع ذلك بالنسبة لشعراء الإسلام أيضاً .

هذه هى الأفكار الرئيسية فى المقدمة ، إلى جانب حديث غير قصير فى مجادلة المزيِّفين والوضّاعين عَدَوْنا عن ذكره انتظاراً للوقوف عليه والتفصيل فيه فى موضعه الجدير به .

طبقات الشعراء :

المقصود بهذا العنوان ما جاء بين دفتى الكتاب ، ولا علاقة له بعنوان الكتاب من خارجه . يبدأ كتاب (الطبقات) وينتهى بطريقة متوازية ، إذ يرد

---

(١) الطبقات ١/٥ .

(٢) الطبقات ١/٧ ، ٨ ، ٤٨ .

فى أوّله ـ بعد المقدمة ـ عشرُ طبقات من فحول الجاهليين فى كل منها أربعة شعراء ، ثم يرد فى آخره عشرُ طبقات من فحول الإسلاميّين فى كل منها أيضاً أربعة شعراء ، وما بين القسمين تجىء مجموعةٌ أخرى من الطبقات لم يشر إليها فى المقدمة ولم تخضع لنفس النظام العددى ـ باستثناء طبقة واحدة ـ فضلا عن أنها لم تحمل ما يشير إلى زمن معين (ولو من ناحية الشكل) كما هو الحال فى تسمية القسمين السابقين،وإنما حملت كلٌّ منها صفتها الخاصة .

وأولى هذه الطبقات الخاصّة هى طبقة **أصحاب المراثى** ، وهى الطبقة الوحيدة من هذه الطبقات الخاصة التى تتكون من أربعة شعراء ، وثانيتها طبقة **شعراء القرى العربية** ، وقد ذكر فى تقديمه لها خمس قرى ، ولكنه لم يقدم سوى شعراء أربع منها هى : المدينة ومكة والطائف والبحرين ، وقد ذكر خمسة من شعراء المدينة وتسعة من شعراء مكة وخمسة من شعراء الطائف وثلاثة من شعراء البحرين ، أما القرية الخامسة وهى اليمامة فلم يقدم منها أحداً ، وقال إنه لا يعرف باليمامة شاعراً مذكوراً [(١)] . والمهم أنه قدم ضمن هذه الطبقة ـ طبقة شعراء القرى ـ أسماء اثنين وعشرين شاعراً ، تحدث عن تسعة عشر منهم وأغفل الحديث عن ثلاثة ، اثنان منهم من شعراء مكة وواحد من شعراء الطائف . أما الطبقة الثالثة فهى (**طبقة شعراء يهود**) وقد قدم فيها ثمانية شعراء .

بذلك يكون مجموع شعراء الطبقات الثلاث أربعة وثلاثين شاعراً ، إضافة إلى ثمانين شاعراً هم شعراء الطبقات العشر الجاهلية والطبقات العشر من الإسلاميّين ، فيكون مجموع ما ورد أسماؤهم من الشعراء فى طبقات

---

(١) ١ / ٢٧٧ .

ابن سلام مائة وأربعة عشر شاعراً، أغفل الحديث عن ثلاثة منهم من شعراء القرى، وعن رابع من شعراء الطبقة الثالثة من الإسلاميين هو أوْس بن مغراء .

هنا لا بد من التنبيه إلى مسألة هامة ، هى أن وصف الطبقات العشر الأولى بأنها من الجاهليين ووصف الطبقات العشر الأخيرة بأنها من الإسلاميّين .. هذا الوصف ليس مطلقا ، ذلك أن ابن سلاّم قد وزّع الشعراء المخضرمين على شعراء كلا العصرين ، وعلى سبيل المثال نجد كلاًّ من كعب بن زهير والحطيئة ـ وهما مخضرمان ـ ضمن الطبقة الثانية من الجاهليين بينما نجد الطبقة الثالثة كلّها من المخضرمين ، وقد كان ذلك هو الشائع ، أعنى أن ابن سلاّم قد أدرج المخضرمين ضمن الجاهليين ، ولكن الواقع أنه أدرجهم ضمن الجاهليين والإسلاميين ، وعلى سبيل المثال يجىء عمرو بن أحمر الباهلى وسُحيم بن وثيل الرياحى ، وهما مخضرمان ، ضمن الطبقة الثالثة من الإسلاميّين ، كما نجد أبا زبيد الطائى وهو مخضرم ضمن الطبقة الخامسة منهم،والأغلب العجلى ضمن الطبقة التاسعة . فابن سلاّم « قد نزّل المخضرمين منازلهم من طبقات أهل الجاهلية وطبقات أهل الإسلام »(١) . وهو صنيع يحتاج ـ فى رأينا ـ إلى دراسة متأنيّة تتحرّى الأصل الذى استند إليه فيه .

مفهوم الطبقة عند ابن سلاّم :

هذه الملاحظة من إدراج ابن سلاّم للشعراء المخضرمين ضمن كلّ من الجاهليين والإسلاميين تثير عديداً من التساؤلات حول معنى الطبقة عند ابن سلام ، وقد استعملتُ عبارة (عند ابن سلاّم) قاصداً أن تتضمن معنى

---

(١) تراجع مقدمة الأستاذ شاكر للكتاب ص ٦٤ ، ٦٥ .

الطبقة فى تحديده النظرىّ كما عرضه فى مقدمته ، ثم معناها كما يستنبط من صنيعه الفعلى فى تأليف طبقاته خاصة (الجاهليين) والإسلاميين .

إذا جئناإلى التحديد النظرى لمفهوم الطبقة عند ابن سلاّم كما ورد فى مقدمته ، ومن واقع عباراته ، وجدنا لدينا أربع خطوات قطعها هذا التحديد ، وهى على النحو التالى :

١ ـ « ذكرنا العرب وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها » (١) .

٢ ـ « ففصّلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ... فنزّلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء » (٢) .

٣ ـ « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألّفنا مَنْ تشابه شعره منهم إلى نظرائه » (٣) .

٤ ـ « ثم إنّا اقتصرنا ـ بعد الفحص والنظر والرواية عمّن مضى من أهل العلم ـ إلى رهط أربعة اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقةً » (٤) .

ولا تحتاج هذه الخطوات الأربع إلى مزيد تدقيق أو شرح لنقول أولاً إن هناك طبقات (شعراء المراثى) و (شعراء القرى) و (شعراء يهود) لم يشملها هذا التحديد والضبط ، بل ولم تذكر أصلا فى المقدمة . وثانياً إن حديث ابن سلاّم السابق ينصبّ فى معظمه على طبقات الجاهليين مما يبدو معه أن

(١) الطبقات ١/ ٣ .
(٢) الطبقات ١/ ٢٤ .
(٣) نفس الموضع .
(٤) الطبقات ١/ ٥٠ .

تقديم طبقات للإسلاميّين موازية لطبقات الجاهليّين كان نوعًا من القياس على صنيعه مع هذه الأخيرة . وثالثا إن إدراج المخضرمين ضمن كلّ من الجاهليين والإسلاميين يثير التساؤل حول معنى (الجاهلية) و (الإسلامية) فى استعمال ابن سلام ، وما إذا كان كلّ من لفظي (الجاهلى) و (الإسلامى) يحمل دلالة زمنية أو أنه مشوب بدلالة فنية . وعلى أى حال .. هذه مجرّد تساؤلات تمسّ بالدرجة الأولى الصورة الحقيقية التى كان عليها الكتاب فى بدايته ، والتى لم يتردد محققه المتمكّن من إثارة بعضها ، وإن يكن على نحو جزئىّ .

لقد كان التساؤل الثالث بالذات مدعاة لإشكال أثاره محقق الكتاب عندما ذهب إلى أن ابن سلام عندما أعرض عن عدّ المخضرمين طبقة برأسها وأدرجهم ضمن كلٍّ من الجاهليين والإسلاميين فإنه بذلك رفض تقسيم الشعراء وفق الزمن ، وأنه « نزّل المخضرمين منازلهم من طبقات أهل الجاهلية وطبقات أهل الإسلام ، وألف من تشابه شعره منهم إلى نظرائه »[1] . وقال إن هذا الذى فعله ابن سلام أجود فى تاريخ الشعر وتاريخ نقده من تقسيم المحدثين للشعراء ، وهو استنتاج له قيمته من حيث المبدأ ، وإن كان يحتاج إلى مزيد من الاستقصاء .

غير أن أخطر ما رتّبه الأستاذ على هذا المسلك من جانب ابن سلاّم هو ما ذهب إليه فى معنى الطبقة ، **وأنها عند ابن سلاّم تعنى المذهب أو المنهج**، وذلك استنادًا إلى قول ابن سلاّم «فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه»[2] ثم قوله : « ثم إنا اقتصرنا ... إلى رهط أربعة اجتمعوا على أنهم

(١) ص٦٥ من مقدمة المحقق .

(٢) الطبقات ١/٢٤ .

أشعر العرب طبقة »[1] فقال الأستاذ شاكر : إن « ابن سلام عاد ... فنظر فى شعر الأربعين من الفحول فانتهى فى تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج سماها طبقات »[2]، وإن التشابه الذى جمع ابن سلاّم على أساسه بين شعراء كل طبقة هو التشابه فى مذهب الشعر ، إذ « لا يتشابه شاعران إلاّ فى شىء واحد هو مذهبهما فى الشعر ، أو منهجهما الذى يتميّز به كلّ واحد منهم ، ويكاد يكون رأسًا فيه ، فلما قال بعد ذلك (فوجدناهم عشر طبقات) رأيته لا يكاد يكون له معنى حتى يكون معنى ذلك : فوجدناهم عشرة مذاهب أو عشرة مناهج من مذاهب الشعر ومناهجه »[3] .

لنتذكر الآن أن الحديث عن مفهوم (الطبقة) عند ابن سلاّم ، ولنتذكر أن الأستاذ شاكر يرى ـ من واقع كلامه ـ أن شعراء كلّ طبقة هم ـ فى تقدير ابن سلاّم ـ من مذهب واحد من مذاهب الشعر ، لنقولَ إن هذا الذى ذهب إليه الأستاذ لا يستقيم مع عدد من المسلمات البسيطة إلى جانب أنه لا يستقيم مع كلام ابن سلاّم عن شعرائه فى المواضع المختلفة .

وعلى سبيل المثال فإن أحداً لا يمكنه القول إن جريراً والفرزدق والأخطل والرّاعى ـ وهم شعراء الطبقة الأولى من الإسلاميين ـ كلّهم من مذهب واحد فى الشعر ، والأحاديث كثيرة عن مذهب كلّ منهم ، والفروق بين كل واحد وصاحبه[4] .

---

(١) ١/٥٠ .

(٢) ص٦٦ من مقدمة المحقق .

(٣) ص٦٨ من مقدمة الأستاذ شاكر لتحقيقه للطبقات ط١٩٧٤ .

(٤) ينظر كلام لجرير نفسه فى طبقات ابن سلاّم ٦٥/١ وفى الخلاف فى المفاضلة بين الفرزدق وجرير ، بين مذهبيهما على التحديد ، كلام للبحترى فى الموشح ١٩٧ ، ١٩٨ .

والأمر كذلك بالنسبة للطبقة الأولى ، وغيرها ، من الجاهليّين . وابن سلاّم نفسه كثيرا ما يفاضل بين أبناء الطبقة الواحدة ، ليس في المستوى العام، وإنما في المذهب الفنى ، فهو ـ مثلا ـ يقارن بين لبيد والشماخ ، وكلاهما في الطبقة الثالثة من الجاهليين ، « فأمّا الشمّاخ فكان شديد متون الشعر ، أشدّ أسْرَ كلامٍ من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقا » [١].

ويقول عن الأعمش : « وكان أبو الخطاب الأخفش مستهتَرًا به ، يقدّمه . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : ... نظيره فى الإسلام جرير ، ونظير النابغة الأخطل ، ونظير زهير الفرزدق » [٢].

شعراء الطبقة الواحدة إذن ـ فى تصنيف ابن سلام ـ ليسوا من مذهب فنيّ واحد ، ولم يقل أحد إنّ الأربعة الذين صنفهم فى الطبقة الأولى من الجاهليين كانوا من مذهب واحد ، والنصّ السابق يكشف عن أن لكلّ منهم مذهبه ، وإن كان المستوى العام ـ مستوى الشاعرية ـ واحدًا أو متقاربا .

أكثر من هذا يستعصى القول بأن الطبقة عند ابن سلام معناها المذهب الفنى ... يستعصى هذا القول على مبدأ التحديد العددى الذى ينحصر بموجبه شعراء كلّ مذهب فى أربعة ، ولو كان الأمرُ أمرَ مذهب فنّى لرأينا ممثلى بعض المذاهب يفوقون فى عددهم ممثلى بعضها الآخر ، فيمثل المذهب (أ) ـ مثلا ـ سبعة شعراء والمذهب (ب) خمسة والمذهب (جـ) ثلاثة ... إلخ . الطبقة عند ابن سلاّم ـ ومع التقدير لكل الأدلة التى أتى بها الأستاذ شاكر ـ تعنى مستوى من الشاعريّة بصرف النظر عن المذهب أو المنحى الذى يتفرد به كلّ شاعر ، ومقولة :.(أشعر الناس : زهير إذا رغب

---

(١) الطبقات ١ / ١٣٢ .

(٢) الطبقات ٦٦/١ .

والأعشى إذا طرب والنابغة إذا رهب وامرؤ القيس إذا ركب) ، وكذلك الصفات الأخرى التى أطلقوها على كلّ منهم ، كالقول بأن امرأ القيس «سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته فيها الشعراء ... » وأنه « كان أحسن أهل طبقته تشبيها »[١]. أو أن النابغة « كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام ... »[٢]. أو أن زهيراً « كان ... أحصفهم شعراً وأبعدهم من سخف ، وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق »[٣]. وأن الأعشى « هو أكثرهم عروضا وأذهبهم فى فنون الشعر »[٤].

مثل هذا الكلام لا يمكن أن يكون عن شعراء من مذهب فنّى واحد ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نلاحظ أن سلك مجموعة من الشعراء ، وليكونوا أربعة ، ضمن طبقة واحدة فى إطار ترتيب قيميّ لم يكن يعنى التماثل التامّ فى مستوى شاعريتهم ، إذ من الممكن فى إطار طبقتهم أن يكون بعضهم أقوى شاعرية منْ بعض ، وإن ظلّوا فى مجموعهم محتفظين بطبقتهم بالنسبة إلى من فوقهم ومن دونهم .

هذا التصوّر توضحه إجابة حسّان بن ثابت وقد سئل : « مَنْ أشعر الناس؟ قال : حيّا أو رجلا ؟ » ثم قال : « أشعر الناس حيّاً هُذَيْل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب »[٥] وهذا معناه أن الطبقة الواحدة يتفاوت أفرادها فى مستوى الشاعرية ، وإن بقيت ـ كطبقة ـ أشعر ممن دونها من الطبقات . كلّ ذلك

---

(١) ١/٥٥ .
(٢) ١/٥٦ .
(٣) ١/٦٤ .
(٤) ١/٦٥ .
(٥) الطبقات ١/١٣١ .

يحملنا على التوقف إزاء معنى الطبقة فى تصوّر الأستاذ شاكر ، كما ينقلنا إلى السؤال عن الأساس أو الأسس ، التى بنى عليها ابن سلاّم ترتيب طبقاته والمفاضلة بين شعرائه .

معايير التقويم :

عند هذه النقطة نجدنا مضطرّين إلى التغاضى عن مجموعة الطبقات الخاصة ـ أصحاب المراثى وشعراء القرى وشعراء يهود ـ وذلك لاختلاف المعايير التى قامت عليها هذه الطبقات ـ بالقطع ـ عن المعيار ، أو المعايير التى قامت عليها الطبقات العشر الجاهلية والطبقات العشر الإسلامية . وسبب آخر للتغاضى عن هذه الطبقات ، ولو مؤقتا ، هو أن كلام الأستاذ شاكر عن معنى الطبقة وأنها المذهب أو المنهج لا يشملها ، إذ هو منصب على الطبقات العشر الجاهلية بالذات ، تلك التى تتكون كلّ منها من أربعة شعراء هم فى تصوّر الأستاذ شاكر مذهب واحد من مذاهب الشعر ، وهو الرأى الذى نختلف فيه مع الأستاذ ، إذ نرى أن ثمة معياراً ، أو أكثر ، أقام عليه ابن سلاّم اختيار شعرائه وترتيب طبقاته خلاف معيار المذهب الفنّى .

إن عنوان الكتاب (طبقات فحول الشعراء) ـ إذا صحّ أنه هو العنوان الأصلى ـ ينطوى على نظرة قيمية تصنيفية للشعراء إلى فحول وغير فحول ، وحتّى إن ثبت أن كلمة (الفحول) مقحمة على العنوان ، لم يكن معنى ذلك انعدام هذه النظرة القيمية ، إذ ستبقى حقيقة أن ابن سلاّم اختار من شعراء الجاهلية والإسلام والذين شهدوا العهدين مائة وأربعة عشر شاعراً هم مجموع شعراء طبقاته ـ على اختلاف الأسس فى تصنيفهم ـ دون بقية شعراء العصرين .

فإذا جئنا إلى ترتيب الطبقات من أولى وثانية إلخ .. وجدنا المعيار القيمى ـ

أو معيار الشاعرية ـ هو الغالب ، وذلك ـ بالتأكيد ـ هو تأويل قول ابن سلاّم: « ثم إنّا اقتصرنا ... إلى رهط أربعة اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة » ، أى أشعرهم فى حقيقة الشعر ـ كما كانوا يقولون ـ لا فى مذهب بعينه ، وذلك ما يؤكده لجوء ابن سلام إلى معيار ترجيحيّ آخر هو (عنصر الكمّ) بمعنى مقدار الشعر الذى صحت نسبته إلى كل شاعر ، وذلك سعيا إلى تحديد طبقة الشاعر عند تساويه مع غيره فى مستوى الشاعرية ، ليظهر ـ بذلك ـ الأثر السلبيّ لمصادرة ابن سلاّم بتحديد الطبقة بأربعة شعراء على وضع بعض الشعراء فى غير طبقاتهم ، أو ـ بعبارة أخرى ـ توزيع شعراء المستوى الشعرىّ الواحد على أكثر من طبقة .

يقول ابن سلاّم عن أوْس ابن حجر ـ الذى جعله فى الطبقة الثانية من الجاهليّين : « **وأوْس نظير الأربعة المتقدمين ، إلاّ أنّا اقتصرنا فى الطبقات على أربعة رهط** » (١) . ويقول عن شعراء الطبقة الرابعة ـ وهم طرَفة وعَبيد ابن الأبرص وعلقمة بن عَبَدَة وعدىّ بن زيد ـ يقول « وهم أربعة رهط فحول شعراء ، **موضعهم مع الأوائل** ، وإنما أخلّ بهم قلةُ شعْرهم بأيدى الرواة » (٢) . ويقول عن الأسود بن يعْفُر : إنه « كان ... شاعراً فحلا ... وله واحدة رائعةٌ طويلة لاحقة بأجود الشّعر ، **لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته** » (٣) .

النصّ الأول من هذه النصوص الثلاثة يتحدث عن شاعر وُضع فى طبقة أدنى من طبقته ، والسبب هو تحديد عدد الطبقة بأربعة شعراء ، أما النصّ

---

(١) الطبقات ٩٧/١ .
(٢) ١٣٧/١ .
(٣) ١٤٧/١ .

الثانى فيقول إن منزلة ، أو مستوى ، شعراء الطبقة الرابعة هو « مع الأوائل » أى مع الطبقة الأولى ـ أو مع من قبلهم ـ وأن الذى أخرهم هو قلة شعرهم، وهذا نفسه مفاد حديثه عن الأسود بن يعفر ، فقصيدته الوحيدة الرائعة «لاحقة بأجود الشعر» ولكنه لم يشفعها بمثلها ليوضع فى طبقة قبل طبقته ، وقد يكون من المفيد فى الحديث عن الأسود بن يعفر أن نتدبّر قول ابن سلاّم « لو كان شفعها بمثلها **قدمناه على مرتبته** » فكلمة **المرتبة** قاطعة فى الدلالة على المستوى ـ لا على المذهب الفنى ـ ولا شك أن كلمة الطبقة تستعمل عند ابن سلام كمرادف لكلمة المرتبة .

ولو أن معنى الطبقة عند ابن سلام كان ـ كما ذهب الأستاذ شاكر ـ المذهب الفنىّ .. لما كان هناك موضع لحديث الكمّ ـ كمّ الشعر المنسوب إلى كل شاعر ـ ولما كان هناك معنى أيضاً لتحديد الطبقة بأربعة شعراء . أضف إلى ذلك أنه لو خطرت فكرة تصنيف الطبقات على وفق المذهب الفنى لكان من الواجب تسمية كل مذهب باسم يلائمه ، إذ كان الوعى بالمذاهب الفنية ـ أو على الأقل إرهاصات هذا الوعى ـ قد بدأت فى الظهور ، فتحدّث الأصمعى ـ وهو ممن أخذ عنهم ابن سلاّم ـ عن (عبيد الشعر) أو (المتكلفين) مثل زهير والحطيئة ، وجعل فى مقابلهم (المطبوعين) أو (أصحاب الطبع) [1] .

بذلك يتحدد معنى الطبقة ـ فى رأينا ـ عند ابن سلاّم ، فطبقة الشاعر هى مستواه فى سلّم الشاعرية بعيداً عن مذهبه الفنى ، وهى تتحدد ـ فى تطبيقات ابن سلام ـ بالنظر إلى هذا المستوى غالبا ، أو بالنظر إليه وإلى مقدار ما صحت نسبته من شعر الشاعر فى بعض الأحيان .

---

(١) البيان والتبيين ٢/١٣ .

أهم القضايا فى كتاب ابن سلاّم

انطلاقا من الاطمئنان إلى هذين المعيارين بالذات : المستوى والكمّ فى ترتيب الشعراء والطبقات ، نستطيع أن نفهم السرّ وراء إثارة ابن سلاّم الحديث فى مقدمته عن أخطر قضيتين كان يمكن أن يثيرهما ناقد له ريادة ابن سلاّم ... وأعنى **قضية توثيق النصوص و قضية تأسيس علم النقد** ـ إذ تتصل القضية الأولى بمعيار الكم بينما تختص الثانية بمعيار المستوى ، القضية الأولى تبحث فى صحة ما نسب إلى الشاعر أو زيّف هذه النسبة ، بغية تحديد مكانته بالنسبة إلى من هم فى مثل مستواه الفنى ، والقضية الثانية تتصل بتحديد هذا المستوى .

القضية الأولى شركة بين تاريخ الأدب والنقد ، والقضية الثانية نقدية صرف ، وإن لم يستغن أصحاب النقد عن النظر فى صحة نسبة النصوص أو زيفها ، وإن لم يستغنوا كذلك عن أن يعملوا أذواقهم المدرّبة فى الحكم بصحة أو زيف هذه النسبة . موضع القضية الأولى فى مقدمة ابن سلاّم هو حديثه عن (المصنوع المفتعل الموضوع) ثم حديثه عما صنعه الرواة أمثال حماد الراوية وما صنعه محمد بن إسحاق بالشعر الذى ورد فى السيرة . أما موضع القضية الثانية فحديث ابن سلاّم عن (علم الشعر) وعلمائه المؤهلين للحكم عليه وتقويمه .

قضية توثيق النصوص :.

يرى الأستاذ محمود شاكر أن تصريح ابن سلاّم فى الفقرة الثالثة ـ التى يراها مقحمة بأخَرَة على المقدمة ـ بأنه « فى الشعرَ مصنوع مفتعل موضوع لا خير فيه ... »[(١)] . إنما جاء بتأثير من صنع علماء الحديث ـ وعلى رأسهم

(١) ص٤ .

يحيى بن معين (١٥٨ ـ ٢٣٣) ـ الذين ألفوا فى صحة الحديث وخطئه وفى الرجال والجرح والتعديل ، مما حفز ابن سلاّم على « أن يؤسس هو أيضًا أساسًا لمثل هذين العلمين فى ناقلة الآداب والأخبار والشعر ، لينفى عن الشعر خبث ناقلته ورواته ، وخبث الموضوع على ألسنة شعراء الجاهلية وغيرهم فى كتب كان قد آذاه رؤيتها وقراءتها من قبل »[١].

ويرى الأستاذ شاكر أن طموح ابن سلاّم ، أو خبرته التى حصّلها بأخَرَة، كانت تطمح به إلى أن « يؤسس لعلم الأدب والشعر والأخبار أساسًا صحيحًا، بتفصيل الوضع على الشعراء والتمييز بين رواة الشعر والأخبار ، ليعرف بذلك سقيمها من صحيحها »[٢].

ودليل الأستاذ على اختمار مثل ذلك العزم ـ الذى لم يخرج كاملا إلى حيّز التنفيذ العملى ـ فى ذهن ابن سلاّم .. هو ذلك التصريح نفسه من ابن سلام بأن (فى الشعر مصنوعًا مفتعلا موضوعا لا خير فيه) ، هذا التصريح الذى يعتقد محقق الطبقات أنه مُقْحَم على مقدمة الكتاب ، وأن الذى أقحمه على المقدمة هو ابن سلاّم نفسه بعد أن كان قد انتهى من كتابتها ، إشارةً إلى بحث كان يتمنّى القيام به وإلى غاية كان يحب تحقيقها ، ثم يقول : أما « تأسيس علم للموضوع وعلم لرواة الأخبار والشعر فقد ذهب ، كما ذهب ما كان فى صدر محمد بن سلاّم رحمه الله مما لم يكتب »[٣].

إن قيمة ما نقلناه هنا عن الأستاذ شاكر تنحصر ـ بالنسبة لنا ـ فى أنه

(١) الشعر الجاهلى ، دراسة للأستاذ شاكر نشرت بمجلة (العرب) ـ الرياض ـ الأجزاء ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ـ نوفمبر وديسمبر ١٩٧٥ ، يناير وفبراير ١٩٧٦ . والاقتباس هنا من عدد المجلة المتضمن للجزأين ٥ ، ٦ ص ٣٨١ .

(٢) ص٣٨٣ من البحث السابق .

(٣) ص ٣٨٣ .

أخرج كتاب ابن سلاّم ـ وهذا ما نوافق عليه ـ من أن يكون مجرّد رصْد أو سرد لأسماء عدد من شعر الجاهلية والإسلام والمخضرمين وإيراد تراجمهم المتاحة مع مختارات من أشعارهم ، وأن مؤلف الكتاب قد هدف إلى غاية أو غايات أبعد من ذلك بكثير . أما بقية ما ذهب إليه الأستاذ من وقوع التضارب في مقدمة كتاب ابن سلاّم وأن من أجزائها ما أقحم عليها بعد تمام كتابتها، وكذلك المبالغة في التعويل على صلة ابن سلاّم بعلماء الحديث تفسيراً لحديثه عن الوضع في الشعر وحدساً بما كان ينوى ابن سلاّم أن يقوم به من وضع كتاب أو كتب يؤسس بها قواعد علم الأدب وعلم الشعر ... إلخ ... فنحن وإن كنا لا ننكر احتمال وجود شيء مما صوّره الأستاذ حدسًا .. فإننا من جهة لا نحب أن نعوّل على غيبيّات ، وبالتالى فإننا لا نرى أساسًا لكثير من الاستشكالات التى أثارها الأستاذ ، ولا سببا لكثير من الأسئلة التى تطوّع بالإجابة عنها .

أمّا أن ابن سلام قد شغلته ظاهرة الوضع والانتحال فى الشعر .. فذلك ما لا جدال فيه ، بل إننا نرى ـ خلافا للأستاذ شاكر ـ أن التفكير فى هذه الظاهرة ومحاولة تلافى آثارها كان ملازما من البداية لتفكيره فى تأليف الكتاب. ومن هنا فلن نكون مع القول بإقحام الكلام من الفقرة الثالثة من المقدمة ـ عن (المصنوع المفتعل الموضوع) من الشعر ـ وحتى الفقرة الثالثة عشرة ، على سياق الكلام ، كما أننا لا نرى ما رآه من طابع العجلة فى ذكر طبقات علماء العربية من الفقرة الرابعة عشرة حتى الفقرة الثلاثين ، وذلك قبل أن يعلن ابن سلاّم فى الفقرة الحادية والثلاثين عن مخطط عمله ونتيجته فى قوله : « ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ... فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما قال فيه العلماء » (١).

(١) ١/٢٣ ، ٢٤ .

لنقف عند قوله « نزلناهم منازلهم » ثم لنَضم إليه قوله « فاقتبصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه شعرُه منهم إلى نظرائه» [١]، وكذلك عند قوله فى نهاية المقدمة « ثم إنا اقتصرنا ـ بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم إلى رهض أربعة اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقةً »[٢].

إن تنزيل الشعراء منازلهم ، بمعنى تحديد مستوى أو قيمة كل منهم ، ثم تأليف « من تشابه شعره منهم إلى نظرائه » ليكون الجاهليون عشر طبقات ، ثم تحديد كل طبقة بأربعة شعراء ، كل ذلك هو فى المقام الأول عملٌ نقدى ، لأنه يقوم فى كل خطوة منه على أساس جهد تقويمى ، وهذه هى الزاوية التى ينبغى أن نطل منها على جهد بن سلاّم فى كتابه ، أعنى أن كتاب ابن سلاّم هو فى أساسه كتاب فى النقد ، أصولا وتطبيقا ، وأن ما ورد به من مباحث تنتمى إلى تاريخ الأدب إنما قُصد بها فى الأساس خدمةً غرضه الرئيسى ، وهو تقويم شعراء الجاهلية والإسلام وترتيبهم فى طبقات .

وسبق أن رأينا أن معيار الكمّ هو ـ فى رأينا ـ الذى أفضى بابن سلاّم إلى إثارة الحديث فى ظاهرة الوضع والتزيُّد فى أشعار الشعراء من جهة ، وسقوط الكثير من الشعر وضياعه من جهة أخرى ، وذلك لما سبق قولُه من دخول عنصر الكمّ كعامل مرجّح فى حالة تساوى الطبقة ، أو المستوى الفنى للشاعرين . هذا الفرض يزيد من تأكيده هذا النصُّ من ابن سلاّم : « ومما يدلّ على ذهاب الشعرْ وسقوطه ، قلةُ ما بقى بأيدى الرواة المصحّحينَ لطرفة وعبيد ، اللذين صحّ لهما قصائد بقدر عشر . وإن لم يكن لهما غيرهن

---

(١) نفس الموضع .

(٢) ص٥٠ .

فليس موضعهما حيث وُضعا من الشّهرة والتّقدمة ، وإن كان ما يروى من الغثاء لهما فليس يستحقان مكانهما على أفواه الرواة »[١] .

الرابطة إذن عضويّة بين تحديد القيمة ، قيمة الشاعر أو طبقته ، ومعرفة ما له من الشعر على وجه الدقة ، وهذا يستدعى البحث عمّا قد يكون سقط من شعره بفعل الرواة والقِدم ، كما يستدعى البحث فيما نسب إليه مما ليس من شعره . وهذا يعنى ـ من وجهة نظرنا ـ أن الحديث عن الوضع فى الشعر الجاهلى ومحاولة نفى الزّيف عن هذا الشعر .. هو فرْع على حديث النقد وتحديد القيمة ، بعبارة أخرى جاء حديث الشكّ فى بعض نصوص الشعر الجاهلى أو الحديث ـ بعبارة ابن سلام ـ عن (المصنوع المفتعل الموضوع) فى هذا الشعر بمنزلة النتيجة الصادرة عن مقدمة هى عزم ابن سلاّم على أن يقوم بترتيب شعرائه فى طبقات ترتيبًا قيميًا وفقا لمعيار يرتكز على محورين : المستوى والكمّ ، وهو ما كان دافعا إلى الخوض فى عملية توثيق النصوص ، وهى عمليــة لها **أهدافها وآلياتها الخاصة** التى قد لا تنفصل عن عملية التقويم .

أما أهدافها فعديدة وواضحة ، منها ما **يخدم غرضا علمّيا** كالتاريخ ، ومعروف أن النسّابين وأصحاب الأخبار مثل أبى عمرو بن العلاء وأبى عبيدة كانوا يتخذون الشعر بمثابة الوثائق التى تُستَقَى منها المعلومات عن تاريخ العرب ووقائعهم وأنسابهم ، وقد جُمع كلّ ذلك فى الكلمة التى أوردها ابن سلاّم منسوبةً إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه : « كان الشعر علمَ قوم لم يكن لهم علم أصحّ منه »[٢] .

---

(١) ٢٦/١ .

(٢) الطبقات ٢٤/١ .

إضافة إلى هذا ـ مما يدخل فى عداد خدمة الغرض العلمى ـ اتخاذ علماء النحو واللغة من الشّعر الصحيح مادّتهم التى منها يستنبطون قواعدهم وعليها يعتمدون فى تحديد دلالات ألفاظهم ، بل يستشيرونها فى تفسير كتابهم المقدّس وحديث نبيّهم .

ومن أهداف التوثيق ما يخدم غرضاً فنيًا ، وهو تحديد طبقة الشاعر بعد الاطمئنان إلى حجم ما ينسب إليه ومستواه .

وأما آليّاتها فإنّ منها ما ينتمى إلى مجال التاريخ الأدبى ، ومن هذا القبيل حديث ابن سلاّم وشكّه فى ما أورده ابن إسحاق من أشعار فى السيرة، وجمعه فى ردّ هذه الأشعار بين الدليل النقلى والدليل العقلى . فمن النوع الأول ما يستمده من القرآن ، لقد كتب ابن إسحاق فى السيرة « أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ، وأشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود ... أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : مَنْ حمل هذا الشعر ومن أدّاه منذ آلاف السنين ، والله تبارك وتعالى يقول ﴿ فقُطع دابرُ الذين ظلموا ﴾ ... أى لا بقية لهم ، وقال أيضاً : ﴿وأنه أهْلكَ عاداً الأولى * وثمودَ فما أبْقَى﴾ »(١) . وأما الدليل العقلى فمن أمثلته احتجاجه باختلاف لغة أولئك الجنوبيين عن عربية الشمال التى جاء بها الشعر الجاهلى ، مما تستحيل معه نسبة ما روى بلغة الشماليين إليهم .. « قال أبو عمرو بن العلاء فى ذلك: ما لسان حمير وأقاصى اليمن اليومَ بلساننا ، ولا عربيتهم بعربيتنا ، فكيف بما على عهد عادٍ وثمود ؟ »(٢) .

وقد يكون من هذه الآليات ما ينتمى إلى جانب النقد والتقويم، كوصْفه

---

(١) الطبقات ١/٨ .

(٢) ...

بعض ما رواه ابن إسحاق في السيرة بأنه « ليس بشعر ، إنما هو كلام مؤلّف معقود بقوافٍ »[١]. وكذلك وصفه له بأنه كلام واهن خبيث « مع ضعف أسره وقلّة طلاوته »[٢]، وكقوله عمّا نسبه ابن إسحاق إلى أبي سفيان بن الحارث ـ من شعراء مكة : « ولسنا نعدّ ما يروى ابن إسحاق له ، ولا لغيره ، شعراً، ولأنْ لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم»[٣].

تأسيس علم الشعر [= النقد] :

هذا الشطر الفنّي من آليات التمييز بين ما هو أصيل وما هو زائف ـ إلى جانب الهدف الأصلي في ترتيب الشعراء في طبقات ـ وهو هدف فني ـ يتطلّب مقدرة خاصّة واستعداداً متميزاً ، وبالتالي كان طرح السؤال الرئيسي عن الشخص المؤهّل للفتوى في هذا المجال ، أي عن الشخص الذي يصلح ناقداً ، أو بمصطلح ابن سلاّم ـ عالما بالشعر .

ويبدو أن طرح السؤال من جانب ابن سلاّم كان ضروريا لأسباب عديدة، منها : أن فئة الشعراء كانت قد دأبت على إعلان استعدادها ، بل وادّعاء أحقيتها بهذه المهمة ، أعني الحكم على الشعر وتقويمه ، هذا ما ورد على لسان بشار وأبي نواس ، فصرّح الأول بقوله : « إنما يعرف الشعرَ مَنْ يُضطرّ إلى أن يقول مثله »[٤] ـ يعني الشاعر ـ وصرح الآخر بقوله : « إنما يعرفه من دُفع إلى مضايقه »[٥]. وقد اقترنت تصريحات الشعراء عادة برفض

---

(١) ٨/١ .
(٢) ١١/١ .
(٣) ٢٤٧/١ .
(٤) إعجاز القرآن للباقلاني ١١٦ ، ١١٧ .
(٥) الكشف عن مساوئ المتنبي ٢٤٤ ، العمدة ١٠٤/٢ .

أن تكون هذه المهمة من اختصاص فريق اللغويين والرواة من نوع رجال ابن سلاّم . وسبب آخر هو ما دأب عليه كثيرون من غير المؤهّلين من التصدّى لإبداء الرأى فى الشعر والحكم على الشعراء .

أما السبب الأساسى فكان شيوع ظاهرة الوضع ، وضع الشعر على ألسنة شعراء لم يقولوه لأسباب مختلفة أهمها العصبيات السياسية والقبلية ، وزاد من فداحة الظاهرة تناقلُ هذه الأشعار المصنوعة على ألسنة الرواة وصفحات الكتب دون فحص أو تمحيص ، وهو ما يحول دون الانتفاع بالشعر فى الأغراض التى يُروى ويتناقل من أجلها . وهكذا جاء تصريح ابن سلام بأنه « فى الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ، ولا حجة فى عربيّة ولا أدب يستفاد ولا معنى يستخرج ولامثل يضرب ولا مدح رائع ولا هجاء مقذع ولا فخر مُعجب ولا نسيب مستطرَف . وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ، لم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يعرضوه على العلماء »[1] .

ولأن ظاهرة الوضع والتزيّد فى أشعار الشعراء ظاهرة ذات وجهين يتصل كلاهما بعملية النقد ، إذ هى من جهة تقوم حائلا دون التحقق من حجم ما ينسب إلى الشاعر ، وهى من جهة أخرى تمثل تحديًا للناقد الذى يحرص على استقلاله بعمله ، ويعرف أن هذا العمل لا يتم دون التغلب عليها .. لكلّ ذلك كان تصريح ابن سلاّم ، أو ردّه : إنه « **للشعر صناعة وثقافة** يعرفها أهل العلم كسائر **أصناف العلم والصناعات** : منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان ... **فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به** »[2] .

---

(١) الطبقات ١/٤ .
(٢) ١/٥ ، ٧ .

ويكشف التحليل الأوّلى لنصّ ابن سلاّم ـ خاصة بدءه بحرف الجرّ وإيراد الخبر مقدّما ، واستعانته بالتشبيه ـ عن إحساس بأنّ استقلال علم الشعر، أو اختصاص الشعر بعلم مستقل كان محل جدال وربما إنكار ، وهذا ما ساقه إلى طريق التخصيص بوساطة التقديم ، كما جرّه ـ على طريق الدفاع ـ إلى التشبيه ، أو القياس على بقية المجالات المعرفية التى استقلت بعلومها واطمأنت إلى هذا الاستقلال ، مما ينبغى معه معاملة **العلم بالشعر** (كسائر أصناف العلم والصناعات) ، وتشير العبارة الأخيرة ـ إضافة لما تقدّم ـ إلى أن المحيط الثقافى كله كان سائراً فى اتجاه العلمية والتخصص ، باستثناء النقد ـ أو علم الشعر .

ولكى يثبّت ابنُ سلاّم دعواه ويؤصّل لصنيعه ، بل وليوضح اتجاه عمله بشقّيه : نفى الزّيف وتحديد القيمة ، نراه يسوق هذا المثال من موقف خلف الأحمر (ت١٨٠) أحد رجاله الذين قدمهم ووصفهم بالعلم بالشعر : « قال خلاّد بن يزيد الباهلى لخلف بن حيان ... بأىّ شيء تردّ هذه الأشعارَ التى تُروى ؟ قال له : هل فيها ما تعلم أنت أنه مصنوع لا خير فيه ؟ قال نعم . قال : أفتعلم فى الناس مَنْ هو أعلم بالشعر منك ؟ قال : نعم . قال : فلا تنكر أن يعلموا من ذلك أكثر مما تعلمه أنت » [1]. لنتذكر قول ابن سلام إن فى الشعر مصنوعا موضوعًا لا خير فيه ، لنتأكد من أنّ إحدى مهام الناقد كما جاء على لسان خلف هى نفى هذا المصنوع .

أما المهمة الأخرى وهى تحديد القيمة فقد جاءت أيضًا على لسان خلف، إذ قال له قائل : « إذا سمعتُ بالشعر أستحسنُه فما أبالى ما قلت أنت فيه وأصحابك » قال[خلف] : إذا أخذتَ درهما فاستحسنتَه فقال لك

---

(١) الطبقات ٧/١ .

الصراف إنه ردىء ، فهل ينفعك استحسانك إيّاه ؟» [١].

مهمّة الناقد ـ أوعالم الشعر ـ إذن هى ـ فى رأى خلف ـ من نوع مهمة الصرّاف فى الحكم على الدراهم والدنانير ، وهى مهمة ذات هدف مزدوج ، إذْ بها يُنفى الزائف ويعرف الأصيل ، وبها أيضًا يمكن تصنيف الشعراء فى طبقات .

هكذا يستطيع (أهل العلم) بالشعر أن يحلّوا مشكلة الشعر على المستويين : مستوى التوثيق ومستوى التقويم والتصنيف ، وليس من قبيل المصادفة أن يتردّد مصطلح (أهل العلم بالشعر) أو (العلماء بالشعر) ـ بصور مختلفة ـ فى كتاب ابن سلاّم ـ عشرات المرات ، وذلك فى مقابل (رواة العلم) ، فرواة العلم يخطئون في الحكم على الشعر ، ولا يميّزون فيما ينقلون بين ما هو زائف وما هو صحيح [٢]. فى حين أنه لا « يشكل على أهل العلم زيادة الرواة [مثل حمادّ . ينظر ٤٨/١] ولا ما وضعوا ، ولا ما وضع المولّدون » من الشعر [٣]..

من هنا فـ « ليس لأحد ـ إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شىء منه ـ أن يقبل من صحيفة ولا يروى عن صحفى ... فأمّا ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه » [٤].

هكذا (دشّن) ابن سلاّم مصطلح (علم الشّعر) بمعنى نقده وتمييزه ، وقدّم معه رجاله ، أو مجموعة العلماء بالشعر الذين أورد أسماءهم فى

---

(١) الطبقات ٧/١ .
(٢) الطبقات ٦٠/١ .
(٣) ٤٦/١ .
(٤) الطبقات ٤/١ .

مقدّمته، وعرّف بهم على اختلاف اهتماماتهم ... وتعدّد اهتمامات العالم الواحد ، قدّم رجالاً غلب عليهم النحو : مثل أبى الأسود الدؤلى وعبد الله ابن أبى إسحاق الحضرمى ـ الذى فصّل فى ملاحظاته على شعر الفرزدق ـ وعيسى بن عمر ؛ وقدم رجالا غلب عليهم الغريب مثل يحيى بن يَعْمَرَ ، ورجالا غلبت عليهم الرواية مع بصر ملحوظ بالشعر من أمثال أبى عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وخلف الأحمر والأصمعى وأبى عبَيدَة والمفضل ابن محمد الضبّى الكوفى .

وقد حرص على تأكيد دور هذه المجموعة فى نقد الشعر وتقويمه ، فهؤلاء هم النقاد ، أوهم ـ بعبارته ـ العلماء الذين تقبل فتاواهم فى كلّ ما يتّصل بالشعر (١) .

هكذا ـ مرة أخرى ـ لا نجد في مقدّمة الطبقات ما يمكن أن يقال إنه مُقحَم ، لسبب بسيط هو أن وجود (المصنوع المفتعل الموضوع) يمكن اعتباره ـ من زاوية معينة ـ واحدة من علل نشوء النقد ، أو علم الشعر ، بمعنى أنه كما كان وقوع اللحن فى الكلام علة لوضع علم النحو ، وكما كان حدوث الوضع فى الحديث سببا لنشوء علم الحديث ، كذلك كان الاضطراب فى رواية الشعر والخلط فى المرويات بين الصحيح والزائف ، ثم تصدّى غير المؤهلين للحكم على الشعر ... كل ذلك كان وراء التطلّع إلى إيجاد علم للشعر له خصوصيته ورجاله المؤهّلون للقيام به ، ومن هنا قدّم ابن سلاّم مشروعه كما قدّم رجاله القادرين على رعاية هذا المشروع ، وأودع كلّ ذلك كتابه الرائد .

من زاوية أخرى نستطيع أن نعدّ حديث (المصنوع المفتعَل الموضوع)

---

(١) ينظر ١/٢٣ .

نتيجة طبيعية للرغبة فى تخليص ما لكلّ شاعر مما ليس له تمهيداً لترتيب الشعراء فى (طبقات) . وسواء نظر إلى هذا الحديث من زاوية كونه مقدمة أو كونه نتيجة فإنه لا يستقيم تعليل وجوده بتأثير أصحاب علم الحديث على ابن سلاّم ـ كما ذهب الأستاذ شاكر ـ إذ إن الخوض فى هذا الموضوع يمثّل جزءاً عضويًا فى تفكير ابن سلاّم ، سواء ما يتعلّق بالتقويم وما يتعلّق بالتوثيق.

ريادة ابن سلام الناقد :

فى هذا السياق يتأكد جانب مهمّ من ريادة ابن سلاّم ، **إذ استطاع أن ينتزع من المجتمع الثقافى الاعتراف بـ (علم الشعر)** بمعنى نقد الشعر وتميز جيده من رديئه بعد نفى الدخيل والزائف منه ، وإن بقى الخلاف قائما بخصوص التكوين الثقافى لـ (عالم الشعر) أو ناقده . فهذا هو الجاحظ يطالعنا بتصريحه : « طلبتُ علم الشعر عند الأصمعى فوجدته لا يحسن إلاّ غريبه . فرجعت إلى الأخفش فوجدتُه لا يتقن إلاّ إعرابه ، فعطفتُ على أبى عبيدة فوجدته لا ينقل إلاّ ما اتّصل بالأخبار وتعلّق بالأيّام والأنساب . فلم أظفر بما أردتُ إلاّ عند أدباء الكتّاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزّيات »[1].

هكذا يُقرّ الجاحظ بحقيقة وجود علم للشعر ـ متابعة بالقطع لابن سلاّم ـ ولكنه يختلف معه فى أمرين متلازمين هما : شخصية الناقد ، وتكوينه الثقافى ، لقد استبعد الجاحظ رجال ابن سلام : الأصمعى وأبا عبيدة والأخفش ـ وهو منهم بطبيعة الحال وإن لم ينص عليه ابن سلاّم ـ استبعدهم من أن يكونوا علماء بالشعر ـ أى نقاداً يميزون الجيد من

---

(١) الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٤٣ ، ٢٤٤ . العمدة ١٠٥/٢ .

الردىء - واستبعد معهم جهات اهتمامهم : الغريب والنحو والتاريخ ، وقدم بدلا منهم أدباءَ الكتاب على أَنهم الأَوْلى والأقدر على عملية التمييز المطلوبة.

أما قدامة فإنه قام بعملية توفيق بين الموقفين ، إذ جعل من (علم الشعر) دائرة كبيرة تشمل كل ما يتصل بدراسة الشعر من غريب وإعراب وأخبار ... إلخ ، ومن بين ما تشمله هذه الدائرة (**نقد الشعر**) بمعنى تمييز جيده من رديئه ، وبذلك ضمن التوفيقَ بين الطرفين ، وشمل تعريفه لعلم الشعر كلاً من رأى ابن سلاّم ورجاله ورأى الجاحظ أيضاً ورجاله (١) .

والواقع أن كثيراً من القضايا التى تحدث عنها ابن سلاّم وكذلك كثيراً من الأسس التى أقام عليها تقسيمه للشعراء قد وجد صداه لدى اللاحقين ، أما تقسيم الشعراء إلى جاهليّين وإسلاميّين .. فيبدو أنه كان وراء اتجاه البعض إلى المضىّ فى نفس الطريق سعياً إلى إكمال ما بدأه ابن سلاّم ، فألف المبرّد كتاب (الروضة) وألف ابن المعتز كتاب (طبقات الشعراء) وكلاهما فى الشعراء المحدثين ، كما ألف هارون بن على المنجم كتاب (البارع) فى أخبار الشعراء المولدين .

وأما تخصيص (شعراء القرى) بطبقة مستقلة، وما بدا وراءه - ولو نظرياً - من ملاحظة أثر المكان فى الإنتاج الأدبى ، فيبدو أنه كان وراء سلسلة الكتب التى اتخذت عنصر البيئة - أو المكان - أساساً لتقسيم الشعراء ، مثل (يتيمة الدهر) للثعالبى ، و(الذخيرة) لابن بسّام و (الخريدة) لعماد الدين الأصفهانى ، وغيرها من الكتب.

---

(١) نقد الشعر ١٥ ، ١٦ .

وتمشيا مع لَمْحِهِ لأثر المكان فى الشعر يطالعنا بتعليله قلةَ الشعر فى الطائف وكذلك شعر قريش ، إذ « يكثر الشعر بالحروب التى تكون بين الأحياء ، نحو حرب الأوْس والخزرج ، أو قوم يغيرون ويُغار عليهم ، والذى قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة ، ولم يحاربوا . وذلك الذى قلل شعر عمان » أما الطائف ففيها شعر « وليس بالكثير » لأن « أهل الطائف فى طرَف »[1] ، أى فى مكان ناء بعيد .

فى هذا التصريح يطالعنا إقرار ابن سلام بأثر الدافع الخارجى فى كثرة الشعر ، أو قلته ، فى مكان دون آخر . فالشعر يكثر بين القبائل بكثرة الحروب ويقل بقلتها ، وهو رأى وجد من الجاحظ معارضة قوية فيما بعد[2] .

ومما يندرج فى هذا السياق أيضًا ـ أعنى لَمْحَهُ لأثر المكان ـ ما جاء فى حديثه عن عدىّ بن زيد العبادى ـ من شعراء الطبقة الرابعة من الجاهليين ـ فقد ذكر أنه « كان يسكن الحِيرة ويُراكِن الريفَ فلان لسانه وسهل منطقه ، فحمل عليه شيء كثير ، وتخليصه شديد »[3] . وهو وجه آخر لأثر المكان فى الشعر ، فسُكْنَى الريف والبعد عن البادية مما يُلين اللسان ويسهّل المنطق ، وهذا نفسه ـ فيما يبدو ـ ما لاحظه فى أشعار قريش ، يقول : « وأشعار قريش أشعارٌ فيها لين ، فتُشكل بعض الإشكال »[4] .

كذلك تعرض ابنُ سلاّم فى طبقاته لكثير من الأصول التى تحكم

---

(١) الطبقات ١/ ٥٩٢ .

(٢) الحيوان ٤/٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٣) الطبقات ١/١٤٠ .

(٤) الطبقات ١/٢٤٥ .

العمليّة النقديّة ، من هذه الأصول صفة الحياد فى النقد وضرورة البعد عن العصبيّة [١]. كما تعرّض لمسألة التعليل ، تعليل الناقد لحكمه ، وما إذا كان من الضرورى أن يظهر علة هذا الحكم أم أن على المتلقّين أن يقبلوا أحكامه واثقين فى عدالته وعلمه ، وإن لم يتمكن من إبداء هذه العلة [٢]. وقد استمر النقاش حول هذين الموضوعين : حيدة الناقد ، وقضية التعليل ، فى المؤلفات النقدية اللاحقة .

كذلك فقد انساب حديثُ ابن سلاّم عن الوضع والانتحال والنّحْل فى المجرى العام الواسع لظاهرة السّرقات التى استعمل ابن سلاّم عدداً من مصطلحاتها مثل (الاستزادة) و (الاجتلاب) و (السرقة) [٣].

ذلك عن كتاب (**طبقات فحول الشعراء**) لابن سلاّم : بنيته العامة ، وتقسيمه الداخلىّ ، وأسس هذا التقسيم ، وأهم القضايا التى تحدث فيها ، وبعض ما كان له من أثر .

وإذا كان من غير المتصوّر ، ولا الميسور ، فى هذا التقديم أن نسوق كل شىء عن الكتاب ، فإنّا لنأمل أن يكون فى إصدار الكتاب نفسه ضمن سلسلة (**الذخائر**) ما يعوّض ، ولو قليلا ، عن هذا الإخلال غير المقصود .

عبد الحكيم راضى

---

(١) الطبقات ٢٤/١ .

(٢) الطبقات ٥/١ ، ٦ ، ٧ .

(٣) الطبقات ٥٨/١ ، ١٢٨ .

ذلك كان ، فإنها نسخة عتيقة جيدة الضبط على اختصارها وإخلالها بكتاب ابن سلام .

* * *

ويبين بعد هذا أن رواة كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، جميعاً من أئمة أهل الحديث ، فرحم الله الأئمة من حفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم أبداً أهلُ الفضل في حفظ علم الأوائل على الأواخر . ولولا ما كرّمهم الله به من الفقه والدين ، وما أَوْدع في قلوبهم من شوامخ الهمم ، لضاعَ علمٌ كثير ، ولكانَ كتابُ طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، اسماً يذكر الكتاب يُفتَقد .

* * *

٥ — بابَةُ ترجمة أبي خليفة ، ومحمد بن سلّام

أما راوى كتاب طبقات فحول الشعراء ، عن ابن سلام فهو : أبو خليفة[1] الفَضْل بن الحُباب بن محمد بن شعيب بن صخر بن عبد الرحمن الجمحى . كان أعمى ، وهو ابن أُخت محمد بن سلّام صاحب الطبقات . روى عنه كتبه ، وكان راوية للأخبار والأشعار والآداب والأنساب ، وهو مسند عصره في الحديث بالبصرة ،

---

(١) القضاة لوكيع ٢ : ١٨٢ ، ابن النديم : ١١٤ ، مروج الذهب ٤ : ١٧٣ ، معجم الأدباء ٦ : ١٣٤ . طبقات الحنابلة ١ : ٢٤٩ ، مختصر طبقات الحنابلة : ١٨٤ ، نكت الهميان : ٢٢٦ ، بغية الوعاة : ٣٧٣ ، لسان الميزان ٤ : ٤٣٨ ، دول الإسلام ١ : ١٤٥ ، تاريخ ابن كثير ١١ : ١٢٨ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٣ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٤٦ ، إنباه الرواة ٣ : ٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٧٠ ، طبقات القراء ٢ : ٨ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٩ ، الإكمال ٢ : ١٤١ ، طبقات الزبيدى : ١٩٩ ، مراتب النحويين : ٦٧ . وذكر الجزرى في طبقات القراء ، وذكر غيره أيضاً ، أن اسم أبيه عمرو ، ولقبه الحباب .

رحل إليه العلماء من الأقطار ، وكان ثقة عالماً ، روى عن الأئمة الكبار ، كأبي الوليد الطيالسي ، وأحمد بن حنبل . وكان من علم اللغة والشعر بمكان عالٍ . وولي قضاء البصرة ما بين سنة ٢٩٣ وسنة ٢٩٥ هـ ، وله أخبارٌ كثيرة ونوادر ، فقد كان يكثر استعمال السجع في كلامه ، عادة من غير تكلُّف . وعاش أبو خليفة ، فيما رووا مئة سنة غير أشهر . ولكنى أستظهر أنه عاش أكثر من ذلك ، فقد روى صاحب طبقات الحنابلة عن أبي خليفة قال : « قدم علينا أحمد ابن حنبل البصرة ، ليسمع من أبي الوليد الطيالسيّ ، سنة اثنتي عشرة إن شاء الله (أي سنة ٢١٢) ، » ثم ذكر أنه كان يذاكر أحمد بن حنبل بالليل كثيراً ، فذلك دليلٌ على أنه كان يومئذ قد بلغَ مبلغ الرجالِ . ولمّا كانت وفاة أبي خليفة ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خَلَتْ من شهر ربيع الأول سنة ٣٠٥ ،[1] فكأنّ مولده كان في سنة ٢٠٥ ، ولا أظنّ أن غلاماً كان في السابعة من عمره ، كان خليقاً أن يذاكر أحمد بن حنبل مذاكرةً تعقل . من أجل ذلك أرجّح أن يكون أبو خليفة عاش أكثر من مئة سنة ، وطالَ به العُمْر حتى اختلط عليه وعلى الناس أمر الميلادِ ولعل مولده كان قبل سنة ٢٠٠ من الهجرة بزمانٍ . فهو من كبار المعمَّرين .

* * *

[2]أمّا صاحب كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فهو أبو عبد الله محمد بن

---

(١) في طبقات الحنابلة أنه مات سنة ٣٠٧ ، وليس بشيء .

(٢) ابن النديم : ١١٤ ، تاريخ بغداد ٥ : ٣٢٧ ، نزهة الألباء : ٢١٦ ، معجم الأدباء ٧ : ١٣ ، بغية الوعاة : ٤٧ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٣/٢/ ٢٧٨ ، لسان الميزان ٥ : ١٨٢ ، تاريخ ابن الأثير ٧ : ١٠ ، تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٠٨ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٠ ، شذرات الذهب ٢ : ٧١ ، المزهر ٢ : ٢٦٠ ، إنباه الرواة ٣ : ١٤٣ ، كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي الحلبي : ٦٧ ، وطبقات النحويين للزبيدي : ١٩٧ ، العبر للذهبي ١ : ٤٠٩ ، ميزان الاعتدال ١ : ٦٦ .

سلّام بن عبيد الله بن سالم الجمحيّ البصريّ ، مولى قُدامة بن مظعون الجمحيّ .
مولده بالبصرة فى سنة ١٣٩ ، ووفاته فى سنة ٢٣١ ، أو سنة ٢٣٢ ببغداد ،
وابيضت لحيته ورأسه وله سبع وعشرون سنة ، وعُمّر نحواً من ثلاث وتسعين سنة.
وسمع شيوخ العلم والحديث والأدب ، وسمع منه شيوخ العلم الحديث والأدبَ .
روى عنه أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو حاتم ، والرياشىّ ، والمازنىّ ، والزياديّ ،
وأحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله بن أحمد ، ويحيى بن مَعِين ، وأبو بكر بن أبى
خَيْثمة ، وأبو خليفة الجمحىّ ، ومحمد بن حاتم الزِّمّىّ ، وغيرهم من الأئمة . أما
شيوخه فى « كتاب طبقات فحول الشعراء » خاصة ، فقد آثرت أن أجمع أسماءهم
هنا مرتبة على حروف المعجم ، وهم :

أبَان بن عثمان البَجَلىّ الكوفىّ ، وهو أبان (الأعرج) — إبراهيم بن
حَبيب ابن الشَّهيد — الاسيْدىّ ، أخو بنى سلامة (محمد بن الحجاج) —
الأصمعىّ (عبد الملك بن قُرَيْب) — بشّار بن بُرْد العَقيلىّ الشاعر — أبو بكر
ابن محمد بن واسع السُّلَمِىّ — أبو بكر الهُذَلى المدنىّ — أبو البَيْداء الرِّياحىّ
— جَابر بن جَنْدل (أبو عبد الله الفَزَارىّ) — ابن جُعْدُبة (يزيد بن عِياض
ابن جُعْدُبة) — حاجب ابن يزيد (أبو الخطّاب الزُّرَارىّ) — الحارث
البُنَانىّ أخو أبى الجحّاف — الحارث بن محمد بن زياد — أبو الحُصَيْن المدنىّ
— الحكم بن قَنْبَر — الحكم بن محمد — حُلَابس العطاردىّ — أبو الخطاب
الزُّرارىّ (حاجب بن يزيد) — خلّاد بن قُرّة بن خالد السَّدوسى — خلّاد
ابن يزيد الباهلىّ — خلّاد الأرقط — خَلَف الأحمر — (خلف بن حيان) (أبو
محرز) — ابن دَأب (عيسى بن يزيد بن دأب) — أبو رَجَاء الكلبىّ — أبو زيد
الأنصارىّ (سعيد بن أوس) — سالم بن أبى السَّمْحاء — سعيد بن أوس (أبو زيد
الأنصارىّ) — سعيد بن عُبَيْد — سفيان (؟؟) — سلاَّم بن سليمان (أبو
المنذر القارىّ) — سلاّم بن عُبَيْد الله الجمحىّ (أبوه) — سَلَمَة بن عيّاش —

أبو سَوّار الغنوىّ — سِيبويهِ — شُعَيْب بن صَخر (جد أبى خليفة الجمحى) عامر بن أبى عامر صالح بن رُستم الخرّاز — عامر بن عبد الملك بن مِسْمع الجحْدرِىّ — عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحِقِىّ — عبد الرحمن بن محمد ابن علقمة الضبىّ — عبد القاهر بن السَّرِىّ السُّلَمى — أبو عبد الله الفزارىّ (جابر ابن جندل) — عبد الله بن عونٍ (ابن عون) — عبد الله بن مُصْعب (أبو بكر الزُّبيرىّ المصعبىّ) — عبد الله بن ميمون المُرّىّ — عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون — أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثنَّى) — عثمان بن عبد الرحمن — عثمان بن عثمان — أبو العَطّاف — العلاء بن حُرَيْز العَنْبرىّ — أبو على الحِرْمازِىّ (أبو عون ؟) — عُمَر بن السكن الصُّرَيْمِىّ — عمر بن مُوسى الجمحىّ — عمرو بن معاذ التيمى المعمرى البصرى — ابن عَوْن (عبد الله بن عون) — أبو عون الحِرْمَازِىّ (أبو على ؟؟) — عيسى بن عُمَر — عيسى بن يزيد بن دأب (ابن دأب) — أبو الغرّاف — الفضل بن العباس الهاشمىّ — أبو قيس العنبرىّ — كثير بن إسحق — كِرْدين (مسمع بن عبد الملك) — أبو مُحْرِز (خلف الأحمر) — أبو مُحْرِز (واصل بن شَبِيب المَنَافِىّ) — محمد بن أبَان — محمد بن أنس الحَذْلَمِىّ الأسدى — محمد بن جعفر الزِّيبَقِىّ — محمد بن الحارث — محمد بن الحجّاج الأُسَيْدِىّ (الأُسَيْدى ، أخو بنى سَلَامة) — محمد بن حفص بن عائشة التيمىّ — محمد بن سليمان — محمد بن أبى عدىّ الفقيه (محمد بن إبراهيم بن أبى عدىّ) — محمد بن الفضل الهاشمى — محمد بن القاسم — مَرْوان بن أبى حَفْصة الشاعر — مَسْلمة بن محارب (مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب) — مسمع بن عبد الملك (كِرْدين) — المسيَّب بن سَعِيد — مُعَاوية بن أبى عمرو بن العلاء — المفضَّل بن محمّد الضبىّ الكوفىّ — أبو المنذِر القارىّ (سلّام بن سليمان) — موسى بن حمزة — واصل بن شبيب المنافىّ (أبو محرز) — أبو الوَرْد الكلابىّ — أبو يَعْلَى — أبو اليَقْظان — يوسف بن سعد

الجمحيّ — يونس بن حَبيب — يونس بن حسان — وعِدّتهم تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم ابن سلّام فى كتاب الطبقات .

وذكر الخطيب البغدادى وأبو حاتم الرازى وغيرهما ، أنه حدّث عن حمّاد ابن سَلَمَة ، ومبارك بن فَضَالة ، وزائدة بن أبى الرُّقاد ، وأبى عَوَانة ، وخالد الواسطى ، وعمر بن على بن مقدم ، وجماعة . ولم يرد ذكرُ أحد منهم فى الطبقات . وروى أيضاً عن مجاهيل لم يبيّنهم فى كتابه : فى رقم ١٢٥ : « بعض أهل العلم من غَطَفان » — وفى رقم ١٨١ : « بعض أصحابنا » — وفى رقم ١٨٣ : « بعض أهل الكوفة » — وفى رقم ٣٤٣ : « بعض أهل العلم من أهل المدينة » — وفى رقم ٦٠٣ : « بعض رواة قيس وعلماؤهم » — وفى رقم ٦٥٢ : « رجل من بنى مَرْوانَ شاميّ » — وفى رقم ٦٧٠ : « شيخ من ضُبَيْعة » .

وكان ابن سلام من أهلِ بيت لهم فى العلم باعٌ . فأبوه سلام بن عبيد الله ابن سالم الجمحيّ ، روى عنه فى مواضع كثيرة من كتابه . وأخوه عبد الرحمن ابن سَلّام الجمحى أحد رواة الحديث ، روى عنه مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم ، وذكره ابن حِبّان فى الثقات . وحكى الحاكم فى تاريخه قال : سئل صالح ابن محمد — يعنى جزرة — عن عبد الرحمن ومحمد ابنى سلّام الجمحيّين ، فقال : صَدُوقان ، رأيتُ يحيى بن معين يختلف إليهما . وفى الزهرة : روى عنه مسلم ثلاثة عشر حديثاً .(١) ومن ولد محمد بن سلام : عون بن محمد بن سلام ، روى عنه أبو خليفة الجمحى . وأبو خليفة هو ابن أخت محمد بن سلام كما مرّ آنفاً .

وقد وجدت فى كتاب أبى أحمد العسكرىّ (شرح ما يقع فيه التصحيف : ٧٤) ، خبراً يدل على أن ابن سلّام كان يفهم الفارسية ، جاء فى الخبر عن ابن سلام أنه قال : « فقال لى خَلَفٌ بالفَارسيّةِ (يَعْنِى خلفاً الأحمر) : أصاب الرجُل ، ووَهِمَ أبو عمرو » .

---

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ١٩٢ . خلاصة تهذيب الكمال : ١٩٣ ، وغيرهما .

وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست ١١٤ ، أن ابن سلام ألف من الكتب : (١) كتاب الفاصل ، فى ملح الأخبار والأشعار ،[1] (٢) كتاب بيوتات العرب ، (٣) كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، (٤) كتاب طبقات الشعراء الإسلاميين ، (٥) كتاب الحلاب وأجر الخيل[2]. وقال ياقوت فى معجم الأدباء (٧ : ١٣) ، وألف كتاباً فى طبقات الشعر ، وله (٦) غريب القرآن .

وذكر أبو على القالى فى أماليه (١ : ١٥٧) : « وقال محمد بن سلام فى « كتاب طبقات العلماء » كنّا إذا سمعنا الشعر من أبى مُحْرِز لا نُبالى أن لا نسمعه من قائله » . فإن صح نصّ الأمالى ، فهو وهْمٌ من أبى على ، فيما أرجّح وإنّما عَنَى صدر كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، حيث ذكر علماء العربية . وهذا الخبر مرويٌّ فى الطبقات رقم : ٢٩ . ولم أجد للكتاب الذى سمّاه أبو على ذكراً فى كتب ابن سلام .

٦ — بابة نُسْخة أبى الفرج الأصبَهانى من كتاب الطبقات
وما نَقَل عنه فى كتابه : « الأغانى » — ونُسخٌ أخرى

أكثر أبو الفرج الأصبهانى الروايةَ عن محمد بن سَلاّمٍ الجمحىّ ، وبلغت صُوَر إسناده إليه خمساً وخمسين صورة أو أكثر ، ولكنْ لا يهمّنا منها إلاّ ما يتّصل بأمر « كتاب طبقات فحول الشعراء » ، وعِدّتها ثلاثة عشر إسناداً تختلف ألفاظُها وتتفق معانيها ، وهذه هى بنصوصها :

١ — « ذكر محمد بن سلام فى « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو

(١) لعله « الفاضل » بالضاد المعجمة ، وانظر ص : ٦٠ ، فيما يأتى .
(٢) لعله « وإجراء الخيل » .

خليفة » — وذلك فى ترجمة سُوَيد بن كُرَاعٍ (ج ١٢ : ٣٤٠ ، الدار) ، ثم نقل بعده ما جاء فى الفقرة رقم : ٢٣١ وما بعدها (١٧٦ ، ١٧٧) ، وقد صرّحَ فى هذا المكان بذكر « كتاب الطبقات » ، كما ترى .

٢ — « أخبرنا أبو خليفة الفضلُ بن الحُباب ، مما أجاز لنا روايته عنه ، من حديثه وأخباره ، مما ذكره عن محمد بن سلاَّم » (ج ٥ : ١٢ ، الدار) — وذكر بعد ما جاء فى (س : ١٢٥) من نسختنا هذه : أن النابغة الجعدىّ هاجَى أَوْسَ ابن مَغْراء فغُلِّبَ عليه : « ولم يكن إليه ولا قريباً منه » ، وتصرّفَ فى النصّ كعادته أحياناً فى مثله ، إذ كان قد رواه أيضاً عن غير ابن سلام ، فلم يتقيَّد بنص ابن سلامٍ .

٣ — « أخبرنى الفضل بن الحُباب أبو خليفة الجمحىّ فى كتابه إلىّ ، بإجازته لى ، يذكر عن محمد بن سلاّم : أن الحطيئة . . . . » (الأغانى ٢ : ١٥٨ ، الدار) — وهذا الخبر ألحقته بكتاب الطبقات برقم : ١٣٦ .

٤ — « أخبرنا القاضى أبو خليفة ، إجازَةً ، عن محمد بن سلاّم » — وقد ورد هذا الإسناد فى أماكن كثيرة ، منها : (ج ٨ : ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، الدار) ، نقلت الأوّل منهما فى رقم : ٦٧٦ ، وأما الآخر ففى أصل الطبقات « م » ، وهو برقم : ٦٧٢ ، وألحقت به الخبر الذى يليه فى الأغانى برقم : ٦٧٨ . ثم فى (ج ٩ : ٥ ، الدار) وهو فى الطبقات برقم ٧٢٠ — ٧٢٣ . ثم (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) ، وهو فى الطبقات برقم ٥٢١ ، وغيرها كثير .

٥ — « أخبرنا الفضلُ بن الحُباب الجمحىّ أبو خليفة فى كتابه إلينا قال ،

أخبرنا محمد بن سلاّم » (ج ١٨ : ١٦٤ ساسى) ، والخبر فى الطبقات رقم : ٩١١ .

٦ — « أخبرنى الفضل بن الحباب أبو خليفة فى كتابه إلىّ قال ، حدثنى محمد بن سلام ، (أو : عن محمد بن سلام) » ، فى أماكن كثيرة .

٧ — « أخبرنى أبو خليفة فى كتابه الذى عن محمد بن سلام » (ج ١٨ : ١٢٠ ساسى) ، وهو خطأ لاشك فيه ، يدل كل ما سلَف وما سيأتى على أن صوابه : « فى كتابه إلىّ » ، والخبر ألحقته بالطبقات برقم : ٩٣٥ .

٨ — « أخبرنى أبو خليفة فى كتابه ، عن محمد بن سلام » (ج ١٨ : ١٢٥ / ٢١ : ٦١ ساسى) ، وصوابه : « فى كتابه إلىّ » ، كما هو ظاهر ، والخبر ملحق برقم : ٩٣٣ .

٩ — « أخبرنى أبو خليفة : فيما كَتَبَ بِهِ إلىّ ، عن محمد بن سلاّمٍ » (ج ١٢ : ٢٣٩ ، الدار) ، والخبر ليس فى الطبقات ، وهو بلاشك من كتاب آخر غيره .

١٠ — « كتب إلىّ أبو خليفة الفضلُ بن الحباب ، أخبرنا محمد بن سلاّمٍ » (ج ٢١ : ٢٨ ساسى) ، والخبر فى هذا الموضع ليس من الطبقات .

١١ — « كتب إلىّ أبو خليفة يذكُر أن محمد بن سلاّمٍ حدّثه » (١٢ : ٣٠٧ ، الدار) ، والخبر ليس من كتاب الطبقات بلا ريب ، فى هذا الموضع .

١٢ — « أخبرنى الفضل بن الحباب أبو خليفة قال ، قال محمد بن سلام » ، فى أماكن معدودة .

١٣ — « أخبرنى أبو خليفة قال ، حدثنا (أو : عن محمد بن سلام) » ، وهو فى مواضع كثيرة جدًّا .

وهذه الأسانيد التى جمعتها ومحَّصت أخبارها وفحصتُ عنها ، تدلُّ دِلالةً واضحةً على أن القاضى أبا خليفة الجمحىّ ، قد كتب إلى أبى الفرج إجازةً برواية كُتُب محمد بن سلّامٍ الجمحىّ ، عنه ، ومنها كتاب طبقات فحول الشعراء . وإذنْ فقد كانت عند أبى الفرج نسخة من كتب ابن سلامٍ ، كتبها إليه القاضى أبو خليفة ، وعليها إجازةٌ بروايتها ، ومنها كتابُ الطبقات ، ومن هذه النسخة نقل أبو الفرج فى الأغانى ما نقل . وإذنْ ، فما جاء من أخبار ابن سلامٍ فى كتاب الأغانى عن الشعراء ، ممّنْ لهم ذكرٌ فى كتاب الطبقات ، يوشِكُ أن يكون نسخةً ثالثةً من هذا الكتاب بلا ريب .

وقد وُلِد أبو الفرج الأصبهانىّ بأصبهان سنة ٢٨٤ هـ ، ثم رحَل إلى بغداد ونشأ بها واستوطنها ، وظاهر الأمر أنه لم يلقَ أبا خليفة الجمحىّ على الأرجح ، وقد توفى أبو خليفة بالبصرة فى شهر ربيع الأول من سنة ٣٠٥ هـ وقد جاوز المئة ، وأبو الفرج يومئذ فى العشرين من عمره . وأغلبُ الرأى وأرجَحُه أنّ أبا خليفة لم يدخُلْ بغداد فى تلك الفترة ، وأشُكُّ أيضاً فى أنه دخلها قبل ذلك ، لأنى رأيت الخطيب البغدادىّ لم يترجم له فى كتابه « تاريخ بغداد » ، وقد ترجم لصغار من دخلها من العلماء ، فبعيد جدًّا أن يكون أبو خليفة دخلها ويغفله البغدادىُّ ، وهو أحد أئمة الحفاظ ، وأحد كبار مُسْندى عصره من أهل الحديث .

وإذا كان ذلك ، فأرجح الرأى أن يكون أبو الفرج قد كاتب أبا خليفة يسأله أن يرسل إليه نسخة من كُتُب ابن سلّام ويجيزه بروايتها فيما بين سنة ٣٠٠ هـ وسنة ٣٠٤ ، وهو فى الخامسة عشرة أو بعدها بقليل . وإذا كانَ ذلك فمن عجيب

أمر أبي الفرج أنه ترجم في كتابه الأغاني لجماعة من الشعراء الذين ذكرهم ابن سلاّم في كتاب الطبقات ، فروى في تراجم بعضهم أخبارَهُمْ عن ابن سلام وذكر طبقتهم في كتاب الطبقات ، أما الآخرون منهم ، فإنّه لم يذكر في تراجمهم خبراً عن ابن سلام ، ولا ذكر طبقتهم في كتاب الطبقات . وقد كنت ظننتُ أوّلاً أن كتب ابن سلام لم تصله إلاّ بعد أن أعدّ كثيراً من مادة كتابه « الأغانى » ، وهو ظنٌّ فاسِدٌ ، لأن أبا الفرج قد حدَّث عن نفسه أنه قضَى في تأليف كتابه هذا خمسين سنةً ، وهو قد توفِّي سنة ٣٥٦ هـ ، فيكون قد بدأ في تأليفه قبل سنة ٣٠٦ من الهجرة بزمان ، بلا ريب . وذلك لأن الحكم المستنصر ، صاحب الأندلس ، بعث إليه في طلب كتابه « الأغانى » ، فبعث إليه نسخة منهُ قبل أن يخرجَهُ بالعراقِ ، والحكم المستنصر ولى الأمر سنة ٣٥٠ من الهجرة — وأيضاً فإن أبا الفرج كتب « الأغانى » مرة واحدة في عمره ، وهى النسخة التى أهداها إلى سيف الدولة الحمدانى بحلب ، وسيف الدولة توفّى سنة ٣٥٦ ، أى في السنة التى توفِّى فيها أبو الفرج . فأكبر الظنِّ أنه فرغ من تأليف كتابه قبل سنة ٣٥٣ أو بعدها بقليل . وإذن فقد كانت نسخته من كتاب « طبقات فحول الشعراء » حاضرة عنده منذ بدأ تأليفَ كتاب « الأغانى » سنة ٣٠٣هـ . وإذنْ ، فلم ذكر كتاب ابن سلاّم وأخباره في مواضعَ ، وأغفل ذلك في مواضع أخرى ؟

في « كتاب الأغانى » خلَلٌ في التأليف كثير ، وقد تنبّه إلى بعضه ياقوت الحموىّ ، فقال : « قد تأمّلتُ هذا الكتاب وعُنِيتُ به وطالعته مراراً ، وكتبت منه نسخة بخطى في عشر مجلّداتٍ ... فوجدته يَعِدُ بشىء ولا يفي به في غير موضع منه[1] ..... وما أظنُّ إلا أنّ الكتاب قد سقط منه شىء ، أو يكون النسيان

(١) ذكر ياقوت مثالين اثنين على مواضع الخلل في كتاب الأغانى .

غلبَ عليه ، والله أعلم » ، وقد صدَق ياقوت ، والكتاب محتاج بعدُ إلى دراسةٍ وافيةٍ من كُلّ وجهٍ ، ولكني أظنُّ أيضاً أن لاستهتار أبى الفرج بالشَّراب ، أثراً ظاهِراً فى تأليف كتابه ، مع تطاوُل المَدَى عليه فى جمعه وتصنيفه ، فلعلّ إغفالَهُ ما أغْفَلَ من ذكر كتاب الطبقات ، ومن النقل عنه فى تراجم هؤلاء ، راجعٌ إلى ذلك وإلى غيره من الأسباب التى أدخلت الخلل على كتابه .

والذى لاشَكّ فيه أن أبا الفرج قد نقل نقْلاً صحيحاً تامًّا فى أكثر مارواهُ فى كتابه الأغانى ، من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلّامٍ ، وقد تبيّن لى بالمراجعة والفحص ، أنّ أخباره المسندة إلى ابن سلام جاءتْ مطابقة لما فى « المخطوطة » و نسخة المدينة « م » مطابقةً تامة فى أكثر الأحيان . ويزيدُك يقيناً أن بعض الخرم الذى فى « المخطوطة » ، وجدتُ تمامه فى « الأغانى » ، وخيرُ مَثَلٍ على ذلك ماجاء فى الخبر رقم : ٧٥٢ ، ص ٥٥٩ ، والتعليق عليه رقم : ٣ ، فإنى وجدتُ صدر الخبر فى الأغانى ، مع أنه لم يَرْوِ الخبر كعادته مسنداً إلى ابن سلام وحده .

ولما رأيت المطابقة الصحيحة بين ما كان فى أصل الطبقات ، وماجاء فى كتاب الأغانى ، استبحت لنفسى فى الطبعة الأولى أن أزيدَ فى مواضع الخَرْمِ من نسختى المخطوطة ، أخباراً نقلتُها من الأغانى بأحد أسانيده الثلاثة عشر المذكورة آنفاً ، وزدتها أيضاً على نصّ نسخة المدينة التى طبع عنها ماطبع من الطبقات ، وأنا على يقين يومئذٍ من أنها مختصرة من كتاب الطبقات . فعاب علىّ ذلك بعضُ أهل الفضل من العلماء ، ولكن لما جاءتنى مصورة « المخطوطة » كاملةً ، وجدت كُلّ مازدتُهُ من الأغانى ، موجوداً فى « المخطوطة » ، بل كانَ بعضُها فى نَفس سياق ابن سلّامٍ ، وفى موضعه من كتابه كما أثبتُّه أنا استظهاراً .

مثال ذلك الخبر رقم : ٧٩٥ ، فإنى كنت وضعته بعد الخبر : ٧٩٣ ، مباشرةً ، وهو كذلك فى « المخطوطة » ، إلاّ أنه فصل بينهما الشعر الذى رواه ابن سلام فى رقم : ٧٩٤ — والخبر رقم : ٩٤٧ كنت نقلته من الأغانى ووضعته بعد الخبر رقم : ٩٤٦ ، فكان كذلك فى « المخطوطة » أيضاً ، ومواضع أخرى أدع التكثير بذكرها .

من أجل ذلك رأيتُ أن الذى فعلتُه ليس عيباً قادحاً فى عَمَلى ، لأنّ ما فى الأغانى ، هو بيقينٍ من كتاب الطبقات ، ووضعى إيّاه اجتهاداً فى موضع من الكتابِ ، ربما أصابَ موضعه من أصْل ابن سَلامٍ ، وربما أخطأ الموضِعَ الذى وضعه فيه ، ولكنّه مع ذلك من أصل ابن سلامٍ بلا ريبٍ ، ولا عيب فى ذلك إن شاء الله . وعسى أن يأذن الله بظهور مخطوطة كاملةٍ من الطبقات تؤيد أكثر ما ذهبتُ إليه فى إثبات هذه الأخبار فى مواضع النقص والخرمِ التى وقعت فى « المخطوطة » وفى « م » .

وهذا بيانُ المواضع التى أدخلت فيها روايات أبى الفرج من نسخته التى نقل عنها فى كتاب الأغانى :

رقم : ٦٣/ رقم : ١٣٦/ رقم : ١٥٤ / رقم : ٤٤٧ ، إلى آخر رقم : ٤٤٩ / رقم : ٥٠٦ / رقم : ٥٠٩ ، ٥١٠ وهو مطابق لما فى الموشح أيضاً ، / آخر رقم : ٥١٦ ، وهو مطابق لما فى الفاضل للمبرِّد/ رقم: ٥٣٥ حيث أثبت نص الأغانى، لأنه أتم مما فى « م »/رقم : ٥٧٧/ رقم : ٥٨٣ ، إلى آخر رقم : ٥٨٥ / رقم :٦٦٦/ رقم : ٦٦٨/ رقم : ٦٧٠ / رقم : ٦٧٦ / رقم : ٦٧٨ ، نقلته عن الأغانى لفساد نص «م» / رقم : ٦٩٦ ، إلى آخر رقم : ٦٩٨/ رقم : ٧٣٥/رقم : ٧٣٩ ، وهو مطابق لما فى الموشح وتاريخ ابن عساكر/ رقم : ٧٥٢ ، نقلت صَدْر الخبر ، وهو متّصل بنصِّ « المخطوطة »/ رقم : ٧٥٩ ، وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٦١ ،

وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٩٠ ، زيادة فى نسب العجير ، لأن أبا الفرج نص على أنه كذلك عند ابن سلام / رقم : ٧٩٧ ، زيادة فى الخبر على «المخطوطة»/ رقم : ٩٢١ ، ٩٢٢ ، زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٩٣٢ ، إلى آخر رقم :٩٣٥، زيادة على « المخطوطة » .

فهذه خمسة وعشرون موضعاً ، فيها ستة وثلاثون خبراً ، منها خبران مذكوران فى « م » ، ولكنى أثبت نص الأغانى ، وخبران فى « المخطوطة » زدت فيهما من الأغانى أسطراً ، وتسعة أخبارٍ زيادة على « المخطوطة » ، لأنى أرجح أن نسخة أبى الفرج كانت أتم منها ، فيبقى بعد ذلك ثلاثة وعشرون خبراً كلها زيادة على « م » ، وهى مختصرة ، كما أثبت ذلك فى « بابة المقارنة بين المخطوطين » .

* * *

بقيت نسخٌ أخرى من كتاب الطبقات ، برواية جماعة من شيوخ العلم ، أشرت إلى بعضها فى تعليقى على الكتاب ، فأولهم صاحب «الموشّح» المرزُبانىّ ، أبو عبيد الله محمد بن عِمران بن موسى بن عبيد ، ولد سنة ٢٩٦ ، وتوفى ببغداد ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٨٤ هـ . وروى كتاب الطبقات عن إبراهيم ابن شهاب ، وهو إبراهيم بن محمد بن شهاب ، أبو الطيب العطار ، ولد سنة ٢٧١، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ، قال المرزبانى : « كان أحد مشايخ المتكلمين والفقهاء على مذهب العراقيين ، عاشرنى فى منزلى أربعين سنة أو أكثر منها ، معاشرةً متّصلةً غير منقطعة » . وإبراهيم بن شهاب روى كتاب الطبقات عن أبى خليفة الجمحىّ ، عن محمد بن سلام .

وأسانيد المرزبانى إلى ابن سلام ، أكثرها عن إبراهيم بن شهاب ، وبمراجعتى ماجاء فى الموشح تبين لى أن كُلّ مافيه عن طريق إبراهيم بن شهاب ، موجودٌ بنصّه فى كتاب الطبقاتِ . فلذلك زدتُ خبرين من هذه الطريق : تمام

رقم : ٤٦ ، ثم رقم : ١٤٦ م زدت أيضاً من الموشح ، من رواية المرزباني ، عن أبي بكر محمد بن يحيي الصُّولىّ (٠٠٠ — ٣٣٦هـ) ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام ، الخبر رقم : ٧٤٣ ، لأن بعض ما رواه عن طريق محمد بن يحيي في الموشح موجود أيضاً في الطبقات . وكُلُّها زيادة على « م » .

وزدت أيضاً خبراً ، عن شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦ — ٦٥٥هـ) لأنه نصّ على أنّه من « كتاب الطبقات » ، وهو رقم : ١٣٧ ، وهو زيادة على « م » . وزدت شيئاً قليلاً في صدر الخبر رقم : ٧١٢ ، عن ابن عساكر في مخطوطة تاريخ دمشق ، لأنه إنما نقل في كتابه عن كتاب الطبقات .

وإذن فمجموع مازدته من الأخبار على أصل الطبقات « م » ، هو سبعة وعشرون خبراً ، وتسعة أخبارٍ زيادة على « المخطوطة » ، فهي جميعاً ستة وثلاثون خبراً . وأرجو أن أكون قد أصبت الحقّ في أكثر ذلك .

* * *

وبقيت زيادات أخرى نقلتها عن الكتب المختلفة ، رجّحتُ أنها من أصل الطبقات ، ولكني أثبتها في التعليق ، وهذا بيانها :

ص : ٣٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الزينة / ص : ٤٠ ، تعليق : ٤ — ٧ عن العمدة ، مع الشك فيه / ص : ٨٨ ، عن نثار الأزهار / ص : ٩٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الغُرّة / ص : ٩٩ ، تعليق : ١ ، عن الغرة / ص : ١٧١ ، عن الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر / ص : ٢٣٤ ، تعليق ٢ ، عن المختلف والمؤتلف للآمدي / ص : ٣٥٥ ، تعليق : ٢ ، عن الأغاني / ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٣ ، عن الأغاني .

* * *

ولم يبق من شأن أبى الفرج ونسخته من كتاب الطبقات، إلاّ ما ذكره فى تراجم الشعراء من ذكر طبقتهم فى كتاب «طبقات فحول الشعراء»، فمن الحسن أن نبين مواضع الاتفاق والاختلاف بين ماقاله، وماهو ثابت فى كتاب ابن سلاّم، وننظر هل وَهِم أبو الفرج فى شىء مما قال.

(أ) فمن ذلك ما ذكره من طبقات أهل الجاهلية:

١ — فى ترجمة الشمّاخ (ج ٩ : ١٦٠، الدار): «وجعل محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة، الشمَّاخَ وقرنه بالنابغة ولبيد وأبى ذؤيب».

وهو كما قال فى نسختنا (ص: ١٢٣، رقم: ١٤٠).

٢ — فى ترجمة الأسود بن يَعْفُر (ج ١٣ : ١٥، الدار): «وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثامنة مع خِدَاش بن زُهَيْر، والمُخَبَّل السعدى، والنَمِر بن تَوْلَب».

وهو يخالف ما عندنا فى الطبقة الثامنة (ص: ١٥٩)، فإن أهل الطبقة الثامنة هم: عمرو بن قَمِيئة، والنمر بن تولب، وأوْس بن غَلْفاء، وعوف بن عطيّة بن الخرِع، وهو بلاشك وهْم وقع فيه أبو الفرج، يصحّحه ماسنذكره بعده رقم: ٣.

٣ — فى ترجمة المخبَّل السَّعْدىّ (ج ١٣ : ١٨٩، الدار): «وذكره ابن سلام فجعله فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء، وقرنه بخداش بن زهير، والأسود بن يَعْفُر، وتميم بن مُقْبِل».

وهو مطابق لنسختنا (ص: ١٤٣، رقم: ١٧٤)، ويصحح ماوقع فيه أبو الفرج من الوهم، فى الفقرة السالفة رقم: ٢.

٤ — فى ترجمة سُوَيْد بن أبى كاهل (ج ١٣ : ١٠٢، الدار): «وجعله محمد ابن سلام فى الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسى وطبقته».

وهو كما قال فى نسختنا (ص: ١٥١-١٥٢، رقم: ١٩١)

٥ — فى ترجمة عَبِيد بن الأَبْرص (١٩ : ٨٤ ساسى): « وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة ، وعلقمة بن عَبَدة ، وعدىّ بن زيد » .

وهو كما قال فى نسختنا (ص : ١٣٧ ، رقم : ١٦٣)

٦ — فى ترجمة المتلمّس (ج ٢١ : ١٢٢ ساسى) : « وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية . وقرن به سلامة بن جَنْدَل ، وحُصَيْن بن الحُمام ، والمسيَّب بن عَلَس » .

وهو كما قال فى نسختنا (ص : ١٥٥ ، رقم: ١٩٦)

من طبقات الإسلاميين

٧ — فى ترجمة الأحوص (ج ٤ : ٢٣٣ ، الدار) : « وجعل محمد بن سلام الأحوصَ ، وابن قيس الرقيات ونصيباً وجميل بن معمر ، طبقة سادسة من طبقات الإسلام ، وجعله بعد ابن قيس ، وبعد نصيب » .

وهو كما قال فى نسختنا (ص : ٦٤٨ ، رقم: ٨٢٠) ، إلا أنه مذكور بعد ابن قيس، وقبل نُصَيْب ، وأظنّ أن صوابَ نص الأغانى « وقبل نصيب » ، وإلا لاكتفى بقوله « وبعد نصيب » ، ولم يذكر « وبعد ابن قيس » .

٨ — فى ترجمة الأخطل (ج ٨ : ٢٨٢ ، الدار) : « وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة ، جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام » . وانظر ذكر الراعى فى الذى يليه رقم : ٩ .

وهو كما قال فى نسختنا (ص : ٢٩٨ ، رقم: ٣٩٠) .

٩ — فى ترجمة كُثَيِّر (ج ٩ : ٤ ، الدار): «وهو من فحول شعراء الإسلام ،

وجعله ابن سلام فى الطبقة الأولى منهم ، وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعى » .

وليس كما قال ، فإنَّ كُثَيِّراً من أهل الطبقة الثانية ، لا الأولى ، كما فى نسختنا (ص : ٥٣٤ ، رقم : ٧١١) . وأنت تعلم أن أهل الطبقة أربعة فحسب ، كما ذكر ابن سلام فى مقدمته ، وكما قال فى أول طبقات الإسلام (ص : ٢٩٧) : « كل طبقةٍ أربعة رهطٍ متكافئين معتدلين » . وقد ذكر أبو الفرج الأربعة كما هم فى الطبقة الأولى ، فالخامسُ ، (وهو كُثَيِّر) وَهْمٌ منه . ولعله كان قد اتخذ لنفسه فهرساً فيه أسماء شعراء الطبقات ، فانطفأ السراجُ وهو يكتب ويراجع ، فاختلط بَصَرُه ، فخلط فى النقل ! ! أوْ شَرِب فثَمِل فَوَهِل !

١٠ — فى ترجمة أبى زُبَيْد الطائىّ (ج ١٢ : ١٢٧ ، الدار) : « وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وهم العُجَيْر السَّلولِىّ ، وذَوُوه » .

وهو كما قال فى نسختنا (ص : ٥٩٣ ، رقم : ٧٨٩) ، وكما سيأتى فى رقم : ١١ .

١١ — فى ترجمة العُجَيْر السَّلولىّ (ج ١٣ : ٥٨ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبى زُبَيْد الطائى ، وهى الخامسة من طبقات الإسلام » .

وهو كما قال فى نسختنا (ص : ٥٩٣ ، رقم : ٧٩٠) ، وكما مضى فى رقم : ١٠ .

١٢ — فى ترجمة عدىّ بن الرِّقاع (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام » .

وليس كما قال ، فإن ابن سلام جعله فى الطبقة السابعة ، كما فى نسختنا (ص : ٦٨١ ، رقم : ٨٥١) ، وأنا أرجح أنه تصحيفٌ من ناسخ الأغانى .

بقى نص واحد فى الأغانى ، مشكل كل الإشكال ، هو هذا :

١٣ — فى ترجمة ابن ميَّادة (ج ٢ : ٢٦٢ ، الدار) : « وجعله ابن سلام

فى الطبقة السابعة ، وقَرَن به عُمَرَ بن لجأ والعُجَيْف العُقَيْلى والعُجَيْر السَّلولىّ » .

وآبن ميَّادة لا ذكر له البتة فى كتاب طبقات فحول الشعراء لأبن سلام .
وعمر بن لجأ ، عدَّه آبن سلامٍ فى الطبقة الرابعة (ص : ٥٨٣ ، رقم : ٧٨٠) .
والعُجَيْف العُقَيْلىّ ، خطأ فى المطبوع من الأغانى ، وإنما هو القُحَيْف العُقَيْلى .
والقُحَيْف العقيلى ، عدَّهُ آبن سلام فى الطبقة العاشرة . والعُجَير السلولى ، عدّه آبن سلام فى الخامسة . فهذا اختلافٌ شديدٌ مُبين . وقد مضى آنفاً فى رقم : ١٠ ، ورقم : ١١ من كلام أبى الفرج نفسه ، ذكر هذه الطبقة الخامسة ، العجيرُ السلولىّ وأبو زبيد ، فلو أضفنا إليهما ما ذكره أبو الفرج هنا فى رقم : ١٣ ، لكان معهما عمر بن لجأ ، والقحيف العقيلى ، وابن ميادة فهؤلاء خمسةٌ . وهذا باطلٌ ، فإنّ كل طبقة من الطبقات لم تزد قطُّ على أربعة شعراء ، كما هو واقع فى الطبقات ، وكما قال آبن سلام نفسه فى صدر طبقات الجاهليين ، وصدر طبقات أهل الإسلام .

وهذا خطأ لا تفسير له عندى ، إلاّ السهوُ الشديد من أبى الفرج ، أو اختلاط أوراقه التى راجعَ عليها أسماء الشعراء ، إذا صح أنه كان يتخذ لنفسه فهارس لمثل كتاب الطبقات ، كما افترضنا آنفاً ، فى التعليق على رقم : ٩ . وقد علق عليه فى الأغانى بعض من علّق فقال : « ولهذا لا يستبعَد أن يكون أبو الفرج قد أخطأ الرواية فى هذا النقل ، أو أنه روى ذلك مشافهة عن آبن سلام » . وأبو الفرج لم يروِ مشافهة عن آبن سلامٍ ، كما زعم المعلّق ! وفى تعليقه كلامٌ آخر غير مفهومٍ ، ثم قال : « أو أن أبا الفرج اطلع على نسخة أخرى من الطبقات ، دخلها النقص فيما بعدُ حتى وصلت إلينا كما هى الآن » . وهذا عندى فرضٌ لا يقومُ ، بعد الذى قلناه ، وبعد الذى وجدناهُ من صحة نقوله عن آبن سلام فى اثنى عشر موضعاً من كتابه .

* * *

٧ — بَابَةُ طبعات كتاب الطبقات

طُبِع كتابُ ابن سلاَّم عدة طبعاتٍ أكثرها لا خير فيه ، ومنها ثلاث طبعات كان عليها اعتمادُ أهل العِلْم منذ سنة ١٩١٦ ، إلى أن كانت طبعتنا هذه سنة ١٩٧٤ ، هي طبعة يوسف هِلْ ، ثم طبعة حامد عجان الحديد الكتبي ، ثم طبعتُنا الأولى بدار المعارف . وسأقصر كلامى هنا على طبعة يوسف هل ، وطبعتِنا الأولى ، لأن طبعة عجان الحديد بمطبعة السعادة سنة ١٩٣٠ ، إنما طبعت عن النسخة الأوربية على الأرجح ، وعلى المخطوطتين اللتين اعتمد عليهما يوسف هل .

١ — طبع يوسف هل كتاب ابن سَلاَّمٍ باسم « طبقات الشعراء » ، أول مرّةٍ بمطبعة بريل ، فى مدينة ليدن ، (سنة ١٩١٣ — ١٩١٦) ، وقدّم له مقدمة بالألمانية ، وذكر أنه طبع نسخته عن نسختين من كتب شيخ العربية فى زمانه : محمد محمود بن التلاميذ التركزى الشنقيطى :

أولاهما محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم (٣٦ ، أدب ش) ، كتبت فى سنة ١٣٠٣ من الهجرة ، نقلاً عن نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف بك بالمدينة المنورة ، وهى نسخة « م » التى مضى ذكرها فى « بابة المقارنة بين المخطوطتين » .
والأخرى محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم (٣٧ ، أدب ش) ، وكتبت سنة ١٣١٠ من الهجرة ، وهى أيضاً منقولة عن نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة .

ولأن يوسف هِلْ لم يطّلع على مخطوطة كتاب الطبقاتِ المحفوظة بمكتبة عارف حكمة ، وكان قد دخل على أوّل هذه المخطوطة عبث عابث ممن قرأ الكتاب ، غيّر فيه نص كلام ابن سلام ، ثم جاء ناسخَا النسختين المحفوظتين

- بدار الكتب ، فنقلا هذا العبث مُدْرَجاً فى أصل الطبقات — فإن يوسف هل استحدثَ لنفسه إشكالاً فى نسبة الكتاب إلى أبى عبد الله محمد بن سلام ، وخلط خلطاً كثيراً يُحسِنُ الإتيانَ بأمثاله هو وذَوُوه . فمن أجل ذلك آثرت أن أذكر أولاً ملخّص ما قاله هِلْ فى مقدمته :[1]

استهلّ يوسف هِلْ مقدمته الألمانية بالفحص عن نسبة الكتاب إلى ابن سلاّم وعن صحّة نصّه ، وذكر أنّ كتب الأدب نقلت عنه أخباراً لم يجد لها ذكراً فى كتاب الطبقات ، منها ما رواه أبو الفرج فى أغانيه (١٠ : ٣ ، الدار) ، حين ذكر دريد بن الصِّمّة فقال : « وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفُرْسان » . ثم ما رواه أيضاً فى الأغانى (١٨ : ٧٤ ، الهيئة) ، إذ ذكر خُفاف بن نُدْبة فقال : « وجعله ابن سلّام فى الطبقة الخامسة من الفرسان ، مع مالك بن نُوَيرة ، ومع ابنى عمّه صخر ومعاوية ابنىْ عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشَّمْخىّ » . ثم قال : إن هذين النصّين حملا بروكلمان إلى الظنّ بأن ابن سلام خليقٌ أن يكون قد ألّف كتاباً فى « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » . قال : ولكن لم يردْ فى كتب الفهارس ذكر كتابٍ بهذا الاسم ، وزعم أن الأمر اختلط على أبى الفرج الأصبهانى بكتاب مشابه لكتاب ابن سلام ، مثل كتاب « طبقات الشعراء » لدعبل ، أو كتاب « الفرسان » لأبى خليفة الجمحىّ ، على الأرجح . وزعم أن مثل هذا الخلط جائزٌ وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية القديمة ، كما يظهر من كتابنا هذا ! !

ثم قال يوسف هل : إن أبا عبيدة (مَعْمَر بن المثنّى) ألف هو أيضاً كتاباً

(١) اعتمدت فى نقل لأقوال هذا المستشرق : على صديقى الدكتور عبد الرحمن بدوى ، قرأ على الأصل الألمانى ، وأملى على ملخصاً لما جاء فيه . ثم أعاد على صديقى الدكتور أحمد بدوى قراءته ، ونقل لى فحواه ، فلهما منى أجزل الشكر وأطيبه .

باسم « طبقات الشعراء » ، بل إن أبا حسّان الزيادىّ وأبا خليفة الجمحىّ ، كلاهما قد ألف كتاباً باسم « طبقات الشعراء » ، كما جاء فى فهرست ابن النديم . أما أبو عبيدة فقد روى عنه ابن سلام فى كتابه فى سبعة مواضع . وأما أبو حسّان الزيادى ، فهو أحد من رَوَى عن ابن سلّام . وأما أبو خليفة ، فيدلُّ نصّ كتابنا على أنّه هو راوية ابن سلام . فمن أجل ذلك ، كان من العسير أن نحدّد : إلى أىّ مَدًى نستطيع أن نتحدَّث عن كتابٍ لابن سلام ، وإلى أىٍّ مدًى يعدّ أبو خليفة راويةً فحسبُ ، وإلى أىٍّ مدًى تصرّف أبو خليفة حتى جاءنا الكتابُ على الصورة التى هو عليها اليوم .

قالَ يوسف هل : والكتب العربية القديمة مفككة ، وكل الكتب التى وصلتنا تشهد بذلك . فالكتاب الواحِدُ يُذكَر فى الفهرست لابن النديم على أنّه كتابان منفصلان . وهذا شأن « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات شعراء الإسلاميين » لابن سلام ، ثم تُنسَب فيما بعد إلى راوٍ متأخّر ، وهو فى موضوعنا هذا : أبو خليفة الجمحىّ . ثم ضرب هِلْ مثلا بكتاب « فحولة الشعراء » للأصمعى : فابن دُرَيْد هو راوية الكتاب ، وأبو حاتم السِّجِسْتانىّ هو محرّر الكتاب ، والأصمعىّ هو مصدر الكتاب . وكذلك الشأن فى كتاب « طبقات الشعراء » : فأبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضى ، هو راوية الكتاب ،(١) وأبو خليفة الجمحى هو محرِّر الكتاب ، وابن سلام هو مصدر الكتاب . هذا على أنّه من البيِّن أن نصيب ابن سلام فى هذا الكتاب ، أعظم من نصيب الأصمعى فى كتاب « فحولة الشعراء » .

ثم تكلّم يوسف هِلْ ، عن كتاب طبقات الشعراء ، وقارن بينه وبين كتاب

---

(١) هو راوى نسخة المدينة « م » كما سلف .

الأصمعى ، وبين عمل ابن سلام فى كتابه وعمل الأصمعى فى كتابه، وهو كلام مختصر ليس هذا مكانه فيما أرى . ولما فرغ من ذلك ، قال يوسف هل :

أمّا ما أورده صاحب الفهرست ، من ذكر كتابين لابن سلّام هما «طبقات الشعراء الجاهليين » ، و« طبقات الشعراء الإسلاميين » ، فيدلّ نصّنا هذا على أنهما كتابٌ واحدٌ ، له مقدمةٌ واحدةٌ . ولكن وُجِد فى نصّنا بين « طبقات الشعراء الجاهليين » و« طبقات الشعراء الإسلاميين » حَشْوٌ لم يذكره فى مقدّمته. فقد دلّت المقدمة على أنّه كان يريد أن يجعل « المخضرمين » بين الجاهليين والإسلاميين ، ثم عَدَل عن ذلك واستبدل بها « طبقة أصحاب المراثى » ، وصيّرها طبقة بعد العشر طبقات من الجاهليين ، وأردفها بطبقة « شعراء القرى العربية » ، وهى مكه والمدينة والطائف واليمامة والبحرين . ثم ألحق بهما « طبقة شعراء يهود » .

ثم قال: أما كتابنا هذا ، فليس فيه ذكر « كتاب فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » ، ومن الجائز أن يكونَ كتابُ « فرسان الشعراء » قد اندمجَ فى كتاب « الفرسان » لأبى خليفة الجمحى ، وقد ضاعَ كتاب أبى خليفة فيما يظهر . انتهى ما قاله!

* * *

وكلُّ ما جاء به يوسف هل ، خبْطٌ وخلْطٌ وأشياءُ أُخْرى! وهو كلامٌ لا يكاد يثبت على نقدٍ . ولولا ما نخشَى من استغواء مثل هذا الكلام لبعض من لا يعرفُ من أهل زماننا حالَ الكتب العربية ، لما حفلتُ بالردّ عليه .

أما قولُ هذا المستشرق الغريب الشأن ! وما ذكره من اختلاط الأمر على أبى الفرج الأصبهانى ، ثم تعليله ذلك بأن « هذا الخلط جائز وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربيّة القديمة ، كما يظهر من كتابنا هذا !! » ، ثم قوله بعد

ذلك : « والكتب العربية القديمة مفككة ، وكلُّ الكتب التي وصلتنا تشهد بذلك » !! — فلا أدري ماذا أقول فيه ؟ ولعلّه معذورٌ ، لأنّه من طائفة من البَشَر لا تَستَحي من الكذب على أنبياء الله ، فكيف تستحي من الكذب على العرب، وعلى « الكتب العربية القديمة » ؟ فإلاَّ يكُنْ هذا كذباً محضاً غيرَ مخلوطٍ ، فإنه جَهْل بَحْتٌ غيرُ ممزوج ، « والكتب العربيّة القديمةُ التي وصلتنا » تشهد عَلَى مقالته هذه بالكذبِ والجهلِ معــاً ، خليطاً واحداً ! ومع ذلك فسأتكلف مالا يليق بي ولا بأحدٍ من العقلاء ، فأحاوِل نقد كلامه .

أوّلُ ذلك: أن ذِكر صاحب الفهرست في ترجمة ابن سلام كتابين باسم «طبقات الشعراء الجاهليين» و«طبقات الشعراء الإسلاميين » ، لا يدل على أنهما كتابان منفصلانِ . فإن القدماء كانوا إذا اختلف الموضوع في الكتاب الواحد، سمّوا كل باب كبير منه « كتاباً » . فابن قتيبة مثلاً (ولد سنة ٢١٣ ، وتوفي سنة ٢٧٦ من الهجرة) ألف أدب الكاتب، وكتاب معاني الشعر الكبير، وكتاب عيون الأخبار وغيرها (وكلها مطبوع). فكتاب أدب الكاتب فيه أربعة كتب: كتاب المعرفة، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية، وفي كل كتاب منها أبوابٌ عدةٌ . وكذلك كتاب معاني الشعر الكبير، يحتوي على اثني عشر كتاباً ، في كل كتاب أبواب كثيرةٌ . فعبارة ابن النديم لا تدل على أنهما كتابان منفصلان ، بل هما بابان كبيران من كتاب واحد . وسائر النقول عن كتاب «طبقات الشعراء لابن سلام » تدلُّ على ذلك دلالة واضحة . ومن رجَع إلى فهرست ابن النديم ، عرف صحة ما ذهبنا إليه .

الثاني: أنّ العلماء القدماء ، كانوا لا يرونَ بأساً في اشتراك الكتب في الأسماء . فأكثر الأوائل مثلاً سمّوا كتبهم باسم « غريب القرآن » و « غريب الحديث »

و« كتاب الشعراء » . تجد للشيخ كتاباً بهذا الاسم ، ثم لتلميذه ، ثم لتلميذه من بعده ، لأنهم قصدوا إلى المعنى العام الدالّ على ما فى كتبهم ، ولم يبالوا بالتخصيص، فالتخصيص يأتى من معرفة المؤلف الذى ألَّفه . ومن راجع كتاب الفهرست وجد عشرات من الكتب للشيوخ وتلاميذهم بهذه الأسماء : غريب القرآن ، غريب الحديث... الخ . فاشتراك ابن سلام وأبى خليفة ودعبل وسواهم فى تسمية كتاب، لا يدلُّ على شىء البتّة ، مما ذهب إليه يوسف هِلْ . ولا يمكنُ أن يكون اشتراك الأسماء سبباً فى وقوع أبى الفرج الأصبهانى فى الخلط بين الكتب ، وفى الرواية عنها . ومراجعة الأغانى تكفى فى الدلالة ، على أنّه نقل من كتبٍ مشتركة الأسماء ، ولكنَّه فَصَلَ بينها فَصْلاً صحيحاً ، لأن اعتمادَه كانَ على الإسنادِ ، لا على كتابٍ غُفْلٍ من إسناده.

والذى كان من اشتراك ابن سلام وتلميذه أبى خليفة فى اسم « كتاب طبقات الشعراء » ، خليقٌ أن يكون دليلاً على أن الأول منهما مجرّد رواية عن ابن سلام، وأن الآخر كتاب مختلفٌ عَنْه ، ألّفه أبو خليفة فأحدثَ فيه ما أحدثَ من مخالفة أو موافقة ، ومن اختصار أو بسط ، ولو كان وصلنا لعرفنا مذهبَه فيه ، وهو خليقٌ أيضاً أن يكون روى فيه عن غير ابن سلّام من شيوخه ، وهم جمٌّ غفيرٌ .

الثالث : أنّ نصَّ كتابنا هذا يدلُّ دلالةً واضحةً على أن أبا خليفة الجمحىّ ، لم يستدخل نَفْسَه فى نصّ ابن سلّامٍ قطُّ ، إلاّ فى خمسة مواضع :

الأوّل : ص : ١١ ، س : ١ ، قوله : « والبيت مريبٌ عند أبى عبد الله » ، يعنى «أبا عبد الله محمد بن سلام» .

الثانى : ص : ١٧ ، تعليق : ١ ، نقلاً عن الموشّح للمرزبانى ، وهو قوله : « قال الفضل (يعنى نفسه أبا خليفة الفضل بن الحباب) قال التَّوَّزِىُّ : يقالُ رِيرٌ

وَرَارٌ ، وهو المخّ الرقيق ، وكِيحُ الجبل وكاحُ الجبلِ أسفلُه ، وقِيدُ رمحٍ وقادُ رُمْحٍ » .

الثالث : ص : ٤١ رقم : ٤٦ قوله : « يقال : يتَهكَّم ويتكهَّمُ ، قال الفضل (يعني نفسه) : ويقال : ليلةٌ بُهْرَةٌ ، إذا كان قمرها مضيئاً » .

الرابع : ص : ١٤٠ ، الخبر رقم : ١٦٩ ، كُلُّه وأسنده فقال : « نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان ، عن الأصمعي ، عن نافع بن أبي نعيم » ، وظاهر أنّه أتى به لمناسبة الشعر الذي قبله ، وظاهرٌ أيضاً أنه رواه عن غير ابن سلام .

الخامس : ص : ٣٩١ ، وهو قوله : « آلجدْلُ : القَتْل . والأَدَامُ : الحبالُ ،[1] نا أبو خليفة : كُلُّ من كان في عمله حديدٌ فهو قَيْنٌ ، بذي نَجَبٍ : يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر ، إلا بني مالك بن حنظلة » .

ففي هذه المواضع الخمسة ، استدخل أبو خليفة نَفْسه في نصّ ابن سلام ، أو يكون سئل عن ذلك والكتابُ يُقْرأ عليه ، فأجابَ ، فأثبت الراوي عنه ما قالهُ أبو خليفة في نص نسخته . وهذا أرجح ، لأنّ بعضه موجودٌ في نسختنا ، وبعضه من رواية المرزباني في نسخته ، وليس موجوداً في مخطوطتنا . ثم لم نجد — فيما قبل ذلك ولا فيما بعدهُ — ما يدلُّ على أن أبا خليفة استدْخَل نفسه ، أو تصرّف أيَّ تصرُّف في النصّ الذي يرويه عن خاله ابن سلّام .

وإذا صحّ هذا ، وهو صحيح ، لم يَعُدْ لكلّ ما أفاضَ فيه يوسف هِلْ ،

(١) قلت في التعليق على هذا ص : ٣٩١ ، تعليق : ٢ : « وغرر بابن سلام » ، والصواب « وغرر بأبي خليفة » ، فليصحح .

أصلٌ يقوم عليه . ولا أحبُّ أن أطيل فى تفصيل نقد أقواله ، فإنّ فيما سيأتى بعض الردّ على ماذهب إليه فى مقدمته .

* * *

استهَل المسكين يوسف هل مقدّمته باستحداث إشكالٍ فى نسبة الكتابِ إلى ابن سلّام ، فزعم بأن كتب الأدب نقلت عن « كتاب الطبقاتِ » أخباراً لم يجدْ لهـا فيه ذكراً . وهذا صحيح من وجهٍ ، وفاسدٌ من وُجوه .

صحيحٌ ، لأنّ كتب الأدب نقلت عن ابن سلّامٍ أخباراً فى تراجم الشعراء الذين ذكرهم فى كتابه ، ليس لها وجودٌ فى نسخة المدينة « م » ، التى لم يطّلع هو عليها ، ونشر كتاب الطبقات عن نسختين نسختا عنها . وهذه النسخة — كما أسلفنا فى « بابة المقارنة بين المخطوطتين » — مختصرةٌ من كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، والذى نقلته كتب الأدب (وهو يعنى كتاب الأغانى وحدَه، وإنّما هو تكثُّرٌ لا أكثر ولا أقلّ) ، موجودٌ كُلُّه فى « المخطوطة » ، كما هو واضحٌ فى تعليقى على الكتاب .

وفاسدٌ ، لأنّ لابن سلاّم كتبًا أخرى غير كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وليس كُلُّ مارُوِى عن ابن سلام ، فهو من كتابه هذا وحدَه . وفاسدٌ أيضاً ، لأن يوسف المسكين ، لمّا أراد أن يثبت دعواه فى أنه فَحَص الكتاب ! ! لم يقفنا على شىء إلاّ على موضعين فى الأغانى : هذا نصهما :

١ — فى ترجمة دريد بن الصمة (ج ١٠ : ٣ ، الدار) : « وجعلَهُ ابن سلاّمٍ أوّل الفُرْسان » .

٢ — فى ترجمة خُفاف بن نُدْبة (ج ١٨ : ٧٤ الميئة) : « وجعله ابن سلّامٍ

فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نُوَيْرة ، ومع ابنَىْ عَمّه صخرٍ ومعاوية ابنَى عمرو بن الشَّرِيد ، ومالك بن حِمار الشمخِىّ » .

وقال : إن هذين النَّصَّين حملا بروكلمان إلى الظنّ بأن ابن سلام ٍ خليقٌ أن يكون قد ألف كتاباً فى « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » ،(١) ثم تولّى يوسف هل نقد بروكلمان فقال : ولكن لم يرد فى كتب الفهارس ذكر كتابٍ بهذا الاسم ، ثم ذهبَ يَخْلِط ويَخبِط ويتَبَحْبَحُ ، ولا بأسَ عليه إن شاء الله ! وكل هذا كلامٌ لا وزن له ، ولا حُجَّة فيه .

وقد أصاب بروكلمان كل الإصابة . وحُجّتنا فى ذلك ، أنّ ابن سلام قال فى صدر كتاب الطبقات (ص : ٣) من طبعتنا هذه ، وهو ساقطٌ من المطبوعة الأوربية والمصرية مانصه :

« ذكرنا العرب وأشعارَها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها ، وفُرْسانها ، وأشرافِها وأيّامها ، إذ كانَ لا يُحاطُ بشعْرِ قبيلةٍ واحدة من قبائل العرب ، وكذلك فُرْسانُها وساداتِها وأيامُها . فاقتصرنا من ذلك على مالا يجهَلُه عالمٌ ،

---

(١) فى الأغانى مواضع أُخر نقل فيها عن ابن سلام نقولاً هى أحرى بأن تكون من كتاب الفرسان ، من ذلك ما جاء فى ترجمة عنترة (ج ٨ : ٢٤٦ ، الدار) قوله : « أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : كان عمرو بن معد يكرب يقول : ما أبالى مَنْ لقيتُ من فرسان العرب ، مالم يلقَنِى حُرَّاها وَهجيناها ! — يعنى بالحُرَّين : عامر بن الطُّفَيل ، وعُتَيْبة بن الحارث بن شهاب . وبالعبدين : عنترة ، والسليك ابن السُّلَكة » .

وانظر أيضاً الأغانى ١٥ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، الدار ، فى خبر الفارس عمرو بن معد يكرب / ١٦ : ٥٥ الدار ، فى صدر خبر الفارس ربيعة بن مكدم ، وغيرها كثير .

ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ فى أمر العرب . فبدأنا بالشِّعْر » .

ولما كان كتاب الطبقات ، كما قال ابن سلام ، فى الشعر والشعراء وحدهم ، على مابيَّن بعدُ فى كتابه ، وقال إنه « بدأ بالشعر » ، فهذا وحده مُشْعِرٌ بأنه سوف يُتْبِع الشعرَ بالكلامِ على « فرسان العرب » ، ثم « أشراف العرب وساداتها » ، ثم « أيام العرب» . وقد وجدنا كتاب «طبقات فحول الشعراء». وذكر ابن النديم كتاباً سمَّاهُ « بيوتات العرب » ، فهذا فيما نعتقد ، هو الذى فيه ذكر « أشراف العرب وساداتها » . فجاء أبو الفرج ، فدلّنا دلالة قاطعة على كتاب آخر لابن سـلام هو « كتاب الفرسان » أو « كتاب فرسان الشعراء » . وابن النديم لم يستوعب كتب كلّ مؤلِّف، ولا هو ادّعى ذلك . وهو خليق أن يكون سقط ذكره عنه ، كما سقط عنه ذكر كتاب ابن سلام « غريب القرآن » .

هذا ، وقد وجدت فيما رواه أبو الفرج بأسانيده عن ابن سلام أكثر من أربعين موضعاً ، يذكر فيها « المغنّين »، ومواضع أخرى ذكر فيها بعض الشعراء كعمر بن أبى ربيعة ، ونابغة بنى شيبان ، وبشاراً ، وغيرهم ، كسكينة بنت الحسين ، وسُعْدَى بنت عبد الرحمن بن عوف ، والحارث بن خالد المخزومى ، وموسى شهوات، فأخشى أن يكون لابن سلام كتابٌ أيضاً فى«المغنّين وأخبارِهم»، أو تكون من الكتاب الذى ذكره ابن النديم فى الفهرست : « الفاصل فى ملح الأخبار » .[1]

* * *

حين نشرت طبعتى الأولى من كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، لم تكن

(١) انظر مامضى ص : ٣٨ ، لعله « الفاضل »

مخطوطة الكتاب المحفوظة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة ، تحت يدى ، ولا أعرف شيئاً عن خَطّها أو تاريخ كَتْبِها ، ووجدت فى طبعة يوسف هل ، وطبعة حامد عجان الحديد ، وفى النسختين المخطوطتين اللتين نسختا عن مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام ، المحفوظتين فى كتب الشنقيطى بدار الكتب ، خلافاً غريباً جدًّا بين ما هو ثابت فيها جميعاً ، وما هو ثابت فى نسختى « المخطوطة » ، فكتبت يؤمئذ ما نصّه :

« فى النسخ المطبوعة جملة وقعت فى المطبوعة الأوربية فى [ص ١٠، س٢ — ٥] وفى المصرية فى (ص ١٦، س ١٢ — ١٦) ، هى هذه :

١ —[فاقتصرنا فى هذه على فحول الشعراء الإسلاميين ، للاستغناء عن فحول شعراء الجاهليين بطبقاتى المؤلفة فى ذلك . ورتبت هذا المؤلّف على عشر طبقات ، كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام] .

وقد علق عليها يوسف هِلْ فى المستدرك [ص ١٩] ، وقال إنه يرى أنها مقحمةٌ فى هذا المكان ، من مقدمة « طبقات شعراء الإسلام » ، وقد أصاب فى أنها مقحمة ، ولكنها ليست مقحمة فحسبُ ، بل هى أيضاً ضعيفةُ البيان ، حتى إنى لأشكّ فى أنها من كلام ابن سلامٍ جملة ، ويقابلها فى هذه المطبوعة (ص ٢٤، س٧ — ٩) ما نصّه :

[فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابَهَ شعره مِنْهم إلى نظرائه ، فوجدناهمُ عشر طبقاتٍ ، أربعة رهطٍ كل طبقة ، متكافئين معتدلين] .

ثم جاء فى (ص ١٠ س ، ٦ — ٩) من الأوربية ، و(ص ٢٤، س ١٣ — ١٠) ما نصّه :

٢ — [ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر ، والرواية عمّن مضى من أهل العلم ،

على رهط أربعة من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد] .

يقابلها فى نصنا هذا المطبوع (س٤٩ ، س ٨/س : ٥٠ ، س ١ ، ٢) ، ما نصه :

[ثم إنا اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم — إلى رهطٍ أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقةً ، ثم اختلفوا فيهم بعد] .

فأنت ترى أن قوله « على أنهم أشعر العرب طبقةً » فى نصِّنا هذا ، يقابله فى المطبوعة الأولى (المصرية والأوربية) : « من فحول شعراء الإسلام اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقةً » ، والجملة فيما قبل ذلك وما بعده واحدة فى المطبوعة الأولى وفى نصِّنا هذا . فأكاد أقطعُ بأن هذا التبديل ، جاء من الناسخ الأول للأصول التى طبع عنها يوسف هِلْ وحامد عجان الحديد الكتبى . فإنه لما رأى أنّ « طبقات فحول الجاهلية » مبتورةٌ بتراً فى نسخته ، ظنّ أن كلام ابن سلّام فى كتابه ، إنما هو عن « طبقات شعراء الإسلام » ، لأنّ الطبقة الأولى من الجاهليين لم يذكر فيها إلا شىء يسير من أخبار امرىء القيس والنابغة ، ولم يذكر فيها زهير والأعشى إلّا عرضاً . ثم بدأ الكلام بعد (ص١٩ من الأوربية ، ٣٢ من المصرية) فى خبر كعب بن زهير الذى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم . فظنّ الناسخُ أن الكلامَ مقتصرٌ على طبقات الإسلاميين والمخضرمين ، فعجِلَ وبدَّل وأقحم هذا الكلام الذى وضعه من عند نفسه ، وهو : « من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، أولجه مكان قوله فى نصنا : « على أنهم أشعر العرب طبقة » .

فإذا صحّ هذا ، وكأنى به صحيح ، فأظنّ أن الناسخ من أجل هذا السبب

نفسه ، فعل مثل ذلك ، فى الجملة السالفة التى استدرك عليها يوسف هِلْ ، فوضع كلاماً من عنده غير الذى كان فى الأصل الذى نسخ عنه » . انتهى .

فلما جاءتنى مصورة نسخة المدينة « م » ، رأيتُ فيها تصديق ماقلتُ قديماً . وإذَا بى أجد عابثاً جاهلاً اطّلَعَ على المخطوطة ، فبعبثه وجهله ، أخذ القلم ، وضرب خطًّا على قوله : « من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألّفنا من تشابه شعرهُ منهم إلى نظرائه ، فوجدناهُمْ عشرَ طبقاتٍ ، كُلّ طبقة مُتَكافِئُون معتدلون » ، وكتب فى الهامش بخطّه الحديث فى ظهر الورقة (٤) ، ما نصّه :

« فى هذا على فحول الشعراء الإسلاميين لاستغناء (؟ ؟) عن فحول شعراء الجاهلية بطبقاتى المؤلفة فى ذلك . ورتبت هذا المؤلّف على عشر طبقاتٍ تجمعُ أربعة من فحول شعراء الإسلام » .

ثم جاء هذا العابث الجاهلُ أيضاً فى ظهر الورقة (٦) إلى قول ابن سلام : « ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم على رهطٍ أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة » ، فوضع بين « أربعة » ، و « اجتمعوا » علامة تخريج ، وكتب بينهما فى الهامش بخطه « من فحول شعراء الإسلام صح » ، ثم ضرب بالقلم على لفظ « العرب » وكتب فوقها « الإسلاميين » .

وهذا العبث وهذا الجهلُ وهذه الرَّكاكة ، هى التى فتحت ليوسف هِلْ باب التخليط ، ومَهّدتْ له أن يفترى على « العرب » وعلى « الكتب العربية القديمة » ماافترى .

° ° °

وأمر « المخضرمين » الذى أوهم هذا الجاهل العابث ، هو نفسه الذى حمل يوسف هِلْ من بعده ، على أن يظنّ أن ابن سلام عَدَل عن النهج الذى وضعه

لكتابه كما جاء فى مقدمته ، فاستبدل به طبقة أصحاب المراثى ، وطبقة شعراء القرى العربية ، وطبقة شعراء يهود.[1]

وصنيع ابن سلّام فى الطبقات ، دالٌّ على أنّه يعدّ المخضرمين فى الجاهليين تارة وفى الإسلاميين تارة . ففى الطبقة الثانية (ص : ٨١) ذكر أوس بن حجر وبشر ابن أبى خازم ، وهما جاهليان لاشكّ فيهما ، مع كعب بن زهير والحطيئة ، وهما مخضرمان لاشك فيهما . والطبقة الثالثة كلّها مخضرمون . والطبقة الرابعة كلها جاهليون لا شك فيهم . والطبقة الخامسة فيها الجاهلى والمخضرم . والطبقة السادسة جاهليون كلهم . وهكذا إلى آخر الطبقات العشر ، لم يبالِ ابن سلام بالفَصْل بين الجاهلىّ والمخضرم ، كالذى انتشر بعد ذلك فى طريقة المتأخرين من الفصل بينهما.

وابن سلام لم يَعِد فى مقدمة كتابه بأن يذكر طبقات الجاهليين ، ثم طبقات المخضرمين ، ثم طبقات الإسلام ، بل كل ما قاله (ص ٢١) : « ففصّلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزّلناهُمْ منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حُجّة ، وما قال فيه العلماء » . ثم قال بعده فى (ص ٢٣) : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه شعرهُ منهم إلى نظرائه ، فوجدناهُمْ عشر طبقاتٍ ، أربعة رهط كل طبقة، متكافئين معتدلين». ثم قال أيضاً (ص : ٤٩) : « ثم إنّا اقتصرنا — بعد الفحص والنّظَر والرّواية عمن مضى من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقةً ، ثم اختَلفوا فيهم بعدُ . وسنسوق فى اختلافهم واتّفاقهم ، ونسمّى الأربعة ، ونذكر الحجّة لكل واحد منهم » .

فهذا كلامٌ مطلقٌ لاحدّ فيه ولا تعيين . والذى فى أيدينا من كتاب الطبقات، وما نقل عنه الناقلون ، يدلُّ على أنّ ابن سلّام فرّق المخضرمين بين طبقات شعراء

(١) انظر ص : ٥٤

الجاهلية ، وطبقات شعراء الإسلام . فذكر فى الثالثة من الإسلاميين كعب بن جعيل ، ويقال إنه شهد الجاهلية ، وعمرو بن أحمر الباهلى ، وهو مخضرم لاشك فيه ، وسُحَيْم بن وَثِيل الرياحىّ ، وهو مخضرم أيضاً . وفى الطبقة الرابعة من الإسلاميين حُمَيْد بن ثَوْر ، وهو مخضرم أيضاً . وفى الخامسة أبا زُبَيْد الطائى ، وهو مخضرم أيضاً . وفى السادسة من الإسلاميين ذكر بَشامة بن الغَدِير وقُرَاد ابن حَنَش ، وهما جاهليان فيما نعرفُ ، فلعلّ ابن سلّام عدّهما من المخضرمين لخبر بلغه عن إدراكهما الإسلام ، وإن لم يسلما . وفى التاسعة من الرُّجّاز الأغلب العجلىّ ، وهو مخضرم . وإذنْ فابن سلّام لم يكن يعدُّ المخضرمين طبقة قائمة بنفسها ، بل نزّل المخضرمين منازلهم ، من طبقات أهل الجاهلية وطبقات أهل الإسلام ، وألف من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، كما قال فيما نقلناه عنه آنفاً من مقدمته . فمن أجل ذلك وَضَعَ المخضرمين فى حيث رأىَ من طبقة شعرهم عنده : إمّا فى طبقتهم من أهل الجاهلية ، وإمّا فى طبقتهم من أهل الإسلام ، غير ناظرٍ إلى ترتيب تاريخ مولدهم أو تاريخ وفاتهم ، أو إلى تقدم متقدِّم ، وتأخّر متأخر .

وهذا الذى فعلَه ابن سلام أجودُ فى تاريخ الشّعر وتاريخ نقده ، من تقسيم المحدَثين للشعراء وَفْقَ الزّمن وتاريخ المولد والوَفاة . وإلغاؤُه « طبقة المخضرمين » وإدماجُها فى طبقة الشعر نفسه ، دليلٌ على حُسْن بصر ابن سلّام بالنقد ، وجودة معرفته بالشعر ، ودليلٌ على أنه نهجَ لكتابه نهجاً يحتاجُ إلى دراسة دقيقة متقَنة ، يُرْجَع فيها إلى طريقته التى سلكها فى وضع كُلّ أربعةٍ فى طبقة ، وزَعْمه أنهم « متكافئون معتدلون » . وهذا أمرٌ يتطلب إفاضة ليس هذا مكانها .

* * *

ولكن ههنا شىء ينبغى التنبُّه له ، وهو لفظ « طَبَقة » و« طَبَقات » ، الذى استعمله ابن سلام فى ثنايا كلامه ، ثم جعله عنواناً لكتابه . والذى لاشَكّ فيه أن

هذا اللفظ من كلام العرب ، قد درج على ألسنتهم قديماً للدلالة على معانٍ مختلفة ، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكاتبين ، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهورٍ مألوفٍ . ومن الخطأ البيّن ، تغافلنا عن هذه الحقيقة ونحن نقرأ نصًّا قديماً . بل أوّل مايجب أن نحاوله هو تتبّع أطوارِ معانى اللفظ ، واختلافِ هذه المعانى على تطاوُلِ السنين . وقد كنتُ أشرتُ قبلُ إلى معنًى من معانى « طَبَقة » ، يدلُّ عليه كلامُ ابن سلاّمٍ دِلالةً واضحةً ،[1] فقلت : « إنّ ابن سلاّمٍ عاد مرةً رابعةً فنظر فى شعر الأربعين من « الفحول » ، فانتهى فى تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج سمّاها : طبقات » ، وإنما قُلْتُه استظهاراً من فَحْوى نصّ ابن سلاّمٍ ، ومن بيانه عن عمله فى تأليف كتابه .

ومادة (طبق) تؤُول أكثر معانيها فى لسان العربِ إلى تماثل شيئين ، إذا وضعت أحدهما على الآخر ساواهُ ، وكانا على حَذْوٍ واحدٍ ، فقيل منه : « تطابق الشيئانِ » ، إذا تساويا وتماثلا ، وسمّوا كُلّ ما غطّى شيئاً « طَبَقاً » ، لأنه لا يغطّيه حتى يكون مساوياً له ، ثُمّ لا يغطّيه حتى يكون فوقه ، فسمّوا مراتب الناس ومنازل بعضهم فوق بعض «طبقات» . ولما كانت كل مرتبة من المراتبِ لها حالٌ ومذهبٌ ، سمّوا الحال المميّزة نفسها « طبقة » ، فقالوا : « فلانٌ من الدُّنيا على طبقات شَتّى » ، أى على أحوالٍ شتّى . وهذا المعنى أشدُّ وضوحاً فى حديثِ أبى سعيد الخُدْرِيّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] : « ألا إن بنى آدمَ خُلِقوا على طبَقاتٍ شتّى ، منهم مَنْ يُولدُ مؤمناً ويحيَى مؤمناً ويموتُ مؤمناً ، ومنهم من يولدُ كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً ، ومنهم من يُولَدُ مؤمناً ويحيي مؤمناً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموتُ مؤمناً » . وهذا إن شاء الله ، بيانٌ عن مذاهب

---

(١) انظر ص : ٢٥ ، تعليق : ١ .

(٢) مسند أحمد ٣ : ١٩ ، ٦١

الناس فى حياتهم ، لا عن مراتبهم ومنازلهم ، فلفظ « طبقة » فى هذا الحديث مجاز دالٌّ على مثل المعنى الذى ذهبتُ إليه فى تفسير نص ابن سلاّم .

وقد وجدتُ هذا اللفظ فى خبرٍ ، على مجازٍ آخر ، تعينُ عليه اللُّغة . فقد روى القاضى ابن أبى يعلى فى « طبقات الحنابلة » ،[1] بإسناده إلى العباسِ بن محمّد بن حاتمٍ الدُّورِىّ (١٨٥ - ٢٧١ هـ) ، أنه قال :

« انتهى علمُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة نفرٍ من الصحابة رضى الله عنهم : عمر بن الخطّاب ، وعلىّ بن أبى طالبٍ ، وعبد الله بن مسعودٍ ، وأبىُّ بن كعبٍ ، ومُعاذ بن جَبَلٍ ، فهؤلاء طَبَقَاتُ الفقهاء . وأما [طبقات] الرُّواةِ ، فستة نفرٍ : أبو هريرة ، وأنس ، وجابر عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخُدْرىّ ، وعائشة . وأما طبقات أصحاب الأخبار والقصص ، فستّة نفرٍ . . . وأمّا طبقاتُ التفسير ، فستة أيضاً . . . وأما طبقات خُزّان العِلْم . . . وأما طبقات الحُفّاظِ فستّةُ نفرٍ . . . »

وبيّنٌ جدًّا أنه سَمّى كُلَّ واحدٍ من الستّة « طَبَقةً » ، وسمّى كل ستّة نفرٍ جميعاً : إما « طبقات الفقهاء » وإما « طبقات الرواة » ، وإما « طبقات التفسير » ، إلى آخر ما سمَّى . وبيِّنٌ أنه يعنى بتسمية كُلٍّ واحدٍ منهم « طبقة » ، أنه رأسٌ متميّزٌ فى الفقه أو الرواية أو التفسير أو الحفظ .

وصاحبُ هذا الخبر ، وهو العباس بن محمد الدورىّ ، قريب العهد من محمد ابن سلاّمٍ ، عاشا فى زمان مُتَعانقٍ ، وهو لم يُجْرِ هذا اللفظ على لسانه ، إلاّ ومعناهُ مألوف متداوَلٌ فى زمانهما ، دالٌّ على التميُّزِ فى بابٍ من الأبواب ، وعلى مذهبٍ

(١) طبقات الحنابلة ١ : ٢٣٨ ، ولم أنقل الخبر بتمامه ، وضعت مكان ما تركت نقطاً .

من المذاهب فى الفقه أو التفسير أو الرِّوَاية ، يُعْرَف به صاحبُه . وقد وقفتُ طويلاً عند قول ابن سلاّمٍ ، وهو من أغرب ما قرأتُ : « ثم إنا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية — إلى رهطٍ أربعة ، عَلَى أنَّهم أشعر العرب طَبَقَةً ، ثم اختلفوا بعدُ » (ص : ٤٩) ، فوجدتُه صَعْباً أن يفسَّر قوله ههنا « طَبَقَة » بما يهجُم على الخاطِر مّما ألفناه نحنُ من معنى « طبقة » ، ولم أجدْ له إلا معنى واحداً ، كأنّه هو الذى يعنيه ابن سلام ، وهو أنهم أشعر العرب فى مذهب من مذاهب الشعر ، أوْ فى نهج من مناهجه ، أو فى ضرب من ضروبه . ورأيت أن قول ابن سلام قبل ذلك (ص : ٢٤) : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألّفنا من تشابَه شعرُهُ مِنْهم إلى نظرائه ، فوجدناهُمْ عَشر طَبَقاتٍ ، أربعةُ رهطٍ كُلُّ طَبَقَة ، متكافئين معتدلين » ، فبدَا لِى أنّ معنى هذا : أن « التشابُه » هو أساس نظر ابن سَلام ، ولا يتشابه شاعران إلا فى شىء واحدٍ ، هو مذهبهما فى الشعر ، أو منهجُهما الذى يتميّز به كل واحدٍ منهم ، ويكادُ يكون رأْساً فيه . فلما قال بعد ذلك « فوجدناهُمْ عشرَ طبقات » ، رأيتُهُ لا يكادُ يكون لَهُ معنًى ، حتّى يكون معنى ذلك : فوجدناهم عَشرَ مذاهبَ ، أو عشر مناهج من مذاهب الشعر ومناهجه .

ومن أجل ذلك جاء ابن سلاّمٍ فى آخر كلامه عن تأليف كتابه فقال (ص ١ : ٥) : « وليس تَبدِئتنا أحدَهُم فى الكتابِ نحكُمُ له ، ولا بُدّ من مُبْتَدَأ » ، فاحترسَ ، ونبّه قارىء كتابه على أن تقديم شاعرٍ من الأربعة على صاحبه المُشَابِه مذهَبه لمذهبه ، ليس حُكماً منه على تقديمه ، بل الأربعة جميعاً عندهُ متكافئون معتدلون ، لأنّ كُلَّ واحدٍ منهم رأسٌ فى مذهبه ومنهجه ، وإنما جمعهم فيما سمّاهُ « طبقة » ، لِمَا انتهى هو إليه بعد الفحص والنّظر ، من تشابُهِ مناهج هؤلاء الأربعة النُّظَراء . و « التشابُهُ » هنا ، عند ابن سلاّمٍ ، لا يعنى التّطابُق ، فهذا

باطلٌ لا يقبله العقل، وإنما يعنى وجوهاً من الشبه بعينها فى المناهج مع اختلافٍ ظاهرٍ يتميّزُ به كلُّ واحدٍ منهم عن صاحبه، وبهذا الاختلاف، يكون كلٌّ منهم رأساً فى هذا المذهب من مذاهب الشعر. ونَعَمْ، لم يفسّر لنا ابن سلاّمٍ هذه المذاهب، ولم يدلّنا على الأساس الذى بَنَى عليه ما ذهب إليه من تشابه المناهج، وتركَ لنا نحنُ استخراجَ أسلوبه فى النَّظر، حتى انتهى إلى ما انتهى إليه من تشابه هؤلاء الأربعة النظراء من الفحول فى مناهجهم، وحمَّلنا نحن عِبْءَ النَّظر حتى نَعْرِف ماهى هذه «المناهج» العشرة من مناهج الشعر، من خِلاَل قراءة أشعار هؤلاء الفحولِ.

ولكن ما أقطَعُ به هو أنّ ابن سلاّمٍ لم يُرِدْ بقوله «طبقة»، مايهجم على الخاطر من معنى المرتبة، أو المنزلة، ولم يردْ ما أرادهُ غيرهُ فى زمانه وبعد زمانه فى كتبٍ ألفوها وسمّوها «الطبقات»، وجعلوا «الطبقات» فئات مرتبة على أصول القبائل، أو فئات مرتبة على منازل العلماء فى المدنِ، أو فئات مرتبة على السنين. والنظرُ فى كتاب ابن سلام يردُّ هذا ردّاً صريحاً، بتفريقه «المخضرمين» فى الطبقات، وهم الذين توهّم يوسف هِلْ أن ابنَ سلام أراد أن يجعلهم «طبقة» ثم عَدَل، إلى آخر ماقاله. وسيبقى أمر «كتاب طبقات فحول الشعراء» بعد ذلك محتاجاً إلى دراسةٍ وتفصيل وتتبّع، وتفليةٍ وفقهٍ لأُصُول ابن سلام فى النظر، ولأُسُسه التى بنى عليها نقده فى الشعر، وهو خليقٌ بأن تُبْذَل فى دراسته الأعوام، لأنه أقدمُ كتابٍ وصلَ إلينا من كتب قُدَماء نُقّادِ الأدب والشعر، بل لعلّه طليعة كُتُب النَّقد فى الأدب العربىّ، وهو حقيقٌ بهذه المَنْزِلة من التَّقديمِ والجلالِ.

* * *

٢ — ثم طبع «كتاب طبقات الشعراء» عدّة طبعاتٍ عَنْ طبعة يوسف هل، وحامد نعمان الحديد الكتبىّ. ثم أذنَ الله أن أطبع كتاب ابن سلامٍ باسم

« طبقات فحول الشعراء »، وتولّت نشره دار المعارف سنة ١٩٥٢ مشكورةً. وقد قصصتُ قصة نسختي التي كنت نقلتها، وأنا يومئذ غِرٌّ لا علم له، عن « المخطوطة » قبل انتقالها إلى دار الغُربة، في مكتبة « تشستربتي »، ولم أكن أتممت نقلها كلَّها. فمن هذا القدر الذي نقلتُه من « المخطوطة »، وما يتمّم الكتاب من طبعة يوسف هل وحامد عجان الحديد، طبعتُ كتاب « طبقات فحول الشعراء ». وكنتُ أتوهّم يومئذٍ، وأنا لا أشعُر، أنّ الذي نقلته مطابقٌ كُلَّ المطابقة لما في « المخطوطة » التي غاب عني أصلها. فلما جاءت مصورة « المخطوطة » وقابلتها بما طبعتُه في سنة ١٩٥٢، تبيّنَ لِي أنَّ نفسي غرّتني غروراً كبيراً، وأنّي وقعتُ عند نسخها في أخطاء قبيحة، لغرارتِي يومئذٍ وجهلي. ونعم، قد صحّحتُ بعض هذه الأخطاء التي وقعت في نَسْخِي القديم، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب، ولكن قادتني بعضُ هذه الأخطاء إلى دُرُوبٍ مُوحشةٍ، تعثّرتُ فيها تعثُّراً لا يُغتَفَر. ومن أجل هذا، فأنا لا أُحِلُّ لأحدٍ من أهل العِلْم، أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فُحولِ الشعراء »، مخافةَ أن يقع بِيَ في زَلَلٍ لاَ أرضاهُ له، وأضرع إلى كُلٍّ من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتابٍ، سواء كان قد نسبه إليّ أو لم ينسبه، أن يراجعه على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات، ليَنْفِي عن نفسه وعَمَلِه العَيْبَ الذي احتملتُ أنا وحدي وِزْرَهُ.

وقد نقد هذه الطبعة الأولى جماعة قليلةٌ من أهل العلم والفَضْل، أوّلهم أخي الأستاذ السيد أحمد صقر، ثم جاء أخي الأستاذ حمد الجاسر، فأرسلَ إليّ نقداً طويلاً، كي أنشرهُ في « مجلة الكتاب » التي كانت تصدر عن دار المعارف، ولكنّ رئيس التحرير استطال النقد، فرغب عن نشره مع إلحاحي عليه، فنشره الأستاذ الجليل في مجلته « اليمامة » بعد ذلك. وقد أصابَ الأستاذ حَمَد في جُلِّ ما قالَهُ، أو كلِّه. ولما جاءت المخطوطة، كان أكثر ما قاله مطابقاً لما هو في

« المخطوطة » . وقد انتفعتُ في هذه الطبعة بجميع ما أرشدني إليه هو والأستاذ السيد صقر . ولا أستطيع أنْ أتجاوز هذا الموضع دون أن أذكر لكثير من أهل العلم والفضل ما أعانوني به في تصحيح هذه الطبعة الجديدة ، أولهم أخي الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، ثم أخي الدكتور شاكر الفحام . أمّا أخي الدكتور ناصر الدين الأسد ، فقد أفادني قديمًا فوائد جليلة ، ثم لما بدأت طبعَ الكتاب ، تولّى بكرمه قراءة الملازم بعدَ طبعها ، ونبَّهني إلى كثير من أخطاء الطباعة ، وإلى مواضع أخرى ذكرتها في الاستدراك . والشُّكر لا يحيطُ بفضل هؤلاء الكرام ، ولكنّي لا أملِكُ لهم إلاّ الشُّكر والوفاء . وأمّا خطّاط العَربيّة أخي الأستاذ الشاعر سيد إبراهيم ، فقد وَهَبَ كتاب ابن سلاّمٍ وفصولَهُ دِيباجَةً يترقرق فيها الجمالُ .

* * *

أمّا سيرتي في العمل ، فقد آثرتُ أن لا أذكر في المراجع إلاّ مالا غِنى عَنْه ، وكرهت أنْ أحشدَ عند كل مكانٍ مراجع كثيرة لا ينتفع بها قارىء الكتاب انتفاعًا يذكر . وأمّا أهل العلم والتحقيق والتدقيق ، فهم أقدرُ مني على استيعاب ما يشاؤون من المراجع ، وهم لذلك في غِنًى عن إدلالي عليهم بكثرة مراجعي وتنوّعها .

* * *

وآثرتُ أيضًا أنْ لا أدعَ كلمةً من شعر أو غيره ، تحيِّر قارئَهُ إذا وَقَع عليها ، فحاولتُ أن أشرحَ له كل لفظٍ ، حتى يستغني بما أمامه عن مراجعة المعاجم الكبيرة ، وهي عزيزة عليه فيما أعلم . وقد خالفتُ في بعض شرحي للشعر ، بعض ما يذهب إليه أئمتنا رضوان الله عليهم في تفسيره ، ولم أبيّن ذلك في كل مكانٍ . وقد ألحقت بآخر الكتاب بابًا أذكر فيه ما رأيتُه من اللغة غير مثبتٍ في المعاجم ، وقد وقع لي بعض الاجتهاد في مواضع من الشرح ، لم أنصَّ عليها ، لأن القارىء ليس محتاجًا

إلى النص على ذلك كبيرَ حاجةٍ ، وأمّا أهل العلم والتحقيق ، فأحسبهم قادرين على تمييزه ، وعلى استخراجه بالنظرةِ الخاطفة. فإن كان إحسانٌ فبتوفيقِ من الله ، وإن كان زَلَلٌ فمن عجزى وقصورى .

* * *

وحَسْبِى الآن أنْ أخرج من هذا الكتاب كلّه لا علىَّ ولا لِى ، فإن كنت قد أسأتُ فى شىء ، فأرجو أن يتغمدَّه بالعفوِ ما بذلتُ فيه من جُهْدٍ . وإن كنت قد أحسنتُ ، فإنى أعلمُ من تقصيرى وعجزى ما يَمْحو كلّ إحسانٍ . وأسألُ الله أن يجعل الكتاب نافِعاً لطالب العِلْمِ ، معيناً له على طلبه ، مستحثّاً له على التزوُّدِ منه ، ﴿ ربَّنَا اغفِرْ لنا ولإخْوَانِنا الذين سَبَقُونَا بالإيمَانِ ولا تجْعَلْ فى قلوبِنَا غِلاًّ لِلّذِينَ آمنوا ، ربَّنَا إنَّكَ رَءوفٌ رَحِيم ﴾ .

أبو فِهْرٍ

محمود محمد شاكر

الأربعاء : ٢١ من المحرم سنة ١٣٩٤
١٣ من فبراير سنة ١٩٧٤

تذكرة : إذا رأى بعض أهل العلم رأياً فى شىء مما ذكرت ، أو نقداً لما قلت أو فعلتُ ، فنشره فى صحيفة أو مجلة ، أو أحبّ أن يجعله فى رسالة خاصة ، فأرجو أن يرسله إلىّ بعنوانى : « مصر الجديدة ، شارع الشيخ حسين المرصفى /٣ » ، وله منّى أجزل الشكرِ .

طبقات فحول الشعراء

تأليف

محمد بن سلام الجمحي

١٣٩-٢٣١ هجرية

السِّفْرُ الأوّل

• روايةُ أبي خليفة الجمحيّ ، عنه

رواية محمّد بن عبد الله بن أسيد ، عنه

• رواية أبي خليفة ، الفضل بن الحُبَاب ، عنه

رواية سُلَيمان بن أحمد بن أيّوب الطَّبَرانيّ ، عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

[وأخبرنا أبو القاسم سُلَيْمٰن
ابن أحمد بن أيُّوب الطَّبَرانىُّ
قال : قُرِئ على الفَضْل بن
الحبابِ وأنا أسمع]

. . . [أبو نصـ]ـر ، أخبرك أبو سعد إذناً ، أنبا أبو نعيم :

١ — [أبو عبد] الله محمَّد بنِ عبدِ الله بنِ أَسِيد قال : قُرِئَ على القاضى

. . . . . قرأه عليه . . . سنة إحدى وسبعين وثلثمائة . . . قال القاضى

[وهو] [الفَضْلُ بن الُحبَاب الُجَمـ]ـحىُّ أَبو خَليفةَ ، قال محمَّدُ بن سَلَّام الجمحىُّ

٢ — (١) ذكرنا العربَ وأشعارَها ، والمشهورين المعروفين من شُعَرائها وفُرْسانها وأشرافِها وأيَّامها ، إذْ كان لا يُحاطُ بشعرِ قبيلةٍ واحدةٍ من قبائلِ العرب ، (٢) وكذلك فُرْسانُها وساداتُها وأيَّامُها ، فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهلُهُ عالم ، ولا يستغنى عن علمه ناظِرٌ فى أمر العربِ ، فبدأنا بالشعر . (٣)

* * *

(١) رقم : ٢ ، ٣ ، أخلت به « م » .

(٢) نقل السيوطى هذه الفقرة فى المزهر ٢ : ٤٧٣ .

(٣) بعد هذا كلام معترض حتى رقم ٢٥ . فهو اعتراض باعد بين طرفى الكلام . وهو فى المزهر ١ : ١٧١ — ١٧٤ ، من رقم : ٣ إلى آخر رقم : ٢١ ، مع اختصار قليل .

٣ — وفى الشعر مصنوعٌ مفتعَلٌ موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه،(١) ولا حُجَّةَ فى عربيَّةٍ، ولا أدبٌ يستفاد، ولا معنًى يُستخرج، ولا مَثَلٌ يُضْرب، ولا مديحٌ رائع، ولا هجاءٌ مُقْذِعٌ،(٢) ولا فخرٌ مُعْجِبٌ، ولا نسيبٌ مُستطرَفٌ. وقد تداوله قومٌ من كتابٍ إلى كتابٍ، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يَعرِضوه على العلماء.(٣) وليس لأحدٍ — إذا أجمع أهلُ العلم والرواية الصحيحة على إبطال شىء منه — أن يَقْبَل من صحيفة، ولا يَرْوَى عن صُحُفِىّ.(٤)

وقد اختلفت العلماءُ بَعْدُ فى بعض الشعر، كما اختلفت فى سائر الأشياء، فأمّا ما اتّفقوا عليه، فليس لأحدٍ أن يخرج منه.(٥)

* * *

(١) « مصنوع » سيرد هذا اللفظ فى رقم: ٥، ورقم: ٧٣، ولا أدرى، مايريد به ابن سلام، أيريد ما صنعته القبائل، أو بعض الكذابين، أم يريد أنه محمول على الشاعر، وهو من عمل شاعر غيره، فإنى رأيت سيبويه يقول فى الكتاب ١: ٣٣٦، وذكر بيتاً من الشعر: « قال: وهو مصنوع على طرفة، وهو لبعض العباديين ». فهذا معناه: محمول على طرفة، لا لأنه مما صنعه الكذابون أو القبائل. وانظر أمالى القالى ٣: ١٠٥: عن ابن سلام، عن يحيى بن سعيد القطان، فى مصنوع الحديث، ومصنوع الشعر.

(٢) قذعه قذعاً، وأقذعه، وأقذع له إقذاعاً: رماه بالفحش والخنى وأساء القول فيه. وفى حديث بريدة الأسلمى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قال فى الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر ». وفى الحديث: « من روى هجاء مقذعاً فهو أحد الشاتمين »، وهو الذى فيه فحش وقذف يأثم قائله وراويه.

وروى صاحب العمدة ٢: ١٦٢ عن محمد بن سلام الجمحى، عن يونس بن حبيب أنه قال: « أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل، وهو الإقذاع عندهم »، أى عند العرب. وذلك لغيرتهم على أحسابهم، فاشتد أمر التفضيل عليهم، حتى بلغ عندهم مرتبة القذف الصريح ».

(٣) فى المخطوطة: « ولا يعرضوه »، والتصحيح من كتاب المزهر.

(٤) الصحفى: الذى يأخذ عن صحيفة، لم يعرض على العلماء، ولم يتلق علمه بالرواية.

(٥) من أول رقم: ٤ تبدأ مخطوطة « المدينة » « م » على صاحبها أفضل صلاة وتسليم. ونقل الفقرة رقم: ٤ بتمامها، ابن رشيق فى العمدة ١: ٩٨، ٩٩، وأشار إليها الآمدى فى الموازنة ١: ٣٩١.

٤ — وللشعر صَناعة وثَقافة يعرفها أهل العلم ، (١) كسائر أصناف العلم والصَّناعات : منها ما تَثْقَفُه العين ، ومنها ما تثقفه الأُذُن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يَثْقَفه اللسان . (٢)

من ذلك اللؤلؤ والياقوت ، لاتعرفه بصفةٍ ولاوزنٍ ، دون المعاينة ممن يُبْصِره . (٣) / ومن ذلك الجَهْبَذَةُ بالدِّينار والدِّرْهم ، (٤) لا تُعرَف جَوْدتُهما بلونٍ ولا مَسٍّ ولا طِرَازٍ ولا وَسْمٍ ولا صفة ، (٥) ويعرفه الناقدُ عند المعايَنة ، فيعرفُ بَهْرَجها وزائفها وسَتُّوقها ومُفْرَغها — (٦) ومنه البَصَرُ بغريب النَّخْل ، والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلافِ بلاده ،

---

(١) كتب فى المخطوطة « صناعة » بكسر الصاد ، ثم ضرب على الكسرة ، ووضع على الصاد فتحة ، وكذلك فعل بعد فى لفظ « الصناعات » . وقد خلت كتب اللغة من النص على « صناعة » بفتح الصاد ، إلا أنى وجدت فى كتاب « الكليات » لأبى البقاء مانصه : « والصناعة ، بالفتح ، تستعمل فى المحسوسات ، وبالكسر فى المعانى » ، ولكن إجماع كتب اللغة على ذكر « الصناعة » بالكسر ، وأنها حرفة الصانع وعمله بيديه ، دال على أن الصناعة بالفتح فى المعانى ، دون المحسوسات ، وأنها الحذق والدربة على الشىء .

(٢) فى المخطوطة : « والصناعات ، منها تثقفه اللسان : من ذلك اللؤلؤ . . » ، ووضع قبل لفظ « اللسان » علامة إلحاق بالهامش ، ولكن أكله البلى ، فأتممته من « م » ، ومن المزهر والعمدة . والثقافة : الحذق والإتقان وضبط الأصول ، والمعرفة بجيد الشىء ورديئه وإقامة مايعرفه على أحسن وجوهه . ثقف الشىء يثقفه ثقفاً : حذقه وأتقنه ، وكان سريع الفهم لجيده ورديئه .

(٣) فى المخطوطتين : « لا يعرف » والبصر : هو العلم وإدراك كنه الشىء . يقال هو بصير بالأشياء : عالم بها مدرك لحقيقتها .

(٤) الجهبذة : أراد بها هنا نقد الزيوف والصحاح من الدنانير والدراهم .

(٥) الطراز : هو فى الأصل التقدير المستوى : يعنى صيغة الدينار والدرهم . والوسم : مايسك عليه من صورة أو نقش أو كتابة . وفى « م » ، والمزهر : « ولا جس ولا صفة » .

(٦) البهرج : الردىء الفضة ، فيبطل ويرد . والستوق : إذا كان من ثلاث طبقات ، يرد ويطرح . والمفرغ : المصمت المصبوب فى قالب ليس بمضروب .

مع تشابُهِ لَوْنه ومَسِّه وذَرْعه ، حتى يُضاف كلُّ صِنْفٍ إلى بلده الذى خرج منه . وكذلك بَصَرُ الرقيق ، فتوصفُ الجاريةُ فيقال : ناصعةُ اللون ، جيِّدَةَ الشَّطْب،[1] نَقِيَّةُ الثَّغْر ، حسنةُ العين والأنف ، جيِّدَةَ النُّهُود ، طَرِيَّةُ اللسان ، واردة الشَّعَر ،[2] فتكون فى هذه الصفة بمئة دينار وبمئتى دينار ، وتكون أخرى بألف دينار وأكثر ، ولا يجد واصفُها مزيدًا على هذه الصفة ،[3] وتوصف الدابة[4] فيقال : خفيف العِنان ، لَيِّنُ الظَّهْر ، شديد الحافر ، فتىُّ السنّ ، نقىٌّ من العيوب ، فيكون بخمسين دينارًا أو نحوها ، وتكون أخرى بمئتى دينار وأكثر ، وتكون هذه صفتها .

ويقال للرجل والمرأة ، فى القراءة والغناء : إنّه لَنَدِىُّ الحَلْق ، طَلُّ الصوت ،[5] طويل النَّفَس ، مصيبٌ لِلَّحْن — ويوصف الآخر بهذه الصفة ، وبينهما بَوْن بعيدٌ ، يعرفُ ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له ، بلا صفة يُنْتَهَى إليها ، ولا علم يُوقَف عليه . وإن كثرة

---

(١) الشطب هنا من قولهم : شطب الأديم : قده طولا ، وشطب السنام : قطعه قددًا لا تفصله . وعنى به اعتدال القد وطوله ، وانتبار المتن والكفل وسمنهما . وفى اللغة : جارية شطبة ، طويلة حسنة الخلق تارة غضة .

(٢) وشعر وارد : مسترسل حسن النبت طويل يرد كفل المرأة .

(٣) فى « م » ، أسقط مابعد هذا إلى أن قال : « إن كثرة المدارسة . . . » .

(٤) الدابة : للذكر والأنثى سواء .

(٥) ندى الحلق : غير جاف الحلق ، طرى الحلق ، فهو أرفع لصوته ، وأبعد لمذهبه . وطل الصوت : حسنه عذبه ناعمه ، بهيج النغمة ، كأنه صوت طل يهمى .

المدارسة لتُعْدِي على العلم به .(١) فكذلك الشعر يعلمهُ أهل العلم به .

٥ — قال محمد : قال خلادُ بن يزيد الباهليُّ لخلف بن حيَّان أبى مُحْرِز(٢) — وكان خلادٌ حسَنَ العلم بالشعر يَرْويه ويقوله — : بأيِّ شيء تردُّ هذه الأشعار التى تُرْوَى ؟ قال له : هل فيها ماتعلم أنتَ أنه مصنوعٌ لاخيرَ فيه ؟ قال : نعم . قال : أفتعلم في الناس من هو أعلم بالشعر منك ؟ قال: نعم . قال : فلا تنكرْ أن يعلموا من ذلك أكثر مما تعلمه أنت .

٦ — وقال قائل لخلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر أستحسنُهُ فما أبالى ما قلتَ أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذت درهماً فاستحسنته ، فقال لك الصَّرَّاف : إنه ردىء ! فهل ينفعك استحسانُك إيّاهُ ؟(٣)

* * *

٧ — وكان مِمّن أفسد الشعرَ وهجَّنهُ وحمل كل غُثاءٍ منه،(٤) محمد بن

---

(١) أعداه على الشيء وآداه : قواه وأعانه عليه . قال يزيد بن خذاق :

ولقد أضاء لك الطَّريقُ ، وأنْهَجَتْ سُبُلُ المكارِمِ، والهُدَى يُعْدِى

أى إبصارك هدى الطريق ، يقويك على الطريق ويعينك .

(٢) محمد ، هو ابن سلام . وخلاد ، هو خلاد الأرقط ، بصرى . مات سنة ٢٢٠ . وخلف ، هو خلف الأحمر توفى فى حدود سنة ١٨٠ ، (إنباه الرواة ١ : ٣٤٨) .

(٣) من الفقرة رقم : ٧ إلى الفقرة : ٣٩ ، فصل فيه استطراد ، عن منحول الشعر ، وعن طبقات النحاة . ورأيت أبا على القالى ، نقل عن محمد بن سلام ، قوله فى خلف ، الآتى رقم : ٢٩ : وقال القالى : « قال محمد بن سلام فى كتاب طبقات العلماء » ، فلا أدرى أهو إشارة إلى هذا الفصل ، أم هو سهو من ناسخ ، أم هو خطأ من أبى على .

(٤) هجن الشيء : قبحه وأدخل عليه آفة تعيبه . والهجين : الذى أبوه عربى وأمه أمة ، يعيبه نسب أمه . والغثاء : مايحمله السيل من الزبد وورق الشجر البالى ، فهو ساقط لا خير فيه .

إسحاق بن يَسَار — مَوْلَى آل مَخْرَمة بن المُطَّلب بن عبد مناف ، وكان من علماء الناس بالسِّيَر . قال الزُّهْرِيّ (١) : لا يزال في الناس علمٌ ما بقى مولَى آلِ مَخْرَمة ، وكان أكثر علمه بالمغازي والسِّيَر وغير ذلك — فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لى بالشعر ، أُتينا به فأحمله . (٢) ولم يكن ذلك له عذراً ، فكتب فى السِّيَر أشعارَ الرجال الذين لم يقولوا شعراً قطُّ ، وأشعارَ النساء فضلاً عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمودَ ، فكتب لهم أشعارًا كثيرة ، وليس بشعر ، إنما هو كلامٌ مؤلّف معقودٌ بقَوَافٍ . (٣) أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أدّاه منذ آلاف من السنين ، (٤) والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [سورة الأنعام : ٤٥] ، أى لا بقيّة لهم ، وقال أيضاً : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى ۝ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ [سورة النجم : ٥٠ – ٥١] ، وقال فى عادٍ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة : ٨] وقال : ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٣٨]، وقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

(١) الزهرى : محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهرى ، إمام أهل الحديث ، وعالم الحجاز والشام ، جليل القدر . أول من أثل علم الحديث اختلف فى مولده مابين سنة ٥٠ – ٥٨ ، وتوفى فى رمضان سنة ١٢٣ أو ١٢٤ أو ١٢٥ ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قول الزهرى ، إلى « وغير ذلك » ، أخلت به « م » .

(٢) فى « م » ، وفى المزهر : « إنما أوتى به » .

(٣) فى المخطوطة « بقواق » ، ومثله فى المزهر ، ومن أول قوله : « فكتب لهم » إلى هنا ، أخلت به « م » .

(٤) من هنا إلى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [سورة إبراهيم : ٩] .

٨ — وقال يونس بن حبيب : (١) أوَّل من تكلم بالعربية ، ونَسِيَ لسانَ أبيه ، إسماعيلُ بنُ إبراهيم صلوات الله عليهما .

٩ — أخبرني مِسْمَع بن عَبْد الملك ، (٢) أنه سمع محمد بن عليّ (٣) يقول — قال أبو عبد الله بن سلّام : لاأدري / أرفعه أم لا ، وأظنه ٢
قد رَفَعَه (٤) — : أوَّلُ من تكلّم بالعربيّة ونَسِي لسانَ أبيه إسماعيلُ ابن إبراهيم صلوات الله عليهما . (٥)

١٠ — وأخبرني يونس ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : العربُ كلُّها وَلَدُ إسماعيلَ ، إلا حِمْير وبقايا جُرْهُم . وكذلك يُرْوَى أنّ إسماعيل ابن إبراهيم جاوَرهم وأصْهَر إليهم .

---

(١) يونس بن حبيب الضبي ولاء ، من شيوخ النحو ، بصرى . قارب التسعين ولم يتزوج ولم يتسر ، مات في خلافة هارون الرشيد سنة ١٨٢ ، أو ١٨٣ هـ .

(٢) مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد ابن جحدر بن ضبيعة بن قيس ، من بني بكر بن وائل ، ويلقب كردين . وسيأتي ذكره . انظر جمهرة الأنساب : ٣٠١ ، والموشح : ١١٨ ، والمعارف : ٢١٤ .

(٣) محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١١٨ .

(٤) رفع الحديث : أضافه إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة .

(٥) هذا الخبر ، روى مثله أبو عبيدة عن مسمع بن عبدالملك ، البيان والتبيين ٣ : ٢٩٠ . ولكن قال السهيلي في أول الروض الأنف ١ : ١٠ : « وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : أول من كتب بالعربية إسماعيل . وقال أبو عمر (يعني ابن عبد البر) : وهذه الرواية أصح من رواية من روى أن أول من تكلم بالعربية إسماعيل . والخلاف كثير في أول من تكلم بالعربية ، وفي أول من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز » .

١١ — ولكن العربيَّةَ التي عَنَى محمدُ بن عليٍّ ، اللسانُ الذى نزلَ به القرآن ،(١) وما تكلّمت به العربُ على عَهْد النبيِّ صلى الله عليه ، وتلك عربيَّةٌ أخرى غيرُ كلامنا هذا .(٢)

١٢ — لم يجاوز أبناءُ نِزارٍ فى أنسابهم وأشعارهم عَدْنان ، اقتصروا على مَعَدٍّ .(٣) ولم يذكر عدنانَ جاهليٌّ قطُّ غيرُ لَبِيد بن رَبيعة الكِلابىّ ، فى بيتٍ واحدٍ قاله ، قال :

فإن لم تَجِدْ من دُونِ عَدْنانَ والدًا ودونَ مَعَدٍّ ، فَلْتَزَعْكَ العواذِلُ(٤)

وقد رُوِى لعبّاس بن مِرْداس السُّلَمىّ بيتٌ فى عدنان ، قال :

وعكُّ بنُ عدنانَ الذين تلعَّبُوا بمَذْحِجَ ، حتى طُرِّدوا كلَّ مَطْرَدِ(٥)

---

(١) من هنا إلى آخر فقرة : ١٢ ، أخلت بأكثره « م » ، ووضعت « م » أول الفقرة : ١٢ ، بعد قوله فى فقرة : ٣ « ولا عربيتهم بعربيتنا » ، مع الإخلال ببعض الجمل .

(٢) هذه الفقرة رواها أبو سليمان الخطابى فى « بيان إعجاز القرآن » (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن) : ٤٢ . ونقل الرازى ، صاحب « كتاب الزينة » ١ : ١٤٣ — ١٤٤ ، الفقرات ٩ — ١١ ، وعلق عليها ، فانظره .

(٣) روى خليفة بن خياط فى الطبقات ١ : ٦ عن عروة بن الزبير ، وسليمان بن حثمة قالا : « ما وجدنا فى شعر شاعر ، ولا فى علم عالم ، أحداً يعرف ماوراء معد بن عدنان بحق » لأن الله يقول : « وقروناً بين ذلك كثيراً » . وانظر أمالى اليزيدى : ٨٩ مثله عن عروة . وانظر تاريخ الإسلام للذهبى ١ : ١٨ ، ١٩ .

(٤) ديوانه ص : ٢٥٥ ، وسيبويه ١ : ٣٤ . وزعه عن الشيء يزعه : كفه . والعواذل : من العذل ، وهو اللوم والزجر . يريد زواجر الدهر ، وهى أحداثه وغيره . يقول : انظر فى آبائك ، فإن رأيت منهم باقياً ، فاطمع فى الخلود ، وإلا فحسبك بفنائهم زاجراً لك وواعظاً ، فاقطع أملك ، وتزود لما بعد الموت زاداً .

(٥) الخلاف فى عك طويل ، وانظر نسب قريش للمصعب : ٥ ، وجمهرة الأنساب : ٨ ، والهاشميات : ٤٤ ، وابن هشام ١ : ٨ — ١٠ والبيت فى ابن هشام : « الذين تلقبوا بغسان » .

والبيت مُرِيبٌ عند أبي عبد الله (١) — فما فوقَ عدنان ، أسماءٌ لم تؤخذ إلاّ عن الكتب ، والله أعلم بها ، لم يذكرها عربىٌّ قطُّ . وإنما كان معدٌّ بإزاء موسى بن عِمْران صلي الله عليه ، (٢) أو قبلَهُ قليلاً ، وبين موسى وعادٍ وثمود ، الدهرُ الطويل والأمدُ البعيدُ .

فنحنُ لا نقيمُ فى النسب ما فوقَ عدنان ، ولا نجدُ لأوَّليّة العربِ المعروفين شعراً ، (٣) فكيف بعادٍ وثمود؟ فهذا الكلامُ الواهنُ الخبيثُ ، (٤) ولم يَرْوِ قطُّ عربىٌّ منها بيتاً واحداً ، ولا راويةٌ للشعر ، مع ضَعْفِ أَسْره وقلَّة طُلَاوَته . (٥)

١٣ — // وقال أبو عمرو بن العلاء فى ذلك : مالسانُ حِمْيَرَ وأقاصِى اليمنِ اليومَ بلساننا ، ولا عربيَّتهم بعربيَّتنا ، (٦) فكيف بما علي عهد عادٍ وثمودَ ، مع تداعيه ووَهْيِه ؟ فلو كانَ الشعرُ مثلَ ماوُضِع لابن إسحاق ، ومثلَ مارَوَى الصُّحُفِيُّون ، ما كانت إليه حاجة ، ولا فيهِ دليلٌ على علم .

* * *

(١) أبو عبد الله يعنى ابن سلام ، وهذا كلام أبى خليفة راوى الطبقات .

(٢) فى تاريخ الإسلام للذهبى ١ : ١٩ « قال هشام بن الكلبي : سمعت من يقول إن معدا كان على عهد عيسى بن مريم عليه السلام » ، وهذا خطأ فيما أرجح . والصواب ما قاله ابن سلام .

(٣) الأوّلية : يعنى الأوائل القدماء ، وبهذا المعنى جاء فى شعرهم .

(٤) « الكلام » خبر المبتدأ ، وهو « هذا » ، والإشارة إلى رواية ابن إسحق شعراً لعاد وثمود ، كما سلف رقم : ٧

(٥) الأسر : شدة الخلق والبناء . والطلاوة : الحسن والبهجة والقبول والرونق .

(٦) انظر الخصائص ١ : ٣٨٦ .

١٤ — وكان لأهل البصرة في العربية قُدْمَةٌ ،[١] وبالنحو ولُغاتِ العَرَب والغريبِ عنايةٌ .

وكان أوَّلَ من أسَّسَ العربيةَ ، وفتَح بابَها ، وأَنْهَجَ سبيلَها ،[٢] ووَضع قياسَها : أبو الأَسْود الدُّؤَلىّ — وهو ظالم بن عمرو بن سفيان ابن عمرو بن جندل بن يَعْمَر بن نُفَاثة بن حِلْس بن ثعلبة بن عدىّ بن الدُّئِل ،[٣] وكان رجلَ أهل البصرة ، وكان عَلَوِىَّ الرأى — وكان يونس يقول : هم ثلاثة الدُّول ، من حَنِيفةَ — ساكنةُ الواو ، والدِّيلُ : في عَبْد القيس ، والدُّئِل : في كنانة ، رهطُ أبى الأسود[٤] — وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب ، فغَلبَتِ السَّليقيَّةُ ،[٥] ولم تكن نحويَّةً ، فكان سَرَاةُ الناس يلحنُون ، ووجوهُ الناس ،[٦] فوضع بابَ الفاعلِ والمفعولِ به ، والمضافَ ، وحروفَ الرَّفع والنَّصبِ والجرِّ والجَزْم .

* * *

(١) يقال له في الأمر قدم وقدمة : أي تقدم وسبق ، وأثر حسن يقدمه في إصلاحه .

(٢) النهج : الطريق الواضح : ونهج الطريق وأنهجه : بينه ووضحه ، فجعله نهجاً .

(٣) رسمت « الدئل » في المخطوطة « الدؤل » « وزاد ابن سلام في نسب أبي الأسود ، وهو في مختصر الجمهرة ٣٨ ، وفي جمهرة ابن الكلبي ١٠٣ : « ... سفيان بن جندل » ، و« ... حلس بن عدى » ، وفي جمهرة ابن حزم . كما في الطبقات ، في الأول وحده . « الدئل » عند ابن الكلبي « الديل » بكسر الدال .

(٤) انظر ماقيل في « الدئل » ، في اللسان (دأل) ، وشرح التصحيف للعسكرى : ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، والروض الأنف ١ :٧٦ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١ : ٣٨ ، وغيرها كثير .

(٥) « السليقية » ، على النسبة إلى « السليقة » . و« السليق » من الكلام مالايتعاهد المرء إعرابه ، وهو فصيح بليغ في السمع ، عثور في النحو ، وذلك حين يسترسل المتكلم على سليقته ، أي سجيته وطبيعته ، من غير تعمد إعراب ، ولا تجنب لحن . وهذه الجملة منقولة في لسان العرب (سلق) .

(٦) « السراة » بفتح السين ، جمع سرى ، على غير قياس . وهم أهل الشرف والسخاء والمروءة .

١٥ — وكان ممن أخذَ عنه يحيى بن يَعْمَر، وهو رجل من عَدْوَان، وعِدَادُه فى بنى لَيْثٍ، وكان مأمونًا عالمًا، يُرْوَى عنه الفقهُ. رَوَى عن ابن عُمَر، وابن عبّاس، وروى عنه قَتَادة، وإسحاق بن سُوَيْد، وغيرُهما من العلماء، وأخذ ذلك عنه أيضًا مَيْمونُ الأقْرَن، وعَنْبَسَةُ الفِيل، ونَصْر بن عاصم اللَّيْثى، وغيرهم.

* * *

١٦ — قال ابن سلاّم: أخبرنى يونس بن حبيب، قال الحجّاج لابن يَعْمَر: أتسمعني ألحن؟ قال: الأمير / أفصحُ الناسِ — قال يونس وكذلك كان — ولم يكن صاحبَ شعرٍ — قال: تسمعُنِي ألحن؟ قال: حرفًا. قال: أين؟ قال: فى القرآن. قال: ذلك أشنعُ له! فما هو؟ قال: تقول: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة التوبة: ٢٤]، قرأها بالرفع، كأنه لما طال عليه الكلامُ نسِيَ ما ابتدأ به. والوجهُ أن يقرأ: «أحبَّ إليكم» بالنصب، على خبر كانَ وفعلها. قال: وأخبرنى يونس قال: قال له: لا جرَمَ،[1] لاتسمعُ لى لَحْنًا أبداً. قال يونس: فألحقه بخُراسان، وعليها يزيد بن المهلَّبِ —

---

(١) لاجرم: كلمة تدور فى الكلام، كانت فى الأصل بمنزلة: لابد ولا محالة، فلما جرت على الألسنة وكثرت، تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة «حقاً»، فلذلك يجاب عنها باللام، كما يجاب بها عن القسم، يقولون: لا جرم لآتينك.

— فأخبرنى أبى [١] قال : كتبَ يزيدُ بن المهلَّب [إلى الحجّاج] : « إنّا لقِينا العدُوّ ففعلنا ، واضطررناهم إلى عُرْعُرَةِ الجَبَلِ » . [٢] فقال الحجاج : ما لابنِ المهلَّب ولهذا الكلام ؟ فقيل له : إنّ ابن يعمَرَ هناك . فقال : فذاك إذاً ! [٣]

٭ ٭ ٭

١٧ — ثم كان من بَعْدهم عبدُ الله بن أبى إسحاقَ الحَضْرَمىُّ ، وكانَ أوّلَ من بَعَجَ النحوَ ، ومدَّ القياسَ والعِلَل . [٤] وكان معه أبو عمرو ابن العلاء ، وبقى بعده بقاءً طويلاً . وكان ابن أبى إسحاق أشدَّ تجريداً للقياس، [٥] وكان أبو عمرو أوسعَ علماً بكلامِ العرب ولُغاتِها وغريبِها . وكان بِلالُ بن أبى بُرْدة جَمع بينهما بالبَصْرة — وهو يومئذٍ والٍ عليها ، ولّاه خالد بن عبدِ الله القَسْرىّ ، زَمَانَ هشام بن عبد الملك — قال أبو عبد الله ، قال يونس ، قال أبو عمرو : فَغَلَبَنى ابن أبى إسحاق بالهَمْزِ يومئذٍ ، فنظرتُ فيه بعد ذلك وبالغتُ فيه .

---

(١) هو محمد بن سلام روى عن أبيه سلام .

(٢) عرعرة كل شيء : رأسه وأعلاه .

(٣) الخبر رواه ابن الأنبارى بإسناده فى الوقف والابتداء ١ : ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين البصريين لأبى سعيد السيرافى : ٢٣ .

(٤) بعج بطنه بالسكين : شقه شقاً واسعاً . ومنه حديث عبد الله بن عمر : « إذا رأيت مكة قد بعجت كظائم ، وساوى بناؤها رؤوس الجبال ، فاعلم أن الأمر قد أظلك ، فخذ حذرك » . والكظائم : القنوات المدودة بين الآبار . وبعج النحو : شقه ووسعه . ومد القياس والعلل : وسع أصول قياس العربية وأحكامها ، وبين علل النحو .

(٥) أشد تجريداً للقياس : أى أشد معرفة بحقائقه ، واجتهاداً فى ضبطه .

وكان عيسى بن عُمَر أخذ عن ابن أبى إسحاقَ ، وأخذ يونس عن أبى عمرو بن العلاء ، وكان معهما مَسْلَمة بن عَبد الله بن سعد بن مُحَارِبٍ الفِهْرىّ ،(١) وكان ابنُ أبى إسحاق خالَه ، وكان حمّادُ بنُ الزِّبْرِقان ويونسُ يُفضّلانه .

وسمعتُ أبى يسألُ // يونسَ عن ابنِ أبى إسحاقَ وعلمِهِ قال : هو والنّحْوُ سَواء — أىْ هو الغايةُ .(٢) قال : فأين علمُه من علم الناس اليومَ ؟ قال: لو كان فى الناس اليومَ مَنْ لا يعلمُ إلا علمَه يومئذٍ ، لضُحِكَ به ، ولو كان فيهم من له ذِهْنُه وَنَفَاذُه ، ونَظَر نَظَرَهُمْ ، كانَ أعلمَ النّاسِ .(٣)

١٨ — قال : وقلت ليونس : هل سمعتَ من ابن أبى إسحاق شيئاً ؟ قال : قلتُ له : هل يقولُ أحدٌ الصَّوِيق ؟ يعنى السَّوِيق .(٤) قال : نعم ، عمْرو بن تَميمٍ تقولها ، وما تُرِيد إلى هذا ؟ عليك ببابٍ من النحو يطَّرِدُ وَيَنْقَاس .

---

(١) ترجمته فى طبقات القراء ٢: ٢٩٨ ، ولسان الميزان .

(٢) فى ترجمته فى تهذيب التهذيب : (فقال : لو كانَ هوالُمجِدَّ سيراً أَىْ هو الغايةَ) .

(٣) النظر : هو فى الأصل التأمل ، ثم اصطلحوا على أنه : ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدى إلى معرفة ماليس بمعلوم ، أو هو البحث ، وجعلوه أعم من القياس . يقول : لو كان فيهم من جمع إلى ذكائه وذهنه ونفاذه ، بحث المتأخرين ونظرهم ، كان أعلم الناس . وهذا الخبر رقم : ١٧ ، ذكره الأزهرى فى التهذيب ١ : ٨ ، ٩ ، وفى أخبار النحويين للسيرافى : ٢٥ ، ٢٦ ، وطبقات النحويين للزبيدى : ٢٦ .

(٤) السويق : يتخذ من الحنطة والشعير ، يكون طعاماً ، ويكون ثريداً ، ويجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويشرب . وانظر طبقات النحويين للزبيدى : ٢٦ ، وما سيأتى ص : ٨١ .

١٩ — وسمعت يونُس يقول : لو كان أحدٌ ينبغى أن يُؤْخَذَ بقوله كلِّه فى شىء واحدٍ ، كان ينبغى لقول أبى عمرو [بن العلاء] فى العربية أن يُؤْخَذَ كلُّه ، ولـكِنْ ليس أحدٌ إلا وأنتَ آخذٌ من قوله وتاركٌ.(١)

٢٠ — قال : فأُخِذَ على الفرزدق شىءٌ فى شعره فقال : أين هذا الذى يجُرُّ فى المسجد خُصْيَيْه ولا يُصْلِحُه ؟ يعنى ابن أبى إسحاق .(٢)

٢١ — أخبرَنى يُونس : أن أبا عمرٍو كان أشَدَّ تسليماً للعرب ، وكان ابنُ أبى إسحاق وعيسى بن عُمَرَ يطْعُنان عليهم. كان عِيسَى يقولُ : أساء النَّابغةُ فى قوله حيث يقول :

[فَبِتُّ كأنِّى ساوَرَتْـنِى ضئيلةٌ ... من الرُّقْشِ]فى أنيابها السُّمُّ ناقِعُ (٣)

يقولُ : موضِعُها « ناقعاً » . وكان يختار السُّمَّ والشُّهْدَ ، وهى عُلْوِيَّةٌ (٤)

---

(١) تهذيب الأزهرى ١ : ٩ .

(٢) سيأتى خبر العداوة بين الفرزدق وابن أبى إسحاق بعد قليل فى رقم : ٢٢ ومابعدها . وانظر الموشح : ١٠٠ .

(٣) ساورته : واثبته . والضئيلة : الحية التى كبرت فدقت واشتد سمها . والرقشاء : ذات النقط السود . والناقع : المجتمع فى أنيابها ، فهو قاتل بالغ الشدة . والبيت فى ديوانه : ٤٦ ، وسيبويه ١ : ٢٦١ .

(٤) العالية : كل ما كان جهة نجد ، من أرض الحجاز ، وأهلها فصحاء العرب ، والنسبة اليها علوى على غير قياس . وأنشد الجاحظ فى البيان ١ : ١٦٢ :

فإنّ فى الجدِ همّاتى ، وفى لُغَتِى ... عُلْوِيَّةٌ ، ولسانى غيرُ لَحَّانِ

وانظر الخبر فى الموشح : ٤١ ، والتهذيب ١ : ٩ : واللسان (سمم) وفيه : (قال يونس : أهل العالية يقولون السم والشهد ، يرفعون ، وتميم تفتح السم والشهد) .

٢٢ — وأخبرني يونس ، أنَّ ابن أبي إسحاق قال للفرزدق في مديحه يزيدَ بن عبد الملك :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمالَ الشَّأْمِ — تَضْرِبُنَا ... بحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

عَلَى عَمَائِمنَا يُلْقَى وأَرْحُلِنَا — ... عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجَى ، مُخُّهَا رِيرِ[1]

قال ابن أبي إسحاق : أسأتَ ، إنما هي رِيرُ ، وكذلك قِيَاس النحو في هذا الموضع . وقال يونس : والذي قال حسنٌ جائزٌ .[2] فلما ألحُّوا على الفرزدق / قال : « عَلَى زَوَاحِفَ نُزْجِيها مَحَاسِيرِ » . قال : ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأوّل .[3]

---

(١) من قصيدة في ديوانه : ٢٦٢ ، وتفسير الطبري : ١٥ : ٤ ، ٨ ، ٢٠ : ٩٦ (بولاق) ، والخزانة ١ : ١١٥ .

الشمال : الريح الباردة ، وتأتي من قبل الشام . والحاصب : ما تناثر من دقاق البرد والثلج وعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار ، أو الثلج ، أو البرد والجليد : حاصبا ، قال الأخطل : (د : ٣ : ٤)

تَرْمِي العِضاهَ بحاصِبٍ من ثَلْجِها ... حتى يبيتَ على العِضَاهِ جُفَالاَ

شبهه بالقطن المندوف تلقيه الشمال على عمائمهم . والزواحف : الإبل التي أعيت وأنضاها السفر ، فهي تزحف من الكلال ، تجر قوائمها . أزجى الدابة : ساقها سوقاً رفيقاً لتلحق رفاقها . يقول : نسوقها سوقاً فيه إبقاء عليها حتى تبلغنا غايتنا . وفي الموشح ٩٩ في خلال هذا الخبر قال : [قال المفضل (يعني أبا خليفة راوي الطبقات) قال التوزي : يقال رير ورار ، وهو المخ الرقيق . وكيح الجبل وكاح الجبل أسفله . وقيد رمح وقاد رمح] . ومخها رير : أي جهدها السير حتى أنضاها الهزال . فدق عظمها ورق جلدها وذاب مخ عظامها . وقوله : على زواحف إلخ متعلق بقوله « مستقبلين شمال الشأم » . وما بينهما حال معترضة . ضبطه في المخطوطة : « وأرحلنا » بالرفع ، وهو وجه ، ولا أستجيده .

(٢) يعني قول الفرزدق ، لا قول ابن أبي إسحاق . وتفسير ذلك في العربية « على زواحف رير مخها ، تزجى » . واختلفت الرواية عن الفرزدق ، فقد رووا أنه أبى من قول ابن أبي إسحاق وأنكره ، وأقام على الذي قال ، ولم يبال بقياسه ونحوه . وحق له .

(٣) هذا الخبر وما بعده في الموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، وأخبار النحويين البصريين : ٢٦ ، ٧

٢٣ — وكان يُكثر الردَّ على الفرزدق ، فقال فيه الفرزدق :

فلوْ كانَ عبدُالله مَوْلًى هَجَوْتُه ، ولكنَّ عبدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

ردَّ الياءَ على الأصل. وهي أبيات ، [1] ولو كان هذا البيت [وحده] تركه ساكناً .

٢٤ — وكان مولى آل الحَضْرمىّ ، [2] وهم حُلَفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف . والحليفُ عند العرب مولًى ، من ذلك قول الرّاعى ، يريد به غنيًّا ، وهم حُلفاؤُهم : [3]

جزَى اللهُ مَوْلانا غَنيًّا ملامةً شِرارَ مَوالِي عامرٍ فى العَزائِمِ [4]

وقال الأخطل :

أَتَشْتِمُ قوماً أَثَّلوكَ بنَهْشَلٍ ولولاهمُ كنتمْ كعُكْلٍ مَوالِيَا؟ [5]

---

(١) لم أجدها فى ديوانه ولا فى غيره بعد . والبيت فى سيبويه ٢ : ٥٨ ، وأخبار النحويين البصريين : ٢٧ ، وتلقيب القوافى لابن كيسان : ٦٥ ، والموشح: ٩٩ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز : ٨٨ ، والأضداد : ٤٠ ، واللسان (عرا) : وقال ابن برى : هو للمتنخل الهذلى ، وهى نسبة غريبة ، والخزانة ١ : ١١٤ — ١١٨ / ٢ : ٣٤٧ ، وقال : « الصواب فى رواية البيت ... بحذف الواو (أو الفاء) ، وجعل البيت مخروماً ، فإنه بيت واحد لم يتقدمه شىء حتى تكون الواو عاطفة » ، وليس هذا بشىء .

(٢) « وكان » يعنى ابن أبى إسحق . والحضرمى: هو عبدالله بن عماد بن أكبر ، من الصدف ، من كندة . والد العلاء بن الحضرمى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وواليه على البحرين .

(٣) يعنى أنهم حلفاء بنى نمير بن عامر بن صعصعة رهط الراعى . وعامر ، فى الشعر ، بنو عامر بن صعصعة .

(٤) الأضداد : ٤٠ ، فى العزائم : أى فى ساعة العزائم ، يعنى الحرب وماينبغى فيها من الصبر والعزيمة والجد .

(٥) من قصيدة فى ديوانه : ٦٦ : وسيأتى رقم : ٦٨٥ .

أثله : أصل مجده وبناه . وذلك أن جريراً من بنى كليب بن يربوع بن حنظلة ، وكليب أخو نهشل: =

يعنى حِلْفَ الرِّبابِ لسَعْدٍ ، وإنما قالها لجرير .

وقال الكلبىّ يحضِّض عُذْرة على فزارة :[1]

وأشجعَ . إن لاقيتُموهُمْ ، فإنهم لِذُبْيانَ مَوْلًى فى الحروب وناصِرُ[2]

٢٥ — وكان عيسى بن عمرَ إذا اختلفت العرب نَزَعَ إلى النَّصب.[3]

كان عيسى بنُ عُمَر وابن أبى إسحاق يقرآن : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ٢٧] — وكان الحسن وأبو عمرو بن العلاء ويونس ، يرفعون : نُرَدُّ ، ونكذبُ ،

= ابن دارم بن حنظلة من أمه، أمهما رقاش بنت شهبرة بن قيس بن مالك . ونهشل بن دارم هذا أخو مجاشع بن دارم بن حنظلة ــ رهط الفرزدق . وأما أم مجاشع هذا ، فهى الحلال بنت ظالم بن ذبيان التغلبية . ومن أجل أن كليبا ونهشلا أخوان لأم ، كانا حليفين . فهذا تأثيل بني نهشل لبنى كليب رهط جرير، الذى زعمه الأخطل التغلبي فقال أيضاً :

فاخْسَأْ إليكَ كُلَيْبُ ، إنَّ مجاشعاً وأبَا الفَوارس نَهْشَلاً ، أَخوانِ

وتفصيل ذلك فى قصيدة الفرزدق ، ديوانه ٥١٦ ــ ٥٢٢ .

وأما عكل فهم بنو عوف بن عبد مناة بن أد ، وهم من الرباب . والرباب هم بنو عبدمناة بن أد : تيم وعدى وعوف وثور ، اجتمعوا مع بنى عمهم ضبة بن أد ، على بنى عمهم تميم بن مر بن أد ، فجاءوا جرب (وهو مايطبخ من التمر) فغمسوا أيديهم فيه ، فسموا الرباب . ثم خرجت عنهم ضبة ، واكتفت بعددها . ثم تحالفت سائر الرباب مع بنى عمهم بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . فهذا هو حلف الرباب لسعد .

(١) ذكر المرزبانى فى معجم الشعراء : ٢٩٩ أبياتاً للعطاف بن أبى شعفرة الكلبي : « يحضض بنى عذرة على محاربة بنى فزارة » ، ومنها أبيات فى حماسة البحترى : ٢٩ للعطاف بن وبرة العذرى . وأظنه أخطأ ، أو خلط ناسخ حماسته ، فإن بنى عذرة ، هم : عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة .

(٢) من رقم : ٢٢ ــ ٢٤ فى الموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، وبعضها فى أخبار النحويين للسيرافى : ٢٦ ، ٢٨ ، ومن أول قوله : « وقال الكلبي » ، أخلت به « م » .

(٣) « نزع إلى كذا » ، انجذب إليه ومال . وفى « م » : « فزع إلى النصب » . أى لجأ إلى النصب . وانظر الخبر فى إنباه الرواة ٢ : ٣٧٥ : وفيه « ينزع إلى النصب » .

ونَـكونُ.[1] قلتُ لسيبويه: كيفَ الوجهُ عندكَ؟ قال: الرفعُ. قلت: فالذين قرأُوا بالنصب؟ قال: سمعوا قراءةَ ابن أبى إسحاق فاتَّبَعُوه.

وكان عيسى بن عُمَر يقرأ: ﴿الزَّانِيَةَ والزَّانِيَ﴾ [سورة النور: ٢] ﴿وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ﴾ [سورة المائدة: ٣٨]، وكان ينشد:

* ياعَدِيًّا لِقَلْبِكَ الْمُهْتَاجِ *[2]

وكان يقرأ: ﴿هؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَـكُمْ﴾ [سورة هود: ٧٨][3] فقال له أبو عمرو بن العلاء: هؤُلاءِ بنِىّ هم ماذا؟[4] فقال: عِشْرِين رجُلًا. فأنـكرها أبو عمرو.

وكان أبو عمرٍو وعيسى يقرآن: ﴿يا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [سورة سبأ: ١١]، ويختلفان فى التأويل. كان عيسى يقول: على النداء، كقولك: «يا زيدُ والحارثَ» [لمَّا لم يمكنه: «يا زيدُ يا الحارثُ]. [5]

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١١ : ٣١٦ ـ ٣٢١.

(٢) البيت لأبى دواد الإيادى من أربعة أبيات رواها أبو الفرج فى الأغانى ١٦ : ٣٧٢ (دار الـكتب) وتمام البيت:

* أَنْ عَفَا رَسْمُ منزلٍ بالنِّبَاجِ *

والشاهد فيه أن حق العربية «ياعدى»، فلما نون ضرورة ما لا ينون ـ فزع إلى النصب. وهذا معنى قوله آنفاً: «إذا اختلفت العرب».

(٣) انظر تفسير الطبرى ١٥ : ٤١٥.

(٤) فى المخطوطة، يكتب «ماذا»: «ماذى»، وسيمر مثالها كثير، فلا أشير إليه.

(٥) فى المخطوطة «لما لم يكنه» (بفتح الياء وضم الـكاف وأرجح أنه خطأ صوابه ماأثبت. ومكانها فى «م»: «يازيد والحارث، الحارث، والحارث جيعاً، إذا نصب كأنه قال: ادع حارثاً».
واانظر تفسير الطبرى ٢٢ : ٤٦ (بولاق)، وسيبويه ١ : ٣٠٥، والمقتضب ٤ : ٢١٢، ٢٢٥، وابن يعيش ٢ : ٣/ ٣ : ٧١، ٧٢، وأوضح المسالك ٢ : ٩١.

وكان أبو عمرو يقول : لو كانت على النداء لكانت رفعاً ، ولكنها على إضمارٍ : وسخَّرنا الطيرَ ، كقوله على إِثْر هذا : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾ [سورة سبأ : ١٢] ، أى سخَّرنا الريحَ .

٢٦ — وقال يونس : قال ابن أبى إسحق فى بيت الفرزدق :

وعَضُّ زَمَانٍ يَا بْنَ مَرْوَانَ ، لَمْ يَدَعْ مِنَ المَالِ إِلاَّ مُسْحَتاً أو مُجَرَّفُ (١)

ويروى أيضاً : مجلَّفُ ، [المجرَّف : الذى تجرَّفته السَّنَةُ وقشرَته ، (٢) والمجلَّف : الذى صيَّرته جِلْفاً] ، (٣) للرفع وجْهٌ . قال أبو عمرو : ولا أعرفُ لها وجهاً . وكان يونس لا يعرف لها وجهاً . قلت ليونس : لعلَّ الفرزدقَ قالَها على النَّصْبِ ، ولم يَأْبَهْ ؟ فقال : لا ، كان يُنشِدُها على الرفع . وأنشدنيها رؤبةُ على الرفع .

---

(١) ديوانه ٥٥٦ ، تفسير الطبرى ١٠ : ٣٢٤ (معارف) / ١٦ : ١٣٥ (بولاق) ، الموشح : ١٠١ / الاشتقاق : ٢٩٨ / خزانة الأدب ٢ : ٣٤٧ — ٣٥١ : وغيرها . قوله : « عض » معطوف على ما قبله وهو :

إِلَيْكَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا هُمُومُ المُنَى والهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ

الهوجل : الطريق فى المفازة البعيدة لا علم به .

وبيت الفرزدق مما اشتجرت عليه ألسنة النحاة ، ولكنه بقى مرفوعاً حيث هو ، كما قال الفرزدق حين قال له ابن أبى إسحاق : « بم رفعت ، أو مجلف ؟ فقال : بما يسوءك وينوءك . علينا أن نقول ، وعليكم أن تتأولوا » ، وهكذا كان ! وانظر فى مجالس ثعلب : ٥٠ خبراً شبيها بهذا .

أسحت ماله : استأصله وأفسده واستهلكه .

(٢) السنة : القحط فى سنة مجدبة . وجرفت السيول الوادى : أكلت من أسفل شقه حتى ذهب أكثره . وكذلك المال : ذهب أكثره وبقى أقله .

(٣) ما بين القوسين زيادة من « م » : الجلف : الذى ذهب خيره ، كالجلف من الطعام : وهو الخبز اليابس الغليظ بلا أدم ولا لبن ، وكالجلف من الناس : وهو الجافى الغليظ الذى لا أدب له . وكالجلف من الأنعام وهو ما لا سمن له ولا ظهر ، ولا بطن يحمل .

وتقول العربُ : سَحَتَه وأَسْحَتَه ، يُقرَأ بهما فى القرآن جميعاً ، [١]
فمن قرأ : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ [سورة طه : ٦١] ، فهو من أَسحَت يُسْحِت فهو مُسْحَتٌ ، وهى التى قال الفرزدق . ومن قرأ : « فَيَسْحَتَكُمْ » ، فهو من سَحَت يَسْحَتُ فهو مسحوتٌ .

٢٧ — وأخبرنى الحارث البُنانِىّ ، أخو أبى الجَحَّاف ، [٢] أنه سمع الفرزدق ينشد :

فَيَا عَجَبَا ، حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِى كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعُ [٣]

كأنه جعله غايةً نخفض .

* * *

٢٨ — ثم كانَ الخليل بن أحمد: وهو رجلٌ من الأَزْد ، من فَرَاهِيد .
— يقالُ هذا رجل فَرَاهِيدِىٌّ ، ويونس يقول : فُرْهُودِىٌّ ، مثل قُرْدُوسىّ — [٤] فاستخرج [من] العروض ، واستنبط منه ومن عِلَله ما لم يستخرج أحدٌ ، ولم يسبقْه إلى مثله سابقٌ من العلماء كلِّهم . [٥]

---

(١) من هنا إلى آخر الفقرة، أخلت به « م » .
(٢) فى المخطوطة : «أخو الجحاف» ، وأثبت ما فى «م» لمطابقتها ما قاله المرزبانى فى الموشح : ١٠٠ حيث روى هذا الخبر بنصه .
(٣) ديوانه : ٥١٨ ، والكلام على إعرابه فى الخزانة ٤ : ١٤١ .
(٤) فى تاج العروس (فرهد) : « بالضم ، هكذا كان يقول يونس » . الفراهيد : هم بنو شبابة ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس من بنى نصر بن الأزد (الجمهرة : ٣٥٨) . وواحد الفراهيد ، فرهود . وهو الحادر الغليظ من ولد الأسد أو الوعول ولا أدرى أرده يونس إلى مفرده ، أم ذهب إلى ماذهب إليه بعض النسابين ، أن فرهودا : بطن من اليمن ؟
(٥) هذا الخبر رواه الأزهرى فى التهذيب ١ : ١٠ .

٢٩ — رُجِعَ إلى قول الشُّعَراء ،[١] وإلى قول العلماء فيه . ولكلٍّ مَنْ ذكرنا قولٌ فيه .[٢]

— قال :/ فنقلنا ذلك إلى خَلَف بن حيَّان أبي مُحْرِز ، وهو خَلَفٌ الأحمرُ ، اجتمع أصحابُنا أنه كانَ أفرَسَ النّاس ببيت شِعر ،[٣] وأصدَقَهُ لساناً .[٤] كنّا لا نُبالي إذا أخذنا عنه [خبراً] ،[٥] أو أنشدنا شعراً ، أن لا نسمعَه من صاحبه .[٦]

٣٠ — وكان الأصمعيُّ وأبو عُبَيْدةَ من أهل العلِم . وأعلمُ مَنْ وردَ علينا من غير أهلِ البَصْرةِ : المفَضَّل بن محمّد الضبيّ الكوفيُّ .[٧]

* * *

٣١ —[٨] ففصَّلنا الشعراءَ من أهـــل الجاهليّةِ والإسلام .

---

(١) فى « م » : « رجع الى الشعر » ، وضبط « رجع » بفتح الجيم بالبناء للمعلوم .

(٢) يعنى أنه رجع بعد هذا الاستطراد المستطيل الى ما بدأه فى الفقرة رقم : ٦ ، عن خلف الأحمر ورواية الشعر .

(٣) من الفراسة : وهى النظر والتثبت ، والتأمل للشىء والبصر به . ورجل فارس بالأمر : حاذق به عليم بصير .

(٤) قوله : « وأصدقه لساناً » ، أعاد الضمير بعد أفعل التفضيل مفرداً مذكراً ، ولم يقل « وأصدقهم » وهو عربى عتيق جيد ، فى النثر والشعر ، منه قوله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء صوالح قريش ، أحناه على ولد فى صغر ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » ، وفى خبر عمار ابن ياسر (ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٣ : « كان عمار من أطول الناس سكوتاً وأقله كلاماً » ، انظر الروض الأنف ١ : ٤٤ ، وفيه تأويل جيد ، همع الهوامع ١ : ٥٦

(٥) بين القوسين زيادة فى « م » ، وهو مطابق لما رواه الأزهرى فى التهذيب ١ : ١٠ .

(٦) انظر هذا الخبر فى التهذيب ١ : ١٠ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٧٩ ، وطبقات النحويين للزبيدى : ١٧٨ ، ثم أمالى القالى ١ : ١٥٧ ، ثم انظر ما قلته آنفاً تعليقاً على رقم : ٥

(٧) التهذيب للأزهرى ١ : ١٠

(٨) انتهى استطراد ابن سلام . ووصل الكلام بما بدأه فى الفقرة : ٢ .

والمُخَضْرَمين الذين كانوا فى الجاهليّةِ وأدركوا الإسلامَ ، فنزّلناهم منازلَهم . واحتججْنا لكلِّ شاعرٍ بما وجدْنا له من حُجَّة ، وما قال فيه العلماء .

وقد اختلف الناسُ والرواة فيهم . فنظر قوم من أهْل العِلم بالشعرِ . والنَّفاذ فى كلامِ العرب ، والعلمِ بالعربيّة ، إذا اختلفتِ الرُّواةُ فقالوا بآرائهم ، وقالت العشائرُ بأهوائها ، ولا يُقْنِع الناسَ مع ذلك إلاّ الرِّوايةُ عمّنْ تقدَّم . فاقتصرنَا من الفُحُول المشهورين على أربعين شاعراً . فألَّفْنا من تَشابه شعرُه منهم إلى نُظَرائه ، فوجدناهُمْ عَشْرَ طَبقاتٍ . أربعةُ رَهْطٍ كلُّ طبقة ، مُتَكافئين مُعْتدلين .[1]

☆ ☆ ☆

٣٢ — وكان الشعرُ فى الجاهليّة عند العربِ دِيوانَ علمهم ومُنْتَهَى حُكْمِهم ،[2] به يأخذون ، وإليه يَصِيرون .

— قال أبن سلاّم : قال ابن عَوْنٍ ، عن ابن سِيرِينَ ، قال : قال عمر بن الخطّاب[3] : «كان الشعرُ علم قومٍ لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه» .

---

(١) انظر ما ذكرته فى المقدمة عن وجود هذا النص فى مخطوطة المدينة ، وكيف غيره بعض من قرأها ، وأن ماطبع من الطبقات فى أوربة أو مصر ، مشتمل على هذا التغيير القبيح المفسد لعمل ابن سلام .

(٢) الديوان : مجتمع الصحف ، أو الدفتر . يعنى أنه ما يقيد فيه علمهم ويدون. والحكم والحكمة سواء : العلم والفقه ، قال تعالى : « وآتيناه الحكم صبياً » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكما » ، أى حكمة نافعة ، تمنع من الجهل والسفه. وانظر المزهر ٢ : ٤٧٣

(٣) عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى ، مولاهم ، بصرى . لم يكن بالعراق أعلم منه بالسنة ولد سنة ٦٦ وتوفى سنة ١٥١ . ومحمد بن سيرين الأنصارى ، مولاهم، إمام وقته . ولد سنة ٣٣ ومات سنة ١١٠ .

— [١] فجاء الإسلامُ ، فتشاغَلَتْ عنه العربُ ، وتشاغلوا بالجهاد وغَزْوِ فارسٍ والرُّوم ، ولَهَتْ عن الشعر وروايته . [٢] فلما كَثُر الإسلامُ ، وجاءتِ الفتوحُ ، واطمأنَّت العربُ بالأمْصار ، راجَعوا روايةَ الشِّعر ، فلم يَؤُولُوا إلى ديوانٍ مُدَوَّنٍ ولا كتابٍ مكتوبٍ ، [٣] وألْفَوْا ذلك وقد هلكَ من العرب مَنْ هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقلَّ ذلك ، وذهبَ عليهم منه كثيرٌ . وقد كان عند النُّعمان بن المُنْذِر منه ديوانٌ فيه أَشعارُ الفُحول ، وما مُدِح هو وأهلُ بَيْته به ، صارَ ذلك إلى بَني مروان ، أو صَارَ منه . [٤]

٭ ٭ ٭

٣٣ — قال يونُس بن حبيب : قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم ممَّا قالتِ العربُ إلاّ أقلُّه ، ولو جاءكم وَافراً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ . [٥]

---

(١) هذا الكلام من كلام ابن سلام ، لا من كلام عمر . وانظر الخصائص لابن جنى ١ : ٣٨٦ : والاقتراح للسيوطى : ٢٧ ، والضرائر للآلوسى : ٢٤ .

(٢) لها عن الشيء يلهو ، ولهى عنه (بفتح فكسر) يلهى (بفتح الهاء) : غفل عنه ونسى ذكره وأضرب عنه : وفى « م » : « ولهيت »

(٣) فى « م » : « فلم يئلوا إلى ديوان .. » من « وأل يئل » إذا لجأ إلى شىء ، وهو جيد .

(٤) « صار إليه » ، أى آل إليه ، وانتهى إليه .

(٥) الوافر : التام الذى لم ينقص منه شىء . وروى ابن جنى فى الخصائص هذا الخبر وماقبله ١ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، والسيوطى فى الاقتراح : ٢٧ .

٣٤ — ومما يدلُّ على ذَهَاب الشعر وسقوطِه ، قِلَّةُ ما بقى بأيدى الرُّواة المُصَحِّحين لطرفةَ وعَبِيدٍ ، اللَّذين صحّ لهما قصائدُ بقَدْرِ عشرٍ . وإن لم يكن لهما غيرُهُنَّ ، فليس مَوضِعُهما حيثُ وُضعا من الشُّهْرة والتَّقدمَة ،(١) وإن كان ما يُرْوَى من الغُثَاء لهما ، فلَيْسَ يستحقّان مكانَهما على أفْواهِ الرُّواة(٢) . ونُرَى أنَّ غيرَهما قد سَقَط من كلامه كلامٌ كثير ، غيرَ أنَّ الذى نالهما من ذلك أكثر . وكانا أقدمَ الفحول ، فلعلَّ ذلكِ لذاك . فلمَّا قَلَّ كلامُهما ، حُمِلَ عليهما حَمْلٌ كثير.(٣)

٣٥ — ولم يكن لأَوَائل العرب مِن الشِّعْر إلاّ الأبْيَات يقُولها الرَّجُل فى حَاجتِه ، وإنَّما قُصِّدت القصائدُ وطُوِّلَ الشِّعرُ على عَهْد عبد المطَّلِبِ ، وهَاشِم بنِ عبد مَنَاف .(٤) وذلك يدلّ على إسقاط شعرِ عادٍ وثَمودَ وحِمْيَرَ وتُبَّع .

* * *

٣٦ — فمن قديم الشِّعرِ الصحيحِ قولُ العَنْبر بن عمرو بن تميم ،وكانه

---

(١) التقدمة : مصدر قدمه تقديماً وتقدمة .

(٢) الغثاء : مايحمله السيل من الزبد والقذر والهالك البالى من ورق الشجر . يعنى ما لا غناء فيه ولا خير .

(٣) حمل عليه : ادعى عليه وقوله مالم يقل . ومنه الحميل : وهو الدعى فى النسب .

(٤) هكذا يرى ابن سلام وغيره من المتقدمين . وهو عندى باطل ، فالشعر أقدم مما يزعم ، وطويله أعتق مما يتوهم . وليته قال هنا ما قاله منذ قليل فى سبب ذهاب شعر عبيد وطرفة ، أن قدمهما كان السبب فى قلة ماروى عنهما . فإذا صح ذلك ، فمن كان قبلهما أجدر أن يذهب من كلامه أكثر مما ذهب من كلامهما . وهذا بحث طويل ليس هذا مكان الاحتجاج له .

جاورَ في بَهْراء ، فرَابَه رَيْبٌ فقال :[1]

قَدْ رَابني مِن دَلْوِيَ اضْطِرَابُهَا وَالنَّأْيُ في بَهْرَاءَ واغترَابُهَا

* إن لاَّ تجِئْ مَلْأَى يَجِئْ قُرَابُهَا *[2]

/ وقد قال قوم إنّه كانَ من بَهْراءَ ، فجاوَرَ عَمْرو بن تميم ،[3] وأنه قال :

قد رَابَنِى من دَلْوِيَ اضطرابُها والنأْيُ عن بَهراءَ واغترابُها

— ولا نَرى ذلك كما قالوا ، بل هو كما ذُكِر : العنبر بن عمرو بن تميم .
وكان على عائشة مُحَرَّرٌ من ولد إسماعيل ، فلما قَدِمَ سَبْيُ العنبر أمرها رسول الله صلى الله عليه أن تُعْتِقَ منهم ، وهُمْ أصحابُ الحُجُرات .[4]

---

(١) لم أجد خبر هذه الرواية مفصلا . أما الرواية الأخرى ، فسيأتى خبرها بعد . وبهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

(٢) تدل الأبيات على أن العنبر لقى عنتاً فى بهراء ، وأنهم كادوا له عند السقى فى البئر حتى تركوا دلوه فارغة تضطرب برشائها بين الدلاء الملأى . وقوله : «والنأى» يعنى نأى دلوه فى بهراء واغترابها ، أسند الاغتراب والنأى إليها . وقراب الشىء وقرابه وقرابته : ماقارب قدر تمامه أو امتلائه . وهذا البيت الأخير من الرجز منقطع عما قبله ، وأحسب أن فى الشعر سقطاً قديماً لم يعرفه الرواة ، وكأنه كان يريد أن يقول : لو كنت فى بنى عمرو بن تميم ، لجاءت دلوى بمائها ، « إن لا تجىء ملأى يجىء قرابها » .

(٣) أما خبر هذه الرواية فقد استوفاه أبو العباس فى الكامل ١ : ٢٧٤-٢٧٥ ، وروى عن النسابين أن أم العنبر هى أم خارجة — عمرة بنت سعد الأنمارية ، وأنها تزوجت عمرو بن تميم ، ونقلها إلى بلده ، والعنبر معها صغير (وأبوه من بنى بهراء بن عمرو) ، فولدت لعمرو بن تميم أسيداً والهجيم والقليب . فخرج العنبر وإخوته ذات يوم يستقون ، فقل عليهم الماء ، فأنزلوا مائحاً من تميم ، فجعل المائح يملأ الدلو ، إذا كانت للهجيم وأسيد والقليب ، فإذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب ، فقال العنبر ماقال . ومن أول « وقد قال قوم » ، إلى آخر الفقرة ، أخلت به «م» .

(٤) حديث عائشة : رواه بهذا البزار ، عن ابن عمر ، عن عائشة ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٠ : ٤٧) ، ومثله فى المستدرك للحاكم (٢ : ٢١٦) عن عبد الله بن مغفل . —

٣٧ — أخبرنى أبو مُحْرِز واصلُ بن شَبيب المَنافِيّ(١) ، قال : كان سعْدٌ ومالكٌ ابنَيْ زيدِ مَناة بن تميم ، فكان سَعدٌ أسودَهما ،(٢) وكان مالكٌ تِرْعِيَّة يَعزُبُ فى الإبل ،(٣) وأمُّهما : مُفَدَّاةُ بنتُ ثعلبةَ بن دُودَان بن أسد ، وخالتهما : مُمَنَّاةُ بنت ثعلبة ، أُمُّ ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن على

= وليس فيها جميعاً أن بنى العنبر « هم أصحاب الحجرات » . والمعروف أن بنى تميم هم أصحاب الحجرات (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) [سورة الحجرات : ٤] . أما أنهم هم بنو العنبر، فهو خبر عزيز جداً ، لم أجده إلا عند البغوى فى تفسير سورة الحجرات ، رواه عن ابن عباس بغير إسناد (البغوى ٨ : ٨ ، بهامش تفسير ابن كثير) .

وذكر حديث عائشة أبو العباس فى الكامل ١ : ٢٧٥ والطبرى ٣ : ١٧٣ فى غزوة عيينة ابن حصن بنى العنبر ، وابن هشام ٤ : ٢٦٩ . ورأى أبو العباس أن بهراء من قضاعة ، وقضاعة من بنى معد أبناء إسماعيل. وأن من زعم أن قضاعة من بنى مالك بن حمير ، وهو الحق، قال إن النسب الصحيح فى قحطان الرجوع إلى إسماعيل أيضاً ، فهو عندهم قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيدار بن إسماعيل صلى الله عليه وسلم . المحرر : المعتق ، وتحرير الرقبة ، عتقها ، و « المحررون» هم الموالى .

(١) « واصل بن شبيب المنافى » ، لم أجد له ترجمة ، وهو منسوب إلى مناف بن دارم ، وقد جاء فى كتاب « الإنباه على قبائل الرواة » لابن عبد البر : ٧٧ ، « قال محمد بن سلام : قال لى واصل بن شبيب ، من بنى دارم » .

(٢) فى « م » : « كان سعد ومالك ابنا زيد مناة بن تميم ». وهو صواب محض ، قال سيبويه ١ : ٣٦ : « وقال بعضهم : كان أنت خير منه ، كأنه قال : إنه أنت خير منه» . وقال ابن الشجرى فى أماليه ٢ : ٣٣٨ : « كان زيد جالس ، تريد : كان الشأن : زيد جالس » ، على إضمار « الشأن » . وانظر همع الهوامع ١ : ١١١ .

(٣) ساد القوم يسودهم سؤدداً وسيادة . وفى حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب: «ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية . قيل : ولا عمر ؟ قال : كان عمر خيراً منه، وكان هو أسود من عمر » ، يعنى فضل معاوية على عمر فى شمائل سيادة الناس . ورجل ترعية : جيد رعية الإبل ، يحسن ارتياد الكلأ والتماسه للماشية . وعزب فى الإبل وعزب بها : رعاها بعيداً عن الدار التى حل بها الحى ، وغاب لا يأوى إليهم . وقد ضرب بمالك بن زيد مناة المثل فى حسن الرعية فقالوا : « آبل من مالك » ، ولكنه كان عظيم الحمق ، فهو أحد المعدودين من حمقى العرب (المحبر : ٣٨٠ / القالى ٣ : ٢٨) ، وتفصيل قصته هذه دلالة على حمقه .

ابن بكر بن وائل ، أبى شَيْبان وقَيسٍ وذُهْلٍ وَتَيْمٍ ، وهو الحِصْن .[١]
وقال أبو مُحرِز : زارَ ثعلبةُ ابنَتَهُ وهى حاملٌ بسعْدٍ ،[٢] فمَخَضَت ليلاً ،[٣] فاستحيت من أبيها وزوجها ، فخرجتْ ، فأعجلها الوِلادُ ، فطَرَّقَتْ على قرية نَمْلٍ .[٤] فأدركها أبوها ، وزجَرَ ، فقال : لئن صدقتِ الطَّيْرُ ، ليملأَنَّ ابنُكِ هذا الأرضَ من وَلَدِهِ .[٥]

قال أبو مُحْرِز : فتزوّج مالكُ بنُ زيد مَناة ، النَّوارَ بنت جَلِّ بن عَدِىّ بن عَبْدِ مَناة بن أُدٍّ — وهم عَدِىٌّ وتَيْمٌ ، ويقال لتَيْمٍ : تَيْمُ عَدِىٍّ ، وهما من الرِّبَاب[٦] — ، وكانت امرَأَةً زَوْلةً جَزْلَةً .[٧] فلمّا اهتَدَاها

---

(١) يعنى أن الحصن هو ثعلبة بن عكابة ، (نسب عدنان وقحطان للمبرد : ١٥ ، النقائض ٤٥٧ ، ٦١٣) ، ويقال أيضاً « تيم الله » ، . انظر الجمهرة : ٢٩٦ ، والمعارف : ٤٨ ، وسيأتى مثل هذا مرة أخرى ، اطلبه فى الفهارس : « الحصن » .

(٢) يعنى ثعلبة بن دودان بن أسد .

(٣) مخضت المرأة : ضربها المخاض ، وهو الطلق ووجع الولادة ، فهى ماخض .

(٤) الوِلاد والوِلادة واحد . طرقت المرأة الحامل : إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب واحتبس بعض الاحتباس ثم خلص . وأما التى يعترض ولدها فى الرحم لا يخرج فقد عضلت . . وقرية النمل : ماتجمعه من التراب فى جحرها ، وهو مسكنها ، بما فيه من الذر والحب والمازن ، وهو بيض النمل (الحيوان ٤ : ١٢) .

(٥) زجر الطير يزجرها زجراً . والزجر : ضرب من الكهانة ، ينظر سنوح الطير أو بروحها ، ثم يتكهن ، بما يرى من التيمن بها أو التشاؤم .

(٦) ويقال لهم تيم الرباب أيضاً . وانظر الرباب (فقرة : ٢٤ رقم : ٥) .

(٧) رجل زول وامرأة زولة . وهى الخفيفة الظريفة الفطنة الداهية . ورجل جزل وامرأة جزلة : لها جزالة رأى ، عاقلة أصيلة الرأى جيدته .

مالكٌ ،[١] خرج سعدٌ في الإبل فَعَزَبَ فيها ثُمَّ أوردَها لِظِمْئِها ،[٢] ومالكٌ في صُفْرةٍ ،[٣] وكان عَروساً ، فأراد القيامَ ، فمنعته امرأتُه من القيام ، فجعل سَعْدٌ وهو مُشْتَمِلٌ يُزَاوِلُ سَقْيَها ولا يَرْفُق ،[٤] فقال :

يَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِها مُزَعْفَرَا ... وَهِي خَنَاطِيلُ تَجُوسُ الخَضَرَا[٥]

فقالت النَّوارُ لمالك : ألا تسمعُ ما يقولُ أخُوك ؟ أَجِبْهُ . قال : وما أقول ؟ قالت : قُلْ :

أَوْرَدَها سَعْدٌ وسعْدٌ مُشْتَمِلْ ... مَاهٰكذَا تُورَدُ يا سعدُ الإبِلْ[٦]

---

(١) اهتدى الرجل امرأته : جمعها إليه وضمها ، وأعرس بها ، فهي هدى وهدية ، أي عروس .

(٢) أي جاء ليسقيها عند ميقات ورودها . وذلك أنهم يجعلون الإبل ترد الماء يوماً ثم تصدر فتكون في المرعى يوماً أو يومين أو ما شاؤوا ، ويحبسونها عن الماء ثم يوردونها ، فما بين الشربة الأولى والثانية هو الظمء .

(٣) في صفرة : يعني أنه قد تمسح بالزعفران ، وهو الصفرة ، وكانت تلك عادتهم في جاهليتهم عند العرس . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل . وظن بعضهم أن قوله « في صفرة » أنه كان يعتري مالكاً الجنون ويزول عقله ، وكانت عادتهم أيضاً أنهم يمسحون المجنون في أيام زوال عقله بالزعفران . وليس هذا بشيء . والأول هو المراد ، كما ترى في البيت الآتي .

(٤) اشتمل الرجل : تلفف بثوبه ، حتى يجلل به جسده ، ولا يرفع منه جانباً ، فتكون فيه فرجة تخرج منها يده . وزاول الشيء : عالجه وحاوله .

(٥) يتهكم بمالك ، وأنه آثر عروسه على إبله ، فقضى يومه في زعفرانه وطيبه ، وترك ورد إبله . وأنه هو ولي رعيتها عنه . يتبجح بنفسه وعمله . خناطيل : مما جاء على صيغة الجمع ولا واحد له من لفظه : وهي جماعات الإبل متفرقة في المرعى . و « الخضر » ، بفتح الخاء والضاد ، سعف النخل وجريده الأخضر . (اللسان : خضر ، خنطل) . وفي هذه المادة الأخيرة ، نص ابن سلام : وانظر أيضاً : الأمالي ٣ : ٢٨ / المستقصى ١ : ٢ / جمهرة الأمثال ١ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٢٠٠ / البيان والتبيين ٢ : ٢٢٥ / غريب الحديث ٣ : ٤٧٧ .

(٦) يقول : إن الاشتمال يعوق الرجل عن إحسان عمله ، إنما يتطلب العمل التشمير . يضرب مثلا لمن قصر في الأمر ولم يأخذ له أهبته . وفي المخطوطة رسم : « هكذى » ، مكان « هكذا » ، كما سلف مثله قريباً ، ص : ٢٠ ، تعليق : ٤ .

// فولدَت حنظلةَ الأغرَّ ، وفيه بيتُ تميم وشرفُها .(١) وقال حنظلة : وُلدتُ لمالكٍ ووُلِدَ لى مالك.(٢) وقال جرير لعمر بن لَجَأٍ :

فلم تَلِدُوا النوارَ ، ولم تلدْكُم(٣) ۞ مُفَدَّاةُ المبارَكَةُ الوَلُودُ(٤)

۞ ۞ ۞

٣٨ — ومما يُرْوى من قديم الشعر قولُ دُوَيْد بن زَيْد بن نَهْد ، قال حين حَضَره الموتُ :(٥)

---

(١) بيت القبيلة : هو الذى يكون فيه شرفها ومآثرها . وجمعه البيوت ، ثم يجمع : البيوتات ، ومن هنا إلى آخر الفقرة أخلت به « م » .

(٢) فى الأصل : «وقال سعد : ولدت . . . » وهو خطأ لاشك فيه . وعلى بقوله هذا أنه ولد لمالك بن زيد مناة أبيه ، وفي بيته شرف بني زيد مناة بن تميم ، ثم ولد له مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة ، فكان فيه شرف بنى زيد مناة بن تميم أيضاً . يقول ذلك حنظلة فاخراً بأبيه وولده .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣١ (١٦٤ صاوى) ، واللسان (خنطل) يهجو عمر بن لجأ التيمى ، ويفخر عليه بأمهاته . وابن لجأ من تيم بن عبدمناة بن أد ، والنوار بنت عمه ولم تلده ، وهى النوار بنت جل بن عدى بن عبدمناة بن أد . وجرير من بنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وتلده النوار ، لأنها أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وولدته المفداة لأنها أم مالك بن زيد مناة . فهو يفضل عدياً على تيم بولادتهم النوار . ويفخر على ابن لجأ بما ولدته المفداة جدته .

(٤) الخبر : ٣٧ ، كله و ذكر قديم الشعر الصحيح . فأورد رجز سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولسعد شعر أيضاً فى امرأته الناقمية . وهى رواش بنت عامر بن جدان بن أسد بن ربيعة بن نزار ، منه ما رواه المفضل :

أجَدَّ فِراقُ الناقمِيَّةِ غُدْوةً ۞ أمِ البَيْنُ يَحْلَوْلِي لمن هو مُولَعُ

لقدْ كنتُ أهوَى الناقِمِيَّةَ حِقْبَةً ۞ فقد جعلَتْ آسانُ بَيْنٍ تَقطَّعُ

انظر اللسان (نقم) (أسن) ، والمسلسل : ٩٩ .

(٥) المؤتلف والمختلف : ١١٤ ، الشعر والشعراء : ٥١ ، شرح التصحيف : ٢٨ ، معجم ما استعجم ١ : ٣٤ ، المعمرين : ٢٠ ، أمالى الشريف ١ : ٢٣٧ ، الروض الأنف ١ : ٦٧ ، جمهرة الأمثال ١ : ٨٤ ، وجمهرة نسب قريش رقم : ٧٥٩ ، وغيرها .

اليومَ يُبنَى لدُوَيدٍ بَيتُهُ ... لَوْ كانَ للدَّهرِ بِلًى أَبلَيْتُهُ[(١)]

أوْ كان قِرْنِي واحدًا كَفَيْتُهُ ... يَارُبَّ نَهْبٍ صالحٍ حَوَيْتُهُ[(٢)]

ورُبَّ غَيْلٍ حَسَنٍ لوَيْتُهُ ... [ومِعْصَمٍ مُخَضَّبٍ ثَنَيْتُهُ][(٣)]

وقال أيضاً :[(٤)]

أَلْقَى علىَّ الدهرُ رِجْلاً ويَدَا

والدَّهرُ ما أصلَح يومًا أفسدَا

يُصْلِحُهُ اليومَ ويُفسِدُهُ غدَا[(٥)]

قال : وأوصى بنيه عند موته فقال : أوصيكم بالناس شرًّا ، لا تقبلوا

---

(١) البيت : القبر . على التشبيه . ويالَه من سكن موحش! يقول : لو كان الدهر مما يبلى لأبليته.

(٢) القرن : الذى يلقاك ليقاومك . وهو مثلك أو كفؤك فى البأس والشجاعة . ويقال : « رجل واحد » ، إذا كان متقدماً فى بأس أو علم أو غير ذلك . كأنه لامثل له ، فهو وحده لذلك . وضمن « كفيته» معنى رددته . أى قمت له واضطلعت بحربه ورددته عنى . والنهب : الغنيمة تنتهب. يذكر ما كان يطيقه فى شبابه . ويعنون بالصالح ، الشىء الذى هو إلى الكثرة .

(٣) الغيل :الساعد الريان الممتلىء،يصف صاحبته بالشباب والنعمة والكرامة على أهلها. والمعصم موضع السوار من اليد ، وأراد اليد نفسها ، لذكره الخضاب ، وهو الحناء أو غيره مما يصبغ به . يعنى أن صاحبته عروس جديدة الخضاب . كنى بالشطر الأول عن تجاوزه الأحراس والمنعة إلى الكريمة المنعة ، وكنى بالشطر الثانى عن غلبته على فؤاد الغانية الحديثة العهد بالزواج ، فهى عن التطرف إلى غير زوجها أبعد وأعف .

(٤) انظر المراجع السابقة ص : ٣١ ، تعليق : ٥ ، وزد عليه حماسة البحترى: ٢١٥ ، ورسالة الغفران : ٣٣٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٨ ، وتفسير الطبرى ١٣ : ٢١ . برواية مخالفة. ومن هنا إلى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

(٥) يروى: « يصلح ما أفسده اليوم غداً » و« يفسد ما أصلحه اليوم غداً» وروايات أخرى. وألقى عليه رجلا ويداً : يعنى البطش به وشدة الوطأة عليه .

لهم مَعْذِرةً ، ولا تُقيلُوهم عَثْرة . (١)

٣٩ — وقال أَعْصُر بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان ، (٢) وهو مُنَبِّه ، أبو بَاهلةَ وغَنِيّ والطُّفَاوَة : (٣)

قالتْ عُمَيْرَةُ : مَالِرأسِكَ بَعْدَما نَفِدَ الزَّمانُ — أَتَى بِلَوْنٍ مُنْكَرِ (٤)
أَعُمَيْرَ إنَّ أَباكِ شَيَّبَ رأسَهُ كَرُّ اللَّيالِي وَاخْتِلافُ الأَعْصُرِ

فبهذا البيت سُمِّيَ أَعْصُرَ ، وقد يقول قومٌ : يَعْصُرُ ، وليس بشيء .

٤٠ — ومنهم المُسْتَوْغِر بن رَبِيعَة بن كَعْب بن سَعْد [بن زيد مناة ابن تميم] ، كان قديماً ، وبقي بقاء طويلاً حتى قال : (٥)

ولقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحياةِ وطُولِها وَازْددْتُ من عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينا
مِئَةٌ أَتَتْ مِنْ بَعْدِها مِئَتانِ لِي وَازْددْتُ من عَدَدِ الشُّهورِ سِنِينا
هَلْ ما بَقَا إلاّ كما قَدْ فاتَنا يَوْمٌ يكُرُّ وليلةٌ تَحْدُونا (٦)

---

(١) انظر سائر وصيته في المعمرين : ٢٠ ، وأمالي الشريف ١ : ٢٣٦ ، وبعض المراجع السابقة .

(٢) انظر الخلاف في « قيس عيلان » في اللسان (عيل) ، والروض الأنف ١ : ٦٠ ، ٦١ ، وغيرهما .

(٣) معجم الشعراء : ٤٦٦ وفيه نص ابن سلام وكذلك الشعر والشعراء : ٥١ ، ٥٢ ، وغيرهما مما سلف ذكره .

(٤) عميرة : ابنته . نفد : ذهب وفني . والزمان : أراد به العمر .

(٥) أمالي الشريف ١ : ٢٣٤ ، معجم الشعراء : ٢١٣ ، والمعمرون : ٩ ، التيجان : ٢٥٢ ، الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦٩ ، حماسة البحتري : ١٠١ ، ابن هشام ١ : ٩٠ ، الروض الأنف ١ : ٦٦ ، الشعر والشعراء : ٣٤٤ ، وغيرها .

(٦) كر على العدو يكر : ردد عليه الحملة مرة بعد مرة . وحدا الإبل يحدوها : ساقها وهو يغني لها ، فيكون أنشط لسيرها .

قوله بَقَا : يريد بَقِيَ ، وفَنا : يريد فَنِيَ ، وهما لُغتان لطيِّئ .(١) وقد تكلمت بهما العربُ ، وهُما في لغة طيِّئٍ أكثرُ ، قال زُهَيْر بن أبي سُلْمى :(٢)

خرم ورقة (٧) / تَرَبَّعَ صارَةً حَتَّى إذَا ما   فَنَا الدُّحْلانُ عَنْهُ والإضَاءُ(٣)

أنشدَنيها يُونُس .(٤) وأنشدني له عَبْد الله بن مَيْمون المُرِّيّ :(٥)

إذا ما المرءُ صَمَّ فَلَمْ يُناجَى   وَأَوْدَى سَمْعُهُ إلاَّ نِدَايَا(٦)
وَلاعَبَ بِالْعَشِيِّ بَنِي بَنِيهِ ،   كَفِعْلِ الهِرِّ يَحْتَرِشُ العَظَايَا(٧)

---

(١) لا أدرى لم ذكر « فنا » هنا إلا أن يكون استطراداً ، ولكنى أخشى أن يكون قال ذلك ، لأن رواية البيت : كما أنشده إياها يونس هى :

* هَلْ ما بَقَا إلا كَمَا قِدْمًا فَنَا *

بيد أن رواية البيت في سائر الكتب : « إلا كما قد فاتنا » .

(٢) إلى هنا ينتهى نص المخطوطة حتى يبدأ فى فقرة رقم : ٤٩ . ومن هنا يبدأ الاعتماد على نسخة المدينة على صاحبها صلاة الله وسلامه .

(٣) فى ديوانه : ٦٥ . والضمير فى البيت لحمار الوحش. تربع :أقام بها زمن الربيع. صارة : موضع . الدحلان جمع دحل : وهى شقوق فى الأرض عميقة ، يكون فى منتهاها ماء راكد ، وينبت فيها السدر والغضا وغيرها . والإضاء جمع أضاة (مثل أكة وإكام) : الغدير .

(٤) يعنى أبيات المستوغر الماضية .

(٥) معجم الشعراء : ٢١٣ ، أمالى الشريف ١ : ٢٣٥. وفي حاشية أصلها : « قال : قرأت بخط عبدالسلام البصرى رحمه الله أن هذه القطعة ، لشكلان بن كواهن الحيرى» ، حماسة البحترى: ٢٠٣ ، المخصص ٨ : ١٠٠ ، ١٥ : ١١٧ ، اللسان (ثمن) (حما) الخصائص ١ : ٢٩٢ ، ٢ : ٣٧٦ ، سر صناعة الإعراب ١ : ١٨٣ ، ما يجوز للشاعر فى الضرورة : ١٥٨ ، مع اختلاف فى الرواية .

(٦) السمع هنا : مصدر سمع سمعاً ، لا اسم الحاسة . ندايا : أراد نداءا ، فقلب الهمزة ياءاً . والنداء : الدعاء بأرفع الصوت وأعلاه . يصف ما بلغ من الكبر حتى ما يسمع الصوت إلا دعاء بأعلى صوت .

(٧) حرش الضب واحترشه : أتى جحره فقعقع بعصاه أو بحجر ، فإذا سمع الصوت حسبه دابة تريد أن تدخل عليه ، فجاء يزحل على رجليه وعجزه ، متهيئاً للقتال ضارباً بذنبه ، فيناهزه =

يُلاعِبُهم ، ووَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ مِن الذِّيفانِ مُتْرَعَةً مِلاَيَا[١]
فلا ذَاقَ النَّعِيمَ ولا شَرابًا ، ولا يُسْقَ منَ المرضِ الشِّفايَا[٢]

٤١ - ومنهم زُهَيْر بن جَنَاب الكلبيّ ، كان قديمًا شريف الوَلَد[٣] وطال عمره فقال :[٤]

= الرجل ، فيأخذ بذنبه ، فيشد عليه قبضته حتى مايستطيع أن يفلت . والعظايا والعظاء جمع عظاية : وهي المعروفة في مصر بالسحلية . ولا يريد أن فعله ببني بنيه كفعل الهر ، بل أراد العكس : أن بني بنيه يفعلون به فعل الهر في احتراش العظاء وصيدها ، يأتيها من هنا وهنا ، ويمسكها مرة ويرسلها أخرى . وهذه عادة الصغار بأجدادهم إذا عجزوا . وقد دخلت أعود شيخي رحمه الله — سيد بن علي المرصفي — وقد كسرت ساقه ، فلما رآني أنشدني هذه الأبيات . وذلك أنه كان على أريكة ، فجاء ابن ابنه الصغير ، فظل يعاكسه فانقلب فوقع على الأرض ، فأصيبت ساقه . وكان ذلك في آخر عمره ، تغمده الله برحمته . وكان ذلك أول سماعي للأبيات ، فقرأتها عليه .

(١) يروى : « يغذيهم وودوا . . . » . الذيفان : السم الناقع القاتل . مترعة : يعني كؤوساً مترعة . ملايا : ملاءاً فقلب الهمزة ياء ، كما فعل آنفاً .

(٢) يروى : « فأبعده الإله ولا يؤبى » من أباه يؤبيه ، أي لايقال له « بأبي أنت » تفدية له . ويروى « يبابا » : من بأباه ، يبأبئه : قال له بأبي أنت . هذا دعاء عليه . والشفايا : الشفاء ، قلب الهمزة ياء أيضاً . ورأيت البحتري روى الأبيات مهموزة كلها . وفي معجم الشعراء بيت زائد ، لعله يأتي قبل البيت الأخير :

فذَاكَ الهمُّ ليسَ له دَوَاءٌ سِوَى الموْتِ المُنطَّق بالمَنَايَا

« المنايا » : الأحداث وقدر الموت ، ومثله قول أبي ذؤيب :

مَنَايا يُقرِّبْنَ الحتوفَ لِأَهْلِهَا قَدِيمًا ويَستَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجِبْلِ

فجعل المنايا تقرب الموت ، ولم يجعلها الموت . و « المنطق » ، أحاطت به كإحاطة النطاق بالخصر ، ومثله قول الأعشى :

قطعتُ ، إذا جفَّ رَيعانُها ونَطَّقَ بالهَوْلِ أغفالَهَا

(٣) كان زهير في زمن كليب وائل ، وكان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ، ووافدهم إلى الملوك ، وطبيبهم (والطب كان في ذلك الزمان شرفاً) وحازي قومه (والحزاة : الكهان) ، وكان فارس قومه ، وله البيت فيهم ، والعدد منهم ، ويقال إنه سمي كاهناً لسداد رأيه . ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى رزاح بن ربيعة — أخي قصي بن كلاب من أمه : فاطمة بنت سعد بن سيل

(٤) الأغاني ١٩ : ٢٢ : ٢٢ (هيئة الكتاب) و ٣ : ١٢٨ ؛ أمالي الشريف ١ : ٢٤٠ ، معجم

أَبَنِيَّ إنْ أَهْلِكْ فَإِنِّي ... قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهْ (١)
وجَعَلْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا ... دَاتٍ زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ (٢)
مِنْ كُلِّ ما نالَ الفتى ... قَدْ نِلْتُهُ ، إلاَّ التَّحِيَّهْ (٣)
[كم مِنْ مُحَيٍّ لا يُوَا ... زِينِى ، ولا يَهَبُ الرَّعِيَّهْ (٤)
ولقد رأيتُ النارَ للسُّلاَّ ... فِ تُوقَدُ فى طَمِيَّهْ (٥)
ولقد رحلتُ البازلَ الـ ... وجْناءَ ليس لها وَلِيَّهْ (٦)

= ما استعجم : ٤٩ ، المعمرون : ٢٦ ، حماسة البحترى : ١٠١ ، المؤتلف : ١٣٠ ، الروض الأنف ١ : ٦٦ ، شرح التصحيف : ٤٢٧ ، المخصص : ١٢ : ١٨٩ ، ١٥ : ٨٧ ، الفاخر : ٢ ، تهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٨٧ : اللسان (بجل) ، مع اختلاف فى الروايات .

(١) البنية : البناء ، يعنى بنية مجد .

(٢) الزناد جمع زند : وهو العود الأعلى الذى تقدح به النار ، والسفلى زندة . يقال : زند وار ، وورى : إذا كان سريع النار ، يريد أنهم إذا راموا أمراً أنجحوا فيه وأدركوه بلا إبطاء ، لشرفهم وعزهم .

(٣) التحية : الملك . والتحية البقاء . قالوا : لم يرد إلا البقاء ، لأن زهيراً كان ملكاً فى قومه . وكذلك فسروها فى قولنا : « التحيات لله » البقاء لله . وحياك الله : أبقاك الله .

(٤) هذه الأبيات الستة الآتية زدتها من كتاب المعمرين واللسان والأغانى ، لحسنها وفائدتها فى تمام معنى الشعر . محي : يعنى ملكاً يحيي . يوازينى : يسامينى . والرعية : ما يتولاه الراعى نعماً كانت أو ناساً . وإنما أراد هنا الإبل التى تمنح عطيه .

(٥) السلاف : جمع سالف : وهم المتقدمون فى السير . وطمية : رأس جبل منيع ، كان به منزل زهير بن جناب . وهذا حديث يوم خزازى ، وذلك أن ملكاً من ملوك مذحج باليمن ، كانت فى يده أسارى من ربيعة ومضر وقضاعة ، فاحتبسهم رهينة حتى يأتى قومهم إليه ليأخذ عليهم مواثيقهم بالطاعة ، وإلا قتلهم وحارب القوم . فبعث كليب وائل فى ربيعة فجمعهم ، ثم بعث على مقدمته السفاح التغلبى ، وأمره أن يوقد على خزازى (جبل فى نجد) ليهتدوا بناره ، فإن خشى العدو فليرفع نارين . وأقبل ملك مذحج ، ورأى كليب النارين ، فطار بالجموع فصبح جموع مذحج فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت مذحج وانفض جمعها . وهو اليوم الذى علت فيه نزار على اليمن حتى جاء الإسلام . يذكر بهذا البيت قديم عهده فى الحروب .

(٦) البازل من الإبل : الذى استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة وبزل نابه ، أى شق لحم منبته ، وذلك فى تمام قوته . والوجناء : الناقة الغليظة الصلبة ، من الوجين وهو سند الجبل . الولية : البرذعة على ظهر الناقة . يصف شدته وجلادته وصبره على المشقة فى ركوب الناقة بلا برذعة عند الشر والمخافة .

ولقد غدوتُ بمُشرِفِ الطَّرَفَيْنِ لم يَغمِزْ شَظِيَّه (١)
فأَصَبْتُ من حُمُرِ القَنا ن مَعاً ومن حُمُرِ القَفِيَّه (٢)
ونَطقْتُ خُطبةَ ماجدٍ غيرِ الضَّعيفِ ولا العَيِيَّه (٣)]
والموتُ خيرٌ للفتى وَلْيَهلِكَنْ وبه بَقِيَّهْ
مِنْ أَنْ يُرَى الشَّيخَ البَجا لَ، وقَدْ يُهادَى بالعَشِيَّهْ (٤)

٤٢ — وقال جَذِيمة الأَبْرَش: (٥)

---

(١) مشرف الطرفين ، يعني فرساً : مشرف العنق ، مشرف الحجبتين ، وهما رؤوس الوركين من أعاليهما . تمدح الخيل بذلك . غمزت الدابة تغمز غمزاً : ظلعت من قبل رجلها ظلعاً خفياً وهو عيب . والشظية : إبرة من العظم في وظيف الفرس لاصقة ، فإذا تحركت وشخصت من موضعها ظلع الفرس . يتمدح بفرسه ووثاقة تركيبه ، وبركوبه للصيد والغزو .

(٢) الحمر جمع حمار : يعني حمر الوحش . والقنان: جبل لبني أسد ، ترتع به الحمر ، يقول زهير يذكر حمار الوحش : ٦٦

تَرَبَّعَ بالقَنَانِ وكلُّ فَجٍّ طَباهُ الرِّعْيُ منهُ والخَلاَءُ

أما قفية ، فلم أجده ، وكأنه مكان أيضاً تهوى إليه حمر الوحش ، و « القفية » : الناحية .

(٣) العي : خلاف البيان . عي في منطقه فهو عي وعيي ، وزاد التاء للمبالغة ، كما قالوا للرجل كريم وكريمة .

(٤) « الشيخ » ، الألف واللام زائدتان ، دخلت على الحال ، والمعنى شيخاً بجالا ، كقوله : « دمت الحميد » أي حميداً (همع الهوامع مع ١ : ٨٠ وغيره) . البجال السيد له هيئة وسن وتبجيل . ويروى : « يقاد يهدى بالعشية » ، وذلك أنه قد أسن ، فإذا جاءت العشية حفوا به يسندونه حتى يؤوب إلى مثواه . يقول : خير للفتى أن يهلك وفيه بقية من شبابه ، من أن يتهادى به العمر ، حتى يكون تبجيل الناس له مذكراً بما فني من فتوته . ومشي الرجل يهادى بين رجلين : مشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله .

(٥) ويقال له : جذيمة الوضاح، من قدماء ملوك العرب . خرج إلى اليمامة يغزو طسماوجديساً ، فوجد حسان بن تبع أسعد أبي كرب قد أغار عليهم ، فانكفأ راجعاً بمن معه ، وتخلفت سرية من سراياه ، فأتت عليها خيل تبع فاجتاحتها . فلما بلغ جذيمة الخبر قال هذه الأبيات . ورواها الطبري أحد عشر بيتاً ٢ : ٢٩ ، ثم قال ابن الكلبي : ثلاثة أبيات منها حق ، والباقي باطل .

وانظر الأغاني ١٤ : ٢٧٣ ، نوادر أبي زيد : ٢١٠ ، الخزانة ٤ : ٥٦٧ ، العيني ٣ : ٣٤٤ سيبويه ٢ : ١٥٣ ، اللسان (شمل) (فتى) ، وقال أبو زيد: « ولا أعرف لجذيمة غير هذا الشعر » وكتاب اللامات للزجاجي : ١١٥ ، ١١٦ .

رُبَّما أوْفَيتُ فى عَــلَمٍ　　تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شَمالاتُ[1]

فى فُتُوٍّ أنا رَابِئُهُمْ ،　　مِن كَلاَلِ غَزْوَةٍ ماتُوا[2]

ليتَ شِعْرِى ماأماتَهُمُ ؟　　نحنُ أدْلَجْنا وهُمْ باتُوا[3]

---

(١) أوفى على الشىء : أشرف . والعلم : الجبل المرتفع . والشمالات ، جمع شمال: وهى ريح الشمال الباردة الشديدة الهبوب . ويقول النحاة : زاد النون فى « ترفعن » ضرورة . وأقول إنها لغة قديمة لم يجلبها اضطرار . وقوله « فى علم » ، يذكر من حذره وشدته وحدة بصره وعلمه بمواضع المخافة ، أن أصحابه كانوا يكلون إليه حراستهم ، فهو يربأ لهم على جبل عال ، يصبر فى ليله على شدة هبوب الشمال وإطارتها أطراف ثيابه .

(٢) فتى وجمعه فتيان وفتية وفتو . والرابىء : الذى يعلو جبلا يرقب المخافة للقوم ، وهو الربيئة . وقوله : « ماتوا » ، أى سكنوا وسكنت أعضاؤهم من الإعياء . والموت السكون ، وكل ما سكن فقد مات ، يقال : ماتت الريح : سكنت . وروى الأصفهانى الشطر الثانى : « هم لدى العورة صمات » . يقول : هم عند مواضع العورات التى يخشى منها العدو يبيتون له الصوت ، حتى يأخذوه على غرة .

(٣) الإدلاج : سير الليل كله . يتعجب من تصاريف الأقدار . سار هو وأصحابه ليلا آمنين ، وهم باتوا يستريحون آمنين أيضاً ، فخالف الموت إليهم فاجتاحهم . ومثله فى التعجب بيت آخر رواه الطبرى والآمدى فى المؤتلف مع اختلاف الرواية ، وهو ثالث بيت عندهما وعند غيرهما :

ثُمَّ أُبْنا غانِمــينَ معًا　　وأُناسٌ بعدَنا ماتوا

والموت فى هذا البيت ، هو الموت نفسه إهذا ، وقد اختصر ما سلف كله صاحب كتاب الزينة (١ : ٨٩ ، ٩٠) ، فلما فرغ من أبيات جذيمة قال ما نصه :

« ولِلُجَيْم بن صَعْب، أبى : حنيفة وعِجْلٍ :

إذا قَالَتْ حَذَامِ فصدِّقُوهَا　　فإنَّ القَوْلَ ماقالتْ حَذَامِ

ولِمَعْدِى كَرِب الحِمْيَرِىّ من آل ذِى رُعَيْنٍ ، وكانَ قد عُمِّر :

أَرَانِى كُلَّمَا أَفْنَيْتُ يَوْمًا　　أَتَانِى بَعْدَهُ يومٌ جَدِيدْ

يَعودُ شَبَابُهُ فى كُلِّ يَوْمٍ　　وَيَأْبَى لى شَبَابِى ما يَعُودْ

فهذا هو الشعر القديم ، على مارواه ابن سلاَّم »

٤٣ — وقالَ امرؤُ القيس :

عُوجَا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لَعَلَّنا … نَبْكِى الدِّيارَ كما بَكَى ابنُ حِذامِ (١)

وهو رجل من طيِّئٍ لم نَسْمَع شعرَه الذى بَكَى فيه ، ولا شِعْرًا غيرَ هذا البيت الذى ذكره امرؤُ القيس .

* * *

٤٤ — وكان أوّلَ من قَصَّد القَصائدَ وذَكَرَ الوقائعَ ، المُهَلْهِلُ بنُ ربيعة التَّغْلَبِيُّ فى قتل أخيه كُلَيْبِ وائلٍ ، قتلته بنُو شيبان . وكان اسم المهلهلِ عَدِيًّا ، (٢) وإنما سُمِّى مُهَلْهِلاً لِهَلْهَلَةِ شِعْرِه كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابُه واختلافُه، (٣) ومن ذلكِ قولُ النابغة : (٤)

أتاكَ بقولٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كاذبٍ … [ولم يأت بالحقِّ الذى هُوَ ناصعُ]

---

(١) ديوانه : ١١٤ ، يروى « ابن حمام » و « ابن خذام » ، المؤتلف : ١١ ، ١٢٩ ، والعمدة ١ : ٧٠ ، والشعر والشعراء : ١٧ ، وفصل طويل فى تحقيق هـذا الاسم فى شرح التصحيف : ٢١٠ — ٢١٣ ، ٤٢٩ ، ونقل فيه نص ابن سلام . و بيوان ٢ : ١٣٩ ، ١٤٠ وأحالت الدار : أتى عليها حول أو أحوال وقد غاب عنها أهلها ، فهى بلية ، مهجورة متغيرة .

(٢) يقال اسمه « امرؤ القيس » ، انظر المؤتلف : ١١١ ، ومعجم الشعراء : ٢٤٨ ، والمزهر ٤ : ٤٣٤ عن ابن سلام ، والعمدة ١ : ٦٩ ، والنقائض : ٩٠٥ .

(٣) فى النقائض : « وإنما سمى مهلهلا ، لأنه هلهل الشعر ، يعنى : سلسل بناءه ، كما يقال : ثوب مهلهل ، إذا كان خفيفاً » ، وهـذا نص جيد جدا . وانظر أيضاً تفسير ابن الأعرابى ، فى الموشح : ٧٤ .

(٤) ديوانه : ٤٩ ، فى قصيدته إلى النعمان ، وقد وشى به بنو قريع بن عوف ، يتبرأ مما كذبوا عليه .

وزعمت العربُ أنه كان يدّعى فى شعره ، ويتكثّر فى قوله بأكثر من فعله .(١)

٤٥ — وكان شُعَراء الجاهلية فى ربيعةَ : أوّلُهم المُهَلهِل ،(٢) والمرقّشان ،(٣) وسَعدُ بن مالك ،(٤) وطَرَفَةُ بن العَبْد ، وعمرو بن قَمِيئَة ، والحارث بن حِلِزّةَ ، والمتلمِّس ،(٥) والأعشى ،(٦) والمُسَيَّبُ بن عَلَس .

— ثم تحوّل [الشعرُ] في قيسٍ ، فمنهم : النابغةُ الذبيانى — وهم يَعُدُّون زهيرَ بن أبى سُلْمَى من عبدالله بن غطفان ، وابنَهُ كعباً — ولَبيدٌ ، والنابغةُ الجَعْدِىّ ، والحُطَيئة ، والشَّمّاخ ، و[أخوه] مُزَرِّد ، وخِداشَ بن زُهَير ، ثم آل ذلك إلى تميم ، فلم يزلْ فيهم إلى اليوم .(٧)

(١) نقل هذا المرزبانى فى الموشح : ٧٤ ، واعتمدت لفظه فى آخر النص ، وكان فيه : «أنه كان يتكثر ويدعى فى قوله بأكثر من فعله» ، كما فى الخزانة ١ : ٣٠٠ . والمزهر ٢ : ٤٧٦ .

(٢) [وهو خال امرىء القيس بن حجر الكندى ، وجد عمرو بن كلثوم الشاعر ، أبو أمه] العمدة ١ : ٢٧٠ ، وانظر النقائض : ٩٠٥ ، والأغانى ٩ : ٧٧ .

(٣) [والأكبر منهما عم الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد ، واسم الأكبر : عوف بن سعد ، وعمرو بن قميئة ابن أخيه ، ويقال إنه أخوه — واسم الأصغر : عمرو بن حرملة : وقيل : ربيعة بن سفيان ، وهذا أعرف] ، العمدة ١ : ٧٠ .

(٤) [الذى يقول :

يا بُؤْسَ للحربِ الــتِي ... وضَعَتْ أراهِطَ فاستراحُوا

ولا أدرى هل هو أبو عمرو بن قميئة الشاعر ، والمرقش الأكبر أم لا؟] العمدة ١ : ٧٠

(٥) [وهو خال طرفة . واسمه جرير بن عبد المسيح] ، العمدة ١ : ٧٠ .

(٦) [واسمه : ميمون بن قيس بن جندل — وخاله المسيب بن علس ، واسم المسيب : زهير] العمدة ١ : ٧٠ ، ٧١ . وهذه الزيادات كلها زادها صاحب العمدة ، تتخلل ما رواه عن محمد بن سلام ، فأثبتها لذلك . ثم انظر أيضاً المزهر ٢ : ٤٧٦ ، ٤٧٧ : وهو نص ابن سلام أيضاً .

(٧) بعد هذا فى العمدة ، والمزهر جميعاً :

— كان امرؤ القيس بن حُجْرٍ بعد مُهَلْهِلٍ ، ومَهلهلٌ خالُه ، وطرَفةُ وعَبِيدٌ وعمرو بن قَمِيئَةَ والمتلمِّس ، فى عصرٍ واحدٍ .

٤٦ — (١) فكان من الشعراء من يتألَّه فى جاهليته ويَتعفَّفُ فى شعره،(٢) ولا يَسْتَبْهِرِ بالفواحش ، ولا يتهكَّمُ في الهجاء — [يقال: يتهكَّمُ ويتكهَّم . قال الفضل(٣) : ويقال : ليلة بُهْرَةٌ ، إذا كان قمرُها مضيئًا](٤) — ومنهم من كان يَنْعَى على نَفسِهِ ويتعهَّرُ . (٥) منهم امرؤ القيس ، [قال :

= [ومنهم كان أوس بن حجر ، شاعر مُضَر فى الجاهلية. لم يتقدمه أحدٌ منهم حتى نشأ النابغة وزهير فأ خملاهُ ، وبقى شاعر تميم فى الجاهلية غير مدافع . وكان الأصمعى يقول : أوس ، أشعر من زهير ، ولكنّ النابغة طأطأ منه . وكان زهير راوية أوس ، وكان أوس زوجَ أم زهير] ، فلا أدرى أ كان من نص الطبقات أم لا ؟

(١) هذه الفقرة بتمامها رواها المرزبانى فى الموشح : ١١٣ ، ١٤٤ ، ومخطوطة المدينة مختصرة فيما أرجح ، بدليل ما ذكره ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : ٥٧ - ثم ما رواه أبو الفرج فى أغانيه ١٦ : ١٦٥ ، ١٦٦ ، ولذلك أثبت هنا نص الموشح ، مع زيادته بين الأقواس . واذكر أن هنا ورقه ناقصة من مخطوطتنا التى اعتمدناها ، وهذا القدر الذى أثبته يكاد يطابق مقدار الخرم .

(٢) تأله : تنسك وتعبد .

(٣) « الفضل » هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، راوى الطبقات عن ابن سلام ، وانظر ما سلف رقم : ٢٢ ، تعليق رقم ١ :

(٤) تكهم وتهكم فى الشعر : تعرض له واقتحمه . بهر القمر النجوم غمرها بضوئه ، فسميت الليلة السابعة والثامنة والتاسعة الليالى البهر (بسكون الهاء وفتحها) ، ومنه بهر المرأة ببهتان : قذفها بريب وهى بريئة . ومنه حديث عمر أنه رفع إليه غلام ابتهر جارية فى شعره ، فقال: انظروا إليه . فلم يوجد أنبت ، فدرأ عنه الحد . أى قذفها بنفسه وهو كاذب . ومنه حديث العوام : « الابتهار بالذنب أعظم من ركوبه » . وقال أبو الفرج فى الأغانى ١ : ١١٨ ، « الابتهار : أن يفعل الإنسان الشيء فيذكره ويفتخر به . والابتهار : أن يقول مالم يفعل »، واستبهر بالفواحش : تبجح بذكرها وفضح ما حقه أن يكتم . ولم أجد استبهر فى المعاجم ، ولكنها عربية متمكنة .

(٥) فى اللسان (نعى) : « فلان ينعى على نفسه بالفواحش : إذا شهر نفسه بتعاطى الفواحش، وكان امرؤ القيس من الشعراء الذين نعوا أنفسهم بالفواحش وأظهر التعهر ، وكان الفرزدق فعولا

وَمِثلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ ... فَألْهيْتُها عن ذى تَمائِمَ مُحْوِلِ (١)

وقال :

دَخَلْتُ وقَدْ ألقت لِنَوْمٍ ثِيابَها ... لَدَى السِّتْرِ، إلاّ لِبْسَةَ المُتفضِّلِ (٢)

وقال :

سَمَوْتُ إليها بَعْدَ مانامَ أهْلُها ... سُمُوَّ حَبابِ الماءِ حالاً على حالِ (٣)

٤٧ — ومنهم الأعشى، قال :

فَظَلِلْتُ أرْعاها وظَلَّ يَحوطُها ، ... حتى دَنَوْتُ إذِ الظَّلامُ دَنا لَها (٤)

لذلك » . ونص الموشح : « ومنهم من كان يتعهر ولا يبقى على نفسه ولا يتستر » وأظن أن «ولا يبقى على نفسه » من عمل ناسخ أو من مصحح الكتاب ، والصواب « ويبنى على نفسه » . ومن عند هذا الموضع نقلت نص الموشح إلى آخر رقم : ٤٨ ، وكان فى الأصلين : [منهم امرؤ القيس والأعشى ، وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام فى هذا الفن ، وكان جرير » ، آخر : ٤٨ .

(١) من معلقته . وانظر روايته فى سيبويه ١ : ٢٩٤ . وسياق الشعر « فمثلك » . طرق القوم يطرقهم : جاءهم ليلا . ذى تمائم : صبى ذى تعاويذ تقيه العين والنشر . ومحول ومحيل: صغير أتى عليه الحول أو لم يأت .

(٢) من معلقته أيضاً . الفضال والفضل: ثوب واحد يلبس فى البيت للنوم أو المهنة والعمل. وتفضلت المرأة فى بيتها ، فعلت ذلك . فهى فضل ورجل فضل (بضمتين) ، ومتفضل ومتفضلة .

(٣) ديوانه : ٣١ . لا أحسبه أفحش فى هذا البيت، كما أفحش فى السالفين، فإنه أراد أن يصف خفة ومشه وإخفاءه حركته ، حتى لا يشعر به . وليس فى هذا إقذاع مستعلن ، إلا أن يكون ابتهاراً وادعاءا .

(٤) ديوانه : ٢٣ ، الضمير إلى « شاة محاذر » فى البيت السابق، يعنى امرأة لها زوج غيور يحاذر عليها . أرعاها : أرقبها بعين لاتغفل . « إذ الظلام دنا لها » ! ما أقدره على البيان ! ثم :

فرمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عن شَاتِهِ ... فأصَبْتُ حَبَّةَ قلبِها وطِحَالَها

بيت لا يتم المعنى إلا به .

وقال :

وأقررْتُ عَيْنِي مِنَ الغانيا ... تِ . إمّا نِكاحًا وإمّا أُزَنّ(١)

وقال :

وقد أُخْرِجُ الكاعِبَ المُسْتَرا ... ةَ مِنْ خِدْرِهَا . وأُشِيعُ القِمارَا(٢)

وقال :

ورَادِعَةٍ بالطِّيبِ صَفْراءَ عِنْدَنا ، ... لِجَسِّ النَّدامى فى يَدِ الدِّرْعِ مَفْتَقُ(٣)

وقال :

وقَدْ أُخالِسُ رَبَّ البيتِ غَفْلَتَهُ ، ... وقد يُحاذِرُ منّى ، ثُمَّ ما يَئِلُ(٤)

---

(١) ديوانه : ١٥ . أزننته بأمر : اتهمته به . يقول : إما زواجاً وإما فعلا خبيثاً يوجب التهمة والريبة . .

(٢) ديوانه : ٣٥ : استرى الشيء ، اختار سريه وشريفه . المستراة : الشريفة التى آثرها أهلها بالنعمة والترف والكرامة ، فهى عزيزة ممنعة. قال الطبرى فى تفسيره ١ : ٣١٣ : « العرب تقول : اشتريت كذا على كذا ، واستريته ، يعنون اخترته عليه » ، وذكر البيت . وأشاع المال بين القوم — أو القدر بين الحى : فرقه فيهم . والقمار ، مصدر قامره قماراً :راهنه، وأراد لعب الميسر على الجزر . وكأنه عنى بالقمار هنا : ما يحرزه من نصيب الفائز فى الميسر ، يفرقه فى الناس . وفى المخصص ١٣ : ٧٠ « وأشيع الفخارا » .

(٣) ديوانه : ١٤٧ ، يذكر مغنية صرح بذكرها فى البيت التالى :

إذا قُلْتُ : غَنِّى الشَّرْبَ!قامت بِمِزْهَرٍ ... يكادُ ،إذا دارَتْ لَهُ الكفُّ، يَنْطِقُ

ورادعة : ردعت صدرها ومقاديم جيبها بالزعفران ، حتى يصفر ويبرق . والزعفران طيب ولون . ودرع المرأة قميصها . مفتق : مكان فتق مشقوق .

(٤) وأل يئل : التجأ إلى ملجأ فنجا . وأراد هنا : النجاة وحسب .

٤٨ — وكان الفَرَزْدَقُ أقْوَلَ أهلِ الإسْلام فى هذَا الفَنّ قال :

هُمَا دَلَّتَانِى مِن ثَمانِينَ قامةً ... كما انْقضَّ بَازٍ أقْتَم الرِّيشِ كاسِرُهْ[1]

فلمَّا استوَتْ رِجْلاىَ فى الأرضِ نادَتا: ... أحيًّا يُرَجَّى ، أم قتيلاً نُحاذِرُهْ؟[2]

فقلتُ:ارْفَعُوا الأسبابَ لا يَفطَنُوا بنا! ... ووَلَّيْتُ فى أعجازِ لَيْلٍ أُبادِرُهْ[3]

وَأصبحتُ فى القوم الجُلُوسِ.وأصبحتْ ... مُغَلَّقَةً دُونى عليها دَسَاكِرُهْ[4]

قالها وهو بالمدينة ، فأنكرت ذلك قريش ، وأزعجه مروان بن الحكم وهو والٍ على المدينة ، فأجَّلَه ثلاثًا ، ثمَّ أخرجهُ عنها .

— قال ، وقال يونس : كان للفرزدق غلامان ، أحدُهما اسمُه وَقّاعٌ والآخر نُقْطة ،[5] ولوَقّاع يقول الفرزدق :

تَغَلْغَلَ وَقّاعٌ إليها ، فأصبحتْ ... تَخوضُ خُدارِيًّا من اللَّيلِ أخضرَا[6]

---

(١) ديوانه ٢٥٩ — ٢٦١ مع اختلاف ظاهر فى الترتيب . صقور الصيد ضربان : صقر وباز ، فالصقور : سود العيون ، خددة الرؤوس طوال الأجنحة قصار الأرجل . والبزاة (جمع باز) : حمر العيون أو زرقها أو صفرها ، مدورة الرؤوس قصار الأجنحة طوال الأرجل حجن المناقير . أقتم الريش : في ريشه حمرة ضاربة فى السواد . والكاسر : الذى كسر جناحيه ، أى ضمهما ضما يسيراً وهو يريد الوقوع والانقضاض .

(٢) يروى : « قالتا : أحى . . . أم قتيل » . والنصب أجود .

(٣) الأسباب (جمع سبب) : وهى الحبال التى تدلى عنها . وأعجاز الليل : أواخره ، يبادر الليل قبل أن ينشق بفجره .

(٤) الدساكر جمع دسكرة : بناء كالقصر حوله منازل للخدم والحشم ، وبيوت للهو والشراب.

(٥) زنقطة : اسم من أسمائهم . وفى الأغانى والموشح : « زنقطة » ، ولم أدر ما صوابه هنا ، ولكن رأيت فى الأغانى ١٠ : ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ غلاما لأحمد بن أبى دؤاد اسمه « زنقطة » أيضاً.

(٦) ديوانه : ٤٣٧ ، وهى أيضاً من جيد الشعر الخبيث . وقبل هذا البيت وهو أولها :

وآلِفَةٍ بَرْدَ الحِجالِ احتوَيتُها ... وقد نامَ منْ يَخْشَى عليها وأسْحَرا

تغلغل : دخل إليها رفيقاً حذراً خفى السعى فى سرحجابها ، كما يتغلغل الماء فى أصول الشجر المتشابك . الخدارى : المظلم الشديد السواد ، يعنى ظلم الليل . الأخضر : الأسود الذى لا يتبين .

لطيفٌ، إذا ما انغلَّ أدركَ ما ابتغى ، إذا هُوَ للطَّبْيِ الغَرِيرِ تقتَّرا[١]

وقال أيضاً :

فأبْلغَهُنَّ وَحْيَ القَوْلِ عَنِّي وأدخلَ رأسَهُ تحتَ القِرامِ[٢]

أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطةٍ نهاراً ، من المُتَلَقِّطِي قَرَدِ القُمامِ[٣]

فقلنَ له : نواعِدُكَ الثُّرَيَّا ! وذاكَ إليهِ مُجْتَمَعُ الزِّحامِ[٤]

ثلاثٌ واثنتانِ ، فهُنَّ خمسٌ ، وسادسةٌ تَميلُ إلى الشِّمامِ

الشِّمامُ : المشامَّةُ .[٥]

---

(١) لطيف : رفيق حسن التأتي . انغل : نفذ حتى بلغ غايته . وأما الشطر الثاني فاختلفت الرواية فيه . رواه صاحب الأغاني « إذا هو للظبي المروع نفرا » . ورواية الديوان « إذا هو للطن‍ء المخوف تقترا » ، وهي أعدل الروايات . والطنء (بكسر فسكون) : الريبة والفجور . وتقتر للشيء : تهيأ له ليختله ويستمكن منه . وذلك أشبه بسياق الشعر .

(٢) ديوانه : ٨٣٥ ، وهي أجود وأخبث . وحي القول : الكلام الخفي يلقى على عجلة ، بصوت خفيض يخفى على غير متلقيه . والقرام : ستر رقيق ملون فيه رقم ونقوش .

(٣) انظر سيبويه ١ : ٩٥ ، والخصائص ١ : ١٥٦ . أسيد : تصغير أسود يعني غلاماً وقاعاً . خريطة : تصغير خريطة ، وهي شيء كالكيس يكون من الخرق والأدم . القمام جمع قمامة : وهي كناسة البيت وما كسح منه فأتى بعضه على بعض . والقرد : نفاية الصوف ، ثم استعمل في سواه من وبر وشعر وكتان . وقال ابن سيده : « إنه عنى سوداء ، وقال من المتلقطى قرد القمام ليثبت أنها امرأة ، لأنه لا يتتبع قرد القمام إلا النساء ، لأنه لو قال « أسيد ذو خريطة . . » ولم يتبعه ما بعده ، لظن رجلا ، فكان ذلك عاراً بالفرزدق وبالنساء ، أعني أن يدخل رأسه تحت القرام أسود ، فانتفى من هذا وبرأ النساء منه بأن قال : من المتلقطى قرد القمام » (اللسان : قرد) . وإنه لتكلف غالب ، بل أراد الفرزدق أن يدل على أن رسوله غلام أسود صغير بعد ، خليق أن يتولى للإماء عملهن ، فلا يؤبه له ولا يتهم على فعله هذا وهو يتلقط النفايات . انظر الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٥٧ ، ٥٨ .

(٤) يعني نواعدك اعتراض الثريا في جوف الليل . ومجتمع الزحام : اجتماعهن ، كما عدد بعد .

(٥) وهو التقبيل والرشف ، ويقول الراجز (المخصص ٢ : ٤٠) :

جاريةٌ أعظمُها أجَمُّها بائِنةُ الرِّجْلِ فما تضُمُّها

قد سَمَّنتْها بالجَرِيشِ أُمُّها فهي تَمنَّى عَزَباً يَشُمُّها

فبِتْنَ بجانبيَّ مُصرَّعاتٍ ، وبِتُّ أُفضُّ أغلاقَ الخِتامِ][1]

* * *

— وكان جريرٌ مع إفراطِهِ في الهجاء ، يعِفُّ عن ذِكْر النساء ، كان لايُشَبِّبُ إلا بامرأةٍ يملكُها .

* * *

٤٩ — [2] قال ابن سلَّام : فلما راجعتِ العربُ روايةَ الشعر ، وذِكْرَ أيامها ومآثِرِها ، استقلَّ بعضُ العشائر شِعْر شُعَرائهم ، /[3] وما ذهبَ من ذِكْر وقائعهم . وكانَ قومٌ قلَّت وَقائعُهم وأشعارُهم ، فأرادُوا أن يلحَقوا بِمَنْ له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسنةِ شُعرائهم . ثم كانت الرُّواةُ بعدُ ، فزادوا في الأشعار التي قيلت . وليس يُشْكِل على أهل العلم زيادةُ الرواةِ ولاما وَضَعوا ، ولا ماوضع المولَّدون ، وإنما عَضَّلَ بهم

= أي يقبلها ويرشفها . وكتب اللغة لم تحسن شرح « الشم » . وهذه السادسة التي ذكرها هي خاصته وحده التي استأثر بها .

(١) بين هذا البيت والذي قبله شعر جيد كثير ، يراجع في ديوانه . قال الفارسي : « أراد : ختام الأغلاق » فقلب . و « الأغلاق » جمع « غلق » (بفتحتين) وهو مايغلق به الباب . والختام والخاتم ، واحد ، وهو من « الختم » ، وهو التغطية على الشيء ، والاستيثاق من أن لايدخله شيء . وإنما عنى الفرزدق ما عنى من فحشه ، وكأنه أقر بالفاحشة ، انظر شرح نهج البلاغة ١ : ٤٢٨ ، مع خطأ فيه ، والمستقصى ١ : ٢٠٤ ، واللسان (غلق) (ختم) .
وعند هذا الموضع انتهت الزيادة التي رواها المرزباني ، كما سلف ص : ٤١ ، تعليق رقم : ١

(٢) رجع إلى ما مضى في الفقرة : ٣٢ ، كعادته في الاستطراد . ونقل السيوطي في المزهر ١ : ١٧٤ — ١٧٦ هذه الفقرات الآتية : ٤٩ — ٥٤ .

(٣) إلى هنا انتهى الخرم الذي بدأ في الفقرة : ٤٠ ، ومن هنا يبدأ اعتمادنا على مخطوطتنا دون مخطوطة المدينة .

أن يقولَ الرجلُ من أهل البادية من وَلَدِ الشعراء ،[١] أو الرجلُ ليس من وَلَدِهم ، فيُشْكِل ذلك بعض الإشكال .

٥٠ — قال ابن سَلّام : أخبرنى أبو عبيدة أنّ ابنَ داوُود بن مُتَمِّم بن نُوَيْرة ،[٢] قَدِمَ البَصْرةَ فى بعض ما يَقْدَم له البدوىُّ من الجَلَبِ والمِيرَة ، فنَزلَ النَّحيت ،[٣] فأتيتُه أنا وابنُ نُوحٍ العُطارِدىّ ،[٤] فسألناه عن شعر أبيه متمِّم ،[٥] وقمنا له بحاجَتِهِ وكَفَيْناه ضَيْعتَه ،[٦] فلما نَفِدَ شعرُ أبيه ،

---

(١) عضل به الأمر وأعضل به وأعضله : اشتد واستغلق وضاقت به الحيل ، فهو معضل لايهتدى لوجهه .

(٢) قال ابن حزم فى الجمهرة : ٢١٣ « ولمتمم ابن شاعر اسمه داود بن متمم » ، وفى بعض النسخ « داود بن متمم » بحذف ابن وهو خطأ ، فلا شك أن داود بن متمم هذا ، لم يدركه أبو عبيدة ، ولداود بن متمم بيت فى النقائض : ٣١٦ ، ولمتمم ابن آخر اسمه إبراهيم بن متمم كان متمم يكنى به أبا إبراهيم ، وله شعر فى أنساب الأشراف ٢/٤ : ١٣٠ ، وله خبر فى الموشح : ٢٤٠ ، وانظر معجم الشعراء : ٤٦٦ ، والشعر والشعراء : ٢٩٨ .

(٣) الجلب : ما يأتى به البدوى من الإبل والغنم ليبيعه فى الأمصار . والميرة : الطعام ، ويعنى هنا ما يأتى له البدوى ليمتاره من طعام المصر . و « النحيت » ، من قرى البصرة الصغيرة الدانية ، ذكرها البكرى فى معجمه (١٢٢٨) ومواضع أخرى ، وذكرها ابن دريد فى مقصورته (١٠٤) :

سَقَى العَقِيقَ فالحَزِيزَ فالمَلَا إلى النَّحِيتِ فالقُرَيَّات الدُّنَا

والعقيق والحزيز والملا والنحيت : مواضع بالبصرة ونواحيها . وانظر ما سيأتى رقم : ٥٤٩ « حزيز البصرة » .

(٤) « ابن نوح العطاردى » ، جاء ذكره فى خبر فى الأغانى (٢٠ : ٣٥٤) ، خرج هو ويونس ، ولقيا رؤبة . وهو ، كما سيأتى : إبراهيم بن محمد بن نوح العطاردى ، وانظر ص : ٧٦٥ ، الخبر رقم : ٩٣٣ ، تعليق : ٣ . « ابن نوح العطاردى » ، من ولد عطارد بن حاجب ابن زرارة بن عدس التميمى .

(٥) شعر أبيه : يعنى جده ، كما أسلفت فى التعليق رقم : ٢ .

(٦) الضيعة هنا : الكسب والتجارة . وضيعة الرجل : حرفته وصناعته . والضيعة : العقار والأرض المغلة .

جعلَ يزيدُ في الأشعارِ ويصنَعُها لنا ، وإذا كلامٌ دون كلامِ مُتَمِّم ، وإذا هو يحتَذِى على كلامه ، فيذكُر المواضع التى ذكرها متمّم ، والوقائع التى شَهِدها . فلما توالَى ذلك علمنا أنه يَفتَعِلُه .

* * *

٥١ — وكان أوّلَ من جَمع أشعارَ العرب وساق أحاديثها : حمّادٌ الرّاويةُ ، وكانَ غيرَ موثوقٍ به ، وكان ينحَل شِعْرَ الرجُلِ غيرَه ، ويَنْحله غيرَ شعره ،[1] ويزيدُ في الأشعار .

٥٢ — [2] قال ابن سلام ، أخبرنى أبو عبيدة ، عن يونس ، قال : قَدِمَ حمّادٌ البَصرَةَ على بلال بن أبى بُرْدَة وهو عليها ، فقال : أَمَا أطْرَفتَنى شيئًا ! فعادَ إليه فأنشدَه القصيدةَ التى فى شعر الحطيئة مديحَ أبى موسى ، قال : ويحك ! يمدحُ الحطيئةُ أبا مُوسى لا أعلم به ، وأنا أروى شعرَ الحطيئة ؟ ! ولكن دَعْها تذهبْ فى الناس .

٥٣ — قال ابن سلام ، أخبرنى أبو عبيدة ، عن عمر بن سعيد بن وهب الثقفىّ قال : كان حمادٌ لى صديقاً مُلْطِفاً ، فعَرَضَ علىّ ما قِبَلَه يومًا ،[3]

---

(١) نحله القول ينحله : نسبه إليه وهو من قول غيره . وانتحل هو القول : ادعاه لنفسه .

(٢) هذا الخبر ، رواه أبو الفرج فى الأغانى بنصه هنا ١٢ : ١٤٠ ، ورواه أيضا بزيادة بعض أبيات قصيدة الحطيئة (ديوانه : ٢٢٥ — ٢٣٢) فى ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ورواه من غير طريق ابن سلام ، بمعناه ٦ : ٨٨ .

(٣) ما قبله : أى ما عنده ، يعنى من الشعر . الملطف : من اللطف : وهو البر والتكرمة ، وألطفه : كرمه فأتحفه بخير ما عنده .

فقلتُ له : أَمْلِ عليّ قصيدةً لأخوالى بَنِى سعد بن مالك ، لطَرَفَة ، فأملى عليّ :[1]

إنّ الخَلِيطَ أَجَدَّ مُنْتَقَلُهْ ... ولِذَاكَ زُمَّتْ غُدْوَةً إِبلُهْ[2]
عَهْدِى بِهم فى النَّقْبِ قد سَنَدُوا ... تَهْدِى صِعابَ مَطِيِّهم ذُلُلُهْ[3]

وهي لأعشَى هَمْدان.[4]

٥٤ — وسمعت يونس يقول : العَجَبُ مِمَّن يأخُذ عن حمّادٍ // ، وكان يكذب ويلحَنُ ويَكْسِرُ .

* * *

٥٥ — ثم إنَّا اقتصرنا ـ بَعْدَ الفَحْص والنَّظَر والرِّواية عمَّن مَضَى

---

(١) لم أعرف عمر بن سعيد بن وهب ، ولا من أخواله من بنى سعد بن مالك . وفى المزهر : «عمرو بن سعيد» ، وقال « فأملى على لطرفة » وطرفة بن العبد من بنى سعد بن مالك بن ضبيعة، وقد ألحق هذان البيتان بديوان طرفة ، وشعر أعشى همدان ، نقلا عن المزهر ، وانظر المؤتلف : ١٤ ، ونشوار المحاضرة ١ : ١٠١ ، ورواية العجز :

* ولوَشْكِ بينٍ حُمِّلَتْ إِبلُهْ *

(٢) الخليط : القوم المختلطون ، وكانت العرب تجتمع فى أيام الكلأ قبائل شتى فى مكان واحد ، فتتم بينهم الألفة ، فإذا حان رجوعهم إلى أوطانهم فافترقوا ، ساءهم ذلك . وأجد : صار إلى الجد والاجتهاد . ومنتقله : انتقاله ورحيله . وزم الناقة : علق عليها زمامها لأهبة الرحيل .

(٣) النقب : الطريق بين الجبلين . وسند فى الجبل يسند وأسند : صعد فيه ليرقاه . الذلل جمع ذلول ، وهو اللين من الدواب السهل القياد الرفيق السير .

(٤) هذا الخبر غير موجود فى «م» ، وهذا دال على أن هذه النسخة مختصرة الرواية ، كما مر وكما سيمر بنا كثيراً فى خلال نص الطبقات . ونسخة المدينة هى التى طبع عنها ما طبع من الطبقات فى أوربة ومصر .

من أهلِ العلمِ - إلى رَهْطٍ أربعةٍ ،[١] اجتمعوا على أنهم أشعرُ العربِ طبقةً ،[٢] ثم اختلفوا فيهم بَعْدُ . وسنسوقُ اختلافَهم واتفاقهم ، ونسمِّي الأربعةَ ، ونذكرُ الحجَّة لكُلّ واحدٍ منهم - وليسَ تَبدِئَتُنا أحدَهُمْ في الكتاب نحكُمُ له ،[٣] ولا بُدَّ من مُبْتَدَأٍ - ونذكُرُ من شِعْرِهم الأَبياتَ التي تكونُ في الحديثِ والمعنَى .

---

(١) استعمل ابن سلام « اقتصر إلى كذا » بمعنى انتهى إليه . وهو صحيح فى القياس والعربية، من قولهم : قصرك أن تفعل كذا وقصاراك : غايتك وآخر أمرك . يقول : انتهينا بعد الفحص ... إلى رهط أربعة .

(٢) هذا موضع تغيير ثان ، ارتكبه قارىء نسخة المدينة ، كما سلف فى آخر رقم : ٣١ ، بأن وضع بين « أربعة » و « واجتمعوا » علامة تخريج فى الهامش وكتب بخطه زيادة : « من فحول شعراء الإسلام » ، ثم ضرب بعد ذلك على لفظ « العرب » من قوله « أشعر العرب » ، وكتب فوقها « الإسلاميين » ، وعلى هذا التغير القبيح المفسد ، طبع ما طبع من الطبقات فى أوربة ومصر . وانظر مقدمة هذا الكتاب .

(٣) بدأه تبدئة : مثل قدمه تقدمة ، وزناً ومعنى . ومنه الحديث: « الخيل مبدأة يوم الورد » أى مقدمة يبدأ بها فى السق قبل الغنم والإبل . وتحذف الهمزة فتصير « مبداة » و « بداها » . وهى لاتزال باقية كذلك فى عاميتنا .

الطّبقةُ الأُولى

٥٦ — امرؤ القَيْس بن حُجْر بن الحارث بن عَمْرو بن حُجْرٍ آكل المُرَار بن عَمْرو بن مُعاوية بن يَعْرُب [بن ثَوْر] بن مُرَتِّع بن مُعاوِية ابن كِندة.(١)

٥٧ — ونابغةُ بنى ذُبْيان، واسمه زِيادُ بنُ معاويةَ بن ضِبَاب بن جابر ابن يَرْبوع بن غَيْظ بن مُرّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيان، ويكنى أَبا أُمامةَ.(٢)

٥٨ — وزُهَيْر بن أبى سُلْمى — واسم أبى سُلْمى رَبيعةُ — بن رِياح ابن قُرْط بن الحارث بن مازِن بن ثَعْلَبة بن ثور بن هُذْمة بن لاَطِم بن عثمان ابن مزينة.(٣)

---

(١) المرار حمض إذا أكلته الإبل قلصت عن مشافرها. وسمى آكل المرار، لما رووا من أن ابن هبولة الملك لما سبى ابنة حجر قالت له: كأنك بأبى قد جاء كأنه جمل آكل المرار. تعنى من الغضب قد بدت أنيابه. ويقال. مرتع ومرتع ويقال: اسمه عمرو، وهذا لقب، لأنه كان يأتيه الطالب أن يرتعه فى أرضه، فيقول: قد أرتعتك كذا وكذا. والاختلاف فى نسبه كثير، انظر الأغانى ٩ : ٧٧، والمؤتلف : ٩، وجمهرة ابن حزم : ٤٠٦، ومختصر جمهرة ابن الكلبي وغيرها.

(٢) الأغانى ١١ ، ٣، المؤتلف : ١٩١، الخزانة ١ : ٢٨٧، وجمهرة ابن حزم : ٢٤١ ومختصر الجمهرة : ١١٩. وضبط فى المخطوطة «ضباب» وفى مختصر الجمهرة، بفتح الضاد، وفى «م» بكسرها، وانظر شرح التصحيف : ٤٩٣

(٣) الأغانى ١٠ : ٢٨٨ : مع اختلاف كثير، وجمهرة ابن حزم : ١٩٠، ١٩١ : ومختصر الجمهرة : ٧٧، وفى شرح التصحيف : ٤٧٥. «هذمة» فى المخطوطة «هدمة» بكسر الهاء وبدال مهملة.

٥٩ — والأَعْشَى ، وهو ميمونُ بن قَيْس بن جَنْدَل بن شَراحِيل بن عَوْف بن سَعْد بن ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثعلبة ، ويكنى أبا بَصِير [1].

٭ ٭ ٭

٦٠ — أخبرنى يونس بن حبيب : أن علماء البَصْرة كانوا يقدِّمون امْرَأَ القيس بن حُجْر ، وأهلَ الكوفة كانوا يقدّمون الأعْشى ، وأن أهل الحِجاز والبادية كانوا يقدِّمون زُهَيْراً [والنابغة] [2].

٦١ — وأخبرنى يونس كالمتعجِّب : أنّ ابنَ أبى إسحاق كان يقول أشعر أهْلِ الجاهليّة مُرَقِّش ، وأشعَر أهلِ الإسلام كُثيِّر [3]. ولم يُقْبل هذا القول ولم يُشَيَّعْ [4].

٦٢ — وأخبرنى شُعَيْب بن صَخْر ، عن هارون بن إبراهيم ، قال سمعتُ قائلاً يقولُ للفَرَزْدق : مَنْ أشعرُ الناس يا أبا فِراس ؟ قال

---

(١) الأغانى ٩ : ١٠٨ ، والمؤتلف ومعجم الشعراء : ١٢ ، ٤٠١ ومختصر الجمهرة : ١٥٦

(٢) نقله شارح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ . والعمدة ١ : ٨٠ : وردت « النابغة » ، لأن ذكره وارد فى « م » ، وفى هذين المرجعين جميعاً . وزاد صاحب العمدة : « وكان أهل البادية لايعدلون بالنابغة أحداً ، كما أن أهل الحجاز لايعدلون بزهير أحداً » .

(٣) قال صاحب العمدة ١ : ٨٠ لما ذكر ابن أبى إسحاق : « وهو عالم ، ناقد ، متقدم مشهور » ، ثم عقب على رأيه هذا فقال : « وهو غلو مفرط ، غير أنهم مجمعون على أنه أول من أطال المدح » . وأنا أتعجب من ابن أبى إسحاق ومن جودة رأيه ، والذى بلغنا من شعر مرقش قليل ، لا يكاد يمكن كما وصف ، فليس ينزل المرقش عندى دون هذه المنزلة إلا قليلا : وليس قوله غلوا مفرطا ، كما زعم صاحب العمدة وغيره .

(٤) فى « م » « ولم يشع » ، وليس بذلك . يقال : « شيعه على رأيه وشايعه ، تابعه وقواه . يقال : « فلان يشيعه على ذلك » ، أى يقويه . « يشيع » ، مشددة الياء . وهذه اللفظة مضبوطة فى مخطوطتنا بضم الياء الأولى .

ذو القُرُوح ، يعني امرأ القيس.[1] قال: حين يقول ماذا؟[2] قال: حين يقولُ:

وقاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِى أبيهِمْ ... وبالأشْقَيْنَ ما كانَ العِقابُ[3]

وأفلَتَهُنَّ عِلْباءٌ جَرِيضاً ... ولوْ أدركْنَهُ صَفِرَ الوطابُ ![4]

٦٣ — [أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلّام قال : سمعتُ رجلاً يسأل يونس عن قوله : « صَفِرَ الوطابُ » ، فقال : سألنا رؤبة عنه فقال: لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله ، فصفرتْ وِطابُه من اللبن . وقال غيرُه : صَفِرَ الوطابُ ، أي أنه كان يُقْتَلُ ، فيكون جسمه صِفْراً من دمه ، كما يكون الوطابُ صِفْراً من اللبن] . (الأغاني ٩ : ٩١) .

---

(١) سمى ذا القروح ، فيما رووا ، لأن ملك الروم بعث إليه قميصاً مسموماً فتقرح بدنه فمات . هذه الكلمة ذكرها السيوطي في المزهر ٢ : ٤٧٩ ، وتنسب أيضاً للبيد . الشعر والشعراء : ٥٢

(٢) « ماذا » ، انظر ما كتبته سالفاً في رقم : ٢٥ ، ص : ٢٠ تعليق : ٤ ، فإنها رسمت هنا أيضاً « مذى » وكذلك في سائر المخطوطة .

(٣) ديوانه : ١٣٨ . الجد : الحظ والسعد . والأشقين : جمع أشقى ، يعني الأشقياء الذين ساء حظهم ولا ذنب لهم . وقال هذه الأبيات بعد مقتل أبيه ، قتلته بنو أسد . وخبر الأبيات أن امرأ القيس استعان ببكر وتغلب على بني أسد قتلة أبيه ، فأنذرهم بذلك علباء بن الحارث الكاهلي ، فانضمت بنو أسد إلى بني كنانة ، فلما جاء الليل رحلوا ولم يعلموا بني كنانة ، ولم يعلم بذلك امرؤ القيس ، فانتهى إلى كنانة فوضع فيهم السلاح ، يحسبهم بني أسد . فلما علم جلية الأمر قال ذلك . وقوله « بني أبيهم » ، لأن أسداً وكنانة ابنا خزيمة وهما أخوان . وهذا الخبر ، ذكره بإسناده صاحب شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، والعمدة ١ : ٧٧ .

(٤) علباء بن الحارث الكاهلي ، كان ممن أعان على قتل أبيه . يقال : أفلت جريضاً : أي بعد شر كاد يقضي عليه من الجهد . والجرض : غصص الموت . والوطاب جمع وطب : سقاء من جلد يكون فيه اللبن . زدت هذا البيت ، لأن الخبر الآتي (رقم : ٦٣) شرح له . وأنا أرجح كل الترجيح أن هذا الخبر كان في نسخة أبي الفرج الأصبهاني ، التي كتب بها إليه أبو خليفة راوي الكتاب عن ابن سلام . ولم أجد له موضعاً خيراً من هذا الموضع .

٦٤ — وأخبرنى شُعَيْب بن صخر ، قال : سمعت عيسى بن عمر يُنشدُ عامرَ بن عبد الملك لزُهَير أو النابغة ، فقال : ياأبا عبد الله ، هذا والله لا قَوْلُ الأعْشى :

لَسْنَا نُقاتِلُ بالعِصِىِّ ولا نُرَامِى بالحِجارهْ[1]

٩ ٦٥ — / وأخبرنى أبان بن عُثمان البَجَلىّ قال : مَرَّ لَبيدٌ بالكوفة فى بنى نَهْدٍ ، [2] فأتبعوه رَسولاً يَسْألُهُ : مَنْ أَشْعَر الناس ؟ قال : الملكُ الضِّلِّيلُ . [3] فأعادوه إليه ، قال : ثم مَنْ ؟ قال الغلامُ القتيل ... وقال غير أبان : ابنُ العِشرين — يعنى طَرَفة — قال : ثم مَنْ ؟ قال : الشَّيخُ أبو عقيل — يعنى نفسه [4]

فهذان امرؤُ القيس وطَرَفة .

— قال يونس : كل شىء فى القرآن : « فأتْبَعه » ، أى طالَبَه .

---

(١) ديوانه : ١١٥ ، ويليه فى «م» :

* إلا عُلالَةَ أو بُدَاهةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزَارهْ *

وأظنه أضيف خطأ ، فهو ليس مما ينقد ، ولأن الأول يقع فى عدة القصيدة ٥٥ ، وص : ٩ : ولأن المعنى لايقتضى إثباته . وهذا الخبر فى الشعر والشعراء : ١٠٨ .

(٢) كأنه يعنى : محلة بنى نهد ، وهم من قضاعة .

(٣) هو امرؤ القيس . ويقال أيضاً « الملك المضلل » . و يعليل الكثير اضلال المانع فيه يزعمونه لقب به لغوايته . (انظر شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣) . والمضلل : الذى لايوفق لخير. فيزعمونه لقب بذلك لما كان من حيرته فى الثأر لأبيه وطلب ملكه ، وإخفاقه بعد الجهد .

(٤) روى هذا الخبر بنصه فى شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، وانظر العمدة ١ : ٧٧ والمزهر للسيوطى ٢ : ٤٧٩ ، ثم الشعر والشعراء : ١٤٢ .

و « أتْبَعه » ، يَتْلوهُ .(١)

٦٦ - فاحتجّ لامرئ القيس من يُقدّمه قال : ماقال مالم يقولوا ، ولـكنه سبَقَ العربَ إلى أشياء ابتدعها ، واستَحْسنَتْها العربُ ، واتّبعتْه فيها الشعراء : استيقافُ صَحْبه ، والتّبْكاء فى الدّيار ،(٢) ورقّةُ النّسيبِ ، وقُرْب المآخَذ ،(٣) وشبّه النّساء بالظِّباء والبَيْض ، وشبّه الخَيل بالعِقْبان والعِصِىّ ، وقيَّدَ الأوَابد ، وأجادَ فى التشبيه ،(٤) وفَصَلَ بين النّسيب وبَيْنَ المعنَى .(٥)

— كان أحسنَ أهلِ طبقته تشبيهاً ، وأحسنُ الإسلاميين تشبيهاً ذو الرُّمّة .(٦)

* * *

(١) هذا الفرق غير واضح فى كتب اللغة ، ولم يذكروا مقالة يونس . وانظر اللسان ومشارق الأنوار .

(٢) فى « م » : « البكاء » . و « التبكاء » مصدر أيضاً للتكثير البكاء .

(٣) يريد أنه لطف الكلام ولينه حتى جعله قريب التناول ، وأزال عسره .

(٤) فى « م » : « التشبيه » . وفى شرح نهج البلاغة : « فى النسيب » .

(٥) يريد ما يتميز به شعر الملك الضليل من إخلاصه القول فى النسيب ، لايخلطه بصفة ناقته أو فرسه أو صيده أو مآثره ، فإذا فرغ من النسيب الخالص ، أخذ فى أى معنى من هذه المعانى . وهذا بين جداً فى شعره .

هذا على أنى أرى أكثر هذه الفضائل ، وإن كانت بينة فى شعر امرئ القيس ، لايتاح إثبات سبقه إليها ، لما ضاع من قديم شعر العرب ، ولأنها ليست من الخفاء بالموضع الذى يدل عليه هذا الوصف المفرط بابتداعه لها واتباع الشعراء له فيها . ولشعر الملك الضليل براعة أخرى هى أحق بأن تكون السبب فى تفضيله وتقديمه على كثير من شعراء الناس ، لا العرب وحدهم .

(٦) هذا الخبر رواه شارح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ . ثم انظر الشعر والشعراء : ٥٧ ، والعمدة ١ : ٧٧ ، وشرح شواهد المغنى : ٨ . وانظر الفقرة الأخيرة فيما سلف رقم : ٥٦ / ٧٣ ، نقلها عن الأغانى .

٦٧ — وقال من احتجَّ للنابغة : كان أحسنَهم دِيباجةَ شِعْرٍ ، وأكثرَهم رَوْنقَ كلامٍ ، وأجزلَهم بَيْتاً ، كأنَّ شعره كلامٌ ليس فيه تكلُّف.[١] والمنطِقُ على المتكلِّم أوسعُ منه على الشاعر ، والشعر يَحتاج إلى البناءِ والعَرُوض والقَوافي ،[٢] والمتكلم مُطلَقٌ يتخيَّرُ الكلامَ . وإنما نبَغ بالشعر بعد ما أسنَّ واحْتَنَك ، وهَلَك قبل أن يُهتَر.[٣]

٦٨ — ويروى أنَّ عُمر بن الخطّاب قال : أيُّ شُعرائِكم يقول :

فَلَسْتَ بمستَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّه ... إلى شَعَثٍ ، أيُّ الرِّجالِ المهذَّبُ ؟[٤]

قالوا : النابغة . قال : هو أشعرُهم — وبنو سَعْد بن زيدِ مَناةَ تدَّعى هذا البيتَ لرجلٍ من بنى مالك بن سعدٍ يُقال له : شِقَّةُ ،[٥] أنشدَناه له

---

(١) الديباج والديباجة : ثوب جيد الملمس ناعمه موشى ، يتخذ من الحرير والإبريسم . رونق السيف والشباب وغيرها : ماؤه الذى يترقرق فى صفاته ولألائه.

(٢) يعنى بالبناء : بناء القصيدة فى جملته ، وترتيب الألفاظ على معانيها فى الشعر ، ورصفها فى عروضه وقوافيه .

(٣) احتنك الرجل : استحكم رأيه واستحصدت قوته ، وحنكته التجارب . وأهتر الرجل (بالبناء للمجهول) : صار إلى الهتر ، وهو سقط الكلام ، والخطأ فيه ، واللجاجة والهذيان به . وكذلك يكون إذا بلغ أرذل العمر . وهذا الجزء رواه صاحب شرح نهج البلاغة بنصه تقريباً ٤ : ٥٠١ ، والشعر والشعراء : ١٠٨ .

(٤) ديوانه ٥٧ . الرواية المشهورة « على شعث » . أما رواية المخطوطة فلم أجدها ، وهى رواية غريبة ولكنها شريفة محكمة . و «إلى» تنظر إلى معنى « مع » كقولهم: هو حليم إلى أدب وفقه أى مع ، وقولهم : « أحمد الله إليك » أى معك . فمعناه مع ماترى فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه وتجمع ماتشعث من أمره بالخلاف ، أو سوء العشرة ، أو قلة التفطن .

(٥) لم أجد له ذكراً ولا خبرا ولا شعراً غير هذا . واسم « شقة » موجود فى بنى تميم ، وكان سمى به «ضمرة بن ضمرة النهشلي» فإن اسمه «شقة» ، انظر مختصر جمهرة النسب: ٥٣ ، وأصل الجمهرة ١٤٩ ، وهو مضبوط فيها بكسر الشين. وقد وجدت هذا الخبر بحمدالله ونعمته فى شرح ديوان =

خُلَابِسُ العُطَارِدِىّ . وأخبرنى خلفُ الأحمرُ أنّه سمع من أَعرابِ بنى سعدِ لهذا الرجُلِ .

٦٩ — وأخبرنى خلفٌ : أنه سمع أهلَ الباديةِ من بنى سَعدٍ يروُون بيتَ النابغة للزِّبْرِقان بن بدرٍ ، فمن رواه للنابغة قال :

تَعْدُو الذِّئابُ على من لا كِلابَ لَهُ ... وتَتّقِى مَرْبِضَ الُمستَثْفِرِ الحامِى[١]

وهى الكلمة التى أولها :

قالتْ بنُو عامرٍ : خَالُوا بَنِىأَسَدٍ[١] ... [يابُؤْسَ للجَهْلِ ضرَّارًا لأقوامِ]

ومن رواه للزِّبْرِقَان بن بدرٍ قال :

إنَّ الذئابَ تَرَى مَنْ لا كلابَ لهُ ... وتحتمى مَرْبِضَ الُمسْتَثْفر الحامى

ويروى : « وتَتّقى » ، وهذا البيتُ فى قوله :

=أبى تمام للتبريزى ٤ : ٣٥٣ ، على تصحيف فى الشعر ، قال التبريزى : «وقد كانت الشعراء فى القديم يأخذ أحدهم البيت المشهور من شعر غيره ، فيزيده فى شعر نفسه على المعنى الذى يسمى «التضمين» ، ومن ذلك أن بنى سعد بن زيد مناة ينشدون لرجل منهم يقال له « شقة » :

أَرَأيتَكَ إن رَابَتْك منِّىَ خَلّةٌ ... فأَبعدُ منّى شِيمةً لكَ أَرْيَبُ

ولستَ بمُسْتَبقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أىّ الرِّجالِ المُهذَّبُ

وهذا البيت مروى فى شعر النابغة » . هذا وبقية هذا الخبر من أول قوله : « وبنو سعد » ساقط من « م » وهو أحد الأدلة على اختصارها .

(١) ديوانه : ٢٢٢ . مربض الأسد : غيله حيث يربض . و «والمستثفر» . من قولهم : استثفر الكلب : إذا أدخل ذنبه بين رجليه حتى يلزقه ببطنه . وهى صفة للكلب الحامى ، المانع لحوزة الغنم . وانظر الحيوان ٢ : ٨٣ ، والأغانى ١ : ٧٩ ، ١٤٨ ، ففيهما فوائد . وفى «م» : « المستنفر » من قولهم : « استنفر الوحش وأنفرها ونفرها » ، إذا ذادها وطردها .

(٢) ديوانه : ٢٢٠ ، ٢٢٢ . خالوا : أمر من المخالاة ، خالاه يخاليه : تاركه وقطع ما بينه وبينه .

* أبلغ سَراة بنى عوف مُغَلْغَلَةً * (١)

— وسألتُ يونس عن البيت فقال : هو للنابغة ، أظنُّ الزِّبْرِقانَ استزادَه فى شِعْرِه كالمَثَل حين جاءموضِعَه ، لا مُجْتَلِباً له . (٢)

٧٠ — وقد تَفْعَلُ ذلك العربُ ، لا يريدون بِهِ السَّرِقَة ، قال أبو الصَّلْت بن رَبيعة الثقفى :

تلك المكارمُ لاقَعْبانِ مِنْ لبَن ... شِيبَا بماء فعادَا بعدُ أبوالاَ (٣)

وقال النابغة الجَعْدِىُّ ، فى كلمة فَخر بها ، وَردَّ فيها على القُشَيْرِىّ : (٤)

فإنْ يَكُنْ حاجِبٌ مِمَّنْ فَخَرتَ بِهِ ... فَلَمْ يَكُن حاجِبٌ عَمًّا ولا خالاَ (٥)

---

(١) لم أجد تمام البيت . ومنها فى المؤتلف ١٢٨ ، وحماسة البحترى : ٣٢ ، أبيات والبيان والتبيين ٣ : ١٧٩ . ومن أول قوله : «ومن رواه للزبرقان» إلى آخر هذا الموضع أخلت به . «م».

(٢) اجتلب الشعر : سرقه وضمه إلى شعره ليقويه به ، ومنه قول جرير :

ألم تعلَمْ مُسَرَّحِيَ القوافِي ... فلاَ عِيًّا بهنَّ ولا اجتلابَا

وقول الراجز :

يا أيها الزاعمُ أنى أجتَلِبْ ... وأنَّنى غَيْرَ عِضَاهِى أنتَجِبْ

ونقل هذا والخبر الذى بعده إلى آخر رقم : ٧١ ، السيوطىُّ فى المزهر ١ : ١٨٣ .

(٣) من قصيدته فى مدح أهل فارس حين جاءوا إلى اليمن وأخرجوا الحبشة ، وستأتى الأبيات (انظر الفهارس) . وأخلت «م» بهذا من أول قوله « قال أبو الصلت » القعب : قدح من خشب غليظ جاف . وشاب الشىء : خالطه .

(٤) انظر شعر النابغة : ٩٩ — ١١٢ والأغانى ٥ : ١٥ ، ١٦ . القشيرى : هو ابن حيا القشيرى ، واسمه سوار بن أوفى ، وكان هجا النابغة وسب أخواله فى أمر كان بين قشير وبنى جعدة . وهم يومئذ متجاورون بأصبهان . وقشير وجعدة أخوان ، هما ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن .

(٥) يعنى حاجب بن زرارة ، وهو من بنى تميم . وكيف يفخر به شاعر من بنى عامر بن صعصعة ؟

هَلاَّ فَخَرْتَ بِيَوْمَىْ رَحْرَحانَ ، وَقَدْ   ظَنَّتْ هَوَازِنُ أنَّ العِزَّ قَدْ زَالاَ[١]

تِلْكَ المَكارِمُ لَا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ   شِيبَا بِماءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوالاَ[٢] ٢٧

تروِيه عامرٌ للنابغة ، والرواةُ مُجْمِعون أنّ أبا الصَّلت بن أبى ربيعة قاله.

٧١ — [٣]وقال غيرُ واحدٍ من الرُّجّاز :

* عند الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرى * [٤]

إذا جاء موضعه جعلوه مثلاً ، وقال امرؤ القيس :

وُقوفاً بها صَحْبِي علىَّ مَطِيَّهُمْ   يقولون : لاتَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ[٥]

وقال طرفة :

وُقوفاً بها صَحْبِي علىَّ مطيَّهمُ   يقولون : لاتهلك أَسًى وتجلَّدِ[٦]

* * *

٧٢ — [٧]ويروى عن الشَّعْبِي ، عن رِبْعِيّ بن حِرَاش ،[٨] أن عمر

---

(١) رحرحان : جبل بينه وبين الربذة بريدان . ويوما رحرحان لبنى عامر بن صعصعة (هوازن) على بنى تميم .

(٢) فى هامش المخطوطة : « فصارا » ، مقابل « فعادا »

(٣) من رقم : ٧١ ـ ٧٤ . أخلت به « م » ، وانظر ماسيأتى رقم: ٣٥٩ .

(٤) مثل يضرب : للطالب يجد الراحة . بعد المشقة فى السعى إلى مايطلبه . وهو فى رجز كثير

(٥) معلقته . الأسى : الحزن البالغ . التجمل : ترك مايقبح بالمرء من الجزع .

(٦) معلقته أيضاً .

(٧) يعنى أن هذه رواية أخرى عن عمر ، غير التى مضت فى رقم : ٦٨ . ومابينهما استطراد .

(٨) ربعى بن حراش ، سمع من عمر ، وروى عنه خطبته بالجابية . ومات سنة ١٠٠ ، و«حراش» يصحف فى كتب «خراش» ، انظر شرح التصحيف : ٢٦ ، ١١٩ .

ابن الخطاب قال : أىّ شعرائكم الذى يقول :

فألفيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها كذلك كان نُوحٌ لا يخونُ[1]

وهذا غلطٌ على الشَّعبى ، أو مِن الشَّعبي ، أو من ابن حِرَاشٍ . أجمع أهلُ العلم أن النابغة لم يقُلْ هذا ، ولم يسمعْه عمَر ، ولكنهم غَلِطوا بغيرِه من شِعْر النابغة ، فإنه قد ذُكِرَ لى أنّ عمرَ بنَ الخطّاب سأل عن بيت النابغة :

حَلَفْتُ فلم أَتْرُكْ لِنَفْسكَ رِيبةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ للمَرْءِ مَذْهَبُ[2]

وحَرِىٌّ أن يكون هذا البيتَ ، أو البيتَ الأوّلَ.[3]

٧٣ — وجدنا رواة العِلْمُ يغلطون فى الشعر ، ولا يضبط الشعرَ إلا أهله .وقد تروى العامَّةُ أن الشعبيَّ كان ذا علم بالشعر وأيامِ العرب ، وقد روى عنه هذا البيت ، وهو فاسدٌ .

— وروى عنه شىءٌ يُحمَلُ على لبيدٍ :

---

(١) ديوانه : ٢٦٥ ،وقبله فى خبر الأغانى عن عمر.(١١ : ٤) رواية ربعى أيضاً :

أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثِيابى على خَوْفٍ تُظَنُّ بى الظنونُ

والأمانة تقع على أشياء كثيرة . تعود كلها الى معنى الأمن من المخافة . وأراد بها هنا الثقة بقديم صداقته ومروءته .

(٢) ديوانه ٧٦ . الريبة: الشك . يقول: حلفت بالله ، فصدقني ، فليس بعد اليمين بالله مهرب لأحد، فهى أبلغ يمين الى الثقة بما أقول .

(٣) أى الذى مضى برقم : ٦٨ ثم انظر العقد الفريد ٥ : ٢٧ فقد جمع الشعرين فى خبر واحد.

باتَتْ تشكّى إلىَّ النفسُ مُجْهِشَةً ... وقد حملتُك سبعًا بعد سبعينِ[1]

فإن تعيشى ثلاثًا تبلُغى أملاً ... وفى الثلاثِ وفاءٌ للثمانينِ

ولا اختلاف فى أن هذا مصنوعٌ تُكَثَّر به الأحاديث،[2] ويُستعانُ به على السَّهَر عند الملوكِ. والملوكُ لا تَسْتَقصِى

٧٤ — وكان قَتادة بن دِعامَة السَّدُوسِىّ من رُواة الفِقْه،[3] عالماً بالعرب وبأنسابها، ولم يأتنا عن أحدٍ من رُواة الفقه من علم العرب أصحّ من شيء أتانا عن قَتادة .

٧٥ —[4] أخبرنا عامر بن عبد الملك قال: كان الرجلان من بنى مَرْوَان يختلفان فى الشعر، فيُرْسِلان راكباً فيُنيخُ ببابِه، [يعنى قتادة بن دعامة]، فيسأله عنه ثم يَشْخَص.[5]

---

(١) انظر تخريجهما فى ديوان لبيد: ٤٠٢، وزد عليه: ابن سعد فى الطبقات ٦: ١٧٨. أنشدهما الشعبى. وقافية البيتين فى سائر الكتب: سبعينا، للثمانينا.

(٢) انظر ما كتبته على «مصنوع» فيما سلف ص: ٤، تعليق: ١

(٣) قتادة، روى عن كبار التابعين وكان من أحفظ الناس، إذا سمع شيئاً لم يستقر حتى يحفظه. ولد سنة ٦١ أكمه، ومات سنة ١١٧. وكان من علماء الناس بالقرآن والفقه. وانظر شرح التصحيف: ٣، ٤.

(٤) عامر بن عبد الملك بن مسمع الجحدرى. وهو شيخ بكر بن وائل (الأغانى ٨: ٩) وكان جده مالك بن مسمع أنبه الناس. قال رجل: لعبد الملك بن مروان: لو غضب مالك لغضب معه مئة ألف لا يسألونه فيم غضب. فقال عبد الملك: هذا وأبيك السؤدد! وكان عامر نسابة، وأخوه مسمع بن عبد الملك، ولقبه كردين، علامة بالنسب إلى الشعر. وسيأتى ذكرهما بعد فى هذا الكتاب (المعارف: ٢١٤، الجمهرة: ٣٠١، الموشح: ١٠٩، ١١٨، والشعر والشعراء: ٤، وفى التعليق عليه خطأ).

(٥) شخص يشخص شخوصاً: ذهب، وسار من بلد إلى بلد.

٧٦ ــ أخبرني سَعيدُ بن عُبَيد ، عن أبي عَوَانة أنه قال:(١) شهدتُ عامِرَ بن عبد الملك يسألُ قَتادة عن أيام العرَب وأنسابها وأحاديثها ، فاستحسنتُه . فمدت إليه فجعلت أسألُه عن ذلك ، فقال : مالكَ ولهذا ؟ دَعْ هذا العلم لعامرٍ ، وعُدْ إلى شأنك.(٢)

٧٧ ــ (٣) ويُرْوَى عن بعضِ أصحابنا ، قال : رأيتُ راكباً قَدِمَ من الشَّأمِ ، فأناخَ على باب قَتادة ، فسأله : من قتل عَمْراً وعامراً التغلبيَّين يوم قِضَّة ؟(٤) قال جَحْدَر : فأعادوا إليه الرسولَ : كيف قتلهما جميعًا ؟ قال : اعْتَوَرَاهُ ، فطَعن هذا بالسِّنان وهذا بالزُّجِّ ، فعادَى بينهما.(٥) ثم رحل مَكانَهُ.(٦)

٧٨ ــ وكان أبو المعتمِرِ الشَّيبانيُّ كثيرَ الحديثِ عن العرب ، وعن

---

(١) سعد بن عبيد بن حساب ، أخو محمد بن عبيد بن حساب ، يرويان عن أبي عوانة . وأبو عوانة : هو الوضاح بن عبد الله اليشكري ، يروى عن قتادة ، كان من أئمة الحفاظ . مات سنة ١٧٦ .

(٢) يعني إلى رواية الحديث والفقه .

(٣) رقم : ٧٧ ، ٧٨ ، أخلت بهما « م » .

(٤) قضة : عقبة بعارض اليمامة ، ويوم قضة هو يوم تحالق (يوم تحلاق اللمم) ، في حرب بكر وتغلب (العقد ٥ : ٢٢٩ الأغاني ٥ : ٣٤ ــ ٦٤) . و « قضة » بكسر القاف وفتح الضاد » وابن دريد يقولها بتشديد الضاد ، وكذلك ضبطت في المخطوطة . وجحدر ، هو جحدر بن ضبيعة بن قيس ، جد عامر ومسمع اللذين مضى ذكرهما في ص : ٦١ ، التعليق رقم : ٤ .

(٥) اعتور الرجلان فلاناً وتعاوراه : تعاونا عليه ، فكلما أمسك واحد أقبل الآخر يضربه . السنان : نصل الرمح يطعن به . والزج : حديد تركب في أسفل الرمح من الجهة الأخرى ، محددة الطرف تركز به في الأرض ، ولكنها تصلح للطعن . وعادى الفارس بين صيدين أو رجلين : طعنهما طعنتين متواليتين ، فيصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد .

(٦) يقال : فعل الشيء مكانه ، وفعله على المكان . أي من فوره بلا إبطاء ولا تريث .

معاويةَ وعمرِو بنِ العاص وزيادٍ وطبقتهم، وكان يقول: أخذتُه عن قتادة،(١) وكان أبو بكر الهُذَليّ يروى هذا العلمَ عن قتادة.(٢)

* * *

٧٩ — أخبرنى عيسى بن يزيد [بن دأبٍ] بإسنادٍ له، عن ابن عبّاس قال، قال لى عمر: أنشدْنى لأشْعَرِ شُعرائكم. قلت: من هو ياأمير المؤمنين؟ قال: زهير. قلت: وكان كذلك! قال: كان لا يُعاظِلُ // بين الكلامِ، ولا يتْبَعُ وَحْشيّه، ولا يمدحُ الرجلَ إلاّ بما فيه.(٣)

٨٠ —(٤) وأخبرنى عُمر بن موسى الجُمحى، عن أخيه قُدَامة ابن موسى،(٥) وكان من عُلماء أهل المدينة: أنه كان يقدّم زهيراً. قلنا: فأىُّ شعره كان أعجبَ إليه؟ قال: التى يقول فيها:

---

(١) أبو المعتمر هو يزيد بن طهمان الرقاشى. روى عن الحسن وابن سيرين. ورقاش هى أم مالك وزيد مناة ابناء شيبان بن ذهل، فالرقاشى والشيبانى واحد.

(٢) أبو بكر الهذلى، اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى، ويقال: روح. روى عن الحسن البصرى وغيره، وكان من علماء الناس بأيامهم. مات سنة ١٦٧.

(٣) المعاظلة: أن يعقد الكلام، ويوالى بعضه فوق بعض حتى يتداخل ويغمض. فى «م»: «ولا يتبع حوشيه»، وحوشى الكلام: وحشيه وغريبه. المزهر ٢: ٤٨٢، والعمدة ١: ٨٠.

(٤) رقم: ٨٠، أخلت به «م»، وهو فى الأغانى ١٠: ٢٨٩، وشرح نهج البلاغة ٤: ٤٩٧.

(٥) قدامة بن موسى، من ثقات الرواة، كان إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات سنة ١٥٣. روى عنه أخوه عمر بن موسى، وابنه إبراهيم بن قدامة.

قدْ جَعلَ المبتَغُون الخيرَ في هَرِمٍ ... والسائلونَ إلى أبوابِه طُرُقَا(١)

مَنْ يلقَ يومًا على عِلاَّتِهِ هَرِمًا ... يَلقَ السَّماحةَ منْهُ والنَّدَى خُلُقَا(٢)

٨١ — وقال أهل النَّظَر : كان زُهير أحْصَفَهُمْ شعراً ،(٣) وأبعدَهم من سُخْفٍ ، وأجمَعهم لكثير من المعنَى في قليل من المنطِق ، وأشدَّهم مبالغةً في المدح ،(٤) وأكثرهم أمثالاً في شعرِه .(٥)

٨٢ — وأخبرني أبو قَيْس العَنْبرِى — ولم أرَ بَدَوِيًّا يزيدُ عليه(٦) عن عِكرِمة بن جَرِير ، قال : قُلتُ لأبى :ياأبَهْ ، مَنْ أشعرُ الناسِ ؟ قال : أَعن أهلِ الجاهليَّةِ تسألنى أم أهلِ الإسلام ؟ قلت : ما أردتُ إلاَّ الإسلام ، فإذْ ذكرْتَ أهلَ الجاهليةَ فأخبِرْنى عن أهلها . قال : زُهَيرٌ

---

(١) ديوانه : ٤٩ : ٥٣ ، وبين البيتين أبيات في رواية ثعلب وقوله « في هرم » ، أي عند هرم . يقول : إن طالبي المعروف وسائليه قد جاءوا من كل أوب ، فشقوا إليه في كل وجهة طريقاً وطأوه بكثرة ترددهم عليه . يصف كثرة القصاد واختلاف قبائلهم ومنازلهم .

(٢) العلة : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته . وقولهم « على علاته » معناها : على مانابه وشغله عن قضاء مايجب عليه ، ثم استعملت بمعنى « على كل حال » . وأراد زهير : إن تلقه على قلة مال أو عدم ، تجده بذالا سمحاً . فكيف به وهو غنى موسر ؟ والندى : السخاء والكرم بلا جهد ولا منة .

(٣) أحصفهم : أحكمهم وأجزلهم . من الحصافة : جودة الرأى وإحكامه . واستحصف : استحكم واشتد . والحصيف : المحكم الرأى ، الجيد التدبير .

(٤) انتقد صاحب العمدة ١ : ٨٠ قوله « وأشدهم مبالغة في المدح » وزعمه يناقض قول عمر : « لايمدح الرجل إلا بما فيه » . ولم يذهب ابن سلام إلى المبالغة الذميمة بل أراد الاجتهاد في تصحيح معنى المدح وتوفيته حقه .

(٥) هذه الجملة الأخيرة ، أخلت بها « م » وهى بتمامها في الأغانى ١٠ : ٣١٥ ، وفي شرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩٨ ، إلا أنه قال في أولها : « قال : وقال من احتج لزهير » ، وقال في آخرها مكان الجملة الأخيرة : « وأبعدهم تكلفا وعجرفية ، وأكثرهم حكمة ومثلا سائراً في شعره » .

(٦) يعنى يزيد عليه أو يماثله في حسن الحديث ، وفقه الكلام ، وسعة الرواية

شاعرُها . قال: قلتُ : فالإسلام ؟ قال : الفرزدقُ نَبْعةُ الشِّعر.[١] قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجيدُ مدحَ الملوكِ، ويُصيبُ صِفةَ الخمر. قلت : فاتركْتَ لنفسِك ؟ قال : دَعْني ، فإنِّي أنا نحرتُ الشعرَ نحرًا .[٢]

* * *

٨٣ — وقال أصحابُ الأعشى : هو أكثرُهم عَروضًا،[٣] وأذهبُهم في فنون الشعر ، وأكثرُهم طويلةً جيدةً ، وأكثرُهم مدحًا وهِجاءً وفخرًا ووَصْفًا ،[٤] كلُّ ذلك عنده .

٨٤ — وكان أوّلَ من سأل بشعره ، ولم يكن له مع ذلك بيتٌ نادرٌ على أفواهِ الناسِ كأبيات أصحابه .

٨٥ — وشَهِدتُ خَلَفًا ، فقيل له : من أشعرُ الناس ؟ فقال : ما نَنْتَهِي

---

(١) النبعة : وجمعها النبع : شجر ينبت في قلة الجبل تتخذ من أعواده القسي ، وعودها أصفر رزين ثقيل في اليد ، وإذا تقادم احمر . وكل القسي إذا ضمت إلى قوس النبع كرمتها قوس النبع وفضلتها ، لأنها أجمع القسي للأرز واللين (الأرز : الشدة) ، ولا يكون عود القوس كريماً حتى يكون شديداً ليناً . ومعنى جرير أن فضل شعر الفرزدق على الشعر ، كقوس النبع في فضلها على سائر القسي .

(٢) أصله من نحر البعير نحراً : طعنه في نحره . يريد كأنه قتل الشعر استمكاناً منه واقتداراً عليه . وهذا خبر رواه في الأغاني ٨ : ٣٤ ، ١٠ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وشرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩٧ ، والزهر ٢ : ٤٨٠ ، والعمدة ١ : ٧٩ . وانظر ماسيأتي رقم : ٣٩٥ ، ورقم : ٦٦٩ .

(٣) يعني كثرة أوزانه واختلافها ، وكذلك تجد شعر الأعشى .

(٤) في م : « ونظراً وصفة » ، « نظرا » كأنه يريد استنباط المعاني واستخراجها بالنظر ، وهو التأمل والتفكر . وكذلك بعض شعر الأعشى . وانظر الزهر ٢ : ٤٨٣ ، وشرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣ .

إلى واحدٍ يُجتَمَعُ عليه ، كما لا يُجتمعُ على اشجع الناس وأخْطَبِ الناس وأجْمَلِ الناس. قلت : فأيُّهمْ أعجبُ إليك ياأبا مُحْرِزٍ؟ قال : الأعشى . قال: أظنُّه قال : كان أجْمَعَهم .

٨٦ — وكان أبو الخطَّاب الأخْفش مُستهتَرًا به يُقدِّمه .[١] وكان أبو عمرو [بن العَلاء] يقول : مثَلُه مَثَلُ البازِي ، يَضرِبُ كبيرَ الطَّيْرِ وصغيرَه .[٢] ويقولُ : نظيرُه في الإسلام جَرير ؛ ونظيرُ النابغة الأخطل، ونظيرُ زهيرٍ الفرزدق .[٣]

١١ ٨٧ — [٤] ورَوَى سُليمان بن إسحق الرَّبَالي ،[٥] / عن يونس ، أنه قال : الشِّعر كالسَّراء والشجاعة والجمال ، لا يُنتهَى منه إلى غاية [٦]

٨٨ — أخبرني المسيَّب بن سعيد ، عن هشام بن القاسم ، مولى بني

---

(١) استُهتِر بالشيء (بالبناءَ للمفعول) : أُولع به .

(٢) البازى ضرب من الصقور يصاد به (مضى ص: ٤٤ ، تعليق رقم : ١) . يقول إنه يصطاد الجيد والردىء لا يبالى .

(٣) شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣

(٤) رقم : ٨٧، ٨٨، أخلت بهما «م» .

(٥) لم أعرف سليمان بن إسحق . و « الربالى » ، فى المخطوطة بالراء المهملة المفتوحة، فإن كان بالزاى، فهو بضمها، و «الزبالى» : نسبة إلى زبالة أخي عمرو بن تميم ، أو إلى مكان يقال له «زبالة» قريب من الكوفة ، من منازل بنى غاضرة ، من بنى أسد .

(٦) السراء والسرو : الشرف والسخاء والمروءة ، ورجل سرى : سخى شريف ، والجمع سراة بفتح السين .

غُبَرَ (١) — وقد رأيته ، وكان من عِلْيَة أهلِ البَصْرة ، وكان يُصلّى على جنائز بنى غُبَرَ — قال : أوّلُ من سألَ بشعره الأعشى .

* * *

٨٩ — (٢) ولم يُقْوِ من هذه الطَّبقةِ ولا من أشباهِهم إلاَّ النابغةُ فى بيتين ، قولُه :

أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِى عَجْلانَ ، ذَا زادٍ وغيرَ مزوّدِ (٣)
زَعَمَ البَوارحُ أنّ رِحْلَتَنا غدًا وبذاكِ خبَّرنا الغُدافُ الأسْوَدُ (٤)

وقوله :

---

(١) « بنو غبر » ، بطن ، وهم : « بنو غبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر ابن وائل » .

(٢) اقتصرت «م» على السطر الأول من هذا الجزء وصدر البيت الأول، وأخلت بسائر الكلام إلى أول رقم : ٩٠ . والخبر بتمامه فى الموشح : ٣٨ ، ٣٩ ، ومن أول هذه الفقرة إلى آخر الفقرة رقم : ١٠٢ استطراد طويل عن الشعر وعيوبه .

(٣) ديوانه ٢٨ ، وهى القصيدة التى جود فيها صفة « المتجردة » امرأة النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وقد دخل النابغة على النعمان ، ففاجأته المتجردة فسقط نصيفها عنها ، فغطت وجهها بمعصمها توارى وجهها ، ويقال : إن النعمان هو الذى سأله أن يصفها فى شعره ، فلما بلغ مابلغ من صفتها شك النعمان ، فاتهمه بها وعاداه ، وكان من أمرهما ما كان .

غدا يغدو ، واغتدى ، وغادى : بكر ، من الغدوة : وهى البكرة ، بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس . وراح يروح ، من الرواح وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل . ينعى على نفسه قلقه خشية الرحيل ، فلا يزال يذهب إلى آل مية ويجىء بكرة وعشيا ، وهو فى كل ذلك عجلان يختطف النظر إليهم ، فإما تزود من مية نظرة أو سلاماً ، وإما رجع بلا زاد منها .

(٤) البوارح جمع بارح : وهو من الظباء والطير والوحش ما يمر عن يمينك إلى يسارك ، وبعض العرب يتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف . أما السانح : فبعضهم يتيمن به ، فإنه يمر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، فهو أمكن للرمى والصيد . هكذا زجرهم . والغداف : الغراب الضخم الوافر الجناحين ، أسود حالك .

سَقَطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ   فتناولَتْه واتّقتْنا باليـدِ [1]
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنانَهُ   عَنَمٌ يكادُ من اللطافةِ يُعْقَدُ [2]

[العَنَم : نبت أحمر يُصْبَغُ به] ، فقدم المدينة ، فعِيبَ ذلك عليه ، فلم يأبَهْ لهما حتى أسمعوه إيَّاه فى غناء — وأهلُ القُرَى ألطَفُ نَظَرًا من أهل البدْوِ ، وكانوا يكتبون ، لِجِوَارِهم أهلَ الكتاب — فقالوا للجارية : إذا صِرْتِ إلى القافية فرَتِّلى . [3] فلما قالت : « الغدافُ الأسودُ » و « يعقَدُ » و « باليدِ » ، علم وانتبه ، فلم يَعُدْ فيه . وقال : قدمتُ الحجاز وفى شعرى ضَعَةٌ ، [4] ورحلت عنها وأنا أشعر الناس .

٩٠ — قال يونس : عُيُوبُ الشعرِ أربعةٌ : الزِّحافُ ، والسِّنادُ ، والإقْواء ، والإيطاء ، والإكْفاء وهو الإقواء . [5]

-- والزحاف أهونُها ، وهو أن ينقصَ الجزء عن سائرِ الأجزَاء ، فيُنكِرُه السَّمعُ ويثقُلُ على اللِّسانِ . وهو فى ذلك جائز . والأجزَاء

---

(١) النصيف : ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها .

(٢) بمخضب : يعنى كفيها ، قد خضبت بالحناء ، وذلك من زينة النساء ؛ وذكر الصفة وقد أراد العضو . وهو كثير فى كلامهم . ورخص : ناعم البشرة رقيقها لين المس .

(٣) الترتيل : إبانة النطق والتمهل فيه والترسل ، بلا بغى ولا إسراف .

(٤) فى المخطوطة ، وفى اللسان (قوى) : « وفى شعرى صنعة » ، وأنا فى شك منها . وأثبت ما فى الموشح .

(٥) هذه الكلمة الأخيرة مروية عن الخليل ، انظر اللسان (كفأ) .

مختلفة ، فمنها ما نُقصانه أخفَى ، ومنها ما نُقصانه أشنعُ . قال الهذلي :[١]

لَعلّكِ إمّا أمُّ عَمْرٍو تَبدّلَتْ   سِوَاكِ خليلاً شاتِمى تستَخيرُها

فهذا مُزَاحَفٌ في كافِ « سِوَاكِ » ، وهو خفيٌّ ، ومن أنشده :

//لعلّكِ إما أمُّ عمرٍو تبدّلَتْ   خَليلاً سِوَاكِ شاتِمِى تَستَخيرُها

فهذا أفظع ، وهو جائز — والاستخَارة : الاستِعْطَافُ . ويقال : تَبَغَّمَتِ الظَّبيَةُ تَستَخِيرُ وَلَدَها ، أى تَستَدْعِيه ،[٢] ومنه قِيلَ : أَستَخيرُ الله : أى أستعطفه .[٣]

— وهو نحو قول الفرزدق :[٤]

فإنْ كانَ هذا الأَمْرُ في جاهِلِيَّةٍ   علمتَ مَنِ المَوْلَى القَليلُ حَلاَئبُهُ[٥]

---

(١) هو خالد بن زهير الهذلى ، كان رسول أبى ذؤيب ، فى جاهليته ، إلى صاحبته أم عمرو فغلبه عليها ، وتقارضا الشعر من أجل ذلك . والبيت فى شرح أشعار الهذليين : ٢١٢ .

(٢) بغام الظبية : أرخم صوتها حين تصيح بولدها تناديه . بغمت تبغم بغاماً ، وبغمت : ناغته بصوتها .

(٣) من أول قوله : « ومنه قيل » إلى آخر الفقرة . أخلت به «م» .

(٤) الضمير عائد إلى الزحاف . وخبر الأبيات أن الحتات بن يزيد المجاشعى (من رهط الفرزدق) قدم على معاوية ، فأجازه ، ولكنه طعن فى جهازه فمات قبل أن يرحل ، فحبس معاوية جائزته ، فقال الفرزدق يعنف معاوية على ما فعل . ديوان الفرزدق: ٥٦ ، والنقائض : ٦٠٨ ، وتاريخ الطبرى ٦ : ١٣٥ ، مع اختلاف الرواية .

(٥) المولى : ابن العم يرث الميراث . وحلائب الرجل : أنصاره من بنى عمه خاصة ، لأنهم يحلبون إليه من كل وجه ، أى يتألبون لينصروه .

ولو كانَ هٰذا غيرَ دِينِ مُحَمَّدٍ لأدَّيْتَهُ ، أو غَصَّ بالماءِ شارِبُهْ [١]

مُزَاحَفٌ خفيٌّ ، ومن قال: « لأدَّيْتَ أَوْ لَغَصَّ بالماءِ شَارِبُهْ » فهو أفظع . وهو أكثر من أن يُعَدَّ .

٩١ — وكان الخليلُ بن أحمد يَستحْسِنُه في الشعرِ إذا قَلَّ ، في البيتِ والبيْتين ، فإذا توالَى وكثُر في القصيدة سَمُج .

— فإن قيل : كيف يُستحسَنُ منه شيء وقدْ قيل هو عَيْبٌ ؟ قال : يكون هذا مثل القَبَل والحَوَل واللَّثَغ في الجارية ، [٢] قدْ يُشْتَهى القَليلُ مِنْه الخفيف ، وهو إن كَثُر عند رجُلٍ في جَوَارٍ ، أو اشتدَّ في جاريةٍ ، هَجُنَ وسَمُج . [٣] والوَضَحُ في الخَيْل يُستَطرَفُ ويُشتهى خفيفُهُ ، مِثلُ الغُرَّة والتحجيل ، فإذا كثُر وفَشا كانت هُجْنَةً وَوهْنًا . وخفيفُ البَلَقِ يُحتَمل في الخَيْل ، ولم أرَ أبْلقَ قطُّ ، ولم أسْمَعْ بِهِ سابقًا . [٤]

---

(١) لأديته : يعني ميراث الحتات . غص بالماء : شرق به فوقف في حلقه لايكاد يسيغه ، ضربه مثلا للشدة .

(٢) القبل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى ، كأنه يريد أن ينظر إلى طرف أنفه . رجل أقبل وامرأة قبلاء .

(٣) هجن هجنة : صار عيباً شديد القبح . ومن أول قوله : « رجل في جوار . . » خرم في « م » ، بين ص ١٩ ، وص : ٢٠ ، ويمتد هذا الخرم إلى الخبر رقم : ١١٧ .

(٤) من أول الخبر : ٩٠ ، إلى نهاية ٩١ ، نقله قدامة في نقد الشعر : ١٠٧ ، ١٠٨ ، إلا قول الفرزدق والتعليق عليه . والوضح : شية بياض . والغرة قدر من البياض في جبهة الفرس ، وهي ضروب كثيرة منها المحمود والمذموم . والتحجيل بياض في قوائم الخيل كلها أو ثلاث منها ، يبلغ —

٩٢ — [(١)] والإقواء هو الإكفاء، مهموز. وهو أن يختلفَ إعرابُ القَوافِي، فتكونُ قافيةٌ مرفوعةً، وأُخرى مخفوضةً أو منصوبةً، وهو في شِعْرِ الأَعْرابِ كثير، ودُونَ الفُحُول من الشعراء. [(٢)] ولا يجوز لمولَّد، لأنهم قد عرَفُوا عيْبَه، والبدويُّ لا يأبَهُ لَهُ فهو أعذَرُ. [(٣)]

٩٣ — [(٤)] فقلت ليونس: أكان عُبَيْدُ الله بن الحُرِّ يُقْوِي [(٥)]؟ قال: الإقواءُ خيرٌ منه — يعني مَن فوقَه من الشعراء يُقْوِي — غيرَ أنَّ الفحولَ قد استَجازُوا في موضعٍ نحوَ قولِ جرير:

عَرِينٌ من عُرَيْنَةَ لَيس مِنَّا ... بَرِئْتُ إلَى عُرَيْنةَ من عَرِينِ [(٦)] ١٢
عَرَفْنَا جَعْفراً وَبَنِي عُبَيْدٍ ... وَأَنْكَرْنا زَعَانِفَ آخَرِينِ [(٧)]

= ثلث الوظيف أو ثلثيه ولا يبلغ الركبتين، وهو أيضاً ضروب. والوهن: الضعف، يعني أنه عندئذ دال على الضعف والآفة. والبلق: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. والجملة الأخيرة: «ومن أراد بلق..» نقلها الجاحظ في الحيوان ١: ١٠٤، ٣: ٢٥٢، ٥: ١٦٦. وفي مرصان والمرجان: ٢٤.

(١) هذه الفقرة والتي تليها إلى قوله في رقم: ٩٤ «إذ كان عنده عيباً»، رواها المرزباني في الموشح: ٢٢، مع حذف في بعض مواضع قليلة.

(٢) في الموشح: «وهو فيمن دون الفحول من الشعراء أكثر».

(٣) لا يأبه له: لا يفطن فيبالي به.

(٤) هذا تابع للفقرة: ٩٠.

(٥) عبيد الله بن الحر الجعفي. شاعر مجيد وكان من خيار قومه صلاحاً وفضلاً وصلاة واجتهاداً، وغضب لقتل الحسين رضي الله عنه فخرج، وتطرف بناحية الجبل، وضم إليه جماعة يغير بهم، وصل لا يعطي الأمراء طاعة. وكان خروجه سنة ٦١ وقتل سنة ٦٨، وله في خروجه شعر كثير جيد.

(٦) ديوانه: ٥٧٧، والنقائض: ٣١ جرير من بني كليب بن يربوع، وعرين بن ثعلبة بن يربوع، فهم بنو عمومته ولكنه يبرأ منهم وينفيهم إلى عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار اليمنيين.

(٧) جعفر وعبيد ابنا ثعلبة بن يربوع، أخوا عرين. والزعانف جمع زعنفة: وهي أهداب الثوب المتخرقة. وزعانف الناس: أخلاطهم. أراد بها رذال الناس وحثالتهم وأتباعهم.

وقال سُحَيم بن وَثِيل :

عَذَرْتُ البُزْلَ إنْ هِيَ خاطَرَتْنِي فَما بَالِي وَبَالُ ابْنِ اللَّبُونِ [١]

وَمَاذَا يَدَّرِي الشُّعَراءُ مِنِّي وَقَدْ جاوزْتُ رَأْسَ الأَرْبَعِينِ [٢]

فموضعُ هذه الأبيات ، التي له ولجرير ، النصبُ ، ولكنَّه كأنّه سكتَ عند القافية .

٩٤ — ومنه الإيطاء ، وهو أن تتّفِق القافيتان في قصيدة واحدة ، فإن كان أكثرَ من قافيتين فهو أسْمَجُ له ، وقد يكون . ولا يجوز لمولَّد ، إذ كان عنده عيبًا . فإذا اتّفق اللفظُ واختلف المَعْنى ، فهو جائزٌ ، نحو قولك : «محمدٌ» تريدُ الاسم ، و« جوادٌ مُحَمَّدٌ » ، تريدُ الفِعْل . وتقول : « خِيارٌ » ، تريد : خيارٌ من الله ، وتقول : « خيارٌ » ، أى خِيارٌ من قوم ،

---

(١) الأصمعيات : ٧٣ ، وسيأتى بعد ، برقم : ٧٧٥ ، وخبر الأبيات أن الأبيرد الرياحى وابن عمه الأحوص أرسلا إلى سحيم رجلا بأبيات يتعرضان له بها ، فلما سمعها أخذ عصاه وجعل ينحدر فى الوادى يقبل ويدبر ويهمهم بالشعر ، ثم قال له : اذهب وقل لهما :

أنا ابنُ جلاَ وطلّاعُ الثنايا متى أضَعِ العمامةَ تعرفونى

الأبيات ، فجاءاه فاعتذرا له . البزل جمع بازل : وهو الذى بزل نابه (انشق) استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة ، وذلك زمن استحكام قوته . وخاطره : ساماه وصاوله ، أصله من خطران الفحل بذنبه ، يرفعه مرة بعد مرة ، من نشاطه وصولته . واللبون : الناقة ذات اللبن . وابن لبون : ولد الناقة استكمل سنتين وطعن فى الثالثة ، فصارت أمه لبونًا ، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته . وابن لبون ، كناية عن الضعف . ويروى : « انى لبون » ، وهى موافقه لما فى خبر الأبيات . يقول : أعذر الأقوياء إذا صاولونى طلباً للغلبة ، ولكن ما عذر هؤلاء الضعاف ولا قبل لهم بصولتى .

(٢) ادرى الصيد : ختله ، وأراد : ماذا يتعمدون ويقصدون بالمشاغبة ؟

فيجوز . ونحو هذا كثير ، وأهل البادية لا يُنكِرونه . وأنشد سَلَمة ابن عيَّاشٍ أباحَيّةَ النُّميريّ ، كلمةً طويلةً جدًّا يقول فيها : (١)

طَرِبتَ ، وَما هذا بِحِينِ تطرُّبِ ! وَرأسُكَ مُبيَضُّ العِذارَينِ أشيَبُ (٢)

قال له النُّميريّ : أرَى فيها عيبًا . قال : ما هو ؟ قال : لم أرَكَ أعدتَ قافية بعدَ قافية . عدَّه عيبًا . أظنُّه عابه إذ رأى أنّه هرَبَ منه .

٩٥ — والمُوَاطَأةُ في الأمرِ ، يقال منه : وَاطَأته على كذا وكذا، (٣) ومنه : ﴿ لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ ﴾ [سورة التوبة : ٣٧] ، أي ليوافِقُوا . (٤)

— كانت العرب تُحَرّم أربعةَ أشهُرٍ من السَّنَة ، كما كان بأيديهم من إرْثِ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وكانت تَوَالَى عليهم ثلاثةُ أشهر : ذُو القَعْدة ، وذو الحِجَّة ، والمُحرَّم ، فيطُولُ عليهم أنْ لا يغزُوا ولاَ يُحاربوا، وكان لهم نَسَأَةٌ من بَنِي كنانة ، (٥) تُؤخِّر المحرّم عامًا وتَرُدُّه

---

(١) سلمة بن عياش : شاعر بصرى من مخضرمي الدولتين ، كان يتدين ويتصون ، وكان يعابث حماقة أبي حية النميري الشاعر ، فقال له يوماً يهزأ به : ويحك يا أبا حية ، أتدري مايقول الناس؟ قال : لا ! قال : يزعمون أني أشعر منك . قال : إنا لله ! هلك والله الناس !

(٢) هكذا في الأصل ، وعليها علامة الشك (صـ) ، وكأنه أراد أن يقول : « بحين تطرب » ولكنه لم يكتب شيئاً . يقول : ماهذا بحين الطرب فتطرب . والطرب هنا: خفة المشتاق وصبوته لمن يحب . والعذاران من الإنسان : جانبا اللحية ، وهما العارضان .

(٣) كتب في المخطوطة : « كذى وكذى » ، وقد سلف مثله ص : ٥٣ ، تعليق رقم : ٢

(٤) اختصر قدامة هذين الخبرين في أسطر ، نقد الشعر : ١١٠ .

(٥) النسأة جمع ناسىء : لأنه كان ينسأ لهم الشهور ، أي يؤخرها ، فيجعل الحرام حلالاً ويحرم الحل. وبنو كنانة : هم بنو مالك بن كنانة بن خزيمة، أخو النضر بن كنانة وهو قريش ، فأولئك هم النسأة دون سائر بني كنانة .

عامًا . وذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ ﴾ [سورة : التوبة : ٣٧] ، وهى فى الذين يُريدون // أن يجعلوا أربعة حُرُمًا . .

. . . . المحرَّم ، عامَ حجَّة الوَداع من النبي صلى الله عليه ، الشهر الذي حَرَّمه الله بعَيْنه ،[1] فقال : « إنَّ الزَّمَانَ قد استَدَار كَهَيْئَتِه يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ » .

— وكان الذي يُسمِعُ الناس عنه صلى الله عليه ، رَبيعةُ بن أُمَيّة ابن خَلَفٍ الجُمَحىّ ، وكان فى صوته رُفَاعٌ .[2] فأصاب بعد ذلك فى عهد عمرَ بن الخطّاب حدًّا بالشَّأم ، فضُرِب فأدركَتْه الحَمِيَّة ، فلحق بالرُّوم فهلك فيهم : فكَرِه الناسُ بعد ذلك أن يُقيموا حدًّا بأرض العدوّ .

— وكانت العربُ تُسمّى رَجَبًا : الأَصَمَّ ، وَيُسمُّونه مُنْصِلَ الأسِنَّة ، وكانوا يُنْصِلُون أسِنَّتهم فيه لِوَضْعِ الحرب .[3] قال دُرَيد بن الصِّمّة :

تَدَارَكَهُ فى مُنْصِلِ الأَلِّ بعدَمَا ... مَضَى غيرَ دَأْدَاءٍ وَقَدْ كادَ يَعْطَبُ[4]

---

(١) النقط مرسوم بمعنى سقط أكلته الأرضة ، ومعناه مفهوم من سياقه حديثه ، أراد : أن الآية نزلت فى الذين يريدون أن يجعلوا أربعة حرماً على ما يؤخر لهم النسأة ، فلما وافق المحرم عام حجة الوداع . . . وسميت حجة الوداع ، لأن المسلمين تودعوا من نبيهم صلى الله عليه وسلم فى هذه الحجة ، وكانت آخر حجه ودع فيها البيت الحرام ، حتى قبض صلى الله عليه وسلم .

(٢) رفاعة الصوت ورفاعته (بالفتح والضم) جهارته ، ورجل رفيع الصوت . ولم أجد « الرفاع » فى المعاجم ، ولكن فعال وفعالة يتعاقبان كثيراً فى المصادر فيما تتبعته منها .

(٣) سمى رجب الأصم : لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ، ولا قعقعة سلاح ، لحرمته ووضعهم أسلحتهم . وأنصل النصل : نزعه من الرمح والسهم .

(٤) البيت ثابت فى ديوان الأعشى : ١٣٨ ، وفى الأصل « تداركه » ، وهو خطأ وسياق الشعر . والأل : جمع ألة : وهى الحربة . يقول : تداركه وأنقذه آخر يوم من رجب ، ولولا ذلك لقتل

والدَّأْداةُ : الليلةُ التى تكون فى آخر الشهر يُشَكُّ فيها .

٩٦ — (١) والسِّنَاد : وهو أن تَخْتِلف القوافى نحو : « نَقِيبٌ ، وعَيبٌ ؛ وقَرِيب ، وشَيْب » ، منه قول الفضل بن العباس اللَّهَبىّ : (٢)

عَبْدُ شَمْس أَبِى، فإنْ كُنْتِ غَضْبَى فامْلَئِى وَجْهَكِ الجميلَ خُمُوشَا(٣)

وقال :

* وبنا سُمِّيَتْ قريشٌ قُرَيْشَا * (٤)

وقال :

* . . . . . وَلاَ تَمَلَّيْتُ عَيْشاَ * (٥)

وقال عدىُّ بن زَيْد :

= فإنه إذا انسلخ حل لهم القتل والقتال. وفى المخطوطة : «دأداة» و « الدأداة» بالتاء ، والذى فى كتب اللغة ، وفى الديوان وغيره : « دأداء » بالهمز فى آخره: وفيها أيضاً « دأداءة» بالمد . وأثبت ما فى الأصل لأنى أراه جائزاً .

(١) من أول رقم : ٩٦ ، إلى آخر : ٩٨ ، رواها المرزبانى فى الموشح : ٢٢ ، ٢٣ ، واختصره قدامة فى نقد الشعر : ١١٠ ، ١١١ .

(٢) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب بن هاشم ، نسب إلى جده أبى لهب .

(٣) قوله : «عبد شمس أبى» وهو هاشمى صليبة، لأن أم عتبة بن أبى لهب، هى أم جميل بنت حرب ابن أمية بن عبد شمس (أخت أبى سفيان) . ورواه ابن كيسان فى تلقيب القوافى : ٥٦ « هاشم معشرى »، وهو واضح .

(٤) صدره فى نقد الشعر : ١١١ : « نحن كنا سكانها من قريش » وفى تلقيب القوافى : « نحن سكانها وفينا رباها »، وانظر مثل هذا الشعر فى أخبار مكة للأزرقى ١ : ٦١ ، منسوبا إلى تبع ، وفى المزهر ١ : ٣٤٤ منسوباً إلى المشمرج بن عمرو الحميرى .

(٥) صدره فى تلقيب القوافى : « وسألى لاحييت عنا وعنكم ، بصلاح ، ولا . . . . . »

فنَاَجاها ، وقدْ جَمَعتْ فُيُوجاً ... علىَ أبْوابِ حِصْنٍ مُصْلِتينَا[1]

فَقَدَّمتِ الأَديمَ لِرَاهشيْهِ ... وأَلْفَى قولَها كَذِباً ومَيْنَا[2]

قال المفضَّل : « كَذباً مُبِينَا » ، فرَّ من السِّنَادِ ، والروايةُ هى الأُولى على قوله : « ومَيْنَاً » .

٩٧ — وقال الفَضْلُ بنُ عبد الرحمن بن عبَّاس،[3] فى مَرْثِية زيد ابن علي [بن الحسين رضى الله عنهم] :

---

(١) قصيدة عدى فى مجموع شعره : ١٨١ ، وتخريجها هناك ، ويزاد عليه : فى المستقصى ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ستة وعشرون بيتاً ، والأوائل لأبى هلال العسكرى : ٦٣ — ٦٥ واحد وعشرون بيتاً . ذكر عدى فى قصيدته خبر الزباء وغدرها بجذيمة الأبرش الملك . فى كل الكتب « ففاجأها » والذى فى مخطوطة المفضليات أجود ، وأراد بقوله « فناجاها » ، الحديث الذى جرى بين جذيمة والزباء . و « الفيوج » هنا ، الحراس ، يدخلون السجن ويخرجون ، ويحرسون . وهو بمثل هذا المعنى فى قول عدى نفسه :

ذلكَ خَيرٌ من فُيُوجٍ على البابِ وقَيْدينِ وغلٌّ قَرُوصْ

يصف مجيء جذيمة ، وقد أدخل إليها فى حصنها مخدوعاً بما عرضته عليه من زواجها ، ورأى الحراس من حولها بأيديهم السيوف المصلتة .

(٢) الأديم : الجلد المدبوغ ، الراهشان : عرقان فى باطن الذراعين ، وهو العرق النابض كما تعرف ، والجمع رواهش . والمين : الكذب يخالطه ختل وخديعة . وفى قصتهما أنه قيل للزباء : احتفظى بدمه ، لاتصيب الأرض منه قطرة ، وإلا فا بأك اطلب بثأره . فمن أجل ذلك قدمت له نطعاً وقطعت رواهشه عليه . ويروى : « وقددت » ، أى شققت الأديم على قدر ، حتى لا يسيل شيء من دمه .

(٣) بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، (معجم الشعراء : ٣١٠) كان شيخ بنى هاشم فى وقته ، وسيداً من ساداتهم ، وشاعرهم وعالمهم ، وهو أول من لبس السواد على زيد ابن على ، وشعره جيد ، احتج به سيبويه فى كتابه ١ : ١٤١ وهو قوله :

إيَّاكَ إيَّاكَ المِــراءَ ، فإنَّه ... إلى الشرِّ دَعَّاءٌ وللشَّرِّ جالبُ

« . . . . . ليسَ ذا حين الجُمُودِ » (١)

ثم قال :

« . . . . فوق العَمُودِ »

ثم قال :

« وكيفَ جُمودُ دمْعِك بعد زَيْدٍ »

٩٨ — ومنه قول العرب : خرج [القومُ] برأسين مُتَساندَيْنِ ، أى هذا على حِيالِه وهذا على حِيَاله (٢) وهو [من] قولهم : « كانتْ قُرَيْش يوم الفِجَار مُتَسانِدِين » ، أى لا يقودُهم رجلٌ واحدٌ . (٣)

٩٩ — وقال العجّاج ، فأفرطَ وجاوز السِّنادَ ، مع حِذْقه : (٤)

ثُمَّ رأى أَهْلَ الدَّسِيعِ الأَعْظَمِ   خِنْدفَ، والجَدِّ الخِضَمِّ المُخْضَمِ (٥)

---

(١) القصيدة كلها - أو أكثرها في مقاتل الطالبيين : ١٤٩ ، وإن كان أبو الفرج قد حذف منها موضع الشاهد على السناد .

(٢) الرأس : الرئيس . على حياله : وحده يكتفي ما يقابله .

(٣) أيام الفجار خمسة أيام في أربع سنين ، بين بني كنانة وهوازن ، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة ، وكان ينبل على أعمامه ، أي يناولهم النبل . وانظر ابن هشام ١ : ٢٩٧ . ورقم : ٩٨ ، مذكور في سر الفصاحة : ١٧٧ ، بنصه ، وانظر التعليق على رقم : ١٧٧ .

(٤) ديوانه : ٦٠ وشرحه (٢٩٩) ، وردنا ما بين القوسين منه لتمام المعنى .

(٥) في المخطوطة : «خندفة الجد» وهو غريب ، وأثبت ما في الديوان . الدسيع والدسيعة : العطية الواسعة . خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، امرأة اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . سمي أولادها جميعاً باسمها ، فهم خندف ، وهم جذم العرب الأكبر . والجد : الغنى . والخضم : الكثير الخير ، شبه بالبحر . والمخضم : الواسع الموسع .

وعِلْيَةَ النَّاسِ وأهلَ الحُكَّمِ ومُستقَرَّ المُصْحَفِ المرقَّمِ] [١]
١٣ عِنْدَ كَرِيمٍ مِنهمُ مُكَرَّمِ مُعَلَّمٍ آىَ الهُدَى مُعَلَّمِ]
مُبارَكٍ للأنبياءِ خاتَمِ وخِنْدِفُ هامَةُ هذا العالَمِ

فسانَدَ فى بيتين سِناداً فاحشًا أخذه الناسُ عليه .

١٠٠ — [٢] وأخبرنى سلمة بن عَيَّاش ، قال قلت لرُؤْبة : أبوكَ أشعرُ منك . قال : أنا أشعرُ منه . هو يقول :

« وخِنْدِفُ هامَةُ هذا العالَمِ »

١٠١ — [٣] وقال العجّاج : [٤]

« يا ليتَ أيامَ الصِّبا رَواجِعا »

وهى لغةٌ لهم ، سمعتُ أبا عَوْنٍ الحِرْمازِىَّ يقول : « ليتَ أباكَ

(١) « وعلية » هكذا قرأتها فى المخطوطة ، وفى الموشح : ٢١٧ « وغاية الناس » . ورواية الديوان : « وذروة » ، و « علية الناس » ، أشرافهم وجلتهم ، والحكم جمع حاكم ، وجمعه حكام أيضاً مثل جاهل وجهل وجهال . أراد الحكام العرب المشهورين . المصحف : الجامع للصحف بين دفتين . والمرقم ، من رقم الكتاب ورقمه : أعجمه وبينه . يعنى كتاب الله عز وجل ، نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والأبيات بعده من صفته صلى الله عليه .

(٢) رواه المرزبانى فى الموشح : ٢١٧ ، ثم أعقبه بقوله : « قال ابن سلام ... وقبل هذا البيت : « وغاية الناس وأهل الحكم » . فأفرط وجاوز السناد مع حذقه . . . » ، فقدم وأخر .

(٣) رواه المرزبانى فى الموشح : ٢١٧ ، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى : ٢٣٦ .

(٤) سيبويه ١ : ٢٨٤ . الخزانة ٤ : ٢٩٠ ، وزعم أنه من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف قائلها .

منطلقاً ، وليتَ زيداً قاعداً » . وأخبرنى أَبو يَعْلَى : أَن مَنْشأه بِلادُ العجّاج ، فأَخذها عنهم . (١)

١٠٢ — (٢) وقد تغلَط مَقَاحِيمُ الشعراء وثُنْيَانُهُمْ — والمُقْحَم : الذى يَقتحم سنًّا إلى أخرى ، ليس بالبَازِل ولا المُستَحكِم . والثُّنْيانُ : العاجزُ الواهنُ (٣) ، قال أَوْس بن حَجَر :

وقد رَامَ بَحْرِى قَبْل ذَلك طامياً ... مِنَ الشُّعراءِ كُلُّ عَوْدٍ وَمُقْحَم (٤)

وقال أوس بن مَغْراء :

ثُنْيانُنا ، إنْ أتاهُم ، كان بَدْأَهُمُ ... وبَدْؤهم ، إن أتانا ، كان ثُنْيانا (٥)

فيغلَطُون فى السِّين والصّاد ، والميم والنُّون ، والدّال والطّاء ، وأحرفٍ

(١) الضمير فى « منشأه » يرتد إلى أبى عون الحرمازى . وفى الموشح وشرح شواهد المغنى: « وأخبرنى ، أو بلغنى » مكان « أبو يعلى »

(٢) رواه فى الموشح : ٢٣ ، وحذف الشاهدين ، والعمدة ١ : ٩٨

(٣) يعنى من الإبل ، فيلقى سنين من أسنانه فى عام واحد ، ولا يكون ذلك إلا للسيء الغذاء ، أو ابن الهرمين . فكل شيء نسب إلى الضعف الشديد فهو مقحم . أما الثنيان ، فقد استخدمه كما ترى للمفرد والجمع ، وهو عندى بمنزلة «قنعان» يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع . وعندى أنه فى الأصل جمع ثنى : وهو من الإبل الذى يلقى ثنيته إذا استكمل الخامسة وطعن فى السادسة ، فهو ضعيف بعد ، ولكنه فى طريقه إلى أن يكون بازلا . ثم استعملوا الثنيان (جمع ثنى) فى معنى المفرد ، وهو من الرجال ما دون السيد فى المرتبة . فمن أجل ذلك لم يجمعوه ولم يؤنثوه ، وتركوه على حاله نظراً إلى أصله الذى نقل عنه .

(٤) ديوانه ، قصيدة رقم : ٤٣ . العود : الجمل المسن المدرب ، جاوز العاشرة من عمره ، أشد من البازل . يريد ، كل ضعيف وقوى من الشعراء .

(٥) البدء : السيد الأول فى السيادة ، والمستجاد الرأى المستشار . والثنيان : الذى يليه ، وقد مضى تفسيره .

يتقارب مخرجها من اللسان ، [تَشْتَبِه عليهم] .[1] أنشدنى أبو العطّاف :[2]

أَرْمِي بِهـا مَطالِعَ النُّجُومِ   رَمْيَ سُلَيْمانَ بِذِي غُضُونِ[3]

وقال زُغَيْب بن نُسَيْر العَنْبَرىّ :[4]

نَظَرْتُ بأَعْلَى الصُّوقِ والبابُ دونَه   إلى نَعَمٍ تَرْعَى قوافِي مسردِ[5]

الصُّوق : السُّوقُ . ثم قال : « كُحَيْلٍ مُخْلَطِ » ،[6] فقلت له : [قل] « مُعْقَدِ » فيصحُّ لك المعنى وتستقيمُ القوافى . قال : أجل ! فاستمدته فعاد إلى قوله الأوّل . وقال أبو الدَّهْماء العَنْبرى :

فَلاَ عَيْبَ فيهـا غيرَ أنَّ جَنِينَها   جَهِيضٌ، وفى العَيْنَيْنِ منها التَّخاوُصُ[7]

---

(١) ذكر هذا مضموماً إلى السناد ، لأنه منه . قال الأخفش ــ بعد أن ذكر ما السناد وحده : ــ «أما ما سمعت من العرب فى السناد ، فإنهم يجعلونه كل فساد فى آخر الشعر ، وهو عندهم عيب . قال : ولا أعلم إلا أنى قد سمعت بعضهم يجعل الإقواء سناداً » ، كتاب القوافى : ٥٥ . فمن أجل ذلك ضمه ابن سلام إلى السناد . وذكر ابن رشيق ١ : ١٤٤ الإصراف ، وقال : « وهو أن تــكون القافية دالا والأخرى طاء »، وبعضهم يجعل الإصراف والإكفاء والإقواء كلها واحداً.

(٢) انظر ماسيأتى من رقم : ٤٧٠ ، إلى رقم : ٤٧٢ .

(٣) لم أعرف البيت ولم أفهمه ، وإن كان موجوداً في الموشح : ٢٣ .

(٤) فى الموشح : ٢٣ « رغيب بن قيس العنبرى » ، ولم أجده ، ولا أعرف صحة اسمه .

(٥) لم أعرف البيت ولا كيف أضبطه، ولم أفهم معناه فتركته كما هو . وهو فى الموشح: ٢٣.

(٦) في الموشح : ٢٣ : « عجيل مخلط » وهو خطأ . وإنما هو كحيل بالتصغير : وهو القطران تطلى به الإبل الجربى . والمعقد : من قولهم عقد القطران والعسل وأعقده : طبخه حتى يخثر ويغلظ .

(٧) الجهيض : الولد يلقى من بطن أمه لغير تمام قبل أن يستبين خلقه . والتخاوص : أن يغمض بصره عند نظره إلى عين الشمس ، يريد ضيق العينين وغؤورهما من الضعف ، يصف ناقته .

ثم قال : « بالثياب الطيالسُ » ، ثم قال : « والماءِ جامسُ » . وكان يقول : « الصَّويق ،[١] وبرٌّ مكيول ، وثوبٌ مخيوط » . // وقال أبو الدَّهماء يهجو شُوَيْعرًا من عُكْل - وكان أبو الدهماء أفصح الناس - فقال يذكر جُرْدانه :

وَيْلُ الحبالى إذ أصاب الرَّكبا يَسْتَخْرِجُ الصِّبيان منه خِذَما

* * *

١٠٣ — واستحسن الناسُ من تشبيه امرئ القيس :[٢]

كأنّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابسًا لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالِي[٣]

وقولَه :

كأنّي بِفَتْخَاءِ الجناحَيْنِ لَقْوَةٍ دَفُوفٍ مِنَ العِقْبان، طأطأتُ شِمْلالِ[٤]

---

(١) « الصويق » هو : السويق : وهو شراب يتخذ من الشعير والحنطة. ما سلف ص : ١٥

(٢) عاد ابن سلام إلى ماقطعه باستطراده منذ آخر الفقرة : ٨٥ ، وهذه الفقرة كلها اختيار من قصيدته النبيلة التي أولها : (ديوانه : ٢٧)

ألا عِمْ صباحاً أيها الطَّلَلُ البالى وهل يَعِمَنْ من كان فى العُصُر الخالى

وانتزع الأبيات انتزاعاً على غير ترتيب الشعر ، وكلها مفردة .

(٣) البيت فى صفة العقاب ، تصطاد الطير وتحمله إلى وكرها فتأكله وتدع القلوب لاتأكلها ، فلا يزال بعضها طرياً غضاً كالعناب — وهو ثمر أحمر غض ذو ماء كثير — وبعضها قد جف وتقبض حتى كان كالحشف البالى — وهو التمر لم يكد يظهر له نوى ، فإذا تقادم صلب وتجمد . والبالى : القديم الفاسد .

(٤) البيت تشبيه لفرسه بالعقاب التى يصفها . والباء مسوقة من بيت سبق ، وهو قوله : « وقد أغتدى والطير فى وكناتها . . . » « بجلزة قد أترز الجرى لحمها » . يقول : بل كأنى =

وقولَه :

بِعِجْلِزَةٍ قد أتْرَزَ الجَرْىُ لَحْمَها ، كُمَيْتٍ ، كأنّها هِرَاوَةُ مِنْوَالِ(١)

وصُمٌّ حَوامٍ ما يَقِينَ من الوَجَى، كأنَّ مكانَ الرِّدْفِ منْها على رَالِ(٢)

وقولَه :

نَظَرْتُ إليها ، والنُّجُومُ كأنّها مَصابِيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ(٣)

=أغتدى بفتخاء الجناحين . والفتخاء : هي العقاب ، وصفت بذلك للين جناحيها ، لأنها إذا انقضت ، كسرت جناحيها كسراً يدل على أشد اللين ، تقلبه كيف شاءت . والفتخ : اللين والتثنى . واللقوة صفة أخرى للعقاب ، لأنها تلقى نفسها فى انقضاضها خفيفة سريعة الاختطاف . دفوف : حسنة الدنو من الأرض فى انقضاضها ، وهى تضرب بجناحيها . وشملال : خفيفة سريعة ، وهذه آخر صفاتها، يريد بها سرعة اختطافها وإصعادها محلقة . وقوله « طأطأت » يريد طأطأتها : حثثتها وحركتها وأتى بها فاصلة معترضة قبل « شملال » ليزيد فى سرعة انطلاقها .

(١) مضى صدر هذا البيت فى التعليق الماضى . والعجلزة : الفرس الصلبة الشديدة الأسر ، صفة للأنثى ، لا يوصف به المذكر . وأترز الجرى لحم الفرس : أيبسه وشده ونفى رخاوته . والكميت : صفة للفرس ، لونها بين الاحمر والأسود، والعرب تجد الكميت أقوى الخيل وأشدها حوافر . والهراوة : العصا . والمنوال : النساج الذى ينسج على النول . والمنوال أيضاً : نول النساج . وهو يتخذ عصاه من أصلب الخشب وأملسه ، ويزيدها العمل املاساً . شبه فرسه بها فى اندماجها وصلابتها وملاسة أديمها .

(٢) يصف فرساً آخر ذكراً كان يركبه للغارة . الواو عاطفة على صفات أخرى لهذا الفرس سبقت . والصم جمع أصم . حافر أصم وحجر أصم : صلب مصمت . الحوامى جمع حامية ، وحوامى الفرس : ميامن حوافره ومياسرها، أى حروفها عن يمين وشمال . ويروى «وصم صلاب » . ووقى الفرس من السير يقى : إذا هاب السير من وجع يجده فى حافره حين رق من صلابة الأرض . وصلابة الحافر من أحمد ما فى الخيل . الوجى ما يصيب باطن الحافر الرقيق من الحفا فيظلع . مكان الردف : من كفل الفرس ، حيث يركب الردف خلف الفارس . والرال مخفف الرأل : وهو ولد النعامة . يعنى أنه مشرف ، ويستحب من الفرس إشراف عنقه وإشراف ردفه . وفى المخطوطة : « حوامى » وتحت الميم كسرتين ، وهى الكتابة القديمة

(٣) هذا من أبيات امرىء القيس التى صرفها الشراح إلى غير معناها . والضمير فى قوله : « نظرت إليها » المرأة التى وصفها كأنها نار من جمالها وتوقدها، كأنها تهديه وتقوده إليها، وذلك-

كأنَّ الصُّوَارَ ، إذْ تجاهَدْنَ غُدْوَةً على جَمَزَى،خَيْلٌ تجولُ بأجلالِ (١)

وقولَه :

[أيقتُلُنِي والمشْرَفِيُّ مُضاجِعِي] ، ومَسْنونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغْوَالِ ؟ (٢)

١٠٤ — وقولَه :

كأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ حِينَ تحمَّلوا ، لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ،نَاقِفُ حنْظَلِ (٣)

وقولَه :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كجُلْمودِ صَخْرٍ حطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ (٤)

=في ليلة غاب قمرها،واشتد لألاء نجومها ،فكأنها مصابيح رهبان في دير منفرد في الصحراء ،فرفعوها وشبوها ليهتدي بها المسافرون من بعد . والقفال جمع قافل : وهو الراجع من سفره . وأراد المسافرين، بلا قيد ، ذاهبين أو آيبين .

(١) البيت في حديث صيد بقر الوحش ؛ والصوار : القطيع من البقر . تجاهدن : بذلن غاية الوسع واجتهدن في العدو لما روعهن . وهكذا روى « على جمزى » ، وجمزى : عدو شديد فيه نزو. وقيل : موضع . وأجود الروايتين : « على جد » . والجد : المكان الصلب الغليظ وذلك أجهد لهن . والأجلال جمع جل : وهو مايوضع على متن الفرس يصان به . وبقر الوحش بيض الظهور سود القوائم ، فهو يشبهها وهي تعدو من بعيد ، بخيل بجللة قد أسرعت الحضر فجالت عليها أجلالها البيض . وإنما أراد تشبيه حركة عدوها وهي تخطف خطفاً .

(٢) هذا في حديث آخر، يهزأ ببعل امرأة دب إليها، ويصف الهول الذي وقع في قلبه من الإقدام على قتله ، مع شدة غيرته . المشرفي : السيف ينعت بالجودة ، منسوب إلى مشارف الشام أو اليمن ،وهي التي تشرف على حد الريف . والزرق : نصال الرماح والسهام ،نعتت بالزرقة لشدة التماعها وبريقها فهي ترى زرقاً

(٣) في هذه الفقرة شواهد التشبيه من معلقته ، على غير ترتيب السياق . البين : الفراق . وتحملوا : حملوا متاعهم وهوادجهم على الإبل استعداداً للرحيل . والسمرات جمع سمرة : وهي من شجر الطلح . وناقف الحنظل ينقفه:شقه بظفره ليستخرج حبه . والحنظل شديد الرائحة تدمع معها العين . يصف هيئة وقوفه تحت ظلال السمرات ، ينظر إلى أهل صاحبته وهم على وشك الرحيل ، فهو منكس الرأس ، مستسلم لما هو فيه ، يفتل أصابعه ليخفي لواعج قلبه ، ودمعه ينحدر لايملك رده ولا يحاول كفكفته بيد أو رداء . ولذلك شبه نفسه بناقف الحنظل .

(٤) يصف الفرس الذي خرج عليه للصيد . وهو من الأبيات التي تعاورها الشراح ليزيلوا تناقضها لقوله « مكر مفر معاً » ، وهما صفتان لا تجتمعان معا . والمكر : الحسن الكر،أي العطف=

وقوله :

لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ ، وساقَا نَعامَةٍ ، وَإِرخاءُ سِرْحانٍ،وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ (١)

وقوله:

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ ،أَدَرَّهُ تَتابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ (٢)

وقوله :

كُمَيْتٍ، يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ كَما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ (٣)

= والرجوع إلى ما انصرف عنه . والفر : الحسن الفرار عما يريد أن ينصرف عنه . وما أراد امرؤ القيس إلا ما ظنوه تناقضاً يجب أن يزيلوه . فهو يصور سرعة انفتال فرسه من كر إلى فر ومن إقبال إلى إدبار حتى يعجز رائيه أن يفرق بين كرته وفرته ، لايكاد يقول كر حتى يراه فر . ثم شبه اجتماع بدنه وقوائمه وسرعته في نزوه ، وشدة اندماجه في ذلك ، بجلمود صخر حطه السيل من رأس الجبل فتدهدى يحذف على صفحة الجبل خطفاً ، يمسها مسة ثم ينقذف في الهواء حتى يمس صفحة الجبل مرة أخرى ، وهكذا دواليك ، وفي خلال ذلك تبدو صفحة منه وتخفى أخرى مرة بعد مرة .

(١) الإطل والأيطل : منقطع الأضلاع من الخاصرة . والظبي ضامر الخاصرتين ، وهذا مما يستجاد في الخيل . وشبه ساقيه بساق النعامة في الطول وعريهما من الشعر وصلابتهما. الإرخاء : هو أعلى التقريب، والتقريب :أن يرفع الفرس يديه معاً ويضعهمامعاً ويرجم الأرض رجماً. والسرحان : الذئب . وإرخاؤه : عدوه . والتتفل : الثعلب . وعدوهما يشبه به هذان الضربان من العدو . وهو مما يمدح في الخيل . وفي المخطوطة ضبط « تتفل » بضم التاء وفتح الفاء ، وهو صواب .

(٢) فرس درير : مدمج الخلق يعدو عدواً شديداً لاينقطع . والخذروف : عود مشقوق في وسطه ، يشد بخيوط ثم يدخل الصبي أصابعه في أطراف الخيوط ، ثم يجذبها تارة ، ويرخيها تارة، فيدور حتى لا تضبطه العين من شدة دروره ، ويسمع له حفيف ورنين . يلعب به الصبيان . أدرت المرأة المغزل : إذا فتلته فتلا شديداً ، فرأيته كأنه واقف لايتحرك من شدة دورانه . والرواية المشهورة : « أمره » ، وأمر الحبل : فتله ، وأراد به إدارة الخذروف . والخيط الموصل : وصفه بذلك ، لأن الصبي قد لعب به حتى تتقطع فوصله ، وصار أملس ،وذلك أشد لسرعة دوران الخذروف وإنما شبه فرسه بالخذروف في سرعته واجتماع خلقه ، وصوت مروره في الريح .

(٣) الكميت من أشد الخيل ، ولونه حمرة يخالطها سواد . زل يزل : زلق . والحال من الفرس : موضع اللبد على ظهره وعنده مجتمع لحم المتنين ، والمتن : أراد متنيه ، وهو ما يكتنف =

وقوله :

كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ ، عُصارَةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ (١)

وقوله :

ولَيْلٍ كمَوْجِ البَحْرِ ، أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ ، بأَنْواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي (٢)

--- الصلب عن يمين وشمال . والصفواء والصفوان والصفاة : الصخرة الملساء . والمتنزل : الذي ينزل عليها متجشما حذراً . يصف ملاسة ظهره وارتفاع لحم المتنين على الصلب ، فلا يكاد لبد السرج يستقر عليه ، فهو يزل مرة بعد مرة ، كالنازل على الصخرة الملساء ينزلق مرة هنا ومرة هنا ويتماسك .

(١) الهاديات : أوائل الوحش التي تخرج لصيدها . والعصارة والعصير : ما يتحلب من الشيء إذا عصرته . والمرجل : المسرح . وهذا البيت أيضاً مما حير الشراح فدلسوا معناه . ذكر امرؤ القيس طول جري فرسه حتى لحق أوائل الصيد الشارد ، فنضح عرقه وخالطه دم الصيد . وعرق الفرس يبيض إذا يبس ، فلما درّ عرقه ثانية شابت حمرة الدم بياض يبيس العرق وتحدر على نحره ، فهو كشيب يخضب بعصارة الحناء ويرجل ، وهي تقطر حمراء . ولولا ما أراد من ابيضاض العرق ، لم يكن للبيت ولا للتشبيه معنى . وإنما غرر بهم إدماج امرىء القيس لما يريد من ذكر تحدر العرق المخالط للدم في قوله « عصارة حناء » ، فلما أغفل ذكر العرق ظنوا التشبيه واقعاً على الدماء في نحره ، وهو خطأ ، لأن الفرس الذي وصفه كميت لا مصدر ، وهو الأبيض الصدر . وانظر خبراً طريفاً في شرح البيت ، الذخيرة لابن بسام ٤ / ١ / ٢١ . الاستبصار للبطليوسي : ٣٥ ـ ٣٧ .

(٢) وهذا البيت أيضاً مما زعم الشراح أنه شبه الليل فيه بموج البحر في ظلمته ووحشته وهوله ، وأن قوله « بأنواع الهموم » متعلق بـ « أرخى علي » . والتشبيه الذي زعموه هو هنا فاسد فيما أرى . والموج في البيت مصدر لا اسم . وأصل سياقة البيت « وليل يموج بأنواع الهموم ليبتلي ، موجاً كموج البحر أرخى على سدوله » . فظلمة الليل في قوله « أرخى على سدوله » ، أما التوحش والهول فهو توحش الهموم الطاغية المتضربة عليه في ظلام الليل . وهذا أحق بامرىء القيس ونبالة معانيه . ومن تأمل عرف ما فيه من الروعة والإيجاز واللمح البعيد القريب للمعاني المختلفة . وههنا أمر مهم ذلك أن الحذف الطويل في شعر امرىء القيس خاصة ، وفي شعر غيره كثير ، فمن ذلك قول امرىء القيس :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما نَسيمَ الصَّبا جاءت بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

ومعناه : تضوع تضوعاً مثل تضوع نسيم الصبا

قولَه :

فَيالَكَ مِن لَيلٍ كأنَّ نُجومَهُ ... بأمْرَاسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ (١)

خَيَّرُوا بينه وبين قول النابغة :

وقال أيضاً فى صفة سهم :

بِرَهِيشٍ مِنْ كِنانَتِه ... كتَلَظِّى الجَمْرِ من شَرَرِهِ

أى يتلظى تلظيا كتلظى الجمر . وقال صخر الغى يصف البرق :

أرِقْتُ له مِثْلَ لَمعِ البَشِير ... يُقَلِّبُ بالكَفِّ فَرْضًا خفيفا

أى أرقت للبرق وهو يلمع مثل لمع البشير .

وفى كتاب الله سبحانه : «فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت» ، قال العز بن عبد السلام : «تقديره : ... ينظرون إليك دائرة أعينهم دوراناً كدوران عين الذى يغشى عليه من حذر الموت» . فهذا باب ينبغى إحكامه لمن أراد أن يستوعب ذكاء العربية ، انظر كتاب الإشارة والإيجاز للعز : ٥ ، باب الحذف ، والأشباه والنظائر للسيوطى ١ : ١٤١ ومابعدها .

(١) هكذا رواه ابن سلام وبعض الرواة غيره ، ورواية سائرهم :

فَيالَكَ مِنْ لَيلٍ ، كأنَّ نُجُومَه ... بكلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّت بيَذْبُلِ

كأنَّ الثريَّا عُلِّقَتْ فى مَصَامِها ... بأمْرَاسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

أغار الحبل : فتله فتلا شديداً محكماً فهو مغار . ويذبل : جبل فى نجد . والثريا : ستة نجوم ظاهرة ، وبينها كواكب خفية كثيرة العدد ، وهى جميعاً تسمى : النجم ، جعلوه كالعلم لها . ومصام النجم : مقامه ومكانه فى السماء ، من الصوم : وهو القيام بلا عمل ولا حركة . والأمراس جمع مرس : وهو الحبل الشديد الفتل . والصم جمع أصم : وهو الصلب . والجنادل : الصخور العظام الشداد .

ويكاد المتعجل يرى أن معنى البيتين واحد ومكرور ، وهو فساد فيه . ويبدأ لى أرى أن امرأ القيس رمى فى البيت الأول إلى غير ما رمى فى الثانى : والبيتان تابعان لما تقدم فى أبياته عن الليل ، مع ما احتدم فى صدره من الهم المتلاطم ، والليل لا يزال «يتمطى بصلبه» أى يمتد ويتطاول ، ويتمنى صاحبنا أن ينجلى بصبح ، وكل ذلك فى أوسط الليل وبعده . فنظر فى النجوم عامة فرآها مبهمة لا تسير ولا تتحرك ولا يكاد يختلف مكانها من السماء ، فشدها بالحبال الغليظة إلى شىء ضخم ثابت مبهم أيضاً لا يزول من مكانه ، وهو يذبل (الجبل) . هذا البيت الأول . أما الثانى ، فإنه رأى الثريا تزهر وتتلألأ ،

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُدْرِكِى ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ(١)

فزعم بعضُ الأشياخ أن بيتَ النابغةِ أحكَمُهما

١٤ /وقولَه :

= وهى تنصب للمغيب قبيل الفجر ، ولكنها حركة خفية ثقيلة بطيئة ، فأخرج من جميع ذلك تشبيهه ، فرآها كأنها شدت بأمراس من الكتان الأبيض إلى صخور ضخام مجرها ، فلا يكاد يرى حركة هويها للمغيب إلا بطيئة ثقيلة . ولكنها حركة على كل حال .

ومن أجل ما يعرض من توهم التكرار ، اختصر بعض الرواة رواية البيتين ، فجعلهما بيتاً واحداً ، كما رأيت فى صنيع ابن سلام أو من روى عنه . ثم انظر الكامل لأبى العباس ٢ : ٦٧ ، وتعليق شيخنا المرصفى عليه فى رغبة الآمل ٦ : ٢٣٤ .

(١) ديوانه : ٤١ ، ٥٢ . لا أرى وجهاً للتخيير والموازنة . ويا بعد ما بين موقع كل منهما من سياقه ومعناه . فامرؤ القيس أراد ما رأيت من بطء الليل وثقله عليه . والنابغة أراد شيئاً يخالفه كل المخالفة حين ذكر الليل . وللشراح كلام كثير ، ولكنه كلام ! قال بعضهم : لا معنى لتخصيص الليل ، لأن النهار يدركه كما يدركه الليل . (انظر الأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٦) مثلا . ثم تراجعوا القول بينهم بما لاغناء فيه ، فإن النابغة يقول للنعمان بن المنذر :

فإن كنتُ لاذُو الضِغْنِ عَنّى مكذَّبٌ ... ولا حَلِفِى على البراءة نافِعُ

ولا أَنَا مأمونٌ بشىء أقولُه ... وأنت بأمرٍ لا محالةَ واقِعُ

فإنك كالليل . . . . .

يقول : فإن كان شأنى أنا ــ فيما رمانى به عدوى عندك ــ أن لا أجد منك إنصافاً ولا حيلة ، فلا الواشى المضطغن مكذب لما تعرف من ضغنه وعداوته ، ولا حلفى لك على براءتى مما قرفنى به ينفع ، ولا حسن ما أحتال به من القول يجدى على فى ابتغاء مرضاتك حتى أنال الأمن من سطوتك ، وكان شأنك أنت أنك قد طويت عزمك على الإيقاع بى لا محالة ، ولا مهرب لأحد مما تريد ــ فإنما مثلى فى كل هذا ومثلك : كالسائر نهاراً فى أرض مرهوبة مخوفة ، لا ينجو أحد من غوائل ليلها مهما حرص واحتال . وإنه ليبصر فى نهارها كل حيلة تنجيه من مخاوفها ، وكلما نجا من مخوف أوهمته نجاته أن الليل بعيد ، وإنه خليق أن يخلص منها قبل أن يدركه ، ولكن الليل مدركه لا محالة بغوائل لا ينجو عليهن ناج أبداً .

بهذا تعلم أنه لا وجه للتخيير بين البيتين ، إلا أن يراد بالتخيير الموازنة بين قدرة الشاعرين فى البيان وحسنه .

. . . . تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ (١)

هى المرآة بالرومية .

وقولَه :

إذَا ما الثُّرَيَّا فى السَّماء تَعرَّضَتْ ... تَعرُّضَ أثْناء الوِشَاحِ المُفَصَّلِ (٢)

---

(١) الترائب جمع تريبة : وهى أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته ، وهى موضع القلادة من الصدر . وصقلى الشىء : جلاه . والسجنجل كما قال ــ المرآة بالرومية ، وكانت الروم تصنع المرآة من خليط النحاس والقصدير أو الرصاص المعروف بالبرنز ، فإذا جلى صار بين الفضة والذهب فى لونه ، وكان من أجود صناعتهم . ومن أجل هذه الصفة خلط اللغويون فقالوا : السجنجل : قطع الفضة وسبائكها . وقالوا هو ماء الذهب ، وقالوا: الزعفران ،وإنما جاء هذا الأخير من نفس هذا التشبيه ، لأن نساء العرب كن يطلين بالزعفران ، ولونه عندئذ كلون البرنز المجلو . قال المخبل :

والزَّعفرانُ على تَرَائِبِها ... شَرِقٌ به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

ولا أظن أن تشبيه امرىء القيس قد جاء إلا بعد الصفة التى وصف بها الترائب بقوله «مصقولة»، فإن هذا النعت يحمل من معانى النعمة والترف وحسن الغذاء والصحة والامتلاء وغضارة البشرة ونضارتها واستوائها وخفاء العظام من تحتها ، وخلوها من الخشونة والمسام التى تكون كمغارز الإبر فى الأديم ، مالا يدرك إلا بالتأمل . والمرأة تعلم موضع الفتنة من هذا المكان ، فهى تحتال للكشف عنه بما يزيده لألاء وبهجة ، والرجل يرى فيه من روائع الجمال ما لا يراه فى غيره ، ولذلك أمر الله نساء المؤمنين أن يضربن بخمرهن على جيوبهن .

(٢) ذكر ابن منظور فى كتابه « نثار الأزهار » : ١٠٩ هذا البيت ثم قال :

[قال محمّد بن سلام : أنشد يُونس النحوى هذا البيتَ الذى لامرىء القيس، فزَوَى وَجْهَه وجمع حاجبيه وقال : أخطأَ مع إحسانه،إن الثريَّالا تعترض، إنمـا الاعتراض للجوزاء ، هَلاَّ قال كما قال ذو الرمة :

وَرَدْتُ اعتِسَافاً والثُّريَّا كأنَّها ... على قِمّة الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحَلِّقُ]

وقال الوزير أبو بكر فى شرح ديوانه : [قال ابن سلام : الثريَّاتعرَّض عند السقوط، كما أن الوِشَاح إذا طُرِح تلقَّاك بناحيته] .

— قال : فأنكر قومٌ قوله : « إذا ما الثُّرَيا فى السماء تعرَّضَت » ، (١) وقالوا : الثريَّا لا تَعَرَّضُ . وقال بعض العلماء عَنَى الجوْزَاء . وقد تفعل العربُ بعضَ ذلك ، (٢) قال زهير :

فَتُنْتَجْ لَـكُمْ غِلْمانَ أَشْأَمَ ، كُلُّهُمْ كأحمرِ عادٍ ، ثم تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (٣)

يعنى : أحمرَ ثمود . وقوله :

يَظَلُّ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِها وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ (٤)

١٠٥ — وقال يصف فرسًا :

= ونقلت هذين هنا ، لأنى أظنهما من أصل ابن سلام فى هذا الموضع أو فى موضع غيره مما سقط من كلامه عن شعراء هذه الطبقة . وقد نقل نص ابن سلام ، الأنبارى فى شرح القصائد السبع : ٥١ مع عيب فى نقله .

تعرضت : تحرفت وأبدت عرضها . والأثناء جمع ثنى : وهى ماانثنى من الوشاح . والوشاح : قلائد يضم بعضها إلى بعض ، تكون من لؤلؤ وجوهر منظومين مخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ، فتشده بين عاتقها وكشحها . والمفصل : المرصع ما بين كل خرزتين منه بلؤلؤة أو ذهب ، وتعرض الثريا يكون عند انصبابها للمغيب فى زمان الدفء ، وذلك منها فى أول الليل أو بعده ، لقوله بعد « فجئت وقد نضت لنوم ثيابها » . والذى قاله يونس وغيره رأى منقوض . وقال أبو عمرو بن العلاء : « تأخذ الثريا وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة »(شرح السبع الطوال : ٥١) .

(١) هذا رأى يونس كما رأيت فى التعليق السابق .

(٢) يقال : وهذا رأى أبى عمرو ، كما جاء فى كتب كثيرة ،منها شرح ديوان امرىء القيس: ٢٧ ، والذى نقلته آنفاً ، غير هذا .

(٣) ديوانه : ٢٠ ، فى صفة الحرب وشبهها بالناقة ينزو عليها الفحل ثم تضع ، فوصف ماتلد لهم . غلمان أشأم : يعنى غلمان شؤم أشأم من كل مولود ، فاختصر . وقوله : ثم ترضع فتفطم أى ترضع أهلها العداوة والفجور والبغى ، ثم تفطمهم ، فيتم أمر الحرب .

(٤) يذكر ناقته التى عقرها للعذارى بدارة جلجل . وترامى القوم بالشىء وارتموا : رمى به بعضهم بعضاً ، أو إلى بعض . هدب الثوب وهدبته وهدابه : ما تدلى من طرفه وخمله . والدمقس: الإبريسم والخز ، كالحرير . والمفتل : الذى لوى بعضه على بعض فتلا غير محكم . وإنما أراد خيوط =

بِذِى مَيْعَةٍ ، كأنَّ أدنَى سِقاطِه وَتقريبِه ، هَوْنًا ، دَآلِيلُ ثَعلَبِ (١)
عَظِيمٌ ، طويلٌ ، مُطمَئِنٌ ، كأنّه ، بأسفَلِ ذى مَأْوَانَ ، سَرْحَةُ مَرْقَبِ (٢)
لهُ أيطَلاَ ظَبْيٍ وسَاقا نَعامَةٍ ، وصَهْوَةُ عَيْرٍ قائمٍ فوقَ مَرْقَبِ (٣)
لهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ ، كأنّ لِجامَهُ يُعالَى به فى رأسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ (٤)

= الدمقس المتدلية التى جمعت ولويت ، فى بياضها وامتلائها ولينها . ولم يرد امرؤ القيس أنهن يتقاذفن الشحم واللحم بينهن ، كما قالوا فى تفسيره ، بل أراد باختياره هذه الكلمة « يرتمين » أن يدلك على اجتماعهن حول ناقته وشوائها من هنا وهنا ، وأنهن لم يدعن الضحك والبهجة ، واستغرقهن اللهو والمزاح والتندر به ، وأن الضحك يميل بهذه ناحية وبأختها ناحية ، وهن يتهادين بينهن أطايب لحمها وشحمها ، تقول هذه : خذى ! وتلك : خذى أنت ! وهن يتعابثن ويتهانفن ، فرحاً له وعبثاً به .

(١) اختلفت الروايات فى هذه الأبيات ، وهى من القصيدة التى عارضه بأختها علقمة الفحل فى قصة التحكيم ، ودخل شعر أحدهما فى شعر صاحبه ، حتى صعب تخليص القصيدتين تخليصاً يطمأن إليه . « بذى ميعة » : متعلق بقوله فى البيت قبله « وقد أغتدى قبل العطاس بهيكل ... » . ميعة الشباب والسكر والنهار وحضر الفرس : أوله وأنشطه وأسهله . وساقط الفرس سقاطاً فى عدوه : جاء مسترخياً . والتقريب ضرب من عدو الفرس ، والتقريب الأدنى يقال له الثعلبية . ودآليل جمع دألان : وهو عدو مقارب فيه نشاط وسرعة . ويروى « ذآليل » بالذال جمع ذألان ، وهو مثله فى المعنى . وكان حق جمعها ذآلين ودآلين ، ولكنهم أبدلوا من النون لاماً ، اقتداراً على لغتهم . وقوله : « هوناً » ، أراد تقريباً ليناً غير مبالغ فيه ، ويروى « رسلا » وهى متقاربة المعانى .

(٢) أراد بالاطمئنان ههنا : سكونه فى سيامه وقيامه . وذو مأوان : مكان فى طريق مكة ، وهو واد . وهكذا فى المخطوطة بالهمز ، وأكثرهم على ترك الهمز ، قال ابن دريد : « يهمز ولا يهمز » . والسرح واحدته سرحة : شجر طوال عظام يستظل بها ، ينبت بنجد فى السهل والغلظ ولا ينبت فى رمل ولا جبل ، وهو مائل النبتة أبداً ، وميله من بين جميع الشجر فى شق اليمين . والمرقب هنا : الأرض المشرفة على ما حولها . شبه فرسه هذا بالسرحة الباسقة فى المكان المشرف .

(٣) مضى تفسير صدر البيت فى رقم : ١٠٤ ص : ٨٤ . والصهوة : موضع اللبد من الفرس ، وهو مقعد الفارس منه . والعير : حمار الوحش . والمرقب هنا : ربوة أو علم يوفى عليه المرء لينظر من بعد . وقال أصحاب الصفات : إنه ليس فى الدواب أحسن صورة من حمار الوحش إذا قام واستوى فى موقفه ، وإنما يفعل ذلك عند إيراده الماء ، فهو يجمع أتنه ويسوقها ، ثم يوفى على ربوة يقلب طرفه فى الأرجاء حتى تدنو ساعة انطلاقه إلى الماء بصواحبه .

(٤) الجؤجؤ : ملتقى الفهدتين من الفرس ، من أسافلهما إلى أعاليهما . والفهدتان : اللحم

وَعَيْنَانِ كالمَاوِيَّتَيْنِ ، ومَحْجِرٌ إلى سَنَدٍ مثلِ الرِّتاجِ المُضَبَّبِ (١)
إذا ما جرَى شَأْوَيْنِ وابتَلَّ عِطفُه تَقُولُ هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بأَثْأَبِ (٢)
كأنَّ دِماءَ الهادياتِ بنَحْرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُخَضَّبِ (٣)

١٠٦ — وقال أيضاً :

تَرُوحُ كأنَّها مِمَّا أصابَتْ مُعَلَّقَةٌ بأَحْقِيهَا الدِّلِيُّ (٤)

= الناتىء في صدره . والحشر : اللطيف الدقيق الطرف . قال ابن قتيبة في المعاني الكبير : ١٣٥ : « وعرض الصدر محمود ، فأما الجؤجؤ والزور ، فيوصفان بالضيق . . . ويقال إن الفرس إذا دق جؤجؤه وتقارب مرفقاه ، كان أجود لجريه » . ورواية أبي عبيدة : « له عنق حشر » ، وهي جيدة . ويعالي : يمد به إلى أعلى ويرفع . والمشذب الذي استؤصل ماعليه من الأغصان ، فاستوى وبان طوله . وطول العنق واستواؤه مما يمدح به الفرس .

(١) الماوية ، المرآة ، كأنها نسبت إلى الماء لصفائها ، وأن الصور ترى فيها كما ترى في الماء الصافي . المحجر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . والسند : ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل ، وعلا عن السفح . والرتاج : الباب العظيم المغلق يكون فيه باب صغير وبابان . والمضبب : الذي ألبس الحديد . يرى موقع عينيه الصافيتين ومحجره من رأس مشرف صلب ، كأنه باب مضبب بالحديد .

(٢) الشأو : الشوط والمدى . والعطف : الجانب ، وهما عطفان لكل إنسان ودابة ، وأفرد على إرادة الاثنين ، وتقول : تظن ، كقول عمر : « فمتى تقول الدار تجمعنا » ، أي تخال وتظن . وهزيز الريح : صوت حركتها . الأثأب : شجر واسم الظلال ينبت في بطون الأودية ، يستظل تحته الألوف من الناس . والفرس الجواد ذو عفو وعقب ، فالعفو أول عدوه ، والعقب أن يعقب حضراً أشد . ويستحب منه أن يعرق مرة ويجف مرة ، لأنه لو دام العرق لأضعفه ، وأن لا يجعل عرقه ولا يبطىء . ولذلك قال : « إذا ما جرى شأوين . . . » ، وذلك عندئذ أشد جريه ، فإذا اضطرم في عدوه سمع له حفيف كحفيف الريح في الشجر المتكاثف .

(٣) مخضب أراد ، يخضب ، ومضى تفسير بيته الآخر ص : ٨٥ ، تعليق رقم : ١ .

(٤) هما في صفة المعزى ، وذكر قبلهما أنها رعت الربيع حتى حفلت ضروعها باللبن . تروح : تؤوب بعد المرعى عشياً . مما أصابت : من الربيع ، فامتلأت ضروعها . والأحقي جمع حقو : وهو الخصر والجانب . والدلي جمع دلو . يقول : هي تعود من المرعى حافلة ضروعها ، كأن دلاء علقت بجنوبها .

إذَا ما قامَ حَالِبُها أرَنَّتْ كأنَّ الحَيَّ صَبَّحَهمْ نَعِيُّ (١)

١٠٧ — أخبرنى يونس بن حبيب ، قال ، قال ذوالرُّمَّة : مَنْ أحسنُ الناس وصفاً للمطر ؟ فذكروا قولَ عَبِيد :

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُه يَكادُ يَدْفَعُهُ من قامَ بالرَّاحِ (٢)

فَمَنْ بنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفِلِهِ والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ (٣)

— فجعلها يونس لعَبيد ، وعلى ذلك كان إجماعُنا ، فلما قدِم المفضَّل صَرَفها إلى أوْس بن حَجَر . (٤)

// وذكروا قولَ عبد بنى الحَسْحاس : (٥)

---

(١) أراد بالحالب : جماعة الحالبين ، لا واحداً . أرنت ، من الرنة والإرنان : وهو الصيحة الحزينة عند البكاء . جعل ثغاء الشاء عند الحلب، واختلاط أصواتها كأنه صوت مأتم فجأهن نعى عزيز عليهن مع الصبح ، فهو أشد لبكائهن واختلاط أصواتهن .

(٢) هو عبيد بن الأبرص ، ديوانه : ٧٥ يصف السحاب والمطر . دان : سحاب قريب من الأرض . مسف : من أسف الطائر إذا دنا من الأرض دنواً شديداً وهو يرفرف بجناحيه ، يصف شدة تدليه كأنه طائر مسف . والهيدب : ما تدلى منه كهدب الثوب وخمله ، يخيل للمرء لشدة دنوه وإطباقه أنه لو استوى قائماً لنالته يده .

(٣) يذكر مطره وكثرته ، ومكان البيت فى آخر القصيدة ، وإن رواه أكثر الرواة تالياً لسابقه . والنجوة نجوة الوادى ، فهى سنده المشرف الذى لايعلوه السيل . والمحفل : حيث يحتفل السيل أى يجتمع ماؤه . والضمير فى «نجوته » و «محفله» للوادى، وإن لم يذكر فى الشعر . والمستكن: الذى استكن فى بيته ، والكن : البيت . والقرواح : الأرض البارزة للشمس لا يسترها شىء . فمن شدة مطره وتدفقه وكثرته لايجد الذى فى سند الوادى أو فى بطنه مخلصاً من سيله، والمستكن فى بيته والسائر تحت السماء سواء فيما ينالهما من مائه .

والقصيدة من روائع الشعر ، فاطلبها فى الديوان ، أو فى مختارات ابن الشجرى .

(٤) ديوان أوس بن حجر القصيدة رقم : ٤

(٥) هو سحيم ، عبد بنى الحسحاس،أحد أغربة العرب، كان شديد السواد ،وأدرك الجاهلية . يذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل بشىء من شعره — إن صح — فى خبرمذكور. وقد قتله مواليه فى خلافة عثمان لتعرضه لنسائهم .

نَعِمْتُ به ظَنًّا، وأيقنْتُ أنّه ... يَحُطُّ الوُعُولَ والصُّخُورَ الرَّوَاسِيَا (١)

وما حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ، حتّى ظَنَنْتُه ... بِحَرَّةِ لَيلَى أو بِنَخْلَةَ ثاوِيَا (٢)

فَدَرَّ على الأَنْهاءِ أوّلُ مُزْنِهِ ... فَعَنَّ طَوِيلًا يَسْكُبُ الماءَ سَاحِيَا (٣)

رُكامٌ يَسُحُّ الماءَ عن كُلِّ فِيقَةٍ ... ويُغْدِرُ في القِيعانِ رَنْقًا وصَافِيَا (٤)

ومَرَّ على الأجبالِ أجبالِ طَيِّئٍ ... كما سُقْتَ مَنْكُوبَ الدَّوَابِرِ حافِيَا (٥)

---

(١) ديوانه: ١٦ — ٣٣، وهى قصيدة من مستجاد أشعار الناس. وأرقام الأبيات التى أنشدها من ٨١ — ٨٦، ٩٠. نعمت به ظنا: الظن هنا بمعنى الرجاء والطمع. يقول: قرت به عيني وأنا أرجو غيثه وأطمع فيه. والضمير فى «به» للسحاب الذى ذكره فى أبيات سبقت. والوعول جمع وعل: وهى الأروى، تيس الجبل، لايرى إلا فى رؤوس الجبال، فإذا الجّ المطر نزل إلى السفح. والصخور الرواسيا: الثابتات، يقتلعها ويهدمها من شدته.

(٢) حرة ليلى القصوى، حرة بنى سليم، من الحجاز ناحية المدينة. ونخلة: قريب من مكة. ثوى بالمكان: حل به وأقام. يقول: ولم تكد الريح تحركه لثقله، حتى ظننته سيلقى ماءه فى هذا المكان أو ذاك. **انظر مجلة العرب ٩ : ١٣٤، رقم : ٤.**

(٣) در المطر يدر: صب ماءه متتابعا بغزارة واندفق. والأنهاء جمع نهى (بفتح أو كسر فسكون): وهو حيث يجتمع الماء فى طرف الوادى، فيصير غديراً. ولعله عنى بها هنا مكاناً بعينه كثير الغدران. والمزن جمع مزنة وأراد المطر، والمزنة المطرة هنا لا الغيم الأبيض. وعن يعن: اعترض فى الأفق. ويروى: «فعق»، أى انشق بمائه واندفق. الساحى: الذى يسحو الأرض ويجرفها ويقشرها من شدته. ورواية الديوان وغيره: ساجيا، بالجيم. والساجى: الساكن، لايتحرك. يذكر سكون هذا السحاب وهو يريق ماءه.

(٤) الركام: السحاب الغليظ المتراكم بعضه فوق بعض، وذلك أشد لمطره. سح الماء يسحه: صبه صباً شديداً متتابعاً. و«عن» هنا بمعنى «بعد». والفيقة: أن تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع لبنها، ثم يعاد حلبها. فأراد أن السحاب يسح المطر ثم يسكن شيئاً ثم يسح أخرى، فما بين السحين هو الفيقة. وغادر الشىء وأغدره: تركه، ومنه سمى الغدير، وهو مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً. القيعان جمع قاع: وهو أرض سهلة واسعة مستوية مطمئنة، لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهباط، لاحصى فيها ولا حجارة، ولا تنبت شجراً، وما حواليها أرفع منها، يصب فيها ماء المطر، ويصير غدراناً. الرنق: الماء الكدر من التراب والقذى. يصف شدة وقعه وتتابعه مرة بعد مرة، فجرف الأرض، فغادر فى القيعان غدراناً بعضها كدر وبعضها صاف.

(٥) جبال طيىء معروفة: أشهرها سلمى وأجأ. المنكوب: الفرس الذى نكبت الحجارة حافره، أو أثرت فيها فظلع وضعف مشيه. ودوابر الفرس: مؤخر حوافره، جمع دابرة، وهي =

أجشُّ هَزِيمٌ سَيْلُهُ معَ وَدْقِهِ ... تَرَى خُشُبَ الغُلَّانِ فيه طَوافيا[١]
بَكَى شَجْوَه واغتاظَ حتَّى حَسِبْتَهُ ... من البُعْدِ لمَّا جلْجَلَ الرَّعدُ حادِيا[٢]

فقال ذو الرُّمَّة : بل قولُ امرئِ القيس أجودُ حيث يقول :[٣]

دِيمةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ ... طَبَقَ الأرْضِ تحَرَّى وَتَدُرّْ[٤]

= ماحاذى موضع رسغه . وفى المخطوطة «الدوائر» وليس بشيء . وحفى حافر الفرس حفاً، فهو حاف: رق حافره من كثرة العدو وشدته ، فهو أشد لظلعه إذا نكبته الحجارة . يصف ثقل السحاب وبطء سيره من ثقل مائه وتراكمه ، شبهه بالفرس البين الحفا والظلع يساق سوقاً ليناً رفيقاً بطيئاً.

(١) الأجش : السحاب الغليظ صوت الرعد ، كصوت الطحن بالرحا : والهزيم : السحاب الذى يكون وعده متشققاً كأنه صخر يتقصف بعضه على بعض ويتكسر . والودق : قطر المطر إذا عظم واندفق : والغلان جمع غال : وهو بطن الوادى الذى ينبت الطلح والسلم . والطواف جمع طاف : وهى تعلو الماء طافية عليه . يصف شدة رعده ، وذلك من تراكمه واحتفاله ، وأن مانزل منه صار سيلا ، ومع ذلك لم ينقطع ودقه بعد ، حتى اجترف شجر الوادى فهو طاف على وجه السيل .

(٢) الشجو : الهم أو الحزن يعترض فى القلب والنفس حتى يختنق صاحبه بالبكاء . وبكى شجوه : بكى حتى أنزف ما اختنق به من الدمع ، كأن السحاب كان قد اختنق بمائه فبكى حتى زال شجوه . واغتاظ من الغيظ : وهو أشد الغضب يعتلج فى النفس ، يريد أنه حمى واشتد وعنف فجلجل الرعد كما يهدر المغيظ المحنق ، فحسب صوته من البعد البعيد حادياً يحدو بإبل معيبة حداء يجلجل فى أرجاء المفاوز . وهو كلام حسن يجود على التأمل .

(٣) قال الشنتمرى فى شرح ديوان امرىء القيس : « كان الأصمعى يحدث عن أبى عمرو بن العلاء أنه سأل ذا الرمة فقال : أى الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر ؟ فقال : امرؤ القيس . قال أبو عمرو ، فأنشدنى قوله : ديمة هطلاء . . . » . وذكر الجاحظ فى الحيوان ٦ : ١٣١ ، ١٣٢ ، الأبيات الثلاثة الأولى ، من شعر امرىء القيس ثم قال : « كان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة فى الغيث على قصيدة عبيد بن الأبرص أو أوس بن حجر » . وذكر البيتين السالفين (ص : ٩٢)، ثم قال . « أنا أتعجب من هذا الحكم » . قلت: وأنا أتعجب من تعجب أبى عثمان ! ولم يرد فى المخطوطة غير البيت الأول والثانى ، ولكنى أتممتها لجودتها وسبقها، (ديوانه : ١٤٤) .

(٤) الديمة : مطر ساكن ليس فيه رعد ولا برق ، ولكنه يشتد ويدوم ، وأقل ما يسمى منه ديمة ما يدوم ثلث النهار أو ثلث الليل ، ثم يبلغ عدة أيام . والهطلاء ، وصف لهامن الهطلان =

تُخْرِجُ الوَدَّ إذا ما أَشْجَذَتْ وتُوَارِيهِ إذا ما تَشْتَكِرْ (١)
وتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً ماهِراً ثَانِياً بُرْثُنَهُ ما يَنْعَفِرْ (٢)
وتَرَى الشَّجْراءَ في رَيِّقِها كَرُءُوسٍ قُطِّعَتْ فيها الخُمُرْ (٣)
ساعةً ، ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ (٤)

= واهطل: وهو المطر المتفرق العظيم المتتابع المسترخي . والوطف في السحاب : أن يندلى ويتساقط من نواحيه مسترخياً كأنه يحمل حملا ثقيلا من كثرة مائه ، وتكون في السحابة أهداب كأهداب الخميلة . وطبق الأرض : وجهها وأديمها الواسع المتراحب . وهو منصوب بقوله « تحرى » ؛ ويروى بالرفع بمعنى الغشاء ، أي عم الأرض شملها كأنه طبق ، أي غطاء ، والنصب أحب إلى . وتحرى الشيء : قصده واجتهد في طلبه وعزم على بلوغه . ودرت السحابة : صبت ماءها صبا كالدرة . يقول هذه الديمة التي وصفها تتحرى وجه الأرض تحريا كأنها طالبة جاهدة ساعية سعى صاحب العزم على بلوغ ما أراد ، وإسناد التحري للديمة عجب في البيان .

(١) الود : جبل قرب جفاف الثعلبية . وجفاف الثعلبية من جفاف الطير ، وهي الطريق بين مكة والكوفة من أرض نجد . وأشجذ المطر : سكن وضعف ثم أقلع . واشتكر المطر : حفل واشتد وقعه . يقول إن هذه الديمة من كثافة ودقها إذا احتفلت طمست الود على ضخامته فلا يكاد يرى منه شيء ، فإذا أقلعت ، فكأنما هي تخرجه بعد أن احتوت عليه . وهذه أحسن عبارة عن كثافة المطر وظلمته .

(٢) الماهر : الحاذق الجيد السباحة ، هنا . وبرثن الضب : بمنزلة الأصابع من الإنسان . والضب أشبه الحيوان كفا بكف الإنسان . وثنى برثنه . قبضه وبسطه في سبحه . والضب أحسن الحيوان سباحة . وقوله : ما ينعفر : أي لايجد عفراً (وهو التراب) فينعفر برثنه ، أي يصيب تراب الأرض ، وذلك من عظم السيل وارتفاعه . وكأنه ذكر العفر ههنا ليدل على تباعد جانبي السيل ، فكأنه لو طلب اليابسة لما وجدها .

(٣) الشجراء : اسم لجماعة الشجر وواحدته شجرة . ولم يأت من الجمع على هذا المثال إلا أحرف يسيرة ، وإنما نظر في الإتيان به إلى معنى الصفة للدلالة على تكاثف الشجر وتراكبه . وريق المطر : أول شؤبوبه قبل أن يشتد ويعظم . والخمر جمع خمار : وهو ما تغطى به المرأة رأسها . والذي يغطى به الرجل رأسه هو العمامة . يقول : إن الأشجار المتكاثفة يعلوها السيل حتى يبلغ رؤوسها فيتضرب موجه ، ويكثر زبده وغثاؤه ، فتراها على وجه السيل كأنها رؤوس قطعت وعليها عمائمها البيض .

(٤) « ساعة » ترد إلى البيت الأول ، أي ديمة تحرى وتدر فعلت ذلك في الشجراء ساعة ، ثم انتحاها وابل . انتحى الشيء : قصده واعتمد ناحيته . والوابل : المطر الشديد الضخم القطر الكثيف . الأكناف جمع كنف : وهي النواحي والجوانب . وساقط الأكناف ، كأنه يدنو من =

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ، ثم انْتَحَى ‌‌ فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ[(١)]

ثَجَّ حتى ضَاقَ عن آذِيِّهِ ‌‌ عَرْضُ خَيْمٍ فخُفَافٌ فيُسُرْ[(٢)]

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ ‌‌ لَاحِقُ الأَيْطَلِ مَحْبُوكٌ مُمَرّْ[(٣)]

= الأرض ويتهدم عليها ساقطا لا يثبته شيء. واه : قد استرخى من ثقله وشدته فهو لا يتماسك . منهمر : سريع السكب متتابع متدفق .

(١) راح : أى عاد فى آخر النهار بالمطر. ومرى ضرع الشاة يمريه : مسح ضرعها مسحاً متتابعاً حتى يدر لبنها . والصبا : ريح تأتى من قبل الشمال ، وتناوحها الدبور . والعرب تقول : إن (الدبور) تزعج السحاب وتشخصه فى الهواء ثم تسوقه ، فإن علا كشفت عنه واستقبلته (الصبا) فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفاً واحداً ، و (الجنوب) تلحق روادفه به وتمده . ولذلك جمع امرؤ القيس بين الصبا والجنوب ، فجعل الصبا تمريه وتمسحه حتى يجتمع ماؤه كما يجتمع اللبن فى الضرع ، ثم اعتمدته الجنوب ففتحته وشققته بشؤبوب منفجر . والشؤبوب : دفعة المطر وشدته . والمنفجر : المتدفق المنسكب بأشد قوة .

(٢) ثج المطر : صب صبا غزيراً مصمت الصوت من كثرته . والآذى : الموج المتلطم . وخيم وخفاف ويسر : أودية عظيمة من ناحية البحرين واليمامة إلى نجد . يقول : إن المطر ثج ثجا حتى سالت بالسيل هذه الأودية وضاقت عن مائه المتلاطم تلاطم أمواج البحر .

(٣) أنف البرد وأنف العدو : أوله وأشده . والضمير فى أنفه راجع إلى السيل، وإن لم يذكر بيناً ، ويعنى أشد سيلانه فى الوادى وتدفقه. لاحق : ضامر . والأيطل : الخاصرة والكشح . والمحبوك : المدمج الخلق . والممر : المفتول فتلا شديداً كأنه حبل محكم الفتل . يصف فرساً. يقول : إن هذا الفرس الضامر قد عدا به فى الوادى ، والسيل المتدفق من ورائه يتبعه على الأثر فلا يدركه . ونظر كيف هول أمر المطر ، وهول سرعة السيل المتلاطم فى سبعة أبيات ، لكى يصف سرعة فرسه وشدة حضره فى بيت واحد ؟ ! صورة واضحة لا تحول ألوانها أبداً .

الطَّبقةُ الثانيةُ

١٠٨ — أَوْس بن حَجَر بن عتَّاب بن عبد الله بن عَدِيّ بن نُمَيْر بن أُسَيِّد بن عَمْرو بن تَميم ، وهو المقدَّم عليهم .(١)

١٠٩ — وبِشْر بن أبي خَازِم الأَسَدِيّ .

١١٠ — وكعبُ بن زُهَيْر بن أبي سُلْمَى .

١١١ — والحُطَيْئة ، أبو مُلَيْكَة ، جَرْوَلُ بن أَوْس بن مالك بن جُوَيّة بن مَخْزُوم بن مالك بن غَالب بن قُطَيْعة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان .

* * *

١١٢ — وأَوْسٌ نظيرُ الأَربعة المتقدِّمين،(٢) إِلَّا أَنَّا اقتصرنا في الطَّبقات على أربعةِ رهْطٍ .

١١٣ — وقال يونُس ، قال أبو عمرو بن العَلاء : كان أَوْسٌ فَحْلَ مُضَر ، حتى نشأ النابغةُ وزهيرٌ فأَخْمَلَاهُ . وكان زُهَيْرٌ راويتَه .(٣)

---

(١) اختلف في نسبه ، انظر الأغاني ١١ : ٧٠ ، وساقه على رواية ابن سلام في الجمهرة : ٢٠٠

(٢) يعني أهل الطبقة الأولى .

(٣) الشعر والشعراء : ١٥٤ : وذكره أيضاً صاحب كتاب « الفرق » ، المخطوط : ١٨٤

١١٤ — وقال أبو على الِحرمازىّ : كان أوسٌ زوجَ أمِّ زُهَيْر .

١١٥ — قلتُ لعمرو بن مُعاذ التَّيْمىِّ ، (١) وكان بَصيرًا بالشعر : من أشعرُ الناس ؟ قال : أَوْس . قلت : ثم منْ ؟ قال : أبو ذُؤَيْب .

١١٦ — قال : فأوسٌ شاعر مُضَر ، والأَعْشَى شاعرُ ربيعةَ . (٢)

. . . . (٣)

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

---

(١) فى المخطوطة « عمر بن معاذ ». ذكره المرزبانى فى معجمه : ٢١٧ ، وروى هذا الخبر نفسه عن ابن سلام فى التعريف به ، والشعر والشعراء : ١٥٤ ، وانظر ماسيأتى رقم: ١٥٤ ، ٢٠٥

(٢) فى المخطوطة خرم بعد هذا الموضع من الورقة ١٥ إلى الورقة ٢١ ، سبع ورقات .

(٣) تفضل على أخونا وأستاذنا خير الدين الزركلى ، فأطلعنى على مخطوطة عتيقة من كتاب « الفرة » ، ولم أتيقن من يكون مؤلفه ، ولكنه نقل نصوصاً مهمة عن ابن سلام فى تراجم الشعراء تطابق كل المطابقة ما فى طبقات فحول الشعراء ، فى ترجمة أوس بن حجر ، ذكر الخبر السالف س : ١٨٤ وأتبعه بقوله :

« وذكر أبو الغَرَّافِ الضَّبّى أن أَوْسًا قال له قومه : قُلْ فينا . قال لهم : أَبْلُو حتى أَقُول »

وهذا الخبر يوشك أن يكون من نص الطبقات ، لأن أبا الغراف الضبى من شيوخ ابن سلام ، وقد أكثر الرواية عنه فى الطبقات ، انظر الفهارس .

وإذن ، فقد سقط فى الطبقة الثانية : « أوس بن حجر » و « بشر بن أبى خازم » ، وشىء من حديث « كعب بن زهير » قليل .

١١٧ — [. . . وكان أخوه بُجَيْرُ بن زهير أسلم ، وشهد مع النبيّ عليه السلام فتحَ مكّة وحُنَيْناً ، فأرسل إليه كعبٌ أبياتاً ينهاهُ عن الإسلام ، وذكره للنبيّ عليه السلامُ فأوعدَهُ ، فأرسل بُجَيْرٌ إليه : « ويلكَ ! إنّ النبيّ أوعدكَ] / وقد أَوْعَدَ رجالًا بمكّةَ فقتلهم ، وهو وَاللهِ قاتِلُك أو تأتيه فتُسْلِم » ، فَاسْتُطِيرَ ولَفَظَتْهُ الأرْض .[1] (٢٠م)

١١٨ — [2] أنا أبو خَليفة ، نا ابن سَلّام ، قال : وأخبرَني محمد بن سُلَيمان ، عن يَحْيَى بن سَعيد الأنصاريّ ، عن سَعِيد بن المُسَيَّب قال :

قَدِمَ كَعْبٌ مُتَنَكِّراً حين بلغه عن النَّبيِّ ما بَلَغَه ،[3] فأتى أبا بكرٍ ،

(١) من عند قوله : « وقد أوعد رجالا . . . » ، انتهى خرم « م » ، الذى أشرت إليه في رقم : ٩١ (ص : ٧٠ ، تعليق : ٣) . وهو يبدأ بالصفحة ، ٢٠ منها ، وسأعتمد مخطوطة «م» من عند هذا الموضع إلى أن ينتهى الخرم في مخطوطتنا ، رقم : ١٧١

وصدر هذا الخبر : ١١٧ ، وجدته في مخطوطة كتاب « الغرة » ، وقد ذكر قبله ما يأتى :

« كان بعضُ الحكماء يفضِّله على أبيه »

وأتبعه بالخبر الآتى رقم : ١٢٦ ، ثم ذكر هذا الخبر رقم : ١١٧ ، ١١٨ فى سياق واحد .

وخبر كعب بن زهير وأخيه بجير فى الشعر والشعراء : ١٠٤ — ١٠٦ ، كأنه منقول من الطبقات وفي سيرة ابن هشام ٤ : ١٤٤ — ١٥٨ ، والأغانى ١٧ : ٨٦ (هيئة الكتاب) ٣ : ٥٧٨ ، ومجالس ثعلب ، ٤٠٨ . وكتاب الزينة ١ : ١٠٤ ، والمصون : ٢٠٠ — ٢٠٤ ، وفي كل فوائد .

استطير الرجل يستطار (بالبناء للمجهول) : ذعر ذعراً شديداً فرق قلبه واستخفه وطاربه فى كل وجه . ولفظ الشىء من فمه : رماه كارهاً . ولفظته الأرض : رمت به ولم تقبله .

(٢) « أنا » اختصار فى الخط دون النطق لقول الراوى : أنبأنا . . و« نا » اختصار « حدثنا » . وهذا الاختصار فى « م » دون مخطوطتنا ، فليس فيها اختصار قط . وهذا الخبر رواه السبكي بإسناده إلى محمد بن سلام فى كتاب طبقات الشافعية ١ : ٢٢٩ — ٢٣١ ، تاماً .

(٣) يعنى ما أنذره به أخوه بجير فى كتابه إليه .

فلمّا صلّى الصبحَ أُتى به وهُوَ مُتَلَثّم بِعمامَتِه ، فقال : يا رسولَ الله ! رجلٌ يُبَايِعك على الإسْلام . وبَسَط يَده وحَسَر عن وَجْهه ، وقال : بأبى أنتَ وأمّى يا رسولَ اللهِ ، [هذا] مكانُ العَائِذِ بك ، أنا كَعْبُ بن زُهَيْر. (١) فتجهَّمَتْه الأَنْصار وغَلَّظَتْ عليه ، لما ذكر به رَسُولَ الله ، ولاَنَتْ لهُ قريش وأحبُّوا إسْلامَه وإيمَانَه. (٢) فأمَّنَه رسول الله ، فأنشدَ مِدْحَته التى يَقُول فِيها :

بانتْ سُعادُ ، فقلبى اليومَ مَتبولُ ... مُتَيَّمٌ إثْرَهَا ، لم يُشْفَ ، مَكْبُولُ (٣)

حتى انتهى إلى قوله :

وقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنْتُ آمُلُه : ... لاأُلْفِيَنَّكَ ، إنّى عنكَ مَشْغُولُ (٤)

---

(١) مابين القوسين زيادة من نص رواية السكرى ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٠٤ . العائذ : اللاجىء من مكروه يخافه ويرجو النجاة .

(٢) إيمانه هنا من قولك : آمنت العدو المستجير إيماناً فأمن . أى ضمنت له الأمن والأمان . وأمنه بالتشديد مثله .

(٣) ديوانه: ٦ وما بعدها . بانت فارقت وبعدت ، والمتبول: الذى غلبه الحب وهيمه وأسقمه والتبل : أن يسقم الهوى الإنسان . تيمه الحب فهو متيم : استولى عليه واستعبده وجعل عقله تبعاً لهواه . والمكبول : المحبوس فى كبل ، وهو القيد ، وهو المكبل أيضاً. يقول إن قلبه متبول متيم مكبول ذليل . ويروى « لم يفد » مكان « لم يشف » . لم يفد : أى لم يجد ما يطلقه من إسار الهم والشوق والصبابة ، كالأسير الذى لم يفده أهله ، فهو ذليل يائس لا يملك إلا طاعة آسره .

(٤) لا ألفينك : من قولهم : ألفى الشىء : وجده وصادفه ، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لاأدرى ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه » ، أى لا أجد ذلك من أحدكم ، يحمل معنى الإنكار والنهى الشديد . وحذف كعب كأنه قال له :لا ألفينك قاعداً تتطلب منى النصرة وتأمل المعونة ، فدعنى ، إنى عنك مشغول . وقال السكرى فى شرحه : « لا ألفينك : أى لا أكون معك ، وقال غيره : لا أنفعك فاعمل لنفسك » .

فقلتُ: خَلُّوا سَبِيلي، لا أبَا لَـكُم ، فكلُّ ما وَعَدَ الرَّحمنُ مَفعُولُ (١)
كلُّ ابنِ أُنثَى، وإن طَالَتْ سَلَامَتُه ، يوماً على آلةٍ حَدباءَ مَحمُولُ (٢)
نُبِّئْتُ أن رَسولَ اللهِ أوعَدَنِي ، والعَفوُ عِندَ رَسولِ اللهِ مأمُولُ

إلى قوله :

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيفٌ يُستضاءُ بِهِ : مُهَنَّدٌ من سُيُوفِ الله مَسْلُولُ (٣)
في فِتْيَةٍ من قُرَيشٍ قَالَ قائِلُهُمْ ببَطنِ مَكَّةَ، لمَّا أسلَمُوا: زُولُوا (٤)

---

(١) يروى « ما قدر الرحمن » ، وهما سواء في المعنى . وخلى سبيله : أى أرسله وتركه . ويقول الشراح : إنه لما رأى أخلاءه لايغنون عنه شيئاً ، يئس من نصرتهم ، وأمرهم أن يخلوا طريقه ولا يحبسوه عن المثول بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمضي فيه حكمه ، فإن نفسه أيقنت أن كل ما قدر الله واقع . ولا أرتضى هذا السياق في معنى الشعر ، فإنه ذكر قبل أن كل خليل قال له : إنى عنك مشغول ، فليس أحد منهم يحبسه أو يمسكه ، حتى يصح سياق هذا الشرح، وأرى أن معنى« خلوا سبيلى » هو الاستنكار والاستهزاء والأنفة من التجائه إليهم ، والتحقير لشأنهم فيقول : افسحوا طريقى وابتعدوا عنه أيها الجبناء . وليس منهم إمساك ولا حبس له عن المثول بين يدى رسول الله. وقوله : لا أبالـكم ، مما يستعمله العرب على وجه الذم الشديد ، ويأتون به في المدح على طريق التعجب .

(٢) الآلة : النعش ، واحد الآل ، وهو الخشب والأعواد . ويسمون النعش : الأعواد لأنهم يضمون عوداً إلى عود فيحمل الميت عليه . والحدباء : الشاقة الصعبة الغليظة التى لا يطمئن عليها صاحبها.

(٣) بين البيت والذى قبله أبيات كثيرة جياد . والمهند والهندى والهندوانى : السيف يعمل ببلاد الهند مطبوعاً من حديد الهند ، وهو عندهم أجود السيوف وأحكمها صنعة . يقول البكرى وغيره : الهاء في « به » راجعة على النبى صلى الله عليه وسلم . وهو ليس بشىء عندى . ومن أعجب البيان قوله : «سيف يستضاء به» . وقطع ثم قال : مهند ، فهو خبر لمحذوف لا صفة لقوله «لسيف» . ولذلك يجب الوقوف عند آخر الشطر الأول .

(٤) قال قائلهم : يعنى عمر بن الخطاب ، فاروق هذه الأمة ، رضى الله عنه . وكان المسلمون قد اشتد عليهم الأذى من قريش ، فأذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة ، فجعلوا يتجهزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون أفراداً ويخفون مخرجهم ، حتى هاجر عمر ، فخرج جهرة في عشرين راكباً من أهله وقومه وحلفائهم . زولوا ، من زال عن مكانه يزول : فارقه وتنحى عنه . يأمرهم بالهجرة من مكة إلى المدينة .

زَالُوا ، فمازالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ يَوْمَ اللِّقَاءِ ، ولا سُودٌ مَعَازِيلُ[(١)]

لا يَقعَ الطَّعْنُ إلَّا في نُحُورِهِمُ وما بِهِمْ عن حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ[(٢)]

فنظرَ النبيُّ صلى الله عليه إلى من عنده من قُرَيش ، أي : أسمعُوا ! حتى قال :

يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ ، يَعْصِمُهُمْ ضربٌ ، إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ[(٣)]

يُعرِّض بالأنصار ، لِغِلْظَتِهِم — كانَتْ — عليه . فأنكرتْ قُرَيش ما قال ، وقالوا : لم تمدحْنا إذْ هجوتَهُمْ ! ولم يقبَلُوا ذلك حتَّى قَال :

---

(١) الأنكاس جمع نكس (بكسر فسكون) ، وهو الضعيف العاجز الهياب الذي ينقلب راجعاً من الخوف والذلة . والكشف : جمع أكشف وهو الذي لايثبت في الحرب ولايصدق القتال، فينكشف وينهزم . «سود» ، قد شان أعراضهم ما يدنسها ويعيبها . ويروى «ميل» وهي أشهر الروايات . والميل جمع أميل : وهو هنا الجبان ، كأنه يميل عن عدوه من الخور . والمعازيل هنا جمع معزال : وهو الذي ينزل ناحية من رفقته في السفر ويعتزل وحده ، وهو ذم . وأراد به هنا اعتزال المقاتل عن حومة الحرب لايعين من يدعوه لنجدته .

(٢) هذا البيت آخر القصيدة ، وبينه وبين السابقة أبيات . حياض الموت : موارد الهلاك ، كأن الشجاع يأتيها وارداً كالظامىء إليها . وهلل عن عدوه : جبن وفزع وولى ناكصاً . وقوله : لايقع الطعن إلا في نحورهم ، أي لايفرون بل يواجهون القتال لا يرتدون ولا يميلون .

(٣) هذا البيت ، في رواية الديوان وغيره ، واقع قبل البيت الماضي ببيت أو بيتين في بعض الرواية . الزهر جمع أزهر : وهو الأبيض المستنير المشرق ، والجمال الزهر : هي الهجان ، وهي خالصة اللون كريمة عتيقة . وشبههم بالجمال الزهر ، في امتثانها في مشيها وإشراف هاماتها ، وكأنها لا تحفل بشيء ، من وقارها وعتقها . يعني أنهم كرام أهل سؤدد ووقار وركانة ورزانة ، إذا لبسوا الدروع ومشوا إلى الحرب لم يفارقهم شيء من ذلك . يعصمهم : يمنعهم ويحميهم ويكفيهم عدوهم . ضرب : يعني ضرب بالسيوف في الملحمة . ونكره زيادة في تعظيمه وتهويله ، كأنه قال: ضرب معلوم مشهور لامثيل له . وعرد الرجل عن قرنه : أحجم ونكل وفر منهزماً . والتنابيل جمع تنبال : وهو القمىء القصير . والسود : ذم لهم ، لم يعن سواد الألوان على الحقيقة ، بل ما يطمس المحاسن من ذميم الأخلاق والأفعال .

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحَيَاةِ ، فلا يَزَلْ … فى مِقْنَبٍ من صَالِحِ الأنْصَارِ [١] (٢١ م)

البَـــــاذِلِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِم … يَوْمَ الهِيَاجِ وسَطْوَةِ الجَبَّارِ [٢]

يَتَطَهَّرُونَ — كأنهُ نُسُكٌ لَهُمْ — … بدِماَءِ من عَلِقُوا من الكُفَّارِ [٣]

صَدَمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ صَدْمَةً … ذَلَّتْ لِوَقْعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارِ [٤]

يعنى بنى عَلِىّ بن مَسْعود ، وهم بنو كِنَانَة .[٥]

فكساهُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً ، اشتراهَا معاويةُ من آلِ كعب بن زهير بمالٍ كثير قد سُمِّي .[٦] فهى البُرْدَةُ التى تلبَسُها الخلفاء فى العِيدَيْن . زَعم ذلك أَبَان .[٧]

○ ○ ○

(١) ديوان : ٢٥ . الكرم : العزة والشرف ، يريد ، أن يعيش حياة عزيزة مكرمة ، والمقنب: جماعة الخيل والفرسان . يذكر أنهم أهل حرب وبأس وعدة .

(٢) هذا البيت يأتى بعد أبيات فى صفة الأنصار . يوم الهياج ، هياج الشر ، وهو يوم الحرب . والسطوة : شدة البطش ، وذلك يوم الحرب أيضاً حين تستحر ولا يبقى إلا جبار يبطش بجبار .

(٣) وهذا يأتى بعد أبيات كثيرة أيضاً . التطهر هنا : هو التطهر من الذنوب بتوبة أو ذبيحة يذبحها قرباناً يفتدى به من معصيته . والنسك : العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلى الله ، ومنه سميت الذبيحة نسكا . علق الشىء وعلق به : نشب فيه وتعلق به ولزمه . يعنى من وقع فى المعترك من الكفار فألحوه القتال فلم يجد مخلصاً .

(٤) الصدم : فى الأصل ، ضرب الشىء الصلب بشىء صلب مثله . ونزار بن معد بن عدنان ، تفرعت منه قبائل عدنان ، ومنهم قريش وبنو كنانة .

(٥) فى المخطوطة « . . بن سود » وهو خطأ ، إنما عنى قريشاً ، وأهل مكة جميعاً من بنى كنانة ابن خزيمة . وقوله كنانة هم بنو على بن مسعود ، يعنى بنى عبد مناة بن كنانة أخو النضر بن كنانة جد قريش . وإنما سموا علياً لأن عبد مناة بن كنانة كان له أخ لأمه ، وهى امرأة من بلى ، هو على بن مسعود الغسانى ، فلما مات عبد مناة بن كنانة حضن على بن مسعود على ولد أخيه فسموا : بنى على . وأطلق كعب التسمية على قريش كلها ، لأن بنى كنانة كانوا ولاة البيت قبل قريش ، ثم كانوا معهم فى مكة .

(٦) البردة : شملة مخططة مربعة من صوف لها هدب . انظر الصون : ٢٠٤ ، وقد نقل عن ابن سلام كلاماً غير هذا .

(٧) يعنى أبان بن عثمان البجلى .

١١٩ — وكان الحُطَيْئةُ مَتِينَ الشعْر شَرُود القافية .(١) وكان راوية لزُهَيْرٍ وآلِ زهير ، واستفرغ شعرَه في بني قُرَيْع.(٢)

١٢٠ — (٣) وقال لكعب بن زُهير : قد علمتَ رِوَايتى شِعْرَ أهلِ البيتِ وانقطاعى ، وقد ذهبَ الفحولُ غيرى وغيرُك ، فلو قلت شعراً تذكرُ فيه نفسَك وتضَعُنى موضعاً،(٤) فإن الناس لِأشعارِكم أرْوَى وإليها أسْرَع . فقال كعب :

فَمَنْ للقَوافِي ؟ شَانَها مَنْ يَحوكُها ... إذا ما ثَوَى كَعْبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ(٥)

[يقول ، فَلا يَعْيَى بشىء يقُوله ، ... ومِنْ قَائليها من يُسِيءُ ويَعْمَلُ](٦)

---

(١) قافية شرود : سائرة نزالة فى مواسم الناس ، تشرد كما يشرد البعير ويبعد الذهاب فى الأرض ، والقافيه هنا : القصيدة . قال أبوالفرج فى الأغانى بعد هذا (٢: ١٦٥ الدار) : « وكان دنىء النفس ، وما تشاء أن تطعن فى شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعناً ، وما أقل ذلك فى شعره . قالا (يعنى أبا عبيدة وابن سلام) : فبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعب بن زهير ، وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له : قد علمت روايتى . . . »

(٢) قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وابنه جعفر بن قريع ، أنف الناقة . مدح الحطيئة ولده ، حتى صار هذا اللقب فخراً لهم بعد أن كان نبزاً يغضون منه .

(٣) الخبران : ١٢٠ ، ١٢١ رواهما أبو الفرج فى الأغانى ٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ (الدار) و ١٧ : ٨٢ (هيئة الكتاب) ، والشعر والشعراء : ١٠٦ ، مختصراً .

(٤) فى كتاب « الغرة » ، « وتضعنى معك موضعا » ، وفى الأغانى « موضعاً بعدك » .

(٥) ديوانه ٥٩ . وفى بعض الكتب وفى « م » « شأنها » وهو خطأ صرف . شانها : جاء بها شائنة معيبة ، وحاك الثوب يحوكه : نسجه . يريد نسج الشعر وتجويده . وثوى : هلك ، وأقام فى المنزل الذى لا يبرح نازله — القبر . وفوز وفاز : مات ، وكأنهم جعلوه نجاة للمرء من شر هذه الدار . يقول: إذا ماتا فلن تسمع من الشعر إلا كل شائن معيب . وجرول: هو الحطيئة.

(٦) هذا بيت لا غنى عنه . والضمير فى « يقوله » راجع على الحطيئة . والرجل يتكلف عملا فيعيي به وعنه : إذا لم يهتد لوجه عمله . وقوله « من يسىء ويعمل » مقلوب ، ويريد من يعمل ويسىء ، وعنى بالعمل هنا الاجتهاد فى العمل . ومنه قولهم : فلان ابن عمل ، إذا كان قوياً عليه مجتهداً فيه . وفى بعض نسخ الأغانى « ويعجل » . و « ويجمل » وليستا بشىء .

كَفَيْتُك ، لا تلقَى من النَّاسِ واحداً   تَنَخَّلَ منها مثلَ مَا يَتَنَخَّلُ (١)
يُثَقِّفُها حَتّى تَلِينَ مُتُونُها   فَيَقْصُرُ عنها كلُّ ما يُتَمَثَّلُ (٢)

١٢١ — فاعترضَهُ مُزَرِّد [بن ضِرارٍ ، واسمه يزيد ، وهو] أخو الشَّماخ ، وكان عِرِّيضاً — [أى شديدَ العارضةِ كثيرَها] (٣) — فقال : (٤)

وَبِاُسْتِك إذْ خَلَّفتنى — خَلْفَ شَاعِرٍ   من الناسِ — لم أُكْفِئْ ولم أَتَنَحَّلِ (٥)
فَإِنْ تَجْشَبَا أَجْشِبْ ، وإنْ تَتَنَخَّلا   ، وإنْ كنتُ أفتَى منكما ، أَتَنَخَّلِ (٦)

(١) كفيتك هنا : يعني حسبك وكفاك . تنخل الشيء : اختاره واصطفاه ، ونقاه مما يعيبه .

(٢) التثقيف للرماح : أن يسوى بالثقاف ، وهى خشبة صلبة فى طرفها خرق يتسع للرمح أو القوس ، فيدخل فيها حتى يتقوم ويلين . والمتون جمع متن : وهو جنب الظهر ، ومتن الرمح والسهم وسطهما . يقول إنه يجود صنعة الشعر حتى يستوى فلا يبقى فيه عوج ولا تعقيد . وقصر عن الشيء : وقع دونه ولم يبلغه . يقول : أجود ما يتمثل به من الشعر ، أى ، ما ينشده المنشدون ، لا يدانى جيد شعر الحطيئة .

(٣) الزيادة بين الأقواس من الأغانى . العريض : الذى يكثر أن يتعرض للناس بالشر ، ولا يكون ذلك إلا من جلد وصرامة ، ولذلك جاء فى الشرح : شديد العارضة ، وهو الرجل الشديد ذو الجلد والصرامة والقدرة على الكلام .

(٤) ذكر الحاتمى فى الرسالة الموضحة : ١٥٠ ، ١٥١ بيتين من شعر مزرد ، غير هذه الأبيات ، وهما :

مَرَرْتُ على كَعْبٍ فخلْتُ أَوَابِدِى   أوابدَ تَعْلُو فوق كعبٍ وجَرْوَلِ
فهلْ خُضْتَ بحراً قصَّرَ الناسُ دُونَهُ   من الشِّعْرِ ، أم هل قُلْتَ مالم تَقَوَّلِ

(٥) وباستك : سب قبيح . وقوله : خلف شاعر من الناس ، نداء يعنى يا خلف شاعر . يقال : هذا خلف سوء لناس : إذا كان رديئاً خسيساً لا خير فيه . يقول : كيف تتركنى ، يا خلف السوء ، وأنا لم أكفئ ولم أتنحل ؟ والإكفاء ، وهو الإقواء : اختلاف إعراب القوافى ، مضى تفسيره فى رقم : ٩٠ ، ٩٢ من كتابنا هذا . وتنحل الشعر وانتحله : ادعاه لنفسه وهو من كلام غيره .

(٦) إن صحت المخطوطة ، فهى من قولهم : كلام جشيب أى غليظ جاف ، فقوله : تجشبا ، أى تأتيا بكلام غليظ جاف لم يثقف ولم ينق . والرواية الأخرى فى الأغانى « فإن تخشبا أخشب » . يقال : خشب الشعر يخشبه : أى أمره كما يجيئه ، لم يتأنق فيه ولم يتعمل فيه ، ولم يحكمه ولم يجوده . وقوله : أفتى منكما : أى أصغر منكما سناً وأطرى عوداً .

وَلَسْتَ كَحَسَّانَ الْحُسَامِ بنِ ثَابِتٍ ... واستَ كَشَمَّاخٍ ولا كالمُخَبَّلِ (١)

وَأَنْتَ امْرُؤٌ من أَهْلِ قُدْسِ أُوَارَةٍ ... أَحَلَّتْكَ عَبْدُ اللهِ أَكْنَافَ مُبْهِلِ

مُبْهِل : جَبَل لعبد الله بن غَطَفان . وقُدْس أُوارة : جبل لمُزَيْنَة . (٢)
فعزاهُ إلى مُزَيْنَة .

١٢٢ — وكانأبوسُلْمَى وأهلُ بيته فى بنى عبدالله بن غطفان، فبهمْ يُعْرَفون، وإليهم يُنْسَبون ، فقال كعبُ بن زُهَيْر يُثْبِت أنه من مُزَيْنَة :

أَلَا أَبْلِغَا هٰذَا المُعَرِّضَ آيَةً : ... أَيَقْظَانَ قالَ القَوْلَ إذ قَالَ أَوْ حَلَم (٣)

---

(١) الحطاب لكعب بن زهير . والمخبل : هو المخبل السعدى ، يأتى ذكره فى الطبقة الخامسة رقم : ١٨٤ وما بعده . وفى المخطوطة : « ولا كالمتخل » والصواب ما فى سائر المراجع .

(٢) الخلاف فى قدس أوارة طويل . انظر معجم ما استعجم : ١٠٥٠ فهو يرويه ويصححه « قدس وآرة » . ويقول : قدس : جبل لمزينة . وآرة جبل لجهينة . وهما بين حرة بنى سليم وبين المدينة . وانظر مقاله أخى الأستاذ العلامة حمد الجاسر فى نقده لهذا الكتاب . **ومجلة العرب ٩ : ١٣٣**

(٣) ديوانه : ٦٤ . والاستيعاب ١ : ٢٢٠ ، وفيهما : « أنه » . مكان « آية » ، وهى ضعيفة جداً ، والصواب ما فى المخطوطة . وقد جاء أبو جعفر الطبرى بهذا البيت شاهداً على أن « الآية » ، القصة ، وأن كعباً عنى بقوله « آية » . رسالة منى وخبراً عنى . و« الآية » بمعنى الرسالة ، لم تذكره كتب اللغة ، ولكن شواهده لا تعد كثرة ، من ذلك قول حجل بن نضلة (الأصمعيات : ٤٣) :

أبلغْ مُعَاوِيَةَ المُمَزِّقَ آيَةً ... عنّى ، فلستُ كبَعْضِ ما يُتَقَوَّلُ

وقول أبى العيال الهذلى : (شرح أشعار الهذليين : ٤٣٣) :

أبلغ معاوية بن صخر آيةً ... يَهْوِى إليك بها البريدُ الأعجلُ

وهذا تفسير واضح فى الشعر ، وأوضح منه قول القائل (الأشباه والنظائر ١ : ٧)

أتتنى آيةٌ من أمّ عمرو ... فَكِدْتُ أغصُّ بالماء القَرَاحِ

فما أنسى رسالتها ولكن ... ذليلٌ من يَنُوءُ بلا جَنَاحِ

وفى هذا حجة كافية وبرهان . ورواية الديوان : « أم حلم » . « والمعرض » ، أراد به هنا المعترض بالشعر المتهجم .

يقال : حَلَمَ فى المنام ، وحَلُم [من الحِلْم] [1] — إلى قوله :

[أعيَّرتَنِى عِزًّا عزيزاً ، ومَعْشراً كِراماً بَنَوْا لِى المجدَ فى باذخٍ أشمّ ؛
هم الأصلُ مِنّى حيثُ كنتُ ، وإنّنى] من المُزَنِيِّينَ المُصَفَّيْنَ بالكَرَمْ [2]

وقد كانتِ العرب تفعَلُ ذلك ؛ لا يُعْزَى الرّجل إلى قبيلةٍ غيرِ الّتى هو منها ، إلاّ قالَ : أنَا من الّذين عِبْتَ. [3]

* * *

١٢٣ — كان أبو ضَمْرَةَ ، يزيدُ بن سِنان بن أبى حارِثَة ، لاحَى النابغة فَنَماه إلى قُضاعة ، [4] فقال النابغة :

(١) هذه زيادة لابد منها ، وسياق الكلام يدل عليها .

(٢) وزدت ما بين القوسين ، لأنى أظنه كان ثابتاً فى أصل ابن سلام ، ويدل على ذلك كلامه بعده . وليس من عادته أن يختصر هذا الاختصار المخل . ومخطوطة المدينة ، كما تعلم ، كثيرة الاختصار والإخلال . والكرم : العتق والعز ، صفاهم عتق أصولهم وعز أوائلهم .

(٣) فى « م » : « الذين عنيت » ، وليس له معنى يطمأن إليه . ويؤيد ما ذهبنا إليه قول كعب : « أعيرتنى عزا » وقول النابغة بعد « بالنسب الذى عيرتنى » ، أى عبتنى به . ومن هذه الفقرة إلى أول رقم : ١٢٥ ، استطراد وبيان

(٤) أبو ضمرة ، هو أخو هرم بن سنان ، الذى مدحه زهير بن أبى سلمى . ويأتى ذكره فى بعض الكتب بلقبه : « ذو الرقيبة المرى » أو « الأشعر المرى » أو نبزه « المقشعر » ، لأنه كان إذا حضر حرباً اقشعر . ولاحى فلان فلاناً : نازعه وسابه . ونماه وعزاه ونسبه إلى كذا ، واحد فى المعنى . أبو ضمرة من بنى نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . والنابغة من بنى يربوع ابن غيظ بن مرة بن عوف . . . وكانت أخت النابغة تحت أبى ضمرة فطلقها ، وهاج الشر بينه وبين النابغة ، فكان يقول له : والله ما أنت من قيس عيلان ، وما أنت إلا من قضاعة . وكانوا يزعمون أن رهط النابغة بنى يربوع بن غيظ بن مرة ، إنما هم بنو يربوع بن تميم بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم ، من قضاعة . وذكر ابن السكيت فى ديوان النابغة ، أن يزيد قال للنابغة :

الحَقْ بِسَحْمَة ، إن أصالك مِنْهُمْ حُقَّ ابنُ سحمَةَ أن يكونَ لئيما

فقال النابغة يرد عليه . « سحمة » هى سحمة بنت كعب بن عمرو ، من قضاعة ، وهى أم ولد عوف بن عامر بن عوف الأكبر ، ويقال لهم : بنو سحمة .

جَمِّعْ مِحَاشَكَ ، يايزيدُ ، فإنّنى أعددْتُ يَرْبُوعاً لكم وتَمِيماَ[١]
ولَحِقتُ بالنَّسَبِ الّذى عَيَّرْتَنِى ووجَدْتُ نَصْرَكَ ، يايزيدُ ، ذَمِيماَ
حَدِبَتْ علىَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّها ، إنْ ظَالِمًا فِيهمْ وإن مَظْلومَا[٢]
لَوَلَا بنو نَهْد بن عَوْف أصْبَحَتْ بالنَّعْفِ أُمُّكَ ، يايزيدُ ، عَقِيمَا[٣]

---

(١) ديوانه : ٧٣ ، (١٧٨) . كان أبو ضمرة قد جمع بنى نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف ، وبنى صرمة بن مرة بن عوف ، وبنى مالك بن مرة ، وبنى سهم بن مرة ، وبنى خصيلة بن مرة ، على أبناء عمومتهم بنى يربوع بن غيظ بن مرة (رهط النابغة) ، فأوقدوا — على عادتهم — ناراً وتحالفوا لديها على بنى يربوع ، فسماهم «المحاش» ، سخرية بهم وهزءاً ، جعلهم كالشىء الذى محشته النار فأصبح رماداً لاخير فيه . ومحشتهم النار : أحرقتهم حتى صاروا حمما . وقوله : «أعددت يربوعا لكم وتميما» يعنى قومه بنى يربوع بن غيظ بن مرة الذين نسبهم أبو ضمرة إلى قضاعة ، وبنى تيم بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة ، الذين نسب إليهم ، كما ترى فى التعليق السابق .

(٢) هو من شواهد سيبويه ١ : ١٣٢ ، حدب على فلان وتحدب : تعطف وحنا عليه ، وصار له كالولد الحدب الشفيق . و « ظالماً » منصوب على حذف كان ، ويكثر فى مثله حذفها ، ويقول : ينصروننى على كل حال ، إن كنت فيهم ظالماً أو مظلوماً .

(٣) رواية الديوان : «لولا بنو عوف بن بهثة» يعنى عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان . أما بنو نهد بن عوف ، فلم أعرفهم ، ولعله زيد بن عوف كما سيأتى ، أو نهد بن زيد فى قضاعة . والنعف : ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن مجرى السيل فى بطن الوادى . وروى الوزير أبو بكر البطليوسى فى شرح ديوان النابغة : « عيره بهذا اليوم ، وهو يوم قراقر ، وكان عمرو بن كلثوم أغار فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة ، فأغاثهم زيد بن عوف فى قومه بنى عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان ، فاستنقذوا ما فى يد عمرو بن كلثوم وأسروه » .

وفى الأغانى ج ١١ : ١٠٨ وما بعدها خبر فيه ذكر أم أبى ضمرة ، وهى سلمى بنت كثير ابن ربيعة ، من بنى غنم بن دودان بن أسد (وبنو أسد حلفاء بنى غطفان) ، وكانت دفعت شرحبيل ابن الأسود بن المنذر (أخا النعمان بن المنذر) ، إلى الحارث بن ظالم المرى فقتله ، فغزا الأسود بنى ذبيان وبنى أسد ، وأخذ سنان بن أبى حارثة المرى (أبو هرم بن سنان ، وأبى ضمرة بن سنان) فأتاه الحارث بن سفيان أحد بنى الصارد (وهم من بنى مرة بن عوف من غطفان) ، فاعتذر إليه أن يكون سنان علم أو اطلع على مافعلته امرأته ، وحمل دية شرحبيل عن سنان ، فخلى الأسود سبيله .

فلعل بيت النابغة يشير إلى هذه الحادثة : وهو أقرب إلى السياق ، وتؤيدها رواية الديوان « بالنعف أم بنى أبيك عقيما » . يقول له : لولا هؤلاء الذين نصروا أباك واستنقذوه ، لبقيت أمك عاقراً لم تلدك أنت ولا إخوتك .

— ضِنَّة بن كَبِير بن عُذْرَةَ.(١)

١٢٤ — وكان رهطُ الزِّبْرِقان بن بَدْر يُخْلَجُون إلى بنى كَعْب بن يَشْكُر، إلى ذِى المَجَاسِد، عَامِر بن جُشَم بن كَعْب،(٢) فقال الزبرقان:

فَإِن أَكُ من كَعْبِ بن سَعْدٍ، فإِنَّنى رَضِيتُ بِهِم من حَىِّ صِدْقٍ وَوَالِدِ(٣)

وإن يَكُ مِنْ كَعبِ بنِ يشكُرَ مَنْصِبِى فَإِنَّ أَبَانَا عامِرٌ ذُو المَجَاسِدِ(٤)

* * *

١٢٥ — قال ابنُ سَلَّام:(٥) ولقد أُخبرَنى بعضُ أهلِ العِلمِ من غَطَفَان أَنَّهم من بَنِى عبدِ الله بن غَطَفَان، وأَنَّ اعتزاءه إلى مُزَيْنَة كقَوْلِ هؤلاء،

---

(١) فى المخطوطة: «كثير»، وهو خطأ.

(٢) خلجه: إذا جذبه وانتزعه. ويستعمل فى النسب إذا نوزع فيه، كأنه جذب من قوم إلى قوم وانتزع. ومنه قوم خلج (جمع خليج): إذا شك فى أنسابهم، فتنازع النسب قوم وتنازعه آخرون. والزبرقان بن بدر، من بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، من مضر بن نزار. وأما بنو كعب، فهم بنو كعب بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط، من ربيعة بن نزار. وذو المجاسد: سيد بكر بن وائل فى الجاهلية وصاحب مرباعهم، وهو أول من أعطى الذكر حظين والأنثى حظاً، كأنه عاد بهم إلى الحنيفية شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام. ويسمى ذا المجاسد، لأنه كان يصبغ ثيابه بالجساد، وهو الزعفران. ومنه ثوب مجسد (بضم الميم وفتح السين)، وجمعه مجاسد: أى أشبع صبغه من الزعفران أو من الحمرة.

(٣) فى المخطوطة «من سعد بن كعب»، وهو خطأ محض، كما ترى من سياق نسبه آنفاً. وأتى على الصواب فى الاشتقاق: ٢٠٦. حى صدق، بالإضافة، أى يلزمون الصدق فى المودة وفى العمل وفى الحروب، من جلدهم وشدتهم وعتقهم.

(٤) المنصب والنصاب: الأصل والمنبت الذى يرجع إليه النسب. يقال: فلان إلى منصب صدق ونصاب صدق، أى هو كريم المحتد والأصل.

(٥) رجع إلى إتمام حديثه فى الفقرة: ١٢٢. والضمير فى الكلام يرجع إلى بيت أبى سلمى وولده.

وأما العامّة فهو عندهم مُزَنِىّ.[١] وليس لزهير، ولا لبَنيه صَليبةً،[٢] شعرٌ يَعتَزُون فيه إلى غَطَفان ولا مُزَينة، إلاّ بيتُ كعبٍ ذاكَ، وقولُ بُجَيْر:

[صَبَحْناهم بسَبْعٍ من سُلَيمٍ] وألفٍ من بَنِي عُثْمانَ وَافِ[٣]

وقد يجوز أن يكون يعنى غيرَ قومه من المُزَنِيِّين، فذكرهم كما ذكر سُلَيماً.[٤]

١٢٦ — ولم يَزَلْ فى ولَدِ زُهَير شعرٌ. ولم يتَّصِلْ فى وَلَدِ أحدٍ من فحول الجاهليّة ما اتّصل فى وَلد زُهيرٍ، ولا فى وَلَدِ أحدٍ من الإسلاميين ما اتّصل فى ولد جَرِيرٍ.[٥]

٭ ٭ ٭

١٢٧ — وكان الحُطَيئة قد عُمِّر دَهْراً فى الجاهليّةِ، وبقى فى الإسلام

---

(١) يعنى أن اعتراء كعب إلى مزينة، كاعتزاء الذين ذكرهم فى استطراده، حين عيروا أو اختلجوا عن قومهم إلى قوم آخرين، فقالوا: نعم، نحن منهم، وأثنوا عليهم. والعامة: يعنى عامة أهل العلم والأدب لا أهل الجهالة من أغفال الناس.

(٢) فى المخطوطة «أصلية»، وليس لها معنى. يقال عربى صليبة، أى خالص النسب من صلب العرب. وامرأة صليبة: كريمة المنصب عريقة، وصليبة الرجل: من كان من صلب أبيه. ومنه قولهم: آل النبي صلى الله عليه وسلم، الذين تحرم عليهم الصدقة، هم صليبة بنى هاشم وبنى المطلب، أى الذين من صلبهم.

(٣) تمام البيت من سيرة ابن هشام ٤ : ٦٨. وهذا شعر بجير بن زهير بن أبى سلمى فى يوم فتح مكة، وكانت بنو سليم بن منصور سبعمئة، وهو قوله: سبع من سليم. وكانت بنو مزينة ألفاً، وهم بنو عثمان بن عمرو بن أد، فنسب إلى أمه مزينة بنت كلب بن وبرة.

(٤) يعنى أنه ذكر مزينة: وهم بنو عثمان، كما ذكر بنى سليم بن منصور، وهو ليس منهم.

(٥) انظر ما سلف رقم: ١١٧، تعليق: ١:

حيناً ، وكان جَشِماً سَؤُولاً .(١)

١٢٨ -- وكان مع عَلْقَمة بن عُلاثَة حين نافر عَامِر بن الطُّفَيْل، فقال يفضِّل عَلْقمة :

ياعَامِ،قد كُنتَ ذَا بَاعٍ ومَكْرُمةٍ	لَوْأَنَّ مَسْعاةَ مَنْ جَارَيْتَه أَمَمُ (٢) (٢٢٣م)
جَارَيْتَ فَرْعاً أَجَادَ الأَحْوَصانِ بهِ ،	ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ،فى عِرْنِينِه شَمَمُ (٣)
لا يُصْعِبُ الأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ ،	ولا يَبِيتُ على مَالٍ له قَسَمُ (٤)

---

(١) رقم: ١٢٨ ، ١٢٩ ، استدلال على قدمه فى الجاهلية ، ثم رقم : ١٣٠ استدلال آخر على أنه كان جشماً سؤولا . والجشم : هو شديد الحرص ، الذى يأخذ نصيبه ويطمع فى نصيب غيره ، والسؤول : الملحف فى السؤال . وانظر ما نقلته عن الأغانى آنفا رقم: ١١٩ ، تعليق : ١ ، وانظر رقم : ١٣٠.

(٢) ديوانه: ٦٤ ، (١٦) ياعام : ترخيم ياعامر . والباع : السعة فى المكارم والشرف ، وأصله من الباع : وهو قدر مد اليدين إذا بسطتها وما بينهما من البدن . والمسعاة وجمها المساعى، هى مآثر أهل الشرف والفضل لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التى أنصبوا أنفسهم فى طلبها . وأمم : قريب مقارب .

(٣) الفرع : الشريف الذى يعلو قومه بكرمه وفعاله . والأحوصان : الأحوص بن جعفر ابن كلاب ، وولده عمرو بن الأحوص ، وساد قومه ، فلما قتل مات أبوه وجداً عليه . وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص . والذى فى شعر الحطيئة يدل على أنه عنى بالأحوصين : الأحوص بن جعفر وابنه عوف بن الأحوص ، وبنو الأحوص يسمون جميعاً الأحاوص . ويقال . أجاد به أبواه : إذا ولداه جواداً شريفاً . الدسيعة : العطية الواسعة ، أى يعطى فيجزل العطية . وعرنين الأنف : ماتحت مجتمع الحاجبين ، وهو أول الأنف حيث يكون الشمم . والشمم عند آبائنا دليل على العتق والأصالة ، ولذلك يوصف به الأحرار الذين لايقبلون ضيما .

(٤) أصعب الأمر : وافقه صعباً أووجده شاقا . (انظر رقم : ٢٨٣) . يقول: لايكاد ينظر فى أمر فيجده صعباً وعراً فيتوقف فيه إلا بقدر ساعة ركوبه ، من شدة بأسه وجلده وقدرته على التصرف ، ولا يفعل فعل اللئام ، فيقسم على ماله وإبله أن لاينحرها لأحد أو يهب منها له ، وأن لايجود بشيء منها ، فى غضب أو خصام . (انظر اللآلى : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،ومجالس ثعلب : ٣١٠)

وكان الأعشى مع عامر بن الطفيل ولَبِيد بن ربيعة .

١٢٩ — وشَهِد الحطيئةُ نِفارَ عُيَيْنة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر ، أحد بنى عَدِىّ بن فَزَارة [١] ، وزَبّانِ بن سَيَّار بن عَمْرو بن جَابِر ، أحد بنى مازن بن فَزَارة ، فقال يفضِّل عُيَيْنة على زَبَّان :

أَبَى لكَ آباءٌ ، أَبَى لكَ مَجْدُهُم سِوَى المَجْد، فانظُرْ صاغراً مَنْ تُنافِرُه [٢]
قُبُورٌ أَصَابَتْها السُّيُوفُ ثلاثةٌ نُجُومٌ هوَتْ فى كلِّ نَجْمٍ مَرَائِرُهْ [٣]
فقَبْرٌ بأَجْبالٍ ، وقبْرٌ بحاجِرٍ ، وقَبْرُ القليبِ أسْعَرَ الحَرْبَ سَاعِرُه [٤]
وشَرُّ المَنَايا هَالِكٌ وَسْطَ أَهْلِهِ كَهُلْكِ الفَتَاةِ أَيقَظَ الحَىَّ حاضِرُه [٥]

« قبرٌ بأَجْبالٍ » : يريد قبرَ بَدْر بن عَمْرو ، قتيلِ بنى أَسَد بن خُزَيْمة .

---

(١) عيينة بن حصن ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأحمق المطاع ، فى خبر طويل .

(٢) المجد : الكرم والشرف القديم فى الآباء . والصاغر : الذليل المهان . والمنافرة : أن يفتخر كل رجل على صاحبه ، أيهما أعز نفراً ، ثم يحتكمان إلى حكم يغلب أحدهما على صاحبه . ويقول: يمنعك أن تطاول هؤلاء الآباء فى مجدهم ، ماأنت فيه من الذلة ، فانظر من تفاخر ؟

(٣) « فى » هنا بمعنى « مع » . والمرائر جمع مريرة ، وهى عزة النفس . يقول : قتلوا فهوت نجوم ، مع كل نجم عزة نفسه ، لم يقبل ضيما ولا ذلا ولا مات على فراشه .

(٤) روى فى معجم ما استعجم : ١١٢ « أسعر القلب » . يقول: أسعر نار الحرب من أسعر فى هذا القبر أحقاد المطالبين بثأر هذا القتيل .

(٥) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ١٠٩ ، منسوباً ، وفى تفسير الطبرى ١ : ٣١٧ ، وأمالى الشريف ١ : ٤٩ ، منسوباً للحطيئة ، وغير منسوب فى شرح السبع الطوال : ٤٥١ ، مع خطأ فيه ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز : ٢٨ ، ٧٨ ، ورواية جميعها : « وشر المنايا ميت » ، ورواية العجز : « كهلك الفتى قد أسلم الحى » ، إلا الطبرى فإنه روى: « كهلك الفتاة أسلم الحى » . يقول : شر المنايا منية هالك وسط أهله ، وذلك موته حتف أنفه على فراشه ، لا يشهد حرباً حمية ولا حفاظاً ، إنما يموت كما تموت الفتاة المقصورة فى بيت أهلها ، تموت فتبكى ، فيستيقظ الناس من صوت الباكين عليها .

و « قبرُ القليب » ، وهو الهَباءَة : قبرُ حُذَيفة بن بدر بن عمرو ، قَتيل بني عَبْس .و « قبرٌ بحاجِر » : يعنى قبرَ حِصْن بن حُذَيفة بن بدرٍ ، قتيلِ بنى عُقَيْل بن كَعْبٍ ونُمَيْر بن عامرٍ .

١٣٠ — [١] قال : [كان الحطيئة سؤولاً جَشِعاً] ، فقدم المدينةَ وقد أرْصَدتْ له قريشٌ العَطايا ، [والناس فى سنة مُجْدِبةٍ ، وسَخْطَةٍ من خَلِيفة . [٢] فمشى أشْرافُ أهلِ المدينةِ بعضُهم إلى بعض ، فقالوا : قد قَدم علينا هذا الرجُل ، وهو شاعرٌ ، والشاعرُ يظنُّ فيحقِّقُ ، وهو يأتى الرجُلَ من أشرافكم يسألُه ، فإن أعطاهُ جَهْدَ نَفْسِه بَهَرَها ، [٣] وإن حَرَمه هجاهُ . فأجمعَ رأيُهم على أن يجعلوا له شيئاً مُعَدًّا يجمعونه بينهم له ، فكان أهلُ البيت من قُرَيش والأنصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين دينارًا ، حتى جمعوا له أربعمئة دينار ، وظنُّوا أنهم قد أغنَوْهُ ، فأتوه فقالوا له : هذه صِلَةُ آل فلانٍ ، وهذه صلةُ آل فلانٍ . فأخذها ،

= وقوله « حاصره » الضمير عائد إلى الموت وإن لم يذكر بلفظه ، يعنى نازل الموت . ومنه « حضره الهم والموت » ، و « حضر المريض واحتضر » (بالبناء للمجهول) : إذا نزل به الموت .

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ٢ : ١٦٤ عن ابن سلام وغيره ، ولأن مخطوطة المدينة كثيرة الاختصار لكتاب الطبقات كما سلف مراراً ، وكما سيأتى ، فإنى أظنه اختصر خبر ابن سلام اختصاراً شديداً ، فجعله هكذا : « وقدم الحطيئة المدينة ، وقد أرصدت له قريش العطايا . فقام بعد الصلاة فقال : من يحملنى على نعلين » ، والخبر هكذا ضعيف الدلالة على جشع الحطيئة ودناءته ، فلذلك أثبت نص الأغانى ، وفى أوله الكلمة التى سلفت برقم : ١٢٧ .

(٢) أرصد له شيئاً : أعده له . وقوله : سخطة من خليفة ، أى غضبة منه على أهل المدينة ، ولعل ذلك كان فى زمن معاوية رضى الله عنه ، وقد مات الحطيئة سنة ٥٩ من الهجرة .

(٣) بهر نفسه : تكلف الجهد حتى يضيق عنه ذرعه ، وينقطع من الجهد .

فظنُّوا أنهم قد كَفَوْهُ عن المسئلة ، فإذا هو يوم الجمعة قد استقبل الإمامَ ماثلاً يُنادِي [بعد الصلاة ، فقال : مَنْ يَحْمِلُنى على نَعْلين وقاه الله كَبَّةَ جهنَّم] .[١]

١٣١ — [٢] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام ، قال وأخبرنى يونس النحوىّ ، قال : خرَج الحطيئةُ مع ابنَتهِ مُلَيْكَة ، وامرأتِه أُمامة ، على ذَوْدٍ له ثلاثٍ ، فنزلَ منزلاً وسَرَحَ ذوْدَه . فلما قام للرَّوَاح فَقَدَ إحْداهنّ ،[٣] فقال :

أَذِئْبُ القفرِ أَمْ ذئبٌ أَنيسٌ ... أُصابَ البَكْرَ،أم حَدَثُ اللَّيالى؟[٤]
ونَحْنُ ثلاثةٌ وثلاثُ ذَوْدٍ ، ... لقد جَارَ الزَّمانُ على عِيالي ![٥]

١٣٢ — [٦] وكان سببُ هجائِه الزِّبْرِقان ، أنه صادَفَه بالمدينة ، وكان قَدِمَها على عمرَ رضى الله عنه ، فقال الحطيئة : وَدِدْتُ أَنّى أَصَبْتُ رجلاً

---

(١) كبة جهنم : شدتها وصدمتها حين يكب فيها لوجهه ، أى يقلب ويلق فيها .

(٢) هذا الخبر فى الأغانى ٢ : ١٧٣ (الدار) .

(٣) الذود : القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع ، وجاء فى الحديث : « ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة » ، كما قيل هنا ثلاث ذود ، جعلت الناقة الواحدة ذوداً ، كما قالوا : ثلاثة نفر وتسعة رهط . وسرحت الماشية ، وسرحها صاحبها ، يتعدى ولايتعدى : أسامها فى المرعى .

(٤) الأنيس : الذى يؤنس به ، يعنى ذئباً من ذئاب البشر ، وما أكثرهم . والبكر : من الإبل بمنزلة الفتى من الناس . وحدث الليالى : نوائبها ونكباتها .

(٥) هو من شواهد سيبويه ٢ : ١٧٥ .

(٦) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغانى ٢ : ١٧٩ — ١٨٥ عن ابن سلام وغيره ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، ولذلك لم أستطع تخليص نص ابن سلام منه ، مع أنه مستقصى بأوضع=

يَحْمِلُنِي وأُصْفِيه مديحي وأَقْتَصِر عليه.[1] قال الزبرقان: قد أصبْتَه، تَقْدَمُ على أَهْلي فإنِّي على / إثْرِك. فقدم فنزل بِحَرَاهُ،[2] وأرسَلَ الزِّبْرقان إلى امرأتِه أَنْ أَكْرِمى مَثْواه. وكانت ابنَته مُلَيْكَةُ جميلةً، فكرهتْ امرأتُه مكانَهـــا، فظهرتْ لهم منها جفْوةٌ — وبَغِيضُ بن عامر بن لأْيِ بن شَمَّاس، أحدُ بني قُرَيْع بن عَوْف، يُنازع يومئذٍ الزِّبْرِقانَ الشَّرَفَ؛ والزِّبْرِقان أحدُ بنى بَهْدَلَة بن عَوْف، وبَغِيضٌ أرسخُ فى الشَّرفِ من الزِّبرقان، وقد ناوَأَه الزِّبْرقان ببَدَنِه حتى ساوَاه بل اعْتَلاه[3] — فاغتنم بَغِيضٌ وأخَوَاه، عَلْقَمةُ وهَوْذَةُ، مافيه الحطيئة من الجفْوة، فدعوَاه إلى ماعِنْدَهُما، فأَسْرَع. فَبَنَوْا عليه قُبَّةً، ونَحَرُوا له، وأَكرَمُوه كلَّ الإِكْرَام، وشدُّوا بكل طُنُبٍ من أطْناب خِبائه جُلَّةَ من بَرْنِيِّ هَجَر.[4] — قال: والمُخَبَّل شاعرٌ مُفْلِق، وهو ابنُ عمِّهم (٢٤ م)

= مما هنا. ورواه أيضاً، بما يشبه مافى الأغانى، ابن السكيت عن محمد بن سلام، فى شرح ديوان الحطيئة (مجلة العرب السنة الثالثة ص: ٣٥٢)، وانظر أيضاً شرح شواهد المغنى: ٣٠٩، والتنبيهات لعلى بن حمزة: ١٤٧ — ١٥٠، ومختارات ابن الشجرى ٣: ٣ — ٨، أما نص مخطوطة المدينة من الطبقات، فهو مختلط، فيما أرى، وسأشير إلى ذلك فى التعليقات بعد.

(١) يحملنى: يريد يكفينى مؤونة العيش. وأصفاه مودته، أو مديحه: أخلصه له وأعطاه صفوه.

(٢) «الحرا»، الناحية والكنف، يقال: «نزل بحراه»، أى بساحته وكنفه.

(٣) البدن: نسب الرجل وحسبه. والحسب: الفعال الصالح الحسن الذى يحسب فى مناقبه.

(٤) الطنب: حبل طويل يشد به الخباء (بيت من وبر أو صوف) بين الأرض والطرائق. و «الجلة»، وعاء من الخوص يوضع فيه التمر، يكنز فيها. و «البرنى» ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة، مدور عذب الحلاوة، وهو أجود التمر. و «هجر» قاعدة البحرين، مشهور تمرها، وفى المثل: «كمبضع التمر إلى هجر».

يلقاهم إلى أنفِ الناقة ، وهو جعفر بن قُرَيع .[١] قال : وقَدِم الزِّبْرِقانُ أسِيفاً عاتبًا على امرأته — فمدحَ بَنِي قُرَيْع ، وذَمّ الزبرقانَ فاستَعْدَى عليه الزبرقانُ عُمَر ،[٢] فأقدمه عمر ، وقال للزبرقان : ما قال لك ؟ فقال قال لى :

دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها وأقعُدْ فإنّكَ أَنْتَ الطّاعِمُ الكاسِى[٣]

فقال عمر لحسّان : ماتَقُول ؟ أهجاه ؟ وعُمر يعلَم من ذلك مايعلم حَسّان ، ولكنه أرادَ الحُجّةَ على الحطيئة — قال: ذَرَقَ عليه ! فألقاه عُمر فى حُفْرةٍ اتَّخَذَها مَحْبِسًا ،[٤] فقال الحطيئة :

ماذا تقولُ لِأَفراخٍ بذى مَرَخٍ حُمْرِ الحَوَاصلِ، لاماءٌ ولَاشَجَرُ ؟[٥]

---

(١) ذكر المخبل هنا ، مقحم فيما يظهره هذا النص ، وقد جاء في موضعه فى الأغانى ٢ : ١٨١ ، حيث جاء فى الخبر أنه كان أحد رسل بنى أنف الناقة إلى الحطيئة لكى يتحول إليهم . وانظر ماسيأتى بعد فى رقم : ١٣٣ ، وما قلته آنفاً فى ص ١١٤ ، تعليق : ٦ .

(٢) الأسيف : الكئيب الحزين الغاضب . والعاتب : الناضب . واستعدى فلاناً على فلان فأعداه : استنصره واستعانه ، فنصره وأعانه .

(٣) بغى الرجل الشىء يبغيه بغية بكسر الباء وضمها : طلبه وسعى إليه . والطاعم والكاسى ، أتى به على النسب ، أى صاحب طعام تشتهيه وكسوة تتخيرها وتأنق فيها . ولذلك قال الزبرقان لعمر إذ قال له : ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة . فقال الزبرقان : أو ما تبلغ مروءتى إلا أن آكل وألبس . ثم انظر تفسير الطبرى ١٥ : ٣٣٣ .

(٤) ذرق عليه ، من الذرق : وهو مايلقيه الطائر من ذى بطنه . والمحبس : السجن .

(٥) ديوانه : ٨٠ ، (٢٠٨) قال ياقوت فى مادة (مرخ) : الرواية المشهورة « بذى أمر . وذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . انظر ماقاله الأخ الأستاذ حمد الجاسر ، فى تعليقه على الطبقات . والأفراخ : صغاره ، شبههم بصغار الطير ، حمر حواصلهم ، لم تكس الريش بعد ، إنما هو اللحم بادياً . ويروى « زغب الحواصل » ، عليها الزغب الناعم ، لم تستحكم ، ولا تقوى على طيران .

أَلقَيْتَ كاسِبَهُمْ فى قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ، فَاغْفر ، عليكَ سَلامُ اللهِ ياعُمَرُ(١)
[أنتَ الإمامُ الذى من بعد صَاحِبهِ ألقى إليكَ مَقاليدَ النُّهَى البَشَرُ](٢)
ما آثَرُوكَ بهَا إذْ بايَعُوكَ لها لَكِنْ لأَنْفُسِهِم كانتْ بِكَ الإِثَرُ(٣)

١٣٣ — وكان الزِّبرقان شاعرًا مُفْلِقاً ، وكان يُماتِبهم ، ولم يكن يهجوهم ، وكان حَليماً. (٤) وكانا فى عداوتهما مُجْمِلين ، (٥) وقد تَقَدَّم عليه المخبَّل بالهجاء ، فقال :

لَعَمْرُكَ إنّ الزِّبْرِقانَ لَدائِبٌ على النَّاسِ يَعْدُو نُوكُه ومَجَاهِلُهْ(٦)

---

(١) الكاسب : الذى يكسب لهم طعامهم . والمظلمة : البئر التى احتفرها عمر وجعلها سجناً .

(٢) النهى جمع نهية : وهى غاية كل شىء وآخره . والمقاليد : المفاتيح . يريد : فوضوا إليه التصرف فى الأمور العظام التى لايطيق الناس التصرف فيها . وإنما عنى الخلافة .

(٣) آثروك : فضلوك وقدموك على أنفسهم وأكرموك بخيرها . والإثر (بكسر ففتح) جمع إثرة : وهى الخيرة والإيثار . أى آثروا أنفسهم وضمنوا لها الخير بولايتك ، تحمل عنهم المؤونة ، وترد عليهم فضل تدبيرك وعقلك وحزمك .

(٤) مجىء هذا الحديث فى هذا الموضع غريب غير متسق . والضمير فى قوله « يعاتبهم . . . يهجوهم » إلى بنى أنف الناقة وعلقمة وهوذة ، كما مضى فى رقم : ١٣٢ .

(٥) وهذا أيضاً مما يدل على فساد النص واختلاطه . فالضمير فى« كانا » ، فيما أظن ، راجع إلى الزبرقان والمخبل ، الذى أقحم ذكره فى رقم : ١٣٢ كما أشرنا إليه قبل ، وقوله : « وكان مجملين فى عداوتها » ، ورد فى آخر خبر رواه ابن السكيت عن ابن سلام فى ديوان الحطيئة (مجلة العرب ٣ : ٣٥٥) ، وهذا فيما أرجح ، دليل على اختلاط نسخة المدينة وإخلالها .

(٦) كان من سبب الهجاء بينهما ، أن المخبل خطب إلى الزبرقان أخته خليدة ، فمنعه إياها ورده لشىء كان فى عقله . والأبيات من قصيدة رواها صاحب منتهى الطلب ، والاختيارين : ٢٠٢ ، وأربعة أبيات فى الاغانى ٣ : ١٩٢ . والأبيات هنا على غير ترتيب . والنوك : أبلغ الحماقة . والمجاهل ، جمع ليس له واحد ، كقولهم محاسن وملامح ، وهى مثل الجهل: ومعناه الطيش والنضب الأحمق والحاق الأذى بالناس . ويعدو ، من العدوان : وهو الاعتداء والظلم .

(٢٥ م) / ولمّا رأيتَ العزَّ في دارِ أهلِه ... تمنّيتَ، بعدَ الشّيبِ، أنّك ناقلُه (١)
ولمّا ترَ الأخفافَ تمشي على الذُّرَى، ... ولمّا يكُنْ أعلى العِضاهِ أسافلُه (٢)
ولمّا تزُلْ عن رأسِ صَهوةَ عُصمُها، ... ولمّا يدعْ وِرْدَ العِراقِ مَناهلُه (٣)
ويَنفسُ في ما أورثَتْني أوائلي ... ويرغبُ عمّا أورثَتْه أوائلُه (٤)
فإن كُنتَ لا تُمسي بحظِّكَ راضيًا ... فدعْ عنكَ حظِّي، إنّني اليومَ شاغِلُه (٥).

---

(١) يعني: لما رأيت العز والشرف ونحن أهله، قد استقر في دارنا، ظننت بهجائك إياي أن تنقله إلى دارك.

(٢) الأخفاف جمع خف: وهو للبعير كالحافر للفرس. والذرى جمع ذروة: وهي أعلى سنام البعير، وهي من كل شيء أعلاه. والعضاه: شجر عظام له شوك. يقول: كيف يتم هذا لك، ولم ينقلب أمر الدنيا بعد، حتى نرى القدم تمشي على الرأس، وحتى يصبح الشجر منكوساً في مغارسه.

(٣) صهوة: فيما أرى، اسم جبل عال، وصهوة كل شيء: أعلاه. ولكنى لم أجده جبلا. ورواية الاختيارين: «رهوة» بالراء، وهو أشبه بالصواب، و«رهوة» جبل مذكور في شعر الحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وابن مقبل، وغيرهم. والعصم جمع أعصم: وهو الوعل، سمي بذلك لبياض في ذراعيه، وهو يسكن أعلى الجبال لا يكاد يفارقها. ورد العراق: نهرها الأعظم. والمناهل: منازل السفار وغيرهم على الماء. يقول: وكيف يتم لك ما تريد، والوعول في جبالها الشم لم تفارقها بعد، ولم يجف ماء الفرات بعد، فلا تجد عنده وارداً ولا مستقياً؟ وكل ذلك كناية عن شرفه وكرمه وسخائه، لم يتغير منها شيء، كما لم تتغير هذه جميعاً ولم تتقلب أحوالها، وأن الزبرقان لا يبلغ مبلغه، إلا إذا تبدل كل شيء عن حالته إلى نقيضها.

(٤) البيت تابع لبيت آخر لم يأت في النسخة. نفس في الأمر: طمع فيه ورغب، وهو أمر منفوس فيه، مرغوب فيه. ورغب عن الشيء: تركه وأعرض عنه زهدا فيه أو ازدراء له. وأعاد الضمير إلى الغائب، تعجباً وزيادة في تحقيره، كأنه قال: ويطمع هذا الذليل فيما ورثت من مجد آبائي، ويزهد فيما خلف له آباؤه من الضعة والهوان!

(٥) أجود الروايتين «إني عنك شاغله»، اللسان (قنا)، يقول: إن كنت لا تقنع بحظك من المنزلة التي أنزلكها الله في الناس، وتطمع في أن تنال عز غيرك، فلا تمن نفسك الطمع في عزي وشرفي، فإني مانعه منك وشاغلك بما يمضك ويؤذيك. وفيه قلب وأصله «إني عنه شاغلك». وأما رواية الأصل، فكأنه أراد بالشاغل: المانع لحوزته.

أَتَيْتَ امْرَءاً أَحْمَى عَلَى النَّاسِ عِرْضَهُ فمازلتَ، حتَّى أنتَ مُقْعٍ، تُنَاضِلُهْ(١)
فَأَقْعِ كما أَقْعَى أبُوكَ على اسْتِهِ رَأَى أَنَّ رَيْمًا فوقَهُ لايُعادِلُهْ(٢)

١٣٤ — ومدح سَعِيدَ بْنَ العاص، وكان سعيدٌ لاتأخُذُه العينُ، كان يقال له: «عُكَّةُ العَسَل»،(٣) فقال:

خَفِيفُ المِعَى، لايَمْلأُ الهَمُّ صَدْرَهُ، إذَا سُمْتَهُ الزَّادَ الخَبِيثَ عَيُوفُ(٤)

١٣٥ — وقال له أيضاً:

سَعِيدٌ، فَلاَ يَغْرُرْكَ خِفَّةُ لَحْمِه؛ تَخَدَّدَ عنه اللَّحْمُ، وَهْوَ صَلِيبُ(٥)

---

(١) أحمى المكان: جعله حمى لايقربه أحد. وأقعى الكلب وغيره: جلس على استه مفترشاً رجليه وناصباً يديه. وهوفى الناس مجاز: أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض، وينصب ساقيه وفخذيه، ويضع يديه على الأرض كما يقعى الكلب، وهى جلسة الذليل المكروب المغيظ بهم بشىء. يقول له: جئت تنازع الشرف كريماً حمى عرضه على كل طامع، فما زلت تجهد جهدك حتى أقعيت إقعاء الكلب الذليل، من الكرب والحسد، تحسب أنك قادر على أن تنانله وتساميه.

(٢) الريم: الفضل والزيادة. يقول له: اقنع بما قنع به أبوك من الذل، حين رأى الشرف أمراً لايطيق أن يناله، وأنه ليس بكفء له، فأقعى إقعاء الكلب المطرد. والبيت فى المخطوطة هكذا:

فأقع كما أقعى أبوك، فإنما لكلِّ امرىء ما أورثته أوائلُهْ

والذى أثبت صواب روايته فى كل الكتب.

(٣) فى الاستيعاب ٢: ٤٥١: «ذكر محمد بن سلام، عن عبد الله بن مصعب»، ويوشك أن يدل هذا على إخلال المخطوطة ببعض أسانيد الأخبار. لاتأخذه العين: تتخطاه ولا تقف عليه، وقد كان سعيد آدم نحيلا خفيف اللحم (أنساب الأشراف ٤/٢/١٣٠، والبيان ١: ٣١٥، ٣: ١١٦). ومن أجل ذلك سمى «عكة العسل». والعكة: زق صغير جدا، أصغر من قربة السمن. وفى تسميته أيضاً ما يشير إلى ما كان عليه من السخاء العجيب، لا يرد سائلا.

(٤) ديوانه: ٤٢، (٢٥٧). المعى وجمعه الأمعاء: أعفاج البطن، وصفة بخفة المعى، لزهده وقلة اكتراثه بطعام بطنه، ولا يبيت مهموماً لقلة مال، إذا استهلكه فى سخائه وجوده. وسامه على شىء: أراده عليه. يقول: إنه يعاف المكسب الخبيث لايقربه، وإن اضطر عليه اضطراراً.

(٥) ديوانه: ٤٢، (٢٤٧). تخدد اللحم: هزل ونقص. وقوله تخدد عنه اللحم، ضمنه

وهو أحدُ من اتّصَل به الشّرف من خمسة آباء ، وابنُه عَمْرُو ابن سَعيد . (١)

° ° °

١٣٦ — [أخبرنى الفضْلُ بن الحُبَاب الجمحىُّ أبو خليفة ، فى كتابه إلىّ ، بإجازته لى ، يذكر عن محمد بن سلام : أن الحطيئةَ كان يَنْتَمِى إلى بنى ذُهل بن ثعلبة ، فقال :

إنَّ اليَمَامَةَ خَيْرُ سَاكِنِها أَهْلُ القُرَيَّةِ من بَنِي ذُهْلِ (٢)

قال : والقُرَيَّة ، منازلهم ، ولم ينبُتِ الحطيئة فى هؤلاء] ،

(الأغانى ٢ : ١٥٨)

١٣٧ (٣) — [قال محمد بن سلام فى كتاب طبقات الشعراء : دخل الحطيئة على سعيد بن العاصِ متنكّرًا ، فلما قام الناسُ وبقى الخواصُّ : أراد

= معنى زال وسقط . يقول : هو مع نحوله صليب العود لا يكسر . وكان سعيد أحد الشجعان وأهل البأس في الحروب . ورواية الديوان « فهو صليب » ، وهى أجود .

(١) هو عمرو بن سعيد الأشدق ، كان كأبيه سخياً سيداً لسناً شجاعاً .

(٢) الديوان : ٩٠ ، (٨١) ، ويشير ابن سلام إلى بيت لم يذكره ، وهو قول الحطيئة :

قومٌ إذا انتسبُوا ففرعُهُمُ فَرْعى ، وأثبتُ أصلِهم أصلِي

(٣) هذا الخبر أفادنيه أخى الأستاذ السيد أحمد صقر حفظه الله ، فى تقدمة كتاب طبقات فحول الشعر (مجلة الكتاب ١٢١ : ٣٨٦ فى جمادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣) .

الحاجبُ أن يُقيمَه ، فأبَى أن يقوم ، فقال سعيد : دَعْهُ . وتذاكروا أيّامَ العرب وأشعارَها ، فلما أسهبوا قال الحطيئةُ : مَا صنعتُمْ شيئًا . فقال سعيد : فهل عندكَ علمٌ من ذلك ؟ قال : نعمْ . قال : فمن أشعرُ العربِ ؟ قال الذى يقولُ :

قَدْ جَعَلَ المبتغُونَ الخيرَ فى هَرِمٍ   وَالسَّائلونَ إلى أبوابِهِ طُرُقَا

قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذى يقول :

فإنَّكَ شمْسٌ والملُوكُ كواكِبٌ   إذا طَلَعتْ لم يَبْدُ منهُنَّ كوكَبُ

يعنى زهيرًا والنابغةَ ، ثم قال : وحَسْبُكَ بى إذا وضعتُ إحدَى رجْلَىَّ على الأُخرَى : ثم عَوَيْتُ فى إثْرِ القوافِى كما يَعْوِى الفصيلُ فى إثْرِ أمِّه ! قال : فمنْ أنت ؟ قال : أنا الحطيئةُ . فرحَّب به سعيدٌ ، وأمر له بألف دينارٍ] (شرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩٨) .

الطبقة الثالثة

١٣٨ — أبو ليلى ، نابغةُ بنى جَعْدَة : وهو قَيْسُ بن عبد الله بن عُدَس بن رَبيعة بن جَعْدة بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة.[1]

١٣٩ — وأبو ذُؤَيْب الهُذَلىّ ، وهو خُوَيْلد بن خالد بن مُحَرِّث بن زُبَيْد بن مَخْزُوم بن صاهِلة بن كاهِل بن الحارث بن تَميم بن سَعْد ابن هُذَيل.

١٤٠ — والشَّمّاخُ بن ضِرَار بن سِنَان بن أُمامة ، أحَدُ بنى سَعْد ابن ذُبْيان.[2]

١٤١ — ولَبيدُ بن رَبيعة بن مالك بن جَعفر بن كِلاب بن رَبيعة ابن عامر.

* * *

١٤٢ — [3] وكان النابغة قديمًا ، شاعرًا مُفْلِقًا ، [طويل البَقاء] فى الجاهلية والإسلام ، وكان أكبرَ من النّابغة الذُّبْيانى ، ويدُلُّ على ذلك قولُه :

---

(١) روى نسبه أبو الفرج فى الأغانى ٥ : ٤ .

(٢) روى نسبه تاماً عن أبي خليفة عن محمد بن سلام ، أبو الفرج فى الأغانى ٩ : ١٥٨ ، « ... بن أمامة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان » .

(٣) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغانى ٥ : ٥ ، وصدره فى معجم الشعراء : ٣٢١ .

فَمَنْ يَكُ سائلًا عَنِّى فإنِّى ... من الفِتْيانِ أيّامَ الخُنانِ [1]

٢ م) أَتَتْ مِئَةٌ لِعَامَ وُلِدْتُ فيهِ ... وعَشْرٌ بعدَ ذَاكَ وحِجَّتانِ [2]

وَقَدْ أبقَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنِّى ، ... كما تُبقِى مِنَ السَّيْفِ اليَمَانِى

[تفلَّلَ وَهْــو مأثورٌ جُرَازٌ ... إذا اجتَمَعتْ بقَائِمِهِ اليَدانِ] [3]

وقوله : [4]

ندَاماىَ عنــد المُنْذِرِ بن مُحَرِّقٍ ... فأَصْبَحَ منهم ظاهِرُ الأرضِ مُقْفِرَا

وكان الذُّبْيانِىُّ مع النُّعمانِ وفى عصرِه ، ولم يكن له قِدَمٌ .

١٤٣ — [5] وكان الجَعْدِىُّ مُختلِفَ الشِّعرِ مُغلَّبًا ، فقال الفرزدق : مَثَلُه

---

(١) « الخنان » ، زكام للإبل ، أيام الخنان كانت على عهد المنذر بن ماء السماء . وماتت منه الإبل . وقيل : سمي عام الخنان ، أن بنى عامر بن صعصعة كانت لهم وقعة مع بعض العرب ، فلم يصل بعضهم إلى بعض ، فقال قائل : يابنى عامر ، خنوهم بالسيوف ، من قولهم . « خننت الجذع بالفأس ، قطعته » ، وأنكر الأزهرى هذا الحرف ، وقيل غير ذلك ، انظر التنبيه والإشراف : ٢٠٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢ : ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، الأغانى ٥ : ٥ المعمرون : ٦٤ ، واللسان ، والتاج (خنن) ، وانظر شعر النابغة : ١٦٠ ، وتخريجه هناك .

(٢) الحجة : السنة . والأبيات مختلفة الرواية .

(٣) زدت البيت من أمالى المرتضى ١ : ٢٦٤ لأنه تمام المعنى . السيف اليمانى : منسوب إلى اليمن وهم ، يعدونه من أجود السيوف ، يريد : أبقت الأيام له مضاء كمضاء السيف اليمانى ، وإن تقادم عهده بالضراب . وتفلل : تثلم حده من طول القراع . مأثور : باق فيه أثره ، وهو فرنده ورونقه وتسلسله . وقيل : المأثور الذى يقال إنه تعمله الجن ، وليس من الأثر الذى هو الفرند . والجراز : الماضى النافذ فى الضريبة . وقائم السيف : مقبضه . يقول : هو إن تفلل لا يزال خيأ كعهده مذ صنعته الجن ، إذا أخذته كف الضارب مضى فى ضريبته . وأراد باليدين هنا كف اليد الواحدة ، وثنى للدلالة على أنه يؤخذ بقوة .

(٤) انظر قصيدته وتخريجها فى شعره : ٥ : ٣٥ — ٧٦ .

(٥) من ١٤٣ — ١٤٥ ، رواه فى الموشح : ٦٥ ، ثم المزهر ٢ : ٤٨٧ ، والعمدة ١ : ٨٨ .

مثلُ صاحب الخُلْقان: تَرَى عنده ثَوْبَ عَصْبٍ وثَوْبَ خَزٍّ، وإلى جَنْبه سَمَلُ كِسَاءٍ.(١) [وكان الأصمعى يمدحه بهذا وينسبه إلى قلة التكلّف، فيقول: عنده خِمارٌ بوافٍ ومُطْرَف بآلاف. بواف: يعنى بدرهم وثلث].

— وإذا قالتِ العرب: مُغلَّبٌ، فهو مغلوب. وإذا قالوا: غُلِّب، فهو غالبٌ.(٢)

١٤٤ — وغُلِّبتْ عليه لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة وأوسُ بن مَغْراء القُرَيْعىّ، ولم يكن إليه ولا قَرِيباً منهُ. [وغُلِّبَ عليه] عِقَال بن خالد العُقَيْليُّ، وكان مُفْحَماً، بكلامٍ لا بشعر.(٣)

١٤٥ — وهجاه سَوَّار بن أَوْفَى القشيرى وفاخَره، وهجاه الأخطلُ بأَخَرَةٍ.(٤)

* * *

١٤٦ — [حدثنى إبراهيم بن شِهاب قال، حدثنا الفضل بن الحباب قال، حدثنى أبو الغرّاف قال، قال النابغةُ الجَعْدِىُّ: إنّى وأوس بن مَغْراء لنبتَدرُ بيتاً ماقلناهُ بعدُ، لوقاله أحدُنا لقد غُلِّب على صاحبه. قال ابن

(١) صاحب الخلقان: هو الذى يبيع قديم الثياب فى السوق. والعصب: من أجود برود اليمن، سمى بذلك لأن غزلها كان يعصب — أى يجمع — ويدرج ويشد ثم يصبغ ثم ينسج ويحاك، فيأتى موشياً، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ. والخز: الحرير. والسمل: الخلق من الثياب. أكثر ما يأتى هكذا على الإضافة، ومنه قول عائشة: « ولنا سمل قطيفة ».

(٢) فى اللسان (غلب)، عن محمد بن سلام نص هذا مع بعض الاختلاف.

(٣) المفحم: الذى لا يقول الشعر. وأفحمه الهم وغيره: أعجزه عن قول الشعر.

(٤) يقال لقيته بأخرة: أى أخيراً.

سَلّام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوسٌ إلى النابغة فى قريحة الشعر ، [1] وكان النابغةُ فوقه ، فقال أوسُ بن مَغْراء :

فلَسْتُ بعافٍ عن شَتِيمَةِ عامرٍ ، ولا حَابِسِى عَمّا أقولُ وَعِيدُها

تَرَى اللُّؤْمَ ماعاشُوا جَدِيدًا عليهمُ ، وأبْقَى ثِيابِ اللابِسِينَ جديدُها

لَعَمْرُكَ ما تَبْلَى سَرَابِيلُ عامرٍ من اللُّؤْمِ ، مادامَتْ عليها جُلودُها

فقال النابغة : هذا البيتُ الذى كُنّا نبتدرُ! وغَلّبَ الناس أوسًا عليه] .

(الموشح : ٦٦ ، ٦٧ / الأغانى ٥ : ١٢ مختصرا ، وحماسة ابن الشجرى : ١٢٧ مختصرا والعدة مخطوطة : ١٩٣ ، وانظر ماسيأتى فى آخر الطبقة الثالثة من الإسلاميين ، فى ترجمة أوس بن مغراء ، بعد الخبر رقم : ٧٧٦) .

٭ ٭ ٭

١٤٧ — نا ابن سلّام قال ، قلت ليونس : كيف تقرأ : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ [سورة النمل : ٢٢] ؟ فقال : قال الجعدىُّ ، وهو أفصحُ العرب :

مِنْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ إذْ يَبْنُونَ مِنْ دُون سَيْلِهِ العَرِمَا [2]

— وهو على قِراءةِ أبى عمرو ويونس — فجعل يونس القصيدةَ

---

(١) القريحة : خالص الطبيعة التى جبل عليها وجوهرها الصافى غير المشوب، يعنى استنباط الشعر بجودة الطبع، وسيأتى مثله رقم : ١٧٦ ، ٢٥٩ .

(٢) شعر الجعدى : ١٣٤ ، وابن هشام ١ : ١٥ ، العرم : الأحباس والسدود تبنى فى أوساط الأودية تمسك الماء . وأمر سبأ ومأرب وسد مأرب وسيل العرم مشهور .

للجَعْدِيّ . وسمعتُ أبا الوَرْد الكلابيّ سأل عنها أبا عُبَيْدة فقال : لأُمَيَّة . ثم أتينا خَلفاً الأحمر فسألناه ، فقال : للنَّابغة ، وقد يقال لأُمَيَّة .

١٤٨ — [1] نا ابن سلّام قال ، ذكر مَسْلمة بن مُحارب ، عن أبيه ، قال : دَخَل النابغةُ على عُثْمانَ بن عفّان ، فقال : أَستودِعُك الله يا أمير المؤمنين وأَقرأُ عليك السَّلام. قال: لِمَهْ ؟ قال أنكَرْتُ نَفسِي، فأردْتُ أن أخرُجَ إلى إبلي فأشربَ من ألْبانِها وأشَمَّ من شِيحِ البَادِيَة . [2] وذَكَر بَلَده . فقال : يا أبا لَيْلى : أما علمتَ أن التَعرُّبَ بعد الهجْرَة لايصْلُح ؟ [3] قال: لا والله ماعلمتُ ، وما كُنْتُ لأخرُجَ حتى أَستَأْذِنَك . فأذِنَ له ، وضرَبَ له أجَلاً . فخرجَ من عنده فدخلَ على الحَسَن بن عليّ فودَّعه ، فقال له الحسن : أنشدنا من بعض / شِعْرِك . فأنشدَه : (٢٧ م)

الحمْدُ لِله لاشَرِيكَ لهُ ،   من لم يَقُلْها فَنَفسَهُ ظَلَمَا

---

(١) رواه في الأغاني بمثله ،عن مسلمة من غير طريق ابن سلام ٥ : ٩ ، ١٠ ، و « مسلمة ابن محارب الزيادي » ، كوفي مترجم في التاريخ الكبير للبخاري ٣٨٧/١/٤ ، والجرح والتعديل ٢٦٦/١/٤ ، وأبوه أيضاً فيهما ٢٩/٢/٤ ثم ٤١٧/١/٤ ، وسيأتي في رقم : ٥١٢، « مسلمة ابن محارب بن سلم بن زياد » ، نقلا عن أخبار أبي تمام . وهي زيادة تستفاد في ترجمته وترجمة أبيه . وانظر فهارس الحيوان والبيان وتاريخ الطبري .

(٢) أنكرت نفسي : أي تغيرت نفسه من غربته حتى أنكرها ولم يكد يعرفها من شدة التغير . وفي المخطوطة : « وأشرب من شيح البادية » وهو خطأ ولا شك ، والشيح من أمرار البادية ، طيب الرائحة ، يجد أهل البادية راحة في تنسمه .

(٣) التعرب : أن يرتد أعرابياً ويعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجرا ، وكان من رجع بعد هجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد . وروى الحديث : « ثلاث من الكبائر ، منها : التعرب بعد الهجرة » .

فقال له : يا أبا لَيْلى ! ما كُنَّا نروِى هذه الأبيات إلاّ لأُمَيّة بن أبى الصَّلْت ؟ قال : يا بنَ رَسُولِ الله ، والله إنِّى لأَوَّلُ النَّاس قَالَها ، وإن السَّرُوق من سَرَقَ أميَّةَ شِعْرَه .(١)

١٤٩ — وقال يونس : كان الجعدىُّ أوْصَفَ الناس لِفَرَسٍ ، أنشدت قولَه رُؤْبَةَ :

فَإنْ صَدَقُوا قَالُوا : جَوادٌ مُجَرَّبٌ ضَلِيعٌ ، ومن خَيْرِ الجِيادِ ضَلِيعُها(٢)

قال رؤْبة : ما كنتُ أَرَى المُرْهَفَ مِنها إلّا أسْرَع .(٣) ولم يكن رؤْبةُ والعجّاج صاحِبَىْ خَيلٍ ، ولكن كانا صاحبى إبلٍ ونَعْتِها .(٤)

١٥٠ — نا ابن سلام ، قال : أخبرنى ابن دَأْبٍ ، قال : تزَوَّج النابغةُ امرأةً من بنى المجنُونِ ، وهم عَدَدُ بنى جَعْدة وشَرَفهم ، فنازعته وَادَّعتِ الطلاقَ ، فكان يراها فى مَنَامِه ،(٥) فقال :

مَالِى ومَا لِابْنَةِ المَجْنُونِ تَطْرُقُنِى بالَّليلِ ؟ إنَّ نَهارِى مِنْكِ يَكْفِينِى

---

(١) السروق : الخبيث السرقة ، مبالغة فى السارق . وعدى سرق إلى مفعولين ، حمله على معنى سلب . وهى عربية محكمة .

(٢) فرس ضليع : تام الخلق ، مجفر الأضلاع ، واسع الجنبين ، عظيم الصدر ، غليظ الألواح، كثير العصب . وهو محمود .

(٣) فرس مرهف : لاحق البطن خميصه ، متقارب الضلوع ، وهو عيب .

(٤) النعت : وصف الشىء وصفاً دالا بليغاً .

(٥) يراد بالعدد ههنا كثرة العدد . وفى كتب الأنساب يقولون : « فيهم البيت والعدد » ، فالبيت الشرف ، والعدد الكثرة . وادعت الطلاق: أى زعمت أنه طلقها ، انظر رقم: ١٥٧ ، ٤٣٥ .

لَا أُجْذَعُ البَوَّ، بَوَّ الزُّعْمِ، أَرْأَمُهُ ... ولَا أُقِيمُ بِدَارِ العَجْزِ والهُونِ (١)
وشَرُّ حَشْوِ خِبَاءٍ أَنْتَ مُولِجُهُ ... : مجنونةٌ هُنَّبَاءُ بِنْتُ مَجْنُونِ (٢)
تَسْتَخْنِثُ الوَطْبَ لَمْ تَنْقُضْ مَرِيرَتَهُ ... وتأكُلُ الحُبَّ صِرْفاً غيرَ مَطْحُونِ (٣)

١٥١ — قال ابن دَأْب: وكان النابغةُ عَلَوِيَّ الرأيِ، وأخذ مَرْوانُ

---

(١) فى المخطوطة : «لا أخدع البو» ولم أجد لها وجهاً ولا معنى. يقال : جذع الرجل يجذعه جذعاً ، حبسه ، ويقال بالدال . والبو : جلد حوار (وهو ولد الناقة) يؤخذ فيحشى تبناً ثم يلطخ بما يخرج من أذى الرحم . ويفعلون ذلك بالناقة إذا ألقت ولدها لغير تمام تخيف انقطاع لبنها ، فيشدون على عينيها وأنفها غمامة ، وتدس فى رحمها خرقة مدرجة ، فتظن أنها قد مخضت للولادة ، ثم تنزع الخرقة ، ويقرب منها البو الملطخ برائحة الرحم ، وتنزع الغمامة عن عينيها وأنفها ، فترى البو فتنخدع وتظن أنها قد ولدت فيدر لبنها أو يمسك . ويقال : رأمت الناقة ولدها ترأمه : شمته وعطفت عليه . والزعم ، مثلثة الزاى ، الكذب . يعنى أباطيل الأحلام وتكاذيبها التى كان يراها فى منامه ، لا يقيم عليها ولا يباليها . والهون والهوان : الخزى والقهر . يقول : لست أخدع عن نفسى بأضاليل الأحلام ، ولا أقيم حيث يراد قهرى وإذلالى .

(٢) فى المخطوطة « مجنونة هيبان » ، وهو خطأ . وقد جاء على صحته منقولا عن ابن سلام فى التهذيب واللسان وتاج العروس وجمهرة ابن دريد « هنب » . وهنباء بضم الهاء وتشديد النون المفتوحة وزن لا نظير له فى العربية . وامرأة هنباء : شاذة الحمق فى حماقات الناس ، كشذوذ وزنها فى قياس العربية . والضمير فى قوله « مولجه » ، إلى حشو الخباء ، وهى هذه المرأة ، كأن قال : أنت مولجه خباءك تحشوه به . وقد أجاد فى صفة هذه البغيضة ، حين سماها « حشو خباء » !

(٣) خنث القربة وخنثها (بتشديد النون) واختنثها : ثنى فاها إلى خارج فشرب منه . وجاء النابغة به على وزن استفعل . وهو حسن . والوطب : سقاء اللبن خاصة ، وهو قربة من جلد . والمريرة : الحبل المفتول ، أراد عصام القربة الذى يربط به فمها . يقول : هى من شرها وجوعها ولؤمها وجنونها ، تعجل إلى وطب اللبن فتثنى فمه قبل أن تحل رباطه ، لا تتحرج من شيء ، ولا تحذر أن يكون فى فم الوطب أذى أو حشرة أو قذر . وقوله : « تأكل الحب » ، أجود الرواية « وتقضم الحب » ، وهى فى تاج العروس « هنب » . وهذا جنون آخر ، وشره مفرد والصرف : الخالص من كل شيء ، لم يمزج ولم يخلط ، كما يقولون : شرب الخمر صرفاً . وجعل الحب صرفاً ، استهزاء وإغراباً وتعجيباً من شأن هذه المجنونة . وإنما أراد أنه لم يهيأ ولم يعالج بطحن أو طبخ حتى يستساغ .

وهى أبيات جيدة محكمة ، أتمنى أن أعرف سائرها .

أبنه وإبلَه بالمدينة ، فخرج ومَدَح مَرْوانَ بن الحَكَم بأبياتٍ . (١)

— قال ابن سلّام : وأنا مِنْها في شكٍّ، ولكنه قال ما لا أشكُّ فيه : (٢)

فَمَنْ رَاكبٌ يأتي ابْنَ هِنْدٍ بحاجَتِي ومَرْوانَ ، والأَنْباءُ تُنْمَى وتُجْلَبُ (٣)

ويُخْبِرُ عَنِّي مَا أقولُ ابنَ عَامِرٍ فنِعْمَ الفَتَى ، يُأْوَى إليهِ ، المُعَصَّبُ (٤)

فَإِنْ تَأْخُذُوا مَالِي وأهْلِي بِظِنَّةٍ ، فَإِنّي لَحرَّابُ الرِّجالِ مُحَرَّبُ (٥)

---

(١) ليس فيه مدح لمروان ، ولا أثق بنص مخطوطة المدينة . والذى فى الأغانى ٥ : ٣١ أن النابغة دخل على معاوية ، وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأنشده .. وهو أقرب إلى الصواب .

(٢) هكذا جاءت العبارة ، ولا أعرف لها معنى ، وأظن الصواب : « ولكنه قول من لا أشك فيه » . والخبر فى الأغانى ٥ : ٣١ ، والخزانة ١ : ٥١٤ ، والأبيات فى شعر النابغة : ٣ — ١١ .

(٣) رواية الأغانى « على النأى والأنباء ... » . نمى الحديث ينميه : رفعه وبلغه وأذاعه على وجه الإصلاح والخير . ويجلب : يحمل من بلد إلى بلد . وابن هند : هو معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما .

(٤) يعنى عبد الله بن عامر بن كريز ، ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين، وحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام عمرة القضاء ، وهو ابن ثلاث سنين ، فحنكه رسول الله ، فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان سخياً كريماً كثير المال والولد ، وهو ابن خال عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقال فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه : هو سيد فتيان قريش غير مدافع . وقال فيه معاوية حين مات : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر ! وبمن نباهى ! وهو الذى فتح عامة فارس وخراسان وسجستان وكابل . وأخباره تدل على شرفه وسؤدده ونبالته ، وسخائه الدائم ، ونفعه الذى لا ينقطع .

وقوله : يأوى إليه : أى يلجأ إليه ويعتصم به . والمعصب : الرجل الذى سوده قومه ، ومثله المعمم ، مأخوذ من العصابة ، وهى العمامة . وكانت التيجان للملوك والعمائم الحمر لسادة العرب وأشرافهم . وأما ما جاء فى شرح الأبيات فى الأغانى ٥ : ٣١ ، فهو خطأ محض .

(٥) الظنة : التهمة تظن ولا تحقق . الحراب مبالغة من المحارب : وهو الذى سلب أموال أعدائه فى الحرب والغارة ، يريد أنه أخو حرب وغارة . ومنه سمى الحارث الحراب ملك كندة جد امرىء القيس . والمحرب : من قولهم حربته أى أغضبته ، يقال أسد محرب : مغضب مغيظ =

صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ المَرْءُ كُلِّهِ ، سِوَى الظُّلْمِ، إنّي إنْ ظُلِمْتُ سَأَغْضَبُ[1]

أُصِيبَ ابْنُ عَفَّانَ الإمَامُ ، فلَمْ يَكُنْ لِذِي حَسَبٍ بَعْدَ ابنِ عَفَّانَ مَغْضَبُ[2]

° ° °

١٥٢ — /[3] وكان أبو ذُؤَيبٍ شاعراً فَحْلاً لاغَمِيزَةَ فيهِ ولا وَهْن.[4] (٢٨ م)

١٥٣ — [5] قال أبو عمرو بن العَلاء : سُئِل حَسّان : مَنْ أشعر الناس ؟ قال : حيًّا أو رجلًا؟ قال : حيًّا . قال: أشعر الناس حيًّا هُذَيل — وأشعر هُذَيل غير مُدَافَعٍ أبو ذُؤَيب . [قال ابن سلام : هذا ليس من قول أبي عمرو ، ونحن نقوله] .

١٥٤ — [أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلّام قال ، أخبرني

= قد هيج وأغضب ، وهو عندئذ أشد بأساً وأجرأ شراً . يهدد النابغة بالشر، وأنه لايهاب حرباً لإلفه لها وتمرسه بها .

(١) بيت نبيل . وبعده في الأغاني ما نصه : « فالتفت معاوية إلى مروان ، فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا ترد عليه شيئاً . قال : ما أهون والله عليك أن ينجحر هذا في غار ، ثم يقطع عرضي علي ، ثم تأخـذه العرب فترويه . أما والله إن كنت لممن يرويه . اردد عليه كل شيء أخذته منه » .

(٢) هذا البيت لم يروه صاحب الأغاني ، وكأنه بيت مفرد من القصيدة وضع في غير موضعه. والمغضب ، مصدر ميمي من الغضب . يقول : بعد الذي أصاب عثمان على شرفه ومنزلته من ظلم الناس له وعدوانهم عليه ، لم يبق لذوي الشرف والحسب نجاة من نزول الظلم بهم ، ولو تركوا الحمية لأحسابهم ففي عثمان أسوة للمؤتسي .

(٣) الخبر في الأغاني ٦ : ٢٦٤ .

(٤) يقال لاغميزة في الشيء ولا مغمز : أي مافيه عيب يغمز به ويعاب ويطعن . والوهن : الضعف .

(٥) مراجعه مع الخبر التالي ، وهو في معجم الأدباء ٤ : ١٨٦ .

عمرو بن مُعاذ المَعْمَرِىّ ، [١] قال: فى التوراة : أبو ذُؤَيبٍ مؤلِّفُ زُورا. [٢] وكان اسم الشاعر بالسُّريانية : « مؤلف زورا » .

فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية ، وهو كَثِير بن إسحق ، فأُعجِبَ منه ، [٣] وقال: قد بلغنى ذاك — وكان فصيحاً ، كثيرَ الغريب ، متمكِّناً فى الشعر [٤]] . (الأغانى ٦ : ٢٦٥ ، العمدة ١ : ٧١ ، المزهر ٢ : ٤٨٣) .

• • •

١٥٥ — [٥] فأمّا الشَّمّاخُ ، فكان شديدَ مُتُونِ الشِّعر ، أشدَّ أَسْرَ كلامٍ من لبيد ، وفيه كَزَازةٌ ، ولبيدٌ أسهلُ منه مَنْطِقاً . [٦]

١٥٦ — وكان للشمّاخ أخَوان ، وهو أخْلُهم ، : مُزَرِّد ، وهو

---

(١) فى الأغانى : « محمد بن معاذ . . . » ، والصواب ما أثبت ، من العمدة والمزهر ، وقد سلف فى رقم : ١١٥ ، وسيأتى رقم : ٣٠٥ .

(٢) فى العربية أم الألسنة : كلام زور ومزور : محسن مثقف ، يزوقه المتكلم ويهيئه قبل أن يتكلم به .

(٣) فى الأغانى « فعجب منه » ، كيف يعجب ، وهو يقول بعد « قد بلغنى » ! والصواب ما فى العمدة والمزهر . « أعجبه الأمر ، وأعجب به » ، سره ، وجعل « من » مكان الباء بمعناها ، روى ذلك الأخفش عن يونس .

(٤) يعنى بهذه الصفة عمرو بن معاذ ، كما مضى رقم : ١١٥ ، أو يعنى « كثير بن إسحق » ، وهو الأرجح عندى .

(٥) الأغانى ٩ : ١٦٠ ، الخزانة ١ : ٥٢٦ . والإصابة فى ترجمته .

(٦) متون الشعر : يراد بها عباراته وألفاظه وصياغته ، انظر الفقرة ٧٨ رقم : ٣ . والأسر : الشد والعصب ، وأسر الكلام بناؤه وتركيبه ، يعنى أنه غير مسترخ ولا ضعيف متخالف . والكزازة : اليبس والتقبض ، يريد أنه قليل الماء غير لين ولا سهل .

أشبههما به ، وله أشعارٌ وشُهرَة (١) — وجَزْء ، وهو الذى يقول يرثى عُمَرَ بن الخطّاب :

جَزَى اللهُ خيراً من أَمير ، وبَاركتْ ... [يَدُ اللهِ فى ذاكَ الأَدِيم المُمزَّقِ (٢)
فمن يَسْعَ أو يركبْ جَنَاحَىْ نَعَامةٍ ... ليُدْرِكَ ما حَاوَلْتَ بالأمس يُسْبَقِ
قَضَيْتَ أموراً ثم غادرتَ بعدَها ... بَوَائِقَ فى أكمامِها لم تَفَتَّقِ (٣)
وما كنتُ أَخشَى أن تكونَ وفاتُه ... بِكَفَّىْ سَبَنْتَى أَزرقِ العَيْنِ مُطرِقِ] (٤)

---

(١) الأغانى ٩ : ١٥٨ ، وقال : « وللشماخ أخوان من أمه وأبيه شاعران » .

(٢) الأديم : الجلد ، وذلك حين طعنه الكلب أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، وطعن معه اثنى عشر رجلا من المسلمين فى صلاة الفجر ، فمات منهم ستة هو سابعهم رضى الله عنهم .

(٣) قضى الأمر : قدره وأحكمه ثم أمضاه وفرغ منه . ومنه قوله تعالى : « فقضاهن سبع سموات فى يومين » . والبوائق جمع بائقة : وهى الغوائل والدواهى العظام . والأكمام جمع كم (بضم الكاف وكسرها) : وهو وعاء الثمر وغلاف الزهر قبل أن ينشق عنه ويظهر . وقوله « لم تفتق » ، أصلها لم تتفتق ، حذف إحدى التاءين . وتفتق الكم عن الزهر : انشق وتفطر . وصدق ، فقد غادر عمر بعده أكماماً تفتقت عن أشد الدواهى .

(٤) السبنتى : النمر ، وهو لئيم خبيث الطبع ، لا يملك نفسه من شدة الغضب ، وإذا شبع نام ثلاثة أيام . وقدماء علمائنا يقولون : يشبه أن يكون سمى بذلك لجرأته . وأنا أرى أنه مأخوذ من الإسبات : هو أن تطرق الحية فلا تتحرك ، والمسبوت : العليل إذا بقى كالنائم يغمض عينيه فى أكثر أحواله . وذلك صفة النمر كما رأيت ، ولا معنى للجرأة هنا ، فإنه أراد الذم ، وسائر البيت دال عليه . وأزرق العين ، من صفة عين النمر . والعرب تعد كل أزرق العين لئيما يتشاءمون به .
والمطرق : من الإطراق : وهو السكوت والسكون وإرخاء العين ينظر إلى الأرض ، وهى صفة المترصد بالشر ، المحنق . وتوصف به الحية ، وكل خبيث شديد المكر ، ولله در الذى قال ، يصف الحاقد الخبيث والنكراء المترصدة :

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا ، كما أطرقَ أفعَى يَنْفُثُ السمَّ صِلُّ

وقوله : « وما كنت أخشى » ، أى ما كنت أظن ذلك فأخشاه على عمر ، أن يقتله عبد لئيم ذليل ، متخشع مطرق بالغدر والغيلة . والأبيات جيدة رواها أبو تمام فى حماسته ٣ : ٦٥ ونسبها للشماخ ، ونسبها أبو محمد الأسود الغندجانى لجزء بن ضرار أخى الشماخ ، ونسبها الجاحظ فى البيان ٣ : ٣٦٤ ، لمزرد . وينسبها ناس للجن ، نعت بها عمر ، وانظر ابن سعد ٣ : ٢٤١ .

١٥٧ — [١] أنا ابن سلام، قال: أخبرنى شُعَيب بن صَخر قال: كانت عند الشماخ امرأةٌ من بنى سُلَيم، [إحدَى بنى حَرَام بن سَمّالٍ]، [٢] فنازعته وادَّعت عليه طَلاقاً، [٣] وحَضَر [معها] قومُها فأعانوها، واختصمُوا إلى كَثِير بن الصَّلت — وكان عثمانُ أقعدَه للنَّظر بين الناس، وهو رجل من كِندة، عِدَادُه فى بنى جُمَح، ثم تحوّلوا إلى بنى العبّاس، فهُمْ فيهم اليوم — فرأى كَثِير عَلَيْهِ يَميناً، فالتوَى [الشماخ باليمين، يحرِّضُهم عليها]، [٤] ثم حَلَف. وقال:

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضُّها وقَضِيضُها ... تُمَسِّحُ حَوْلِي بالبَقِيعِ سِبَالَها[٥]

يَقُولُونَ لِى: يا احْلِفْ! ولستُ بِحالفٍ ... أُخَاتِلُهمْ عَنْها لـكَيْما أَنالَها[٦]

---

(١) الأغانى ٩ : ١٦١ ، ١٦٢ ، والخزانة ١ : ٥٢٥ .

(٢) فى الأغانى : «بن سماك» ، وهو خطأ ، وانظر ماسيأتى رقم : ٤٢٥ .

(٣) فى الأغانى : «وادعته طلاقاً» : أى ادعت ما كان من النزاع بينهما طلاقاً ، انظر ما سلف : ١٥٠ ، وما سيأتى : ٤٣٥ .

(٤) النظر بين الناس فى الخصومات، وليس قضاء . والتوى بدينه أو يمينه : تعسر بها وماطل .

(٥) ديوانه : ١٩ — ٢٠ (٢٨٧ — ٢٩٥) . ضرب الشماخ امرأته هذه فكسر يدها ، وهجا قومها . فلما شكوه إلى عثمان أنكر ، فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقال : جاء القوم قضهم وقضيضهم ، وقضهم بقضيضهم ، وبقضهم وقضيضهم ، إذا جاءوا مجتمعين كأنما ينقض بعضهم على بعض من التراحم . والبقيع : هو بقيع الغرقد ، كانت فيه مقبرة أهل المدينة . والسبال : جمع سبلة (بفتحتين) ، وهى مقدم اللحية ، وما أسبل منها على الصدر . وتمسح : تمر أكفها عليها كفعل المغيظ المتوقع أن يجد شفاء غيظه من عدوه . ويروى «تنشر حولى» . يقال : جاء فلان ناشراً سبلته : إذا جاء يتهدد ويتوعد .

(٦) يا احلف : «يا» صوت يستجلب لمعان كثيرة منها الزجر ، يتقدم فعل الأمر فى بعض المواضع . وللنحاة فيه ثرثرة ولجاجة . ولست بحالف : كأنه قال ، وأقول لهم : لست بحالف ، فحذف . يقول : هذا قولهم لى ، وهذا قولى لهم ، أخاتلهم : أخادعهم عن اليمين ، أوهمهم بتشددى وورعى ، أنها لا تهون على ، ولا يهون على طلاق المرأة ، حتى إذا ظنوا شدتها على رميتهم باليمين . والهاء فى قوله : «أنالها» راجع على المطلقة ، ولم تذكر فى الكلام ، لدلالة القصة عليها .

فَفَرَّجْتُ هَمَّ النَّفسِ عَنِّى بِحَلْفَةٍ   كما شَقَّتِ الشَّقْرَاءُ عَنْهَا جِلَالَهَا[١]

* * *

١٥٨ — وكان لَبيد بن رَبيعة ، أَبو عَقِيلٍ ، فارساً شاعراً شُجاعاً ، وكان عذبَ المَنْطِقِ ، رَقِيقَ حَوَاشِي الـكلام ،[٢] وكان مُسْلِماً رجُلَ صِدْقٍ .

١٥٩ — قال : وكَتَبَ عُمَر إلى عامِلِه : أَنْ سَلْ لبيدًا والأَغْلَبَ ما أَحْدَثَا من الشعر فى الإِسْلام . فقال الأغلب :[٣]

أَرَجَزًا سَأَلْتَ أَمْ قَصِيدًا ؟   فقدْ سَأَلتَ هَيِّنًا مَوجُودَا

وقال لبيد : قد أَبْدَلَنِى اللهُ بالشعرِ سُورَةَ البَقرة وآلِ عِمْرَان . فزاد

(١) قال ابن قتيبة فى كتاب المعانى الكبير : ١ : ٤٨ « أى كما وطئت فرس شقراء على جلالها ، فخرجت منها . وكذلك خرجت أنا من هذه اليمين » . والجلال ، كما يرى ابن قتيبة ، جمع جل : وهو كساء تلبسه الدواب تصان به . وهذا عندى تفسير غير حسن . وأرى أن الشقراء هنا : هى المرأة الحسناء البيضاء ، يعلو بياضها حمرة صافية . وجلال كل شىء : غطاؤه كالحجلة ونحوها ، والحجلة : هى قبة العروس والعذارى المقصورات ، توضع عليها ثياب مزينة موشاة تسترها . وذلك أنهم كانوا طمعوا منه فى اليمين التى تطلق بها هذه المرأة ، فلما أقبلوا يحثون : يا احلف ، ويقول لهم : لست بحالف ، مرة وأخرى وثالثة ، يخادعهم حتى يستيقنوا أنه لن يحلف ، وأنه يعز عليه طلاقها ، فلما استيقنوا ويئسوا أن يسمعوا اليمين خارجة من فيه ، فرج كرب نفسه بهذه المرأة البغيضة ، بيمين شقت يأسهم من سماعها ، أرسلها عليهم فجأة واضحة بينة سريعة خاطفة ، أذهلت السامعين ، كما تذهل الناظرين حسناء محجبة منيعة ، قد يئس المترقبون من رؤيتها ، فإذا بها تشق حجابها فجأة فتطيش أبصارهم من رؤيتها واضحة المحيا مشرقة الوجه .

(٢) حاشيتا الثوب : جنبتاه الطويلتان يكون فيهما الهدب ، ومنهما تعرف جودة حوكه ورقة نسجه . فقولهم رقيق الحواشى ، يريدون أن الناظر المتأمل يعرف جودته وحسن ديباجته من عند أول النظر .

(٣) هو الأغلب العجلى الراجز ، وترجم له ابن سلام فى أول الطبقة التاسعة من الشعراء الإسلاميين . فى آخر الكتاب .

عُمَر فى عَطَائِهِ، فبلغ به أَلْفَين. فلمّا وَلِيَ مُعَاوية قال: يا أبا عَقِيلٍ، عَطائِى وعَطاؤُكَ سَوَاء! لا أُرَانى إلا سأَحُطُّك! [1] قال: أَوْ تَدَعُنِى قَلِيلاً، ثم تضُمُّ عَطَائى إلى عطَائِك فتأْخذُه أجمعَ.

(٢٩ م) ١٦٠ — / قال وعُمِّر عُمْرًا طويلاً. وكان فى الجاهلية خيرَ شاعرٍ لقومه: يمدحُهم، ويرْثيهم، ويعُدُّ أيامَهم وَوَقائِعهم وفُرْسانهم. وكان يُطْعِم ماهَبَّتِ الصَّبَا، وكان المُغيرةُ بن شُعْبَة إذا هبّت الصَّبَا قال: أَعِينُوا أَبا عقيل على مُرُوءَته. [2]

---

(١) العطاء: هو الفريضة التى كانت تفرض للمسلمين على مراتبهم من بيت المال، والخليفة حظ منها فى مرتبته كسائر حظوظ الناس. وحط عطاءه: نقصه عما قدر له.

(٢) بيان هذه الأخبار، فى الأغانى ١٤ : ٩٤.

الطَّبقةُ الرابعةُ

١٦١ — [1] وهم أربعةُ رَهْطٍ فُحولٌ شعراء ، موضعُهم مع الأوائل ، وإنما أخلَّ بهم قلّةُ شِعْرِهم بأيْدِي الرُّوَاة .

١٦٢ — طَرَفة بنِ العَبْد بن سُفْيان بن سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة .

١٦٣ — وعَبِيدُ بن الأبْرَص بن جُشَم بن عَامِر ، أحدُ بنى دُودَان بن أَسَد بن خُزَيْمة .

١٦٤ — وعَلْقَمة بن عَبْدَة بن نَاشِرة بن قيس بن عُبَيْد بن رَبِيعة بن مالك بن زَيْدِ مَنَاة بن تَميم .

١٦٥ — وعَدِيّ بن زَيْد بن حِمَار بن زَيْد بن أيُّوب ، [2] أحدُ بنى امرئ القَيْس بن زَيدِ مَنَاة بن تَميم .

* * *

(١) ذكر هذه الطبقة ، الحافظ الذهبي فى تاريخ الإسلام ٤ : ١٥١ ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ١ : ٢٤٩ ، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى : ١٦١ ، وصاحب كتاب الغرة ، وزاد فقال : « بأيدى الرواة المصحين » ، وابن عساكر فى تاريخه ١١ : ١٩١ (مخطوط) .

(٢) فى مخطوطة المدينة : « زيد بن حماد » بتشديد الميم آخره دال مهملة ، وكذلك جاءت فى كثير من الكتب ، وفى مطبوع الأغانى ٢ : ٩٧ ، ١٢٨ ، إلا أن الحافظ الذهبي قال : « ...زيد =

١٦٦ — فأمّا طَرَفَةُ فأشعرُ النّاس واحدةً،[١] وهى قوله:

لِخَوْلَةَ أطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ وَقَفتُ بها أبكى وأبكى إلى الغَدِ[٢]

وتَليها أُخرَى مثلُها وهى:

أصَحوْتَ اليومَ أم شَاقَتْك هِرّ ومن الحُبّ جُنُونٌ مُسْتَقِرّ[٣]

ومِنْ بعدُ له قصائد حِسانٌ جِيادٌ.

* * *

١٦٧ — وعَبِيدُ بن الأبْرَص[٤]، قديمٌ، عَظيمُ الذكْر، عَظيمُ الشُّهرة، وشِعرُه مُضْطرب ذَاهِبٌ، لا أعرف له إلاّ قوله:

= ابن الحمار، وأما أبو الفرج صاحب الأغانى فقال: ابن الحمار، بخاء معجمة مضمومة»، ومثله فى النجوم الزاهرة، منقولا عنه وفى تاريخ ابن عساكر، فهذا نص على تصحيح ما فى الأغانى، وتصحيح ما فى الطبقات «حمار» بالحاء المهملة المكسورة والراء، وذكر ذلك ابن ماكولا فى الإكمال ٢ : ٥٤٩، وعلى هذا جاء فى مخطوطات النسب: مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي، والجمهرة له، وفى المقتضب، وفى إحدى نسخ تاريخ الطبرى ١ : ١٠١٦ (أوربة)، ومعجم الشعراء: ٢٤٩، وفى مخطوطة تاريخ ابن عساكر.

هذا، ومن أغرب ما وقع أن صاحب النجوم الزاهرة: جعل عدى بن زيد من وفيات سنة ١٠٢ من الهجرة، لأنه نقل عن تاريخ الإسلام. والذهبى إنما وضعه فى تراجم أعيان هذه الطبقة، بعد «عدى بن الرقاع» وقال: «ذكرته هنا تمييزاً له من ابن الرقاع العاملى، وأظنه مات قبل الإسلام أو فى زمن الخلفاء الراشدين». ولكن ابن تغرى بردى وهم وأخطأ.

(١) «أشعر الناس واحدة»، كأنه يعني ما نسميه المعلقة، انفردت من شعر كل واحد من أصحاب السبع الطوال. ذكر الأنبارى بإسناده إلى أبى عبيدة قال: «أجود الشعراء مقيدة واحدة جيدة طويلة، ثلاثة نفر: عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وطرفة بن عبد». فهذا موضع نظر، (شرح السبع الطوال: ٤٣٢)، وانظر رقم: ١٩٠.

(٢) ديوانه: ٢١، وشرح السبع الطوال: ١٣٢. وهكذا روى ابن سلام عجز البيت. وفى رواية الأصمعى: «تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد»، ثم يروى بعده:

فَرَوْضَةِ دُعْمِىٍّ، فأَكْنَافِ حَائِلٍ ظَلِلْتُ بها أبْكِى وأبْكِى إلى الغَدِ

(٣) ديوانه: ٦٣. مستقر: دائم ثابت قد استقر فى صاحبه لا يتحول. ورواية الديوان «مستعر».

(٤) نقله صاحب الأغانى ١٩ : ٨٤.

أَقْفَرَ من أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالقُطَبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ(١)

ولا أدرى مَا بعد ذلك .

* * *

١٦٨ — وعَلْقَمَةُ بن عَبَدَة ، وهو عَلْقمة الفَحْل — وعلقمةُ الخَصِىُّ من رَهْط علقمة الفَحْل —(٢) ولأبن عَبَدَة ثلاثٌ رَوَائعُ جيادٌ . لا يفوقُهُنَّ شِعر :

ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرَانِ فى كلِّ مَذْهَبِ ولمْ يكُ حقّاً كلُّ هذا التَّجَنُّبِ

والثانية :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فى الحِسَانِ طَرُوبُ [بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ]

والثالثة :

هَلْ ماعلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ [أَمْ حَبْلُها إِذْ نأَتْكَ اليومَ مصرومُ](٣)

ولا شىءَ بعدَهُنَّ يُذْكَر .(٤)

(١) ديوانه : ٥ . والذى فى الشعر أسماء مواضع ومياه . وقصيدته هذه من أجود الشعر .

(٢) سمى علقمة الفحل فى خبره فى مماتنة امرىء القيس وتحكيم أم جندب ، وكانت تحت امرىء القيس ، فلما غلبت عليه علقمة فى قصيدته البائية ، طلقها امرؤ القيس ، وخلف عليها علقمة ، فسمى علقمة الفحل . أما علقمة الخصى ، فهو علقمة بن سهل ، من ربيعة الجوع رهط علقمة الفحل ، وكان قد خصى إذ أسر باليمن فهرب ، فظفر به ، فهرب ثانية ، فأخذ فخصى . وكان امرأ له إسلام وقدر ، (المؤتلف والمختلف . ١٥٢) .

(٣) الأولى ، ديوانه : ٨٣ ، والثانية : ١٧ ، والثالثة : ٤٣ . طحا بك : ذهب بك كل مذهب .

(٤) وهذه الكلمة من كلام ابن سلام ، غير شك ، وهى فى المخطوطة ، فى آخر الخبر التالى المتجم : ١٦٩ ، فرددتها إلى مكانها .

١٦٩ — (١) نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان المازنىّ ، عن الأصمعىّ ، عن نافع بن أبى نُعَيم قال : مرّ رجلٌ [من مُزَينَةَ] ببابِ رجلٍ [من الأنصار ، وقد كان يُتّهم بامرأته] ، / فتمثل : (٢) ٣٠ م)

هل ما علمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ

فاستَعْدَى ربُّ البيتِ عليه عُمَرَ ، فقال له عمر : ما أردْتَ ؟ قال : [وما علىّ فى أن أنشدتُ] شعراً ! قال : قد كان له موضعٌ غير هذا . ثم أمر به فحُدّ .

* * *

١٧٠ — وعدىُّ بن زيدٍ كان يسكُنُ الحِيرَة ويُرَاكِنِ الرِّيف ، (٣) فَلانَ لسانُه وسَهُل مَنطِقُه ، فحُمِل عليه شىء كثيرٌ ، وتخليصُه شديدٌ . واضطرَبَ فيه خَلَفٌ [الأحمر] ، وخلّط فيه المُفضّل فأكثر .

١٧١ — وله أربع قصائد غُرَرٌ رَوائعُ مُبرِّزاتٌ ، وله بعدَهُنّ شعرٌ حَسَن ، أوّلهن :

أَرَوَاحٌ مُودِّعٌ أمْ بُكُورُ ؟ أنتَ ، فَاعْلَمْ ، لأىِّ حالٍ تَصِيرُ

---

(١) هذا الخبر كما ترى ، رواه أبو خليفة ، وهو مقحم على نص الطبقات ، لم يروه ابن سلام .

(٢) فى « م » : « مر رجل بباب رجل وقد كان فتمثل » ، وهى عبارة فاسدة جداً ، استظهرت صوابها من الأغانى ٢١ : ١١٣ (ساسى) من خبر غير خبر أبى خليفة .

(٣) فى « م » : « ويراكز » بالزاى ، ولا أعرف لها وجهاً . وأثبت ما فى الموشح : ٧٣ ، حيث روى الخبر بتمامه ، وما فى مخطوطة كتاب « الفرة » ٢٠٩ . و « يراكن » لم أجده ، ولكن يقال : ركن فى المنزل يركن ، إذا ضن به فلم يفارقه . ويعنى : يلازمه ويطيل الإقامة فيه

— نا أبو خليفة ، نا ابن سلام . قال : سمعتُ يونس وقد تمثّل بهذا البيت :

أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّر بالدَّهْرِ . أأَنْتَ المبرَّأُ المَوْفُورُ[1] ٢٢
أمْ لدَيْكَ العَهْدُ الوَثيقُ من الأيَّامِ ؟ بلْ أنْتَ جاهِلٌ مَغْرُورُ

انتهى الخرم

فقال : لو تمنَّيتُ أن أقولَ شعرًا ما تمنَّيتُ إلَّا هذه ، أو قال : مثلَ هذه — .

— وقوله :

أتعْرِف رَسْم الدّار من أمِّ مَعْبَدِ ؟ نَعَمْ ، فرَمالكَ الشَّوقُ قَبْلَ التجلُّدِ[2]

وقوله :

ليسَ شَيْءٌ على المَنُونِ ببَاقِ غَيْرُ وجْهِ المُسَبَّحِ الخَلَّاقِ[3]

(١) انتهى الخرم الذى بدأ فى آخر رقم : ١١٦ ، وتبدأ مخطوطتنا بهذا البيت ، وعليها نعتمد من عند هذا الموضع . وضع الدهر هنا موضع مصائب الدهر ، وهو جيد بليغ . الموفور : الذى لم ينل منه شىء ، ولم يرزأ فى مال ولا بدن . ولا يقال ذلك إلا إذا ذكر المرء فى كلامه ما أصيب به غيره . والقصيدة من أجود الشعر . والقصيدة فى ديوانه : ٨٤ — ٩٢ ، وتخريجها هناك ، ويزاد عليه أمالى الشجرى ١ : ٩١ ، ٩٢ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٧٣ ، والروض الأنف للسهيلى ١ : ٥٧ ، ٥٨ فى خبر عجيب ، والشعر فيه منسوب إلى عدى بن سالم المرى العدوى .

(٢) ديوانه : ١٠٢ — ١٠٩ .

(٣) ديوانه : ١٥٠ — ١٥٦ ، ذيل الديوان . والمسبح : المنزه عن كل سوء

وقوله :

لم أرَ مِثْلَ الفِتيانِ فى غُبَّرِ الأيَّام ، يَنْسَوْنَ ما عوَاقِبُها ![1]

(١) ديوانه : ٤٥ ــ ٤٩ ، وتخريجها هناك . « غبر » ، فى المخطوطة بضم الغين ، وعلامة الإهمال على الراء . و« غبر» كل شىء (بضم فسكون) ، وغبره (بضم الغين وباء مشددة مفتوحة) : بقيته . و « الغبر » بالتشديد أيضاً جمع « غابر » ، والغابر الباقى ، يعنى : مابقى من أيامهم فى هذه الدنيا ، ثم يقول بعده :

يرونَ إخْوانَهمُ ومَصْرَعَهم وَكَيفَ تَغتَالُهُمْ مخَالِبُهَا

وفى بعض الكتب أيضاً : « فى غير الأيام » بكسر الغين وفتح الياء المثناة ، وهى أحوال الدهر المتغيرة من صلاح إلى فساد ويروى أيضاً : « فى غبن » بفتح الغين والباء الموحدة ، وهو ضعف الرأى والنسيان والغفلة ، يقال : غبن الشىء وغبن فيه (بكسر الباء) نسيه وأغفله وضيعه ، و « غبن الأيام » ، ما ينسيهم ما هم فيه من مر الأيام وصروف الدهر ، آخرة الحياة . وفسره أبو الفرج فى الأغانى ٢ : ١٤٧ ، فقال : « يقول : الأيام تغبن الناس ، فتخدعهم وتختلهم ، مثل الغبن فى البيع » . وفى « م » : « غبن » أيضاً . وانظر المعانى الكبير : ١٠٢٧ .

الطبقة الخامسة

وهم أربعة رَهْطٍ[1]:

١٧٢ — خِدَاشُ بن زُهَيْر بن رَبيعة ذِى الشَّامة بن عمرو، وهو فارس الضَّحْياء، بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة.

١٧٣ — والأسْود بن يَعْفُر بن عَبد الأسْود بن جَنْدل بن نَهشَل ابن دارم.

١٧٤ — وأبو يَزيد، المُخَبَّل بن رَبيعة بن عوف قِتَال بن أنْف الناقة بن قُرَيْع[2].

١٧٥ — وتَميم بن أُبَىّ بن مُقْبِل بن عوف بن حُنَيف بن قُتَيْبَة[3] بن العَجْلان بن عَبْد الله بن ربيعة بن كَعب بن عامر بن صَعْصَعَة.

٭ ٭ ٭

---

(١) هذه الطبقة، ذكرها أبو الفرج فى موضعين من الأغانى ١٣: ١٥، ١٨٩، وفى أول الموضعين خطأ ظاهر، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى: ٥١، نقلا عن الأغانى فأخطأ، والخزانة ١: ١٩٥.

(٢) فى المخطوطتين: «قتال» بفتح القاف وتشديد التاء، والصواب كسر القاف وتخفيف التاء، وقد ذكره فى شعره فقال: (الأغانى ١٣: ١٩٣).

وأبوكَ بدرٌ كانَ مُشْتَرَطَ الْحصَى ... وأبى الجوادُ ربيعةُ بن قِتَال

وانظر الخزانة ٢: ٥٣٥، ٥٣٦.

(٣) «ابن قتيبة»، ليس فى كتب النسب، ولا فى «م»، ولكنه مذكور فى نسبه فى الخزانة ١: ١١٣ والإصابة فى ترجمته، وغيرها.

١٧٦ ــ فَخِدَاشٌ شاعرٌ . قال أبو عمرو بن العَلاء : هو أَشْعَر فى قَرِيحة الشِّعْرِ من لبيد ، وأَبَى النَّاسُ إِلَّا تَقْدِمَةَ لَبيد .(١)

١٧٧ ــ وكانَ يهجُو قُرَيْشًا ، ويقال إن أباه قَتلته قُرَيْش أيَّامَ الفِجَار ،(٢) وهو الذى يقول :

أَبَى فارسُ الضَّحْياء عَمْرُو بن عامرٍ ، أَبَى الذَّمَّ واخْتار الوفاءَ على الغَدْرِ (٣)
فَيَا أَخَوَينَا مِنْ أبِينَا وأُمِّنَا ، إِلَيْـكُمْ إليكم، لاسَبِيلَ إلى جَسْرِ (٤)

---

(١) قريحة الشعر : مضى تفسيرها فى رقم : ١٤٦ ، وسيأتى رقم : ٢٥٩ . وقد روى ابن قتيبة فى الشعر والشعراء هذا الخبر عن أبى عمرو : ٦٢٧ وفيه « خداش بن زهير أشعر فى عظام الشعر ، يعنى نفس الشعر ، من لبيد ، إنما كان لبيد صاحب صفات » . وعظم (بفتح فسكون)، وعلق عليه أخى الأكبر أحمد ، أن الصواب ضم العين وأن ليس لفتحها معنى ، وكأنه اتبع فى ذلك قول الراجكوتى فى التعليق على اللآلىء : ٧٠١ ــ ٧٠٢ ، لأنه وجده فى أصل اللآلىء مضموم العين ، قال « وهو الصواب » . ولا صواب ، وإنما هو بفتح العين لاغير ، وقد عقد ابن قتيبة فى كتابه أدب الكتاب : ٢٢٧ باباً سماه « باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ويلتبسان ، فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر » ، وأول كلمة فيه هى : « قالوا عظم الشيء (بضم فسكون) : أكثره . وعظمه (بفتح فسكون) : نفسه » . ورواية الطبقات قاطعة بأن المراد من قوله « فى عظم الشعر » : فى طبيعته ونفسه وجوهره . وقد استعمل أبو عمرو بن العلاء هذا الحرف فى موضع آخر فقال : « أبو حية النميرى أشعر فى عظم الشعر من الراعى » (الموشح : ١٥٧) .

(٢) أيام الفجار : خمسة أيام فى أربع سنين (انظر العقد الفريد ٥ : ٢٥١ ــ ٢٦٠) معروفة معدودة . وقد أوهم هذا السياق بعض الناقلين أن الشعر الآتى قيل فى أيام الفجار ، وليس كذلك كما سيأتى . بل الشعر الذى يليه هو الذى قيل فى يوم الفجار الآخر ، وهو بين قريش وكنانة كلها ، وبين هوزان . وهو من الأيام التى شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه : كنت أنبل على أعمامى يوم الفجار ، وأنا ابن أربع عشرة سنة (انظر فقرة : ٩٨ تعليق : ٣)

(٣) القصيدة من المجمهرات ، رواها أبو زيد بن أبى الخطاب فى جمهرة أشعار العرب : ١٠٧ ــ ١٠٩ . قالها فى يوم شواحط ، وهو يوم لبنى محارب بن خصفة ، على بنى عامر بن صعصعة . والضحياء : فرس عمرو بن عامر ، جد خداش .

(٤) « فيا أخوينا » ، يعنى بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وبنى أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وذلك أنهما بعد يوم شواحط أرادا أن يحيلا على حلفاء بنى عمرو

١٧٨ — وهو الذى يقول :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنا غَيرَ كاذِبَةٍ   على سَخِينَةَ ، لولا اللَّيلُ والحَرَمُ[١]

إذْ يَتَّقِينا هِشَامٌ بالوَليد ، ولوْ   أنَّا ثَقِفْنا هِشامًا ، شَالَتِ الجِذَمُ[٢]

سَخينة : شيءٌ تُعيَّرُ به قريش ، فجعله اسمًا لها .[٣] هِشَامٌ والوليد : ابنا المُغيرة المخزوميَّان .

١٧٩ — وقال القصيدةَ المُنْصِفَةَ :[٤]

= ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (رهط خداش) . وهؤلاء الحلفاء هم بنو جسر من بني محارب ابن خصفة ، وكانوا قد خرجوا على سائر بني محارب بن خصفة وحالفوا رهط خداش ، فنعمهم خداش ، وحضر بني عقيل وبني أبي بكر بن كلاب عاقبة فعلهم ، وأنه فاعل مافعل جده من اختيار الوفاء والموت على الغدر والمذمة الباقية ، فهو مقاتلهم إن فعلوا وعدوا على حلفائه . إليكم إليكم : أى تنحوا وابتعدوا عن ذلك . (العقد ٥ : ١٦٢ ، الأغانى ٣ : ٢٧٢ ـ ٢٧٤) .

(١) شد على القوم فى القتال : حمل عليهم فقتلهم . والشدة : الحملة الشديدة . وهذا هو الشعر الذى قاله خداش في يوم نخلة ، وهو الفجار الآخر (العقد ٥ : ١٥٥ ، والأغانى ١٩ : ٧٦ ، وأنساب الأشراف ١ : ١٠١ ، ١٠٢) وقوله « لولا الليل والحرم » ، وذلك أن قريشاً فى هذه الحرب ظلت تقاتل حتى دخلت الحرم وجن عليهم الليل ، فكفوا عن القتال . ويروى « لولا البيت » وليست بشيء .

(٢) ثقف فلاناً فى موضع كذا : صادفه وظفر به . « الجذم » جمع جذمة (بكسر فسكون) ، وهو السوط ، لأنه يتقطع مما يضرب به ، والجذم القطع . قال الأشنانداني فى معانى الشعر : ٢٩ ، وذكر البيت : « ضربنا خيلنا بالجذم ، أى بالسياط ، حتى تلحقه فتقتله » . وشالت : ارتفعت ، يعنى عند إرادة حث الخيل بالسياط .

(٣) السخينة : طعام يتخذ من الدقيق ، دون العصيدة فى رقته وفوق الحساء ، وإنما كانت تؤكل فى شدة الدهر وغلاء السعر وهزال الأنعام ، فعيروا بأكلها . وهذا التفسير أخلت به « م » .

(٤) المنصفة : هى القصيدة التى يمدح فيها الشاعر أعداءه ، ويذكر ماأوقعوا بقومه وماأوقع قومه بهم ، إنصافاً وعدلا . ورواها صاحب الأغانى ١٩ : ٧٨ . وفى « م » ، بتشديد الصاد حيث وردت ، (انظر رقم : ٣٧٤) ، وانظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩ ، والتعليق عليه .

فَأَبلغْ ، إنْ عَرَضْتَ ، بنا هِشَامًا ... وعبدَ اللهِ أَبْلِغْ والوليدَا(١)

أُولئكَ، إن يَكُنْ فى النَّاسِ خَيْرٌ ، ... فإنَّ لَدَيْهِمُ حَسَبًا وَجُودَا

هُمُ خَيرُ المَعاشِرِ مِنْ قُرَيْشٍ ... وَأَوْرَاهَا ، إذَا قَدَحتْ ، زُنُودَا(٢)

بأَنَّا يومَ شَمْطَةَ قَدْ أَقَمْنَا ... عَمُودَ المَجْدِ ، إنّ له عَمُودَا(٣)

فَجَاؤُوا عارِضًا بَرِدًا ، وَجِئْنَا ... كما أَضْرَمْتَ فى الغَابِ الوَقُودَا(٤)

فَعانَقْنَا الكُمَاةَ وعَانَقُونَا ، ... عِراكَ النُّمْرِ وَاجهَتِ الأُسُودَا(٥)

فَلَمْ أَرَ مِثلَهُمْ هُزِمُوا وَفُلُّوا ، ... ولا كَذِيادِنَا عُنُقًا مُجُودَا(٦)

---

(١) قوله عرضت : أى أتيت العروض ، وهى مكة والمدينة وما حولها ، أو أعراض المدينة وقراها . ثم استعملت بمعنى مررت بهم ونزلت . وأبلغ بنا : ضمنه معنى أخبر فعداه بالباء ، يقول : أخبر هؤلاء بما كان من أمرنا .

(٢) الزنود جمع زند : وهو ماتستقدح به النار . ورى الزند : خرجت ناره . يقال : وريت بك زنادى ، وهو أوراهم زنداً : فى النصرة والنجاح والظفر والمعونة المؤدية إلى قضاء الحاجة . قدح : ضرب الزند بالزندة ليستخرج النار ، والضمير فى « قدحت » عائد على قريش .

(٣) شمطة : مكان من مواقع حروب الفجار . ويروى « شمظة » بالظاء المعجمة . وفى الأغانى « سمطة » ، وفى المخطوطتين : « سمط » ، وأثبت ما فى أكثر المراجع وكتب البلدان .

(٤) لجاءوا ، يعنى قريشاً . العارض : السحاب يعترض فى أفق السماء حتى يسده . والبرد : ذو البرد الشديد ، أو الذى يرمى بالبرد . يذكر كثرتهم التى سدت الأفق ، ويصف بأسهم الذى لا يتقى ولا يرد .

(٥) الكماة جمع كمى : وهو الشجاع الذى لايحيد عن قرنه ولا يهاب . والنمر جمع نمر : وهو الأرقط المعروف . وبين الأسد والنمر عداوة متمكنة ، وكلاهما ذو بأس شديد . فى المخطوطة « النمر » بكسر النون ، وهو معروف فى الواحد ، ولكن لايقال جمعا .

(٦) فل الجيش . كسرهم فانقلبوا منهزمين متفرقين . والفل المنهزمون . وذاد الشىء عن نفسه ذياداً وذوداً : دفعه ورده . فى المخطوطتين « عنقاً مجوداً » ، وفى الأغانى ١٩ : ٧٨ « عنقاً مذوداً » ، وفى معجم البلدان (شمطة) « عنقاً مدوداً » وفى العينى ٢ : ٣٧١ « عنقاً مدوداً » ، وفسرها تفسيراً لايستجاد . و « العنق » بضمتين ، القطعة من المال ، أى الإبل . و « المجود » ، من قولهم : جيد الرجل يجاد (بالبناء للمجهول) ، الذى أجهده العطش ، و « الجواد » بضم الجيم ، =

هشام والوليد : أبنا المغيرة ، وعبد الله : أبن جُدْعان . وكان يعتمد على أبن جُدعان بالهجاء ،[1] فزعموا أنه لمّا رآه ورأى جمالَه وجَهارَته وسِيَماه قال ، والله لا أهجوه أبداً .[2]

° ° °

١٨٠ — والأسود بن يَعفُر ، يُكنَى أبا الجرّاح — أخبرنى يونس : أن رُؤْبة كان يقول : يُعفُرُ ، بضم الياء والفاء ، فقال يونس: يقال يُونُس ويُونِس ، ويُوسُف ويُوسِف .[3]

١٨١ — وكان الأسْودُ شاعرًا فَحْلًا ، وكان يُكثِر التنقُّل فى العرب يُجاوِرهم ، فيَذمُّ ويَحْمَدُ ، وله فى ذلك أشعارٌ . وله واحدةٌ رائِعةٌ طويلة ، لاحقةٌ بأجْودِ الشعر ، لو كان شَفَعها بِمثلها قدّمناه على مرتبته ، وهى :

نَامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادى [والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَىَّ وِسَادِى][4]

وله شعرٌ جيِّدٌ ، ولا كهذه .

= العطش . يقول : ذدناهم كما تذاد الإبل العطاش عن الماء ، فهى تقبل على الماء مصممة ، وتردها عصى الذائدين يركب بعضها بعضا ، تدفعها غلة الظمأ ، وتنهاها مخافة العصى .

(١) اعتمد عليه فى كذا : قصده به واشتد عليه فيه وأثقل . وانظر الحيوان ١ : ٣٦٤ ، بكاه عبد الله بن جدعان من بيت لخداش بن زهير ، وهجاءه فى الشعر والشعراء : ٦٢٨ .

(٢) الجهارة : مايجهر العين ويروعها من حسن منظره وأبهته . ورجل جهير وامرأة جهيرة : تروع الناظر . والسيما : أمارة الخير أو علامة الشر تعرف فى وجوه الناس .

(٣) وفيهما أخرى ثالثة : يونس ويوسف بفتح النون والسين فيهما ، ونقل هذا فى كتاب الغرة : ٢١٣ . وقال : «وكان أبو عمرو بن العلاء يقول بفتح الياء» ، وانظر شرح التصحيف : ٤٣٣ .

(٤) رواها المفضل فى مختاره ، المفضليات رقم : ٤٤ .

١٨١ م — وذكر بعضُ أصحابنا أنه سمع المفضَّل يقول : له ثلاثون ومئة قصيدةٍ . ونحن لانَعرِفُ له ذلك ولاقريبًا منه . وقد علمتُ أن أهلَ الكوفة يَرْوُون له أكثر مما نروِي ، ويتجوَّزون فى ذلك بأكثرَ مِن تجوُّزِنا .

١٨٢ — [1] وأسمَعني بعضُ أهل الكوفة شعرًا زَعم أنه أخذَهُ عن خالد بن كُلثوم ، يرثى به حاجبَ بن زُرارة . فقلت له : كيف يروى خالدٌ مثلَ هذا ، وهو من أهل العلم ، وهذا شعرٌ مُتَداعٍ خبيثٌ ؟ فقال : أَخذْناه من الثقات — ونحن لانعرفُ هذا ولا نقبلُه .

١٨٣ — وقال يمدحُ الحارث بن هِشَام بن المُغيرة — وكانت أسماء بنت مُخرِّبَة النَّهْشَلِيَّة عند هِشَام بن المغيرة ، [2] فولدت له أبا جَهْل والحارثَ ، ثم تزوَّجها أبو رَبيعة بن المغيرة فأولدَها عَبدَ الله وعَيَّاشًا ، [3] وكان الحارثُ بن هشام / قام بغزوةِ أُحُدٍ ، وكان له فيها أثرٌ . فقال :

إنَّ الأكارِمَ من قُرَيْشٍ كُلَّها قامُوا فَرامُوا الأمْرَ كلَّ مَرامِ [4]

---

(١) هذه الفقرة : ١٨٢ ، أخلت بها « م » .

(٢) قال أبو الفرج فى أغانيه ١ : ٦٤ وقيل : « مخرمة » . وكانت عطارة تبيع العطر من اليمن . وتعرف أسماء أيضاً بالحنظلية ، لأنها من بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، رهط الأسود بن يعفر .

(٣) فى المخطوطة : « عباسا » ، والصواب ما فى « م » .

(٤) ديوان الأعشين ، أعشى نهشل : ٣٠٩ ، وشعر الأسود : ٦١ ـ الأكارم جمع كرام ، والكرام جمع كريم . وفى المخطوطة : « كلها » كتبها بالجر أولا ، ثم ضرب على الكسرة وجعلها بالفتح .

حَتَّى إذا كَثُرَ التَّحاوُلُ بَيْنَهم ... فَصَلَ الأُمُورَ الحارثُ بنُ هِشَامِ (١)
وَسَمَا لِيَثْرِبَ لا يُرِيدُ طَعَامَهَا ... إلَّا لِيُصْلِحَ أهلَها بِسُوَامِ (٢)
وغَزَا اليَهُودَ فأسْلَمُوا أبْنَاءَهُمْ ، ... صَمِّي، لِما لَقِيَتْ يَهُودُ ،صَمامِ! (٣)

° ° °

١٨٤ — والمُخَبَّل شاعرٌ فحلٌ وهو أبو يَزيد ، (٤) وله يقول الفَرَزْدق :

وَهَبَ القَصائدَ لِي النَّوابغُ إذ مَضَوْا ... وأبُو يَزيدَ وذُو القُرُوحِ وجَرْوَلُ (٥)

---

(١) هكذا فى المخطوطتين « التحاول » بالحاء المهملة ، وفى مخطوطتنا تحت الحاء حاء ، دلالة على الإهمال ، وكأنه « تفاعل » من قولهم « حاول الشىء محاولة » : رامه وطلبه بالحيل ، يعنى إذا كثر بينهم التحاور والتنازع والتخادع وطلب الغلبة بالحيلة ، فصل الأمور الحارث بن هشام . وسيأتى مثله فى خبر مالك وخالد بن الوليد رقم : ٢٧٦ .

(٢) سما إليه : شخص إليه ، يريد خروج قريش من مكة إلى أحد لقتال المسلمين . السوم والسوام : عرض السلعة على البيع ، ومنه أخذ : سمته الخسف : جشمته إياه وألزمته به ، وأكثر مايستعمل فى العذاب ، يقول سبحانه وتعالى : « يسومونكم سوء العذاب » ، فكأنه أراد بالسوام هنا : العذاب والنكال . وفى « م » : « إلا ليصبح أهلها » بنصب « أهلها » .

(٣) رواية ابن سلام غير جيدة ، وفى اللسان وغيره (صمم) (هود) ، والمخصص ١٦ : ١٠٢ ، « فرت يهود وأسلمت جيرانها » ، ويروى « حلفاءها » . ويعنى بالجيران ، المهاجرين الذين نزلوا المدينة على الأنصار . وأسلم فلان صديقه : خذله فى مكروه وفر ليسلم هو . ويهود لم تفر فى غزاة أحد — وهم أهل الفرار والغدر — ولكن ردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما خرجوا مع عبد الله بن أبى ابن سلول وقال : لا أستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك . ثم جاء آخرون من الأنصار فذكروا لرسول الله الاستعانة بحلفائهم من يهود ، فأبى من أن يستعين بمشرك . ويروى « صمى لما فعلت يهود » . وصمى صمام : كلمة تقال عند استفظاع أمر بشع قبيح ، كأنه يقول : اخرسى ياداهية ، فإن الذى أرى أكبر منك . وصمام : اسم الداهية الشديدة . وهذا الخبر والشعر ، يدلان على أن الأسود أدرك الإسلام حتى يوم أحد ، ولم أجد ذلك فى شىء من المراجع .

(٤) من أول قوله : « وله يقول الفرزدق » ، إلى آخر الخبر ، أخلت به « م » ، وانظر الأغانى ١٣ : ١٨٩ .

(٥) ديوانه : ٧٢٠ والنقائض : ٢٠٠ . والنوابغ : نابغة بنى ذبيان ونابغة الجعدى ونابغة بنى شيبان . وذو القروح : امرؤ القيس بن حجر ، وجرول : الحطيئة . ولم أحقق بعد نسبه إلى هؤلاء جميعاً ، ولكنه يعنى أن أمهاته فى بنى مجاشع بن دارم من هؤلاء الذين ورثوه الشعر .

— وللمخبَّل شعرٌ كثيرٌ جيّدٌ ؛ هجا به الزِّبرقانَ وغيرَه ، وكان يمدحُ بنى قُرَيعٍ ويذكر أيامَ سَعْدٍ . وشعرُه كثيرٌ .[1]

* * *

١٨٥ — وتَميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل ،[2] شاعر مُجيدٌ مُغَلَّبٌ ، غُلِّبَ عَلَيْه النَّجاشىُّ ،[3] ولم يكُنْ إليه فى الشِّعْر ، وقد قهرَه فى الهجاء فقال :

إذَا اللهُ عادَى أهْلَ لُؤْمٍ ودِقَّةٍ ... فَعادَى بنى العَجْلانِ رَهْطَ ٱبنِ مُقْبِلِ[4]

— ثم هاجى النَّجَاشىُّ عبدَ الرحمن بن حسان بن ثابت ، فغلَبه عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت .

١٨٦ — وكان ٱبن مقبل جَافيًا فى الدِّين ، وكان فى الإسْلام يَبْكى أَهلَ الجاهِليَّة ويَذْكرها ، فقيل له : تَبْكى أهلَ الجاهليَّةِ وأنتَ مُسْلم ؟[5] فقال :

وَمَا لِىَ لَا أَبْكِي الدِّيَارَ وأَهْلَها ، ... وقَدْ زَارَها زُوَّارُ عَكٍّ وحِمْيَرَا ؟[6]

وجَاءَ قَطَا الأجْبَابِ مِن كلِّ جانبٍ ... فَوَقَّعَ فى أَعْطانِنَا ثُمَّ طَيَّرَا[7]

---

(١) انظر ما مضى فقرة : ١٣٣ .

(٢) فى المخطوطتين « تميم بن أبى مقبل » ، وهو خطأ ظاهر .

(٣) فى « م » « مغلب عليه » ، وفيها أيضاً « شاعر خنذيذ » ، والخنذيذ : الشاعر المجيد المنقح للكلام المفلق . وانظر فقرة : ١٤٣ فى تفسير « مغلب » . والنجاشى الحارثى : قيس بن عمرو بن مالك ، وخبره مع تميم بن أبى فى كتب كثيرة مشهور . انظر الشعر والشعراء : ٢٩٠ .

(٤) الدقة : الخسة البليغة .

(٥) العمدة ١ : ٢٧٤ .

(٦) ديوانه : ١٢٩ — ١٤١ يعنى ملوك عك وحمير باليمن ، وانظر ما قاله ابن سلام فى عك فقرة : ١٢ . وهذا البيت فى آخر قصيدته . وفى العمدة : « رادها رواد » ، وفى الديوان : « ولد حلها رواد » .

(٧) هذا البيت من أوائل أبيات القصيدة ، وصواب روايته : « أتاه قطا الأجباب » « وقع فى أعطانه » ، والضمير فى « أتاه » و « أعطانه » عائد على منهل قديم باد أهله ذكره قبل . والأجباب جمع جب : وهى البئر الكثيرة الماء .

الطبقة السادسة

١٨٧ — أربعةُ رهطٍ ، لكلٍّ واحدٍ منهم واحدةٌ :

١٨٨ — أوَّلهم عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سَعْد بن زُهَيْر بن جُشَم بن بَكْر بن حُبَيْب بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب . وله قصيدةٌ ،التى أوَّلها :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينا ... وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا[1]

١٨٩ — والحارث بن حِلِّزَة بن مَكْرُوه بن بُدَيْد[2] بن عَبْدِالله بن مَالِك بن عَبْدسَعد بن جُشَم بن ذُبيان[3] بن كِنانة بن يَشْكُر بن بَكْر أبن وَائل . وله قصيدةٌ ، التى أوَّلها :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْه الثَّوَاءُ[4]

(١) هى طويلته المشهورة فى المعلقات .

(٢) فى المخطوطتين « يزيد » ، وقد نص على صوابه الفيروزبادى فى (بدد) ، وهو على الصواب فى مخطوطات جمهرة النسب .

(٣) فى المخطوطتين : « زبان » ، و « ذبيان » هو ما أطبقت عليه مخطوطات جمهرة النسب ، ونسبه فى المفضليات ، وشرح المعلقات ، وغيرها . وانظر رقم : ١٩١ ، ونص عليه ابن حبيب فى مختلف القبائل : ٢٤ .

(٤) طويلته المشهورة فى المعلقات . وقال الأصمعى : إنه قالها وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين ومئة سنة (شرح السبع الطوال : ٤٣٣) .

ولهُ شعرٌ سوى هذا ، وهو الذى يقول فى شِعْرِه :

لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغْبارِهَا ، إنَّك لا تَدْرِى مَنِ النَّاتِجُ[(١)]

١٩٠ — وعَنْتَرة بن شَدَّاد بن مُعاوية بن قُرَاد بن مَخْزوم بن مالك ابن غَالب بن قُطَيْعة بن عَبْس . وله قصيدةٌ ، وهى :

يادَارَ عَبْلَةَ بالجِوَاءِ تَكَلَّمى ، وَعِمِى صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِى[(٢)]

وله شعرٌ كثيرٌ ، إلَّا أن هٰذهِ نادِرَةٌ ، فألحقوها مع أصْحَاب الواحِدة.[(٣)]

١٩١ — وسُوَيْد بن أبى كاهل بن حَارثة بن حِسْل[(٤)] بن مالك بن عبد سَعْد بن جُشَم بن ذُبْيان[(٥)] بن كنانة بن يشكر بن بَكْر بن وائل،

---

(١) ديوانه : ٢٧ وشرح المفضليات : ٨٨٥ ، والكامل ١ : ٢٢١ ، والبيان ٣ : ٣٠٣ . والبيت مثل سائر . الشول جمع شائلة : وهى من الإبل ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها ، فلم يبق فى ضروعها إلا شول ، أى بقية . والأغبار ، جمع غبر : وهى بقية اللبن فى الضرع . وكسع الناقة بغبرها : تركه فى خلفها ليغزر لبنها وتشتد ، وربما نضحوا ضرعها بالماء البارد فيرتد اللبن فى ظهرها ، فيكون ذلك أسمن لأولادها التى فى بطونها وأقوى لها . يقول : لا تفعل ذلك رجاء أن تستجيد نتاج إبلك ، فإنك لا تدرى أتموت فيرثها وارث ، أو يغير عليها مغير ، فيأخذها منك . يحضه على الكرم ، وأن يحلب لأضيافه ولا يبخل ، كما تم ذلك فى البيت الذى يليه :

واحلُبْ لأضيافك ألبانَها فإنَّ شرَّ اللَّبنِ الوالجُ

(٢) طويلته المشهورة فى المعلقات .

(٣) قوله أصحاب الواحدة : هم الذين عرفناهم بعد بأصحاب المعلقات ، انظر ما سلف : ١٦٦

(٤) فى المخطوطة « جل » بفتح الجيم المعجمة التحتية ، ولا أدرى ما هو ، والذى هنا هو الثابت فى جميع مخطوطات كتب جمهرة النسب ، وكتب النسب وغيرها . وقد أخلت « م » بآخر النسب من بعد قوله « مالك » .

(٥) فى المخطوطة هنا أيضاً : « زبان » ، وانظر رقم : ١٨٩ ، تعليق : ٣

ولهُ قصيدةٌ ، أوّلها :

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلَ لَنَا ، فَمَدَدْنَا الحَبْلَ مِنْها ، مَا اتَّسَعْ[(١)]

وله شعر كثير ، ولكن بَرَّزت هذه على شعره . وهو الذى يقول:

جَرَرْتُ عَلَى راجِي الهَوَادةِ مِنهُم وقد تَلْحَقُ المَوْلَى العَنُودَ الجرائِرُ[(٢)]

١٩٢ — قال، وحَدَّثنى أبُو بَكر عبد الله بن مُصْعَب قال : لما خَلَع ابنُ الزُّبير يَزِيدَ بن مُعاوية ، والمُنْذِرُ بن الزُّبير يومئذ بالبَصْرة ، وعُرْوَةُ بن الزُّبير بمصر ، شَخَصَا إليه — [ومَسافَتُهما يومئذٍ غير مُتَقاربة] — فلما رآهما تَمَثَّل ببَيت سُوَيد :

جَرَرْتُ على راجى الهَوَادةِ منهم وقد تَلْحَقُ المولَى العَنُودَ الجرائِرُ

---

(١) رواية المفضليات : « فوصلنا الحبل منها مااتسع » ، وفى « م » ومخطوطتنا « فانقطع » ، ولكن كتب فوقها في مخطوطتنا : « ما اتسع » وعليها علامة تصحيح .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٤٥ ،وفيه : « باغى الهوادة » . جررت على فلان جريرة : إذا جنيت جناية . وراجى الهوادة ،وباغى الهوادة : طالب الموادعة والصلح . والعنود : الرجل الذى يحل ناحية ولا يخالط الناس . يقول : أنزلت جرائرى بأهل المصالحة منهم ، ورب معتزل عن الناس لم ينج من أذى يلحقه . ورواية اللسان غير منسوبة فى (عند) : « مولى عنود ألحقته جريرة » ، وما أدرى أهو هو ؟

الطبقة السابعة

١٩٣ — أربعةُ رَهْطٍ مُحْكِمُون مُقِلّون، [١] وفي أشعارهم قِلّةٌ، فذاك الذي أخّرَهم.

١٩٤ — [٢] منهم سَلاَمة بن جَنْدَل بن عبد الرحمن بن عبد عمرو بن الحارث، وهو مُقاعس، بن عمرو بن كعب بن سعد. [٣]

١٩٥ — وحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ، بن رَبيعة بن مُسَاب [٤] بن حَرَام بن وَائِلَة بن سَهْم بن مُرّة، وهو فارسٌ شاعرٌ شريفٌ.

١٩٦ — والمُتَلمِّس، وهو جَرِير بن عبد المَسِيح بن عبد الله

---

(١) ذكر هذه الطبقة أبو الفرج، الأغانى ٢١ : ١١٨ (ساسى). «محكمون»، من إحكام القول، وانظر هذه الصفة فى رقم: ٢٣١، وضبطت فى المخطوطة هنا بضمة على الميم وفتحة على الحاء، والذى أثبت هو ضبط «م»، وقال فى اللسان (حكم): «وقد سمى الأعشى القصيدة المحكمة: حكيمة» فقال:

وغريبةٍ تأتى المُلوكَ حَكيمةٍ   قد قُلْتُها لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا

(٢) أخلت «م» بأكثر ما فى هذه الطبقة، وهذا نص ما أثبته: «... سلامة بن جندل، أحد بنى كعب بن سعد، والحصين بن الحمام المرى، والمتلمس، وهو جرير بن عبد المسيح، أحد بنى ضبيعة ابن ربيعة، ويقال ضبيعة الأضجم، والأضجم الحير بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن، وبه ضجمت ربيعة، والمتلمس خال طرفة بن العبد، والمسيب بن علس الضبعى، واسم المسيب...»، وأخلت بما بقى، كما ترى.

(٣) سياقة النسب غريبة جداً. والذى فى جميع كتب الأنساب: «... جندل بن عبد عمرو ابن عبيد بن مقاعس»، وكذلك فى رواية ديوانه عن الأصمعى وأبى عمرو الشيبانى: ٨٩، وليس فى جميعها «عبد الرحمن».

(٤) فى جميع مخطوطات النسب «مساب»، كما أثبتها، وفى المخطوطة: «مسار»، وعلى الراء علامة إهمال، وعلى الميم فتحة. وضبط فى الخزانة ٢ : ٩ «مساب، بضم الميم وتخفيف السين»، والأغانى ١٤ : ١، وصحح فى الطبعة الثانية من جمهرة ابن حزم: ٢٥٤.

ابن زيد بن دَوْفن بن حرب بن وهب بْن جُلَىّ[١] بن أحمس بن ضُبَيْعة بن ربيعة، ويقال: ضُبَيْعَةُ أضجَمَ، والأضجم: الحارث الخير بن عبد الله بن رَبيعة بن دَوْفن، وبه ضُجِّمت رَبيعَة، وكان سيّدًا.[٢] والمتلمِّس خَالُ طَرَفة بن العبد، وإنما سُمِّى المتلمِّس لقوله:

فَهذا أوانُ العَرْضُ حَىَّ ذُبابُه   زَنابيرُه والأَزْرَقُ المتلمِّسُ[٣]

١٩٧ — والمُسَيَّبُ بن عَلَس بن عمرو بن قُمامة بن زيد بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن جشم بن بلال بن خُماعة بن جُلَىّ بن أحمس بن ضُبَيْعة.[٤] واسم المسيَّب: زُهَيْر، وإنما سُمّى المسيَّب حين أوْعَد بنى عامر بن ذُهْل، فقالت بنو ضُبَيْعة: قد سَيَّبْنَاكَ والقومَ. وهو خَالُ الأعشى، وهو الّذِى يقولَ فى القَعْقَاع بن مَعْبَد بن زُرَارة:

---

(١) فى المخطوطة هنا وفى رقم ١٩٧ «جل» بفتح الجيم، والصواب ما أطبقت عليه كتب النسب، كما أثبته.

(٢) «الأضجم»، المائل الأنف إلى أحد شقى الوجه، وربما كان معه ميل فى الشدق، ويكون ذلك من مرض يقال له «اللقوة». وقد أصابته اللقوة.

(٣) من أبيات جياد فى ديوانه رقم: ٥، وفى كتب كثيرة منها: الحماسة ٢: ١٠٢ — ١٠٥، والبيت فى المعانى الكبير: ٦٠٤، وغيره. والعرض: واد مربع باليمامة، حى ذبابه: يريد أن الأرض أمرعت وكثر ذبانها فى الرياض، ويروى: «طن» و«جن». والتلمس: المتطلب للشىء من هنا وهنا. والأزرق ضرب من ذباب الرياض. وهو يسخر فى هذا الأبيات بعظيم بنى حنيفة أصحاب اليمامة. ويقال إنه هجا عمرو بن هند بذلك. الاشتقاق: ١٩٢.

(٤) «... علس بن عمرو بن قامة»، و«ثعلبة بن عمرو بن مالك»، هكذا هنا، وفى كتب النسب. وفى الجمهرة: ٢٧٥، وشرح المفضليات: ٩١ «علس بن مالك بن عمرو ...» و«ثعلبة ابن عدى»، وأراه الصواب. وفى المخطوطة «خماعة»، مضبوطة، وفى سائر كتب النسب والاشتقاق: ١٩١ «جماعة» بالجيم المضمومة، ولكنى أبقيت الأصل، لأنى رأيت فى شرح المفضليات: ٩٢ مانصه: «... وأما عبد الله بن رستم، فأخبرنى عن يعقوب: خماعة، بالخاء معجمة من فوق بواحدة»، ثم رد قول يعقوب، فلعله رواه عن ابن سلام كذلك.

فَلَأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيَاحِ قَصِيدَةً ... مِنِّى ، مُغَلْغِلَةً إِلى القَعْقَاعِ[1]
أَنْتَ الَّذِى زَعَمَتْ مَعَدٌّ أنه ... أهلُ التَّكَرُّمِ والنَّدَى والباعِ[2]

(١) شرح المفضليات : ٩١ـ١٠٠ . مغلغلة : تتغلغل مسرعة فى الارض وتذهب كل مذهب.

(٢) زعمت : قالت وذكرت حقاً ، لا بمعنى ظنت باطلا . والباع : السعة فى المكارم ، من قولهم للكريم : رحيب الباع ، وهو مد ما بين الكفين إذا بسطت الذراعين . ورواية البيت فى المفضليات ، غير هذه ، وديوان الأعشين : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

الطَّبَقَةُ الثَّامِنَة

أربعةُ رَهْطٍ :[1]

١٩٨ — عَمْرو بن قَمِيئَة بن سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة .

١٩٩ — والنَّمِرُ بن تَوْلَب بن أُقَيْش[2] بن عبد الله بن كعب بن عَوْف بن الحارث بن عدىّ[3] بن عوف بن عَبْد مَناة بن أُدّ ، وهو عُكْل .

٢٠٠ — وأوْس بن غَلْفَاء الهُجَيْمِىّ .

٢٠١ — وعوف بن عَطِيَّة بن الخَرِع ،[4] والخَرِعُ يقال له عمرو بن عيْش[5] بن وَديعة بن عبد الله بن لُؤَىّ بن عَمْرو بن الحارث بن تَيْم[6] ابن عَبدِ مَناة بن أُدٍّ .

° ° °

---

(١) ذكر هذه الطبقة الثامنة فى الأغانى ١٣ : ١٥ ، ولكنه أخطأ خطأ فاحشاً ، انظر ماسلف في أول الطبقة الخامسة والتعليق عليه .

(٢) في « م » : « النمر بن تولب ، أحد بنى عدى بن عوف . . . » ، وأخل بالباقى . وفى المخطوطة : « أقيشر » ، وهو خطأ ظاهر . وفى جميع كتب النسب « أقيش بن عبد بن كعب » ، ليس فيه لفظ الجلالة .

(٣) فى جميع كتب النسب : « على بن عوف » . وتمام النسب : « على بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة . . » .

(٤) فى «م» : «عوف بن عطية بن الخرع ، أحد بنى تيم . . .» ، وأخل بالباقى .

(٥) اتفقت مخطوطات كتب النسب على « عيش » ، وانظر مختلف القبائل لابن حبيب فإنه لم يذكره فى « عيش » ، وفى المخطوطة « علس » ، باللام ، ولم أجده ، وفى معجم الشعراء : «عبس » .

(٦) فى المخطوطة : « تميم » ، وهو خطأ لا ريب فيه .

٢٠٢ — حدثنى مِسْمَع بن عَبْدِ الملك ، وهو كِرْدِينٌ ، [١] قال : قولُ أمرئ القيس :

بَكى صَاحبي لمَّا رأَى الدَّرْبَ دُونَه   وأَيْقَنَ أنَّا لاحِقَانِ بقَيْصَرَا

قال : صاحبه الذى ذكر ، عمرو بن قميئة . وبنو قيس [٢] تدَّعى بعض شعر أمرئ القيس لعَمْرو بن قميئة ، وليس ذلك بشىء .

* * *

٢٠٣ — والنَّمر بن تَوْلَب جَوادٌ لا يُلِيق شَيئًا ، وكان [شاعرًا] فصيحاً جريئًا على المَنْطِق . [وكان أبو عمرو بن العلاء يُسَمِّيه : الكَيِّسَ ، لحُسْنِ شعره] . [٣]

٢٠٤ — وهو الّذى يَقول :

لا تَغْضَبَنَّ على امرِئٍ فى مَالِهِ   وعَلَى كَرائِمِ صُلْبِ مَالك فاغْضَبِ [٤]

---

(١) فى « م » : « حردبر » ، وهو خطأ صرف . وقد مضى ذكر « كردين » رقم : ٧٥ ، تعليق : ٤ .

(٢) فى « م » : « بنو أقيش » وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ١٥٧ ، والزيادة منه . وانظر الاستيعاب ١ : ٣٠٩ . ما يليق شيئاً : لا يحبس شيئاً ولا يمسكه ، ولا يبقى عليه ، من سخائه وبذله .

(٤) شعر النمر بن تولب : ٤٤ ، وتخريجه هناك . كريمة مال الرجل : خياره ومايضن به ويكرم عليه ، والجمع كرائم . وقوله : صلب مالك ، لأن أموالهم كانت الإبل ، يعنى التى ولدت عنده من أصلاب ماله . يقول : لا يحم أنفك فى أمر تحمل فيه غرماً ، وأنت تؤمل أن يعينك أحد عليه ، فإن كنت فاعلا فلا تنفق إلا عالك تبذل من حره فى نصرة من تنصره . وذلك أن النمر كان لجأ إلى صديق فى دية احتملها هو وقومه ، فلما سألوه تبسم وقال لهم : إن لى نفساً تأمرنى أن أعطيكم ، ونفساً تأمرنى أن لا أفعل . فقال النمر لقومه : لا تسألوا أحداً ، فالدية كلها على .

//وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الغِنَى … وَإلى الذِى يُعْطِى الرَّغائبَ فَارْغَبِ[(١)]

٢٠٥ — وقال أيضاً :

عَلَيْهِنَّ يَوْمَ الوِرْدِ حَقٌّ وحُرْمَةٌ … وهُنَّ غَدَاةَ الغِبِّ عِندَكِ حُفَّلُ[(٢)]

٢٠٦ — وقال أيضاً :

أَقِى حَسَبِى بِهِ ، ويَعِزُّ عِرْضِى … علىَّ ، إذَا الحَفِيظَةُ أَدْرَكَتْنِى[(٣)]

وأَعْلَمُ أنْ سَتُدْرِكُنِى المَنَايَا … فَإِلَّا أَتَّبِعْهَا تَتَّبِعْنِى

٢٠٧ — وقال أيضاً :

أَعاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدَاىَ بِقَفْرَةٍ ، … بَعِيدٌ نَآنِى صاحِبِى وقَرِيبِى[(٤)]

---

(١) الخصاصة : الفقر والحاجة واختلال الحال . والرغائب جمع رغيبة : وهى العطية الواسعة. وجعل « إذا » جازمة هنا ، وهى عربية جيدة ، ورواية آخرين « ومتى تصبك» .

(٢) شعر النمر بن تولب : ٨١ — ٩٣ ، وتخريجها هناك . يذكر إبله ، وكانت أمه تلومه على إعطاء من يحضره من ألبانها . والغب : فى ورد الإبل ، أن تشرب يوماً ويوماً لا . والحفل: الممتلئات الضروع . يقول لها: إن على الإبل حقاً يوم وردها وحرمة ، تسقى من ألبانها أهل المجلس والولدان الذين أعانوا فى سقيها ، فإذا كان يوم غبها ، فهى عندك حافلة أخلافها بألبانها ، فاشربى ما شئت أنت وعيالك . وفى « م » : « حق وذمة » .

(٣) شعر النمر بن تولب : ٤٤ — ١١٩ . أقى حسبى به : الضمير فيه إلى ماله . والحفيظة : الغضب لحرمة تنتهك ، أو جار يظلم ، أو ذى قرابة يضام ، أو عهد ينكث ، فأنت تغضب محافظة عليه .

(٤) شعر النمر بن تولب : ٣٩ — ٤١ ، وتخريجها هناك ، ويزاد البخلاء للجاحظ : ١٥٠ يقول ذلك لعاذلته ، فناداها ورخمها . والصدى هنا : هو ما يبقى من الإنسان فى قبره بعد موته ، وهو جسده الملقى . وفى الأغانى ١٩ : ١٦١ ، ورواية أبى العباس فى الكامل ١ : ٢٢٩ وغيره « بعيداً نآنى » ، وأنا أستجيد الرفع فى قوله « بعيد » ، وهو عندى أبلغ أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، من أن يكون خبر « يصبح صداى » . وفى المخطوطتين « بعيد » بالجر : وفى « م » ، ومخطوطتنا « ناصرى » ، إلا أنه ضرب عليها وكتب « صاحبى » . و « نآنى » ، أصله نأى عنى : أى بعد ، فأخرجوه بجراءتهم وفصاحتهم مخرج المتعدى .

تَرَىٰ أنَّ ما أنفقتُ لم يَكُ ضَرَّنى ‏ ‏ ‏ ‏ وأنَّ الذى أفنَيْتُ كان نَصيبِى (١)

٢٠٨ — وعُمِّر عُمْرًا طويلًا ، فكان هِجِّيراهُ : أَصْبِحُوا الرَّاكِبَ ! أَغْبِقوا الرَّاكِب ! (٢) لعادته التى كان عليها .

٢٠٩ — قال : وخَرِفَتْ امرأة من العرب — عَرَبٌ كرامٌ لا أُبالى أن لا أسمِّيهم — وكانت تقول : زَوِّجونى . فقال عمر : ما لَهِجَ به أخو عُكْلٍ أسْرَى ممّا لهجتْ به صاحبتكم . (٣)

٢١٠ — وذكر خَلَّاد بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسى ، عن أبيه ، وعن سَعيد بن إياس الجُرَيْرِىّ ، عن أبى العَلاء يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير ، أخى مُطَرِّف [بن عبد الله] ، قال : (٤)

بينما نحن بهذا المِرْبَد جلوسٌ ، (٥) إذْ أَتَى علينا أعرابىٌّ أشْعَثُ

---

(١) فى هامش المخطوطة : « ويروى : ما أبقيت لم أك ربه » ، وهى كذلك فى « م » . وهى رواية جيدة جداً . وفى « م » : « وأن الذى أَمْضَيْت » .

(٢) فى «م» : « الركب » بفتح فسكون جمع راكب . هجيراه : دأبه وديدنه . صبح فلاناً يصبحه : سقاه الصبوح (بفتح الصاد) ، وهو ما يشرب بالغداة من لبن وخمر . وغبقه : سقاه الغبوق (بفتح الغين) ، وهو ما يشرب بالعشى . .

(٣) أسرى : أنبل وأشرف ، من السراء : وهو المروءة والشرف . ورواه صاحب الأغانى ١٩ : ١٦٠ ، بغير هذا اللفظ ، والحيوان ٥ : ٥٨٧ بقريب منه .

(٤) هذا الخبر كله رواه ابن سعد فى الطبقات الكبير ١ / ٢ / : ٣٠ ، وأبو عبيد القاسم ابن سلام فى كتاب الأموال : ١١ ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ١ : ٣٠٩ ، وفى ألفاظها جميعاً بعض الاختلاف . ثم فى الأغانى ١٩ : ١٥٧ ، عن ابن سلام وغيره ، والمسند ٥: ٧٨ .

(٥) المربد : سوق كانت بالبصرة ، ثم صار محلة عظيمة ، تجتمع فيه الشعراء والخطباء ، وقد شهد المربد ما لم يشهده عكاظ .

الرأسِ [فوقف علينا] . فقلنا : واللهِ لَكأَنّ هذا ليس من أهلِ [هذا] البلد ! قال : أجَلْ والله ! وإذا مَعَه قطعةٌ من جِرَابٍ ، أو أَدِيمٍ ، فقال : هــذا كِتاب كَتبَه [لى محمدٌ] رسُول الله صلى الله عليه . فأخذناه فقرأناه ، فإذا فيه :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

« هــذا كتابٌ من محمد رسول الله صلى الله عليه ، لبنى زُهَير بن أُقَيْش[1] — قال الجُرَيْرِىّ : هو حَىٌّ من عُكل — ، إنكم إن شَهِدتم أن لا إلٰهَ إلا الله [وأَنِّى رسولُ الله] ، وأَقمتم الصلاةَ ، وآتيتُم الزكاة ، وفارَقتُم المشرِكين ، وأعطيتم الخُمُسَ من الغنائم ، وسَهْمَ ذى القُرْبى ، والصَّفِىّ — وربَّما قال : وصَفِيّه —[2] فأنتم آمِنون بأمانِ الله وأمان رَسوله » .

فقال لـه القوم : حدِّثنا ، أصلَحَك اللهُ ، بما سمعتَ من رَسولِ الله صلى الله عليه . قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه يقول : صَومُ شَهرِ الصَّبْر ، وصومُ ثلاثةِ أيَّام [من كلِّ شَهر] ، يُذهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْر.[3] فقال له القوم : / أَأَنتَ سَمِعتَ هذا من رسولِ الله صلى لله عليه ؟ قال :

---

(١) فى المخطوطة هنا أيضا : « أقيشر » ، انظر ما سلف رقم : ١٩٩ .

(٢) سهم ذى القربى : سهم النبى صلى الله عليه وسلم ، وهـكذا جاء فى أكثر الروايات الأخرى . والصفى : ما اختاره رسول الله واصطفاه من الغنيمة .

(٣) وحر الصدر : ما يكون فيه من الغش والوساوس والغيظ والحسد والغضب . وفى رواية الجريرى : « وغر الصدر » : وهو الغل والعداوة والحقد والغيظ . وكلاهما فيه معنى الشدة والتوقد .

أَلَاأَرَاكُم تَخَافُونَ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى رسولِ الله صلى الله عليه ؟ لاحَدَّثتكم حديثاً ! (١) ثمّ أومأ بيده إلى صَحيفته ، ثم انصاع مُدْبِرًا . (٢)

ففي حديث قُرَّة عن يَزيد ، فقيل لي لمّا وَلّى : هذا النَّمِر بن تَوْلَب [العُكْلى الشّاعر] .

٭ ٭ ٭

٢١١ — وعَوْف بن الخَرِع جيِّد الشِّعر ، وهو الذى يَرُدّ على لَقِيطِ ابن زُرَارة قِيلَه :

أَحَقُّ مالٍ — فَكُلُوهُ — بِأُكْلْ ... أَمْوالُ تَيمٍ وعَدِيٍّ وعُكَلْ (٣)

ياضَبُّ ، كُنْ عمّاً كَرِيماً واعْتَزِلْ ... ذَرْنا وتَيماً وعَدِيّاً نَنْتَضِلْ (٤)

٢١٢ — وقال :

فأمّا الألأمانِ بنو عَدِيٍّ ... وتَيمٌ ، حِينَ تَزْدَحِمُ الأُمُورْ

---

(١) هكذا كانت صحابته صلى الله عليه وسلم ، ولا عجب ، فهم الذين نزل عليهم كتاب ربهم ليزكيهم ويطهرهم .

(٢) أومأ إلى صحيفته : أشار إليها ، فمد يده ليأخذها . ورواية الأغانى « ثم أهوى . . » . وانصاع الرجل : انفتل راجعاً ومر مسرعاً ، غضباً لدينه رضى الله عنه أن يجعل هدفاً للشكوك .

(٣) يقول : أحق مال بأن يؤكل أموال هؤلاء ، فكلوه ، و « الأكل » ، بضم فسكون ، ما أكل ، وحركه ، وهو مضبوط فى المخطوطتين كما أثبته . أراد به هنا الأكل نفسه .

(٤) جعله ضباً ، لأن الضب يذكر المكر والخبث والزهو الفارغ . وربما كان الأنسب أن يعنى بنى ضبة بن أد ، وهم عمومة بنى تميم بن مر بن أد ، قوم لقيط بن زرارة ، وضبة أيضاً أخو عبد مناة ابن أد ، جد تيم وعدى وعكل . وانتضل القوم : إذا استبقوا فى رمى الأغراض . وإنما قال له ذلك استجهالا وسخرية ، فإن الانتضال غير القتال . وفى المخطوطة : « ذونا » ، والصواب من الأخرى .

فلاَ تَشْهَدْ بِهِمْ فِتْيَانَ حَرْبٍ ولكن أَدْنِ مِنْ حَلَبٍ وَغيرِ(١)
إذا دَهَنُـــوا رِماحَهُمُ بِزُبْدٍ فإنّ رِماحَ تَيْمٍ لاتَضِـــيرُ(٢)

٢١٣ — فقال عوف بن الخرع :

هَلّا غَضِبْتَ على ابْنِ أُمِّكَ مَعْبَدٍ والعامِرِىُّ يَقُودُه بصِفادِ(٣)

---

(١) هذا شعر لقيط أيضاً . العقد ٥ : ١٣٩ . الحلب والحليب : اللبن المحلوب . والوغير : ابن ترمى فيه الحجارة المحماة ثم يشرب وفى البيت إقواء . وفى رواية العقد ، مكان هذا الشطر : « إذا ما الحى صبحهم نذير » . يقول : لا تحسبهم فتيان حرب فتشهد بهم المعارك ، فهم ليسوا إليها ، ولكن قربهم إلى اللبن والحلب ، فهم رعاة لا يحسنون غير المهنة فى مثل ذلك .

(٢) فى المخطوطة : « ذهبوا » وفى «م» : « رهنوا » ، وكلاهما تصحيف ، وفى العقد تصحيف أكبر : « إذا ذهبت رماحهم بزيد » ، وهو فى الشعر والشعراء : ٦٦٢ على الصواب . وهذا البيت كلام مر ، وسخرية ببنى عدى وبنى تيم ، يعيرهم بأنهم رعاة لا عمل لهم فى الحرب . والرماح إذا أريد تثقيفها حتى تصبح لدنة لينة المهز ، تصلى بالنار وتلوح ، حتى تستوى وتطرد ، وتدهن بالزيت أو غيره لتلتمع وتلين ، قال الراجز :

ثَقَّفَهَا بِسَكَنٍ وإدهانْ

والسكن ، النار ، أى أقام أودها بالنار والدهن (المعانى الكبير : ١٠٩٢) ، وعيرهم بأنهم أصحاب زبد يدهنون به رماحهم ، فأخذه منه جرير فى هجاء عمر بن لجأ ، وهو من بطن يقال لهم « بنو أيسر » ، من تيم بن عبد مناة فقال : (ديوانه : ٥٨٣)

أَظنُّ الخيل تذعَرُ سرحَ تيمٍ وتُعْجِلُ زُبْدَ أَيْسَرَ أن يُذابَا

ثم رأيت فى ديوان جرير رواية محمد بن حبيب (٢ : ٥٥٤) .

كأن سيوفَ التَّيْمِ عِيدانُ بَرْوَقٍ إذا مُلِئت بالصَّيفِ زُبْدًا جُفُونُها

قال : « يدهنون سيوفهم بالزبد ، ليهون عليهم سلها ، لضعفهم عن سلها » ، ثم أنشد بيت لقيط بن زرارة ، وفيه دهن الرماح بالزبد ، لا دهن السيوف ، وروايته عنده « إذا دهنت أسنتهم » . و«بنو أيسر» وزبدهم ، مما يهجى به بنو تيم ، (الذين منهم عوف بن عطية بن الخرع) ، انظر فهارس ديوان جرير : « أيسر » ، فى هجائه عمر بن لجأ التيمى ، وقومه « التيم » .

(٣) خبر هذه الأبيات فى النقائض : ٢٢٨ ، والأغانى ١١ : ١٢٩ ، والخزانة ٣ : ٨٠ وسواها . وقوله : « هلا غضبت على ابن أمك » ، أى هلا غضبت من أجله ، و « على » هنا بمعنى « من » =

أَذَكَرْتَ من ابنِ المُحَلَّقِ شَرْبَةً ... والخيلُ تَعدُو في الصَّعِيدِ بَدَادِ (١)

هَلّا فَوَارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتُمُ ؟ ... عُشَرٌ تَنَاوَحُ في سَرَارَةِ وَادِ (٢)

لا تَأْكُلُ الإِبِلُ الغِرَاثُ نَبَاتَهُ ... كَلّا ، وَلَيْسَ عِمَادُهُ بِعِمَادِ (٣)

٢١٤ — وعَوْف يقول أيضاً :

يَاقُرَّةَ بنَ هُبَيْرَةَ ابنَ أُقَيْشِرٍ ، ... يَاسَيِّدَ السَّلَفَات ، إنّك تَظْلِمُ ! (٤)

٭ ٭ ٭

= أجل » ، وهي جيدة في العربية . والروايات الأخرى «هلا كررت» و « هلا عضضت » ، ورواية ابن سلام أجود . ومعبد بن زرارة أخو لقيط بن زرارة ، قال ثعلب : « وجعله ابن أم ، لأنه أخص من ابن الأب » (مجالس ثعلب : ٥٢٧) وانظر فرحة الأديب : ٧٤ مخطوط . وقال أبو عبيدة : « ليس أمهما واحدة ، ولكن لهما أمهات تجمعهما فوق ذلك » (النقائض : ٢٢٨)، وكان الأحوص بن جعفر العامري قد أسر معبداً يوم رحرحان (انظر رقم ٧٠ ، ص : ٥٩ ، تعليق : ١)، وأبت بنو عامر إلا أن تأخذ فداءه دية ملك ــ ألف بعير ، فزعم لقيط بن زرارة أن أباهم أوصاهم أن لا يؤكلوا العرب أنفسهم فيزيدوا في الفداء على فداء رجل من قومهم . وقال لأخيه : ما أنا بمعط عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سنة . وبقي معبد في أسره حتى مات . والصفاد : حبل يوثق به ، أو قد من جلد يقيد به .

(١) البيت من شواهد سيبويه ٢ : ٣٩ . المحلق : إبل سماتها على هيأة الحلقة في أفخاذها ، وكانت تلك سمة إبل زرارة . والصعيد ، الأرض المستوية . بداد : متبددة متفرقة . يصفه بالبخل ، وأن ذكره لبن إبله ، وحرصه على الطعام والشراب ، جعله يضن بفداء أخيه .

(٢) العشر : شجر كبار وهو خوار ضعيف ، عريض الورق ينبت صعدا في السماء ، ويخرج له نفاخ كأنها شقاشق الجمال التي تهدر فيها ، وله نور وزهر مشرق ، حسن المنظر ، مر المذاق ، لاتأكله الإبل ، وتتخذ منه العمد وخذاريف لعب الصبيان لخفته . وخوره . تناوح ، تتناوح : أي تتقابل . وسرارة الوادي : وسطه ، وهو مكرمة للنبات يجود فيها ويحسن . في المخطوطة : «عشر» بالرفع ، ورواية الأكثرين « عشراً » بالنصب . ونصب « عشراً » على الذم ، أذم عشراً . يقول : هلا هجوت أنت وقومك فوارس رحرحان الذين أسروا أخاك ؟ كلا ، فما أنتم إلا عشر حسن المنظر ، وليس له مخبر ، بل هو الكريه المر ، الضعيف الخوار .

(٣) غرث (بكسر الراء) فهو غرث وغرثان : جاع أشد الجوع ، والجمع غرثى وغراث . يقول : إنما أنتم عشر حسن المنظر قبيح المخبر ، لا تأكله الإبل على شدة جوعها ، وعماده للبيت أضعف العماد . وهذا هجاء وجيع لمن كانت له مروءة .

(٤) النقائض : ١٠٦٦ ، يقوله في يوم النسار : وهي جبال صغيرة لبني عامر بن صعصعة . =

٢١٥ — وأوسُ بن غَلفاء الذى يقول :

أَلَاقالتْ أُمامةُ يومَ غَوْلٍ : تَقطَّعَ بابْن غَلفاء الحِبالُ ! [١]
ذَرِينِى ، إنّما خَطَإى وصَوْبِى عَلَىَّ ، وَإنّ ما أهلَكْتُ مالُ [٢]

٢١٦ — وهو الذى يَرُدُّ على يَزِيد بن الصَّعِق قولَه :

إذا مَامات مَيْتٌ من تَميمٍ فَسَرَّكَ أنْ يَعيشَ ، فَجِئْ بزَادِ [٣]

— وقرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أسلم ووفد ، وله خبر فى الإسلام والردة . وأقيشر تصغير أقشر ، وقشير جده تصغير أقشر أيضاً ، ولكنه تلعب باسم جده فصغره على غير تصغيره ، هزءاً به . وفى المخطوطة : « بن أقيشر » وزدت الألف للبيان . والسلمات : يعنى بنى قشير ، ومن ولد قشير : سلمة الخير بن قشير ، وسلمة الشر بن قشير ، أم هذه غير أم ذاك .

وبعده بيت يبين عنه ، وهو سخرية جديدة :

ياقُرَّ ! إن تَشْعُرْ ، فإنّى شاعرٌ ! أو إن تُكارِمْنى ، فغيرُكَ أكرمُ !

(١) بعدها بيتان فيهما تمام المعنى ، فى نوادر أبى زيد : ٤٦ ، وبيتان منها آخران فى صفة ذئاب أو لصوص ، فى المعانى الكبير : ١٩٣ . وانظر الشعر والشعراء : ٦١٨ ، وابن النديم : ٧٣ ، وشرح التصحيف : ٣٧٧ ، ٤٤٣ ، ومجالس العلماء : ٢٢١ ، وتفسير الطبرى ١٦ : ٦١ ، والخزانة ٣ : ٥١٥ ، والعينى ٤ : ٢٤٩ ؛ وانظر « يوم غول » ، فى معجم البلدان ، وفى النقائض ٣٨٧ — ٣٩٠ ، وهو لبنى ضبة على بنى عمرو بن كلاب . يقوله لامرأته ، وكانت تلومه على إهلاك ماله فى الشراب حتى قل ، وألهاه ابتذاله ولهوه عن الغزو والغارة . ويروى « يا ابن غلفاء » . وتقطعت حباله : افتقر ولم يجد ما يستمسك به من أسباب العيش . وفى كثير من الكتب : « وإنما أنفقت » ، وانظر ما قاله بن قتيبة .

(٢) الصوب : الصواب : يقول لها : ذرينى ، فعلى وحدى عاقبة ما أرتكب من خطأ وصواب . وإن هذا الذى تلومينى على إهلاكه وإتلافه ، إنما هو مال يستخلف ، ولم أهلك العرض والمروءة والشراء ، أى ما لا يستخلف .

(٣) البيان والتبيين ١ : ١٩٠ ، ٣ : ٣٢١ ، والحيوان ٤ : ٦٦ ، ٦٧ ، والكامل ١ : ١٠٠ ، معجم الشعراء : ٤٩٤ ، اللسان (لفف) (لقم) ، الاقتضاب : ٤٨ ، ٢٨٨ ، والجواليق : ٩٤ — ٩٧ ، الخزانة ٣ : ١٤٠ ، ١٤٢ ، واللآلى : ٨٦٣ ، وانظر نسبة هذا الشعر إلى أبى المهوش الفقعسى ، ولأبى المهوس الأسدى ، ورد ذلك فى اللسان وغيره .

٢١٧ — وقولَه :

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ ... بِآيَةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعَامَا (١)

٢١٨ — // فقال أوسُ بنُ غَلْفاء :

فَإِنَّكَ من هِجاء بنى تَمِيمٍ ... كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إلى الغَرَامِ (٢)

هُمُ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرَّأْسِ حَتَّى ... بدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ عن العِظَامِ (٣)

إذا يَأْسُونَها ، نَشَزَتْ عَلَيْهِمْ ... شَرَنْبَثَةُ الأَصَابِعِ أُمُّ هَامِ (٤)

وهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ من حُبَارَى ... وهُمْ تَرَكُوكَ أَشْرَدَ من نَعَامِ (٥)

---

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٠ : الكامل ١ : ١٠٠ ، معجم الشعراء : ٤٩٤ ، الشعر والشعراء : ٦١٨ ، الاستيعاب : ٢٩٧ ، الخزانة ٣ : ١٣٥ـ١٤٤ ، وفيه أن رواية عجز البيت : « بآية ذكرهم حب الطعام » ، وبعده :

أَجَارَتْهَا أُسَيِّدُ ثم أَوْدَتْ ... بذاتِ الضِّرْعِ منها والسَّنَامِ

(٢) قصيدته فى شرح المفضليات : ٧٥٦ ـ ٧٦٢ . وانظر الكامل ١ : ٤٨٦ ، والنقائض : ٩٣٣ ، والحيوان ٥ : ٤٤٨ ، واللسان (لقف) (لقم). والغرام : العذاب الشديد . يقول له : أبعد الذى أنزلوه بك من شج رأسك وأسرك ، تهجوهم ، تريد أن تزداد عذاباً ونكالا إلى عذاب ونكال؟

(٣) أم الرجل يؤمه أماً : شجه فأصاب أم رأسه ، ويروى « ذات الرأس » وهى الآمة : التى تبلغ أم الدماغ ، حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . وأم الشؤون : مجتمع شؤون الرأس ، والشؤون : هى العروق التى تجمع قبائل الرأس .

(٤) أسى الطبيب الجرح يأسوه أسواً : عالجه وداواه . نشزت : استعصت عليهم وخرجت عن طاعة الطبيب . ورجل شرنبث : غليظ الكفين والقدمين خشنهما . وجعل المزق المتفرقة فى الشجة كأنها أصابع شرنبثة ، منتفخة متقبضة خشنة ، تعيى الطبيب . والهام جمع هامة : وهى أعلى الرأس . جعلها أم هام : يعنى أن هذه الشجة لو أصابت هامات كثيرة لوسعتها من بشاعة شجتها .

(٥) الحبارى : طائر كالإوز جبان ، إذا رأى صقراً سلح ، أى رمى بذى بطنه . وقال الجاحظ (الحيوان ٥ : ٤٤٦) إن له خزانة بين دبره وأمعائه ، له فيها أبداً سلح رقيق لزج ، فمتى ألح عليه الصقر سلح عليه » ، والمعانى الكبير : ٢٩٣ . ورواية عجز البيت فى غير ابن سلام « رأت صقراً ، وأشرد من نعام » . والنعام : أقل الوحش أنساً ، فإذا أحس نبأة شرد ونفر . يصفه بالخور والضعف والجبن ، وسرعة الفرار من شدة الخوف .

٢١٩ — وقال أيضًا :

هُمُ قَتَلُوا أَبَاكَ ، فَلَمْ تُبَيِّنْ لِحِقٍّ : مَا الأَغَرُّ مِنَ البَهِيمِ (١).

(١) أبوه ، هو عمرو بن الصعق ، قتلته تميم ، وأما الصعق فهو خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب ، وإنما سمي الصعق لأنه اتخذ طعاماً لقومه بالموسم فى الحج فهبت الريح فألقت فيه التراب، فلعنها ، فرمى بصاعقة فمات ، فيقول فيه الشاعر :

وإن خُوَيْلِداً — فأبكوا عليه — قتيلُ الرِّيحِ فى البَلَدِ التِّهَامِي

في « م » : « بحق » بالباء ، وفى مخطوطتنا « لحق » تحت اللام كسرة ، أما الحاء فلا أدرى أهى مفتوحة أم مكسورة ، وتوشك المخطوطة أن تدل على فتحها . و « تبين » و المخطوطة كما ضبطها، ولست أعرف لقوله : « لم تبين بحق ، أو ، لحق » معنى ، إذا كان من « الحق » الذى هو ضد الباطل . وقد كنت رأيت تصحيفها : « لحق » ، ولكنى عدلت عنه ، ورجحت أن الصواب « لحق » بكسر الحاء ، وهم بطن من بنى زيد بن عبد الله بن دارم ، من تميم ، (الاشتقاق : ٢٣٤ ، وهامش مختصر الجمهرة لابن الكلبى : ٥١ / وجمهرة ابن حزم : ٢٣٢) ، وفى ابن حزم أنه أخو عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . وذلك لأن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وولده ، كانوا على بنى تميم فى يوم رحرحان الثانى وغيره فى الحرب بينهم وبين بنى عامر بن صعصعة ، الذين منهم يزيد بن عمرو بن الصعق ، وأبوه عمرو ، وأخوه زرعة (النقائض: ١٠٦٠ — ١٠٦٤ / الأغانى ١١ : ١٢٤ — ١٣٠) ، فرجحت أن يكون الذى قتل « عمرو ابن خويلد الصعق ، أبا يزيد بن عمرو » من بنى لحق هؤلاء . فيقول لهأوس بن غلفاء : إن بنى لحق من بنى تميم قتلوا أباك « فلم تبين لحق : ما الأغر من البهيم » ، يقول له : عجزت فلم تقبل ولم تدبر فى أمر الثأر لأبيك ، وقعدت عاجزاً عن إدراك وتره .

والأغر : الأبيض الواضح . والبهيم : الأسود المظلم . يضربون ذلك مثلا للأمر إذا أشكل ولم تتضح جهته ولا استقامته ، يقول جذيمة بن رواحة [التبريزى ١ : ٢١٦] :

أَعْيَتْنِى كُلَّ العَيَاءِ فَلَا أَغَرُّ وَلَا بَهِيمُ

وَهُمْ مَنُّوا عليْكَ فلَمْ تُثِبْهُم   ثَوَابَ المِرْءِ ذى الحَسَبِ الكَرِيمِ (١)

(١) منوا عليك : أنعموا عليك فأطلقوك من إسارك ، فجزيتهم بالغدر والهجاء لؤمك ، ولم تفعل فعل ذوى المروءة . وذلك أن أحد بنى يربوع أسره يوم ذى نجب ، فآمنته بنو يربوع ، (النقائض : ٩٣٣ ، ١٠٨٠ / ديوان جرير : ٣٢٩) ، وقد ذكر ذلك ابن غلفاء فى شعره إذ قال له أيضاً (المفضليات) .

هُمُ مَنُّوا عليْكَ فلم تُثِبْهُم   فتيلاً ، غيرَ شَتْمٍ أو خِصَام

هذا ، وقد ضبطت « المرء » هنا بكسر الميم ، وهى لغة ، انظر شرح أشعار الهذليين : ٣٨٤ ، ١٢٢٥ ، واللسان (مرأ) .

الطبقة التاسعة

أربعة رهط[1]:

٢٢٠ — ضابئ بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عبيد بن خاذل[2]
ابن قيس القبيلة بن حنظلة بن مالك، من البراجم[3].

٢٢١ — وسويد بن كراع العكلي.

٢٢٢ — والحويدرة، واسمه قطبة بن محصن[4] بن جرول بن حبيب

---

(١) أخلت « م » بهذه الفقرة كلها من رقم ٢٢٠ — ٢٢٣، واقتصرت على هذا: « ضابئ ابن الحارث بن أرطاة البرجمي، وسويد بن كراع العكلي: والحويدرة الذبياني، واسمه قطبة بن محصن ابن جرول، وسحيم عبد بني الحسحاس الأسديين ».

(٢) في المخطوطة: « حاذل » أولها غير منقوط، وفي مختصر الجمهرة، والجمهرة « جاذل »، وفي المقتضب « خاذل » مضبوطة معجمة. وكذلك في النقائض: ٢٢٠، وقوله بعد « قيس القبيلة »، كأنه عنى به التمييز، وأنه أحد البراجم، كما في التعليق التالي.

(٣) نقل ابن عبد البر في « الإنباه على قبائل الرواة »: ٧٧ مانصه:

« قال محمد بن سلام: قال لي واصل بن شبيب من بني دارم: البراجم خمس قبائل، وإخوتهم أكثر منهم. وقيل لهم البراجم، لأنهم تجمعوا كالأصابع، فسموا البراجم، ببراجم الأصابع. وهم عمرو، وقيس، وغالب، وكلفة، [وظليم] بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ».

(٤) ضبط في المخطوطة بضم الميم.

الأَعْظَم بن عبد العُزَّى بن حَزِيمة بن رِزَام (١) بن مازن بن ثَعْلبة بن سَعْد بن ذُبْيان .

٢٢٣ — وسُحَيْمٌ ، عَبدُ بنى الحَسْحاس بن هند بن سُفْيان بن غَضّاب (٢) بن كَعْب بن سَعْد بن ثَعْلبة بن دُودان بن أَسَد بن خُزَيْمة .

° ° °

٢٢٤ — قال : وكان ضابئُ بنُ الحارِث رجلًا بَذِيًّا كثيرَ الشَّرّ ، وكان بالمدينة ، وكان صاحبَ صَيْدٍ وصاحبَ خَيْل ، فركِبَ فرسًا له يقال له قَيَّارٌ ، وكان ضَعِيفَ البَصَر — ولِقَيَّارٍ يقول : (٣)

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينةِ رَحْلُهُ ، فإنِّى وَقَيَّارًا بِها لَغَرِيبُ

يقول : إنّى بها لَغَرِيبٌ ، وقَيَّارًا أيضًا .

٢٢٥ — ثم إنَّه وَطِئَ صبيًّا دَابَّتُه فَقَتَلَه ، فرُفِع إلى عثمان بن عَفّان ، فاعتذَرَ بِضَعْف بَصره وقال : لم أَرَهُ ولم أَعْمِدْه . فحبَسَه عثمان ماحَبَسَه ،

---

(١) فى المخطوطة : « خزيعة بن دارم » ، وعلى الخاء ضمة ، وهو خطأ ، وصوابه من كتب النسب ، ومؤتلف القبائل ٢٠ ، والإيناس : ٤٠

(٢) فى المخطوطة : « عتاب » ، والصواب من النسب ، مضبوطًا بالقلم ، وفى الجمهرة لابن الكلبى : « عضاب » بالعين مهملة ، وفى جمهرة ابن حزم : ١٩٤ « غضاف » ، وفى إحدى نسخها المخطوطة : « غصاب » . ونسبه فى الديوان ، وفى الأغانى ٢٠ / ٢ ، وفى الخزانة ١ : ٢٧٢ : « الحسحاس بن نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة ... » ، عن أبى عبيدة .

(٣) نوادر أبى زيد : ٢٠ ، الأصمعيات رقم : ٦٤ ، النقائض : ٢٢٠ ، الكامل ١ : ١٨٨ ، الشعر والشعراء : ٣١١ اللسان (قير) الخزانة ٤ : ٣٢٣ — ٣٢٧ : وهى أبيات قالها وهو فى حبس عثمان ، كما سيأتى بعد . وفى « م » : « وقيار » بالرفع على الابتداء ، وحذف السطر التالى . و « قيار » بعيره أو فرسه أو رفيقه .

ثم تخلَّص.(١)

٢٢٦ — وكانَ اُسْتَعار كَلْبَ صيدٍ من قوم من بَنِي نهشل، يقال له قُرْحَانُ، فحبَسَه حَوْلاً، ثم جاؤوا يطلبونه وألَحُّوا عليه حتى أخذوه، فقال ضابئ:(٢)

تجشَّمَ دُونِى وَفْدُ قُرْحَانَ خُطَّةً ... تَظَلُّ بِها الوَجْناءُ وهى حَسِيرُ(٣)

فأَرْدَفْتُهم كلباً، فراحُوا كأنَّما ... حَبَاهُمْ بتَاجِ المَرْزُبَانِ أميرُ(٤) ٦٦

فأمَّكُمُ لا تَتْرُكوها وكَلْبَكُمْ ... فإنَّ عُقُوقَ الأُمَّهاتِ كبيرُ

إذا عَثَّنَتْ من آخرِ الليلِ دُخْنَةً، ... يظَلُّ لها فوقَ الفِراشِ هَرِيرُ(٥)

فاستَعْدَوْا عليه عند عثمان. فقال: وَيْلَكَ! ما سمعتُ أحداً رَمَى أمرأة من المسلمين بكلبٍ غيْرَك! وإنّى لأُراكَ لو كنتَ على عَهْدِ رَسُول الله

---

(١) الدابة، يطلق على المذكر والمؤنث. وعمده وعمد إليه، سواء.

(٢) الخبر والأبيات فى النقائض: ٢١٩، وتاريخ الطبرى ٥: ١٣٢، وأنساب الأشراف ٥: ٨٤، الشعر والشعراء: ٣١٠ — ٣١٢، الحيوان: ٣٦٩، ٣٧٠، الخزانة ٤: ٨٠، وفى كل فائدة، وزيادة. وقد أخلت «م» بجزء من الخبر مع اختلاف فى ألفاظه. ولم تذكر الشعر. بل كان فيها: «وأخذوه منه، فهجاهم ورمى أمهم بالكلب، فاستعدوا ...»

(٣) الخطة هنا: الطريق. والوجناء: الناقة التامة الخلق، الصلبة الشديدة. حسير: انقطع سيرها من الإعياء والكلال.

(٤) أردفته شيئاً: أتبعته. وحباه يحبوه حباء: أعطاه وأكرمه. والمرزبان: الرئيس من الفرس. يذكر شدة فرحهم.

(٥) عثنت: (بالتشديد، وبفتحتين مخففا) دخنت، والعثان (بضم العين) الدخان. والدخنة: بخور يدخن به البيت والثياب. يريد: إذا استيقظ الناس فى آخر الليل، وظهر الدخان فى الحى. وهرير الكلب: صوت دون النباح. يصف أمراً قبيحاً.

صلى الله عليه لأَنْزَل الله فيك قُرْآنًا ، ولو كان أحدٌ قبلى قَطَع لسانَ شاعرٍ [فى هجاء] ، لقطعتُ لسانَكَ . فحبسه فى السِّجْن .

٢٢٧ — (١) فعَرَضَ أهلَ السِّجن يوماً ، فإذا هو قد أعَدَّ حديدةً يُريدُ أن يَغتال عُثمان بها ، فأهَانَه ورَكَسَه فى السجن ، (٢) فقال :

لا يُعْطِيَنْ بعدى امرُؤٌ ضَيْمَ خُطةٍ ... حِذارَ لقاءِ الموْتِ، والموتُ نائِلُه (٣)
فلا تُتْبِعَنِّى إنْ هَلَكْتُ مَلامةً ، ... فليس بعارٍ قَتْلُ من لا تُقاتِلُه (٤)
هَمَمْتُ، ولم أفعلْ، وكِدْتُ، ولَيْتَنى ... تَرَكْتُ على عُثْمان تَبْكِى حَلائِلُه (٥)
وَمَا الفتْكُ ما آمَرْتَ فيه، ولا الّذى ... تُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتَ أنَّك فاعِلُه (٦)
وقائلةٍ : لا يُبْعِد اللهُ ضابئاً ، ... إذا القِرْنُ لم يُوجَدْ له مَنْ يُنازِلُه (٧)

---

(١) الخبر والشعر فى النقائض : ٢٢١ ، أنساب الأشراف ٥ : ٨٤ ، ٨٥ ، تاريخ الطبرى ٥ : ١٣٧ ، ٧ : ٢١٣ ، الكامل ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الخزانة ٤ : ٨٠ ، مع اختلاف وزيادة ونقص .

(٢) ركسه : رجعه ورده إلى السجن . وقوله « فأهانه » ، وذلك أن عثمان ضربه بالسياط .

(٣) فى « م » : « فالموت قاتله » . ويقال: أعطى فلان خطة خسف، أى أعطى الرضا بها وقبلها. ويريد : خطة ضيم . والضبط فى المخطوطتين بالإضافة .

(٤) ليس بعار أن يقتلك من لا تملك أن تقاتله أو تقتله ، كالسلطان الغالب .

(٥) الحلائل جمع حليلة : وهى زوج الرجل وأهل بيته . يقول : وليتنى وفقت لقتله ، فتركت أهله يبكون عليه .

(٦) آمرت فيه : شاورت فيه ، فى المخطوطة : « أمرت » بتشديد الميم المفتوحة ، وهو غريب . وكان ضابئ قد شاور ابن عم له يقال له فراس .

(٧) هذه القائلة أمه ، تفخر بولدها إذا حمى القتال وتراجعت الأبطال . والقرن : الشجاع ذو البأس .

وقائلةٍ: إنْ مَاتَ فى السِّجْنِ ضَابِئٌ ، لَنِعْمَ الفَتَى تَخْلُو بِهِ وتُداخِلُهْ[١]
وقائلةٍ : لا يُبْعِدِ اللهُ ضَابئاً إذَا أحْمَرَّ من حَسّ الشِّتَاءِ أَصَائِلُهْ[٢]

ولم يزَلْ ضابئ فى السِّجن حتى مات .[٣]

٢٢٨ — فلما قُتِل عُثْمان وَثَبَ عُمَيْر ابنُهُ على عُثْمانَ بعد أن قُتِلَ ، فيُقال إنه كَسَر صُلْبَه ، أو كَسَر ضِلَعًا له .

٢٢٩ — [٤] فلما قَدِم الحجَّاجُ العراقَ ، والمهلَّبُ بإزاء الأزَارِقة قد ارفَضَّ عنه أصحابُه ، فنادَى الحجاجُ فى بَعْثِ المهلَّب وأجَّلهم ثلاثًا .[٥] فجاء عُمَيْر بن ضَابِىء ، وقد كَبِرَ يومئذٍ ، بابْنٍ له شابٍّ إلىَ الحجَّاج ، فقال : أيُّها الأمير، إنِّى قَدْ كَبِرتُ ، وهٰذا ابْنِى شابٌّ جَلْدٌ يقومُ مَقامى .

---

(١) وهذه القائلة امرأته ، تذكر حلاوة خلقه فى الخلوة والمعاشرة . وفى مخطوطة المدينة : « وتواصله » .

(٢) وهذه القائلة أخته تمجد كرمه وسخاءه فى زمن القحط (وهو الشتاء عندهم) ، حين تهلك الأنعام من جدب الأرض . « حس الشتاء » ، (فى المخطوطة ، ضبطها أولا بفتح الحاء ، ثم ضرب عليها ، وضبطها بالكسر) ،شدة البرد وإضراره بالأنعام والكلأ . والأصائل جمع أصيل: وهو وقت العشى . واحمرار الأصيل : عند مغرب الشمس ، يحمر الأفق .

(٣) وعقب الطبرى على ذلك فقال : « فلذلك صار عمير بن ضابىء سبئيا » ، أى من أصحاب عبد الله بن سبأ ، لعنه الله . وانظر الخبر التالى .

(٤) أخلت «م» بهذين الخبرين : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وانظر تاريخ الطبرى ٧ : ٢١٢،٢١٣، ٥ : ١٤٤، والكامل ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦، ٢ : ٢٢١ ، : معجم الشعراء : ٢٤٤ ، الخزانة ٣: ٢٧٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٦٤ .

(٥) الأزارقة : الخوارج من أتباع نافع بن الأزرق . بإزائهم : فى مقابلهم يقاتلهم . وارفض: تفرق وتبدد . والبعث : الجند يبعثون إلى الغزو . وأجله : أخره إلى أجل .

فهمَّ بقَبُوله ، فقال له عَنْبَسَة بن سَعِيد بن العاص : أيُّها الأمير ، هذا عُمَيْرٌ ، صاحبُ أمير المؤمنين عُثمان ! فقدَّمه فضرب عنقه . فذُعِرَ الناس، فخرجوا إلى المهلّب . // فلما تَساقطوا عليه ، قال : لقد قَدِمَ العِراقَ أميرٌ ذَكَرٌ.(١)

٢٣٠ — وقال فى ذلك عَبْدُ الله بن زَبِيرٍ الأَسَدِىّ :

تَجَهَّزْ ، فإمّا أنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِئٍ عُمَيراً ، وإمّا أَنْ تَزُورَ المُهَلَّبا

هُما خُطَّتا خَسْفٍ، نَجَاؤُكَ منهما رُكُوبُكَ حَوْلِيّاً من الثَّلْجِ أَشْهَبا(٢)

* * *

٢٣١ — (٣) وسُوَيْد بن كُرَاعٍ العُكْلِىّ ، وكان شاعراً مُحْكَماً .(٤)

وكان رجُلَ[بنى عُكْل ، وذا الرأي والتقدُّم فيهم .

---

(١) تساقطوا عليه : تكاثروا آتين فرقة بعد فرقة . أمير ذكر : لا لين فيه ولا ضعف .

(٢) تجهز أعد جهازه للخروج فى البعث . خطتا خسف : أمران فيهما الهوان والبلاء والمكروه والموت ، لا ينجى منهما إلا مهلكة ثالثة : هى أن تعتصم بذروة جبل بعيد شامخ يلبسه الثلج الأشهب حولا كاملا . فأين المفر ؟ الحولى: الذى يأتى عليه حول كامل . والأشهب : الأبيض ، كلون الثلج والحديد الصافى . ومنه السنة الشهباء : أى البيضاء، لكثرة ثلجها القاتل النبات .

(٣) هذا الخبر والذى يليه ، رواها فى الأغانى ١٢ : ٣٤٠ (الدار) وقال : « وذكر محمد ابن سلام فى كتاب الطبقات ... » ، والزيادة بين القوسين من الأغانى ، وكان فى المخطوطة : « وكان رجل من بنى عدى بن تيم ... » وفى « م » مثله ، غير أنه لم يذكر « بن تيم » ، وهذا خطأ إنما هو « عدى تيم » على الإضافة ، ويعنى أن بنى عدى من الرباب ، وأضافه إلى « تيم » ، لأنه يقال : « تيم الرباب » . وفى الأغانى بعد : « التقدم فيهم » : « وعكل وضبة وعدى وتيم هم الرباب ، » ولكن هذا سيأتى رقم : ٢٣٣ ، فأغفلته هنا .

(٤) محكم ، انظر ماسلف رقم : ١٩٣ ، والتعليق عليه . وقد ضبطت فى « م » بضم الميم ، وكسر الكاف .

٢٣٢ — قال : وكان بعض] بنى عَدِىّ تَيْمٍ ضربَ رجُلاً من بنى ضَبَّة ، ثمّ من بنى السِّيد — وهم قوم نُكُدٌ شُرُسٌ ، وهم أخوالُ الفرزدق —[1] فتجمّعوا حتى أَلَمَّ أن يكونَ بينهم قتالٌ . فجاء رجُل من بنى عدىّ ، فأعطاهُ يَدَه رهينةً لينظُر مايَصْنَعُ المضروبُ ، فقال خالد بن عَلْقمة ابن الطَّيْفَان ، أحدُ أَحْلافِ بَنى عبد الله بن دَارِم :[2]

أَسَالِمُ ، إنّى لا إخَالُكَ سالِماً أتيتَ بنى السِّيدِ الغُوَاةَ الأشائِمَا
أَسالِمُ ، إن أفلَتَّ من شرِّ هٰذه ، فَنَحِّ فِراراً ، إنما كنتَ حالِماً[3]
أَسَالِمُ ما أعْطَى ابنُ مَامَةَ مِثلَها ، ولا حاتمٌ ، فِيما بلَا النَّاسُ حاتِمَا[4]

٢٣٣ — فقال سُوَيْد بن كُرَاع — وعُكْلٌ وتَيْمٌ وعَدِىٌّ وضَبَّةُ

---

(١) النكد ، جمع أنكد : وهو الرجل العسر الشديد الشر والشؤم . والشرس جمع أشرس : وهو النفور السيء الخلق .

(٢) فى « م » « لينظر إلى ما يصير المضروب » ، وفى الأغانى : « لينظروا » . أعطى يده رهينة : أسلم نفسه للقيد والأسر ، ليكون رهينة . هو خالد بن علقمة بن مرثد ، والطيفان أمه . المؤتلف والمختلف : ١٤٩ ، تاج العروس (طيف) . وهذا الخبر كما قال أبو الفرج الأصبهانى فى أغانيه ١٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١ . غير واضح ، فرواه برواية أتم وأبين من طريق أبى عمرو الشيبانى .

(٣) فى المخطوطة « فنح نزاراً » ، وهو خطأ صوابه فى « م » . ورواية الأغانى « فوائل فراراً » . ونح : ابتعد وفر . ووائل : انج بنفسك . يقول له : إذا كنت قد أسلمت نفسك رهينة ثقة بهؤلاء ، فإنما هو حلم ، فإنهم قوم غدر سوف يقتلونك .

(٤) كعب بن مامة الجواد ، الذى آثر صديقه بالماء فهلك . وحاتم الطائى الجواد . بلاه يبلوه بلاء : جربه واختبره وعرفه . يقول : لم يفعل ما فعلت أحد من الأجواد الذين جادوا بأموالهم وأنفسهم فى المروءات ، إنما هذه مذلة لك ولقومك ، وهوان يرغمون عليه ، فإن بنى ضبة قوم لئام لا عهد لهم .

إخوةٌ ، وهم الرِّباب — يردّ على ابن الطَّيْفان دُخولَه بينهم :[1]

أَشاعرَ عَبْدِ اللهِ، إن كُنْتَ لائِمًا ... فإنِّى لِمَا تأْتِى من الأَمْرِ لائِمُ
تُحَضِّضُ أفناءَ الرِّبابِ سَفَاهَةً ... وعِرْضُكَ مَوْتُورٌ ولَيْلُكَ نائِمُ[2]
وهَلْ عَجَبٌ أنْ تُدْرِكَ السَّيْدُ وِتْرَها؟ ... وتَصْبِرُ للحقِّ السَّرَاةُ الأَكارِمُ[3]
رأيتُكَ لم تَمْنَعْ طُهَيَّةَ حُكْمَها ، ... وأعطيتَ يَرْبوعًا، وأنفُكَ راغِمُ[4]
وأنتَ امرُؤٌ لا تَقْبَلُ الصُّلْحَ طائعًا، ... ولكن متى تُظْأَرْ ، فإنَّكَ رائِمُ[5]

٢٣٤ — [6] وقال أيضاً :

خليلَيَّ قُومَا فى عَطَالَةَ فانْظُرَا ... أناراً تَرَى مِنْ ذِى أَبَانَيْنِ أم بَرْقَا ؟[7]

---

(١) قوله : « وعكل . . . » إلى آخر العبارة ، أخلت بها « م » . والشعر فى الأغانى ١٢ : ٣٤٠ .

(٢) تحضض : تحرض ، وفى « م » : « تحرض أبناء . . . » . و « موتور » ، منقوص ، وفى الأغانى : « موفور » : وأفناء القبائل : أخلاطها ، وهم النزاع يأتون من هنا وهنا .

(٣) تصبر للحق : يعنى ترضى به صابرة . والحق هنا يريد به القصاص .

(٤) طهية ، من بنى حنظلة ، سموا باسم أمهم طهية بنت عبشمس بن سعد بن زيد مناة . وبنو يربوع بن حنظلة ، أبناء عمومتهم . يقول : لم تمتنع أن تقبل الضيم من طهية ، ولا أن ترضى بما أنزلته بك يربوع ، وأنت راغم الأنف .

(٥) ظأر الناقة يظأرها ظأراً : عطفها على الفصيل أو البو (راجع الفقرة : ١٥٠) . وفى المثل : الطعن يظأره : أى طعن الرماح يعطفه إلى الصلح مكرها . وهذا ما أراد هنا .

(٦) الأغانى ١٢ : ٣٣٩ ، الأشباه والنظائر ٢ : ١٤٩ ، عشرة أبيات جياد ، ومعجم البلدان (عطالة) ، وشرح السبع الطوال : ١٦ ، وبيت زائد فى اللسان (فلق) (عطل) . وهذه الفقرة كلها أخلت بها « م » .

(٧) عطالة : جبل منيف فى بلاد بنى تميم . وأبانان : جبلان شاخنان فى ديار بنى مناف ابن دارم ، أحدهما أسود والآخر أبيض . ورواية الأغانى « أناراً أرى من نحو يبرين » . وقال الأنبارى فى شرح السبع الطوال : « فقال : خليلى ، فثنى ، ثم قال : أناراً ترى ، فوحد » .

فإن يكُ بَرْقٌ ، فهو بَرْقُ سَحابةٍ   تُغادرُ ماءٍ لا قليلاً ولا رَنْقَا(١)
وإن تكُ نارٌ ، فهى نارٌ بمُلتَقى   مِنَ الرِّيحِ تَزْهَاهَا وتَعْفِقُها عَفْقَا(٢)
لأُمِّ علىٍّ ، أوْقَدتْها طَمَاعةً   بأوْبةِ سَفْرٍ: أن تكونَ لها وَفْقَا(٣)

٢٣٥ — وهو الذى يقول :

فإنْ تَزْجُرانى يااْبنَ عَفَّانَ أَزْدَجِرْ   وإنْ تَتْرُكانى أحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعاً(٤)

° ° °

٢٣٥ م — وقوله : تزجُرانى ، وتَتْرُكانى ، وإنما يريد واحداً ، وقد تفعل هذا العَرَبُ ، قال الفرزدق :

---

(١) فى جميع المراجع: «فإن يك برقاً» وبعده « وإن تك ناراً » بالنصب ، والذى فى المخطوطة هو الصواب الجيد . و « كان » هنا تامة لا حاجة بها إلى خبر ، وإنما صلح ترك الخبر ، لأن العرب تضمر أخبار النكرات، ومثله قوله تعالى: ﴿ إن كَانَ ذو عُسْرَةٍ فَنَظِرةٌ إلى ميسرةٍ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] ، انظر تفسير الطبرى ٦ : ٢٩ ، ٨٠ . ثم انظر ما سيأتى فى شعر الكميت ابن معروف رقم : ٢٦٠ . والرنق : الماء القليل الكدر. يعنى أنها سحابة عظيمة الغيث ، فهو أعظم لبرقها . ورواية الأغانى : « وإن يك برقاً فهو فى مشمخرة ، . . . ولا طرقاً » . و « الطرق » بفتح فسكون ، ماء السماء الذى تبول فيه الإبل وتبعر ، فإذا هو كدر .

(٢) رواية الاغانى : « من الريح تسفيها وتصفقها صفقاً » . وعفق الشىء : لطمه وضربه . يقول : تحرك الرياح النار فى هبوبها وتلطمها ، فيكون ذلك أشد لتسعرها والتهابها . « زهت الريح النار تزهاها » ، حركتها وشبتها ورفعتها .

(٣) لأم على : أى فهى نار لأم على ، وأم على صاحبته . أوقدتها طمعاً أن تجد سفراً آيبين ، توافق أوبتهم إيقاد نارها . والسفر يعنى نفسه وأصحابه . يذكر أنها تشتاق إليه كما يشتاق إليها ، فهى توقد النار رجاة أن يهتدى بها إذا كانت أوبته فى الليل. وهذا البيت كان فى هامش المخطوطة ، فأكلت الأيام أطراف الورق .

(٤) أبيات جيدة رواها صاحب الأغانى . وروى خبرها فى ١٢ : ٢٤٣ . والشعراء : ٦٢٣ ، ٦٢٦ ، والبيان ٢ : ١٢ ، واللسان (جزز) وكان هجا بنى عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان ، فطلبه ، فهرب منه . وفى « م » : « أنزجر » و « أحم أنفا » .

عَشِيَّةَ سَالَ المِرْبَدَانِ كِلاهُما ... عَجاجةَ مَوْتٍ بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ

/ وقال أيضاً :

أَخَذْنا بآفاقِ السَّماء عليكُمُ ، ... لَنا قَمَراها والنُّجُوم الطَّوالِعُ[1]

وقال أبو ذُؤَيْب :

وحَتَّى يؤُوبَ القارِظَان كِلاهُما ، ... ويُنْشَرَ في القَتْلَى كُلَيْبٌ لِوَائِلِ[2]

وهو رجلٌ واحدٌ من عَنَزَة ، ذهب أن يَجْتَنِيَ القَرَظ ، فلم يَثْبُتْ أنَّه رجع .[3]

وقولُ بِشْر بن أبي خازِم يدلُّ على أنَّه واحدٌ :

فرَجِّي الخَيْرَ وانْتَظِرى إيابي ... إذا مَا القَارِظُ العَنَزِيُّ آبا[4]

وقال العَجّاج :

* لا تَحسَبَنَّ الخَنْدَقَيْنِ والحَفَرْ *[5]

وهو خَنْدقٌ واحدٌ.

* * *

(١) البيتان في ديوانه : ٨٦١ ، ٥١٩ .

(٢) ديوانه : ١٤٥ ، وأنساب الأشراف ١ : ٢٠ ، والمستقصى ١ : ١٢٨ . وما سيأتي رقم : ٢٣٩ ، ص : ١٨٥ .

(٣) أخلت بها «م» ، واقتصرت على « وهو رجل واحد » ، وفي المخطوطة : « أن يرجع » وفوقها « أنه رجع » .

(٤) مختارات ابن الشجرى ٢ : ٣٢ من قصيدة جيدة قالها وهو يجود بنفسه ، وحذفت «م» قوله : « يدل على أنه ... » . وانظر ما سيأتي رقم : ٢٣٩ ، ص : ١٨٥

(٥) ديوانه : ٢٠ (٥٢) ، وأخلت بهذا « م » .

٢٣٦ — أخبرنى يونُس بن حبيب :[1] أنَّ رجُلًا من بنى السِّيد قتَل رجُلاً من قَوْمِه ، فأتاهم الفرزدقُ ، وهُمْ أخوالُه ، فعرَضَ عليهم الدِّيَةَ وأن يرهَنَهُم ابنَه بذلك ، فخافوا شَرَّه ، وأن لا يستطيعوا الإقدامَ عليه ، فأبوْا.

فقال الفرزدق :

أَلَمْ تَرَنِى أَزْمَعْتُ وَثْبَةَ حازِمٍ ... لأَفْدِيَ بِابْنِي مِنْ رَدَى المَوْتِ خَالِيَا[2]

وكُنْتُ ابْنَ أَشْيَاخٍ يُجِيرون مَنْ جَنَى ... ويُحْيُونَ ، كالغَيْثِ ، العِظامَ البَوَالِيا[3]

ولمَّا دَعانى ، وهْوَ يَرْسُفُ ، لم أكُنْ ... بَطِيئًا عن الدَّاعِى ولا مُتَوانِيَا

شَدَدْتُ على نِصْفِى إزارِى ، ورُبَّما ... شَدَدْتُ لأَحْناءِ الأُمورِ إزارِيا[4]

وقلتُ أَشِطُّوا يابَنِى السِّيدِ حُكْمَكُم ... عَلَىَّ ، فإنى لا تَضِيقُ ذِراعِيَا[5]

عَرَضْتُ على السِّيدِ الأَشائمِ مُوفِيًا ... بِمَقْتولِهم عند المَقادَةِ غالِيَا[6]

---

(١) هذه الفقرة والتى تليها ، استطراد في شأن بنى السيد .

(٢) ديوانه : ٨٩٣ ، مع اختلاف فى الرواية وفى ترتيب الشعر . وعرضه الدية ، هو أن يسعى فيها حتى يرضى بها قومه ، فلا يطلبون القصاص من خال الفرزدق .

(٣) يحيون : بإجارتهم الجانى من أصحاب الدم فيحيونه ، وقد كان لولاهم ميتاً قد بليت عظامه ، كما يحيي الغيث الأرض الميتة .

(٤) وذلك أن هذا القاتل لما أريد أن يقاد به ويقتل نادى : يا غالباه ! يا فرزدقاه ! فخرج الفرزدق من العجلة إلى المستغيث به قد شد إزاره على نصفه . يقول : هذه عادتى ، فكثيراً ما يشد إزاره كذلك لإغاثة المستغيث . أحناء الأمور : الأمور المتشابهة التى يعسر حلها وقضاؤها . وفى « م » : « لأعناء » ، جمع عنو (بكسر فسكون) ، وعنا (بفتحتين) ، وهى النواحى والأنحاء .

(٥) أشطوا ، من الشطط : وهو مجاوزة القدر والجور . يقول : غالوا ما شئتم ، فإنى لا أضيق بشىء مما أحتمل .

(٦) فى « م » : « عند المقالة » ، وفى الديوان ومخطوطته : « عند المفاداة » ؛ وهى واضحة المعنى . و« المقادة » : مصدر قاده يقوده ، جره من خلف ، وإنما عنى بها هنا « القود » (بفتحتين) ، وهو القصاص وقتل القاتل بالقتيل ، لأنه يقاد ليقتل .

غُلامًا أبوهُ المُستجارُ بقَبْرِه ... وصَعْصَعَةُ الفَكّاكُ من كان عانيا[1]

إذا خُيِّر السِّيدِيُّ بين غَوايةٍ ... ورُشْدٍ، أتى السِّيدِيُّ ما كان غاويا[2]

فإنْ تَنْجُ منها، تَنجُ من ذي عَظيمةٍ، ... وإلّا فإنّى لا إخالُك ناجيا[3]

٢٣٧ — [4] وقال بعد ذلك يفتخر بهم:

بنُو السِّيدِ الأشائمُ للأعادِى ... نَمَوْنِى للعُلَى وبَنُو ضِرارِ[5]

٢٣٨ — [6] حدثنى حاجب بن يَزيد، عن أبيه قال: إنّ جَريرًا كان يُنشِد هٰذه // الأبياتَ وشيخٌ من ثَعْلبة بن يَربوع، يقال له العَقّار بن

---

(١) غلاماً بدل من قوله « موفياً ». والمستجار بقبره، هو غالب بن صعصعة، أبو الفرزدق. وكان الجانى والخائف يستجير بقبره فيجيره ولده وقومه. وصعصعة بن ناجية، جده، كان شريفاً، وكان يفتدى الأسرى بماله. وافتدى الموؤودات، وأسلم. والعانى: الأسير.

(٢) سيأتى هذا البيت فى مقلدات الفرزدق رقم: ٤٨٣.

(٣) لا أعرف هذا البيت للفرزدق وليس فى ديوانه، وإنما هو للأسود بن سريع التيمى، صحابى، وكان شاعراً محسناً. وذكره ابن قتيبة فى المعارف: ٢٧٦، وقال: « فسرقه الفرزدق »، والجاحظ فى البيان ١: ٣٦٧. واللسان (عظم)، والمستقصى ١: ٣٨٥، ونسبه لعسس بن سلامة والجواليقى: ١٥٤، والتاج (عسس). وسيأتى فى رقم: ٤٨١. من ذى عظيمة: من أمر ذى داهية عظيمة. والضمير فى قوله: تنج منها، لنار الجحيم، أعادنا الله كبتها.

(٤) هذه الفقرة أخلت بها « م ».

(٥) ديوانه: ٤٤١. وأم الفرزدق: لينة بنت قرظة، وأخوها العلاء بن قرظة شاعر من بنى السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة. وضرار بن ردم بن مالك، من ولد ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة. جعلهم هرنا شؤماً على أعدائهم، تمدحاً بهم، لا هجاء لهم كما قال فى الأبيات السالفة. نمونى للعلى: رفعونى إليها ومدوا بينى وبينها نسباً. (انظر النقائض: ٢٢٣، الجمهرة لابن حزم: ١٩٣).

(٦) أخلت « م » بعض جمل منه قليلة، والخبر مختصر فى الموشح: ١٢٥، وفيه « النخار » بالخاء المعجمة.

النَّحَّار — أو النحّار بن العَقّار (١) — ، قاعدٌ بالماء قد شُدَّ له حاجباه من الـكِبَر ، حين قال جرير — وضَبّة كُلُّها ثَعلبةُ وبَكرٌ ابنا سَعدِ بن ضبّة — فذَكر أخوالَ الفرزدق :

أثعلَبَ ، أولِي حَلْفَةً ما ذَكرتُكم ... بسُوء ، ولـكنِّي عَتَبْتُ عَلَى بَكْرِ (٢)
أثعلبَ ، إنِّى لم أزَلْ مُذْ عَرَفْتُكم ... أرَى لـكُمُ سِتْرًا ، فلاتَهْتِـكوا سِتْرِى (٣)
فلاَ تُوبِسُوا بَيْنِي وبَيْنَكُم الثَّرَى ، ... فإنَّ الذى بيني وبينَـكُمُ مُثْرِى (٤)
فما شَهِدَتْ يومَ النَّقَا خَيْلُ هَاجِرٍ ... ولا السِّيدُ ، إذ يَنحِطْنَ فى الأَسَلِ السُّمْرِ (٥)
وما شَهِدَتْ يومَ الغَبيطِ مُجَاشِعٌ ... ولا نَقَلانَ الخَيْلِ من قُنَّتَىْ يُسُرِ (٦)

---

(١) حاجب بن يزيد ، انظر ما سيأتى برقم : ٥٣٧ . وذكر أبو عبيدة فى النقائض : ٧٣ ، ٥٤٣ : « عصمة بن النحار من بنى ثعلبة بن يربوع » ، فلعله هو .

(٢) ديوانه : ٢٧٧ — ٢٧٩ ، (٤١٨ — ٤٢٠) ، والأبيات ملفقة غير متتابعة . آلى يؤلى إيلاء : حلف وأقسم مجتهداً فى القسم . عتبت : سخطت عليهم ولمتهم على فعلهم . يبرىء بنى ثعلبة ابن سعد من مذمة إخوتهم بنى بكر بن سعد .

(٣) أرى لـكم ستراً : أى أعرف لـكم ذلك الستر ، فأحفظه ولا يصيبه منى مكروه . يقال : رأى له كذا وعرف : أى أقر به .

(٤) أيبس الشىء يوبسه : جففه وأذهب ماءه . يقول : لاتهلـكوا مابينى وبينكم من الودة ، كالأرض إذا يبست مات نباتها . وقوله « فإن الذى بينى وبينكم مثرى » ، مثل ، أى أنه لم ينقطع ولم يفسد ، وأصله من أثرت الأرض : كثر ثراها وبلها الندى ، وكانت خليقة بالنبات .

(٥) هاجر : بطن من ضبة . نحط الفرس ينحط نحطاً ونحيطاً : زفر زفرة من بين الحلق والصدر ، تـكون من الثقل والإعياء . والأسل السمر : الرماح . والأسل : شجر له شوك طوال دقاق ، سميت به الرماح . وسميت الرماح سمرا ، لأنها تلوح على النار فى تثقيفها فتصير إلى السمرة . ذكر شدة المعركة .

(٦) مجاشع بن دارم ، رهط الفرزدق . نقلان الخيل ونقلها : سرعة نقلها قوائمها فى الأرض ذات الحجارة . والقنة والقلة : رأس الجبل . ويسر (بضمتين) : جبل .

— ويومُ النَّقَا : يومٌ قُتِل فيه [بِسْطَامُ بنُ] قَيْس بن مَسْعود بن قَيْس بن خَالد [بن] ذى الجَدَّيْن ، قتلته ثَعْلبة بن سعد بن ضَبَّة دون بَكْر ، (١) والغَبِيطُ : أَسَرتْ فيه يَرْبُوعٌ بسطامًا .

-- قال حاجبٌ فى حَدِيثه : فلما أنشد جرير :

* وما شهدتْ يومَ الغَبِيطِ مُجاشِعٌ *

قال الشَّيخُ الثَّعْلبي : مَن المنْشد ؟ قالوا : أحدُ بنى الخَطَفَى . قال الشيخ: ولا كليبٌ والأجلِّ ماشهدتْ ، (٢) ما كنا إلا سبعة فوارسَ من ثَعْلبة ابن يَرْبُوع ..

* * *

٢٣٩ — (٣) وقال مُعَاويةُ الضَّبِّي :

فَهذَا مَكانى،أَوْ أَرَى القَارَ مُغْرَبًا، وحَتَّى أَرَى صُمَّ الجبالِ تَكَلَّمُ (٤)

يريدُ أنه لا يبرَحُهَا أبدًا ، كما أن القارَ لا يكون مُغْرَبًا ، والجبالُ لا تكلّم . وقد تقول العرب : حتَّى يكون كذا وكذا ، لما لا يكون

---

(١) فى الأصول « قتل فيه قيس بن مسعود .. الخ » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبته . أما قيس ابن مسعود ، فات فى يد كسرى رهينة . « يوم النقا » (النقائض : ١٩٠ ، والعقد ٥ : ٢٠٢ — « ويوم الغبيط » النقائض : ٣١٣ ، والعقد ٥ : ١٩٦ . وانظر ما سيأتى رقم : ٥٣٥ .

(٢) كليب بن يربوع ، رهط جرير . وقوله: « والأجل » قسم،وهو من أيمان أهل الجاهلية .

(٣) هذا الخبر أخلت به « م » ، وهو رجوع واستطراد . وتعليق على بيت أبى ذؤيب ، وبيت بشر بن أبى خازم ، اللذين ذكرهما فى الفقرة : ٢٣٥ . ولذلك ، أعاد البيتين هنا كما ترى ، لأنه باعد بين طرفى الكلام ، فاستحسن أن يعيدهما ليذكر ويفهم .

(٤) اللسان (غرب) ، و « المغرب » ، الأبيض الصرف البياض .

أبدًا ، فيقولون : « حتى تطلع الشَّمْس من مَغْرِبها » و « حتى تَقَع السماء على الأرضِ » و « حتى يرجِـعَ الدَّرُّ فى الضَّرْع » . وهذا كله عندهم مّما لا يكون . وقال الله عزّ وجل : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِى سَمِّ الخِيَاطِ ﴾ [سورة الأعراف : ٤٠] ، لما لا يكون ، وقال النابغة الذبيانى لعامر بن طُفَيْل:

وإنك سوف تَحْلُمُ أو تَنَاهَى ، إذا ماشِبْتَ أو شابَ الغُرَابُ(١)

وقال النَّمِر بن تَوْلَب :

وقَوْلى ، إذا ماأطْلَقُوا عن بَعيرِهِمْ : يُلاقُونَه حَتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ(٢)

أى لا يلاقونَهُ أبدًا ، وكذلك قولُ أبى ذؤيب :(٣) ٢٨

وحتَّى يؤُوبَ القَارِظانِ كلاهُما ويُنْشَرُ فى القَتْلى كُلَيْبٌ لوائلِ

وقال بشر بن أبى خازم :(٣)

فَرَجِّى الخيرَ وانْتَظِرى إيَابِى إذَا ما القَارِظُ العَنَزِىُّ آبَا

---

(١) ديوانه : ٧٥ (١٥٥) . ويروى « سوف تحكم » . حلم (بضم اللام) يحلم : صار حليما بعيد السفه ، قريب الأناة والعقل . وحكم : صار حكيما . وتناهى ، وأصلها تتناهى ، حذف إحدى التاءين : أى تسكف عن جهالتك وطيشك . يهزأ به ، ويقول له : إنك لن تفلح أبداً ، بل أنت راسخ فى الحمق والطيش .

(٢) شعر النمر : ٨١ — ٩٣ ، هذا من شعره الجيد . الذى يقول فيه :

لَعَمْرِى لقد أنكَرتُ نَفْسِى ، ورَابَنِى مَعَ الشَّيْبِ أبْدالِى الّتى أتبدَّلُ

وعدد أشياء مما رابه ثم عطف « وقولى . . . » . أراد « لا يلاقونه » لحذف للقسم . والمنخل: هو المنخل بن عمرو اليشكرى الشاعر . كان النعمان قد اتهمه بالمتجردة ، فيقال قتله أو حبسه ، ثم غمض خبره ، فلم تعلم له حقيقة ، يقال دفنه حيا ، فضرب به المثل فى الغيبة المنقطعة . المستقصى : ٥٨ / الأغانى ٢١ : ١ (الهيئة) .

(٣) مضى البيتان رقم : ٢٣٥ .

فهذا عندهُمْ مما لا يكون ، لأنّ الغُرَاب لا يَشِيبُ ، ومن مات عندهُمْ لم يرجعْ .

* * *

٢٤٠ — (١) والثّالث : الُحوَيْدِرة ، وهو شاعرٌ . وهو يقول فى كلمة له طويلة :

رَحلتْ سُمَيَّــةُ غُدْوةً فتَمتّعِ ... وَغَدتْ غُدوَّ مُفارِقٍ لم يَرْبَعِ (٢)
وتَزوَّدت عَيْنِى ، غَدَاةَ لَقِيتُها ... بِلِوَى عُنيزةَ ، نظرةً لم تَنْقَعِ (٣)
وَتَصَدَّفتْ حتّى أسْتَبَتْكَ بواضحٍ ... صَلْتٍ كمُنْتَصَبِ الغَزَالِ الأتْلَعِ (٤)
وَبِمُقْلَةٍ حَوْراءَ تَحْسَبُ طَرْفَها ... وَسْنَانَ ، حُرّةِ مُسْتَهَلِّ الأدْمُعِ (٥)

* * *

---

(١) رقم : ٢٤٠ ، أخلت به « م » أيضاً .

(٢) ديوانه : قصيدة رقم : ١ ، وشرح المفضليات : ٤٨ . يقول : رحلت صاحبتك بكرة فالحقها وتمتع منها بنظرة أو بسلام أو بحديث ، فإنها فارقت فراق عجول ، لم يتلبث ولم ينتظر . ربع يربع : تأنى وانتظار .

(٣) فى المخطوطة : « تنفع » بالفاء ، ويروى « تنقع » بالقاف . يقول : إنه تزود منها نظرة لم تروه ريا ينفع . نقع الماء والعطش ينقعه : أذهبه وسكنه .

(٤) تصدفت : تكلفت الإعراض دلالا وتمنعاً . من صدف عنه : أعرض . سباه واستباه : أسره . يقول : استولت على عقلك حتى صرت عندها كالأسير المقيد . الواضح : الجيد المشرق . والصلت : الأملس. ومنتصب الغزال: جيده وعنقه ، من «انتصب الشيء» : إذا استوى واستقام . والأتلع : الطويل العنق . وهو من أجمل ما فى النساء .

(٥) الحوراء : التى اشتد بياض عينها وسواد سوادها ، واستدارت حدقتها ورقت جفونها. وذلك هو الحور ، وهو آية الصحة والسلامة والنبل . الوسنان : الذى أخذه الوسن ، وهو أول النوم . يصف فتور عينيها من حيائها وقلة طموحها بطرفها . الحر والحرة من كل شيء : أعتقه وأكرمه وأصفاه . يذكر صفاء مجرى دموعها، وأسالة خدها، حيث تستهل الدموع، أى تجرى .

٢٤١ — والرَّابعُ : عَبْدُ بنى الحَسْحَاس . وهو حُلْوُ الشّعر ، رقيقُ حَواشِى الكلام .(١)

٢٤٢ — ذَكروا عن عُثْمان بن عفان أنّه أُتِىَ بعَبْدٍ من عَبِيد العرب نَافذٍ ، فأراد شِرَاءه ، فقيل له : إنه شَاعِرٌ . قال : لا حاجة لى به ، إنّ الشَّاعر لاحَرِيمَ لَهُ .(٢) ويقال إنه عبدُ بنى الحسحاس ، وذلك قبلَ خلافة عثمان .(٣)

٢٤٣ — وأَنْشَدَ عُمَرَ [بن الخطّاب] قولَهُ :

عُمَيرَةَ وَدِّعْ ، إن تَجهَّزْتَ غَادِيًا   كَفَى الشَّيْبُ والإسْلامُ للمرءِ نَاهِيَا(٤)

فقال : لو قلتَ شعرَكَ مثلَ هٰذا أعطيتُكَ عليه . فلما قال :

فَبِـاتَ وِسَادَانَا إلى عَلَجانَةٍ   وحِقْفٍ تَهادَاهُ الرِّيَاحُ تَهادِيا(٥)

---

(١) روى هذا عن ابن سلام فى الأغانى ٢٠ : ٢ ، وأنشد له بيتان فى سواده ، عن ابن سلام .

(٢) نافذ : ماض فى جميع أمره شهم الفؤاد ، كأنه سهم نافذ . والحريم : الذى حرم مسه أو دخوله فلا يدنو أحد منه . يقول : إن الشاعر لا يتقى المحارم ، من جرأته وتهوره على أعراض النساء .

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٢٠ : ٤ (ساسى) ، وزاد عليه خبر من اشتراه ، فجعل يشبب بنسائه ، وأنشد أبياتاً ثلاثة ، ثم ألحق به الخبر رقم : ٢٤٤ ، مختصراً .

(٤) ديوانه ١ : ١٦ ، ٢٠ . غاديا : مبكراً بالرحيل . (الأغانى ٢٠ : ٣) .

(٥) فى المخطوطة ، كتب إلى جوار « فبات » : « فبتنا » ، وهى رواية الديوان . الوساد والوسادة : ما تتوسده وتجعله تحت رأسك . والعلجانة : شجرة خضراء مظلمة الخضرة ، ليس لها ورق ، وإنما هى قضبان كالإنسان القاعد ، ومنبته فى السهول . والحقف : ما استطال واعوج وأشرف من الرمل . تهاداه : أصلها تتهاداه ، وحذف إحدى التاءين ، يصف الرمل بالنعومة والسهولة ، حتى تنقله هذه الريح ، وترده هذه الريح ، كأنما هى تتهاداه بينها .

وَهَبَّت شَمالٌ آخِرَ اللَّيْلِ قَرَّةٌ ... وَلا ثَوْبَ إِلَّا دِرْعُها ورِدَائيا[١]

فما زَالَ بُرْدِي طَيِّباً من ثِيابِها ... إلى الحَوْلِ حتَّى أَنْهَجَ الثَّوْبُ بَالِياً[٢]

فقال له عُمَر : وَيْلك ! إنَّك مقتول !

٢٤٤ — وقال أيضاً :

ولقد تحَدَّرَ من كرِيمَةِ بَعْضِهِمْ ... عَرَقٌ على مَتْنِ الفِرَاشِ وَطِيبُ[٣]

فأخذُوه شَارِباً ثَمِلاً ، فمرَضوا عليه نسوةً ، حتَّى مرَّت عَليه التي يظُنُّونَها به ، فأهْوَى لها ، فأخذُوهُ فقتلُوه لِمَا تَحقَّقَ عِنْدَهم . //

---

(١) الشمال : ريح الشمال الباردة . والقرة : الشديدة البرد . ودرع المرأة : ثوب ذو يدين تلبسه العواتق . يقول : إن شدة البرد ألجأت كل واحد إلى حضن صاحبه ، إذ لا غطاء معهما . ثم ذكر في البيت التالي : أن طيبها وطيب ثوبها عبق بثوبه عاماً كاملا . وفي « م » « شمالاً » و «قرة» بالنصب .

(٢) أنهج الثوب : بلي وأخلق وتخرق . في « م » « أنهج البرد » .

(٣) ديوانه : ٦٠ . الكريمة : المرأة التي يصونها أهلها ويضنون بها . وقد أخش .

الطبقة العاشرة

وهى آخر الطبقات ، وهم أربعةُ رهط :

٢٤٥ — [1] أوَّلهم : أُميّة بن حُرثان[2] بن الأسكر بن عبدِ الله — سَرابيلِ الموتِ ، [3] كان شاعرًا سيدًا — بن زُهرة بن زَبِينَة[4] بن جُنْدُع بن ليث بن بَكر عبدِ مَناةَ بن كِنانة .

٢٤٦ — وحُرَيْث بن مُحَفِّظ .[5]

٢٤٧ — والكُمَيْت بن مَعْرُوف بن الكُمَيْت بن ثَعْلبة بن نَوْفل

---

(١) أخلت « م » بأنساب الشعراء الثلاثة ، سوى الثانى .

(٢) فى المخطوطة : « خرثان » ، بنقطة على الخاء ، فى الموضعين .

(٣) ويقال : « سربال الموت » .

(٤) « زبينة » ضبطت فى المقتضب بالتصغير ، وفى الجمهرة الكلبي بفتح الزاى وكسر الباء ، وانظر اللسان والقاموس والتاج (زبن) .

(٥) فى جميع المواضع من نسختى (محفظ) ، والذى فى الخزانة ٢ : ٥٠٩ ، والإصابة وغيرها « محفض » . وفى شرح التصحيف : ٣٧٠ ، ٣٧١ ، وانظر باب تعاقب الضاد والظاء . وفى الكامل لأبى العباس ١ : ٤٨ ، وذكر الكعبر الضبى ، فعلق أحد الرواة فقال (اسمه حريث بن عنوظ) ، وهو خلط . إلا أن ابن الأنبارى نسب بيتًا من هذا الشعر فى شرح المفضليات : ١٤ لحريث بن محفض . وروى القالى فى أماليه ٣ : ٨١ « حريث بن سلمة بن مرارة بن محفض ، أحد بنى خزاعى بن مازن » ، يعنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وانظر الشعر والشعراء : ٦٢٤ .

أبن نَضْلة بن[1] الأشتَر بن جَحْوان بن فَقْعَس بن طَريف بن عمرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثَعلبة بن دُودَان بن أسَد بن خُزيمة .

٢٤٨ — وعمرو بن شأس بن أبى بُلَىّ ،[2] واسمه عُبَيْد ، بن ثَعْلبة بن ذُوَيْبَةَ[3] بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد أبن خُزَيْمة .

° ° °

٢٤٩ — وكان أميّة بن حُرْثان بن الأَسْكر قديمًا ، وعُمِّر فى الجاهلية عمرًا طويلًا ، وألفاهُ الإسْلامُ هَرِمًا . وله شعرٌ فى الجاهليةِ ، وشعرٌ فى الإسلام .

٢٥٠ — وكان أبناه كِلابٌ وأخوه هَاجَرَا إلى البَصْرة أيّامَ عمر ، بعد ما كَبِرَ الشيخُ وكُفَّ بَصَرُه فقال :

---

(١) الذى فى المقتضب والجمهرة لابن الكلبي : « الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة ابن رئاب بن الأشتر » ، وكذلك جاء فى الأغانى ١٩ : ١٠٩ (ساسى) ، ثم انظر المؤتلف : ١٨ ، ١٧٠ ، ومعجم الشعراء : ٣٤٧ ، وجمهرة ابن حزم : ١٨٥ ، والخزانة ٣ : ٣٦٦ ، وما سيأتى برقم : ٢٥٩ .

(٢) ضبطها فى مختصر الجمهرة قال : « بضم الباء الموحدة وفتح اللام » .

(٣) فى المخطوطة : « روبية » ، والصواب من كتب النسب مضبوطاً هناك ، والذى فى جمهرة ابن حزم خطأ أيضاً : ١٨٢ .

لِمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدا كِلَابًا كتابَ اللهِ،إنْ حَفِظَ الكِتَابَا؟[١]
إذَا هَتَفَتْ حَمَامَةُ بَطْنِ وَجٍّ عَلَى بَيْضَاتِها ، ذَكَرَا كِلَابَا[٢]
تَرَكْتَ أباكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ ، وأمَّك ما تُسِيغُ لَها شَرَابَا

٢٥١ — وقال أيضًا :

سَأَسْتَأْدِي على الفاروق رَبًّا لَهُ عَمَدَ الحَجِيجُ إلى بُصَاقِ[٣]
إنِ الفارُوق لم يَرْدُدْ كِلابًا إلى شَيْخَيْن هامُهُمَا زَوَاقِ[٤]

فكتبَ عُمر إلى أبى موسى بإشْخاصه ، فلم يُرَعْ أُميَّةُ إلا ببابِهِ يُقْرَع ، فقال : إن كان [كلابٌ] فى الناسِ حَيًّا إنَّهُ لَهُوَ .

٢٥٢ — وخِطَّةُ كِلابٍ ، بالبَصْرة ، فى بَنى سُلَيْم ، يقال لها : مُرَبَّعة كِلاب ، وتقول لها العامة : مُرَبَّعة الكِلَاب ، بلا عِلْمٍ .[٥]

---

(١) الأبيات فى الأغانى ٢١ : ١٠ (الهيئة) ، المعمرون : ٦٨ ، الأمالى ٣ : ١٠٨ وغيرها . لمن شيخان : يعني لمن ترك شيخان كبيران . ونشده كتاب الله ونشده الله : استحلفه وذكره به . حفظ كتاب الله : رعى له حرمته وأطاعه .

(٢) وج : الطائف ، وهى كثيرة الشجر كثيرة الحمام . على بيضاتها ، يقول : إذا هتفت تعطفاً وسروراً وحناناً على بيضاتها ، يذكران عندئذ ولدهما كلاباً .

(٣) القصيدة فى الأغانى أيضاً ٢١ : ١٠ (الهيئة) ، المعمرون : ٦٨ ، ومعجم البلدان (بساق) وغيرها . استأدى السلطان على فلان فآداه : استعان به فأعانه . ويروى « سأستعدى » وهى مثلها فى المعنى . وبصاق وبساق : موضع قريب من مكة .

(٤) يقال زقت هامته : أى دنت منيته وهلاكه . يقول : قد دنا أجلهما . وأهل الجاهلية كانوا يزعمون أن أرواح الموتى تصير هاماً ، وهو طائر يكون عند المقابر يزقو ، أى يصيح . وقد أكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا عدوى ولا هامة ولا صفر » :

(٥) الخطة : أرض يختط فيها القوم دوراً ومساكن . والمربعة . الناحية من الدور تكون على شكل التربيع .

٢٥٣ ــ ومَرَّ بأميَّة غلامٌ له ، وهو يحثُو التُّرابَ على رأسه هَرَمًا ودَلَهاً ،[١] فقامَ ينظُر إليه ، فأفاقَ إفاقةً فرآه قائمًا ينظر إليه ، فقال :

أَصْبَحْتُ فَنًّا لِرَاعِي الضَّأْنِ أُعْجِبُهُ ... ماذا يَرِيبُكَ مِنّى رَاعِيَ الضَّأْنِ[٢]
إنْ تَرْعَ ضأناً ، فإنِّى قَدْ رُزِئْتُهُمُ ... بِيضَ الوُجُوهِ ، بنى عَمٍّ وإخوانِى[٣] ٣٩
يَا ابْنَىْ أُمَيَّةَ ؟ إنِّى عَنْكُما غَانِى ... وما غِنائِى إلَّا أنَّنى فانِى[٤]
يا ابْنَىْ أُمَيَّةَ إلاّ تَشْهدَا كِبَرِى ، ... فإنَّ نَأْيَكُمَا والمَوْتَ سِيَّانِ

* * *

٢٥٤ ــ[٥] الثَّانى : حُرَيْثُ بن مُحَفِّظٍ المازنىُّ ، وهو جاهلىٌّ إسْلامىٌّ ، له فى الجاهلية أشعارٌ . وهو الذى يقول :

---

(١) الدله : ذهاب العقل من هم أو عشق . ومنه دلهه الحب : حيره وخبله .

(٢) الأبيات فى الأغانى ٢١ : ١٣ (الهيئة) ، الأمالى ٣ : ١٠٨ ، نقد الشعر لقدامة : ٢٣ ، المحاسن والمساوى للبيهقى ٢ : ١٩٣ ، معجم البلدان (جالذان) ، وفى المخطوطتين : « قناً » بكسر القاف ، وفى الأمالى وغيره « هزءاً » ، وفى المحاسن « لهواً » ، وفى بعض الكتب وبعض نسخ الأغانى : « فرداً » أو « قرداً » ، و« القن » بالقاف العبد ، ولكنى رجحت أنها « فنا » بالفاء المفتوحة ، وتؤيدها رواية « هزءاً » و « لهوا » ، والفن : الأمر العجيب . وأعجبه الشىء يعجبه : حمله على التعجب منه . ورابنى الشىء يريبنى : إذا رأيت منه ما يحملك على الريبة والشك فى أمره .

(٣) يقول : إن كان كل همك فى الدنيا أن ترعى الضأن خالى البال ، فهمى أنا أن أرعى ذكر من أصبت بفقدهم من كرام بنى عمى وإخوانى ! فانظر فى خسيسة أمرك . ودعنى وما ابتليت به .

(٤) غنى عن الشىء غنى : استغنى عنه . والغناء هنا : الاستغناء ، جاء به على هذا الوجه ممدوداً ، ولا بأس به .

(٥) رقم : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، أخلت بشعرها « م » ، ولحريث أبيات فى البصائر والذخائر ٤ : ١٥٧ ، ١٥٨ .

وَنحنُ طَرَدْنا الحَيَّ بَكرَ بنَ وائلٍ ... إلى سَنَةٍ مِثْلِ السِّنانِ ونارِ (١)
ومُومٍ وطاعونٍ وحَصْبَةِ قاتِلٍ ... وَذِي لِبَدٍ يَغْشَى المُهَجْهِجَ ضَارِي (٢)
وحُكْمِ عَدُوٍّ لا هَوادةَ عِندَهُ ... ومَنْزِلِ ذُلٍّ في الحياةِ وعَارِ

يعنى مَحلَّ بكرِ بن وائل ، وهو السَّواد ، والسواد أوبأ البلاد على الرجال والإبل من البَرِّ . وقوله : « وحكم عدوّ » ، يعنى حكماً للعَجَم على بَكر بن وائل ، فذلك قوله : « وحكم عدوّ لا هوادة عنده » .

٢٥٥ — وقال أيضاً :

تَقُولُ ابنةُ الضبيِّ يومَ لَقِيتُها : ... تغيَّرتَ ، حتى كِدْتُ مِنكَ أُهالُ (٣)
فإن تَعجَبِي منّي عُمَيْرَ ، فقد أتتْ ... ليــالٍ وأيامٌ عليَّ طِوالُ (٤)
وإنّي لَمِنْ قومٍ تَشِيبُ سَراتُهم ... كَذاكِ ، وفيهمْ نائلٌ وَفَعالُ (٥)

---

(١) القصيدة كلها فى أمالى القالى ٣ : ٨١ والجاحظ فى الحيوان ٣ : ٧٧ — ٧٨ . قال القالى : « سنة . أراد أسكناهم السواد ، وهو بلد وباء » ، وهذا فى معنى «السنة» لا يستقيم ، والذى قاله أبو على ، شرح للبيت الثانى ، كما هو فى شرح ابن سلام . أما « السنة » فهى الجدب ، شبهها فى شدتها ولذعها بالسنان والنار التى تأكل كل شىء ، ويروى « مثل الشهاب » . والشهاب : شعلة النار الساطعة ، ومنه قوله تعالى : « أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون » [النمل : ٧] .

(٢) الموم : الجدرى : ورواية القالى والجاحظ : « وموم وطاعون وحمى وحصبة » . وذى لبد : يعنى الأسد . والمهجهج : الذى يزجر السبع ويصيح به ليكف عنه ، ولكنه يغشاه لضراوته وتوحشه .

(٣) من أبيات حسان فى البيان : ٣ : ٣١٦ مع اختلاف فى الرواية . هاله الأمر يهوله : أفزعه وأخافه أشد الخوف . .

(٤) فى المخطوطة : « ليالى » بكسرتين مع الياء ، وقد مضى مثله مرات .

(٥) يشيب أهل الشرف منهم والمروءة فى شبابهم لطول انغماسهم فى الحروب . والنائل والنوال : بذل المعروف . والفعال (بالفتح) : الكرم والجود والمساعى الحسان .

٢٥٦ — وقال :

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِنْ دَعاهُمْ أَخُوهم ... أجابُوا، وإِنْ يَغْضَبْ على القَوْمِ يَغْضَبُوا[١]

هُمُ حَفِظُوا غَيْبِي، كما كُنْتُ حافظاً ... لِقَوْمِي أُخرَى مِثْلَها ، إنْ تَغَيَّبُوا

بَنُو المَجْدِ ، لم تَقْعُدْ بهم أُمَّهاتُهُمْ ، ... وآباؤهم آباءُ صِدْقٍ ، فأَنْجَبُوا[٢]

٢٥٧ — قال ابن دَأْب : أَدْخَل الحارثُ بن نَوْفَل بن الحارث ابن عَبْدِ المطَّلِب على معاوية ، [فِتْيانًا من] فتيانِ بَنِي عبد مَناف ، فقال معاوية : هؤلاء كما قال أخو بني مازن :

بَنُو المَجْد ، لم تقعُد بهم أمَّهاتُهُمْ ، ... وآباؤهم آباءُ صدْقٍ ، فأنجبوا

٢٥٨ —[٣] //قال أبو عبد الله ، قال الحجَّاج وهو على المِنْبر: أنتم والله يا أهل الشَّأم كما قال القائل :

بنو المجد لم تقعُد بهم أمَّهاتُهُمْ ... وآباؤهم آباءُ صِدْقٍ ، فأنجبُوا

وحُرَيثٌ تحت مِنْبَرِه ، فقال : أنا قائله أيها الأمير . فقال : كَذَبْتَ ، ذاك حُرَيث بن مُحَفِّظ . قال : أنا حُرَيْثٌ ! قال : فما حَمَلَك

---

(١) أمالي القالي ٣ : ٨١ والشعر والشعراء : ٦٢٤، والخزانة ٢ : ٥١١، وشرح التصحيف : ٣٧٠ ، وقعة صفين : ١٧٨ ، وزعم ابن أبي الحديد أن الشعر لربيعة بن مشروم الطائي (نهج البلاغة ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

(٢) يقال : قعد بالرجل آباؤه وأقعدوه وتقعدوه : حبسته منزلة أمهاته وآبائه من اللؤم عن بلوغ المكارم .

(٣) أسقط كاتب « م » صدر هذا الخبر ، وألحق ما بعده « وحريث تحت منبره » بالخبر السالف فاختل الكلام .

على الرَّدّ علىّ هكذا ؟ قال : ماملَكْتُ حين تمثّل الأميرُ بِشِعْرِى أنْ أخبَرْتُهُ بمكانى .

* * *

٢٥٩ — والثالث : الكُمَيْت بن مَعْروف ، وهو شاعرٌ — وجدُّه الكميتُ بن ثَعْلَبة شاعرٌ — وكُمَيْتُ بن زيدٍ الآخرُ شاعرٌ . والكميتُ ابن معروفٍ الأوسَطُ أشعرُهم قَرِيحةً ،[1] والكميتُ بن زيدٍ أكثرُهم شِعْرًا .

٢٦٠ — [2] قال الكميت بن معروفٍ :

أقُولُ لنَدْمانَىَّ ، والحَزْنُ بيْننا : وغُبْرُ الأعالى من خُفافٍ فَوارِعُ :[3]
أنارٌ بَدَتْ بَيْنَ المُسَنَّاةِ والحِمَى لعَيْنَيْكَ أم بَرْقٌ من اللَّيْل لامعُ ؟[4]
فإن يك بَرْقًا ، فهو بَرْقُ مُخِيلةٍ لَها رَيِّقٌ لم يُخْلِفِ الشَّيْمَ رائعُ[5]

---

(١) انظر تفسير « القريحة » فيما سلف رقم : ١٤٦ ، ١٧٦ .
(٢) هذا الشعر كله ، أخلت به « م » .
(٣) الأبيات الأولى وردت فى معجم البلدان رسم (المسناة) ، والبيت الأخير ، بغير هذا اللفظ ، فى المؤتلف ١٧٠ ، وهو فى شعر قيس بن الحدادية ، الأغانى ١٤ : ١٥٨ ، والمؤتلف : ٣٢٥ . وفى الوحشيات رقم : ١٨ ، أبيات كأنها من هذه القصيدة ، وكذلك فى حماسة البحترى : ١٣٣ ، ١٩٤ . الندمان : النديم ، والمفرد والجمع فيه سواء . والحزن : موضع مريع فى بلاد بنى أسد تربع فيه العرب لكثرة رياضه . وخفاف : مكان بنجد . وغبر الأعالى : الجبال ، قد اغبرت أعاليها لشموخها . والفوارع جمع فارع : وهو الشامخ .
(٤) المسناة : مكان ، والحمى : حمى ضرية بنجد . فى المعجم : « من الليل ساطع » . سطع البرق : شق السحاب واستطال وارتفع ضوءه .
(٥) « فإن يك برقاً » ، وفى البيت التالى « وإن تك نار » بالرفع ، وقد سلف ما قلته فى مثله آنفاً رقم : ٢٣٤ . المخيلة (بضم الميم وفتحها) : هى السحابة إذا رأيتها حسبتها ماطرة ، والخال : =

وإن تَكُ نارٌ ، فَهِى نارٌ تَشُبُّها قَلُوصٌ، وتَزْهاها الرِّياحُ الزَّعازِعُ (١)

وما مُغْزِلٌ أَدْماء ، مَرْتَعُ طِفْلِها أَرَاكٌ وسِدْرٌ بالمَراضَيْنِ يانِعُ ، (٢)

بأحْسَنَ مِنْها يوم قالتْ لِتِرْبِها : سَلِيهِ يُخَبِّرنا مَتى هو راجِعُ ؟ (٣)

فقلتُ لها : واللهِ ما مِنْ مُسافِرٍ يُحيطُ لَهُ عِلْمٌ بِما اللهُ صانِعُ

* * *

٢٦١ — والرابعُ : عَمْرو بن شَأْسٍ ، كثيرُ الشِّعر في الجاهليَّةِ والإسلام ، أكثرُ أهْلِ طبقتِه شعراً . وكان ذا قَدْر وشَرَفٍ ومَنْزِلةٍ في قومِه .

= سحابه لا يخلف مطره . ريق المطر : أوله من أطرافه ونواحيه . والشيم : النظر من بعيد إلى البرق والسحاب لترى أين يقصد وأين يمطر . شام البرق والسحاب يشيمه . « لم يخلف الشيم » : لم يخلف الظن بمطره وكثرته . وقد جاء في معجم البلدان موغلا في التحريف : « لم يخل في الشم لا مع » .

(١) القلوص : الفتية من الإبل ، بمنزلة الفتاة من النساء . وزهت الريح النار : حركتها ورفعت ألسنتها وأزهرت لونها . والزعازع جمع زعزع : وهى الريح الشديدة . يقول : إن تك نار فهى نار أوقدها قوم صاحبته لقلوص عقروها لأضيافهم ، وذلك أعظم لها ، وحركتها الرياح الشديدة في زمن الشتاء ، وذلك أرفع لنارها .

(٢) المغزل : الظبية يكون معها غزالها ، وهو طفلها . وهى عندئذ أجمل شىء وأرقه وأسرعه حركة ، لحنونها على ولدها . والأراك : شجر طويل أخضر ناعم الورق ، تتخذ منه المساويك ، وترعاه الظباء وتألفه ، وهو أطيب ما ترعاه الماشية رائحة لبن . والسدر : من شجر النبق ، طيب الريح ترعاه الظباء . والمراضان : واديان مريعان . والمرتع : المرعى ، حيث ترتع في المخصب ، تذهب وتجىء وتأكل ماشاءت .

(٣) ترب المرأة : صاحبتها التى ولدت معها ، لدتها ، وقد يقال للرجل والرجل . يقول : هذه الظبية المغزل العاطفة على ولدها ، لاتكاد تدانيها في رشاقتها ورقتها ودلالها وحسن حركتها حين قالت لتربها : سليه .

٢٦٢ — [1] جاوَرَهُ رجلٌ من بنى عامر بن صَعْصَعة ، ومع العامرىّ بنتٌ له جميلة ، فخطبها ، فقال لهُ العامرىّ : أمّا ما دُمْتُ في جوارِكَ فَلاَ ، تُنْزِلُ مِنِّى على الاقْتِسار والقَهر ، [2] ولكن إذا رجَعْتُ إلى قومِى فاخْطُبْها . فغضِب عمرٌو وآلَى يمينًا أن لايتزوّجها أبداً ، إلا أن يُصِيبَها سِبَاءٌ . [3] فلما رجَع الرجل إلى قومِه أراد عمرٌو غزْوَهم ؛ ثم قال : قَدْ كان بَيْنى وبَيْنَ الرَّجُل عَهْدٌ ومِيثاقٌ وجِوارٌ ! فاستحيَ وتذمَّم أنْ يَفْعل ، وقال : [4]

إذا نَحْنُ أدْلَجْنا وأنتِ أمامَنا ، كَفَى لِمَطايانا بِرَيَّاكِ هادِيَا [5]
/ ولولا اتِّقاءُ اللهِ والعَهْدُ قد رَأَى مُبَيِّنَةً مِنّا تُثِيرُ النَّوادِيَا [6] ٣٠

---

(١) روى القصة فى الأغانى ١١ : ٢٠١ ، عن الطوسى ، عن الأصمعى .

(٢) « تنزل منى » أى تحط من مرتبتى وتضع . ورواية الأغانى تفسر ذلك : « أما مادمت جاراً لكم فلا ، لأنى أكره أن يقول الناس غصبه أمره » . وفى « م » : « ... فلا تنزل ذلك منى إلا على الاقتسار والقهر » ، زاد « إلا » .

(٣) السباء والسبى : الأسر ، أن ينالها سبية فى غزوة .

(٤) الأبيات فى الأغانى ، مع زيادة ، والبيت الأول وآخر معه فى كثير من الكتب ، معجم الشعراء : ٢١٢ ، الاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ديوان المعانى ١ : ٢٢٤ ؛ زهر الآداب ٢ : ١٩٦ ، الرسالة الموضحة للحاتمى : ١٤ ، ديوان القطامى : ٦ ، وقال فى الاستيعاب . « وكان ابن سيرين يحفظ هذا الشعر ، وينشد منه الأبيات ، وهو شعر حسن ، يفتخر فيه بخندف على قيس » .

(٥) يروى : « بريحك هادياً » و « بذكرك » و « بوجهك » ، و « كفى بالمطايا ضوء وجهك هاديا » . الإدلاج : سير الليل . وريا كل شىء : طيب رائحته . وامرأة طيبة الريا : عطرة الجرم . يقول : كفى برياك هادياً لمطايانا .

(٦) « مبينة » بالنون ، أى : ظاهرة كاشفة ، يعنى غزوة تبين عن غلظتها وشدتها . وجائز أن تقرأ « مبيتة » بالتاء ، يعنى : غزوة مبيتة ، من قولهم : بيت العدو أوقع به ليلا وأتاهم بياتاً فى جوف الليل بغتة وهم غارون لا يشعرون . والنوادى جمع نادية : وهى قواصى الإبل البروك ، تتفرق فى نواحى مبركها ، فإذا سمعت حساً ثارت . فى « م » : « قد أرى » . ثم انظر رواية الأغانى : « منبته منى أبوك اللياليا » .

ونَحنُ بنو خَيْرِ السِّباعِ أَكِيلَةً «وأَجْحِرَةً» لَمَّا تَحَفَّظَ، عادِيَا[1]
لنا حاضِرٌ لم يَحْضُرِ النّاسُ مِثْلَهُ، وبادٍ، إذا عَدُّوا، فأَكْرَمُ بادِيَا[2]

---

(١) هـذا البيت، أخلت به «م». وهو بيت مشكل: وقد أثبت نص المخطوطة هنا «وأجحرة» فإنه فيها واضح مضبوط، الجيم الأولى منقوطة، وتحت الحاء كسرة و (ح) صغيرة للدلالة على الإهمال، وعلى التاء الأخيرة فتحتان، معطوفاً على «أكيلة». وليس لهذه اللفظة معنى، ولا وجود لمثلها في اللغة. أما صاحب الأغاني، فقد روى عجز البيت:

* وأَحْرَبِهِ إذا تنفَّس عادِيَا *

وضبطت في مطبوع الأغاني، كما أثبتها: وفسروه بقولهم: «يريد أنه أحرب السباع. أي أشدها في الحرب والمقاتلة»، وهذا خطأ، إنما هو من قولهم: «حرب الرجل، بكسر الراء، يحرب، بفتحها»، إذا اشتد غضبه، ومنه قولهم: «أسد حرب، بالكسر، ومحرب، بتشديد الراء المفتوحة». وقوله: «إذا تنفس»، خطأ أيضاً، إنما هو «إذا تنفش» بالشين المعجمة، إذا انتفش وازبأر، أي الشعر ولشر عفرته (أي الشعر الذي على قفاه) وردها إلى يافوخه عند الغضب والإقبال على الشر (والزبرة أيضاً، بضم فسكون، ما بين كتفي الأسد من الشعر).

وأما رواية الطبقات: «لما تحفظ» فهو من «الحفيظة»، وهو الغضب والأنفة لحرمة تنتهك، أو لإساءة موحشة أو ضيم يقال: أحفظه فاحتفظ، أي أغضبه فغضب. و «تحفظ» مما لم تذكره كتب اللغة، ولكنه قياس العربية. و «أكيلة السبع»، فريسته التي يأكلها، يعني أن أباه لاينزل وقعته إلا بأهل الشرف والسراء. و «العادي»، السبع يعدو على من ينتهك حريمه، فيفترسه لا يبالي. وبعد البيت في الأغاني من تمام معناه:

بنو أَسَدٍ وَرْدٍ يَشُقُّ بنابِهِ عِظامَ الرِّجالِ، لا يُجِيبُ الرَّواقِيَا

وقد نبهتني «وأجحرة» بضبطها في المخطوطة اسماً منصوباً معطوفاً على «أكيلة»، حتى خفت أن يكون مافي مطبوع الأغاني (ولم أراجع مخطوطاته) تصحيفاً، وأن يكون صواب قراءته: «وأجرية» جمع «جرو» (الجيم مثلثة، بعدها ساكن)، وهو ولد الأسد. ولا يقال له «جرو» حتى يكفي نفسه ويدرك الصيد. فإذا صح ذلك، كان المعنى في «أكيلة»، أنه يعني صاحبته وعرسه اللبؤة، و «الأكيل» هو الذي يؤاكلك ويديم ذلك، و «أكيلة الأسد» إذاً، هي صاحبته التي تؤاكله. وقد مر بي في الكنايات أنه يقال لامرأة الرجل: أكيلته، لأنها هي التي تديم مؤاكلته. يقول: نحن بنو خير السباع صاحبة وولداً. وهو معنى جيد. والله أعلم. أما مافي مخطوطة الطبقات «وأجحرة»، فتبقى كما هي، حتى ترى كيف يكون صوابها، بالمقارنة في مخطوطات الأغاني أو في كتاب آخر يذكر فيه هذا البيت.

(٢) في المخطوطة «وبادي»، كما سلف مراراً، بإثبات الياء. الحاضر: القوم يحضرون الماء، ينزلون عليه في حراء القيظ، وهو موضع إقامتهم. فإذا جاء الربيع وبرد الزمان فارقوا الماء وبدوا في طلب الكلأ في المراعي والصحاري. فهذا هو البادي. يريد أن يذكر كرمهم في حاضرهم، ومنعتهم وعزتهم إذا بدوا في طلب الكلأ، وتنازع المنتجعون عليه.

٢٦٣ — [(١)] قال : ونزل رجلٌ من بني حنظلةَ بإبلٍ له عظيمةٍ فى جِوار بنى سَعد بن ثعلبة دُودَان بن أَسَد بن خُزيمة ، رَهْطِ عمرو بن شَأْس ، فأقام فيهم سنواتٍ ثم رحَل عنهم . فأغارت طيّئ على إبله فذَهَبوا بها ، فرجع إلى بنى سَعْد بن ثعلبة ، فقال : قد بَرِئتْ ذِمَّتكم ، ولكنّى أُصِبْتُ ، وقد عَدَتْ علىّ طيّئٌ : فركب معه بنو سعدٍ إلى طيّئٍ ، فأخذوا أكثرَ إبله وأدَّوْهُ إلى مَأْمَنِه ، فقال عمرو بن شأسٍ :

أَبَأْنا لِقاحَ الحَنْظَلىِّ بمثلها لِقاحًا — وقُلْنا: دُونَكَ ابْنَ مُكَدَّمِ [(٢)]
وَفاءً ، ولم تُشْرِفْ عليه نُفوسُنا — حَناجِرُها كأنَّها صَوْغُ حَنْتَمِ [(٣)]

٢٦٤ — وكان لعمرٍو ابنٌ يقالُ له عِرارٌ ، من أَمَةٍ سَوْداء ، وكانت امرأته تُؤْذيه وتَسْتَخِفُّ به ، فقال عمرو فى كلمة له :

---

(١) هذا الخبر رقم : ٢٦٣ ، أخلت به « م » .

(٢) اللقاح جمع لقوح : وهى الحلوب ، فسميت الإبل لقاحاً . وأباءها ، من البواء : وهو المثل بالمثل يقتل به ، أورد المثل بالمثل . ودونك : خذه فهو ممكن لك حاضر . يقول : رددنا على الحنظلى مثل إبله من إبلنا ، وفاء بجواره . والخبر السابق يدل على أنهم استردوا أكثر الإبل من طيء ، إلا أن يكون جعل بعضها بمنزلة الكل . و « ابن مكدم » ، كأنه هو الرجل من بنى حنظلة .

(٣) أشرفت على الشيء نفسه : حرصت وأشفقت . والضمير فى « عليه » إلى المال ، وهو اللقاح . وسياق الشعر « بمثلها لقاحاً ، حناجرها . . . » وما بينهما اعتراض . وفى المخطوطة « حناجرها » بفتح الراء ، وليس صواباً . والحناجر جمع حنجرة : وهى الحلقوم من العنق . والحنتم : جرار خضر (جمع جرة) أو حمر طويلة كانت تحمل فيها الخمر ، ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم . وقوله « صوغ حنتم » ، بالغين المعجمة ، بمعنى الصيغة ، أى كأنها حنتم مصوغ مسبوك ، يصف ملاسته أعناقها . ولا أدرى هل يجوز أن تكون « صوع » بضم الصاد والعين المهملة جمع صواع : وهو إناء مستطيل ضيق الأعلى واسع الوسط تشرب فيه الخمر . شبه به أعناقها ؟ وأراد بالحنتم الخزف .

أرادتْ عِرَارًا بالهَوَانِ ، ومَنْ يُرِدْ عِرَاراً ، لعمرِى ، بالهوانِ فقد ظَلَمْ (١)

وإنَّ عِرَاراً إنْ يَكُنْ غيرَ وَاضِحٍ، فإنِّى أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ (٢)

وإنَّ عِرَاراً إنْ يكُنْ ذا شكيمةٍ تلقَّيْتِها منهُ ، فما أَمْلِكُ الشِّيَمْ (٣)

فإنْ كُنتِ مِنِّى، أو تُرِيدِين صُحْبَتى، فكُونى له كالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الأَدَمْ (٤)

وَإلّا فَسِيرِى مثلَ ماسارَ راكِبٌ تَعَجَّلَ خِمْسًا لَيْسَ فى سَيْرِهِ أَمَمْ (٥)

---

(١) قصيدة شريفة من الكلام المنيف ، روى أكثرها صاحب الأغانى ١١ : ١٩٤ ، ثم ص ١٩٦ — ١٩٨ . وانظر الأمالى ٢ : ١٨٩ ، والشعر والشعراء : ٣٨٩ ، والاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ومنها ثلاثة أبيات استشهد بها سيبويه ١ : ٢٨٩ ، والحماسة ١ : ١٤٩ ، واللسان (شكم) (يتم) .

(٢) واضح : أبيض اللون . والجون : الأسود المشرب حمرة . والعمم: التام الخلق المعتدل. يصف شدته وقوته لتمام منكبيه واستوائهما .

(٣) الشكيمة : شدة النفس وإباؤها وأنفتها . وتلقى الشيء : لقيه واستقبله ، وأراد به ههنا المكروه ، ومنه قيل : « فلان ملقى بالرزايا » ، لا يزال يلقى المكروه مرة بعد مرة . فى المخطوطة : « تلقيتها منى » ، وعلى التاء الثانية فتحة ، ولا أدرى ما هذا ، وأثبت ما فى « م » . ويروى « تقاسينها » و « تعافينها » ، أى تكرهينها . والشيم : جمع شيمة ، الطبيعة والسجية ، يعنى شراسته وذرب لسانه .

(٤) فإن كنت منى : يريد ، فإن كنت من أهل مودتى وحبى وسيرتى . ومثله : «من غشنا فليس منا» . وقولهم : «لست منك ولست منى» ، أى برئت من مودتك وبرئت من مودتى. ثم قال: أو تريدين صحبتى ، يريد أو كان لك أرب فى عشرتى كما يتعاشر الأزواج . والأدم جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ تتخذ منه الزقاق والأوعية ونحوها ، ووعاء السمن خاصة يقال له نحى (بكسر فسكون) . ورب النحى : دهنه بالرب (بضم الراء وتشديد الباء) وهو خلاصة التمر بعد طبخه وعصره . وكانت العرب تدهن وعاء السمن بالرب ليمنع فساده . يقول لها : إن كنت منى أو مبقية على عشرتى ، فارفقى بعرار وأحسنى إليه ، وحاذرى أن تغضبيه بشىء ، كما تستصلحين وعاء السمن حتى لا يفسد عليك .

(٥) الخمس : ورود الإبل فى اليوم الرابع بعد اليوم الذى وردت فيه ، فهى حينئذ ظماء ، فيعجل بها صاحبها إلى شريعة الماء أشد عجلة . والأمم : المقاربة واليسر . والرواية الجيدة : « يتم » ، واليتم : الإبطاء والفتور .

٢٦٥ — وقال عمرو فى كلمة له طويلة :

مَتى تَعْرِفِ العَيْنانِ أطْلالَ دِمْنَةٍ ... لِلَيْلَى بأعْلَى ذِى مَعارِكَ تَدْمَعا (١)
عَلَى النَّحْرِ والسِّرْبالِ حَتَّى تَبُلَّه ... رَشَاشًا، ولم تَجْزَعْ إلَى الدَّارِ مَجْزَعَا (٢)
خَلِيلَىَّ عُوجَا اليومَ نَقْضِ لُبانَةً ، ... وإلّا تَعُوجَا اليَوْمَ لا نَنْطَلِقْ مَعَا (٣)
وإنْ تَنْظُرَانِى اليَوْمَ، أتْبَعْكُما غَدًا ... أذَلَّ قِيادًا من جَنِيبٍ وَأطْوَعَا (٤)
وَقَدْ زَعَمَا أنْ قَدْ أمَلَّ عليهِمَا ... ثَوائِى، وقَوْلِى كُلَّما ارْتَحَلا ارْبَعَا (٥)
وَما لَبِثٌ فى الحَىِّ يَوْمًا وليلةً ... بِزَائِدِ ما قَدْ فاتَ صَيْفًا وَمَرْبَعَا (٦)

---

(١) روى أبو الفرج الأربعة الأولى فى ١١ : ٢٠٠ ، مع بعض الاختلاف فى اللفظ، وكتاب المنازل لأسامة : ١٩٢ ، ومعجم ما استعجم (ذو معارك).

(٢) الرشاش : ما ترشش من الدمع وقطر . ويروى : « سجوم ». الجزع هنا : الحزن الشديد ، وقال : لم تجزع إلى الدار ، ضمن جزع ، معنى حن واشتاق . يقول : لم يكن ما أصابه شوقا إلى نفس الديار وحزناً عليها ، بل كان شوقه وحزنه إلى ساكنيها الذين فارقوها .

(٣) عاج بالمكان : عطف عليه ومال ، ثم أقام فيه قليلا أو كثيراً . واللبانة : حاجة النفس التى تهمها ، لا من فاقة . وفى المخطوطة : « نقضى » .

(٤) نظر الرجل أخاه وانتظره : أمهله ولم يعجله . والجنيب : الفرس أو الأسير تقوده إلى جنبك ، وكل طائع منقاد جنيب .

(٥) أمل الأمر عليه : طال عليه حتى أبرمه وأضجره . والثواء بالمكان طول الإقامة به ، ثوى به يثوى ثواء . وارتحل : وضع الرحل على بعيره وشده لكى يذهب . وربع يربع : انتظر وتأنى .

(٦) لبث بالمكان : مكث ، لبثا (بضم فسكون) ولبثا (بفتح فسكون) ، ولبثا (بالتحريك) ، وقد كثر فى الشعر وهو الاصل ، ولكن الأولان أكثر فى الكلام ، والصيف : حيث يجتمعون على ماء الحى فى القيظ . والمربع : فى زمن الربيع حيث يجتمعون فى البادية طلبا للمرعى . وفى المخطوطة : « ما قد قلت » بفتح التاء ، وأثبت مافى « م » .

فَجُودَا لِهِنْدٍ فى الكَرَامة مِنكُمَا   وإن شِئْتُما أن تَمْنَعَا بَعْدُ فامْنَعَا[1]

* * *

٢٦٦ — أنقضى خبرُ العَشْرِ الطَّبَقاتِ .[2]

---

(١) فى الكرامة منكما : فى إكرامكما لى من أجلها . وفى «م» : « يجود لهند بالكرامة » ، وهو خطأ .

(٢) هكذا فى المخطوطة ، هنا وفى الذى يليه ، وهو عند الكوفيون صحيح جائز ، وعند البصريين ممتنع ، إذا كانت « الطبقات » مضافة إلى العشر . أما إذا جعلت « الطبقات » عطف بيان ، فأتبعته إعراب العدد ، أى « العشر » فى الرفع والنصب والجر ، فهو جائز لا خلاف فيه . (انظر المقتضب ٢ : ١٧٥ ، والمراجع هناك / المخصص ١٧ : ١٢٦) . ولكن العجيب أنه فى المخطوطة « خبر العشر » بضمة على راء العشر كبيرة . وأما فى «م» هنا ، وفيما يلى ، فإنه «خبر العشر طبقات» بكسرتين تحت التاء ، وهذا غير جائز عندهم .

طبقة أصحاب المراثى (٠)

٢٦٧ — قال : وصيَّرْنا أَصْحابَ المراثى طَبَقَةً بعد العَشْرِ الطَّبَقاتِ .

٢٦٨ — أوَّلُهم : مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة بن جَمْرة بن شَدَّاد بن عُبَيْد بن ثَعْلبَة بن يربوع ، رَثَى أخاه مالكاً .

٢٦٩ — والخنساء بنتُ عَمْرو بن الحارث بن الشَّريد بن رِيَاح بن يَقَظَة بن عُصَيَّة[1] بن خُفَاف بن أمرىء القيس بن بُهْثَة ، رثَتْ أخَوَيْها صَخْرًا ومُعَاوِيةَ .

٢٧٠ — وأعْشَى باهلة — واسمه عامر بن الحارث بن رِياح[2] بن عبد الله بن زَيْد بن عَمْرو بن سَلَامَة بن ثعلبة بن وائل بن مَعْن — رَثَى المُنْتَشِر بن وَهْبَ بن عَجْلَان بن سَلَمَة بن كَرَاثة[3] بن هِلال بن عَمرو

---

(٠) العنوان « طبقة أصحاب المراثى » ، ليس فى أصل ابن سلام ، وإنما زدته توضيحاً .

(١) فى المخطوطة : « عطية » ، بفتح العين وكسر الطاء ، وهو خطأ صرف .

(٢) ما بعد « رياح » من النسب ، أخلت به « م » ، وبعده : « رثى المنتشر بن وهب بن عجلان الباهلى » ، وأخلت بالباقى .

(٣) فى المخطوطة : « كرابة » ، بضم الكاف ، وبالباء ، والصواب من مخطوطات الأنساب ، وفى مختصر الجمهرة « كراثة » بضم الكاف ، وفى مخطوطة الجمهرة بفتح الكاف ، وهى غير مضبوطة فى المقتضب ، ولكن ضبط ذلك ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٦٣ ، وقال : « كراثة ، ضرب من الشجر ، وليس بالكراث » .

أبن سَلامة بن ثعلبة بن وائل بن مَعْن .(١)

٢٧١ — وكعبُ بن سعد بن عمرو بن عُقبَة — أو عَلْقَمة —(٢) بن عوف بن رفاعَة ، أحدُ بنى سالم بن عَبيد بن سَعْد بن جِلّان بن غَنْم بن غَنِيّ بن أعْصُر ، رثى [أخاه أبا المِغْوار .(٣)

٢٧٢ — والمقدَّمُ عندنا مُتَمِّم بن نُوَيْرة ،(٤) ويُكنَى أبَا نَهْشل] ، رثَى أخاه مالك بن نُوَيْرَةَ ، وكان قتلهُ خالدُ بنُ الوليد بن المغيرة ، حين وجَّهَهُ أبو بكر ، رضى الله عنه ، إلى أهل الرِدَّة . فمِنَ الحديثِ ماجاء على وَجْهِه ، ومنه ماذَهَب معناه علينا ، للاختلافِ فيه . وحديثُ مالكٍ مما اختُلِفَ فيه فلم نقفْ منه على ماتُرِيد . وقد سمعتُ فيه أقاويلَ شتّى ، غيرَ أن الذى استقرّ عندنا أنّ عُمَر أنكَرَ قتلَه ، وقامَ على خالد فيه وأغْلَظ له ، وأن أبا بكر صَفَح عن خالدٍ وقَبِلَ تأوُّلَه .

---

(١) « معن » أبو باهلة ، وباهلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، من همدان ، خلف عليها معن بعد أبيه ، فولدت له أولاداً ، وحضنت سائر ولده من غيرها . ونسب أعشى باهلة ، مختلف فيه ، انظر المكاثرة : ١٣ .

(٢) أخلت « م » بباقى النسب ، وقفت عند « . . عقبة الغنوى » ، وكان فى المخطوطة « عقبة أو عقبة » ، وهو سهو ، صوابه من معجم الشعراء : ٣٤١ ، وكأنه نقله عن الطبقات .

(٣) كان فى المخطوطة : « رثى مالك بن نويرة ، وكان قتله خالد » ، فأسقط سطراً سهواً فى النقل ، ووضع عليها علامة شك وخطأ ، ولكنه لم يكتب شيئاً . ولما كانت عندى هذه المخطوطة ، رد الله غربتها ، كتبت على هامشها: « إنما هو أبو المغوار ، محمود شاكر » ، وهذا ثابت فى المصورة . وأتممت ما بين القوسين من « م » ، هنا وصدر الخبر التالى .

(٤) يعنى ابن سلام أنه يقدم متمماً على أخيه مالك فى الشعر ، وكلاهما شاعر .

٢٧٣ — (١) وكان مالكٌ رجُلاً شريفًا فارسًا شاعرًا ، وكانت فيه خُيَلاء وتقدُّمٌ ، وكان ذَا لِمَّة كبيرة ، وكان يقال له الجَفُول . (٢) وقَدِمَ على النّبي صلى الله عليه وسلم فيمن قَدِمَ من أمثاله من العَرَب ، فولاه صَدَقاتِ قَوْمه بنى يربوع . فلمّا قُبِض النبيُّ صلى الله عليه اُضْطَرَب فيها فلم يُحْمَد أمرُه ، وفرّق مافى يديه من إبل الصَّدَقة ، (٣) فكلّمه الأقرعُ ابن حَابِس المُجاشِعِيُّ والقَعْقاعُ بن مَعْبَد بن زُرارة الدَّارِمِيُّ ، (٤) / فقالا له : إنّ لهذا الأمرِ قائمًا وطالبًا ، فلا تعجَلْ بتَفرِقَة مافى يَدَيك . فقال : (٥)

خرم ورقة : ٣١

أَرَانِى اللهُ بالنَّعَمِ المُنَدَّى ... بِبُرْقَةِ رَحْرَحَانَ ، وقد أَرَانى (٦)

---

(١) هذا الخبر ، روى صدره فى الأغانى ١٥ : ٢٩٨ ، ثم ساق بقيته إلى آخر رقم : ٢٧٤ فى ص : ٣٠٥ ، والزيادة بين القوسين منه .

(٢) الخيلاء : الكبر والعجب . والتقدم : الإقدام والجرأة . قدم وأقدم وتقدم واستقدم ، فى الحرب وغيرها ، كلها بمعنى واحد . واللمة : شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذنين وألم بالمنكبين . وفى المخطوطة « كثيرة » مكان « كبيرة » ، وأثبت مافى « م » والأغانى . وفى معجم الشعراء للمرزبانى : ٣٦٠ ، أنه سمى « الجفول » ، لأنه جفل إبل الصدقة ، أى ذهب بها . وفى هامشه القديم : « المعروف أنه سمى الجفول لكثرة شعره » . قلت : ولعله سمي الجفول لجرأته وإقدامه ، كالريح الجفول ، وهى السريعة تجفل السحاب وتسوقه . وكان مالك من فرسان العرب وشجعانها .

(٣) اضطرب فيها : أفسد أمرها وفعل ما شاء . من قولهم اضطرب : أى تحرك ما شاء . وقوله : « اضطرب » ، ساقطة فى « م » .

(٤) بعد هذا الموضع إلى فقرة : ٢٨٣ خرم ورقة واحدة من المخطوطة .

(٥) انظر الخزانة ١ : ٢٣٦ ، نقلا عن رسالة لأبى رياش ، فيها قصة خالد بن الوليد ، ومالك بن نويرة ، والأبيات ستة هناك . وهو مهم فراجعه .

(٦) ندى الإبل تندية : هو أن يوردها الراعى فتشرب قليلا ، ثم يجيء بها ترعى ، ثم يردها إلى الماء . برقة رحرحان : مكان إلى جوار جبل رحرحان . والبرقة : أرض ذات حجارة وتراب ، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً ، يكون إلى جنبها الروض أحياناً ، فترعى فيه =

تُمَشِّى يَا ابْنَ عَوْذَةَ فى تَمِيمٍ وَصَاحِبُكَ الأُقَيْرِعُ، تَلْحَيَانِى (١)
حَمَيْتُ حَمِيمَهَا بالسَّيْفِ صَلْتًا ولم تَرْعَشْ يَدَاىَ ولا بَنَانِى (٢)

عَوْذَةُ : يعنى أمَّ القعقاع ، [وهى معاذَةُ : بنت ضِرَار بن عمرو] . (٣)

٢٧٤ — وقال :

وقلتُ: خُذُوا أموالَكم غيرَ خائفٍ، ولا ناظرٍ فيما يَجِيءُ مِنَ الغَدِ
فإن قامَ بالأمرِ المُخَوِّفِ قائمٌ مَنَعْنا، وقلنا : الدِّينُ دِينُ مُحَمَّدِ (٤)

٢٧٥ — فطَرَق خالدٌ مالكاً وقومَهُ — وهم على ماءٍ لهم يُقال له البَعُوضَةُ — تحتَ اللَّيل ، فذَعَرَهُم ، وأَخَذُوا السِّلَاحَ . فكان فى حُجَّةِ خالد عليهم، أنّه أنظرَهم إلى وَقْتِ الأذانِ فلم يَسْمَعْ أَذاناً . وتقول بنو تميم :

= النعم . وقوله : « أرانى الله . . . » يدعو أن يرى نفسه قادراً على التصرف فى هذه الأنعام كما يشاء ، ثم يقول : وقد كان ، فأنا أفعل به ما أشاء .

(١) لحيت الرجل ألحاه : لمته وعنفته وقبحت فعله .

(٢) صلتا : مصلتا من غمده . رعشت يده (بكسر العين) ترعش ، وقد يبنى للمجهول : ارتعدت واضطربت من الخوف أو غيره . ورواية أبى رياش « ولا جنانى » .

(٣) فى خبر أبى رياش ، زعم أن الذى لام مالكا هو « ضرار بن القعقاع بن معبد » ، فلذلك قال : « عوذة أم ضرار بن القعقاع » ، وهذا باطل ، لأن الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو « القعقاع » فى وفد بنى تميم ، وكان ضرار معه ، وكان صغيراً ، لايبلغ أن يقول لمالك بن نويرة شيئاً ، وأبوه سيد بنى دارم تيار الفرات حى ، له السيادة . وقال أبو رياش : « عوذة ، أم ضرار ابن القعقاع ، وهى معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبى » ، وهو غير صحيح كما ترى .

(٤) الأمر المخوف : الذى خوفتمونى به . والدين هنا : الطاعة ، يقول : نمنع أن نعطى بأيدينا ، ونقول لهذا القائم بالأمر : إنما كانت الطاعة لمحمد وحده . وكذب . وفى معجم الشعراء : ٣٦٠ ، والإصابة فى ترجمته : « أطعنا ، وقلنا . . . » . وأشار بقوله : « فإن قام . . . قائم » ، إلى ما سلف فى الفقرة السالفة .

إنّه لمّا هَجَم عليهم خالدٌ قال: من أنْتُم؟ قالوا: المسلمون. قال: ونحنُ المسلمون، فما بالُ السلاح؟ قالوا: ذَعَرْتُمُونا! قال: فَضَعُوا السِّلاح.

٢٧٦ — والمُجتَمَعُ عليهِ: أن خالداً حَاوَره ورَادَّه،(١) وأن مالكاً سَمَحَ بالصَّلَاةِ وَالْتَوَى بالزكاة. فقال خالد: أمَا علمتَ أنَّ الصلاةَ والزَّكاةَ معاً، لا تُقْبَلُ واحدةٌ دُون الأُخْرى؟ قالَ: قَدْ كان يقولُ ذٰلك صاحِبُكم! قال: وَما تَرَاه لك صَاحِباً؟ والله لقد هَمَمْتُ أن أضرِب عُنُقك. ثم تَحَاوَلَا،(٢) فقال له خالد: إِنِّي قاتِلُك. قال: وبِذَا أَمَرَكَ صَاحِبُك؟ قال: وهذِهِ بَعْدُ! والله لا أُقِيلُك.

٢٧٧ — فيقول من عَذَرَ مالكاً: إنه أراد بقوله: «صاحبُك»، أنه أرَاد القُرَشيَّة.(٣) وتأوَّل خالدٌ غيرَ ذلك فقال: إنّه إنكارٌ منه للنُّبُوَّة. وتقول: بنو مَخْزوم: إنّ عمرَو بنَ العاص قال لخالد — وقد كان لقِيه وهو مُنْصرِفٌ من عُمَان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجَّهه إلى ابنِ الجُلُنْدَى — فقال لخالد: يا أبا سُلَيمان، إن رَأَتْ عيْنُك مَالِكاً فلا تُزَايِلْهُ حتى تَقْتُلَه.(٤)

---

(١) راده القول: نازعه ورد عليه وراجعه فيه.

(٢) «التحاول»، التحاور والتنازع، وقد سلف ذلك في شعر رقم: ١٨٣، وفسرته هناك.

(٣) يعني أنه أراد أنه صاحبك من قريش، كما يقال: أخوك، إذا كان من أهل بلدك أو قبيلتك

(٤) لا تزايله: لا تدعه ولا تفارقه. وقد صح في كتب السير وغيرها أن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص، إلى جيفر بن الجلندى ملك عمان وأخيه عبد بن الجلندى كانت في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة، فقرآ كتاب رسول الله وأسلما، وبقي عمرو بن العاص=

٢٧٨ — وكان خالد يحتجُّ على مالِكٍ بأشعارِه التى كتبْنا . وكلَّم أبو قَتَادة الأنصارىّ خالداً فى ذلك كلاماً شَدِيداً فلم يَقبله ، فآلى يَمينا أن لا يسيرُ تحتَ رايةٍ أميرُها خالدٌ أبداً . وقال له عبدالله بن عُمَر ، وهو فى القوم يومَئذٍ : يا خالدُ ، أبَعْدَ شَهادةِ أبى قَتَادة؟ فأعرض عنه . ثم عاودَهُ ، فقال : يا أبا عبد الرَّحمن ، اُسكُتْ عن هذا ، فإنّى أعلمُ ما لا تَعلم. فأمر ضِرارَ بن الأزْوَر الأَسَدىَّ بضَرْب عُنُقه ، ففعَل .

٢٧٩ — (١) قال ابن سلّام : سمعنى يونس يوماً أرَادُ التَّمِيمية فى خالدٍ وأعْذِرُه ، فقال : يا أبا عبد الله ، أما سمعتَ بسَاقَىْ أمِّ تَميمٍ ؟ — وصارت أمُّ تَميم إلى خَالدٍ بنِكاحٍ أو سِباء ، (٢) وعابَهُ عليهِ عمرُ ابن الخطاب قال : قَتلتَ امرأً مسلِماً ووَثَبْتَ على امرأته بعَقْرَباء ، يوم بنى حَنِيفة . (٣)

٢٨٠ — قال : ومِن أحسنِ ماسمعت من عُذْرِ خَالدٍ ، ما ذكروا أنَّ عمر قال لمُتَمِّم بن نُوَيْرة : ما بلغ من جَزَعِك على أخيك؟ — وكان متمم

— هناك ، يحكم بين الناس ويجمع الصدقات ، يأخذها من أغنيائهم ويردها على فقرائهم ، وبقى مقيماً حتى توفى رسول الله . فهذا غريب جداً . وانظر الأغانى ١٥ : ٣٠٥ ، فإنه اختصر لفظ ابن سلام .

(١) رواه فى الأغانى مختصراً ١٥ : ٣٠٦ .

(٢) زاد فى الأغانى : « وكان يقال إنه لم ير أحسن من ساقيها » ، وأم تميم هى امرأة مالك.

(٣) عقرباء : فى طرف ، من أرض اليمامة ، خرج إليها مسيلمة كذاب بنى حنيفة ، لما سمع بمسير خالد إليه . وبها وقعت وقائع أيام الردة .

أعْوَر ـ قال : بكيتُ عليه بعَيْنِيَ الصَّحيحة حتى نَفِدَ ماؤُها ، فأَسْعَدَتْها أُخْتُها الذَّاهبة .[١] فقال : عمر لو كـنتُ شاعراً لَقُلْتُ فى أَخِي أجْودَ ممّا قُلْتَ .[٢] قال يا أمير المؤمنين ، لو كان أخى أُصِيبَ مُصَابَ أَخِيكَ ما بكيتُه . فقال عمر : ما عَزَّانى أحدٌ عنه بأحسنَ ممّا عزَّيْتَنى .

٢٨١ — وبَـكَى مُتمِّمٌ مالـكاً فأ كـثرَ وأجادَ ، والمقدَّمَة منهنّ قوله :

لَعَمْرِى ومَا دَهْرِى بتَأْبِين هَالكٍ [ولا جَزَعٍ ممَّا أصابَ وأوْجَعَا][٣]

— قال ابن سلّام : وأخبرنى يونس بن حبيب : أنَّ التأبين مَدْحُ الميِّت والثناء عليه ،[٤] قال رؤبة :

« فَامْدَحْ بِلالاً غيرَ مَا مُؤَبَّنِ »[٥]

— والمَدْحُ للحَىّ .

* * *

---

(١) أسعده : أعانه وساعده على جهة المشاركة والمجاملة .

(٢) روى المبرد فى التعازى والمراثى ما يوضح هذه العبارة أن عمر قال : « لوددت أنك رثيت أخى بما رثيت به أخاك . فقال له : يا أبا حفص ، لو علمت أن أخى صار حيث صار أخوك ما رثيته ! يقول : إن أخاك قتل شهيداً » . ثم قال أبو العباس : « وفى حديث آخر أنه رثى زيد بن الخطاب فلم يجد ، فقال عمر : لم أرك رثيت زيداً كما رثيت أخاك مالـكا ؟ فقال : إنه والله يحركنى لمالك مالا يحركنى لزيد » . وانظر أمالى اليزيدى : ٢٥ ـ ٢٦ . واختصر الخبر صاحب الأغانى فى كلمات .

(٣) المفضليات : ٥٢٦ ، وأمالى اليزيدى : ١٨ .

(٤) هذا التفسير ، نقله المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٦١ .

(٥) ديوانه : ١٦٢ ، وقوله : « غير ما مؤبن » ، أى غير هالك ، يدعو له بطول البقاء .

٢٨٢ — وبَكَت الخنساء أخوَيْها صَخْراً ومُعاوية . فأمّا صخرٌ فقَتَلَتْهُ بنُو أَسَد ، وأما مُعاوية فقتلته بنو مُرَّةِ غَطَفان .[1] فقالت فى صخرٍ كلمتها التى تقول فيها :

وإنّ صَخْراً لَتأْتَمُّ الهُداةُ بِهِ ... كأنّه عَلَمٌ فى رَأْسه نَارُ[2]

وقالت فى مُعاوية :

أَلَا مَا لِعَيْنِكِ أَمْ مَالَهَا ؟ ... لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا[3]

وقالت فى صَخْر الكلمةَ الأُخْرَى :

أَمِنْ حَدَثِ الأَيَّام عَيْنُكَ تَهْمُلُ ... وتبكِي على صَخْرٍ ، وفى الدّهْر مَذْهَلُ[4]

° ° °

٢٨٣ — وأعشَى بَاهلة ، رَثَى المُنْتَشِرَ بن وَهْبٍ الباهليَّ ، قتيلَ بنى الحارث بن كَعْب فقال فى كلمته:[5]

---

(١) فى « م » : « بنو مرة بن غطفان » ، وهو خطأ .

(٢) ديوانها : ٨٠ .

(٣) ديوانها : ١٢٠ .

(٤) ديوانها : ١٨٣ . هملت عينه تهمل : أذرت دمعها . مذهل : سبب التسلية والذهول عن المصيبة .

(٥) هذا آخر الخرم الذى بدأ فى الفقرة : ٢٧٣ ، ويبدأ الاعتماد على مخطوطتنا . وقاتل المنتشر من بنى الحارث بن كعب هو : « هند بن أسماء بن مرسوع بن الضباب (وهو سلمة) بن الحارث ابن ربيعة بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة ، من مذحج » . وهذا قول ابن الكلبى ، ورأيت فى كتابه أيضاً أن قاتله هو : « أسماء بن هاهان (عاهان) بن الشيطان بن أبى ربيعة بن خيثمة (وهو الحارث) بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن الحارث بن كعب » ، فلا أدرى كيف وقع له ذلك فى صفحات متدودات .

لا يَأمَنُ الناسُ مُمْساهُ ومُصْبَحَهُ ، مِن كلِّ أوْبٍ، وإنْ لمْ يَغْزُ، يُنتَظَرُ(١) ٣٢

لا يَغمِزُ السَّاقَ من أيْنٍ ولا وَجَعٍ ولا يَزالُ أمامَ القومِ يَقْتَفِرُ(٢)

إنّي أشُدُّ حَزيمي ، ثُمَّ يُدرِكُني مِنكَ البَلاءُ ومِنْ آلائكَ الذِّكَرُ(٣)

فإنْ جَزِعْنا ، فمِثْلُ الشَّرِّ أجْزَعَنا ، وإنْ صَبَرْنا ، فإنّا معْشَرٌ صُبُرُ(٤)

إمّا سَلَكْتَ سبيلاً كُنتَ سالِكَها فاذهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنتَشِرُ(٥)

---

(١) قصيدة عربية محكمة في ديوان الأعشين : ٢٦٦ ، والأصمعيات : ٣٢ ، واليزيدي في أماليه : ١٣ — وشرحها أبو العباس المبرد في الكامل ٢ : ٢٩٠ — ٢٩٣ وسواها ، وقال اليزيدي في أماليه : « يقال إنها لدعجاء أخت المنتشر » ، وقال الشريف في أماليه ٢ : ٢٤ ، « وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء أخت المنتشر، وقيل لليلى أخته » . والأبيات هنا على غير سياقة الرواية . وفي « م » خلاف في بعض ألفاظ الشعر . جاءوا من كل أوب : أي من كل طريق وناحية ، يقول : إن الناس أبداً في خوف من أن يمسيهم أو يصبحهم بغزوة ، فهم يتوقعون سقوطه عليهم من كل ناحية ، وإن كان هو وادعاً في مكانه لم يهمم بغزو ولا خروج . وهذا وصف لهيبته في كل أرض ، وإيلافه مفاجأة أعدائه .

(٢) غمز ساقه وغيرها : عصرها وكبسها بيده ، من وجع أو تعب يرجو الراحة ويعين على زوال مايجد . والأين : الإعياء والتعب . واقتفر الأثر : اقتفاه وتتبعه ، وهو من فعل الأدلاء في البوادي . يصفه بالجلد والقوة والهداية والبصر ، فهو إذا أعيي أصحابه وتعبوا ، لم يجد تعباً يحوجه إلى غمز ساقه وتكبيسها ، وهو إمامهم وهاديهم في الفلاة المجهولة ، لا يكل ولا يضعف ولا ينام .

(٣) هذا من رثائه وبكائه على أخيه — والمنتشر أخوه لأمه . الحزيم والحيزوم : الصدر والوسط حيث تلتقي الجوانح ويشد الحزام . يقال : شد للأمر حزيمه أو حيازيمه ، إذا استعد له كما يفعل الناس من شد الحزام عند التأهب لعمل شيء . ومآله أنه وطن نفسه عليه وصبر له . بلوته الرجل أبلوه بلاء : اختبرته وجربته . وسمي مااعتاده الرجل نفسه من صنع جميل ومعروف وصبر في القتال ، بلاء ، لأنه يجرب منه ويعرف . والآلاء : النعم والمكارم . يقول : لاأزال أوطن نفسي على الرزيئة فيك ، والصبر على فقدك ، ثم يغلبني على تصبري ما بلوته من دفاعك وذيادك عن أهلك وعشيرتك ، ثم يردني إلى الجزع عليك ما يذكرني بك من إحسانك ومعروفك .

(٤) يقول : لا عار علينا في الجزع عليك ، فأي بلوى شر أعظم من الفجيعة فيك . وإن اعتصمنا بالصبر ، فإننا من قوم بنوا على الصبر والجلد ، فهو أشرف بنا من الجزع ، إلا في مثلك .

(٥) يعني سبيل الموت التي لا محيد لأحد عنها . وقوله : « فلا يبعدنك الله منتشر » ، دعاء جار على ألسنة العرب في ذكر الموتى ، يراد به لايبعدك الله عن خير جزائه وفضله ، كما كنت في حياتك أهلا للخير والفضل .

لايُصْعِبُ الأمْرُ إلّا رَيْثَ يَرْكَبُه، وكُلُّ أمْرٍ سِوَى الفَحْشاء يأتَمِرُ[١]

• • •

٢٨٤ — والرابعُ : كَعْبُ بن سَعْد الغَنَوِىّ ،[٢] رَثَى أخاهُ أبا المِغْوار بكلمةٍ قال فيها :

فَخبَّرتُمانى أنّما الموتُ بالقُرَى، فكيفَ، وهٰذِى رَوْضَةٌ وكَثِيبُ ؟[٣]

وماءِ سَماءٍ كانَ غيرَ مَحَمَّةٍ [بِدَاوِيَةٍ تَجْرِى عليه جَنوبُ ؟][٤]

[ومَنْزِلَةٍ فى دارِ صِدْقٍ وغِبْطَةٍ] وما اقْتالَ فى حُكْمٍ علَىَّ طَبِيبُ[٥]

---

(١) هذا بيت فى غير موضعه ، فإنه عاد إلى صفة المنتشر : أصعب الأمر يصعبه ، وجده صعباً . وقد مضى مثله فى الفقرة : ١٢٨ ، يقول : لا يتوقف فى النظر إلى أمر يوافقه صعباً إلا بقدر مايعجل إليه فيركبه ، كأن قال : لا يتوقف قليلا ولا كثيراً . ائتمر بالشيء : هم به وعزم عليه نفسه ، فأمرته بأمرها ، أى أطاعها . يقول : هو لبعد همته يهم بكل خير ، ولا يهم بفحشاء ولا تؤامره نفسه عليها .

(٢) فى المخطوطة : « كعب بن أسد » ، سهو .

(٣) وهذه أخرى من بارع كلام العرب ونبيله . ورواها الأصمعى فى الأصمعيات : ١١٣ وصاحب جمهرة أشعار العرب : ١٣٣ ، والقالى فى أماليه ٢ : ١٤٧ وما بعدها . وكان خرج بأخيه من المدن إلى البادية لمرض كان بالمدينة ، كما يستظهر من الشعر . يقول : زعمتم أن القرى وبيئة ، وأن الموت كامن فيها ، فكيف مات إذن وهذه روضة ، وهذا كثيب رمل ، فى حيث لا يسكن الموت فى البنيان ؟ (انظر تفسير الطبرى ١٤ : ١٤٥) .

(٤) فى المخطوطتين : البيت ملفق من صدر هذا وعجز الذى بعده ، فرددته إلى صوابه . أرض محمة : ذات حمى . والداوية : الفلاة المتباعدة التى تدوى فيها الرياح . يقول : وهذا أيضاً غدير من ماء السماء ، فى فلاة متراحبة ، تصفق ماءه ريح الجنوب ، ولم تكثر عليه غاشية الناس ومساكنهم ، فتطمئن عندئذ عليه الحمى وتتلبس به .

(٥) اقتال : تحكم . وهذا أيضاً منزل نزلناه فى أرض بريئة من العيب ، غبطة من العيش ، ولا طبيب بها يتحكم ويدعى ، فكيف إذن غاله الموت وقد أبعدنا المذهب عنه ؟

[فلو كانَتِ المَوْتَى تُباعُ اشْتَرَيتُه بما لم تَكُنْ عنه النُّفُوس تَطِيبُ](١)
بِعَيْنَيَّ أو كِلْتَا يَدَيَّ، وقيل لي: هُوَ الغَانِمُ الجَذْلَانُ حين يَؤُوبُ(٢)
وداعٍ دَعَا: يَامَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى؟ فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عند ذاكَ مُجِيبُ(٣)
فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى وارْفَعِ الصَّوْتَ دَعْوَةً لعلَّ أبَا المِغْوارِ مِنْكَ قَرِيبُ

(١) زدت هذا البيت لأن الذى بعده متعلق به. يقول: لو كان ميت يفتدى بأغلى مال لافتديته بكرائم ماتضن بها النفوس. ثم ذكرها بعد.

(٢) يقول: لافتديته بعيني أو كلتا يدي، ولقال الناس إذا فعلت: هذا الذى غنم وفاز بما اشترى، وإذا آب إلى أهله، فقد آب بالخير كله، فهو خليق أن يفرح، وإن فقد عينيه، أو كلتا يديه، فهو كفاء لهما ويزيد.

(٣) دعانى فاستجبته: أى أجبت دعاءه. والندى: السخاء والكرم.

شعراء القرى العربية (*)

٢٨٥ — وهى خمسٌ: المدينةُ، ومكّةُ، والطائفُ، (١) واليمامة، والبحرين. وأشعرُهُن قريةً المدينةُ. شُعراؤُها الفحولُ خمسةٌ: ثلاثةٌ من الخزرج، واثنان من الأوس.

٢٨٦ — فمن الخزرج، من بنى النّجّار: (٢) حسّانُ بن ثابت.

٢٨٧ — ومن بنى سَلِمَةَ: كعبُ بن مالك.

٢٨٨ — ومن بلْحارث بن الخزرج: عبدُ الله بن رَوَاحة.

٢٨٩ — ومن الأوس: قَيس بن الخَطِيم، من بنى ظَفَر.

٢٩٠ — وأبو قَيس بن الأسْلَت، من بنى عَمرو بن عَوْف.

* * *

٢٩١ — أشعرهم حسّان بن ثابت. وهو كثيرُ الشّعر جيّدُه، وقد حُمل عليه مالم يُحمل على أحَدٍ. لمّا تَعاضَهتْ قريش وَاُسْتَبّتْ، وضعوا عليه أشعاراً كثيرةً لا تُنَقّى. (٣)

(*) فى «م»: «شعراء القرى العربية، وهن خمس ...».

(١) فى المخطوطة: «وطائف» بلا تعريف.

(٢) فى المخطوطة: «بنى نجار»، بلا تعريف.

(٣) حمل عليه: نسب إليه وليس له. وتعاضهوا: تناهشوا ورمى بعضهم بعض بالعضيهة، وهى الإفك والبهتان والشتيمة. وفى «م»: «لاتليق به».

٢٩٢ — وكان أبوه ثابت بن المُنْذِر بن حَرَام ، من سادة قومِه وأشرافهم . والمُنْذِرُ الحاكِمُ بين الأوس والخَزْرَج فى يوم سُمَيحة — وهو يومٌ من أيامِهم مشهورٌ ، // وكانوا حكَّموا فى دمائهم يومئذ مالكَ بن العَجْلان بن سالم بن عَوْف ، فتعدَّى فى مَوْلًى له قُتِلَ يومئذٍ ، وقال : لا آخذُ فيه إلا دِيَةَ الصَّرِيح . [١] فأبَوْا أن يرضَوْا بحُكْمه ، فحكَّموا المُنْذِرَ بن حَرَام ، فحكم بأن هَدَرَ دِماءَ قَوْمِه الخزرجِ ، [٢] واحتَمَل دِماء الأَوْس ، فذكره حسّان فى شِعْره فى قصيدتِه التى قال فيها :

ه مَنَع النَّوْمَ بالعِشاءِ الهُمُومُ ه [٣]

٢٩٣ — وأَسَرت مُزَيْنَة ثابتاً ، أبا حَسّان ، فعرَض عليهم الفِداء ، فقالوا : لا نُفَادِيكَ إلا بتَيْس ! — ومُزَيْنَة تُسَبُّ بالتُّيُوس — فأبى وأَبَوْا . فلمّا طَال مُكْثُه ، أرسل إلَى قومِه : أنْ أَعطُوهم أَخاهُم ، وخُذُوا أخاكُم .

٢٩٤ — [٤] وحدثنى يَزيد بن عِياض بن جُعْدُبَة أن النبىّ صلى الله عليه

---

(١) تعدى فى حكمه : جاوز الحق وجار واشتط . وقوله : « فى مولى » : « فى » للتعليل ، أى بسبب مولى . والصريح : الخالص النسب ، من أنفسهم .

(٢) فى « م » : « أهدر » ، يقال : « هدر دمه وأهدره » ، أبطله وأباحه بلا قود ولا عقل ولا إدراك ثأر .

(٣) ديوانه : ٣٧٦ ، (٤٠) ، وسيرة ابن هشام ٣ : ١٥٦ ، يهجو ابن الزبعرى ، ويذكر فيها عدة أصحاب اللواء يوم أحد . والبيت الذى عناه قوله :

وأبى فى سميحة القائل الفا — صل يوم التقت عليه الخصوم

التقت عليه : رضيت به وأجمعت على تحكيمه .

(٤) من : ٢٩٤ إلى آخر : ٢٩٦ ، أخلت به « م » .

لما قدِمَ المدينةَ ، تناولَته قريشٌ بالهِجاء ، فقال لعبد الله بن رَوَاحة : رُدَّ عنّى . فذهب فى قَدِيهم وأَوَّلِهم ، فلم يَصْنع فى الهجاء شيئاً . فأمر كَعْب ابن مالك ، فذَكَر الحرب ، كقوله :

نصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرنَ بخَطْونا ... قُدُمًا ، ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ[1]

فلم يصنع فى الهجاء شيئًا . فدعا حسَّانَ بن ثابتٍ فقال : اُهْجُهم ، وائْتِ أبا بكر يُخْبِرْك — أىْ بِمَعائِبِ القَوْم . وكان أبو بكر عَلاّمةَ قُرَيش ، وكان جُبَيْر بن مُطعِم أَخذ العلمَ عن أبى بكر .

٢٩٥ — شعبة ، عن عدىّ بن ثابت الأنصارىّ : أنه سمع البَرَاء بن عازب الأنصارىّ يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه : اُهجُهم — أو هَاجِهِمْ — وجبْرِيلُ معك .[2]

٢٩٦ — قال ابن جُعْدُبة فى حديثه : وأَخرَج حسّان لسانَه حتى ضَرَبَ بِهِ على صَدْرِه وقال : والله يارسُولَ الله ، ما أُحِبُّ أنّ لِى به مِقْوَلاً فى العَرَب . فصُبَّ على قريشٍ منه شآبيبُ شرٍّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه : اُهجُهُم ، كأنّك تنضَحُهم بالنَّبلِ .[3]

---

(١) شعر كعب بن مالك : ٢٤٤ — ٢٤٧ .

(٢) حديث شعبة ، رواه البخارى بلفظه فى كتاب بدء الخلق ، وفى كتاب المغازى ، وفى كتاب الأدب ، ورواه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ، ورواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٣) المقول : اللسان يقول فيجيد القول. الشآبيب جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر فيها برد =

٢٩٧ — ومن شعره الرائع [الجيِّد] ، مامدحَ به بنى جَفْنة من غَسّانَ ، ملوكَ الشّام فى كلمة :

لله دَرُّ عِصـــابةٍ نادمْتُهُمْ   يوماً بِجِلِّقَ فى الزَّمانِ الأوّلِ(١)
يَسْقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهِمُ   بَرَدَى يُصَفَّق بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ(٢)
٢٣ / يُغْشَوْن ، حتّى ماتَهِرُّ كِلابُهُمْ ،   لايَسْأَلون عن السَّوادِ المُقْبِلِ(٣)
أوْلادُ جَفْنَةَ عِنْدَ قَبْرِ أبِيهِمُ   قَبْرِ ابْن مَارِيَةَ الـكَريمِ المُفْضِلِ(٤)

٢٩٨ — وقال فى الـكلمة الأخرى الطّويلة :

= نضح القوم بالنبل نضحاً : رشقهم به رشقاً متفرقاً. أمره بأن يجرحهم جرحاً لا يبلغ الطعن البعيد الفاحش . وهذا أكرم الأدب فى الهجاء . وانظر صحيح مسلم ، باب فضائل الصحابة .

(١) ديوانه : ٣٠٨ (٧٤،٧٥) وفيه تخريجه وأخباره . جلق : ، بتشديد اللام وكسرها ، دمشق أو ربض من أرباضها ، كثيرة الحدائق .

(٢) فى المخطوطة : « ما ورد البريض » بالضاد المعجمة ، وفيها أيضاً « برداً » ، منونة ، وفى « م » ، « خمراً » . البريص : نهر دمشق ، أو الغوطة . صفق الشراب : حوله من إناء إلى إناء حتى يصفو . والرحيق : أعتق الخمر وأفضلها . والسلسل : اللين الصافى ، الذى إذا شرب تسلسل فى الحلق من لطفه . وكأنهم كانوا يمزجون بعض الخمر بالخمر ، لاختلاف أنواعها . وفى البيت روايات أخرى .

(٣) هر الـكلب يهر هريراً : نبح ، وهو يفعل ذلك إذا رأى غريباً لم يألفه . والسواد : شخص كل شىء ، تراه من بعيد لا تـكاد تتبينه ما هو . يذكرهم بالـكرم ، حتى ألفت كلابهم غشيان الضيوف فهى لاتنبح أحداً ، وبالسماحة والنبل والرزانة ، فلا يشغلهم سواد مقبل من بعيد ، فيسألون ما هو ، فإنه ضيف على الرحب والسعة .

(٤) فى المخطوطة فوق : « عند » : « حول » ، كما فى « م » . جفنة بن عمرو مزيقياء ، جد ملوك غسان . وأبوهم هنا الحارث بن جبلة بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ملك الشام . وأمه مارية ذات القرطين بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . والمفضل ، من أفضل الرجل على فلان : إذا أحسن وأنال من فضله تطوله ، حتى يبلغ الغاية .

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلمَعْنَ بالضُّحَى ، وأسيافُنا يَقطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمَا (١)
[أبَى فِعْلُنا المعروفَ أن نَنطِقَ الخَنا وقائلُنا بالعُرْفِ إلّا تَكَلُّمَا] (٢)

٢٩٩ — وقوله :

وإن امْرءًا أمسَى وأصبَح سَالِماً من الناس ، إلّا مَا جَنَى ، لَسَعيدُ (٣)

٣٠٠ — ولما قال للحارث بن عَوْف بن أبى حارثة المُرّىّ :

وأمَانَةُ المُرِّىِّ حَيثُ لَقِيتَه مثلُ الزُّجاجةِ صَدْعُها لم يُجْبَرِ (٤)

قال الحارث : يا محمد ، أجِرْنِي من شعر حَسّان ، فوالله لو مُزِج به ماءُ البحر مَزَجه .

---

(١) ديوانه : ٣٧١ (٣٤ — ٣٦) ، وأخلت المخطوطة بالبيت الثانى ، وهو ثابت فى « م » . الجفنات جمع جفنة : وهى القصعة الكبيرة . والغر : البيض المتلألئة . يذكر كرمهم وعناية طباخيهم بإعداد أداة الطعام للناس عامة . والنجدة : الشجاعة وسرعة المبادرة إلى من استغاث بك . يذكر بأسهم وكثرة قتالهم ، وإجابتهم دعوة كل ملهوف أو مهضوم .

(٢) الخنا : الفحش وقبيح الكلام . المعروف : الإحسان الجميل وكل ما تعرفه النفس من الخير والمروءات ، فتطمئن إليه وترتاح . يقول : نزهنا فعل المعروف عن لحش الألسنة ، فلا ينطق ناطق منا إلا بجميل القول وكريمه .

(٣) لهذا البيت قصة مذكورة فى ديوانه : ١٤١ — ١٤٢ ، (٤١٤) وهو من الأبيات التى تنازعتها الشعراء .

(٤) ديوانه : ١٣٧ ، وفيه التخريج ، ويزاد عليه ، تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٤٩ . كان الحرث بن عوف قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، فأرسل معه رسول الله رجلا من الأنصار إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فقتلوه ، ولم يستطع الحارث أن يدافع عنه . فهجاه حسان ، فجاء الحارث يعتذر إلى رسول الله ، وقال ما قال .

٣٠١ — وأشعار حسّان وأحاديثه كثيرة .

° ° °

٣٠٢ — وكعبُ بن مَالكٍ ، شاعرٌ مُجيد . قال يوم أُحُدٍ فى كلمةٍ :

فَجِئْنَا إلى مَوْجٍ من البَحْرِ وَسْطَه ... أحابِيشُ ، منهم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ(١)

ثلاثةُ آلافٍ ، ونحنُ نَصِيَّةٌ ... ثَلاثُ مِئِينَ،إن كَثُرْنا،وأَرْبَعُ(٢)

— وكانوا سبعمئة .

فَرَاحُوا سِراعًا مُوجِفِينَ ، كأنَّهمْ ... جَهَامٌ هَرَاقتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ(٣)

ورُحْنَا وأُخْرَانا تَطانَا ، كأنَّنا ... أُسُودٌ على لَحْمٍ بِبِيشَةَ ظُلَّعُ(٤)

٣٠٣ — وقال كعب فى أيّام الخَنْدَقِ :

---

(١) ديوانه : ٢٢٢ — ٢٢٩ ، وتخريجها هناك ، ويزاد عليه تفسير الطبرى ١٣ : ٥٣٠ ، وابن هشام فى سيرته ٣ : ١٣٩ — ١٤٢ . أحابيش قريش : وذلك أن بنى المصطلق وبنى الهون ابن خزيمة اجتمعوا فى الجاهلية عند جبل بأسفل مكة يقال له حبشى (بضم فسكون وبياء النسبة) خالفوا قريشا ، وتحالفوا بالله : إنا ليد على غيرنا ، ما سجا ليل ووضح نهار ، وما رسا حبشى مكانه . فسموا أحابيش قريش باسم الجبل (انظر المحبر : ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ونسب قريش : ٩) . وقد ساقت قريش أحابيشها لموقعة أحد ، وكان مع قريش سبعمئة دراع . الحاسر : الذى لا درع له ولا بيضة على رأسه . والمقنع : الدارع الذى دخل فى سلاحه ، ولبس البيضة على رأسه.

(٢) ثلاثة آلاف ، عدة قريش يوم أحد . وعدة المسلمين : سبعمئة . والنصية : الخيار والأشراف . ومنه انتصى الشيء : اختاره ، كأنه اختار نواصيه وأكرم ما فيه .

(٣) أوجف يوجف : أسرع ، من الوجيف : وهو سير سريع مضطرب . وفى « م » : « مرجفين » . والجهام : السحاب الخفيف الذى أفرغ ماءه . يقول : انقلبوا راجعين خائفين مسرعين كأنهم سحاب خفيف أراق ماءه ، فضربته الريح فانكشف وأقلع مسرعاً .

(٤) فى المخطوطة : « تطانا » ، كما أثبتها ، سهل « تطأنا » ، من « الوطء » ، يقول : أخرانا تطؤ أولهم من بطئهم لكثرتهم . والرواية المشهورة : «بطاء» ، من البطؤ ، يقول : وأما نحن فعدنا بعد القتال مطمئنين نسير بطاء ، كأننا أسود أكلت حتى تضلعت من فرائسها ، فهى تمشى مثقلة تغمز فى سيرها . والظلع : غمز فى المشية كبعض سير الأعرج . وبيشة : مسبعة فى واد كثير الشجر على خمس مراحل من مكة فى طريق اليمن .

مَنْ مَرِّهِ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بَعْضُه ... بَعْضًا كمَعْمَعَةِ الأَبَاءِ الْمُحْرَقِ[١]
فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تُسَلُّ سُيوفُها ... بَيْنَ الْمَذَادِ وبَيْنَ جِزْعِ الخَنْدَقِ[٢]

٣٠٤ — وقال بعد ذلك فى كلمةٍ أيضاً :

قَضَيْنا من تِهامَةَ كلَّ رَيْبٍ ... وخَيْبَرَ ، ثُمّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا[٣]
نُخَيِّرُها ، ولو نَطَقَت لَقالتْ ... قَوَاطِعُهنَّ : دَوْسًا أو ثَقِيفَا[٤]
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إنْ لَمْ تَرَوْهَا ... بِساحَةِ دَارِكُم مِنَّـــا أُلُوفَا[٥]
فَنَنْتَزِعُ العُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ، ... وَنَتْرُكُ دَارَكُم مِنَّا خُلُوفَا[٦]

---

(١) ديوانه : ٢٤٤ — ٢٤٧ ، وابن هشام ٣ : ٢٧٣ — ٢٧٥ ، رعبله بالسيف : قطعه ومزقه . والمعمعة : صوت لهب النار فى القصب والسعف الموقد . والأباء : أجمة القصب . يصف اختلاط أصوات السيوف والكماة ووقع أقدام الخيل وتداعى الناس فى المعركة .

(٢) أرض مأسدة : كثيرة الأسود ، تسكن أجمها وقصبها . والمذاد : موضع بالمدينة عنده حفر الخندق ، فى يوم الأحزاب . وجزع الوادى : جانبه ومنعطفه . فى المخطوطة تحت « تسل » « تسن » وهى رواية .

(٣) ديوانه : ٢٣٤ - ٢٣٧ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٢١ - ١٢٣ ، شرح نهج البلاغة ٤ : ٢٠٧ ، اللسان (ريب) ، قالها بعد مرجع رسول الله من حنين ، وفى مسيره إلى الطائف . « تهامة » ، هى الأرض المنخفضة التى تساير البحر قبل مكة . وأراد موقعة حنين بها . و « الريب » ، الحاجة (وانظر ما سيأتى رقم : ٩١٦) . وفى « م » : « كل وتر » ، (بكسر أو فتح فسكون) . وهو الثأر . وقضى وتره : أدركه . ويروى : « كل نذر » ، وهو ما ينذره المرء على نفسه ويوجبه . وكلها فى المعنى سواء . وفى المخطوطة . « أجمنا » وفوقها « أغمدنا » ، رواية أخرى ، وهى فى « م » . « أجم نفسه إجماماً » ، أراحها ، يعنى أراحوا السيوف فأغمدوها .

(٤) دوس وثقيف : هما القبيلتان المشهورتان ، ثقيف بالطائف ، ودوس بجبال السراة .

(٥) فى « م » ، وفى السيرة « لحاضن » بالضاد المعجمة . وهى فى المخطوطة بالصاد ، وهذا هو الصواب ، وسيأتى مثلها فى فقرة : ٣١٣ . والحاصن والحصان (بفتح الحاء) : المرأة العفيفة الكريمة . يقول : لست ولد هذه الحصان العفيفة ، إذا لم أحقق ما أتوعدكم به من الشر .

(٦) عرش الكرم : ما تدعم به قضبان الكرم . والجمع عروش . ووج : هى الطائف ونواحيها ، وهى كثيرة الأعناب مشهورتها . يهددهم باقتلاع كرومهم وإحراقها . أما الشطر الثانى —

وَنُرْدِي اللَّاتَ والعُزَّى ووَدًّا ... ونَسْلُبُها القَلائِدَ والشُّنوفَا[1]

٣٠٥ — حدثني عُمر بن مُعَاذ التَّيمي المَعْمري وغيره،[2] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك: أَتُرَى اللهَ نَسِيَ لك قولك:

زَعَمَتْ سَخِينةُ أنْ سَتَغْلِبُ رَبَّها، ... ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَـلَّابِ[3]

٣٠٦ — // وكان أحدَ الثَّلاثة الّذين تَخَلَّفوا عن تَبُوكَ، هو وهِلَال ابن أُمَيَّة ومُرَارَة بن الرَّبيع، فتاب الله عليهم، كما قصَّ في سورة بَرَاءة.[4]

[5]ويرْوَى أن قومَه قالوا في ذلك: لو اعتذرتَ إلى رَسُول الله

= فهكذا جاء في ابن سلام، ومثله في شرح التصحيف: ١٠٢. و «من» في قوله «منا» كأنها للتعليل، أي من فعلنا بكم. ورواية السيرة: «وتصبح دوركم منكم خلوفاً»، وهي أجود قليلا. يقال: حي خلوف، فارقه الرجال ولم يبق غير النساء. يقول: سنقتل رجالكم وتئيم نساؤكم في دوركم.

(١) أصنام في الجاهلية، هدمها الله بالإسلام. والعزى كانت تقلد القلائد، وهي السموط. والشنوف جمع شنف (بفتح فسكون)، وهو القرط الأعلى يلبس في قوف الأذن، أما القرط في شحمة الأذن فهو الرعثة، وجمعه رعاث. وفي «م»: «ونهدم ما بناه اللات منكم»، وليست بشيء.

(٢) «عمر بن معاذ التيمي ..»، سلف «عمرو بن معاذ ..» رقم: ١١٥، ١٥٤. وهذا الخبر رواه صاحب كتاب الزينة ١: ١٠٦ بنصه، وفيه «عمر بن معاذ ...»

(٣) ديوانه: ١٧٨ - ١٨٢، وابن هشام في سيرته ٣: ٢٧١ - ٢٧٣ في أمر الخندق، ويرد على ابن الزبعرى. وقد مضى الكلام في تلقيب قريش «سخينة»، رقم: ١٧٨ تعليق: ٣

(٤) سورة التوبة: ١١٨. هذا وفي المخطوطتين جميعا: «والربيع بن مرارة»، وهو خطأ لاشك فيه.

(٥) من هنا إلى آخر الخبر، أخلت به «م».

صلى الله عليه ببعض مايَعْتذِر به الناس ، عَذَرك . قال : إنى لَأَمْنَعُهم لِساناً وأقدرُهُم على ذلك ، [1] ولكنْ والله لا أَعْتذِر إليه بكَذِبٍ وإن عَذَرنى ، فيُطلعه الله عليه . فيقال : إن الله عز وجلّ أُنزَل فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة : ١١٩] .
وشهِد العَقَبة ولم يشهَدْ بدراً .

٭ ٭ ٭

٣٠٧ — وعبدُ الله بن رَوَاحة ، عظيمُ القَدْر فى قومه ، سَيِّدٌ فى الجاهليَّة ، ليس فى طَبقته التى ذكرنا أَسْودُ منه . شهد بدراً . [2] وكان فى حروبهم فى الجاهلية يُناقض قيْسَ بن الخطيم . وكان فى الإسْلام عظيمَ القَدْر والمَكانة عندَ رسول الله صلى الله عليه .

٣٠٨ — [3] وقال عبدُ الله بن رَوَاحة ، وهو آخِذٌ بزِمَام ناقةِ رسول الله صلى الله عليه فى عُمْرة القَضَاء ، يَقُودها ، وقد اجتمع أهلُ مَكّة وغِلمانُهم ينظُرون إليه ، وهو يقول :

خَلُّوا بَنِى الكُفَّار عن سَبِيلِهِ ، خَلُّوا فكلُّ الخيرِ مَعْ رَسُولِهِ [4]

---

(١) يقال رجل صنع اللسان (بفتحتين) ، يقال للشاعر ولكل مبين ، أى حاذق بليغ اللسان.
(٢) أسود منه . أقعد منه فى السؤدد والشرف . وانظر رقم : ٣٧ ، ص:٢٨ تعليق : ٢ .
(٣) الخبران : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، أخلت بهما « م » .
(٤) عمرة القضاء ، فى ذى القعدة سنة سبع من الهجرة . والرجز رواه ابن هشام بزيادة واختلاف ٤ : ١٣ ، وابن سعد ٣ /٢ : ٨٠ ، والاستيعاب ٤ : ٤٤٣ ، ومجمع الزوائد ٦ : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٨ : ١٣٠ ، وديوانه : ١٠١.

نَحنُ ضَرَبنا كُمْ على تأويلِهِ كما ضَربنَا كُمْ على تنزيلِهِ (١)

ضَرْباً يُزِيلُ الهَامَ عن مَقِيلِهِ ويُذهِلُ الخليلَ عن خَليلِهِ (٢)

٣٠٩ — وأرسلَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن رَوَاحة ، مُنصَرَفَهُ من العُمْرة ، فَخَرَصَ على أهل خَيْبر ، فقال لهم لمّا شَكَوْا الخَرْصَ: فنحنُ نأخذُها بذلك . قالوا : بهذا قامتِ السَّمٰوات والأرضُ . (٣)

---

(١) قال ابن هشام : « نحن قتلنا كم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر فى هذا اليوم . والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يقروا بالتنزيل . إنما يقتل على التأويل ، من أقر بالتنزيل». وانظر رجز عمار بن ياسر فى كتاب وقعة صفين : ٣٨٦ . وهذا خطل من القول ، تهاوى فيه المؤلفون على سقطات ابن هشام . ليس المراد بالتأويل فى البيت تفسير الكلام الذى تختلف معانيه ، بل التأويل هنا هو ما يؤول إليه نبأ الله لنبيه ، ومصير المؤمنين ٦٨
إلى ما وعدهم به ، كما فى قوله تعالى «هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله » . ويقول عبدة بن الطبيب (شرح المفضليات : ٢٦٩ ، ٢٧٠) :

وللأحبّة أيامٌ تذكّرُها وللنّوَى قبلَ يوم البَيْنِ تأويلُ

« تأويل : علامات تبين لك أن البين سيقع» . وقول عبد الله إشارة إلى ما كان فى عمرة الحديبية فى ذى القعدة سنة ست — قبل عمرة القضاء بسنة — من خروج رسول الله إلى عمرته وساق الهدى ، لرؤيا رآها صلى الله عليه وسلم ، أنه دخل البيت آمنا ، وحلق رأسه ، وأخذ مفتاح الكعبة وعرف مع المعرفين . فلما رجع عن دخول مكة بصلح الحديبية ، فتن المسلمون ، وكرهوا الصلح حتى كرهه عمر بن الخطاب . فأنزل الله على رسوله : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم مالم تعلموا » . فمن عام قابل أمر رسول الله أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم ، ولا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية . فهذا هو التأويل ، وما صارت إليه موعدة الله لرسوله . وسقط قول ابن هشام .

(٢) الهام جمع هامة : وهى الرأس . ومقيل الرأس : مغرزه بين الكتفين .

(٣) الخرص : تقدير ما على الشجر من الثمار بالظن لا بالإحاطة . ورواية ابن سلام الخبر مختصرة غير واضحة ، وهى فى كتب السير وغيرها ، ورواها أحمد فى المسند ٣ : ٣٦٧ عن جابر ابن عبد الله وأن ابن رواحة قال : « يا معشر اليهود ، أنتم أبغض خلق الله إلى ، قتلتم أنبياء الله عز وجل ، وكذبتم على الله ، وليس يحملنى بغضى إياكم على أن أحيف عليكم . قد خرصت ألف وسق من تمر ، فإن شئتم فلكم ، وإن أبيتم فلى . فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض ، قد أخذنا ، فاخرجوا عنا » .

٣١٠ — وقد روى عُمَر بن أبى زائدة قال : سمعت مُدْرِكَ بن عُمَارة ابن عُقْبة بن أبى مُعَيط يقول :[١] قال عبد الله بن رواحة : مررتُ بمسجدِ رسول الله صلى الله عليه وهو فى نَفَرٍ من أصحابه ، فأَضَبَّ القومُ :[٢] ياعبدَ الله بنَ رواحة ! يا عبد الله بن رواحة ! فعرفت أنّ رَسُول الله صلى الله عليه دَعانى، فانطلقتُ إليهم مسرِعاً ، فسلَّمتُ ، فقال: هٰهُنا . فجلستُ بين يَدَيه فقال — كأنه يتعجّب من شِعْرِي : كيف تقولُ الشِّعْر إذا قُلْتَه ؟ قلتُ : أنظُر فى ذٰلك ثُمَّ أقول . قال : فعلَيْك بالمشرِكين . قال : فلم أكنْ أعددْتُ شيئاً ، فأنشدتُه ، فلمّا قلتُ :

٣٤ فَخَبِّرُونِى أَثمانَ العَبَاءِ ، متَى كُنتُم بَطَارِيقَ،أودَانتْ لكم مُضَرُ ؟[٣]

قال : فكأنى عرفتُ فى وَجْه رسول الله صلى الله عليه الكراهةَ إذ جعلْتُ قومَهُ « أَثمانَ العَباء » ، فقلت :

نُجالِدُ النّاسَ عَنْ عُرُضٍ فَنَأْسِرُهم ، فِينَا النّبيُّ ، وفينَا تُنْزَلُ السُّوَرُ[٤]

---

(١) ابن سعد ٣ / ٢ : ٨٠ ، وكتاب الزينة ١ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ومجمع الزوائد ٨ : ١٢٤ ، ١٢٥ ، وقال « رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات ، إلا أن مدرك بن عمارة لم يدرك ابن رواحة » ، وسير أعلام النبلاء ١ : ١٦٨ ، وديوانه : ٩٣ .

(٢) أضب القوم : صاحوا وجلبوا وتكلموا كلاماً متتابعاً .

(٣) رواه الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١٢٦ ، وابن سعد فى الطبقات ٣ / ٢ : ٨١ . وهو يهجو بنى عمر بن مخزوم وغيرهم من قريش ، العباء : كساء جاف غليظ ، فجعلهم أثمان العباء ، فى الخسة . البطاريق جمع بطريق : القائد الحاذق بالحرب وأمورها .

(٤) هذا البيت والذى يليه ، لم يرد فى الآمدى ولا ابن سعد . وأما ابن هشام فروى البيت الرابع والسادس فى ٤ : ١٦ . وجالد بالسيف : ضارب به . ويقال : «خرجوا يضربون الناس عن عرض» ، أى عن شق وناحية لا يبالون من ضربوا .

وقد علمتم بأنَّا ليس غالِبَنَا حيٌّ من الناس، إنْ عَزُّوا وإن كَثُرُوا
يا هَاشِمَ الخيرِ إنَّ الله فَضَّلكم عَلَى البَرِيَّة فَضلاً مَالَهُ غِيَرُ(١)
إنِّى تَفَرَّسْتُ فيكَ الخيرَ أعرِفُهُ فِراسةً خَالفتْهُمْ فِى الذِى نَظَرُوا
ولَوْ سألتَ أوِ اسْتَنْصَرتَ بَعْضَهُمُ فى جُلِّ أَمْرِكَ ما آوَوْا وما نَصَرُوا(٢)
فَثَبَّتَ اللهُ مَا آتَاكَ من حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسى، ونَصْرًا كالذِى نُصِرُوا(٣)

فأقبَلَ عليٌّ بوجهه متبسمًا. ثم قال: وإيَّاكَ فَثَبَّتَ الله.

٣١١ — وأرْسَله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى مُوتَة ثالثَ ثلاثَةِ أُمَرَاءَ: زيدِ بن حارثة، وجَعْفرِ بن أبى طالب، وابن رَوَاحة. فلما قُتِل صاحِبَاه، كأنه تَكَرَّهَ الإقْدَام فقال:

أقسمتُ يا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ طَائِعَةً أوْ لاَ لَتُكْرَهِنَّهْ(٤)
[وَطَالما قَدْ كُنْت مُطْمَئِنَّهْ] مَالِى أرَاكِ تَكْرَهِينَ الجَنَّهْ؟

فقُتِلَ يَوْمئذٍ.

* * *

٣١٢ — وأبو قَيْس بن الأَسْلت، وهو شاعرٌ مُجيدٌ، وهو الذى يقول فى حَرْبٍ بينهم وبين الخَزْرَج:

---

(١) الغير: التغيير والتغير، وهو اسم بمنزلة عنب، وليس له مفرد.
(٢) بعضهم: يريد بنى عمر بن مخزوم ومن هجا من قريش. والأبيات غير متسقة الترتيب.
(٣) رواية ابن هشام والآمدى: «فى المرسلين ونصراً كالذى نصروا».
(٤) ابن هشام ٤: ٢١، ابن سعد ٣/٢: ٨٢، وديوانه: ١٠٨، والثالث أُخلت به المخطوطة، وهو فى «م».

قَدْ حَصَّتِ البَيْضَةُ رأسِي، فما أَطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجَاعِ (١)
أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكٍ، كُلُّ أمْرِىءٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِ (٢)

٣١٣ — (٣) وهو يقول في قصيدة :

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ، إنْ لَمْ تَرَوْنَا نُجالِدُكُمْ كَأَنَّا شَرْبُ خَمْرِ (٤)
مَلَكْنَا النَّاسَ، قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ، فَلَمْ نُغْلَبْ، وَلَمْ نُسْبَقْ بِوِتْرِ (٥)
هَمَمْنَا بِالإقَامَةِ، ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حُذَيْفَةِ الخَيْرِ بْنِ بَدْرِ (٦)

٣١٤ — وذكروا أنه أقبل يُريد النبي صلى الله عليه، فقال له عبدالله ابن أُبَيّ : خِفتَ واللهِ سُيوفَ الخزرج ! قال : لاجَرَم، [والله] لا أُسلم حَوْلاً. فمات في الحَوْل.

* * *

(١) المفضليات : ٥٦٤ وديوانه : ٧٧ — ٨٢. والحرب التي كانت، حرب بعاث، حصت رأسه : أذهبت شعره وجردته. والبيضة : من أداة الحرب، لباس من حديد للرأس. هجع هجوعاً وتهجاعاً : نام نومة خفيفة من أول الليل.

(٢) سعى على عياله : قام بأمرهم وتصرف لهم. وجل الشيء : أكثره. وبنو مالك : هم بنو مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، قوم أبي قيس بن الأسلت.

(٣) هذا الخبر أخلت به « م ».

(٤) هكذا رواها ابن سلام، لأبي قيس بن الأسلت، ولم أجدها له. بيد أني وجدتها في شعر قيس بن الخطيم ديوانه : ١١٩ — ١٢٤، في قصيدة له قالها في يوم مضرس ومعبس. قوله : « لحاصن » انظر رقم : ٣٠٤.

(٥) لم نسبق بوتر : لم يفتنا من نسعى في الثأر منه.

(٦) حذيفة بن بدر الفزاري، وهذا البيت مدح له، إلا أني رأيت قيساً هجاه في شعره بعد في ديوانه : ١٢٧.

٣١٥ — // قَيْسُ بن الخَطِيم شاعرٌ، فمن الناس من يُفضِّله على حسّان شعراً — ولا أقولُ ذلك .

٣١٦ — وهُوَ الذى يقول يومَ بُعَاث :

أتعرِفُ رَسْماً كاطِّرادِ المَذَاهِبِ   لِعَمْرَةَ، قَفْراً غيرَ مَوْقِفِ راكبِ [1]

— عَمْرَةُ : بنتُ رَوَاحة ، أختُ عبد الله بن رَوَاحة ، وهى أمُّ النُّعمانِ ابن بَشِيرٍ الأنصارىّ .

دِيارُ الّتى كادتْ ونحنُ على مِنًى ،   تَحُلُّ بنا ، لَوْلا نَجاءُ الرّكائبِ [2]
تَراءت لَنا كالشّمْسِ تحتَ غَمامةٍ   بَدَا حاجبٌ منها وضَنّتْ بحاجبِ
ولَمْ أرَهَا إلّا ثَلاثاً عَلَى مِنًى ،   وعَهْدِى بها عَذْرَاءُ ذَاتَ ذَوائبِ
ومِثْلِكِ قَدْ أصْبَيْتُ لَيستْ بكَنَّةٍ   ولا جَارةٍ ولا حَلِيلَةِ صاحبِ [3]

---

(١) ديوانه : ٣٣ — ٥١ . الرسم : ما شخص من آثار الديار بعد البلى . والمذاهب جمع مذهب (بضم الميم وفتح الهاء) : جلود تجعل فيها خطوط فيرى بعضها فى إثر بعض فكأنها متتابعة . واطرادها ، تتابعها ، كما يطرد الماء بعضه فى إثر بعض . يستنكر ما أصاب الدار حتى أنكرها ، وبقيت رسومها بعد المطر والرياح ترى من بعيد كأنما يطرد بعضها فى إثر بعض ، وأقفرت لولا موقف هذا الراكب الذى عاج عليها . يعنى نفسه .

(٢) تحل بنا : تجعلنا نحل وننزل ، عاقبت الباء الهمزة . حل به المكان وأحله المكان : أنزله . فى « م » ضبط « تحل » بضم التاء وكسر الحاء ، على معنى الزيادة ، أى تحملنا . والنجاء : سرعة السير . يقول : كادت عمرة أن تحملنى على الإقامة أبداً فى منى ، من شدة فتنتى بها وحبى لها ، ولولا نفرة الناس عن منى بعد قضاء حجهم وتفرقهم إلى بلادهم ، لكنت خليقاً أن أقيم .

(٣) أصبى المرأة يصبيها ، فتنها وحملها على الصبوة واللهو والغزل . تمدح بفتنة أمثالها واصبائهن ، ثم تنزه عن أن يفعل ذلك بكنة ، وهى امرأة الأخ ؛ وبالجارة ، وهى التى نزلت فى جواره وحماه ، وبحليلة صاحبه ، وهى زوجته . وهذا خلق الجاهلية التى يعيبها من لايحسن الفهم من أهل زماننا .

أَرِبْتُ بِدَفْعِ الحَرْبِ، حتّى رأيْتُها ... عَلَى الدَّفْعِ لاتَزْدَادُ غيرَ تَقَارُبِ (١)
فلمّا رأيتُ الحَرْبَ حرْبًا تَجَرَّدَتْ ... لَبِسْتُ مع البُرْدَيْنِ ثَوْبَ المُحَارِبِ (٢)
مُضَاعَفَةً يَغْشَى الأنامِلَ رَيْعُهَا ... كأَنَّ قَتِيرَهَا عُيُونُ الجَنَادِبِ (٣)
إِذَا مافَرَرْنَا كان أَسْوَأَ فَرِّنَا ... صُدودُ الخُدودِ وازْوِرارُ المناكِبِ (٤)

٣١٧ — وهو الذى يقول :

تَرَاءَتْ لنا يومَ الرَّحِيلِ بِمُقْلَتَيْ ... غَرِيرٍ بِمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ (٥)
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ حَالٍ، يَزِينُهُ ... عَلَى النَّحْرِ مَنْظومٌ وفَصْلُ زَبَرْجَدِ (٦)

---

(١) أرب بالشيء : بلغ فيه جهده وغاية دهائه وفطنته . يقول : بذلت جهدى واجتهدت حيلتى فى دفع هذه الحرب .

(٢) تجردت : تعرت وألقت قناعها وتكشفت عن هولها . البردان : ثياب الناس فى السلم، وثوب المحارب : درعه . يقول : لما رأيت الحرب قد تعرت بهولها ، عجلت فلم أبال أن أخلع ثياب السلم التى كنت أسعى فيها فى الصلح ، ولبست درعى للقتال .

(٣) فى « م » : « ذيلها » ، ورواية الديوان « فضلها » ولا بأس بها . وريع الدرع : فضول كميها على أطراف الأنامل . والقتير رؤوس مسامير الدرع . والجنادب جمع جندب : ضرب من الجراد . وعيون الجراد قائمة بارزة براقة . وفى « م » : « قتيريها » بالتثنية ، قال القزاز فى « مايجوز للشاعر فى الضرورة ١ : ٧١٨ : « يصف الدرع ، فقال « قتيريها » ، يريد قتيرها ... ولكنه ثنى على ماذكرنا »

(٤) فى « م » «أسوا فرارنا» ، «أسوا» سهل أسوأ . يصف قومه بالصبر فى القتال والجرأة عليه ، وما هو إلا صدود بالخد وميل بالمنكب ، للتمكن من ضرب العدو أو طعنه أو اتقائه .

(٥) ديوانه : ٦٩ ــ ٧٧ . تراءت لنا : تعرضت لنا لنراها . والغرير : ولد الظبية الشادن من الغرة ، وهى قلة التجربة . والسدر : ضرب من شجر النبق . يقول : إنها تنظر إليهم بعينين ساجيتين بريئتين مذعورتين كعينى الشادن الغرير أودعته أمه بين أغصان السدر مفرداً وحيداً ، فذلك أشد لذعره مع غرارته .

(٦) الرئم : الظبي الخالص البياض . والظبي أحسن الحيوان جيداً فى طوله ورقة تلفته يقول : على جيدها حلى من الدر منظوم يفصل بين حباته حب الزبرجد .

كأنَّ الثُّرَيَّا فوقَ ثُغْرَةِ نَحْرِها ... تَوَقَّدُ في الظَّلْماءِ أيَّ تَوَقُّدِ[١]

وإنّي لأَغْنَى النّاسِ عَنْ مُتَكَلِّفٍ ... يَرَى النّاسَ ضُلّالًا وليسَ بمُهْتَدِي

أُكَثِّرُ أهْلِي من عِيالٍ سِوَاهُمُ ... وأَطْوِي على الماءِ القَرَاحِ المُبَرَّدِ[٢]

٣١٨ — وقال :

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائرٍ ... لها نَفَذٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَها[٣]

٣١٩ — وكان قيسٌ مُقيماً على شِرْكه ، وأسلمت امرأتُهُ ، وكان يقال لها حَوّاء ،[٤] فكان يَصُدُّها عن الإسلام ويَعْبَثُ بها ، يأتيها وهي ساجدةٌ فيَقلبُها على رأسها . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وهو بمكّة قبل

---

(١) الثريا : نجوم متدانية شديدة البريق . وثغرة النحر : تلك الهزمة التي بين الترقوتين كأنها نقرة . يصف هذا المكان من جيدها ، يكاد يضيء من صفائه عند مجرى الحلق . وهو كذلك إذا رأيته في المرأة الرقيقة الصافية .

(٢) هذا بيت لم يرو في ديوانه ، وهو ثابت في شعر حسان ، ديوانه : ٢٤ . يتمدح ببره بالفقير والجار في زمن الجدب والشتاء ، فهو يشركهم مع عياله في زادهم ، ويجوع هو ، فلا يطوى بطنه إلا على الماء الخالص مع شدة برده زمن الشتاء .

(٣) ديوانه : ٣ — ١٤ ، أبيات مختارة من عيون الشعر ، قالها في ثأره لمقتل أبيه وجده وهو صغير . قتل أباه رجل من الخزرج ، هو ابن عبد القيس هذا . والنفذ : المنفذ . يعني أنها طعنة نجلاء فتقت جلده فتقاً رغيباً ، وفي « م » « لها نقب » بالقاف والباء مفتوحتان ، ولا أعلم لها أصلاً ولا ما تكون . ولكن ذكر للتبريزي في شرح الحماسة ١ : ٩٥ قال : « ويروى : نفث ، (بفتحتين) ، يعني ما نفثت الطعنة من الدم » ، فهذا أشبه بأن يكون تصحيفاً في « م ». « لولا الشعاع » ، وهو ما يتطاير من سنن الدم وانتشاره ، أضاء جوفها نور النهار . والفاعل في « أضاءها » مردود إلى مفهوم من السياق ، وهو الضوء والنور .

(٤) هي « حواء بنت يزيد بن السكن بن كريز بن زعوراء بن عبد الأشهل » ، وهي أخت « رافع بن يزيد » رضي الله عنهما ، انظر ابن سعد ٨ : ٢٣٧ ، والمحبر ٤١٦ ، وغيرهما.

الهِجْرة ، يَسْأَلُ عن أمْرِ الأَنصارِ وعنْ حالهم ، [١] فأُخْبِر بإسْلامها ، ومَا تَلْـقَى من قيس . فلمّا كان الْمَوْسِم ، أتاهُ صلى الله عليه فى مِضْرَبِه ، [٢] فلما رأى النبيَّ صلى الله عليه رَحَّب به وأعْظَمه. فقال له النبيّ صلى الله عليه : إنّ امرأتك قد أسْلَمتْ ، وإنَّك تُؤْذِيها ، فأُحِبّ أن لا تعرِض لهـا . / ٣٥
قال : نَعَمْ وكَرَامةً يا أبا القاسم ، لستُ بعائدٍ فى شىء تـكرهُه .فلما قَدِم المدينةَ قال لها : إنَّ صاحِبَك قدْ لَقِيَنِي ، فطلَب إلىَّ أنْ لاَ أَعْرِض لكِ ، فَشَأْنَكِ وأمْرَكِ .

---

(١) فى « م » : « يخبر عن أمور الأنصار » ، بضم الياء ، وتشديد الباء المفتوحة .

(٢) المضرب : الفسطاط العظيم . وفى المخطوطتين بفتح الميم ، وقد ذكر صاحب التاج كلاماً فى ضبطه ، فراجعه ، وكتب اللغة على ماضبطته بـكسر الميم وفتح الراء .

شُعَرَاء مكة (*)

٣٢٠ — وبمكّةَ شعراء ، فأبرَعُهم شعراً :

٣٢١ — عبدُ الله بن الزِّبَعْرَى بن قَيْس بن عَدِيّ [بن سعد] بن سَهْم. (١)

٣٢٢ — وأبو طَالب بن عبدِ المُطَّلِب ، شاعرٌ .

٣٢٣ — والزُّبَيْر بن عبد المطَّلِب ، شاعرٌ . (٢)

٣٢٤ — وأبو سُفْيَان بن الحارث ، شاعرٌ .

٣٢٥ — ومُسَافر بن أبى عَمْرو بن أُمَيّة ، شاعر . (٣)

٣٢٦ — وضِرَار بن الخطَّاب الفِهْرِىّ ، شاعرٌ .

(*) هذا العنوان زيادة من عندى .

(١) فى المخطوطة : « . . . عدى بن سهم » ، بإسقاط « بن سعد » ، ولعله سهو ، وفى « م » : « . . عدى بن ربيعة بن سعد بن سهم » ، زاد « بن ربيعة » ، وجميع كتب النسب والتراجم ، فيها ما أثبت ، إلا ابن هشام فى السيرة ١ : ٥٩ ، فإنه كتب : « . . . الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدى بن سعد . . . » ، فزاد « بن عدى » ، وأظنه خطأ ناسخ .

(٢) « الزبير بن عبد المطلب . . » ساقط من « م » ، ولكنه مذكور فيما سيأتى بعد رقم : ٣٢٧ وفى ضبط اسمه ، قال الوزير المغربى فى الإيناس : « الزبير (يعنى بفتح الزاى وكسر الباء) فى قريش : الزبير ، مفتوح الزاى ، فى قول أحمد بن يحيى البلاذرى ، والباقون كلهم على ضمها » (أى ضم الزاى وفتح الباء ، مصغراً) .

(٣) مسافر بن أبى عمرو ، مذكور فيها جميعاً . ولكن لم يرد من أخباره شىء فى « م » . وأما المخطوطة فلا أدرى ، فإنها انخرمت منذ رقم : ٣٤٨ ، فلعله كان مذكوراً فى موضع هناك .

٣٢٧ — وأبو عَزَّةَ الْجُمَحِيّ ، شاعرٌ ، واُسمه عَمْرو بن عَبْد الله .[1]

٣٢٨ — وعَبْدُ الله بن حُذَافة السَّهْمِيُّ ، الْمُمَزَّق .[2]

---

(١) ف ، « م » : « عمر بن عبد الله » ، وهو خطأ .

(٢) « عبد الله بن حذافة السهمى » ، صحابى قديم الإسلام، من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى بكتابه ، فزق كسرى كتاب رسول الله . فقال حين بلغه ذلك من فعله : مزق ملكه . وهو الذى سأل رسول الله : من بى يا رسول الله ؟ قال : أبوك حذافة بن قيس ، أنجبت أم حذافة ، الولد للفراش . فقالت له أمه : أى بنى ! لقد قمت اليوم بأمك مقاماً عظيما ! فكيف لو قال الأخرى ؟ قال : أردت أن أبدى ما فى نفسى . وكانت فيه دعابة ، رضى الله عنه وغفر له . مات فى خلافة عثمان . ولم أجد أحداً سماه « الممزق » فى شىء من كتب الصحابة والتراجم — إلا ما نقله الآمدى فى المؤتلف والمختلف عن ابن سلام (١٨٥) فى باب « من يقال له الممزق بالفتح ، والممزق بالكسر » . وهذا النقل دال على أن مافى نص المخطوطتين هنا قديم ، ليس حادثاً من ناسخ أومن تصحيفه . ولا أدرى أهو خطأ من ابن سلام نفسه ، أم هو خطأ من أبى خليفة ، أم من بعض الرواة عنه ؟

وذلك أنى لم أجد فى شىء من تراجم « عبد الله بن حذافة » من نسبه إلى الشعر ، ولم أجد له رواية شعر . والذى قاله الآمدى نقلا عن ابن سلام دال على هذا الخطأ ، فمن المستحسن أن أنقل نص الآمدى :

« وكان عبد الله بن حذافة السهمىّ ، سهم بن عمرو بن هصيص ، أحدَ شعراء قريش ، يقال له : « الْمُمَزَّق » . ذكر ذلك ابن سلام الجمحىّ فى شعراء مكة ، وهو القائل :

وتِلْكُمْ قريشٌ تجحدُ الله حَقَّه ... كما جَحَدتْ عادٌ وَمَدْيَنُ والحِجْرُ

فإن أنا لم أبْرِقْ ، فلا يَسَعَنَّنى ... من اللهِ بَرٌّ ذو فضاء ولا بحرُ »

فالاستشهاد بهذين البيتين يدل على أنه يقال له « المبرق » (بضم فسكون فكسر)لا« الممزق » ، فهذا أول فساد ظاهر ، فيما قاله الآمدى . وقد أجمعت كتب التراجم والصحابة والشعر ، على أن « المبرق » هو « عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمى » ، وكان من مهاجرة الحبشة أيضاً ، وقتل يوم الطائف شهيداً ، وكان شاعراً ، وسمى « المبرق » لبيت قاله ، وذكروا البيت السالف ، (ابن هشام ٢ : ٣٥٣ — ٣٥٥ / وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار رقم : ٢٨٨٢ — ٢٨٨٥ / ونسب قريش لمصعب : ٤٠١ / ابن سعد ٤ / ١ / ١٣٩ / الاستيعاب ، أسد الغابة ، الإصابة) .

٣٢٩ — وهُبَيْرَةُ بنُ أبى وَهْب بن عَامر بن عَائِذ بن عِمْرَان بن مَخْزُوم.

° ° °

٣٣٠ — قال ، حدَّثنى شُعَيْب بن صَخْرٍ وأبو بكر الزُّبَيْرِىّ المُصْعَبِىّ ، قال : أصبحَ النَّاس يوماً بمكّةَ وعلى دار النَّدْوةِ مَكتُوب :

أَلْهَى قُصَيًّا عن المَجْدِ الأَسَاطِيرُ ... ورِشْوَةٌ مثل ما تُرْشَى السَّفَاسِيرُ (١)

= ونقل في الإصابة عن المرزبانى مثل ما قال الآمدى فى ترجمة « عبد الله بن الحارث »، وسماه « المبرق » ، وذكر ذلك أيضاً فى ترجمة « ربيعة بن ليث بن حدرجان بن عباس بن ليث » وقال : « المعروف بالمبرق » وسمى ذلك لقوله : فإن أنا لم أبرق . . . ، وذكر الشعر ثم قال : « ذكره المرزبانى ، وذكرها فى ترجمة عبد الله بن الحارث بن قيس السهمى ، وذكر أن نسبتها له أثبت ».

وإذن ، ففى نص ابن سلام خطأ قديم لا أدرى كيف جاء ، وإنما صوابه : «وعبد الله بن الحارث السهمى المُبْرِق » ، وقد وقع فى المخطوطة خرم فى آخر أخبار « أبى عزة الجمحى رقم : ٣٤٨ ، وأما « م » فإنها أخلت بذكره بين « أبى عزة الجمحى » و « هبيرة بن أبى وهب » كما سترى ، رقم : ٣٥١ ورقم : ٣٥٢ .

(١) قصى : أراد بنى عبد مناف بن قصى بن كلاب، وكان فى بنى عبد مناف البيت والشرف. والاساطير جمع أسطورة : وهى أباطيل الأحاديث والأقاويل تؤلف وتنمق . ولعله أراد بذلك ما تعارفته قريش من غلبة قصى على أمر مكة بعد إخراجه خزاعة وبنى بكر من مكة، وولايته البيت ، وتجميعه قبائل فهر فسمى مجمعاً ، وتمليك قومه له ، واتخاذه دار الندوة التى كانت قريش تقضى فيها أمورها ، إلى غير ذلك مما يذكرونه فى مناقبه . والسفاسير جمع سفسير : وهو السمسار الذى يدخل بين البائع والمشترى متوسطاً لإمضاء البيع . وأراد بالرشوة ، ما فرضه قصى على قريش فى أموالها عند كل موسم من الحج ، فكانوا يخرجون كل عام من أموالهم خرجاً يدفعونه إلى قصى ، فيصنع طعاماً للناس أيام منى ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، فجرى ذلك من أمره أيام الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى الإسلام عليه ، فيصنع السلطان طعاماً للحاج بمنى حتى ينقضى الحج . وهذا الذى يعرف باسم « الرفادة » . فسمى ابن الزبعرى هذه المكرمة رشوة .

هذا ولم أجد البيتين إلا فى هذا المكان فيما علمت ، إلا البيت الأول ، رواه صاحب الروض الأنف ١ : ٩٤ ، عن ابن إسحق فى رواية يونس عنه . ورواية الشطر الثانى :

« ومِشْيَةٌ مثل ما تَمْشِى الشَّقَارِير »

ولم أعرف لقوله « الشقارير » معنى ، ولم أتبين له تصحيفاً ، ولعله « السفاسير » ، وأراد بقوله ذلك ، سعى السمسار بين البائع والمشترى ، يعير بنى قصى بهذه الرفادة التى يسعون فى جمعها من قريش.

وأَكْلُها اللَّحْمَ بَحْتاً لا خَليطَ لَهُ وقَوْلُها: رَحَلَتْ عِيرٌ مَضَتْ عِيرُ[1]

فأنكرَ النّاسُ ذلك، وقالُوا: ما قالها إلّا ابنُ الزِّبَعْرَى! أَجمع على ذلك رَأْيُهم، فمَشَوْا إلى بنى سَهْم — وكان ممّا تُنكر قريشٌ وتُعاقبُ عليه، أن يهجُوَ بعضُها بعضاً[2] — فقالوا لبنى سَهْم: أدفَعُوه إلينا نحكُمْ فيه بحُكْمِنا. قالوا: وما الحُكم فيه؟ قالوا: نقطعُ لِسانَهُ. قالوا: فشأنَكُم، واعلَمُوا واللهِ أنّه لا يَهْجُونا رجُلٌ منكُم إلّا فَعَلْنا به مثلَ ذلك.[3] والزُّبَيْر

---

(١) يقال «أكل اللحم بحتاً»: أى صرفاً بغير خبز، لغناهم وترفهم والتدارهم. وإن من أدوائهم «الجحاف»، وهو مشى البطن عن تخمة أو وجع يأخذ عن أكل اللحم بحتاً قال الراجز:

أُرْفِقَةٌ تشكو الجُحافَ والقَبَصْ جُلُودُهُمْ أليَنُ من مَسِّ القُمُصْ

وفى المخطوطة ما أثبت، ولكن مافى «م» أجود، وهو قوله «وقولها: رحلت عير، أتت عير»، يعنى أن أبناء قصى مقيمون فى مكة لا يخرجون إلى التجارة، وإنما هم يتلقون التجار ويترقبونهم، ويسعون بينهم وبين الناس بالسمسرة.

(٢) قد أكثر ذوو «الأهواء» فتكذبوا وادعوا عداوة كانت قائمة فى الجاهلية بين بنى هاشم وبنى أمية وغيرهم من أبناء قصى، من قريش. وكذلك يفعل الخراصون، وحسبك أن تقرأ هذا، ثم قوله بعد قليل: «وكانوا أهل تناصف»، وقول ابن سلام أيضاً فى رقم: ٢٥٢، «والذى قلل شعر قريش أيضاً أن لم يكن بينهم نائرة» أى حقد وعداوة، وقول الزبير بن بكار فى حديث أبى ذئب فى الجاهلية: «لأن دعوة بنى قصى يومئذ واحدة، والعقل عليهم جميعاً» (جمهرة نسب قريش رقم: ٧٤١). وقول ابن هشام فى سيرته ١: ١٥٨، ١٥٩، فى شأن بئر زمزم: «وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد، شرف بعضهم لبعض شرف، وفضل بعضهم لبعض فضل»، وقول أبى عثمان الجاحظ فى رسالته العثمانية: ١٠٣، يذكر ما كان فى أول الإسلام: «ولم تكن أمية تنازعت فى ذلك الوقت من هاشم، وكان يقال للحيين (بنى هاشم وبنى أمية): عبد مناف». فهذا كله تكذيب لمن يقول هذه المقالة فى بنى هاشم وبنى أمية، من أهل جلدتنا، ومن الخراصين من المستشرقين ذوى الضغائن.

(٣) ذكر صاحب الروض الأنف ١: ٩٤ من رواية يونس عن ابن إسحق: «فاستعدوا عليه بنى سهم، فأسلموه إليهم فضربوه، وحلقوا شعره، وربطوه إلى صخرة بالحجون، فاستغاث قومه فلم يغيثوه. فجعل يمدح قصيا ويسترضيهم، فأطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه، فسحهم بأشعار كثيرة ذكرها ابن اسحق فى رواية يونس». وهو مخالف لما ترى هنا. وليس من ذلك شىء فى رواية ابن هشام عن ابن إسحق، وهى السيرة المطبوعة.

أبن عبد المُطَّلِب يومَئذٍ غائبٌ نحوَ اليَمن ، فَأَنتجَتْ بنو قُصَيٍّ بينهم فقالوا : لا نأمَنُ الزُّبير إن بَلَغَه ما قال هذا ، أَنْ يقولَ شيئاً ، فيُؤْتَى إليه مِثْلُ ما نأْتِى إلى هذا ! وكانوا أهلَ تَنَاصُفٍ ، فأجمَعوا على تَخْلِيَتِه ، فخلّوه . فقالَ له الناسُ ، وحَمَّلوه عَلَى قَوْمِه :[١] أسلَمَك قومُكَ ولم يَمنَعُوك ، ولو شاؤُوا مَنَعوك ! فقال :

لَعَمْرُكَ ماجاءَتْ بنُكْرٍ عَشِيرَتِى ، وَإِنْ صَالَحَتْ إخْوَانَهَا لاأَلُومُها[٢]
بِوُدِّ جُناةِ الغَىِّ أَنَّ سُيُوفَنَا بأَيْمَانِنَا مَسْلُولَةً لا نَشِيمُهَا[٣]

٣٣١ — وقال فى يَوْمِ أُحُدٍ قَصيدةً يقول فيها :

كُلُّ بُؤْسٍ ونَعيمٍ زَائِلٌ ، وبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بكُلّ[٤]
وَالعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بيْنَنا ، وسَوَاءٌ رَمْسُ مُثْرٍ ومُقِلّ[٥]

---

(١) « حملت فلاناً على فلان » ، أرشته عليه وأغريته به حتى يستخفه الغضب ، ويمتلىء قلبه ضغينة .

(٢) النكر : الأمر المنكر القبيح ، نقيض المعروف . وفى التنزيل : « لقد جئت شيئاً نكراً » .

(٣) فى « م » : « يود » فعلا مضارعاً . شام السيف يشيمه : سله ، وأغمده ، من الأضداد . وهذان البيتان من أحسن الإنصاف والعقل . و « مسلولة » ، فى المخطوطتين بالنصب ؛ والرفع جائز .

(٤) رواها ابن هشام فى سيرته ٣ : ١٤٣ ، الأغانى ١٥ : ١٧٧ ، ١٧٨ ، الحيوان ٥ : ٥٦٤ ، نهج البلاغة ٣ : ٣٨٢ ، شواهد المغنى : ١٨٧ ، وأبيات متفرقة فى كتب كثيرة ، وجاء بها ابن سلام على غير الترتيب . وبنات الدهر : صروفه وحوادثه . ولعب به الدهر وتلعب : اضطرب به فرفع مرة وخفض أخرى . وقوله « يلعبن بكل » ، أى يلعبن بكل أحد .

(٥) هذه رواية ابن سلام وابن إسحق مع بعض الاختلاف ، ومع تقديم البيت الثانى على الأول . وأما رواية الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١٣٣ ، فهذه هى :

كُلُّ حُسْنٍ وشبابٍ ذاهبٌ ، وسواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلّ =

|| لَيتَ أشياخِي ببَدْرٍ شَهِدُوا ... ضَجَرَ الخزرجِ من وَقْعِ الأَسَلْ (١)
حِينَ أَلْقَتْ بقَنَاةٍ بَرْكَهَا ، ... وَاسْتَحَرَّ القتلُ فى عَبْدِ الأَشَلّ (٢)

= والعطيّاتُ خِسَاسٌ بينَنا ، ... وبناتُ الدَّهرِ يلعبْنَ بكُلّ
لا تَذُمَّنْ بَلَدًا تكرهُهُ ، ... وإذا زَالَتْ بكَ الدارُ فزُلْ

وقوله : خساس : يعنى حقيرة قليلة لا خطر لها مهما عظمت ، فإن الأمر كله إلى الفناء ، ولا شيء غير الفناء . هكذا مذهب ابن الزبعرى فى جاهليته قبل أن يسلم ويؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر . وروى صاحب المخصص ٣ : ٩٣ : « والعطيات خسال » قال : أى : خساس . وقال : الخسيل من كل شيء الرذال ، والجمع خسال ، وأنشد البيت . وأما صاحب القاموس فقال : « وهذه الأمور خساس بينهم — ككتاب — أى دول » . وقال ابن فارس فى المقاييس ٢ : ١٥١ « تخاس القوم الأمر ، إذا تداولوه وتسابقوه أيهم يأخذه . ويقال : هذه الأمور خساس بينهم ، أى دول » ، وأنشد بيت ابن الزبعرى . ولا أدرى هل يصح نقل ابن فارس أو لا يصح . ولعله مردود إلى المعنى الذى ذكرته ، أعنى أن المال مهما عظم فهو حقير قليل الشأن بينهم ، يتداولونه لا يمسكونه ولا يحرصون عليه ، يعنى أنهم أهل تباذل وتكارم ، لأن شأن الدنيا قليل فى أعينهم . وأنا لا أطمئن إلى أقوال ابن فارس ، إلا بحجة مؤيدة . وفى شرح التصحيف : ١٣١ ، خبر جيد ، وأن الأصمعى كان ينشده : « حصاص بيننا » ، وفسره فقال : الاحتصاص فى العطايا : أن يحرم هذا ، ويعطى هذا ، ويستوون فى القبور » . وفى « م » : « قبر مثر » .

(١) أشياخه ببدر ، يعنى من قتل من طواغيت الكفر يوم بدر . وأكثر الرواية فى السيرة وغيرها ، وفى « م » : « جزع الخزرج » . والأسل : الرماح ، وهو فى الأصل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، أطرافها محددة ، وليس لها شعب ولا خشب ، منبته الماء الراكد ، لا يكاد ينبت إلا فى موضع ماء أو قريب من ماء ، يعمل منها الحصر . وإنما سميت الرماح أسلا على التشبيه به فى اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه .

(٢) فى جميع ما وقع فى يدى من الكتب « بقباء » . و« قباء » قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، فهى إلى جنوب المدينة . وهذا أمر مشكل كل الإشكال ، فلم أر أحداً ذكر أن القتال يوم أحد نشب فى قباء . وجبل أحد فى شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه . ويقول البكرى فى معجم ما استعجم ١١٧ : « أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة إليها » . وقناة ، هذه التى ذكرها البكرى ، أحد أودية المدينة ، واد يأتى من الطائف حتى يعرق أصل قبور الشهداء بأحد . فأكاد أرجح أن فى رواية هذا الشعر خطأ قديماً جداً ، وأن صواب الرواية ما أثبته فى الشعر . (انظر خبراً غريباً فى ابن سعد ١/١/١٠٣ ، عن أبى بن كعب فى خبر تبع ونزوله « قناة » ، وما قال له سامول اليهودى ، وكان يومئذ أعلم أحبار يهود) .

وقد ذكر ابن هشام ٣ : ٦٦ أن قريشاً أقبلوا حتى نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبخة ، من =

فَقَبِلْنَا النِّصْفَ من سَادَتِهِمْ   وعَدَلْنا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ[١]

وزَعَم أبن جُنْدُبَةَ أنه سمع هِشَامَ بن عُرْوة يُنشِدُ هذا الشعرَ، وسمعتُه قال: عنه رويتُه.[٢]

= « قناة» على شفير الوادى، مقابل المدينة . فهذا دليل على أن الموقعة كانت هناك، وأن ابن الزبعرى يشير إلى ذلك فى شعره (وانظر « الصمغة » فى ابن هشام ٣ : ٧٠ ، ووفاء الوفا ، ومعجم البلدان ، وغيرها) .

ولو كان القتال نشب فى جنوب المدينة عند قباء ، ثم ارتفع إلى أحد ، فى شمال المدينة ، لكان أهل السير قد بينوه كل البيان ، بل الذى رووه يخالف هذا الفرض كل المخالفة . فهذا ماأدى إليه اجتهادى ، ولا أزال أرجحه حتى أجد عند أحد حجة أفارق إليها ما أذهب إليه فى تصحيح الشعر .

ويروى البيت : « حين حكت بقباء بركها » . يقال : حكت الحرب بركها بهم ، وألقت بركها بهم : إذا استقر معتركها وحمى وطيسها . وأصل ذلك أن البرك : وسط الصدر، فشبه نزولها بالمكان، بنزول الناقة حين تلقى كلكلها وتستقر على الأرض ، وتقيم. واستحر القتل: اشتد وكثر، وهو من الحر والحرارة . وعبد الأشل : يعنى بنى عبد الأشهل . وهم من الأوس ، من الأنصار ، كانوا أول أهل المدينة إسلاماً أسلموا جميعاً . ولم يقتل يوم أحد من بطون المهاجرين والأنصار ماقتل من بنى عبد الأشهل ، استشهد منهم اثنا عشر رجلا ، وكثرت فيهم الجرحى من شدة بلائهم . وقد سهل ابن الزبعرى «هاء» عبد الأشهل ، ثم حذفها اقتداراً على عربيته .

(١) فى المخطوطة : « فقتلنا » وأثبت مافى « م » مضبوطة . وهذا أيضاً بيت تكثر روايته فى سائر الكتب « فقتلنا النصف » ، أو « فقتلنا الضعف » ، وهو خطأ كله . فإن المشركين لم يقتلوا يوم أحد نصف المقاتلة ، فإن من شهد القتال من المسلمين فى يوم أحد سبعمئة ، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء ، ولا قتلوا ضعف ماقتل المسلمون يوم بدر من المشركين ، فإن عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون . وإنما أراد ابن الزبعرى أنهم قتلوا من المؤمنين فى أحد مثل الذى قتله المسلمون منهم يوم بدر ، فانتصفوا منهم ، أى أخذوا حقهم كاملا حتى صاروا على النصف سواء . والنصف (بكسر فسكون) ، والنصف (بفتحتين) : العدل والانتصاف . يقال انتصفت من فلان : أخذت حقى كملا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء . يقول : قبلنا يومئذ العدل واكتفينا به ، فقتلنا من سادتهم فى أحد مثل عدة من قتلوا من سادتنا فى بدر . ويدل على ذلك قوله : « فعدلنا ميل بدر فاعتدل » ، أى صار سواء لم ترجح كفة على كفة . فرواية ابن سلام فى الطبقات هى أحق الروايات بالصواب ، وأما الروايات الأخرى فهى خطأ قديم ، كالخطأ فى رواية البيت السابق . وفى المخطوطة : « مثل بدر » .

(٢) الجملة الأخيرة أخلت بها « م » .

٣٣٢ — وقال ابن الزِّبَعْرَى لبنى المُغيرة [بن عَبْدِ الله] المَخْزوميِّين ، وكان لهم بَلاءٌ فى الفِجارِ ،[(١)] وأمُّهم : رَيطَةُ بنت سُعَيْد [بن سَعْد] ابن سَهْم ،[(٢)] فقال :

أَلَا لِلهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمِ [(٣)]
هِشَامٌ وأَبُو عَبْدِ مَنَافٍ مِدْرَهُ الخَصْمِ [(٤)]
وذُو الرُّمْحَيْنِ ، أَشْبَاكَ من القُوَّةِ والحَزْمِ [(٥)]
فَهٰذَانِ يَذُودَانِ ، وذَا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي [(٦)]
وَإِنْ أَحْلِفْ ، وبَيْتِ اللهِ ، لَا أَحْلِفْ عَلَى إِثْمِ [(٧)]

---

(١) مضى ذكر حروب الفجار فى ص : ٧٧ ، تعليق رقم : ٣ .

(٢) فى نسب قريش والجمهرة وغيرها « ريطة بنت سعيد بن سهم » . وهو الصواب .

(٣) رواها صاحب الأغانى ١ : ٦٢ ، والقالى فى أماليه ٣ : ١٩٦ ، ونسب قريش للمصعب : ٣٠٠ ، جمهرة نسب قريش للزبير رقم : ١٦٣٤ ، والمحبر : ٤٥٧ ، وقال الزبير : « وهى تمنز ، يعنى هذه القصيدة » ، وفى الصاهل والشاحج ص : ٧٠٤

(٤) المدره : زعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم ، والمقدم فى اللسان واليد عند الخصومة والقتال ، والذى يرجعون إلى رأيه . والخصم : المجادل فى الخصومة ، وهو للواحد والاثنين والجميع سواء ، وهو هنا للجميع . يقول : هو المنبرى للخصوم عند الجدال يدفع عن قومه . وقال : مدره الخصم ، وإنما عنى هشاماً وأبا عبد مناف معاً ، كما يدل عليه البيت الثالث .

(٥) فى « م » : « أشبال » ، وهو خطأ . أشباك : كفاك وحسبك . يقول : حسبك به رجلا فى قوته وحزمه .

(٦) يذودان : أى يدفعان بلسانهما فى الخصومة والجدال . من كثب : من قرب ، يعنى يرمى فى المعركة وهو منغمس فى الحرب .

(٧) فى « م » : « لم أحلف » .

لَمَا إنْ إخْوَةٌ بَيْنَ دُ ... رُوبِ الرُّومِ والرَّدْمِ (١)

بِأَزْكَى مِنْ بَنِي رَيْـــطَةَ أَوْ أَوْزَنَ فى حِلْمِ (٢)

هُمُ ، يَوْمَ عُـكَاظٍ ... مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الهَزْمِ (٣)

وقال : (٤) كان الفَزَارِىّ يُنشِدُهَا : « هِشاماً وأَبا عَبْدِ مَنَافٍ » ، أى وَلَدَتْ . وأَبُو عَبْدِ مَنَاف : هَاشِم بن المُغيرة ، (٥) جدُّ عُمَر بن الخطاب لأُمِّه ، أُمُّه : حَنْتَمَةُ بنت هاشم بن المغيرة . وذُو الرُّمْحَين : أبو رَبِيعة بن المُغيرة ، (٦) أَبُو : عَبدِ الله وعَيّاش ابْنَىْ [أَبى] رَبِيعة . (٧)

---

(١) يروى « دروب الشأم » ، وهما سواء . والدروب جمع درب : المضيق فى الجبال ، فسموا كل مدخل من الشأم إلى ديار الروم درباً . والردم : هو ردم بنى جمح ، كانت فيه حرب بين بنى جمح وبنى محارب بن فهر ، فقتلت بنو محارب بنى جمح أشد القتل ، فسمى ذلك الموضع الردم ، بما ردم عليه من القتلى يومئذ ، وعنى بالردم مكة .

(٢) فى م « أرزن » ، بالراء .

(٣) يوم عكاظ ، يعنى حرب الفجار بين كنانة وهوازن كما مضى فى ص : ٧٧ ، واليوم الرابع منها هو يوم شرب ، وشرب موضع بعكاظ ، فصابرت يومئذ بنو مخزوم وبنو بكر ، فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعاً . والهزم : الهزيمة والانكسار فى الحرب .

(٤) فى المخطوطة : « وقال الفزارى ينشدها : هاشماً وأبا عبد مناف ، وأبو عبد مناف ، هشام بن المغيرة .... حنتمة بنت هشام بن المغيرة » . وفى « م » ، « وكان الفرازى ينشدها : وأبا عبد مناف ، ولدت . وأبو عبد مناف : هاشم بن المغيرة جد عمر بن الخطاب لأمه ، وذو الرمحين » ، فأخلت باسم أمه . وفى المخطوطة خطأ لا شك فيه حيث جعل هشام بن المغيرة ، جد عمر ، وذكره فى نسب أمه . فأصلحت العبارة كلها كما أثبتها .

(٥) أما صاحب الأغانى ١ : ٦٢ فيقول : « أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة » ، وأما ابن دريد فيقول فى الاشتقاق : ٦١ : « أبو عبد مناف : الوليد بن المغيرة » ، وأما الزبير بن بكار فيقول « أبو أمية ، وهو زاد الركب ، كان يعرف بأبى عبد مناف ، واسمه حذيفة » رقم : ١٦٢٩ . ومثله فى نهج البلاغة ٤ : ٢٩٥ . وأما صاحب العقد ٥ : ٢٥٨ فيقول : « أبو عبد مناف : قصى » ، وهو خطأ فاحش . وقول الزبير ، أثبت ، لأنه أعلم بقريش .

(٦) فى « م » : « بن ربيعة » ، وهو خطأ .

(٧) فى المخطوطة : « ابنى ربيعة » ، وهو خطأ ظاهر .

٣٣٣ — ثم أسلم ابن الزِّبَعْرَى ، ومَدَح النبيَّ صلَّى الله عليه واعتذَرَ إليهِ فأحسَنَ ، فقال:

يَا رَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لِسَانِي   رَاتِقٌ مافَتَقْتُ إذْ أنَا بُورُ[1]
إذْ أُجَارِي الشَّيْطانَ فِي سَنَنِ الغَـــيِّ ، ومَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ[2]
آمَنَ اللَّحْمُ والعِظَامُ بِما قُلْـــتَ ، فنَفْسِي الفِدَى وأنْتَ النَّذِيرُ

٣٣٤ — وقال أيضًا :

مَنَــعَ الرُّقَادَ بَلابِلٌ وهُمُومُ   واللَّيلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ[3]
مِمَّــا أتانِي أنَّ أحْمَدَ لامَنِي   فِيه ، فَبِتُّ كأنَّنِي مَحْمُومُ
يَا خَيْرَ من حَمَلَتْ على أوْصَالِهَا   عَيْرَانَةٌ سُرُحُ اليَدَيْنِ رَسُومُ[4]

---

(١) جمهرة نسب قريش :٢٨٨٩، والاستيعاب ١ : ٣٥٦ ، وابن هشام ٤ : ٦١ وغيرهما كثير . رتق الفتق : خاطه . والبور : الرجل الضال الهالك الفاسد الذى لا خير فيه . يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً محسناً : إنى سوف أصلح فى إسلامى ما أفسدت في كفرى .

(٢) السنن : الطريق . مال ميله : ذهب مذهبه عادلا عن الطريق المستقيم . المثبور : الملعون المطرود الهالك ، من الثبور : وهو الهلاك والضياع .

(٣) جمهرة نسب قريش : ٢٨٩٠ ،والاستيعاب ١ : ٣٥٦ ،وابن هشام ٤ : ٦١ . البلبال والبلابل : شدة الهم والوسواس يختلط فى الصدر ويتدافع . معتلج : متداخل . والرواق : طبق الليل وستره ، كأنه رواق البيت وهو سقفه وجانباه . وبهيم : مظلم مصمت لا ضوء فيــه إلى الصباح .

(٤) الأوصال جمع وصل (بضم فسكون ، أو كسر فسكون) : وهى الأعضاء ، أو مجتمع العظام كلها . والعيرانة : الناقة الصلبة النشيطة الناجية ، شبهت بالعير (حمار الوحش) فى نشاطها وسرعتها وصلابتها . سرح اليدين : سهلة لينة الحركة سريعة المر . رسوم : شديدة الوطء تؤثر مناسمها فى الأرض .

إنّى لمُعْتَذِرٌ إليكَ مِنَ الّذِي ... أَسْدَيْتُ،إذْ أنا فى الضّلالِ أَهِيمُ(١)
أيّامَ تأمُرُنى بأَغْوَى خُطّةٍ ... سَهْمٌ ، وتأمُرُنى بها مَخزومُ(٢)
فاغفِرْ — فِدًى لك وَالِدَاىَ كِلاَهُما — ... ذَنْبِي ، فإنّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ
وعَليكَ من أَثَرِ المَلِيكِ عَلامَةٌ : ... نُورٌ أضاء ، وخَاتَمٌ مَخْتُومُ
مَضَتِ العَدَاوَةُ فانقَضَتْ أسبابُها، ... وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وحُلُومُ ٣٦

٣٣٥ — (٣) وحدثنى ابن جُمْدُبَة قال: قدم ضِرَارُ بن الخطّاب الفِهرِيُّ وعبدُ الله بن الزِّبَعْرَى المدينةَ أيامَ عُمَر بن الخطاب ، فأتيا أبا أحمد بن جَحْش الأسدِيّ — وكانَ مَكفُوفًا ، وكان مَألَفًا يُجْتَمع إليه ويُتحدَّث عندَه ، ويقولُ الشّعر — فقالا له : (٤) أتيناكَ لتُرْسِلَ إلى حسّان بن ثابتٍ فنُناشدُه ونُذَاكِره ، فإنّه كان يقول فى الإسلام ويقول فى الكُفر . فأرسلَ إليه فجاء ، فقال : يا أبا الوَليدِ ! أخوَاكَ تَطرَّبا إليك ! (٥) أبنُ

---

(١) أسدى حديثاً : نسجه ، يعنى شعره الذى زوره فى هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وأصله من قولهم : أسدى الحائك الثوب : نسجه وأحكمه .

(٢) سهم : يعنى بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، قومه ، وهم من قريش . وبنو مخزوم : من قريش ، وبينه وبينهم نسب .

(٣) الأغانى ٤ : ١٤٠ ، ١٤١ ، فى خبر طويل من طريق الزبير بن بكار .

(٤) فى المخطوطة : « فقالوا أتيناك » ، وأثبت ما فى « م » :

(٥) تطرب : اشتاق ، من الطرب وهو الشوق ، يقول الطرماح : (انظر جمهرة نسب قريش رقم : ٦٨٨) .

وتَطَرَّبتُ للهوَى ، ثمّ أقصَرْ ... تُ ، رِضًى بالتُّقى ، وذو البِرّ راضِى

الزِّبَعْرَى وضِرَارٌ ، يُذاكِرَانِك ويُنَاشِدانِك . قال : نَعَمْ ، إن شئتما بَدأتُ ، وإن شئتُما فابْدَيَا ![1] قالا : نبدأُ . فأنشداه ، حتى إذا صار كالمِرْجَل يَفُورُ ، قعدَا على رَوَاحِلهما . فخرج حسَّانُ حتى تلقَّى عُمَر بن الخطاب، وتمثّل ببيتٍ ذكره ابنُ جُعْدُبة لاأذكرُه ، فقال عُمَر : وماذاك؟ فأخبَرَه خَبَرَهما ، قال : لا جَرَمَ ، لا يَفوتَانِكَ . فأرسلَ فى إثْرِهما فرُدَّا . وقال لحسَّان : أنشِدْهما . فأنشدَ حاجتَه ، قال : أكْتَفَيْتَ ؟ قال: نعم قال : شأنَكما الآنَ ، إن شئْتُما فارْحَلا ، وإن شِئتُما فأقيما .

* * *

٣٣٦ — [2] وكان أبو طالبٍ شاعراً جيِّدَ الكلام ، أبرعُ ما قال [قصيدتُه] الّتى مدح فِيها النبيَّ صلى الله عليه :

وَأبيَضُ يُسْتَسقَى الغَمَامُ بِوَجْهِه ، ربيعُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرَامِلِ

وقد زِيدَ فيها وطُوِّلت . ورأيتُ فى كتاب يُوسُف بن سَعْدٍ صاحِبنا مُنذُ أكثَرَ من مِئة سَنَة : وقد علمتُ أنْ قَدْ زاد النَّاسُ فِيها ، ولا أدْرى

---

(١) هكذا فى المخطوطة : وفى « م » : « فابدآ » وهما سواء فى المعنى قال ابن برى : « ليس أحد يقول : بديت (بفتح الباء وكسر الدال) بمعنى : بدأت ، إلا الأنصار ، والناس كلهم : بديت (بفتح الدال وسكون الياء) ، وبدأت ، لما خففت الهمزة ، كسرت الدال ، فانقلبت الهمزة ياء ، قال : وليس هو من بنات الياء » واستشهدوا بقول عبد الله بن رواحة الأنصارى .

« بِاسْمِ الإلهِ وبه بَدِينا »

فأثبت ما هو لغة حسان بن ثابت الأنصارى . (اللسان : بدأ) .

(٢) هذا الخبر ذكره صاحب كتاب الزينة ١ : ١١١ مختصراً ، والسيوطى فى المزهر ١ : ١٧٩ ، مختصراً أيضاً .

أينَ مُنْتَهاها .[١] وسألنى الأَصْمَعِىُّ عنها ، فقلت صحيحةٌ جيِّدَةٌ ! قال : أتدرِى أينَ مُنْتَهاها ؟ قلت : لا !

— وأشعارُ قُرَيْشٍ أشعارٌ فيها لِينٌ ، فتُشْكِلُ بعضَ الإشكالِ .

• • •

٣٣٧ — [٢] وأجمعَ النّاس على أَنَّ الزُّبَيْرِ بن عَبْدِ الْمُطّلِب شاعرٌ . والحاصل من شعرِه قليلٌ ، ومِمّا صَحّ عنه قوله :

وَلَوْلَا الْحُبْشُ لَمْ تَلْبَسْ رِجَالٌ ... ثِيَابَ أَعِزَّةٍ حَتَّى يَمُوتُوا[٣]

---

(١) فى « م » : « ... فى كتاب يوسف بن سعد » . وقوله « صاحبنا » ، يعنى ابن سلام الجمحى أنه جمحى مثله فى النسب . وكذلك هو فى كلامهم . فى الموشح : ١٥٣ قال الربيع بن أبى جهمة الجندعى : « فهذا يقوله صاحبنا أمية بن الأسكر » ، وابن الأسكر من بنى جندع (انظر ما سلف رقم : ٢٤٥) وفى الأغانى ٩ : ١٦٥ ، فى حديث أبى غزية الأنصارى ، وابن دأب ، قال لأبى غزية : « ... فأردت أن أنشده قول صاحبك أبى صرمة الأنصارى » .

و « يوسف بن سعد » هو : « يوسف بن سعد الجمحى » ، مولى عثمان بن مظعون الجمحى ، ذكره البخارى فى التاريخ الكبير ٤/٢/٣٧٣ ، وابن أبى حاتم ٤/٣/٢٢٣ ، وابن حجر فى تهذيب التهذيب . وهو أقدم جداً من ابن سلام ، وإنما هو جمحى مثله ، لأن ابن سلام جمحى أيضاً ، فهو مولى قدامة بن مظعون الجمحى .

وقصيدة أبى طالب رواها ابن هشام ١ : ٢٩١ — ٢٩٢ ، وغيره ، وقد طبعت مفردة ، وفى ديوان أبى طالب .

(٢) رقم : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ذكره صاحب كتاب الزينة عن ابن سلام ١ : ١١١ ، ١١٢ ، مع بعض الاختصار .

(٣) وجدت أبياتاً منها فى البخلاء للجاحظ : ٢١٣ ، ورسائل الجاحظ (السندوبى) : ٧٢ ، واللسان « لصت » ، وفى البصائر والذخائر ٢ : ٤٤٢ ، والإيناس للوزير المغربى : ٧٣ ، وحماسة الشجرى : ٥١ ، وشرح نهج البلاغة ٣ : ٤٥٥ ، ولباب الآداب : ٢٠٧ ، والعمدة ١ : ٥٠ ، وأبيات منها مستشهد بها فى أماكن كثيرة ، ورواية كثير منهم : « ولولا نحن لم تلبس رجال » ، ورواية بعضهم : « ولولا الحس » ، بالسين ، والحمس ، قريش كلها ، وخزاعة نزولها مكة وبجاورتها قريشا ، وكنانة بنزولهم حول مكة (المحبر : ١٧٨) .

— وقال قومٌ: «ولولا الحمسُ»،[1] وليسَ هَذا بشَىْء، إنما هِىَ «الحُبْش»، يعنى // أنهم أخذوا ثِيابَهُم ومَتاعَهم، وذاكَ حينَ جاؤُوا يريدُون هَدْمَ البيتِ، فرَمَاهم الله، وكانت أُمُّ أَيْمَنَ مِنْهُمْ، غَنِمَتْها قُرَيْش، وهى أمّ أُسَامَة بن زَيْد.[2]

وهذه أبيات للزُّبَيْرِ بن عَبْد المطَّلب.

٣٣٨ — وقلت لِخَلَفٍ: من يقول؟:

إذا كُنْتَ فى حَاجَةٍ مُرْسِلًا … فَأَرْسِلْ حَكِيمًا ولَا تُوصِهِ[3]

قال: يُقَال للزُّبَيْر بن عبد المطّلب. فقلت: فالخليل يَقُول: هذا خَطَأٌ فى بِنَاء القَوافِى حين يقول:

وَإنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَى … فشَاوِرْ لبيبًا ولَا تَعْصِهِ

لقوله: «ولا تُوصِهِ» — كان يقول: لا يَتَّفِق هَذا. فقال خلف: أخْطَأ الخليل، نُرَاها جائِزَةً.

° ° °

---

(١) فى المخطوطة: «الحمش»، وهو خطأ، صوابه فى «م».

(٢) انظر ما كتبته فى أمر «أم أيمن» فى كتابى «أباطيل وأسمار»: ٣١١ — ٣١٥ ففيه تحقيق لا بأس به.

(٣) فى «م»: «فأرسل حليما». والحليم العاقل المتثبت فى الأمور. والأبيات فى جمهرة الأمثال لأبى هلال ١: ٩٨، ومجموعة المعانى: ١٣، وتذكرة ابن حمدون: ٨٧ — ٨٨: ونسب هذا البيت وما بعده لعبد الله بن معاوية فى حماسة البحترى: ١٣٢، وكذلك نسب أبو هلال بيتين يذكران فى أبيات الزبير لعبد الله بن معاوية فى جمهرة الأمثال ١: ٢٧٢، ورأيت أيضاً نسبتها إلى صالح بن عبد القدوس، والتذكرة السعدية ١: ٣٥٣.

٣٣٩ — ولأبى سُفيان بن الحارث شِعْرٌ كان يَقولُه فى الجاهليّة ،[١] فسَقَط ولم يَصِلْ إلَيْنا منه إلّا القليل .

٣٤٠ — ولَسْنا نَعُدُّ ما يَرْوِى ابْنُ إسحاقَ لَهُ ولا لِغَيْرِه شِعْرًا ، ولأَنْ لا يكُونَ لهم شعرٌ ، أحسنُ من أن يكونَ ذاكَ لهم .

٣٤١ — قال أبو سُفْيان :

لَعَمْرُكَ إنّى يَوْمَ أَحْمِلُ رَايةً ... لِتَغْلِبَ خيلُ اللّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدِ[٢]
لَكَالمُدْلِجِ الحَيْرانِ أظْلَمَ لَيْلُه ... فهٰذا أَوانُ حِينَ أَهْدِى وَأَهْتَدِى[٣]
هَدانِىَ هَادٍ غَيْرُ نَفْسِى ، وقَادَنى ... إلى اللهِ مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ[٤]

— قال : فبلغنى أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه قال له : أنتَ طَرَّدْتَنِى كُلَّ مُطَرَّد ؟ ! كأنّه ينكرها ، يُرَدِّد ذٰلك .

٣٤٢ — وقال أبو سُفْيان فى يوم أُحُدٍ يردُّ على حَسّان بن ثابت — وكان أصحابُ رَسُول الله صلى الله عليه أَصَابُوا فى عَقِب بَدْرٍ عِيرًا لِقُرَيْش فيها فِضّة ، فكانُوا تنكّبوا بَعْدُ طريقَ الشّام ، وأَخَذُوا طريقَ

---

(١) فى المخطوطة : « أبو سفيان بن حرب » : وهو سهو لا شك فيه .

(٢) رواها ابن هشام ٤ : ٤٣ . وأبو سفيان هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضيعه ، ثم لما جاء الإسلام كان شديد المداوة لرسول الله ، ثم أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً فأبلى فيها بلاء حسناً .

(٣) فى « م » لنا المدلج » وهو خطأ . والشطر الثانى فيها : « بعيداً أرحى حين أهدى ... » .

(٤) فى المخطوطة : « هادى » وتحت الدال كسرتان ، وقد مضى كثير مثله ، ولم أنبه عليه .

العِرَاق ،[١] فقال حسّان :

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ ، قَدْ حَالَ دُونَها ... جِلَادٌ كأفواهِ المَخَاضِ الأوارِكِ[٢]
بأَيْدِي رِجَالٍ هاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِم ، ... وأَنْصَارِهِ حَقًّا ، وأَيْدِي المَلَائِكِ[٣]
إذَا سَلَكَتْ حَوْرَانَ من أَرْضِ عَالِجٍ ... فَقُولَا لَهَا : إنَّ الطَّرِيقَ هُنَالِكِ[٤]

---

(١) العير : القافلة التى تحمل الميرة ، تكون فيها الإبل والحمير والبغال . وخبر ذلك أن عيراً لقريش فيها تجارة لهم ، كان عليها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبى ربيعة ، ومعها مال كثير : نقر (سبائك ذهب أو فضة) وآنية فضة ، وزن ثلاثين ألف درهم ، وكان دليلهم فرات بن حيان ، فخاف فسلك بهم طريق العراق على ذات عرق ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث زيد بن حارثة فى مئة راكب إلى القردة ، (وهى أرض نجد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق) ، فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم . وقدم زيد بالعير ، فخمسها رسول الله ، فبلغ الخمس عشرين ألف درهم ، وقسم مابقى على أهل السرية (ابن سعد ٢ : ٢٤ ــ ٢٥) . وكانت هذه السرية على رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرة ، أى بعد بدر بنحو تسعة أشهر ، وقبل أحد بنحو أربعة أشهر . وقد ذكر ابن هشام شعر حسان فى خبر بدر الموعد ، وهى بعد أحد بسنة ، وهذا خطأ كما يتبين من سياق الشعر ، ومن زمن الحادثة المذكورة فيه . (« القردة » ؛ استدركه أخى العلامة حمد الجاسر فى نقده ، بالفاء لا بالقاف ، ولياقوت فيه مقال فى المعجم : ولم أستطع تحقيق ذلك والقطع فيه برأى) .

(٢) ديوانه : ٢٩٣ (٨٥ ــ ٨٧) ، وابن هشام ٣ : ٥٤ ، ٢٢١ . الفلجات ، جمع فلجة (بفتحتين) : وهى المزرعة ، أو مايشق فى الأرض للدبار ، (الدبار : الأنهار الصغار تنفجر فى أرض الزرع كالقنوات) . ويروى « فلحات » بالحاء ، وهى المزارع أيضاً ، وكلاهما مشتق من الفلج والفلح ، وهو الشق . والجلاد : الضرب بالسيوف فى القتال ، جالد جلاداً ومجالدة . وإنما عنى هنا بالجلاد : طعنات السيوف والرماح . والمخاض : النوق الحوامل ، ليس لها واحد من لفظها . والأوارك جمع آركة ، والإبل الأوارك : التى ترعى شجر الأراك . والأراك : شجر له حمل كحمل عناقيد العنب ، من أطيب ماترعاه الإبل ، وتتخذ من فروعه المساويك ، وعروقه من أجود مايستاك به . والأراك حمض ، والحمض من النبات إذا رعته الإبل قلصت مشافرها فبدت حمرة أفواهها الواسعة . فمن أجل ذلك شبه طعنات سيوفهم ورماحهم فى عدوهم ، بأفواه إبل قلصت مشافرها من رعى الأراك ، عنى بذلك اتساع الطعنة وبشاعتها .

(٣) قوله ، وأنصاره : يعنى ، وبأيدى أنصاره ، وبأيدى الملائكة كانت هذه الطعنات النجل الواسعة .

(٤) حوران : جبل عن ميامن حرة ليلى القصوى ، وهو أدنى أعلام الشام ، وهى من منازل العرب الذين تشاءموا . ورمل عالج : رمل محيط بأكثر أرض العرب ، يصل إلى الدهناء ، فما بين =

فلمَّا كَانَ يومُ أُحُد ، قال أبو سفيان بن الحارث يردُّ عليه :(١)

/ شَقِيتُمْ بِهَا ، وغَيْرُكُم أَهْلُ ذِكْرِهَا ، فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فِهْرِ بن مَالِكِ(٢) ٣٧

حَسِبْتُمْ جِلَادَ البِيضِ حَوْلَ بُيُوتِكُمْ ، كَأَخْذِكُمُ فِي العِيرِ أَرْطَالَ آنُكِ(٣)

فَقَالَ أبو سُفيان بن حَرْب لأبى سَفيان بن ٱلحارث : يا ٱبْنَ أخى ، لِمَ جَعَلتها آنُك ! ! إنْ كَانتْ لَفِضَّةً بَيْضَاء جَيِّدَةً .

٣٣٣ — ويَرْوِى ٱلناسُ لأبِى سُفيان بن الحارث ، يَقُول لحسَّان :

= اليمامة والبصرة ، وينقطع طرفه من دون حجاز وادى القرى وتيماء . وقد اختلفت روايات الشطر الأول ، وهى متقاربة . وأما رواية الشطر الثانى ، فيما اشتهر عند الرواة ، فهى :

* فَقُولاَ لها : لَيس الطَّرِيقُ هُنَالِكِ *

وأما رواية ابن سلام فلم أجدها عند غيره ، ومعناها صحيح ، يقول : إذا سلكت العير طريق الشام ، فقولا لها : خذى طريق العراق ، أما طريق الشام فقد حمته سيوف المهاجرين والأنصار .

(١) أظن أنه قالها بعد أحد ، فإن فيها خبراً عنه كما سترى ، ولعل ابن هشام إنما جعل شعر حسان فى خبر بدر الموعد من أجل مناقضة أبى سفيان له فى قصيدته بعد يوم أحد .

(٢) رواها ابن هشام ٣ : ٢٢٢ . وروايته « سعدتم بها وغيركم كان أهلها » . ورواية ابن سلام أجود وأصح . وفى المخطوطة : « سئيتم بها » ، وعلى السين ضمة ، وهو تصحيف فيما أرجح ، وأثبت ما فى « م » ، والذى رجح ذلك عندى أن السهيلى نقل عن حاشية أبى بحر « شقيتم » بالشين ، وأبو بحر نقل ذلك عن محمد بن سلام فى الطبقات ، انظر التعليق التالى . وقوله : « شقيتم بها » يعنى بالحرب ، يريد ما كان من ابتلاء الله المسلمين بالهزيمة فى يوم أحد ، وقد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة نفر أو سبعة ، وقتل من الأنصار (قوم حسان) ، أكثر من خمسة وستين رجلا ، وكثرت فيهم الجراحات . يقول أبو سفيان لحسان : شقيتم بهذه الحرب ، وكان غيركم فرسان الحروب وأحلاسها ، يذكرون بأفعالهم فيها ، ويعنى المهاجرين من قومه قريش .

(٣) فى « م » ، وفى الروض الأنف « جلاد القوم » وهذا البيت وما بعده ، نقله السهيلى فى الروض الأنف (٢ : ١٨٦ ، ١٨٧) عن حاشية أبى بحر على سيرة ابن هشام . الآنك : الرصاص الأبيض ، أو القزدير . وفى الحديث : « من استمع إلى حديث قوم هم له كارهون ، صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة » . وهذا الوزن من العربية ، أفعل بضم العين ، لم يجئ عليه الواحد غير هذا الحرف .

أَبُوكَ أَبُو سَوْءٍ، وخَالُكَ مِثْلُه، ولَسْتَ بِخَيْرٍ من أَبِيكَ وخَالِكَا[(١)]
وَإِنَّ أحق النَّاس أَنْ لَا تَلُومَهُ عَلَى اللُّؤْمِ، مَنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذَلِكَا

— فأخبرَنى أهلُ العِلم من أهلِ المَدينة: أَنَّ قُدامةَ بن مُوسى ابن عُمَر بن قُدَامة بن مَظعون الجُمَحِيّ قالَها ونَحَلها أبا سُفْيان. وقُرَيش تَرْويه فى أَشْعارِها،[(٢)] تُرِيد بذلكَ الأَنصارَ والرَّدَّ على حسّان.

* * *[(٣)]

٣٤٤ — وكان ضِرَار بن الخطَّاب بن مِرْداس، من مُحَارب بن فِهْر،[(٤)] مِنْ ظَوَاهِرِ قُرَيش، وكان لا يكونُ بالبَطْحاء إلا قليلًا.[(٥)] وكان جَمَع من

---

(١) فى معجم الشعراء: ٣١٧، فى ترجمة فرات بن حيان، البيت الأول ومعه بيت، منسوبان لفرات، وصحح نسبتهما إلى أبى سفيان بن الحارث، والبيت الثانى هو:

يُصِيبُ وما يَدْرِى ويُخْطِى وما دَرَى وكيفَ يكونُ النَّوْكُ إلَّا كَذَلِكَا

وأظن أن هذا البيت لغير أبى سفيان. وانظر زيادات ديوان حسان: ٥٠١، نقلا عن ديوان المعانى ١: ١٨٢، منسوبين إلى حسان.

(٢) فى «م»: «لا تزيد فى أشعارها»، وهو تصحيف لا شك فيه.

(٣) أسقط ذكر شىء عن «مسافر بن أبى عمرو» (رقم: ٣٢٥)، وذكره بعد أبى سفيان.

(٤) فى المخطوطتين جميعاً: «مرداس بن محارب بن فهر» وهو خطأ. وهذا نسبه من كتب الأنساب:

«ضرار بن الخطَّاب بن مرادس بن كَبِير بن عمرو آكل السَّقْب [سمى بذلك، لأن بكر بن وائل كان لهم سقب يعبدونه من دون الله تعالى، فأغار عليهم، فأخذه، فأكله] ابن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر».

وابن سعد ٥: ٣٣٦، وتاريخ بغداد ١: ٢٠٠.

(٥) قريش فريقان: قريش البطاح، وقريش الظواهر. فقريش البطاح أكرمهما، نزلوا بطحاء مكة، نزلوا الشعب بين أخشبى مكة (وهما جبلاها)، وهم جميعاً بنو كعب بن لؤى. وأما قريش الظواهر منهم: الذين سكنوا ظاهر مكة خارج الشعب، وهم بنو عامر بن لؤى، والحارث ابن فهر، ومحارب بن فهر، وتيم الأدرم بن غالب بن فهر. هكذا يقول بعض أهل النسب.

حُلَفَاء قُرَيْشٍ ومُرَّاقِ كِنانَة ناسًا ، وكان يأكُل [بهم] ويُغير ويَسْبِي ويأخذ المال .(١)

— والحارثُ بن فِهرٍ بَطْحَاوِيَّة .(٢)

٣٤٥ — وكان ضِرَارٌ خرج فى الجاهليّة فى رَكْبٍ من قُرَيْش ، فمرُّوا ببلاد دَوْسٍ ، وهم يُطَالبون قُرَيْشًا بدَم أَبِي أُزَيْهر — قتله هشامُ بنُ الوَليد أبن المغيرة —(٣) فثاروا بهم وقَتَلُوا فيهم . ودَوْسٌ تدّعى شيئًا كثيرًا من القَتْلَى ، وليسَ ذلك بمعلوم . فقاتلهم ضِرارٌ ، ثم لجأ إلى أمرأةٍ منهم يقال لها : أمُّ غيلان — مُقَيِّنَةٌ تُقَيِّن العرائس ،(٤) يقال إنها مَولاةٌ لهم — فأدخلته بين دِرْعِها وجِلدها ،(٥) ودَافعتْ عَنهُ هى وبَناتُها ، وصرَختْه

---

(١) المراق جمع مارق : وهو الذى خرج من أدب قومه وفسد ، كاللصوص والفتاك وغيرهم .

(٢) الحارث بن فهر ، أخو محارب بن فهر ، رهط ضرار . يزعم ابن سلام أنهم من قريش البطاح، ولا أدرى كيف يصح ذلك ، ولكن ابن حبيب فى المحبر : ١٦٧ ، ١٦٨ ، جعل كل « الحارث بن فهر » من قريش الظواهر ، إلا بنى هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وبنى هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر ، فلعل هذا ما أراده ابن سلام .

(٣) ساق هذا الخبر كله ابن هشام ٢ : ٥٢ — ٥٧ ، وابن عساكر ٧ : ٣٢ — ٣٣ ، وبعضه فى نسب قريش للمصعب : ٣٢٣ ، وجمهرة نسب قريش : ١٩٣٦ . وذلك أن أبا أزيهر الدوسى ، وكان من أشراف دوس ، زوج الوليد بن المغيرة بنتاً له وأخذ مهرها ، ثم أمسكها عنه ومطله المهر ، فلم يسخها عليه حتى مات . فأوصى بنيه ، هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، أن لا يضيعوا عقره عند أبى أزيهر فقتله ، وهو بسوق ذى المجاز . وذلك بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد بدر .

(٤) المقينة : التى تتولى تزيين النساء ، والماشطة ، وتقينت الفتاة : تزينت لزفافها .

(٥) درع المرأة : قميصها . وهكذا كانت تفعل نساء الجاهلية ، فيكون ذلك إجارة للمستجير بها .

بِبَنِيها فجاءوا ، فخرجَ معهم ضِرار فجَالَد أشدَّ الجِلَاد ، فقالت أُمُّ غَيْلان : ما رأيتُ شِدَّةَ أَفْكَلٍ أقربَ إلى حُسْنِ جلَادٍ منه .[١] وقال ضِرَار :

جَزَى اللهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلانَ صَالِحاً ونِسْوَتَها، إذْهُنَّ شُعْثٌ عَوَاطِلُ[٢]
فَهُنَّ دفَعْنَ الموتَ بَعْدَ اقْتِرابِه ، وقَدْ ظَهَرَتْ لِلثَّائِرِينَ مَقَاتِلُ
فَجَرَّدْتُ سَيْفِي ، ثم قُمتُ بنَصْلِه ، وعَنْ أىِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ[٣]

٣٤٦ — // ولقى ضِرارُ بنُ الخطَّاب يومَ أُحُدٍ عُمَرَ بن الخطَّاب فى الجوْلة الّتِى جَالها المسلمون ،[٤] وكان قد آلَى يومَئذٍ أن لا يقتلَ قُرشيًّا ، فضرَبه بِعَارِضَةِ سَيْفِه ،[٥] وقال : انْجُ يا ابْنَ الخطَّاب ! فضَرَبَ الدَّهرُ ماضَرَب ،[٦] وولى عُمَر بن الخطَّاب ، فسمعت أُمُّ غَيْلان بذِكْرِ [ابن] الخطَّاب فظَنَّتْهُ ضِراراً ، فقَدِمت [عليه] . فقال لها قومٌ : قَدِمْتِ وهو غَائبٌ ! فأتت عُمَرَ فأخبرته بالّذى جَاءتْ له ، فأثابها .

---

(١) الأفكل : الرعدة تكون من البرد أو الخوف أو الغيرة . والجلاد : الصبر فى القتال . تريد : أن ضراراً انتقل من الرعب الذى داخله فأرعده وهو تحت ثيابها ، إلى حسن الجلاد فى القتال ، انتقالا غريباً حسناً .

(٢) شعث جمع شعثاء : وهى المتفرقة الشعر ، لم تدهن ولم تمتشط . عواطل جمع عاطل: وهى المرأة ليس عليها حلى ، لم تلبس الزينة ، وليس فى جيدها قلائدها . وجعلهن شعثاً عواطل : ليظهر مبادرتهن إلى نصرته ، وقد فزعن قبل أن يمسسن طيباً أو يأخذن زينتهن ، وذلك قبل الصباح .

(٣) قوله : «قمت بنصله» ، أى أحسنت الضرب به وأبليت به خير البلاء ، من قولهم: « قام بالأمر » ، أى تولاه فأحسن تدبيره وإصلاحه .

(٤) جال القوم فى الحرب جولة : إذا انكشفوا ثم كروا على عدوهم . وعنى هنا انهزامة المسلمين يوم أحد .

(٥) عارضة السيف وعرضه (بضم فسكون) : جانب السيف وصفحته . وانظر ابن هشام ٢ : ٥٧ .

(٦) يقال ضرب الدهر ما ضرب ، وضرب الدهر من ضربانه ، وضرب ضربانه : كل ذلك معناه تطاول ومضى ، ومر مروره ، وتغيرت بالناس صروفه .

٣٤٧ — وحدّثنى أبانُ الأعرجُ بحديثها ، فقال : جاءتْ فلقيتْ ضِراراً فقالت : قد عَرَفتَ بَلائى ويَدِى ، وقد وَلِيتَ ماوَلِيتَ . قال : ما أعرفَنى بذلك ! ولستُ أنا بالذى تولّى ماتوهّمتِ ، ذاكَ عُمَر بن الخطّاب ، ولئِنْ كان لكِ عندِى يَدٌ وبَلاءٌ ، إنّ لى عنده لَيَدًا وبَلاءً — يعنى بَلاءَهُ يومَ أُحُد — فَاذْهبِى بنا إليْه . فأتَاه فقال : يا أميرَ المُؤمنين ! هٰذه أمُّ غَيْلان ، وقد عَرَفْتَ ما كان من أمرِها ، سَمِعتْ بِولايتك فَظَنَّتْنِي الوَالِى ، فأتَتْنى تَطلُب النَّوالَ . قال : فتُرِيدُ ماذَا ؟ قال : تُعجِّلَ عَطَائى فأُكافِئها به . فأعْطَاها نِصْفَ عطائه ، و نصفَ عَطاء عُمَر .

٣٤٨ — وَكان ضِرارٌ عَلى بَنِي مُحَارب يومَ الفِجَار .(١)

* * *

٣٤٩ — (٢) وكان أبو عَزّةَ شَاعِرًا ، وكان مُمْلِقًا ذَا عِيالٍ ، فأُسِرَ يوم بَدْر كافرًا ، فقال : يارسولَ اللّٰه ، إنّى ذُو عِيالٍ وحَاجةٍ قَدْ عرفتَها ، فَامْنُنْ علىّ صَلّى الله عَلَيْك . فقال : عَلَى أَنْ لاتُعينَ عَلَيَّ ! — يُريد شعرهُ — قال : نَعمْ . فعاهده وَأطلقَهُ . فقال :

أَلا أَبْلِغَا عَنِّى النبيَّ مُحَمَّدًا ... بأَنَّك حَقٌّ ، والمَلِيكَ حَمِيدُ(٣)

---

(١) انظر أخبار الفجار كلها فى الأغانى ١٩ : ٧٣ وما بعده .

(٢) هذا الخبر بنصه ، ثم الذى يليه مختصراً ، رواهما عن ابن سلام ، أبو هلال العسكرى فى جمهرة الأمثال ٢ : ٣٨٧ — ٣٨٨ . وفى الشعر البيتان اللذان ردّها بين الأقواس .

(٣) الأبيات رواها ابن هشام ٢ : ٣١٥ ، أيضاً .

وأنتَ امرُؤٌ تَدعُو إلى الرُّشْد، والتُّقَى ... عَلَيْكَ من اللهِ الكَرِيم شَهِيدُ (١)
[وأنتَ امرؤٌ بُوِّئْتَ فينا مَبَاءَةً ... لها دَرَجاتٌ سَهْلَةٌ وصُعُودُ (٢)
وإنّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لَمُحَارَبٌ ... شَقِيٌّ، ومَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعِيدُ]
ولكنْ إذا ذُكِّرْتُ بَدْرًا وأهْلَها ... تَأَوَّبُ ما بِي حسرةٌ وتَعُودُ (٣)

فلما كانَ يومُ أُحُدٍ، دَعاه صَفْوان بن أُمَيَّة بن خَلَف الجُمَحِيّ — وهو سَيِّدُهم يومئذٍ — إلى الخروج، فقال: إن مُحَمَّدًا قد مَنَّ عليَّ وعَاهَدْتُه أن لا أُعِينَ عَلَيه. فلم يَزَلْ به، وكان مُحْتاجاً، فأطْمَعَه، والمُحْتَاجُ يطمَعُ. (٤) فخرج فَسَار في بَني كِنانة فحرَّضهم، فقال:

يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ الرُّزَّامْ ... أَنْتُمْ حُمَاةٌ وأبُوكُمْ حَامْ (٥)

---

(١) يقول: ... والتقى شهيد عليك من الله الكريم، شهيد: شاهد حاضر دال على صدقه وبره. ورواية أبي هلال، وابن هشام: «والهدى عليك».

(٢) «بوأه منزلا»، نظر إلى أسهل مايرى وأشده استواء وأمكنه للمبيت، فأنزله به. و«المباءة»، المنزل الحسن.

(٣) آبه الهم وتأوبه: رجع إليه، من الأوب وهو الرجوع، وجعله هنا بمعنى جاء. يقول: تأتى حسرة وتعود، وتغدو على وتروح. وفي ابن هشام «حسرة وقمود»، وهي فاسدة المعنى، وفي بعض مخطوطات سيرته على الصواب. وفي المخطوطة: «حسرة» بالنصب بفتحتين.

(٤) المحتاج: الفقير المعدم. ومثله المحوج وجمعه محاويج. وهو من الحوج (بضم الحاء) والحاجة: شدة الفقر. وقال له صفوان يومئذ. «لك الله على إن رجعت أن أغنيك، وإن أصبت أجعل بناتك مع بناتي، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر».

(٥) الرجز في ابن هشام ٣: ٦٥، ونسب قريش للمصعب: ٣٩٨، وجمهرة النسب للزبير رقم: ٢٨٢٦، وانظر اللسان (رزم)، والجمهرة لابن دريد ٢: ٣٢٥، وفي المخطوطة هكذا «وأبوكم الحامي م». الرزام جمع رازم: وهو الرجل يثبت في مكانه من شدته في الحرب. وبنو عبد مناة ابن كنانة، أخو النضر بن كنانة، جد قريش. وعند هذا البيت يبدأ خرم في نسختنا المخطوطة مقداره أربع ورقات، ينتهي عند رقم: ٣٧٥، والاعتماد بعد هذا على «م» وحدها.

/ لاتَعِدُونى نَصْرَكم بَعْدَ العَامْ لاَ تُسْلِمُونى ، لاَ يَحِلُّ إسْلاَمْ[1] (خرم من ٣٩ — ٤١)

٣٥٠ — أنا أبو خليفة ، نا ابنُ سلّام ، قال ، حدّثنى أبانُ بن عُثْمان — وهو قَوْلُ ابن إسحاق — [2] أنّ أبَا عَزّة أُسِر يوم أُحُد ، فقال : يا رسولَ الله مُنَّ عَلَىّ ! فقال النبىّ عليه السّلام : لا يُلسَعُ المُؤْمِنُ من جُحْرٍ مرّتَيْن . وقال أبان: قال رسولُ الله [صلّى الله عليه وسلم] : لا تَمْسَحُ عَارِضَيْكَ بِمكَّةَ تقول : خَدَعْتُ مُحمّدًا مرّتَين ! [3] فقتله .

— فذكرت ذلك لابن جُنْدُبة فقال: ما أُسِر يوم أُحُد هُوَ ولاغيرُه ، ولقدْ كان المُسلمون يومَئِذٍ فى شُغُلٍ عن الأسْر ، ولم يُنْكِر قَتْلَه ، وكان يُنْكِر قَتْل النَّضْرِ بن الحارث فى يوم بدرٍ صَبْرًا ، [4] فقال: أصابَتْه جراحةٌ فأُرْتُثَّ مِنْها ، [5] وكان شَدِيدَ المَداوة ، فقال : لا أُطعَمُ طعاماً ولاأشربُ شَرابًا مادُمْتُ فى أَيْديهم ، فماتَ .

— فأخبرْتُ أبى — سلّامًا — بقولِ ابن جُنْدُبة فى أبى عَزّة فقال :

---

(١) أسلم أخاه : خذله وترك نصرته ومعونته .

(٢) ابن هشام ٣ : ١١٧ ـ ١١١ ، والفائق (لسع) ، والفاخر : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٣) يقال فلان يمسح عارضيه ، كناية عن الشماتة وعن الترقب ، وعن فعل المتباهى بما فعل. وهو الذى أراد هنا .

(٤) انظر قتل النضر بن الحارث فى ابن هشام ٢ : ٣٦٧ ، ورثاء أخته قتيلة بنت الحارث فى ابن هشام ٣ : ٤٤ . يقال : قتل صبراً ، من الصبر وهو الحبس ، وذلك أن يقدم الإنسان فينصب فيضرب عنقه . وقال أبو عبيد : كل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً .

(٥) ارتث (على بناء ما لم يسم فاعله) : صرع فى المعركة ، وقد أثخنته الجراح فأثبتته فى الأرض وضعف ، فصار رثيثاً ، أى جريحاً ضعيفاً ، ثم يحمل وبه رمق ، وهو حى بعد ثم يموت .

قد قيل إنّ النّبيّ صلى الله عليه لم يَقْتُل أَحَدًا صَبْرًا إلَّا عُقْبَة بنِ أبى مُعَيطٍ يوم بَدْرٍ .

٣٥١ — [١] قال ابن جُعْدُبة : بَرِص أبو عَزَّة بعد ما أَسَنَّ ، وكانَتْ قُرَيش تَكْرَهُ الأبْرصَ وتخافُ العَدْوَى ، فكانوا لايُؤَاكِلونه ولا يُشَاربونَه ولايُجَالسونه ، فَكَبُرَ ذلك عليه ، فقال: الموتُ خيرٌ من هٰذا ! فأخذَ حديدةً وصَعِدَ إلى جَبَل حِرَاءٍ يُريد قَتْلَ نفسِه ، فطَعَن بها في بَطْنه ، فضَعُفَتْ يدُه لمّا وجد مَسَّها ، فَمَارَتِ الحديدةُ بين الصِّفَاقِ والجِلْد ، [٢] فسال ماءٌ أصْفَرُ ، وذهبَ ما كان به . فقال :

لَاهُمَّ رَبَّ وَائِلٍ ونَهْدِ ... والتَّهَماتِ والجِبَالِ الجُرْدِ [٣]
ورَبَّ مَنْ يَرْمِي بَيَاضَ نَجْدِ ... أصبحتُ عَبْدًا لك وابنَ عَبْدِ [٤]

---

(١) الخبر فى العرجان والبرصان للجاحظ : ٥٢ ، ٥٣ : وعيون الأخبار ٤ : ٦٧ ، وجمهرة نسب قريش للزبير ، عن ابن سلام ، رقم : ٢٨٢٩ ، ومخطوطات النسب لابن الكلبى ، والفرج بعد الشدة ٢ : ٩٤ عن ابن جعدبة ، والمحبر : ٣٠١ .

(٢) مار السهم وغيره : نفذ فى الجسم ، ومارت الطعنة : مالت يمينا وشمالا . وأصله من المور : وهو الاضطراب والتردد . والصفاق : هو الجلدة الرقيقة تحت الجلد الأعلى الذى عليه الشعر من عند مراق البطن .

(٣) لاهم : اللهم ، لحذف كأنه ظن لام التعريف فى اسم الجلالة فحذف لذلك . وائل : يعنى بنى وائل بن قاسط ، أبوى بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل ، من ربيعة بن نزار . ونهد : يعنى بنى نهد ابن زيد من قضاعة . والتهمات جمع تهمة : وهى الأرض المتصوبة إلى البحر ، ويعنى أرض تهامة من قبل الحجاز . والجبال الجرد : هى الملس التى لا نبات فيها ، كأنه يعنى جبال طيء . انظر المحبر : ٣٠١ .

(٤) رمى الرجل يرمى : سافر ، يعنى سلك هذه الأرض . ويقال : أين ترمى ؟ أى : أى جهة تنوى وتقصد . وفى جمهرة الزبير وغيره « من يرعى » . وبياض نجد : أرض مهلكة فى بادية نجد من سلكها هلك أو كاد . والبياض من أرض بنى عامر بن صعصعة . و« البياض » أيضاً ، ما لا عمارة فيه من الأرض ، وكأنه هو الذى عناه فى رواية « يرعى » .

أبرأَتْنِي من وَضَحٍ بجِلْدِي   من بَعْدِ ما طَعَنْتُ فى مَعَدِّي[1]

المَعَدُّ : موضع رِجْلَي الرّاكب من الفرس .[2]

* * *[3]

٣٥٢ — وكان هُبَيْرَةُ بن أبى وَهْبٍ شاعراً من رجال قُرَيْش المعدودين ، وكانَ شَديد العَداوةِ لله ولرسوله ، فأَخْمَلَه الله ودَحَقَه ،[4] وهو الذى يقول فى يَوْم أُحُد :

قُدْنا كِنانةَ من أَكْنافِ ذِي يَمَنٍ   عَرْضَ البِلادِ على ما كان يُزْجيها[5]

قالتْ كِنانةُ : أَنّى تَذْهَبُونَ بِنا ؟   قُلْنا : النُّخَيلَ ! فأَمُّوها وما فيها[6]

وله شعرٌ كثيرٌ وحَديثٌ .

---

(١) الوضح : البرص . ورواه صاحب اللسان فى (معد) :

* أبرأتَ منّى بَرَصًا بجِلدِي *

(٢) المعد : البطن ، هكذا أراد هنا . والذى ذكره ابن سلام صحيح فى الخيل .

(٣) أسقط ذكر « عبد الله بن حذافة السهمى » ، أو « عبد الله بن الحارث السهمى ، المبرق » ، كما ثبت ذلك فى التعليق على رقم : ٣٢٨ .

(٤) دحقه : أبعده وطرده حتى صار الناس لا يبالون به .

(٥) روى الشعر كله ابن هشام ٣ : ١٣٦ — ١٣٨ . وشعره هذا وغيره فى جمهرة النسب للزبير : ٢١٤٣ — ٢١٤٧ . الأكناف جمع كنف : الناحية . وأما ذو يمن فإن يمنا : موضع قريب من مكة ، يذكر فى شعر أهل مكة والحجاز . وأضاف « ذو » إليه ، وهكذا دأبهم . وعرض البلاد : مااتسع من أرجائها ونواحيها ، ونصب على الظرفية . أزجى القوم : ساقهم ودفعهم . يقول : قدنا كنانة من مكة ، سالكين بهم مفاوز الأرض ، على ما كان يدفعها إلى المسير من حب الغزو والطمع فى الظفر .

(٦) النخيل : يعنى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى كثيرة النخيل . وزعم بعضهم أنها « النخيل » بالتصغير وأنها بئر قرب المدينة ، ولست أحققه . وأموها : قصدوها . يشير إلى غزاة أحد وغلبة المشركين يومئذ .

شُعَراءُ الطَّائِف

٣٥٣ — قالَ ابن سَلَّام : وبالطَّائف شِعرٌ وليس بالكثير ، وإنما كان يَكْثُر الشّعر بالحُرُوب التى تكون بين الأحْياء ، نحو حَرْب الأوْسِ والخزْرَج ، أو قَوْم يُغِيرون ويُغَار عليهم . والّذى قَلَّل شِعْرَ قُرَيْش أنه لم يكن بينَهُم نائِرةٌ ، ولم يحاربوا .[1] وذلك الّذى قَلَّل شِعْر عُمَان . وأهْلُ الطّائف فى طَرَفٍ ،[2] ومع ذلك كان فيهمْ :

٣٥٤ — أبو الصَّلْت بن أبى رَبيعة .

٣٥٥ — وابنه أُمَيَّةُ بن أبى الصَّلْت ، وهو أشعرهم .

٣٥٦ — [وأبو مِحْجَن عمرو بن حَبِيب بن عَمْرو بن عُمَيْر الثَّقَفِىّ] .[3]

٣٥٧ — وغَيْلَان بن سَلَمَة [بن معتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف] .[4]

---

(١) فى « م » : « ثائرة » ، وهو خطأ . والنائرة : الحقد والعداوة تقع بين القوم ، فتثير شرورهم . وانظر رقم : ٣٣٠ ، ص : ٢٣٦ تعليق : ٢ .

(٢) فى طرف : فى مكان ناء بعيد . وهذه صفة الطائف ، فإنها على جبل غزوان ، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً . وكانت تسكنها ثقيف .

(٣) زدت مابين القوسين ، لأنه مذكور بعد فى رقم : ٣٦٧ ، و « م » فيها إخلال كثير ، وهذا من مواضع الخرم فى المخطوطة .

(٤) هذه الزيادة من مخطوطة تاريخ ابن عساكر مجلد ٣٤ : ٣٩٥ . بإسناده عن ابن سلام .

٣٥٨ — وكِنَانَةُ بن عَبْدِ يَالِيل. (١)

* * *

٣٥٩ — وكان أبو الصَّلت يَمدح أهلَ فارسٍ حين قتلوا الحَبَشة، فى كلمة قال فيها:

لِلّهِ دَرُّهُمُ من عُصْبَةٍ خَرَجُوا، ... مَا إنْ تَرَى لَهُمُ فى النَّاسِ أمْثالَا (٢)

بِيضًا مَرَازِبَةً، غُرًّا جَحَاجِحَةً، ... أُسْدًا تَرَبَّبُ فى الغَيْضَاتِ أَشْبالَا (٣)

---

(١) لم يذكر ابن سلام شيئاً من شعره ولا من خبره بعد، وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ٣٥٣ وقال: «وهو شاعر معروف، ذكره ابن سلام وغيره». ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ١: ٢٢٦، وأسد الغابة ٤: ٢٥٥، والإصابة فى القسم الرابع. أما ابن سعد فى الطبقات ٥: ٣٧١، فذكر أباه: «عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وكان رأس وفد ثقيف الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا، وكان عبد ياليل سن عروة بن مسعود» ثم قال ابن سعد: «وابنه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو ... كان شريفاً، وقد أسلم مع وفد ثقيف»؛ وكذلك نسبه ابن هشام فى السيرة ٤: ١٣٣، ولم يذكره أحد منهم بالشعر، ولا ذكر له شعراً سوى ابن هشام. وانظر ما كتبته تعليقاً على الخبر رقم: ١٧١٩٩، فى تفسير الطبرى. وأما كتب الأنساب فلم تذكر «كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير»: هذا، وهو ابن عم أبى محجن الثقفى، كما ترى فى النسب. والذى ذكروه فى شعراء ثقيف هو: «ربيعة ابن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف»، ذكره الآمدى فى المؤتلف: ١٢٠، وقال هو: ابن الذئبة الثقفى، والذئبة أمه.

(٢) رواه ابن هشام فى السيرة ١: ٦٧، وفى التيجان: ٣٠٥ ـ ٣٠٧، والأزرقى ١: ٩٣، والأغانى ١٧: ٣١٢ (الهيئة)، وحماسة البحترى: ١٦، وأمالى الشجرى ١: ١٦٩، وتاريخ الطبرى ٢: ١٢٠، والعقد ٢: ٢٣، وغيرها كثير، والاختلاف فى روايتها وفى ترتيبها شديد، وتنسب له ولابنه أمية.

(٣) بيض: لم يعن بياض الألوان، إنما عنى نقاء الأعراض والشيم مما يعيبها. ومرازبة جمع مرزبان (بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاى): معرب من الفارسية، وهو عندهم رئيس القوم الفارس الشجاع المقدم عليهم، دون الملك. غر جمع أغر: وهو الأبيض الوجه المتلألئ. يريد نبلهم وكرمهم. وجحاجحة جمع جحجاح: وهو السيد السمح الكريم. تربب: تربى وترعى وتحفظ، والتربيب أبلغ من التربية وأوسع معنى. والغيضات جمع غيضة: وهى الأجمة، عند ماء مفيض يجتمع، فينبت فيه الشجر الكثيف الملتف، تألفه الأسود. والأشبال جمع شبل: وهو ولد الأسد إذا شب وبلغ الصيد.

لَا يَرْمَضُونَ إذا حَرَّتْ مَغَافِرُهُمْ ، ولَا تَرَى مِنْهُمُ فى الطَّعْنِ مَيَّالَا (١)

مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وسَابُورِ الْجُنُودِ لَهُ أَومِثْلُ وَهْرَزَ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْصَالَا (٢)

فاشْرَبْ هَنِيئاً، عليكَ التَّاجُ، مُرْتَفِقاً فى رَأْسِ غُمْدَانَ دَاراً مِنْكَ مِحْلَالَا (٣)

وَاضْطَمِ بِالْمِسْكِ إِذْشَالَتْ نَعَامَتُهُمْ وأَسْبِلِ الْيَوْمَ فِى بُرْدَيْكَ إِسْبَالَا (٤)

---

(١) رَمِضَ الرجل (بكسر الميم) يرمض : إذا اشتد عليه الحر أو الوجع فقلق وتململ . وحر الشيء يحر : سخن واشتدت حرارته . والمغافر جمع مغفر : زرد ينسج من حلق حديد على قدر الرأس يلبسه المحارب تحت القلنسوة ، ويسبغ على العنق فيقيه ، وينزل إلى العاتقين . فإذا اشتد الحر وحميت الشمس آذى المحارب بحره . يقول : هم صبر فى الحرب ، قد ألفوا لأواءها فلا يضجرهم حر القتال ولا حر الحديد من طول اعتيادهم . ميال : يميل عن سرج فرسه فى شدة الحرب ، جبناً أو فزعاً . هذا الذى أراد ، يصفهم بالثبات والصبر فى اللقاء .

(٢) يروى « ... كسرى شهنشاه الملوك له » . يقول : من له مثل كسرى وسابور ؟ يعنى : من له من الناس ملوك وأبطال مثل هؤلاء . وكسرى ، ملك الفرس يومئذ أنوشروان . وسابور الجنود : هو كسرى سابور ذو الأكتاف الذى غزا ساطرون ملك الحضر (ابن هشام ١ : ٧٣ــ٧٥ وغيره) . ووهرز : هو الذى أرسله كسرى أنوشروان مع سيف بن ذى يزن ، وملكه على اليمن لقتال الحبشة وإخراجهم . (ابن هشام ١ : ٦٤ ــ ٦٦ وغيره) . يذكر صولة وهرز على الحبشة ، وقتله مسروق بن أبرهة الحبشى ملك اليمن يومئذ .

(٣) مرتفق : متكىء على وسادة . وكذلك كانوا يفعلون فى مجالس الملوك . وغمدان : قصر عظيم كان بصنعاء اليمن ، كانت ملوكهم تنزله ، يزعمون أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أمر بهدمه ، وله أخبار وذكر كثير . وقوله : داراً منصوب على أنه حال . ويقال : « أرض محلال وروضة محلال » ، إذا كانت سهلة لينة مَرِعة خصيبة جيدة النبات ، مختارة لنزول الناس يكثرون الحلول بها لطيبها . يدعو له بالنعمة وطيب المنزل والرفاهية .

(٤) هكذا رواية ابن سلام « واضطم » . وهى فى حماسة البحترى : ١٦ « واضطجع » ، وكأنها خطأ وتحريف . وروى الأزرقى « والتط » وهذه روايات مشكلة . وسائر الروايات « واطل المسك » و « ثم اطل » ، وهى واضحة المعنى . وعندى أن رواية ابن سلام إذا صحت ، فإنما هى دال أصله من اضطمخ بالمسك ونحوه : تلطخ به وتطيب . فلما سكنت الخاء ، طرحها . والعرب تحذف من أواخر كلامها الحرف والحرفين ، كما قال سيبويه ١ : ٨ « اعلم أنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام من صرف ما لا ينصرف ... وحذف ما لا يحذف ، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً » ، كما قال العجاج :

• قواطناً مكة من ورق الحمى •

تلك المكارمُ ، لا قَعْبانِ مِنْ لبَنٍ شِيبَا بماءٍ فعَادَا بعدُ أبْوالا (١)

* * *

٣٦٠ — وكان أميّةُ [بن أبي الصّلت] (٢) كثيرَ العجائب ، يذكرُ في شِعره خَلْقَ السَّمٰواتِ والأرضِ ، ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك

= « يريد الحمام . » وشواهده كثيرة ، ومما استشهدوا به قول لبيد :

دَرَس المنا بمُتالع فأبان وتقادمت بالحِبْس فالسُّوبان

أراد المنازل ، فحذف الزاى واللام . وقول الفرزدق :

أحينَ التقى نابَاىَ وابيضّ مِسْحَلى وأطرق إطراقَ الكَرَا من أحارُبه

أراد الكروان ، فحذف . وقول علقمة بن عبدة :

كأن إبريقهم ظبيٌ على شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبا الكتّان مَرْثُومُ

أراد بسبائب الكتان . وهو كثير في شعرهم . وأما رواية الأزرق : « والتط » فهى أيضاً على حذف آخر فعل الأمر : التطخ . أمر من قولهم : التطخ بالطيب وتلطخ به : تطلى أو ادهن . هذا ما استطعت أن أراه رأياً في تأويل هاتين الكلمتين . ولم أعرف لهما وجهاً غير هذا الوجه .

وقوله : « إذ شالت نعامتهم » ، أى ارتحلوا من منازلهم وتفرقوا أو ذهب عزهم ودرست طريقتهم ، وهلكوا . وأصله من من قولهم : شالت كفة الميزان : ارتفعت لخفتها . والنعامة : الجماعة ، كأنه خف أمرهم حين تفرقوا وذهبت ريحهم . وأسبل ثوبه : طوله وأرخاه وأرسله إلى الأرض إذا مشى ، يفعل امرؤ ذلك كبراً واختيالا . وضمن أسبل معنى اختال ، ولذلك عداه بحرف الجر « فى » ، كأنه قال له : سر مختالا فى برديك مرخياً من أذيالك بعدالذى فعلت وبلغت من النصر .

(١) انظر ماسلف رقم : ٧٠ ، حيث قال إن النابغة الجعدى اجتابه فى شعره ، وأن الرواة يجمعون على أن أبا الصلت بن ربيعة قال هذا البيت . أما ابن هشام ٩ : ٦٩ ، فإنه يحققه للنابغة وينفيه من قصيدة أبى الصلت . القعب : القدح الغليظ الجافى ، من خشب مقعر ، يروى الرجل . وشاب اللبن بالماء : خلطه ومزجه . يقول له : الذى فعلت هو المكارم والمآثر ، إذ بلغت مابلغت من عدوك ، أما مايتمدح به المتمدح من بذل شربة لبن إلى ضيف ، فليس بمكرمة تذكر ، وعدوه غالب ، وهو له مستكين .

(٢) زيادة زدتها للبيان .

مالم يذكره أحدٌ من الشعراء، وكان قد شامَّ أهلَ الكتابِ.(١)

٣٦١ — نا ابنُ سلّام قال، فحدَّث سفيان وابن دأب: أن أميّة مرّ بزيدِ بن عمرو بن نُفَيل، أخي عَدِيّ بن كعب،(٢) وكان قد طلبَ الدِّينَ في الجاهليّةِ هو وورقةُ بن نوفل. فقال له أميّة: يا باغِيَ الخيرِ، هل وجدْتَ؟ قال: لا. قال: ولَمْ أُوتَ مِن طَلَبٍ.(٣) قال: أَبَى عُلَماءُ أهْلِ الكتاب إلّا أنه منّا أو منكم أو من أهلِ فِلسْطِين.

٣٦٢ — ونَاحَ أميّةُ عَلَى قَتْلى بَدْرٍ فقال:

ماذا ببدرٍ فالعَقَنْـقَلِ مِنْ مَرَازبَةٍ جَحَاجِحْ(٤)
هَلّا بَكَيْتَ على الكِرَا مِ بَنِي الكِرَامِ أُولِي المَمَادِحْ(٥)

---

(١) شام الشيء يشامه: دنا منه وقرب، من الشمم: وهو القرب والدنو، أو من الشم أيضاً، كأنه يدنو منه ويشم ماعنده، أي كأنه يختبره ويذوقه ويعرف ماعنده. ومنه حديث على رضى الله عنه في ذكر يوم الخندق وخروجه لمبارزة عمرو بن عبدود قال: «أخرج فأشامه قبل اللقاء»، أي اختبره وانظر ما عنده. ويريد ابن سلام: أنه نال شيئاً من علم أهل الكتاب وأخبار دينهم.

(٢) يعني أنه من بني عدى بن كعب بن لؤي بن غالب. وكان زيد أحد من اعتزل عبادة الأوثان وامتنع من أكل ذبائحهم، وقد كاد يظله الإسلام، ولكنه مات قبل البعثة بنحو خمس سنوات. وابنه سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه.

(٣) «لم أوت من طلب»، أي لم أوت من ترك الطلب أو من تقصير فيه، وكان أمية أحد الذين خرجوا في طلب الدين، وكان هو يطلب النبوة. ولم أجد نص هذا الخبر فيما أتيح لى من الكتب.

(٤) ديوانه: ٢٠، روى بعضها وترك بعضاً ابن هشام ٣: ٣١، وزعم صاحب الأغاني ٤: ١٣٣ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن روايتها. العقنقل: كثيب رمل ببدر. والمرازبة والجحاجح: مضى تفسيرهما في رقم: ٣٥٩.

(٥) الممادح: ما يستحسن من الأخلاق، ضد المقابح، وهى سيء الأخلاق. كأنه جمع ممدحة، وإن لم يستعمل مفرداً، فيما أعلم.

٣٦٣ — وقال أميّة :

وَمَا يَبْقَى على الحَدَثَانِ غُفْرٌ ... بِشَاهِقَةٍ له أُمٌّ رَؤُومُ(١)

تَبِيتُ اللَّيلَ حَانِيَةً عَلَيْهِ ... كما يَخْرَمِّسُ الأَرْخُ الأَطُومُ(٢)

تَصَدَّى كُلَّما طَلَعَتْ لِنَشْزٍ ... وَوَدَّتْ أَنَّهَا مِنْه عَقِيمُ(٣)

الغُفْر : ولَد الوَعِل . والإِرْخُ : وَلَد البَقَرة . ويَخْرَمِّسُ : أى يَتَصَمَّت . والأَطُومُ : الضَّمَّام بين شَفَتَيْهِ .

٣٦٤ — ومَدَح أميّةُ عبدَ الله بن جُدْعَان التَّيْمِيَّ ،(٤) فقال :

---

(١) ديوانه : ٥٣ — ٥٥ وروى البيتين الأولين صاحب اللسان عن ابن سلام في مادة (أرخ) وانظر خبره في بلاغات النساء : ١٧٦ ، والأمالي ٣ : ٤١ . الحدثان : مصائب الدهر ونوبه ، ويريد الموت . والشاهقة : ذروة الجبل ، والوعول تسكن رؤوس الجبال ، ولا تنزل الأرض إلا في الفرط والندرة . رؤوم : شديدة العطف على ولدها محبة له

(٢) في « م » : « يتخرمس » هنا ، وفي شرحه . شرح البيت سيأتي بعد الشعر ، وقد ذكر ابن سلام ما رأى ، ولكني أرى أن الأرخ هنا : الفتية من بقر الوحش ، لا ولد البقر . وقوله الأطوم : الضمام بين شفتيه ، حق أيضاً ، ولكن بيانه أنه من قولهم ، أطم : إذا زم شفتيه وسكت على ما في نفسه من الهم والهلع . يقول : لا ينجو من المنية غفر تحوطه أمه وتحنو عليه ، حنو بقرة وحشية قد لزمت ولدها وتحننت عليه ، وهي متوجسة راهبة خائفة من كل حس ونبأة ، فهي صامتة تقلب طرفها يمنة ويسرة ، تتسمع مخافة ريب يريبها مما تخشى منه على ولدها . وقد تساهل ابن سلام ، كما تساهل أكثر شراح الشعر القديم . غفر الله لهم .

(٣) تصدى ، أصله تتصدى ، حذف التاء ، وتصدى للشيء : رفع رأسه وصدره ينظر ويتسمع متنبعاً صداه ، أي صوته . والنشز (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : المتن المرتفع من أرض منهبطة . وبهذا البيت أتم معنى البيت السابق . يقول : إن هذه البقرة الغريرة العاطفة على ولدها مخافة ما يفجؤه من وحش يثكلها إياه ، كلما علت أرضاً مرتفعة ، أخذت تقلب رأسها تتسمع الأصداء ، حذراً على صغيرها ، وتود من شدة ما تلقى من عذاب القلق ، أنها لم تلده .

(٤) سيد من قريش ، وأحد أجواد العرب ، وكان يسمى « حاسي الذهب » ، لأنه كان يشرب في إناء من الذهب . وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شهد في داره حلف الفضول ، وحضر رسول الله مأدبة من مآدب ابن جدعان ، هو وأبو جهل ، وهما غلامان ، فازدحما عليها ، =

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك ؟ إنّ شيمتك الحياء[1]
كريمٌ لا يغيّرُه صباحٌ عن الخلق الكريم ولا مساء
وأرضك كلّ مكرمةٍ بنتها بنو تيمٍ ، وأنتَ لهم سماء

قالَ ابن سلّام : وأنشدنيها أبو بكر بن محمّد بن واسع الثلمىّ ، وأنشدنيها أيضاً أبو بكر ، [2] وذكرتُها لخَلَفٍ فعرفها .

٣٦٥ — [وقال أميّة] :

عطاؤك زينٌ لامرئٍ بذلُ وجهه بخيرٍ ، وما كلُّ العطاء يزينُ[3]
وليس بشَيْنٍ لامرئٍ بذلُ وجهه إليك، كما بعضُ السؤال يشينُ

٣٦٦ — [4] نا ابن سلّام قال : وذكر عيسى بن عُمر عن بعضِ أهل

= فدفعه رسول الله،فوقع أبو جهل على ركبته فجحشت جحشاً لم يزل أثره به، حتى عرفه رسول الله به يوم قتل فى بدر . وكان عبد الله ابن عم أبى بكر الصديق ، فجاء فى الحديث أن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله ! ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟ قال : لا ينفعه ! إنه لم يقل يوماً : رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين » ، رواه مسلم فى صحيحه ٣ : ٨٦ .

(١) ديوانه : ١٧ ، والأغانى ٨ : ٣٢٨ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٩١ ، والاشتقاق : ١٤٣ .

(٢) كأن فيها تحريفاً أو سقطاً لم أستطع أن أتبينه ، إذ لم أهتد إلى ترجمة أبى بكر بن محمد ابن واسع هذا ، وانظر رقم : ٤٢٥ .

(٣) ديوانه : ٦٣ ، والأغانى ٨ : ٣٢٨ ، والاشتقاق : ١٤٤ ، وفى م : « ليس بشين بغل وجه امرىء » ، خلط .

(٤) هذه القصة رواها صاحب الأغانى ٤ : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ٢ : ٢٢٤ ، وابن عساكر ٣ : ١٢٤ ، والمسعودى فى المروج ١ : ٥٧ ، والاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة ، وهى تباين رواية ابن سلام فى السياق ، وروتها بغير هذه الألفاظ . وهذه القصة روتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخته الفارعة بنت أبى الصلت الثقفية ، وكانت امرأة ذات لب وعفاف وجمال ، وكانت قدمت عليه مسلمة .

الطّائف ، عن أختِ أُميّة بن أبى الصّلت ، قالت : إنّى لفِى بَيْتٍ فيه أُميّة نائمٌ ، إذ أقبل طائران أبيضَان فسقطا على السّقف ، ففُرِجَ السقفُ فسقط أحدُهما عليه ، فشَقَّ بطنَه وثبتَ الآخر مكانَه . فقال الأعلى للأسفل : أوَعَى ؟ قال : وَعَى . قال: أقَبِلَ ؟ قال : أبَى — ويقال [قال] : زَكَا . قال : خَسَا — [١] فردَّ عليه قلبَه وطارَ ، والتأمَ السّقف . قالت : فلما استيقظَ قلتُ : له يا أُخَىّ ! أحْسَسْتَ شيئاً . قال : لا ! وإنّى لأجدُ توصيبًا ، فما ذاك ؟[٢] فأخبرْتُه. قال: يا أُخَيّة ! أنا رجُلٌ أرادَ الله بِى خيراً فلم أقبَلْه . قالت : فلما مَرِضَ مَرْضَتَه التى ماتَ فيها ، قالت : فإنّى عندَه ، إذ نظر إلى السّماء وشَقّ بَصَرُه ثم قال :[٣]

لبّيْكما لبّيْكما ‏ ‏ ها أنا ذا لدَيْكما

لا ذُو بَرَاءةٍ فأعتذِر ، ولا ذُو قُوّةٍ فأنتَصِر. ثم أُغْمِىَ عليه ، ثم شَقّ بَصَرُه ونَظر ،وقال :

لبّيْكما لبّيْكما ‏ ‏ ها أنا ذا لدَيْكما

---

(١) رواية هذه الجملة فى الكتب مضطربة ، وقد زدت « قال » بين قوسين . وقوله : « زكا » ، هو الشفع ، و « خسا » ، هو الفرد ، ومنه اللعب بالجوز تقول : « زكا ، خسا » أى أزوج أم فرد ؟ وأراد به فى هذا الخبر : أوعى فقبل ؟ فهذان زوج ، الوعى والقبول معاً ، أم وعى ولم يقبل ، فهذا فرد فى الوعى وحده دون القبول .

(٢) التوصيب : الفتور الشديد فى البدن . من الوصب : الوجع .

(٣) شق بصر الميت شقوقاً : انفتحت عيناه وشخص ، كأنه ينظر إلى شىء ، لايرتد إليه طرفه .

وقال : لا ذُو عشيرَةٍ تَحْمِينى ، ولا ذُو مال يَفْدِينى . ثمّ أُغْمِىَ عليه ، فقلنا : قد أَوْدَى ![1] ثم شقّ بَصَرُه ونَظَر إلى السّماء فقال :

[لَبَّيْكُما لَبَّيْكُما] هَا أنا ذَا لَدَيْكُما

بالنِّعَم مَحْفُود ، من الذّنبِ مَخْضُود .[2] ثم أغمى عليه ، ثمّ شَقّ بَصَرُه وقال :

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وأَىُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا[3]

ثمّ أُغْمِىَ عليه ، ثمّ أفاق فقال :

لَيْتَنِى كُنْتُ ، قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لى ، فى قِلَالِ الجِبَالِ أَرْعَى الوُعُولَا[4]

كُلُّ عَيْش ، وإنْ تَطاوَلَ دَهْراً ، قَصْرُهُ مَرّةً إلَى أَنْ يَزُولَا[5]

ثم خَفَتَ فماتَ .

* * *

---

(١) أودى : فاضت روحه وهلك .

(٢) فى الأصل : « محفود بالنعم ، مخضود من الذنب » وسياق ابن كثير فى البداية والنهاية أجود ، فلذلك أثبته هنا . وانظر اللسان أيضاً (خضد) . محفود : مخدوم معان . من قولهم حفده : خدمه وأعانه . ومخضود : منقطع الحجة منكسر ، من قولهم خضدت الشجرة ، وكل شىء لين ، قطعتها أو كسرتها .

(٣) هذا البيت لأبى خراش الهذلى ، وليس في ديوانه المطبوع ، وإن كان السيوطى نقل نسبته إليه عن السكرى فى شرح أشعار هذيل . (شرح شواهد المغنى : ٢١٣) وكذلك نسبه ابن الشجرى فى أماليه ٢ : ٢٢٨ ، ثم انظر الخزانة ١ : ٣٥٨ ، والعينى (على هامش الخزانة ٤ : ٢١٦) ، وتفسير الطبرى ٢٧ : ٣٩ ، ٤٠ ، قال : وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت ويقولون : « إن تغفر اللهم . . . »

(٤) قلال جمع قلة : وهى رأس الجبل . والوعول جمع وعل : وهو تيس الجبل ، يسكن ذرى الجبال لا يفارقها إلا لماماً . والوعول لا ترعى كما ترعى الغنم ، فهى ليست من النعم . ولكنه يريد : ليتنى كنت فى الجبال فأتوحش وأتفرد ويألفنى وحش الوعول ، حتى تطمئن إلى فأرعاها كما يرعى الناس الغنم .

(٥) قصره : غايته ونهايته .

٣٦٧ — قال أبنُ سَلَّام :[١] وأبو مِحْجَنٍ رجلٌ شاعرٌ شَرِيفٌ. وكان قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّرابُ، فَضُرِب فيه مِراراً، ثمّ حَبَسَه سَعْدٌ بالقادِسِيَّة فى القَصْرِ معه، والنَّاسُ يَقْتَتِلون، فَجالَ المُسْلِمون جَوْلَةً وهو يَنْظُر،[٢] فقال:

كَفَى حَزَناً أن تُطْرَدَ الخَيْلُ بالقَنا ... وأُتْرَكَ مَشْدُوداً علَىّ وَثَاقِيا[٣]
إذَا قُمْتُ عَنَّانِى الحَدِيدُ، وَأُغْلِقَتْ ... مَصَارِيعُ مِنْ دُونِى تُصِمُّ المُنَادِيا[٤]
وقَدْ كُنْتُ ذَا مالٍ كَثِيرٍ وإخوَةٍ، ... فقد تركُونى وَاحِداً لا أخَا لِيَا
أَرِينِى سِلاحى، لَا أَبَا لَكِ، إنَّنِى ... أَرَى الحَرْبَ مَا تَزْدَادُ إلّا تَمَادِيا

وكان مُقَيَّداً يومَئِذٍ عند زَبْرَاء،[٥] أمِّ وَلَدِ سَعد بن أبى وَقّاص، فقال لها:

---

(١) قد مضى فى التعليق على رقم : ٣٥٦، أن اسم أبى محجن كان ساقطاً هناك فى نص مخطوطة «م».

(٢) كان ذلك فى ليلة أغواث من أيام القادسية فى سنة ١٤ من الهجرة. جال الناس فى الحرب جولة : انكشفوا منهزمين، ثم يكرون على عدوهم.

(٣) ديوانه : ١٧، وخبر قصته هذه فى الطبرى ٤ : ١٢٣، والأغانى ٢١ : ١٣٩ وغيرهما. تطرد : تدفع دفعاً شديداً حتى تنقلب منهزمة.

(٤) «عنانى الحديد» من العناء، يعنى صوت الحديد وصلصلته إذا قام، وفى كثير من الكتب : «عنانى» بالعين المهملة. عناه الشيء : حبسه وبلغ منه غاية العناء. مصاريع جمع مصراع، وللبيت مصراعان : وهما بابان. وأراد أبواب قصر سعد الذى كان فيه. وقوله «تصم المناديا»، أى تجعله أصم، من قولهم : أصمه الله : سد أذنيه فثقل سمعه. وذلك أن الأصم إذا بالغ فى النداء، ظن أنه مقصر فيلح فى رفع صوته ولا يقلع. ويقولون من ذلك : دعا دعوة الأصم، إذا بالغ فى النداء. يصف أبواب القصر المغلقة وضخامتها، وقلة نفاذ الصوت منها، فالمنادى إذا نادى من خلالها، احتاج أن يبالغ فى النداء مبالغة الأصم.

(٥) فى «م» : «زبراء» وفى ابن سعد : «زبد» (بفتح الزاى والباء)، وفى الطبرى : «زبراء» : قال ابن سعد : ويزعم بنوها من سعد بن أبى وقاص أنها : «زبد ابنة الحارث ابن يعمر بن شراحيل بن عبد عوف بن مالك بن جناب بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على ابن بكر بن وائل، أصيبت سباء». وأما رواية الأغانى والطبرى، فقد ذكر أن التى أطلقته أخرى =

أطلقينى ، فلكِ اللهُ ، لئِنْ فتحَ اللهُ عَلَى المُسلمين وسَلِمْتُ ، لأرْجِعنَّ حتّى أضَعَ رِجْلَيَّ فى القَيْد . فأطْلقَتْهُ ، وحمَلَتْه على فَرَسٍ لسعْد ، فأخذ الرُّمحَ فخَرج فقاتَل ، فحطَم المُشْرِكين ، وكان سَبَبَ الهزيمةِ . فقال سعد : لو لَا أنَّ أبا مِحْجَنٍ محْبُوسٌ لقُلْتُ : الفَارِسُ أبو مِحْجَن! فلمّا فتَح اللهُ على المسلمين رَجَع إلى مَحْبسه ، فقال له سعد : لَاضَرَبْتُكَ فى الخَمر أبدًا. قال أبو محجن: وأنا وَاللهِ لا أشْرَبُها أبداً .(١)

٭ ٭ ٭

٣٦٨ — قال ابن سلّام : ولِغيْلَانَ بنِ سَلَمَةَ شعرٌ ، وهو شَرِيفٌ .(٢)

= من نساء سعد هى:سلمى بنت خصفة بن ثقف بن ربيعة ، من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة » . (ابن سعد٣/١/٩٧ ، والقاموس : زبد) ، ومشتبه النسبة ٣٤٢ ، وابن ماكولا٤ : ١٦٨عن ابن سعد ، ولكن جاء فى تاريخ الطبرى بيت من الشعر قاله شاعر :

ألا لَيْتَنى والمرءَ سَعْدَ بن مالكٍ وزَبْرَاء وابنَ السِّمْط فى لُجَّةِ البَحْرِ

« سعد بن مالك » هو سعد بن أبى وقاص ، وهذا دليل على صحة « زبراء » ، كما جاءت فى الطبرى وأصل ابن سلام ، فربما كان اسمها « زبراء » ولقبها « زبد » أو العكس ، فتركت الأصل على حاله .

(١) روى الطبرى ٤ : ١١٤ ، أن سعداً حبس أبا محجن وسواه من الناس وقيدهم فى القصر ، إذ كانوا قد اختلفوا عليه وشغبوا ، فحبسهم . وانظر أيضاً الطبرى ٤ : ١٢٣ ــ ١٢٤ . وروى ابن عبد البر ، أن عمر حده فى الخمر ثمانى مرات ، فأبى أن يقلع . فلما كان يوم القادسية وقال له سعد ما قال ، قال لسعد : « كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم » . غفر الله له ورضى عنه ، ما كان أنبله !

(٢) لم يذكر له ابن سلام شعراً ، ولعله ساقط من « م » . فانظر شعره فى الأغانى ١٣ : ٢٠٠ ــ ٢٠٨ ، وقد أسلم غيلان زمن الفتح ، ثم أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعروة ابن مسعود الثقفى إلى جرش ، يتعلمان صنعة الدباب والضبور والمجانيق ، فلم يشهدا حنينا ولا الطائف . والضبور : جلد يغشى خشباً فيها رجال تقرب إلى الحصون عند القتال ، لحطم أبوابها وقتال أهلها . وكان غيلان أحد حكماء الناس وعقلاء الرجال . وابنته بادية بنت غيلان ، التى وصفها هيت المخنث.

وكان قسَّم مَالَه كُلَّه بين وَلَدِه، وطَلَّق نِساءه.(١) فقال له عُمَر: إن الشَّيطان قد نَفَثَ في رُوعِكَ أنك مَيِّتٌ، ولا أُرَاهُ إلا كَذلك،(٢) لتَرْجِعَنَّ في مَالِك، ولَتُرَاجِعَنَّ نِسَاءك، أوْلآمُرَنَّ بقَبْرِكَ أن يُرْجَم كما يُرْجَمُ قبرُ أَبِي رِغَالٍ(٣). ففَعل.

---

(١) رواه أحمد في المسند ، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ، مختصراً ومطولا ، والمطول رقم: ٤٦٣١ ، وقد أفاض أخي السيد أحمد رحمه الله ، في تخريجه وتصحيحه في رقم : ٤٦٠٩ من مسند عبد الله .

(٢) الروع : القلب والخلد ، نفث في روعه : أوقع في نفسه . نفث : نفخ ، يعني ألقى له الشيطان ووسوس . وقوله « لا أراه » بالبناء للمجهول ، أي لا أظنه ، من رأيت : أي ظننت يتعدى لمفعولين . وقوله : « ولا أراه إلا كذلك » ، يفسره حديث عبد الله بن عمر : « ولعلك أن لا تمكث إلا قليلا » ، يعني أنه ميت ، كما قذف الشيطان في نفس غيلان .

(٣) حديثه في سنن أبي داود ٣ : ٢٤٥ ، عن عبد الله بن عمرو : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، حين خرجنا إلى الطائف فررنا بقبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا قبر أبي رغال ، وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان ، فدفن فيه . وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب ، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه ، فابتدره الناس فاستخرجوا الغصن » . وقوم أبو رغال هم ثمود . وقد تكلم على الحديث ابن كثير في البداية والنهاية ١ : ١٣٧ . وزعم ابن هشام في روايته عن ابن إسحق ١ : ٤٩ أن أبا رغال هو الذي بعثته ثقيف مع أبرهة والفيل لهدم الكعبة ، فلما نزلوا المغمس ، بين مكة والطائف ، مات أبو رغال هنالك ، فرجمت قبره العرب . وقد كثرت فيه الروايات ، والحديث أثبت ، وإن تكلم فيه .

شعراء البحرين

٣٦٩ — قالَ أبن سَلّام : وفى البَحْرَيْن شِعْرٌ كَثِيرٌ جَيِّدٌ وفَصَاحةٌ ، [١] منهم :

٣٧٠ — المُثَقِّب ، وهو عائِذُ بن مِحْصَن بن ثعلبة بن واثلة بن عَدِيّ بن [عوف بن] دُهْن [بن عُذْرة] بن مُنَبِّه بن نُكْرَة — وهى القبيلة — أبن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبدِ القيْس . [٢] وإنما سُمِّى المُثَقِّبَ لبيتٍ قاله :

رَدَدْنَ تَحِيَّةً وكَنَنَّ أُخْرَى ، وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ للعُيُونِ [٣]

٣٧١ — وقال أيضًا :

ظَعَائِنُ لَا تُوفِى بِهِنَّ ظَعَائِنٌ ، وَلَا الثَّاقِبَاتُ من لُؤَىِّ بن غَالِبِ [٤]

---

(١) البحرين : كانت قديماً اسم مكان جامع لبلاد على ساحل الهند ما بين البصرة وعمان ، وقصبتها هجر . أما المعروفة الآن باسم البحرين ، فهى جزيرة يحيط بها البحر فى ناحية البحرين ، وكانت تعرف قديماً باسم أوال (بضم الهمزة وفتحها) ، كان فيها نخل كثير وليمون وبساتين .

(٢) مابين القوسين ، زيادة من نسبه ، فى شرح المفضليات : ٣٠٣ ، ٥٧٤ ، وكتب الأنساب : وفيها جميعاً « واثلة بن عدى » ، وتركت مافى الأصول على حاله ، لأنى رأيت ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٠١ يذكر فى بنى عبد القيس : « بنو واثلة » .

(٣) من قصيدته التى ستأتى فى رقم : ٣٧٢ . وصدر البيت اختلفت الرواية فيه . كن الشىء : ستره ، يريد كتمنها ومنعنها ، الوصاوص جمع وصواص : وهو ثقب فى الستر ونحوه على قدر العين ينظر منه . يريد ستر الهودج ، قد اتخذن فيه ثقوباً صماراً ينظرن منها ، وفعلن ذلك حبا له ، يتزودن منه نظرات قبل الفراق .

(٤) ديوانه : ٥٤ ، الظعائن جمع ظعينة : الجمل يظعن عليه ، أو الهودج تكون فيه المرأة . فسميت المرأة ظعينة ، لأنها تستتر فى هودجها ، فأكرموها عن الذكر بالكناية عنها . ووفى =

ولا ثَعلَبيَّاتٌ حَلَلْن عُبَاعِباً ، لَأُسْرَةُ القَعْقَاعِ من رَهْطِ حاجبِ (١)

— وتميمٌ تنشد :

ولا نَهْشَلِيَّاتٌ أَبُوهُنَّ دارمٌ ، ولَأُسْرَةَ القَعْقَاعِ من رَهْطِ حَاجِبِ (٢)

٣٧٢ — والمثقِّب العَبْدِىّ هو الذى يقول :

أَفَاطِمَ قبلَ بَيْنِك مَتِّعِينى ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُكِ أَنْ تَبِينى (٣)

= الدرهم الثقال: عادله ، وكذلك أوفى به يوفى . يقول : كريمات لا يساويهن فى الناس كريمات . الثاقبات : الزاكيات الحسب ، المعروفات المشهورات بكرم المحتد . حسب ثاقب : مشهور متعالم ، كأنه نير متوقد . من قولهم ، ثقب الكوكب : أضاء وتلألأ . ولؤى بن غالب ، جد رسول الله صلى الله عليه ، وقريش أكرم العرب حسباً .

(١) ثعلبيات : يعنى نساء من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وهم من كرام العرب وملوكها . وعباعب : بالبحرين ، ماء لبنى قيس بن ثعلبة . والقعقاع : هو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . والقعقاع أحد الشجعان والأجواد ، وكان يسمى « تيار الفرات » لسخائه (ابن سعد ١٥٢/١/٣) ، وعمه حاجب بن زرارة بن عدس ، وهو الذى رهن كسرى قوسه ، وضرب بقوسه المثل . وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأسلم القعقاع أيضاً .

(٢) نهشليات : من بنى نهشل بن دارم بن مالك ، من بنى تميم (انظر النسب فى التعليق الماضى) ، وبنو نهشل من سادة العرب ورؤوسهم وأشرافهم . وتنشده تميم هكذا ، لتذهب بالفخار كله !

(٣) ديوانه : ٢٨ — ٤٣ ، والمفضليات : ٥٧٤ ، قصيدة طويلة جيدة . الأربعة الأولى متتابعة أول القصيدة فى صاحبته فاطمة ، والأخرى متتابعة من عند آخرها من (٣٤ — ٣٧) فى ذكر ناقته . البين : الفراق . ومتعينى : زوديني حديثاً أو نظرة أو عدة ، من المتاع : وهو كل شىء ينتفع به ويتزود به . ثم يقول : ومنعك ما أسألك من حسن المودة هو الفراق ، لا فراق الأبدان ، بل فراق الأرواح . ويروى هذا الشطر :

ه وَمَنْعُكِ ما سألتُ كأَنْ تَبِينِي ه

أى هما سواء : منعك وفراقك .

وَلَا تَعِدِى مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ دُونِى (١)
فَإِنِّى لَوْ تُخَالِفُنِى شِمَالِى عِنَادَكِ ، مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِى (٢)
إِذًا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ : بِينِى ! كَذَلِكِ أَجْتَوِى مَنْ يَجْتَوِينِى (٣)

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ (٤)
تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِى : أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِى ؟ (٥)
أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وَارْتِحَالٌ ؟ أَمَا يُبْقِى عَلَىَّ وَلَا يَقِينِى ! ! (٦)
فَأَبْقَى بَاطِلِى وَالْجِدُّ مِنْهَا كَدُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ الْمَطِينِ (٧)

---

(١) رياح الصيف : رياح شديدة الهبوب عاصفة ذات عجاج وغبار . وتمر بها : تذهب بها وتفرقها فى كل وجه . وإنما عنى برياح الصيف ، ما يثور بينه وبينها من الخلاف والعناد واليأس ، وكل ما يذهب بالمودة ويعصف بالمواعيد .

(٢) يروى « لو تخالفنى شمالى ، خلافك » و « لو تعاندنى شمالى ، عنادك » ، والخلاف والعناد بمعنى متقارب ، فلذلك أقام المصدر هنا مقام أخيه ، لأنه فى معناه ، كأنه أراد الجمع بين معنى الخلاف والعناد .

(٣) اجتوى المكان : كرهه واستثقله وأعرضت نفسه عنه .

(٤) الضمير فى البيت لناقته ، وقد أجاد صفتها فى أبيات سابقة . رحل ناقته : وضع عليها رحلها يتهيأ للرحيل . وهو بيت نبيل ، وإنما تتأوه الناقة حنيناً إلى ديارها .

(٥) فى « م » : « درأت بها وضينى » ، وهى رواية ، لو صحت ، قريبة المعنى مما سوف نفسره ، والأخرى أجود وأثبت . والوضين : حزام عريض من جلد منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير ، ولا يكون إلا منسوجاً ، لأن الوضن : النسج المضاعف ، ومنه قوله تعالى : « على سرر موضونة » ، أى منسوجة بالدر والجوهر ، مداخل بعضها فى بعض . ودرأ الوضين لناقته : بسطه على الأرض ثم أبركها عليه ليشد عليها رحلها به . والدين : الدأب والعادة ، والديدن : يذكر ضجر ناقته من طول حله وارتحاله فى البوادى لا يريحها ولا يستريح .

(٦) هذا أيضاً مماقالته ناقته ، زعم ، فى تململها من سوء عشرته لها بطول أسفاره . أبقى عليه : رحمه من الجهد والنصب ، فأبقاه واستحياه بالتخفيف عنه ، والاسم منه البقيا ، (بضم فسكون ففتح) . ووقاه : صانه فلم يعرضه للتلف والآفات ، وحماه مايكره .

(٧) باطله : ركوبها فى طلب الشراب والصيد واللهو والغزل . وجده : ركوبها فى الغارات وطلب المعالى والسعى فى دركها . يذكر فتوته فى باطله وجده . الدكان : مرتفع مدكوك يبنى ويسطح =

وهٰذه الأبياتُ بعضُ القَصِيدة ، وإنَّما أَنتَخَبْنا أَجْودَها أَبياتًا. (١)

٭ ٭ ٭

٣٧٣ — ومنهم: المُمَزِّق العَبْدِيُّ ، واسمه:شَأْسُ بن نَهَارِبن أَسْوَد، (٢) وإِنَّما سُمِّي المُمَزِّق ببيتٍ قاله :

فَإِنْ كُنتُ مَأْكولًا،فكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلّا فأَدْرِكْنِى ولمَّا أُمَزَّقِ (٣)

قال : وبلَغَنى أن عُثْمان بن عَفَّان بعث به إلى علىّ بن أَبِى طَالبٍ رحمة الله عليهما ورَضِى عنهما ، حينَ بُلِغَ منه وأُلِحَّ عليهِ . (٤)

٭ ٭ ٭

٣٧٤ — ومنهم : المُفَضَّل بن مَعْشَر بن أَسْحَم بن عَدِىّ بن شَيْبَان بن

= أعلاه ، فيصير دكة يجلس عليها أمام البيت . والدرابنة جمع دربان (بفتح فسكون ، أو كسر فسكون) : هو البواب . والمطين : المطلى بالطين أو الشيد ، وهو الجص والبلاط . يقول : أبقى منها ارتحالى فى باطلى وجدى ، هيكلا ضخماً كأنه بنيان مدكوك . يصف قوتها وضخامتها بعد أن براها السير . وذهب ابن الأنبارى وسائر الشراح إلى أن الجد هنا جد الناقة فى سيرها . وهو هنا رأى فاسد ، مفسد لتمام الشعر ، ومن قرأ الشعر عرف فساده . إنما أراد أن يتمدح بلهوه وجده معاً . وإنما غرر بهم عطف « والجد » معرفاً بالألف واللام على « باطلى » و « الألف واللام » هنا خلف من الإضافة ، كأنه قال : « باطلى وجدى » ، وذلك كقول النابغة :

لهم شيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرهُمْ من الناسِ فالأحلام غير عَوَازِب

أى : فأحلامهم غير عوازب ، وهى فى القرآن وفى الشعر كثير جداً . (انظر تفسير الطبرى ٥ : ١٣/١٦٠ : ١٥/١٠٦ : ٤٠٠ ، ومواضع أخرى) .

(١) بل فى القصيدة شعر جيد كثير ، أغفله ابن سلام .

(٢) تتمة نسبه « أسود بن حزيك بن حي بن عوف بن سود بن عذرة بن منبه بن نكرة » . ثم سائر النسب كما مضى فى رقم : ٣٧٠ ، وهو ابن أخت المثقب العبدى . كتب الأنساب ، وشرح المفضليات : ٥٩١ .

(٣) البيت من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر من سعاية بلغته عنه ، رواها الأصمعى فى الأصمعيات : ٤٧ ، ولما قال الممزق هذا البيت قال النعمان : « لا آكلك ولا أؤكلك غيرى » ، (الأساس : أكل) .

(٤) روى رسالة عثمان هذه أبو العباس فى الكامل ١ : ١١ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٧٧ .

سُود بن عُذْرَة بن مُنَبِّه بن نُكْرَة .[١] فضّلته قصيدته التى يُقال لها : « المُنْصِفة » ،[٢] وأوّلها :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا ... فَنِيَّتُنَا وِنيَّتُهُمْ فَرِيقُ[٣]

٣٧٥ — وقد اُخْتُلِفَ فى القائل :

/هَلْ لِلفَتَى من بَنَاتِ الدَّهْرِ من وَاقِى؟ ... أَمْ هَلْ له من حِمَامِ المَوْتِ من رَاقِى![٤] ٤٢

---

(١) ذكره ابن دريد فى الاشتقاق : ١٩٩ ، فقال : « المفضل بن معشر صاحب المنصفة ، قالها فى حرب كانت بينهم فى الجاهلية » وذكره ابن قتيبة فى المعارف : ٤٥ ، فقال : « المفضل بن عامر الشاعر صاحب القصيدة المنصفة » : وفى حواشى الأصمعيات : ٦٧ « وقال غير الأصمعى هى لعامر ابن أسحم بن عدى بن شيبان ... » ، وكذلك جاء فى الحماسة البصرية كما نقله العينى ٢ : ٢٣٥ ، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى : ٦٢ ، وفى جمهرة الأنساب : ٢٨٢ كما هو هنا . وذكر السيوطى فى شرح شواهد المغنى : ٦٢ أنه « المفضل النكرى من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحم » ، وكذلك ذكره أبو عبيد البكرى فى اللآلئ : ١٢٥ ، بيد أن الراجكوتى حين رأى هذا الاختلاف ، تحامل على أبى عبيد فرماه بأنه خلط بين الرجلين تخليطاً قبيحاً . ولا أظنه إلا كما قال ابن سلام . ورأيت ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٠٠ (٣٣١) ذكر رجلا اسمه جهم ، بقى بالبصرة بعد أن أجلى أهل البصرة منها ، وقال : « وهو المفضل الذى يقول :

فــــداء خالَتِى لبنى حُبَيِّرٍ ... خصوصاً يوم كُسُّ القَوْمِ رُوقُ

والشعر جاهلى لاشك فيه ، وكأن هذا الذى فى الاشتقاق خلط قديم من الناسخ ، ينبغى أن يجيء فى مكانه من ص ١٩٩ (٣٣٠) فى ذكر المفضل النكرى . والرأى عندى أن اسم المفضل ، كما يتبين من هذا الاضطراب ، « عامر بن معشر بن أسحم » ، كما قال السيوطى وأبو عبيد البكرى ، وأنه سمى مفضلا بقصيدته .

(٢) انظر ما كتبناه عن القصيدة المنصفة فى رقم : ١٧٩ ، و « المنصفة » ، على النون فتحة ، وعلى الصاد شدة ، فى المخطوطة (انظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩) .

(٣) الأصمعيات : ٥٣ وحماسة البحترى : ٤٨ . النية : القصد والوجهة ، فريق : متفرقة مختلفة .

(٤) انتهى الخرم الذى وقع بعد رقم : ٣٤٩ ، وبدأت المخطوطة بهذا البيت . وكأن المخطوطة ، فيما أظن ، كان فيها ذكر يزيد بن حذاق الشنى ، فهو أيضاً من شعراء البحرين ، =

وَرَجَّلُونِي وما رُجِّلْتُ من شَعَثٍ وأَلْبَسُونِي ثِياباً غَيرَ أَخْلَاقِ (١)
ورَفَّعُونِي وَقَالُوا : أَيُّما رَجُلٍ ! وأَدْرَجُونِي كأَنِّي طَيُّ مِخْرَاقِ (٢)
وأَرْسَلُوا فِتْيَةً من خَيْرِهِمْ حَسَبَاً لِيُسْنِدُوا فى ضَرِيحِ التُّرْبِ أَطْبَاقِي (٣)

= وهذه الأبيات تنسب له ، وللممزق العبدى ، الماضى ذكره فى رقم : ٣٧٣ . وهو :
« يزيدُ بن خَذَّاق الشَّنّى ، من شَنٍّ بن أفصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان » (شرح المفضليات : ٥٩٣) .

والأبيات فى المفضليات : ٦٠٠ منسوبة للممزق العبدى ، وليزيد بن خذاق ، عن أبى عبيدة . وفى الشعر والشعراء : ٣٤٥ ، وفى اللآلئ : ٧١٣ ، وفى أمثال العسكرى : ٢ : ٣٥٩ ، والعقد ٣ : ٢٤٤ وغيرها ، منسوبة ليزيد بن خذاق . فهذا ما ذكر ابن سلام من الاختلاف فى قائلها . وقال العسكرى : « وهى أول مرثية رثى بها شاعر نفسه » . وقال أبو عمرو بن العلاء : « أول شعر قيل فى ذم الدنيا قول يزيد بن خذاق . . »

وبنات الدهر : نوائبه ومصائبه . والراقى : الذى يرقى صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ، فيعوذ المصاب من شرها . الحمام : قضاء الموت وقدره ، من قولهم حم الشىء أى قدر . وهو هنا على أصله . ثم يقال للموت نفسه : الحمام .

(١) رجل شعره : سرحه . والشعث : تفرق الشعر وانتكاثه . والأخلاق : البالية . يريد ما يفعلونه بالميت من تغسيله وترجيل شعره ، وإدراجه فى الكفن الجديد .

(٢) رفعونى : حملونى على أعواد النعش على أعناقهم . ويروى : « ورفعونى » ، بغير تشديد . أدرج الشىء : لفه فى ثوب أو غيره ، يعنى طيه فى الكفن . والمخراق : ثوب أو خرق تلف وتلوى ، ثم يضرب الصبيان به بعضهم بعضاً . يذكر لين جسد الميت وتثنيه وسكونه ، فهو يطوى فى الكفن ، كأنه ثوب يطوى على ثوب ليس بصلب ولا متماسك .

(٣) فى المخطوطة : « ليسندوا لى » بزيادة (لى) خطأ . أرسلوا فتية : يعنى أنزلوهم فى شق القبر لكى يتلقوا جثمانه ، فيضجعوه ويسندوه فى التراب . وقوله : من خيرهم حسباً ، ليس على سبيل الفخر ، بل هى الحسرة والسخرية ، وأن ذلك كله ليس يغنى عنه فتيلا ، وما يجدى عليه أن يتولى دفنه خير الناس حسباً ! والضريح : شق القبر فى جوف الأرض ، من الضرح : وهو الشق . والأطباق جمع طبق : وهى فقار الظهر ، يريد أوصاله وأعضاءه . وكل ذلك يريد به أن يسخر من شدة عناية الحى بالميت ، حين هو لا يرد عليه شيئاً .

خَفِّضْ عَلَيْكَ وَلَا تُولَعْ بِإِشْفَاقِ   فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ البَاقِي (١)

° ° °

٣٢٦ — وَلَا أعرِفَ باليَمَامة شَاعراً مَذْكوراً. (٢)

---

(١) أخلت « م » بالأبيات الثلاثة السابقة ، وكان مكانها : « وقال ابن سلام » وقوله : هون عليك ... » . الإشفاق : التخوف والحرص ، وولع بالشيء وأولع به (بالبناء للمجهول) : لج في حبه أو في الاهتمام به . وليس قوله « الباقي » بعد ذكر الوارث ، فضولا من القول ، بل هو حسرة أخرى حين يذكر هلاكه وبقاء وارثه من بعده . وفي الأبيات زيادة انظرها في مراجعها .

(٢) بين اليمامة والبحرين مسيرة عشرة أيام ، وهي تعد من نجد ، وكانت تسمى جوا . وهي من قديم بلاد العرب المذكورة ، كانت منازل طسم وجديس . وفي « م » : « شاعراً مشهوراً » .

شعـراء يهود

٣٧٧ — وفى يَهُودِ المدينةِ وأَكْنَافِها شِعْرٌ جيِّدٌ ، منهم :

٣٧٨ — السَّمَوْأَلُ بن عَادِياء ، من أَهْل تَيْماء ، [(1)] وهو الذى كَانَ امرُؤُ القَيْس أَسْتَوْدَعه سلاحَه ، فسارَ إليه الحَارثُ بن أبى شَمِر [الغَسَّانِىّ] فطلبه ، فأَغلَقَ الحصنَ دُونه . فأَخَذَ أبنًا له خارجًا من القَصْر ، وقال : إمّا أن تؤَدِّىَ إلىَّ السِّلاح ، وإمّا أن أَقْتُلَه . قال : أَقْتُلْه ، فلنْ أُؤَدِّيَها . ووَفَى ، [(2)] فضَرَب به الأعْشَى المَثَل ، فقال :

كُنْ كالسَّمَوْأَلِ إذْ طَافَ الهُمَامُ بهِ   فى جَحْفَلٍ كسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ [(3)]

---

(١) نسب السموأل ، فى الأغانى ١٩ : ٩٨ ، وسائر كتب النسب ، وهو عربى من غسان . وتيماء : بلد بين الشام ووادى القرى ، وبها نخل وتين وعنب ، وهى من بلاد طيئ ، وكان يشرف عليه حصن السموأل المعروف بالأبلق الفرد ، بناه عادياء . (انظر ص : ٢٨٥ ، تعليق : ١) .

(٢) خالف السموأل غدر أهل دينه ، ووفى بعربيته ! انظر خبر نزول امرئ القيس عليه الأغانى ٩ : ٩٦ وما بعدها ، و ١٩ : ٩٨ وما بعدها ، والمحبر : ٣٤٩ ، والمستقصى ١ : ٤٣٥ ـ ٤٣٦ .

(٣) ديوانه : ١٢٦ ، والأغانى فى ٩ : ١١٩ ، ١٩ : ٩٩ ـ ١٠٠ ، وفى « م » : « كهزيع الليل » . وكان الأعشى قد هجا رجلا من كلب ، فأغار على قوم كان الأعشى نازلا فيهم فأسره وهو لا يعرفه ، ثم مضى الكلبى فنزل بأسراه على شريح بن السموأل بن عادياء ، فلما مر بالأعشى ، استجار به ، وقال له هذا الشعر الذى منه هذه الأبيات ، فاستوهبه من الكلبى فوهبه له فأطلقه وأكرمه وحباه . والهمام : يعنى الحارث بن أبى شمر ، ويقال بل الحارث بن ظالم المرى . والجحفل : الجيش الكثيف العريض ، فيه خيل . لأنه مأخوذ من جحافل الخيل ، وهى أفواهها ، وسمى الجيش كذلك إذا كثرت فيه الخيل ، لشدة عنايتهم بها . والهزيع : الطائفة من الليل ، فى ثلث الليل ، حين يشتد الظلام ويستوحش . يصف كثافة جيشه ، وغبار خيله .

بالأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْماءَ مَنْزِلُهُ حِصْنٌ حَصِينٌ وجارٌ غيرُ غَدَّارِ
[إِذْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ، فقال له: قُلْ مَا تَشاءُ فإِنِّى سَامِعٌ حارِ](١)
فقال: ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنت بَيْنَهما، فَاخْتَرْ، وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ
فشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ، ثم قالَ له: اُقْتُلْ أسيرَكَ إِنِّى مَانِعٌ جَارِى(٢)

٣٧٩ — والسَّمَوْأَل [بن عَادِيَاء] يقول فى كَلِمةٍ له طويلةٍ:

إنَّ حِلْمِى إذَا تَغَيَّبَ عَنِّى ، فَاعْلمِى أنَّنِى عَظِيمًا رُزِيتُ(٣)
ضَيِّقُ الصَّدْرِ بالخِيانَةِ ، لا يَنْـ قُضُ فَقْرِى أَمَانَتِى ، مَاحَيِيتُ(٤)
كَمْ فَظِيعٍ سَمِعْتُهُ فتَصَامَمْـ ـتُ ، وَغَيٍّ تَرَكْتُه فكُفِيتُ(٥)
لَيْت شِعْرِى ! وَأَشْعُرَنَّ ، إذَا مَا قَرَّبُوها مَنْشُورَةً فَقُرِيتُ !(٦)

---

(١) زدت البيت من الأغانى والديوان ، لأن سياق الشعر يتطلبه . الخسف : الظلم والذل وتحميل المرء ما يكره . وسامه خطة خسف : كلفه مايشق عليه من الظلم المهين .

(٢) شك : تردد ، أى توقف لحظة حتى أصاب يقين نفسه .

(٣) ديوانه : ١٣ ، والأصمعيات : ٢٠ ، واللسان (قوت) رزيت : رزئت ، من الرزء : وهو المصيبة البالغة . يقول : أعظم الرزء رزء المرء وحكمته وحسن عقله ، وفى « م » : « فاعلمن » .

(٤) يقول : لايطيق الخيانة ، وإن افتقر ، فالفقر لايهدم أمانته ووفاءه .

(٥) كفيت : وقيت ما يجلبه من الشر والمكروه : والغى : الضلال والفساد ، وإنما أراد الشر والجهل .

(٦) ليت شعرى : ليت لى علما حاضراً يحيط بما سوف يكون . وأشعرن : استفهام ، يقول : وهل أشعرن ؟ لحذف أداة الاستفهام . شعر يشعر شعراً : علم . والضمير فى قوله : قربوها ، إلى مفهوم من السياق ، يعنى صحف أعماله يوم القيامة . وذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُوراً . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى =

أَلِىَ الفَضْلُ أَمْ علىَّ إذا حُوسِـ ... بْتُ ؟ إِنِّى عَلَى الحِسَابِ مُقِيتُ[(١)]
//مَيْتَ دَهْرٍ قد كُنتُ، ثُمَّ حَيِيتُ، ... وحَيَاتِى رَهْنٌ بِأَن سَأَمُوتُ[(٢)]

* * *

٣٨٠ — ومنهم الرَّبيعُ بن أبى الحُقَيْقِ ، من بَنى النَّضِير ، وهو الذى يقول :[(٣)]

سَائِلْ بِنَا خَابِرَ أَكْفَائِنَا ، ... والعِلْمُ قد يُلْفَى لَدَى السَّائِلِ[(٤)]

= بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . وقوله : « قُرِيتُ » مضبوطة فى النسختين بضم القاف وكسر الراء ، كأنه من قولهم : « قرا الأمر يقروه » ، إذا تتبعه ، يقول : أمرت أن أنظر يوم الحساب فى أعمالى ونوقشتُ فى خيرها وشرها . ويروى أيضاً : « ودُعِيتُ » .

(١) المقيت : الحافظ للشىء والشاهد له . وقالوا فى تفسيره : أى أعرف ما عملت من السوء ، لأن الإنسان على نفسه بصيرة . ويعجبنى بيان الطبرى فى تفسيره ، ٨ : ٥٨٥ قال : « وأما المقيت فى قول اليهودى ... ، فإن معناه : فإنى على الحساب موقوف » . وروى هذا القول عن أبى عبيدة.

(٢) قال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . فقوله « ميت دهر » يعنى الموتة الأولى . ويقولون : أنا لك رهن بكذا : أى كفيل ، وأصله من الرهن : وهو الشىء المحرم .

(٣) ترجم له صاحب الأغانى فى ٢١ : ٦١ .

(٤) الأغانى ١٩ : ١٠٠ ونسبها لسعية بن غريض الآتى ذكره فى رقم : ٣٨٣ ، ومثله فى الخزانة ٣ : ٥٦٧ ، ثم رواها الجاحظ للربيع فى البيان ١ : ٢١٣ ، وصاحب لباب الآداب : ٣٥٨ ، والبصائر والذخائر ٢ : ٤٣١ ، ونسب قريش : ٤٣ ، وأنساب الأشراف ١١ : ٢٠٦ ، وديوان السموأل : ٤٠ ، وانظر منها فى التيجان : ٢٢٤ ل قصيدة ، وفى الروايات اختلاف شديد ، من أراده تتبعه . والخابر : العالم المتثبت الذى اختبر حقيقة الشىء ، ومنه الخبير ، ويقول فى مثله ربيعة ابن مقروم الضبى :

لَسْنَا إذا جَارَتْ دَوَاعِي الهَوَى ... وأَسْتَمَعَ المُنصِتُ للقَائِلِ (١)

وَاعْتَلَجَ القومُ بأَلْبَابِهِمْ ... بِقَابِلِ الجَوْرِ ولا الفَاعِلِ (٢)

إنَّا إذَا نَحْكُمُ فِي دِينِنَا ... نَرْضَى بِحُكْمِ العَادِلِ الفَاصِلِ

لا نَجْعَلُ البَاطِلَ حَقًا ، ولا ... نَلُطُ دُونَ الحَقِّ بالبَاطِلِ (٣)

نَخَافُ أنْ نَسْفَهَ أَحْلامَنَا ... فَنَخْمُلَ الدَّهرَ مع الخَامِلِ (٤)

ويروى : « فَنَخْمِلُ الذَّمَّ مع الخَامِلِ » . (٥)

° ° °

٣٨١ — وكَعْبُ بن الأَشْرَف ، وهو من طَيِّئ ، وأُمُّه من بني النَّضِير . وكانَ في أخواله سَيِّداً ، وبَكَى قَتْلَى بدرٍ ، وشَبَّب بِنِساء رَسُول الله صلى الله عليه ونِساء المسلمين ، فأمَر رسول الله صلى الله عليه

= هَلَّا سَأَلْتِ ، وخُبْرُ قومٍ عِنْدهم ، ... وشِفَاء عِيِّكِ خَابِراً أنْ تَسْأَلِي

قدم وأخر ، أي « أن تسألى خابراً » . والأكفاء جمع كفء : وهو المثل النظير . وقوله : « والعلم قد يلفى لدى السائل » معناه ، ومن سأل علم . وذلك كقول ربيعة بن مقروم ، وما جاء فى الأثر « شفاء العى السؤال » .

(١) « جارت » ، وفى بعض الروايات « مالت » .

(٢) اعتلج القوم : تدافعوا وتصارعوا . وقوله « بقابل الجور .. » خبر « لسنا » فى البيت الماضى . يقول : إذا غلبت الأهواء عند المخاصمة ، واصطرعت عقول أهل الجدال والمنازعة ، فلسنا بالذى يقبل جوراً من عدوه ، أو يرضى أن ينزل الجور بعدوه .

(٣) لط الشيء : ستره أو كتمه . قال اليهودى خيراً ، فكذبه خلف السوء من ذراريه !

(٤) سفه حلمه ونفسه ورأيه (فعل متعد منصوب مابعده) : استخفه حتى طاش ، من السفاهة : وهى خفة العقل والجهل . الخامل : الخفى الساقط الذى لانباهة له ولا ذكر .

(٥) هذا الشطر أخلت به « م » .

مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَة ورَهْطاً معه من الأَنْصار بقَتْله ، فَقَتلوه .(١) وهو يقول في كلمة :

رُبَّ خَالٍ لِيَ ، لَوْ أَبْصَرْتَهُ ! ، سَبِطِ المِشْيَةِ أَبَّاء أَنِفْ(٢)
لَيِّنِ الجانبِ في أَقْرَبِه ، وعَلَى الأَعْداء سَمٌّ كالذُّعُفْ(٣)
وَلَنَا بِئْرٌ رَوَاءٌ جَمَّـــةٌ مَنْ يَرِدْها بإِنَاءٍ يَغْتَرِفْ(٤)
ونَخِيلٌ في تِلاعٍ جَمَّـــةٌ تُخرِجُ التَّمْرَ كأَمْثَالِ الأُكُفْ(٥)

---

(١) كان مقتل اليهودى بعد بدر ، لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ابن سعد ٢ : ٢١ وابن هشام ٣ : ٥٤ .

(٢) الأغانى ١٩ : ١٠٥ ، ومعجم الشعراء : ٣٤٣ ، نقد الشعر : ١٣ ، ١٤ ، ألف باء ١ : ٢٩٦ . خاله من يهود ، سبط المشية : سهلها حسنها يسترسل فيها اختيالا . ولا يكون ذلك إلا مع طول الرجل واعتدال قده واستوائه . أباء ، من الإباء : وهو كراهة الضيم والامتناع منه ، حمية ونخوة . وأنف الرجل يأنف أنفة فهو أنف : إذا حمى وغار لنفسه واستنكف أن يسام خسفاً . وذلك من قولهم : فلان حمى الأنف ، أخذوا من ذلك الأنفة ، لأن الكريم يشمخ بأنفه إذا غضب . وقوله : « لو أبصرته » حذف جواب « لو » ليزيد المعنى قوة ، كأنه قال : لو أبصرته لراعك روعة لم يغلبك بمثلها إنسان تراه !

(٣) السم : هو ذاك الذى يقتل . والذعف جمع الذعاف : وهو سم ساعة ، قاتل وحى .

(٤) ماء رواء : عذب ، فيه للواردين رى من ظمأ . وبئر جمة : كثيرة الماء مرتفعته . وفى معجم البلدان (جرف) بعد هذا البيت بيتان من تمام معناه :

تَدْلَحُ الجُونُ على أَكنافِها بدلاءٍ ذاتِ أَمراسٍ صُدُفْ
كُلَّ حَاجَاتِي بها قَضَّيْتُها غير حَاجَاتي على بَطْنِ الجُرُفْ

« تدلح » تمشى مثقلة بحملها . و (الجون » الإبل السود . و « الأمراس » الحبال . و « صدف » صفة للدلاء ، وأرجح أنها « غرف » ، يقال : « غرب غروف » كثير الأخذ للماء . والجرف ، على ثلاثة أميال من المدينة .

(٥) الجم والجمة : الكثير من كل شيء ، ومنه مال جم . والتلاع جمع تلعة : وهى مسيل الماء من أعلى الوادى إلى أسفله فى بطون الأرض ، وهى مكرمة للنبات . يصف التمر فى عناقيده ، كأنه أكف سباط الأصابع ، وهو بيت جيد . وفى ديوان المعانى ٢ : ٣٩ : « تخرج الطلع » قال : « ومن أجود ماقيل فى الطلع من الشعر القديم » ، وأنشد البيت .

وصَرِيرٌ فى مَحَالٍ خِلْتَـهُ   آخِرَ اللَّيْلِ أَهَازِيجَ بدُفّ (١)

° ° °

٣٨٢ — وشُرَيْحُ بن عِمْرَانَ ، الذى يقول فى كلمة : (٢)

آخِ الـكِرَامَ إنِ اُسْتَطَعْـ   ـتَ إلَى إِخَائِهِمُ سَبِيلَا
وَاُشْرَبْ بكأسِهِمُ ، وإنْ   شَرِبُوا بها السَّمَّ الثَّمِيلَا (٣)
أَأُسَيْدُ إنْ مَالٌ مَلَكْـ   ـتَ فَسِرْ بِهِ سَيْراً جَمِيلَا (٤)
أَأُسَيْدُ إنَّ المَـــالَ لَا   يَبْكِى إذا فَقَدَ الخليلَا (٥)
إنَّ الكَرِيمَ إذا تَوَا   خِيهِ وَجَدْتَ له فُضُولَا (٦)

° ° °

(١) الصرير : صوت ممتد بطىء صافر متزلق ، كصرير الباب . والمحال جمع محالة : وهى بكرة عظيمة تدور على محور ، تكون على الماء فى الساقية ، فإذا دارت سمع صريرها . والأهازيج جمع أهزاج ، جمع هزج ، والهزج من الغناء ، يغنى المغنى بصوت مترنم متدارك خفيف سريع مطول غير رفيع . والدف : مايضرب به . يصف صوت المحال الكثيرة وهى تدور ، فيأتيه أنينها آخر الليل من بعيد كأنه أهازيج قيان يضربن بالدف . وقد أجاد الصفة وأحسن .

(٢) لم أعرف لشريح ترجمة . والشعر فى قصيدة طويلة منسوبة فى الأغانى ٣ : ٩٩ ، ١٠٠ لذى الإصبع العدوانى فى خبر طويل . والأول والثانى فى حماسة البحترى : ٥٧ لشريح .

(٣) السم الثميل ، والثمال (بضم الثاء) : وهو السم المنقع ، ترك فى الإناء مستنقعاً أياماً حتى اشتد واختمر . ولم أجد «السم الثميل» ، وهى عربية جيدة .

(٤) لاأدرى أهى : « أُسيد » تصغير أسد (بفتحتين) ، أم « أَسيد » كأمير ، وفى اليهود « أسيد » اسم مشهور بينهم ، منهم : أسيد بن سعية ، أحد من أسلم من يهود ، فحسن إسلامه . وانظر ما سيأتى رقم : ٣٨٣ ، تعليق : ١ .

(٥) فى « م » والأغانى : « البخيلا » .

(٦) الفضول جمع فضل : وهو المعروف ، والزيادة فى الإحسان ، والسعة فى المكارم .

٣٨٣ - / وسَعْيَةُ بن العَرِيض ، القائل فى كلمة له :[(١)]

بَلْ لَيْتَ شِعْرِى حِينَ أُنْدَبُ هَالِكاً ... مَاذَا يُؤَبِّنُنِى بِهِ أَنْوَاحِى ؟[(٢)]

---

(١) فى « م » : « سعية بن عريض » ، بلا تعريف ، والأول بالسين المهملة ، والثانى بالعين المهملة ، مضبوطاً فى المخطوطة بفتح العين . و«سعية» بالسين المهملة والياء ، هكذا ضبطه ابن ماكولا فى الإكمال ٥ : ٦٧ ، وقال : « سعية بن عريض بن عادياء ، أخو السموأل . يهودى شاعر » ، ثم ذكر « ثعلبة بن سعية » وأخاه « أسيد بن سعية » (بفتح الألف وكسر السين فى الأول) ، كانا من اليهود ، فأسلما وصحبا النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال فى رواية عن ابن إسحق « أُسيد » بضم الهمزة وهو خطأ (انظر ماسلف تعليق رقم : ٤) ، وقال مثل ذلك الذهبى فى المشتبه : ٢٩٦ ، وكذلك هو فى الروض الأنف ١ : ١٤٢ ، وقال العسكرى فى شرح التصحيف : ٤١٤ : « ومن شعراء قريظة والنضير : سعنة ، بالنون ، ابن الغريض ، ويقال ابن الغريض ، بضم الغين ، أخو السموأل بن غريض » . وأما الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١٤٣ ، فقد ذكره فى « باب الشين المعجمة فى أوائل الأسماء » وقال : « وشعية اليهودى ، وهو شعية بن غريض ، أخو السموأل بن غريض بن عادياء اليهودى» . وفى الإصابة فى « أسد بن سعيه » . و « أسيد بن سعية » و «سعنة» بالنون ، بن غريض بن عاديا » و « سعية بن عريض » من القسم الأول ، وفى القسم الثالث فى «سعية ابن غريض » وضبطه فقال « سعية » بسكون المهملة بعدها تحتانية ، ابن غريض ، بفتح المعجمة وآخره معجمة . وأما فى أسماء القسم الأول ، فقال فى « أسيد بن سعية » : اختلف فى اسم أبيه فقيل بالنون وقيل بالتحتانية ، وانظر « سعنة » و « سعية » فى الإصابة . ثم انظر الاستيعاب ، وأسد الغابة وغيرهما . ثم الأغانى ٣ : ١١٥ ، ١٢٩ ، وقال هناك : « ذكر خبر جده (صوابها : أخيه) السموأل بن غريض بن عادياء ، فى موضع غير هذا » .

هذا ، وعندى أن تعاقب السين والشين ، والعين والغين ، فى أسماء اليهود ، معروف وجائز ، وتحقيق ذلك مما يعسر .

(٢) روى بعض هذه الأبيات أبو حيان فى البصائر والذخائر ٢ : ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، وأبو الفرج فى الأغانى ٣ : ١٢٩ ـ ١٣١ ، وفى الخبر الذى ساقه مايدل على إسلام سعية بن غريض ، ولا أظنه يصح على الوجه الذى ساقه ، وهو مضطرب أيضاً والكذب فى الخبر أبين من أن يخفى على امرىء حاذق ، وغفر الله لأبى الفرج ، أموى يتشيع فيغالى ، فلا يبالى أن يجتلب فى كتابه مثل هذا الكذب ، فيدخل الاضطراب على كل مايعين على التحقيق ! !

قال أبو الفرج : « وكان سعية بن غريض شاعراً ، وهو الذى يقول لما حضرته الوفاة يرثى نفسه : ... » وذكر بعض الشعر . « تؤبنى » ، من التأبين ، وهو ذكر آثار الميت وصنائعه . وفى « م » . « تريثى » بتشديد الثاء ، وضم أوله رثى فلاناً يرثيه ، ورثاه يرثيه (بتشديد الثاء) : إذا بكاه وعدد محاسنه وأبنه بعد الموت . والأنواح جمع نوح (بفتح فسكون) : النساء يجتمعن للحزن فيندبن الميت ، وينحن عليه ، أى يبكين .

أَيقُلْنَ : لاتبعَدْ ، فَرُبَّتَ كُرْبَةٍ ... فَرَّجْتَها بيَسَارَةٍ وسَمَاحِ (١)
ومُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ يُخْشَى دَرْؤُهَا ... يَوْمًا رَدَدْتَ سِلاَحَها بسِلاَحِ (٢)
وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ وَقُودُها ... أَطفَأْتَ حَدَّ رِمَاحِها بِرِمَاحِ (٣)
وكَتِيبةٍ أَدْنَيْتَهَا لِكَتِيبةٍ ... ومُضَاغِنٍ صَبَّحْتَ شَرَّ صَبَاحِ (٤)

---

(١) بعد يبعد (كفرح) وبعد (بضم العين) : هلك ، ونحاه الله عن الخير . وقولهم «لاتبعد» كلمة تدور فى لسان العرب حين يذكرون ميتهم ، يعنون : لا أخطأك الخير ، فتهلك . رب وربت ، ولغات مثلها كثيرة . الكربة : الاسم من الكرب ، وهو أشد الغم . واليسارة واليسار : الغنى وسهولة البذل . والسماح : السخاء والجود والمساهلة والبشاشة .

هذا ، وقد ضبطت المخطوطة التاء من قوله « فرجتها » بالفتح على الخطاب ، على أنه من قول النائحة ، وكذلك قوله في الأبيات التالية : « رددت » بفتح التاء ، ثم « أطفأت » ثم « صبحت » ، وجعل القوافى : « بسلاح » ، و « برماح » . أما «م» ، فاضطربت ، فضبطت : فرجتها » بالفتح ، ثم « رددت » بالفتح وجعل القافية « بسلاحى » بالإضافة ، ثم ضبط « أضأت » ، و « صبحت » ، بضم التاء ، « برماحى » ، جعل ذلك كله من حديث الشاعر عن نفسه لا من نوح نوادبه . والذى فى مخطوطتنا أجود وأقوم ، إلا أن البيت السابع ، ينبغى أن يقدم ، فيجعل سادساً ، ويكون ذلك كله من نوح نوادبه مستقيماً متصلاً . ويكون قوله : « وإذا عمدت لصخرة ... » بضم التاء ، متصلا بأبيات أخر سوف أذكرها فى ص:٢٨٧ تعليق : ١ .

(٢) مغيرة يعنى خيلا مغيرة من عدوهم . شعواء : فاشية متفرقة ، تأتى من هنا وهنا ، وذلك أشد على من تغير عليه . درء الجيش ودرء السيل : دفعه وانصبابه ، يعنى شدة هجمتها على من تهجم عليهم .

(٣) مشعلة : يعنى نار الحرب يؤرثها القتل والعداوة ، وهلاك القتلى . وفى هامش المخطوطة : « تَخْشَى دَرْأَها » ، رواية أخرى . وفى « م » : « بسلاحى » . وفيها أيضاً : « حرّ سلاحها » بالراء ، وهو جيد . و « حدُّ السلاح » ، غايةُ لذعه وقسوته فى الطعان . ويقال: «جاء فى حدّ الظهيرة» ، أى فى أشد حرّها وأقساه، والشواهد عليه كثيرة .

(٤) قوله « وكتيبة أدنيتها ... » تتمدح بطاعة أصحابه له ، لم يتفرقوا عليه إذا حس الوغى ، وتلجلج الأبطال . مضاغن : الذى انطوى على حقد داخل ملازم يخفيه ، ولم أجد « ضاغن » ولكنه عربى صحيح البناء . ويقال : تضاغن القوم واضطغنوا : انطووا على الأحقاد المدفونة . صبح القوم : أتاهم مع الصبح منزلا بهم الشر قبل أن يستعدوا له .

وإذا عَمَدْتُ لصَخْرَةٍ أسْهَلْتُها أَدْعُو بِأفْلَحَ مَرّةً ورَبَاحِ (١)

لاتَبْعَدَنَّ فكلُّ حَيٍّ هالكٌ لابُدَّ من تَلَفٍ، فَبِنْ بِفَلاحِ (٢)

إنَّ أمْرَأً أَمِنَ الحوادِثَ جاهلًا ورَجَا الخُلودَ، كضَارِبٍ بِقِدَاحِ (٣)

---

(١) حق هذا البيت أن يؤخر، كما أسلفت في ص: ٢٨٦، تعليق: ١، وفى المخطوطة ضبط «عمدت» بفتح التاء، و «أسهلتها» وضع على التاء فتحة أول وهلة، ثم جعلها ضمة، لأن البيت لم يستقم معه أن يكون من كلام النائحة. وهذه رواية ابن سلام، أما رواية صاحب الأغانى ٣: ١٢٩، ١٣١:

وإذا دُعِيتُ لصَعْبَةٍ سَهَّلْتُها أُدْعَى بأفْلَحَ تارةً ونَجَاحِ

كأنه أراد أن يقول: يقال لى أفلحت مرة، ويقال لى أخرى أنجحت. أما رواية ابن سلام ففيها وجه آخــر. وكأنه أراد بقوله: أسهلتها، أى صيرتها تراباً سهلا، ومثله سهلتها (بالتشديد) وإن لم أر ذلك فى معاجم العربية التى بين يدى، وهى عربية صحيحة. وهذا المعنى دائر فى شعرهم، مثل قول درة بنت أبى لهب:

قَوْمٌ لَوَ آنَّ الصَّخْرَ صَالَدهُمْ صَلُبُوا، ولانَ عَرامِسُ الصَّخْرِ

ومنه قولهم: أوهى صخرته، إذا هزمه وأذله. وقوله: «أدعو بأفلح...»، أظن ظناً أن أفلح ورباح، بطنان من قبائل يهود. يريد أنه يستعين بهؤلاء مرة وبهؤلاء مرة. وهذا مابدا لى، أرجو أن يكون صحيحاً مستقيماً. وقد يكون عنى بعض عبيده، فإن «أفلح» و «رباح»، من أسماء العبيد، ففى حديث مسلم، عن سمرة بن جندب قال: «نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمى رقيقنا بأربعة أسماء: أفلح، ورباح، ويسار، ونافع»، ويقول الشاعر ايعلى بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط (المحبر: ٣٠٨).

كأنَّ على مَفَارِقَ رَأْسِ يَعْلَى خنافِسُ مَوَّتَت زَمَنَ البِطاحِ

على اسْمِ اللهِ، ثم لِدِى غُلامًا فسَمِّيه بأفْلَح أو رَبَاحِ

يعنى بأسماء العبيد.

(٢) الفلاح: الفوز والنجاة، والبقاء فى النعيم والخير.

(٣) القداح: سهام الميسر. يقول من أمن الدهر ورجا الخلود فى الدنيا، فقد غرر بنفسه تغرير لاعب الميسر بنفسه، يرجو الفوز وهو فى الخسارة واقع. وحق هذا البيت أن يكون آخر الشعر.

وَلَقَدْ أَخذتُ الحقَّ غَيْرَ مُخاصِمٍ ولقدْ دَفَعْتُ الضَّيْمَ غيرَ مُلاحِ (١)

٭ ٭ ٭

٣٨٤ — وأبو قَيْس بن رِفَاعةَ ، وهو يقولُ فى قصيدته (٢) :

إذَا ذُكِرَتْ أمامةُ فَرْطَ حَوْلٍ ولو بَعُدَتْ مَحَلَّتُها غُرِيتُ (٣)

---

(١) ملاحى ، من الملاحاة ، تلاحى الرجلان ، ولاحى فلان فلاناً : نازعه وسابه وشاتمه . يقول : إذا كان لى حق عند قوم من أخذته اقتساراً ، لا أصبر على النزاع والخصومة ، وإذا أريد بى الضيم دفعته ، ولم أشاتم باللسان ، كقول معبد بن علقمة :

وتجهَلُ أيدِينَا ، ويَحْلُمُ رأيُنا ، ونَشْتِمُ بالأفعالِ لا بالتَّكلُّمِ

وهذا البيت رواه أبو حيان ، مع أبيات أخر ، وأجود رواياته ما رواه أبو الفرج .

٭ ولقد رَدَدْتُ الحقَّ غَيْرَ مُلاحِى ٭

وبعده عند أبى الفرج : « وإذا دعيت لصعبة سهلتها » ، وهو مكان هذا البيت . وقبله بيت ، يضم إلى حديث الشاعر عن نفسه :

ولقَدْ ضَرَبتُ بفضْلِ مَالِى حَقَّه عنـــد الشِّتاءِ وهَبَّةِ الأرْوَاحِ

وبعده عند أبى حيان :

قد كُنْتُ شَهْمًا فى الحُرُوبِ ومِدْرَهًا وأكُفُّ من ذِى الغَرْبِ بَعْدَ طِمَاحِ

ولليلَةٍ قَدْ بِتُّ فيهـــا نَاعِمًا يُغْدَى عَـــلىَّ بقَيْنَةٍ وبِرَاحِ

فى فتيةٍ بِيضِ الوُجُوهِ مَساعِرٍ مابين نَشْوانٍ وآخَـــرَ صَاحِ

(٢) قال أبو عبيد البكرى فى شرح الأمالى : ٥٦ ، اسمه : دثار وأنه يهودى جاهلى . ونقل السيوطى عن ثعلب أن اسمه « نمير » ، شرح شواهد المغنى : ٢٤٤ .

(٣) بعضها فى حماسة ابن الشجرى : ٢٤ — ٢٥ وفيها زيادة أيضاً . والأشباه والنظائر ١ : ٣١ . والعرب تقول : أتيته فرط شهر : أى بعد شهر وانقضائه ، ولقيته فى الفرط بعد الفرط : أى الحين بعد الحين ، نادراً . وفى « م » : « فرط حين » ، أى بعد حين بعيد من فراقها . المحلة : منزل قوم ، وغرى بالشىء يغرى غراء : أولع به . يقول : إذا ذكرت ، بعد تطاول الأيام وتباعد الديار ، حنت إليها ولهجت بذكرها ، ولا يموت حبها أبداً ولا يتغير . وفى المخطوطة سها فكتب « غريب » ، وفى « م » : « عريت » ، بفتح العين ، والصواب ضمها ، بالبناء للمجهول ، يقال : « غرى هواه إلى كذا ، أى حن إليه . قال أبو وجزة :

يُغْرَى هَوَى لَكَ إلى أسماءَ واحتضرتْ بالنَّأْىِ والبُخْلِ فيما كان قد سَلَفَا

أُكَلِّفُها ، ولو بَعُدَتْ نَوَاهَا ، كأنّى من تَذَكُّرِهَا حَمِيتُ(١)
طَلِيحٌ لا يَؤُوبُ إلىّ جِسْمِى كأنّى سَمَّ عَاضِهَةٍ سُقِيتُ(٢)
وذِى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النفسَ عَنْهُ وكُنْتُ ، عَلَى مَسَاءَتِه مُقِيتُ(٣)
وسَيْفِى صَارِمٌ لا عَيْبَ فيهِ ، ويَمْنَعُنِى من الرَّهَقِ النَّبِيتُ(٤)
مَتَى مَا يَأْتِ يَوْمِى ، لا تَجِدْنِى بِمَالِى حِينَ أتْرُكُهُ شَقِيتُ(٥)

(١) كلف بالشىء كلفا ، وكلفه (بالتشديد والبناء للمجهول) : أولع به وأحبه أشد الحب حتى يبلغ منه الجهد . والنوى : الدار التى قصدتها وأقامت فيها . وقوله : « حميت » ، هى فى المخطوطتين بفتح الحاء ، يعنى : سخنت وعرقت من عرواء الوجد ، ولو قرئت بالبناء للمجهول ، بضم الحاء وكسر الميم ، فهو عندى من « حممت » من الحمى ، حول من التضعيف ، وذلك معروف فى كلامهم ، مثل قولهم : حسست بالشىء وحسيت به ، فأبدلوا إحدى السينين ياء . يقول : يشتد كلفى بها ، فإذا ذكرتها أخذنى نافض كأنه حمى ناهكة . ويدل على ذلك بيته الذى يليه .

(٢) الطليح : الضعيف الهزيل ، الذى أتبته الإعياء والكلال . وقوله : « لا يؤوب إلى جسمى » ، يعنى لا يرجع إليه نشاطه ، فيطيق الحركة . وهى عبارة رفيعة مبينة ، فهو حى النفس لا تفتر نفسه من نشوة تذكرها ، ميت الأوصال من فتور وكلال . وحية عاضه وعاضهة : تقتل من ساعتها إذا نهشت .

(٣) فى المخطوطة : « وذو ضغن » ، ورغبت عنها إلى ما فى « م » . وهذا البيت فى الجمهرة ٢ : ٣٦ ، واللسان (قوت) ، والمخصص ٢ : ٩١ ، وتفسير الطبرى ٨ : ٥٨٥ ، والدر المنثور ٢: ١٨٧ ، ١٨٨ منسوباً إلى أحيحة بن الجلاح الأنصارى . وروايتهم « مقيتا » وهو خطأ ، ويروى البيت للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه ابن الشجرى : « وإنى فى مساءته مقيت » . والرفع فى رواية ابن سلام وجه عربى صحيح ، انظر ابن مالك فى كتابه : « شواهد التوضيح والتصحيح ، لمشكلات الجامع الصحيح » : ٢١ ــ ٢٤ . وتأويل البيت « وكنته ، على مساءته مقيت » لحذف خبر كان لأنه ضمير متصل ، كما يحذف المفعول به إذا كان ضميراً متصلا ، ويستغنى عنه بنية الضمير ، يعنى « وكنت ذا ضغن مثله » وأنا على مساءته مقيت . ومقيت : مقتدر ، من قولهم : أقات على الشىء : اقتدر عليه وأطاقه .

(٤) الرهق : الخفة إلى الشر ، وفلان فيه رهق : أى هو سريع إلى الشر سريع إلى الحدة . والنبيت : هم الأوس ، من الأنصار ، وهم بنو عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة . وفى المخطوطة فوق « النبيت » (قبيلة) . يقول : ينزهه عن الخفة والتسرع ، ما عليه قومه من المنعة والعزة والاقتدار على بلوغ النصفة من عدوهم

(٥) قوله : « متى ما يأت يومى » ، يعنى يوم يقضى نحبه . يقول : يموت غير شقى بماله ، فقد أهلكه فى المروءة والسخاء والبذل ، وادخر فى الألسنة الذكر الحسن . وفى « م » : « يأت يوم » .

أُلِينُ لَهُمْ ، وأَفْدِيهِمْ بنَفْسِى مُقَارَشَةَ الرِّمَاحِ إِذَا لَقِيتُ[(١)]
وأَرْهَنُ فى الحَوَادِثِ كَفَّ بِكْرِى لجَارِى فى العَظِيمَةِ إِن دُهِيتُ[(٢)]
أَرَاهُ — مَا أَقَام — عَلَىَّ حَقًّا ، شَرِيكِى فِى بِلَادِى مَا بَقِيتُ[(٣)]

* * *

٣٨٥ — وأَبُو الذَّيَّالِ ، يَقُول فى كَلِمةٍ أَوَّلُها :[(٤)]

---

(١) ألين لهم : الضمير فى « لهم » لقومه النبيت ، يقول : أوطىء لهم كنفى ، فيجدون عندى المعونة والبذل والبشاشة والتعطف عليهم . واقترشت الرماح وتقارشت : إذا تطاعنوا بها فتداخلت وصك بعضها بعضاً ، فسمع لها صوت كصوت الجوز ، إذا حركته . يقول : أبذل لهم مالى وعرضى فى السلم ، وأقيهم بنفسى فى حومة الحرب .

(٢) البكر : أول ولد الرجل وأكبرهم . والجار: من استجار به وأقام فى جواره . يقول: إذا نابت جارى نائبة ، لم يمنعنى حب الولد ، أن أدفعه إلى أعداء جارى ، رهينة عندهم حتى أكشف غمة جارى .

(٣) فى المخطوطة : « عليه حقا » ، وهى ضعيفة ، وما فى « م » أجود . ما أقام : طول إقامته ، يرى فعل ذلك حقاً عليه ، ويرى أيضاً أنه شريكه فى أرضه مابقى . وفى « م » : « تلادى » والتلاد : المال الذى يولد عندك من قديم الأموال ، وهو مما يضن به .

(٤) فى الأغانى ١٩ : ١٠٢ ، وذكر بعض هذه الأبيات : « والشعر لأبى الرناد اليهودى العديى » ، وكله خطأ . وصوابه : « أبو الذيال » ، (معجم الشعراء : ٥١٢) . وأما قوله « العديى » ، فلم أعرف صوابه ، إلا أن يكون « القريعى » ، وقريع ، كزبير ، حى من العرب ، ولم أعرف منهم ، ولست أحققه . وسماه الهمدانى فى صفة جزيرة العرب: ١٧٠ «أبو الذيال البلوى». وقد ساق أبو عبيد البكرى فى معجم مااستعجم : ٢٩ ، خبر الوقعة بين بنى حشنة بن عكارمة بن عوف ، من بنى هنى بن بلى ، وبين أبناء عمومتهم من الربعة ، وهم من بنى بلى أيضاً ، فقتل بنو حشنة ناساً من الربعة ، ثم لحقوا بتيماء ، فأبت يهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم ، فتهودوا ، فأدخلوهم المدينة ، فكانوا معهم زماناً ، حتى أظهر الله دينه . وأقام بطون من بنى حشنة ابن عكارمة بتيماء، حتى أنزل الله باليهود يهود الحجاز ما أنزل من بأسه ونقمته ، فجعل أبو الذيال اليهودى ، أحد بنى حشنة بن عكارمة ، يبكى على يهود . وساق أبو عبيد بعض شعره . فهذا ماعرفت من خبر اليهودى أبى الذيال ، فهو جاهلى ، شهد الإسلام ولم يسلم ، كما ترى . (وانظر معجم مااستعجم : ٦٦١ ، ١١١١)

// هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ خَفَّ ساكِنُها ... بِالحِجْرِ فَالمُسْتَوَى إِلَى الثَّمَدِ؟ (١)
دَارٌ لِبَهْنَانَةٍ خَدَلَّجَةٍ ، ... تَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ بَارِدِ البَرَدِ (٢)
أَثَّتْ فَطَالَتْ ، حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَتْ ، ... مَا إِنْ يَرَى النَّاظِرُونَ مِنْ أَوَدِ ... (٣)
فِيهَا ، فَأَمَّا نَقاً فَأَسْفَلُهَا ، ... وَالجِيدُ مِنْهَا لِظَبْيَةِ الجَرَدِ (٤)
لاَ الدَّهْرُ فَانٍ ، وَلاَ مَوَاعِدُهَا ... تَأْتِي ، فَلَيْتَ القَتُولَ لَمْ تَعِدِ ! ... (٥)

---

(١) الأغانى ١٩ : ١٠١ ــ ١٠٢ ، أبيات منها ، وفيها أبيات زائدة ، والشعر كله جيد . خف ساكنها : رحلوا وتفرقوا . والحجر : ديار ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام ، وهى قريبة من تيماء التى كان ينزلها بنو حشنة بن عكارمة ، الذين منهم أبو الذيال . . والمستوى : موضع ، ولم يبينه ياقوت ، ولكنه كما ترى قريب من تيماء والحجر . والثمد : بين الشام والمدينة ، قريب منهما ، وله خبر فى ياقوت ، نزلته بنو إسرائيل .

(٢) امرأة بهنانة : طيبة النفس والأرج ، حسنة الخلق ، لينة المنطق ، ضاحكة الثغر . امرأة خدلجة . ممتلئة الذراعين والساقين ، ريا ، تثنية من لينها . والبرد : حب الغمام . وبارد البرد : جامده ، فهو ناصع متلالىء . ورواية أبى الفرج « جامد البرد » . وكنت أحفظه قديماً ، ولعله مختلط على : « ناصع البرد » .

(٣) أث النبات : نما وكثر وطال والتف ، يعنى نموها وامتلاء أوصالها ، وطول قدها واستواءه . وقوله : « حتى إذا اعتدلت » ، يعنى بلغت الغاية فاستوت . والأود : العوج فى العود وغيره . أراد : تنزهت عن كل عيب يعيبها ، يقول الناظر : لولا هذا لتمت ! والبيت متصل بالذى بعده .

(٤) « فيها » : متعلق بقوله « من أود » فى البيت السالف ، وهو كثير فى شعرهم ، وإن كرهه بعض من لا يحسن الفصل بين البيان الحسن والبيان القبيح ! النقا : كثيب من الرمل ، ناعم محدودب ، يعنى عجيزتها وتمامها واستواء قدها . والجيد : العنق إذا استوى وطال وصفا نحره وحسن ، وليس كل عنق جيداً ، إذا تأملت النساء . الجرد : المكان الذى لا نبات فيه ، يعنى الجبال . والظباء ضربان : ضرب يسكن الجبال ، وقد تسكن الرمل ، وهى بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة ، تسكون على ألوان الجبال ، وهى طوال القوائم والأعناق ، بيض البطون سمر الظهور ، وهى أدم الظباء والآرام ، وهن أكرم الظباء . وفى الظباء لئام ، كما فى الناس لئام ، يقال لها : « العفر » ، تسكن القفاف وصلابة الأرض ، وهى التى تعلو بياضها حمرة ، ترعى عفر الأرض وسهولتها ، وهى ألأم الظباء وأصغرهن أجساماً ، وأقصرهن أعناقاً .

(٥) امرأة قتول : قاتلة بعينها وغير عينيها ، يقول مدرك بن حصن الأسدى :

قَتُولٌ ، بِعَيْنَيْهَا رَمَتْكَ ، وَإِنَّمَا ... سِهَامُ الغَوَانِي القَاتِلاتُ عُيُونُهَا

والبيت متصل بما بعده .

وَعداً ، مَحاصِيلُهُ إلى خُلُفٍ ، ذَاكَ طِلَابُ التَّضْلِيلِ والنَّكَدِ!(١)

هَيْفاءُ يَلْتَذُّهَا مُعَانِقُهَا بَعْدَ عِلَالِ الحَدِيثِ والنَّجَدِ(٢)

[تَمْشِي إلى نَحْوِ بَيْتِ جَارَتِهَا واضِعَةً كَفَّها عَلَى الكَبِدِ](٣)

نِعمِ شِعَارُ الفَتَى إذا بَرَدَ اللَّيْلُ وآضَتْ كَوَاكِبُ الأَسَدِ(٤)

كأنَّ مَاءَ الغَمامِ خَالَطَهُ راحٌ صَفَا بَعْدَ هَادِرِ الزَّبَدِ(٥)

---

(١) وعداً : مفعول منصوب ، متصل بالبيت قبله ، وانظر التعليق السالف رقم : ٤ . والمحاصيل جمع محصول ، والمحصول أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالمعقول والميسور والمعسور والمجلود ، من حصل الشيء يحصل حصولا : بقي وثبت وذهب ما سواه . يعني وعداً عاقبته وكل ما يتحصل منه في يده الإخلاف .

(٢) هيفاء: ضامرة البطن رقيقة الخصر ، تخال من رقتها كأن غصن تفيئه الرياح . لذ الشيء ولذ به والتذ به واستلذه : وجده لذيذاً . عالت الناقة علالا : حلبتها صباحاً ومساء ونصف النهار ، حلباً بعد حلب . وأصله من العلل : وهو الشرب بعد الشرب تباعاً . فقاس على هذا ، وجعل متابعة الحديث ساعة بعد ساعة علالا ، وهي عربية محكمة . وفي المخطوطة . « غلال » بالمعجمة ، ولها في العربية وجه لابأس به ، من غل في الشيء وانغل وتغلغل : نفذ فيه ودخل . يريد : ما كان بينهما من السرار والحديث حتى سمحت له ولانت . والنجد : الإعياء والتعب ، ومنه نجد الرجل نجداً : إذا أخذه العرق من عمل أو كرب أو نصب . وفي المخطوطة : « النجد » بفتح النون وضم الجيم ، ولا وجه له .

(٣) هذا البيت في « م » وأخلت به المخطوطة ، وهو في الأغاني بغير روايته هنا . يذكر ما هي فيه من الترف والنعمة والرقة والرفاهية ، لم تتعود سعي الإماء في الحاجات ، ولا كدح الفقراء في طلب الرزق .

(٤) الشعار : مايلي الجسد من الثياب ، لأنه يمس شعره . آض : رجع ، يعني غارت الكواكب . الأسد : أحد البروج الاثنى عشر ، وهو من بروج الصيف : السرطان والأسد والسنبلة ، وكواكبه معروفة بأسمائها عندهم . ويعني أبو الذيال زمن القيظ ، حين يخف الحر ويبرد الهواء إذا بلغ آخر الليل وغابت نجوم الأسد ، فهي عندئذ متاع ، بعد مالقي من مشقة قومه .

(٥) زبد الخمر : مايعلوها ، إذا اشتدت وفارت . والهادر : له هدير ، وهو صوت الخمر إذا غلت ونشت . والخمر إذا عتقت وسكن هديرها وخفت زبدها ، صفت وتلألأت ، يقول أبو نواس :

وعُمِّرَتْ حِقَبًا في الدَّنِّ ، لم يَرَها حيٌّ من النَّاسِ في صُبْحٍ وإمساءِ

والمِسْكُ والزَّنْجَبِيلُ عُلَّ بِهِ   أَنيابُها بَعْدَ غفْلَةِ الرَّصَدِ (١)
دَعْ ذَا ، ولٰكِن بَلْ رُبَّ عاذِلَةٍ   لَوْ عَلِمتْ ما أُرِيدُ لم تَعُدِ (٢)
هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُ فى شُرْبِ الْ   خَمْرِ وذِكْرِ الكَواعِبِ الخُرُدِ (٣)
فقلتُ: مَهْلاً ، فَمَا عَلَيْكِ — أَنَ أمْ   سَيْتُ غَوِيًّا — غَيٍّ ولا رَشَدِى (٤)
إنِّى لَمُسْتَيْقِنٌ لَئِنْ لَمَ أَمُتْ   مِلْ يَوْمِ ، إنِّى إذَنْ رَهِينُ غَدِ (٥)
هَلْ نَحْنُ إلاَّ كَمَنْ تَقَدَّمَنا   مِنَّا ؟ وَمَن تَمَّ ظِمْؤُهُ يَرِدِ (٦)

= حتى إذا سكنَتْ فى دَنِّها وهَدَتْ   من بعد دَمْدمة مِنها وضوضاء
جاءتْ كشمس الضُّحَى فى يوم أسْعُدِها   من بُرْج لَهْوٍ إلى آفاق سَرّاء

(١) عل الشيء وعلله . سقاه مرة بعد مرة من ماء أو طيب . والعليل والمعلل : المطيب مرة بعد مرة . وقوله : « بعد غفلة الرصد » ، يعنى فى أواخر الليل حين ينام حراسها ، وهم الرصد . يذكر فى البيتين طيب فمها من عند آخر الليل ، حين تتغير أفواه البشر ، وذلك من نقاء مطعمها ، ورفاهيتها ، وصحة بدنها ، وكمال طبيعتها .

(٢) دع ذا : كلمة يقولونها فى الخلوص من معنى إلى معنى غيره . العاذلة : التى تلومه . وقوله : « لو علمت ما أريد » ، يعنى : ما حملنى على ما أنا فيه ، فهو يذكر لها رأيه فى الحياة والموت . وفى « م » : « يارب » .

(٣) هبت : يعنى امرأته انتبهت عند السحر ، حين جاء من ليلة لهوه . الكواعب جمع كاعب وهى الشابة التى كعب ثدياها ونشزا ، واستويا فلا استرخاء فيهما ولا لين ، وذلك فى فورة شبابها وخير أيامها . والخرد جمع خريدة : وهى البكر التى لم تمس ، فهى بعد حيية ، خافضة الصوت ، تحب اللهو وتستحى منه ، فهى أغلب على لب الرجال . وفى « م » : « فى شربى » .

(٤) مهلا : خفضى من عتابك ولومك ، فما عليك عاقبة ما أقترف من خطأ أو ألزم من صواب . والغوى : الضال الفاسد . « أن أمسيت » سهل الهمزة ، ونقل حركتها إلى ماقبلها ، وكذلك فعل بعد . وفى « م » : « فلا عليك » .

(٥) مل يوم ، من اليوم ، أى فى يومى هذا . يحذفون النون الساكنة فى « من » ، كأنهم توهموا التقاء ساكنين ، وعدوا النون صوتاً كالتنوين لا حرفاً على لغتهم . وفى المخطوطة : « مل اليوم » ، والصواب ما أثبت ، وفى « م » : « لم أمت يومى » .

(٦) قوله : « منا » يعنى البشر ، معرقون فى الهلاك . وسقطت « منا » من ناسخ « م » . والظمء : حبس الإبل عن الماء إلى يوم وردها ، فهى تتعود الحبس عن الماء يومين وثلاثة وأكثر ، =

نَحْنُ كَمَنْ قَدْ مَضَى، وما إنْ أرَى ... شُحًّا يَزِيدُ الحَرِيصَ مِنْ عَدَدِ (١)

فَلَا تَلُومِنَّنِى على خُــــلُقِى، ... وأقْنِى حَيَاءَ الكَرِيمِ وَاقْتَصِدِى (٢)

° ° °

٣٨٦ — ودِرْهَم بن زَيْد، يقولُ: (٣)

= فإذا حان موعد وردها، أو ردها راعيها. وتم ظمؤها: أى استوفت أيام حبسها عن الماء، فهى لاتصبر بعد على الظمأ حتى تشرب. يقول: الموت غاية كل حى، ومهما يحبس على الحياة، فهو لابد وارد يوماً شريعته.

(١) العدد والمعدود واحد، يعنى المال الذى يعده ويحصيه حرصاً وبخلا.

(٢) قنى الحياء: لزمه، يقول لها: استحيى واقتصدى، ولا يزدهيك الغلو فى لومى، فإنى غير مقلع عما أنا فيه، وكيف؟ والحياة إلى فناء!

(٣) فى المخطوطة: «درهم بن يزيد»، وفى «م»: «درهم بن زيد»، ولم أجد له ترجمة، ولكن جاء فى مخطوطة النسب لابن الكلبى: ٢٥٥، قال: «درهم بن زيد بن ضبيعة، الشاعر الجاهلى». وسياقة نسبه فى الأنصار: «درهم بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس»، وأكاد أقطع أنه «درهم بن زيد» لا «بن يزيد»، لأن جل الكتب ذكرته كذلك: فهو «درهم بن زيد الأوسى» كما جاء فى البيان والتبيين ٣: ١٠١، والأصنام لابن الكلبى: ١٩، وحماسة البحترى: ١١٣، وحماسة الشجرى: ٣٩، والعسكرى فى شرح التصحيف: ٤١٤، وقال: «وفى شعراء الأنصار: درهم بن زيد، من بنى النجار»، وأخطأ، جعله من الخزرج، وهو من الأوس، من بنى عمرو بن عوف، وفى اللسان (جدع) (طعن)، وفى الخزانة ٢: ١٩٢، وفى جميع مخطوطات الأغانى التى تقابل (٣: ٢١ / الدار)، إلا أنه جاء قبله (٣: ١٨): «درهم بن يزيد»، فغيره مصححو الأغانى فى الموضع الثانى، لأنه جاء فى ص: ٤٠ «سمير بن يزيد بن مالك»: لأنه قال قبل ص: ٢١: «درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير»، وهذا غير حسن، لأن «سمير» هو «ابن زيد بن مالك» كما جاء فى / تفسير الطبرى ٧: ٨٣، ومخطوطاته (وتعليقى على الطبرى ينبغى أن يغير). ويؤكد ذلك ما جاء فى ديوان حسان، عن مخطوطاته ٢: ٣٦: ٤٠ — وكذلك جاء فيه «درهم بن زيد الأوسى»: ٣٨، ٤٢، ٤٣. فمن أجل ذلك أثبت «درهم بن زيد»، دون «بن يزيد»، وأرجو أن يصحح مافى الأغانى كله: «درهم بن زيد» و «سمير بن زيد».

أما ماذكره صاحب الأغانى (٣: ٢١) من أن «درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير»، مع أنه هو «سمير بن زيد بن مالك»، فإما أن يكون سمير أخاه لأمه، أو أن يكون هو «سمير بن زيد ابن ضبيعة بن زيد بن مالك»، فنسب إلى جده، أو اختصر النسب راوى الخبر، فأخطأ. والله أعلم.

هَجَرْتَ الرَّبَابَ وَجَارَاتِهَا وهَمُّكَ بالشَّوْقِ قَدْ يَطْرَحُ(١)
يَمَانِيَـــةٌ نازِحٌ دارُهَا تُقِيمُ بغُمْـــدَانَ لا تَبْرَحُ(٢)
لَعَمْرُ أَبِيـكَ الَّذِي لَا أُمِيـــنُ ، إِنِّي لأُعْطِي وأَسْتَفْلِحُ(٣)
/ وأُدْلِجُ بالقَوْمِ شَطْرَ المُلو كِ ، حتَّى إذَا خَفَقَ المِجْدَحُ(٤)

---

(١) لم أجد منها غير بيتين فى اللسان (جدح) (خفق) (طمن) ، الرابع والخامس ، والأول منها في المرزوقى (الأزمنة والأمكنة ١ : ١٧٩) ، والأنواء : ٣٧ ، والمخصص ٩ : ١١ . طرح يطرح : أبعد ، ومنه مكان طروح : بعيد ، وطرح الدهر به كل مطرح : نأى به عن أهله وعشيرته . يقول : تشتاق إلى بعيد الدار ، وذكر مكانها البعيد فى البيت التالى .

(٢) يمانية : ديارها اليمن ، يعنى الرباب صاحبته . نازح : بعيدة سحيقة . غمدان : من أشهر قصور بلاد اليمن القديمة ، فى ناحية صنعاء .

(٣) لا أمين : لا آتى ما فيه مهانة وتحقير ، بأن أقسم به قسما باطلا . فى المخطوطة : « لأعطى وأستفتح » مضبوطة هكذا ، وفى « م » ما أثبت ، مضبوطة أيضاً : قوله : « لأعطى » من قولهم : « أعطى البعير » ، إذا انقاد ولم يستسلم ، ومنه قول جرير : (النقائض : ٦٥٠) :

وأَعْطُوا كما أعطَتْ عوانٌ حَلِيلَها أقرَّت لبَعْلٍ بعد بَعْلٍ تراسِلُهْ

« أعطوا : أمكنوا من أنفسكم » ، ويقال : « أعطى بيده » ، إذا انقاد ووكل أمره إلى من أطاعه وعناه (اللسان : خزم) . وقوله : « وأستفلح » ، من قولهم فى الجاهلية للمرأة : « استفلحى بأمرك » ، إذا أرادوا طلاقها ، أى أى فوزى بأمرك ، واستبدى بأمرك . ويعنى الشاعر : إنى لأنقاد وأستصعب ، وألين وأستعصى ، وأما « وأستفتح » ، كما ضبطت فى المخطوطة ، فإلا تكن تصحيفاً ، فعسى أن تكون من « الفتاحة » (بضم الفاء) و « الفتح » ، وهو القضاء بين المتخاصمين ، ومنه قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، أى إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم فى الخصومة . يقول : إنى لأنقاد طيب النفس بالمهادنة ، وإذا خاصمت كان لى الفالج فى الخصومة . وانظر معنى « أعطى » فى شعر الفرزدق الآتى رقم : ٤١٩

(٤) أدلج إدلاجاً : إذا سار الليل كله . شطر الملوك : أى نحو الملوك قاصداً لهم . ويروى : « وأضعن بالقوم » ، ضعن فى المفازة مضى فيها وأمعن . يذكر زعامته على الوفود التى تقصد الملوك . والمجدح (بكسر الميم وضمها ، فسكون ففتح) وهكذا ضبطها فى « م » ، وكتب فوقها : « نجم ، معاً » بكسر الميم وضمها ، وهو اسم نجم كانت العرب تزعم أنها تمطر به ، كقولهم فى الأنواء . وفى الحديث : « لو أن الله عز وجل حبس المطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله ، لأصبحت طائفة منهم به كافرين ، يقولون : مطرنا بنوء المجدح » ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٩٣ ، ٩٤ / الأنواء : =

أَمَرْتُ صِحَابِى لِكَىْ يَنْزِلُوا ، فنامُوا قَلِيلاً وقَدْ أَصْبَحُوا[1]
أَجَدُّوا سِرَاعاً ، فأَفْضَى بِهِمْ سَرَابٌ بِدَوِّيَّةٍ أَفْيَحُ[2]

= ١٤ ، ١٥ ، ٣٧) . وخفق النجم : انحط للغروب فتلألأ وأضاء ، ثم غاب ، وذلك فى آخر الليل . يعنى أنه يسير بهم لليل كله حتى يوشك الصبح أن يسفر .

(١) بين فى هذا البيت ، أنه سار بالوفد ليلهم كله إلا قليلا ، فأمرهم أن يستريحوا شيئاً ، فما كادوا حتى طلع عليهم الصبح .

(٢) يذكر أنه لنشاطه وجرأته ، يقضى الليل كله فى السير ، وصدر النهار حتى تحمى الشمس . أجد القوم : إذا أسرعوا خفافاً فى مسيرهم . أفضى بهم : انتهى بهم . والسراب فاعل هذا الإفضاء ، لأنه الذى حملهم على السير إليه حتى أفضوا ، أى انتهوا وبلغوا الفضاء . وسراب أفيح ومكان أفيح : واسع منتشر متباعد الأرجاء . والدوية والدو : المفازة الواسعة المستوية البعيدة الأطراف ، يسمع فيها المسافر دوى الأصوات والأصداء

طَبقاتُ الإسْلام (٠)

٣٨٧ — عشرُ طَبَقاتٍ : كلّ طَبَقةٍ أربعَةُ رَهْطٍ مُتكافِئِين مُعْتَدِلين .

الطّبقةُ الأُولى

٣٨٨ — (١) جَرِير بن عَطِيَّة بن الخَطَفَى ، وأسْم الخَطَفى حُذَيفة ، بن بَدْر أبن سَلَمَة بن عَوْف بن كُلَيْب بن يَرْبُوع . خَطَفَهُ بيتٌ قاله : (٢)

يَرْفَعْن لِلّيْلِ إذَا ما أسْدَفَا … أعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَامًا رُجَّفَا

وعَنَقًا ، بَعْدَ الرَّسِيمِ ، خَيْطَفَا (٣)

---

(٠) فى « م » ، جاء العنوان هكذا :

« الطبقة الأولى من الإسلامين »

ثم بدأ بعده بالأخبار رقم : ٣٩٣ إلى آخر رقم : ٣٩٦ . أربعة أخبار ، ثم أخلت « م » بالأخبار من رقم : ٣٩٧ إلى آخر رقم : ٤١٥ .

(١) أخلت « م » بالأخبار من رقم : ٣٨٧ ، إلى آخر رقم : ٣٩٢ .

(٢) خطفه : حيث سمى « الخطفى » .

(٣) النقائض : ٣١ والأغانى ٨ : ٣ ، وغيرهما . أسدف الليل : أظلم ، عند اختلاط الضوء والظلمة جميعاً . من السدفة (بضم فسكون) : وهى ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره ، مابين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة . الجنان جمع جان : وهو الجن ، يعنى كأنها أعناق الشياطين من طولها وبشاعتها فى الظلام ، وشدة اهتزازها فى تلفتها . ورجف جمع راجف ، من رجف الشيء : اضطرب اضطراباً شديداً . والعنق : سير سريع منبسط ، ترى الإبل فيه تمد أعناقها . والرسيم : من سير الإبل ، ما كان سريعاً وترك آثار وطئها فى الأرض من ثقله . والخيطف : إذا أسرعت كأنها تختطف الثرى فى عدوها .

٣٨٩ — والفَرَزْدقُ، واسْمُه همّام، بن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية بن عِقَال بن محمّد بن سُفيان بن مُجَاشع. وإنما سُمّى الفرزدق، لأنه شُبّه وَجْهُه بالخبزَة، وهى فرَزْدَقة.(١)

٣٩٠ — والأَخْطلُ، واسْمُه غِيَاث، بن غَوْث(٢) بن الصَّلْت بن طَارِقة ابن السَّيحان(٣) بن عمرو بن فَدَوْكَس بن عَمْرو بن مَالك بن جُشَم بن بكر ابن حُبَيْب(٤) بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب. خَطَّله قولُ كَعْبِ بن جُعَيْلٍ له: إنّك لأَخْطَلُ ياغلامُ!(٥)

٣٩١ — ورَاعى الإبل، واسْمُه عُبَيْد بن حُصَيْن بن جَنْدَل(٦) بن قَطَن ابن طُوَيْلم(٧) بن رَبِيعة بن عبدِ الله بن الحارِث بن نُمَيْر. سُمّى رَاعىَ

---

(١) وهى العجين الذى يسوى منه الرغيف، وكان الفرزدق غليظ الوجه جهماً. (المزهر ٢ : ٤٣٠).

(٢) فى المخطوطة « عوف »، وهذا الذى أثبته هو الذى أجمع عليه الرواة، فيما عرفت، وإن اختلفوا فى بعض النسب. (الأغانى ٨ : ٢٨٠ — ٣٢٠).

(٣) فى مخطوطات النسب بكسر السين من « سيحان »، وبالحاء، إلا فى مختصر الجمهرة، فإنه كتب فوق « سيحان » « جيم ».

(٤) ليس فى العرب « حبيب » غير هذا، بضم الحاء، وسائر ذلك « حبيب » بالفتح. النقائض : ٣٧٣.

(٥) من الخطل : وهو السفه وفحش القول. وكان هجا كعباً هجاء بذيئاً. الأغانى ٨ : ٢٨٤، خبره عن ابن سلام بزيادة (المزهر ٢ : ٤٢٩، ٥٣٠).

(٦) فى أكثر النسب : « عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ... »، الأغانى ٢٠ : ١٦٨ وغيره.

(٧) لم أجد « طويلم » فى نسبه من كتب النسب، والأغانى ٢٠ : ١٦٨، وغيرها، إلا ماجاء فى المؤتلف والمختلف للآمدى : ١٢٢، وكتبه بالطاء المهملة، غير أنه أسقط « ابن قطن »، من =

الإبل ، لكثرة صِفَتِه للإبل وحُسْنِ نَعْته لها ، فقالوا : ماهذا إلا رَاعِى الإبل ! فلَزِمَتْه .[(١)]

٥ ٥ ٥

٣٩٢ — فاختلَف الناسُ فيهم أَشدَّ الاختِلاف وأكثره . وعَامَّةُ الاختلافِ ، أَو كُلُّه ، فى الثَّلاثة . ومن خالفَ فى الرَّاعى قليلٌ ، كأنه آخِرهُمْ عند العامَّة .[(٢)]

٣٩٣ — سمعتُ يونُس [بن حَبِيب] يقول : ماشهِدتُ مَشْهداً قطُّ ذُكِر فيه جريرٌ والفرَزْدَق ، فأجمع أهل ذلك المجلِسِ على أحدِهما .

٣٩٤ — وكان يُونُس يقدِّم الفرزدقَ بغَيْر إفْراطٍ ، وكان المفضَّل الراوية يقدِّمه تَقْدِمةً شديدةً .

٣٩٥ — // وأخبرَنى أبو قَيْسٍ العَنْبَرىّ ،[(٣)] عن عِكْرِمَةَ بن جَرِيرٍ : أنَّ جَرِيراً قال : نَبْعَةَ الشِّعر الفرَزْدَق .

٣٩٦ — وقال أبن دَأْبٍ ، وسُئِل عنهما فقال: الفَرَزْدَقُ أَشْعرُ عامَّةً ،

= النسب ، والذى فى كتب النسب ، أن « ربيعة بن عبد الله بن الحارث » ولد ظالماً ، وظويلماً ، وقطناً وبدراً = وأن « قطن بن ربيعة ولد جندلا وهو جد الراعى » ، فأبقيت ما فى مخطوطة ابن سلام على حاله . و « ظويلم » بالظاء المعجمة فيها جميعاً .

(١) المزهر ٢ : ٤٣٠ . أمالى الشريف ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ . الخزانة ١ : ٥٠٤ .

(٢) العامة : يعنى عامة أهل العلم ، لا العامة أهل الجهالة . (الأغانى ٨ : ٤ ، ٥) .

(٣) فى « م » « العامرى » ، وصوابه فيما مضى أيضاً : ٨٢ .

وجرير أشْعَرُ خاصّةً .[١]

٣٩٧ — [٢] وكان الأَشْهَبُ بن رُمَيْلة يُفَاخر الفرزدق، فكان الفرزدقُ يذكر فُقَيْماً مع بني نَهْشَل ، فَاُستَعْدَوْا عليه زياداً ، فهرب من زِيَادٍ .

٣٩٨ — فحدَّثني جابر بن جَنْدل الفَزاريّ قال: أتى الفرزدقُ عيسَى بنَ خُصَيْلة السُّلَمِيّ فقال : يا أبا خُصَيْلة ، إنَّ هذا الرَّجُل قد أخافني ، وقد لَفَظَني جميعُ من كنتُ أَرجو.[٣] قال: فَرْحباً يا أبا فِرَاس. فكان عنده ليالىَ ، ثم قال له : إني أُريدُ أن أَخرُج إلى الشَّام .فقال له : إن أقمتَ ففي الرُّحْب والسَّعة ، وإن شَخَصْتَ فهذه ناقةٌ أَرْحبيّةٌ أُمَتِّعك بها وألفُ درهم.[٤] فركب الناقةَ وخرجَ من عنده لَيْلاً ، وأرسلَ معه عيسى بن خُصَيْلة مَنْ أجازَه من البُيوت ،[٥] فأصبح وقد جاوَزَ مَسيرةَ ثلاثٍ ؛ فقال يمدحُه :

---

(١) هذه الأخبار من ٣٩٣ ـ ٣٩٦ ، جميعها فى الأغانى ٨ : ٥ ، إلا رقم : ٣٩٥ فى ٨ : ٢٤. مع زيادة . والذى فيه قد سبق برقم : ٨٢ . وانظر الفاضل للمبرد : ١٠٩ . والنبع : شجر تتخذ منه أجود القسى . وجاء عكس هذا فى الأغانى ١٩ : ٤٨ (ساسى) ، الفاضل: ١٠٨ .

(٢) من رقم: ٣٩٧ ، إلى آخر رقم : ٤١٥ ، أخلت بها « م » . وهذه الأخبار من ٣٩٧ ـ ٤٠٩ فى النقائض بتفصيل: ٦٠٩ ـ ٦٢١ ، وتاريخ الطبرى٦ : ١٣٦ ومابعدها ، وفى الأغانى ١٩ : ٣٠ ـ ٣٢ .

(٣) لفظ الشيء من فمه : رماه كالمستقذر له . ولفظه الناس : طردوه عنهم من خوف أو كراهة .

(٤) الأرحبية : ضرب من الإبل النجائب ، تنسب إلى أرحب ، وهم بطن من همدان . متعه بشيء : أعطاه إياه لكى ينتفع به .

(٥) فى المخطوطة : « عيسى بن عمر » وهو خطأ ظاهر من الكاتب .

تَخَطَّى بِيَ البَهْزِيُّ حُمْلانَ مَنْ أَبَى ... مِنَ النَّاسِ، والجَانِي تُخَافُ جَرَائِمُهْ (١)

فَتَى الجُودِ عِيسَى والمَكَارِمِ والعُلَى، ... إِذَا المَالُ لَمْ تَرْفَعْ بَخِيلًا كَرَائِمُهْ (٢)

وَمَنْ كَانَ يَاعِيسَى يُؤَنِّبُ ضَيْفَهُ، ... فَضَيْفُكَ مَحْبُورٌ هَنِيٌّ مَطَاعِمُهْ (٣)

وَقَالَ: تَعَلَّمْ أَنَّهَا أَرْحَبِيَّةٌ، ... وأَنَّ لَهَا اللَّيلَ الَّذِي أَنْتَ جَاشِمُهْ (٤)

فَأَصْبَحْتُ، والمُلْقَى وَرَائِي وحَنْبَلٌ، ... وَمَا صَدَرَتْ حَتَّى عَلَا النَّجْمَ عَاتِمُهْ (٥)

---

(١) ديوانه : ٧٦٣ ، والمراجع المذكورة آنفاً . ورواية الديوان تخالف في ترتيبها وألفاظها وعدد أبياتها ، ما رواه ابن سلام . وفي المخطوطة إلى جوار « تخطى بي » « حباني بها » ، وهي رواية الطبري . وسائر الروايات « كفاني بها » . وتخطيت الشيء والمكان : تجاوزته ، يعني أعانني حتى كفاني سؤالهم ، فتخطيتهم لم أسألهم شيئاً . والبهزي : هو عيسى بن خصيلة البهزي ثم من بني سليم . والحملان : ما يحمل عليه من الدواب ، في الهبة خاصة . يقول : كفاني أن أسأل من لفظني وخذلني ، أن يهب لي ناقة تحملني أفر عليها . ثم عذر الخائفين بقوله : « والجاني تخاف جرائمه » ، ولكنه ليس يعذرهم ، بل يهزأ بهم . والجرائم جمع جريمة : وهي الجرم والذنب ، وأراد هنا بالجريمة : ما يجرمه عليهم من الشر ويجلبه .

(٢) لم ترفع : لم تشرفه وتنزهه عن دنايا الأخلاق . والكرائم جمع كريمة : وهي نفائس المال التي تتعلق بها نفس مالكها ، فهي عزيزة عليه . وفي حديث الزكاة لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن : « فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها ، خذ منهم ، وتوق كرائم أموال الناس » .

(٣) يؤنب ضيفه . يعنفه ويوبخه ويبكته . يعرض بلوم اللائمين على ما جنى في هجائه ، بني فقيم وبني نهشل ، وهم الذين استعدوا عليه زياداً (الطبري ٦ : ١٣٤) . وانظر رقم : ٤٠٠ . محبور : يعيش معه في حبور ، وهو النعمة التامة والسرور الكامل ، هني ، هنيء : سهل الهمزة . والطعام الهنيء : السائغ الآتي بلا مشقة ولا من .

(٤) تعلم : اعلم . واللام في قوله « لها » بمعنى المضارعة والقدرة ، كما في قولك للرجل يصارع الرجل ويكون نداً له : « هو له » ، أي أنه ند له قادر على مغالبته . وقول الفرزدق : « وأن لها الليل » على معنى القلب « وأنها لليل » أي هي ند لليل قادرة على تجشمه ومغالبة أهواله . وجشم الأمر وتجشمه : تكلفه على مشقته . ورواية الديوان : « وأن لك الليل » بنصب الليل ، وفي المخطوطة بالرفع ، وليس صواباً .

(٥) الملقى : موضع في ديار بني تميم . وفي المخطوطة ، بفتح اللام . وحنبل : روضة في ديار بني تميم بين البصرة واليمامة . صدرت الإبل عن الماء : رجعت بعد أن ترده . وعتم الإبل : أظلم ، وذلك عند عتمته ، وهي ظلام أول الليل عند سقوط الشفق . والهاء في « عاتمه » تعود إلى =

تَزاوَرُ عَن أَهْلِ الحُفَيْرِ ، كَأَنَّها ظَلِيمٌ تَبارَى جُنْحَ لَيلٍ نَعائِمُه (١)

رَأَتْ بَيْنَ عَيْنَيْها رُوَيَّةَ ، وَانْجَلَى لَهَا الصُّبْحُ عَن صَعْلٍ أَسِيلٍ مَخَاطِمُه (٢)

٣٩٩ — وقال أيضاً فيه :

تَدارَكَني أَسْبابُ عِيسَى مِنَ الرَّدَى ، وَمَن يَكُ مَوْلاهُ فَلَيْسَ بِواحِدِ (٣)

= « الليل » ، وهو مضمر فى قوله « حتى علا النجم » . يقول : سرت بها ليلى كله ، ثم أصبحت وقد خلفت أرض بنى تميم ، ثم سرت بها النهار كله حتى كان الليل من اليوم التالى ، فعندئذ أوردتها الماء فصدرت عنه مع العتمة . يصف صبرها على السير وشدتها وقلة فتورها .

(١) تزاور ، تتزاور : تميل وتنحرف مبتعدة . والحفير (بالتصغير) : ماء لبنى العنبر على خمس مراحل من البصرة لمن يريد مكة . والظليم : ذكر النعام . تبارى : تتعارض وتتسابق . وجنح الليل : أوله إذا أظل سواده الأرض . والنعائم جمع نعام ، جمع نعامة ، وهى الطائر المعروف ، حيث يعنى الإناث منها هنا . والنعام إذا نزل الليل ، ذكرت بيضها وصغارها حيث وضعتها ، فأسرعت أشد الإسراع خوفاً عليها ، فكأنها تتبارى فى العدو ، ويحمى الذكر عندئذ فيعدو يسابقها ، وهو أجود منهن عدواً . فشبه سرعة ناقته واهتمامها بالسير ، بالظليم إذا حمى أنفه فسابق إناثه إلى أداحى البيض ، أو إلى صغاره .

(٢) « روية » ، ذكرها ياقوت فى معجمه ، وقال السكرى فى روايته عن ابن حبيب فى الجزء الثانى من ديوان الفرزدق : « روية هضبة قريب من حنبل ، وصعل ، جبل معروف ثم » وقد ورد ذكر « روية » وتثنيتها « رويتان » فى شعر جرير والفرزدق والأخطل . وهذه المواضع فى ديار بنى تميم . أما البكرى فإنه ذكر فى « صعل » بيت الفرزدق ، وقال : « جبل معروف بالشام » ، وروى « دوية » بالدال المهملة ، ثم قال : « تصغير : الدوة ، وهو غوطة دمشق بالشام » . وهذا من مواضع النظر فى أقوال البكرى . وانظر النقائض أيضاً : ٨٦٦ — و « الأسعل » : الأملس المستوى الطويل الدقيق . و « المخاطم » جمع « مخطم » (بفتح الميم وكسر الطاء) : وهو منقار الطائر . وقال الشيبانى : « الأنوف يقال لها المخاطم » . وقال السكرى : « مخاطم الجبل أنفه وأوائله » . يقول : رأت ديار بنى تميم ، فبلغت مأمنها واطمأنت .

(٣) ديوانه : ١٩٧ ، والمراجع السالفة . تداركت فلاناً : تبعته فلحقته فاستنقذته . والأسباب جمع سبب : هو كل شىء يتوسل به إلى شىء غيره ، كالحبل وغيره ، ويعنى هنا علائق المودة والمروءة . والردى : الهلاك .

نَمَتْهُ النَّواصِي من سُلَيمٍ إلى العُلَى ، وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ بين نَصْرٍ وخالِدِ (١)
سَأُثْنِي بما أَوْلَيْتَنِي وأَرُبُّه ، إذا القومُ عَدُّوا فَضْلَهُمْ في المَشَاهِدِ (٢)

٤٠٠ — فلما بلغَ زِيادًا شُخوصُه ، أَتبعه عليَّ بن زَهْدَمٍ الفُقَيْمِيَّ فلم يَلحَقه ، فقال الفرزدق :

فَإِنَّكَ لَوْ لَاقَيْتَنِي يَا ابْنَ زَهْدَمٍ لَأُبْتَ شُعَاعِيًّا على شَرِّ تِمْثَالِ (٣)

٤٠١ — فأَتَى بَكْرَ بنَ وائلٍ فأَجَارُوهُ ، فأَمِنَ ، (٤) فقال :

وقَدْ مَيَّلَتْ بَيْنَ المَسِيرِ ، فَلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِها كالحَيِّ بَكْرِ بنِ وَائِلِ (٥)

---

(١) نماه جده : إذا رفع إليه نسبه ، فانتمى إليه : انتسب. والنواصي جمع ناصية : وهي منبت الشعر عند مقدم الرأس، وعنى بالنواصي الأشراف والرؤساء في قومه سليم. وأعراق جمع عرق : وهو أصل الشيء . ومنه فلان معرق: أي ثابت الأصل في الحسب والكرم . وأصله من عرق الشجرة: وهي جذورها الممتدة في الأرض . وأعراق صدق : يعني أنها تصدق ، فلا تخرج إلا كريماً مثلها لا خبث فيه ونصر وخالد : من أجداده ، وهو عيسى بن خصيلة بن مغيث بن نصر بن خالد البهزي .

(٢) أولاه معروفاً : أسداه إليه ، وأصله من الولي ، وهو القرب ، كأنه قربه إليه . ورب النعمة يربها : حفظها ورعاها ورباها كما يربي الرجل ولده. والمشاهد جمع مشهد : وهو محضر الناس واجتماعهم الذي يشهدونه ، يعني محافل الناس ، كالأسواق إذا اجتمع الناس للتنافر والتفاخر وإنشاد الشعر.

(٣) ديوانه : ٦٢٤ ، والمراجع السالفة . وابن زهدم ، كان صاحب شرطة زياد ، وهو من بني فقيم بن جرير بني دارم . وليس في بني فقيم أحد مذكور . وجرير بن دارم ، أخو مجاشع بن دارم ، جد الفرزدق ، فابن زهدم من أبناء عمومته . فلما أراد هجاءه ، رده إلى بني شعاعة ، وهم بطن من بني تيم بن عبد مناة بن أد ، من الرباب ، لحقوا ببني فقيم . نسبه إلى الخسة والجبن وخمول الذكر . والتمثال : الصورة ، أي على شر هيئة وصفة وخلق . و « شعاعة » ، في مخطوطات الديوان بضم الشين ، وفي الاشتقاق : ١٨٤ بفتحها ، وكذلك في المخطوطة .

(٤) انظر ما سيأتي رقم : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، والتعليق عليه .

(٥) ديوانه : ٦٥٠ والمراجع السالفة ، مع اختلاف في رواية البيت الأول. ميل بين الشيئين : شك فتردد ، ليرجح أيها أفضل ، والضمير لناقته . وقوله : « بين المسير » ، فيه حذف ، أي إلى هؤلاء أو هؤلاء أو هؤلاء . يقول : لم تجد الناقة في ترددها حياً يستر عورتها ويرعى حرمتها غير بكر بن وائل ، فولت وجهها شطرهم .

٤٤ وسَارتْ إلى الأحْفَارِ خِمْسًا ، فَأَصْبَحَتْ مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ المُتَنَاوِلِ [١]
وَمَا ضَرَّهَا ، إِذْ جاورَتْ فى بِلادِهَا بَنِى الحِصْنِ ، مَا كانَ اخْتِلافُ القَبَائِلِ [٢]

والحِصْنُ : ثَعْلَبَةُ بن عُكابة ، أبو شَيْبان وقَيْس وذُهْلٍ وتَيْمٍ . [٣]

٤٠٢ — فأتَى مِن وَجْهه ذٰلك سَعِيدَ بن العَاصِ بالمدينة ، وهو وَالِيها ، [٤] فمدحَه وعِنْدَه الحُطَيئة وكَعْبُ بنُ جُعَيْل ، فآمنه سَعِيدٌ . فبلغه أنَّ زيادًا قال : لَوْ أتانى لآمَنْتُه وأعطيته . فقال فى كلمة :

دَعَانِى زِيادٌ للعَطاء ، ولَمْ أَكُنْ لِآتِيَهُ ، ماسَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفْرَا [٥]
وعِنْدَ زِيادٍ ، لو يُرِيدُ عَطاءَهُم ، رِجالٌ كَثِيرٌ قد يَرَى بِهِمُ فَقْرَا

---

(١) الأحفار : موضع فى بلاد بنى تغلب بن وائل ، أخو بكر بن وائل ، والثريا : النجم . يقول : أصبحت آمنة لا تنالها يد زياد وشرطته .

(٢) الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . يقول : إذا نزلت ناقتى فى جوار بنى الحصن لم يضرها اختلاف قبائلنا ، وما يكون بينهم من الإحن والعداوات . يمدح بنى الحصن بنبل النفوس . وأنهم يجيرون من استجار بهم ولا يغدرون ، وإن كان المستجير من قوم عدو لهم .

(٣) انظر هذا رقم : ٣٧ والتعليق عليه .

(٤) وذلك فى سنة ٥٠ من الهجرة ، وليها لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم ، وكان لسعيد بن العاص يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تسع سنوات .

(٥) ديوانه : ٢٢٦ (وشاكر الفحام : ٨١ ، ٨٣) . والمراجع السالفة . يقال ساق الرجل إلى فلانة صداقها ومهرها ، وإن كانت دراهم ودنانير ، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً ، لأنها غالب أموالهم . والحسب : الكرم والشرف والمال ، والفعال الصالح ، ومنه : رجل حسيب وذو حسب . والوفر : المال الكثير الواسع . فقوله : « ما ساق ذو حسب وفرا » ، أراد التأبيد ، أى لا آتيه أبداً ، ما دام فى الدنيا ذو مال يسوق مهراً كثيراً إلى امرأة يخطبها . وهذا شىء لا ينقطع فى الناس .

قُعُودٌ لَدَى الأبْوابِ: طَالِبُ حَاجَةٍ عَوانٍ، مِنَ الحاجَاتِ، أوحاجةٍ بِكْرَا[١]
فَلَمَّا خَشِينَا أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ سُودًا أو مُحَدْرَجَةً سُمْرَا[٢]
نَمَيْتُ إلى حَرْفٍ أَضَرَّ بِنِيِّهَا سُرَى البِيدِ واستِعْراضُها البَلَدَ القَفْرَا[٣]
يَؤُمُّ بِها الآفَاقَ مَنْ لَا يَرَى لَهُ لَدَى ابنِ أبِي سُفْيانَ جَاهًا ولا عُذْرَا[٤]

٤٠٣ — فلمَّا اطمأنَّ عند سَعيدٍ قال :

أَلا مَنْ مُبْلِــغٌ عَنِّي زِيادًا مُغَلْغَلَةً يَخُبُّ بِها بَرِيدُ[٥]

---

(١) العوان : التي كان لها زوج ، الثيب ، ولم تبلغ بعد أن تضرب في السن . والبكر : العذراء التي لم يقربها رجل بعد . جعل ذلك مثلا ، يقول : قعود ما بين طالب حاجة قد أصاب مثلها من قبل ، وطالب حاجة لم تقض بعد . في الديوان : « حاجة » ، بالنصب .

(٢) الأداهم جمع أدهم : وهو القيد ، سمي بذلك لسواده ، وقد كسروه تكسير الأسماء وإن كان صفة ، لغلبته على القيد غلبة الاسم . المحدرجة السمر : السياط . حدرج السوط : فتله فتلا محكماً حتى أستوى وصار أملس . وهي سمر لأنها من الجلد .

(٣) نمى الشيء على الشيء : رفعه. نمى إليها : صعد عليها وركبها . والحرف : الناقة الضامرة الصلبة كأنها حرف جبل ، وهو أعلاه المحدد . وأضر به : أنزل به الضرر ، وعنى ما أكل السفر من سنامها وشحمها حتى ذهب أكثره ، والني (بالفتح والكسر) : شحم الناقة . وفي المخطوطة مكتوب فوق « البيد » ، « الليل » وهي رواية أكثر الكتب . والبيد جمع بيداء : وهي الصحراء لا شيء فيها . يقول: أذهب شحمها سير الليل في البوادي ، يعني أنها آلفة للسير الشديد من قوتها . والاستعراض هنا : إقدامها على قطع عرض الصحاري لا تبالي بما تلقى فيها . ولم أجد هذا المعنى في المعاجم . والبلد : الفلاة الواسعة لا يهتدى فيها ، ليس فيها أثر حفر أو وقود . يصف ناقته بالصبر والجلادة والجرأة على الليل والفيافي .

(٤) يؤم : يقصد . وفي المخطوطة تحت « الآفاق » ، « الموماة » . الآفاق جمع أفق : وهي نواحي الأرض البعيدة . والموماة : المفازة الواسعة الملساء ، لا ماء بها ولا أنيس . الجاه: المنزلة والقدر عند السلطان وعند الناس . وابن أبي سفيان : هو زياد . يقول : آثرت الإبعاد في الأرض ، لأني لا أرى لي عند زياد جاهاً يقربني إليه ويغفر عنده زلتي ، ولا عذراً يتغمد به ما أخطأت .

(٥) ديوانه : ١٧١ ، ١٨٣ ، وسائر المراجع . والمغلغلة (بفتح الغين ، أو بكسرها) : الرسالة محمولة من بلد إلى بلد تتغلغل فيه ، أو من الغلغلة : وهي سرعة السير . وخبت الدابة تخب خبباً : أسرعت في عدوها ، كأنها هاجت فيه واضطربت . البريد : الرسول على دواب البريد ، ودابة البريد يقال لها بريد أيضاً .

بأنّى قد فررتُ إلى سعيدٍ ولا يُستطاعُ مايَحوِى سَعِيدُ(١)
فررْتُ إليهِ مِن ليثٍ هِزَبْرٍ تَفَادَى مِنْ فَرِيسَتِه الأُسُودُ(٢)
فإن شِئْتَ انْتَسَبْتُ إلى النَّصارَى وناسَبَنِى وناسَبْتُ اليَهودُ
وإن شِئْتُ انتَسَبْتُ إلى فُقَيْمٍ وناسَبَنِى وناسَبْتُ القُرودُ(٣)
وأَبْغَضُهم إلىَّ بَنُو فُقَيْمٍ ولكنْ سَوْفَ أفعلُ ما تَكِيدُ(٤)

٤٠٤ — وكان يدخُل على القِيانِ بالمدينة ، فقال فى قَيْنَةٍ(٥) :

إذَا شِئْتُ غَنَّانِى من العَاجِ قَاصِفٌ على مِعْصَمٍ رَيَّانَ لَمْ يَتَخَدَّدِ(٦)

---

(١) يسطاع : يستطاع . حوى الشىء يحويه : جمعه وأحرزه . وفى الروايات الأخرى « يحمى » ، والرواية الأولى جيدة .

(٢) الهزبر : الأسد الحديد الوثاب الشرس الفتاك . تفادى : تتفادى ، تتحاماه وتنزوى عنه مخافة منه . والفريسة هنا : مصدر كالنصيحة والفضيحة والوقيعة والثبيبة والفضيلة . ولم تذكره كتب اللغة ، من قولهم فرس الأسد الشىء يفرسه وافترسه . يقول : تفاداه الأسود مخافة أن يفترسها .

(٣) فقيم ، انظر التعليق رقم : ٣ ص : ٣٠٣ ، يعنى أنهم أذلة أخساء ، فجعلهم دون القرود .

(٤) يروى « ماتريد » . وكاد يكيد : أراد ، وأنشد الأخفش :

كَادتْ وكِدْتُ ، وتلكَ خَيْرُ إرادةٍ لوكانَ من لَهْوِ الصَّبابة مامَضَى

يقول : أرادت وأردت . (انظر أمالى الشريف ١ : ٣٣١ ، ٣٣٢) .

(٥) القيان جمع قينة : وهى المغنية ، يكون الغناء صنعة لها ، وذلك للإماء دون الحرائر .

(٦) ديوانه : ١٨٠ ، والأغانى ١٩ : ٣١ . العاج : أنياب الفيلة ، وعنى ما تلبس من أساور العاج فى معاصمها . القاصف ، من القصف : وهو الجلبة والإعلان باللهو . يعنى شدة وسوسة ما عليها من أساور العاج . ومعصم ريان : حسن المنظر ممتلئ بين النعومة . وتخدد اللحم : اضطرب من الهزال ، وصارت فيه أخاديد . وقد أحسنت أذن الفرزدق وعينه إدراك الجمال ، وأجاد لسانه البيان .

لِبَيْضَاءَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ ، لَمْ تَعِشْ ... بِبُؤْسٍ ، ولَم تَتْبَعْ حَمُولَةَ مُجْحِدِ (١)

[نَعِمْتُ بِها لَيْلَ التِّمَامِ ، فَلَمْ يَكَدْ ... يُرَوِّى ٱسْتِقَائى هَامَةَ الحَائِمِ الصَّدِى] (٢)

وَقَامَتْ تُخَشِّينِى زِيَادًا ، وَأَجْفَلَتْ ... حَوَالَىَّ فى بُرْدٍ يَمَانٍ ومُجْسَدِ (٣)

فَقُلْتُ : دَعِينِى مِنْ زِيَادٍ ، فَإِنَّنِى ... أَرَى المَوْتَ وَقَّافًا عَلَى كُلِّ مَرْصَدِ (٤)

---

(١) بيضاء : نقية من الدنس والعيوب . والبؤس : الفقر والشدة والجوع . والحمولة : مايحمل الناس عليه من الدواب ، سواء كانت عليها أحمال أو لم تكن . والمجحد : القليل الخير ، من قولهم أجحد الرجل : إذا أنفض وذهب ماله وضاق عيشه . يصف أنها عاشت فى نعمة وترف ، لم تنشأ فى البؤس والخصاصة ، ولم تمتهن فى خدمة الإبل والرحلة مع فقراء التجار . و « مجحد » فى المخطوطة ، بفتح الحاء . وروى بعض البيت المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٩ : « لم تَذُقْ بَئِيسًا » وهى جيدة ، والبئيس والبؤس واحد . واللسان (بأس) . وهى رواية أبى عمرو . وانظر التكملة للصاغانى ٣ : ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٢) هذا البيت زدته من الديوان ، لاستواء المعنى به . ليل التمام (بكسر التاء) : أطول ما يكون من ليالى الشتاء ، إذا بلغت اثنتى عشرة ساعة فما زاد ، وهى ستة أشهر ، ثلاثة أشهر حين يزيد على اثنتى عشرة ساعة ، وثلاثة أشهر حين يرجع . يقول : نعمت بها ستة أشهر . روى ظمأه : بلغ به الرى . استقى من البئر استقاء : أخذ من مائه . يريد مانال منها من متاع يطفىء ظمأه إليها . والهامة : الروح ، وذلك أنهم كانوا فى جاهليتهم يقولون إن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة (وهى طائر) ، فتزقو عند قبره تقول : اسقونى ! اسقونى ! فإن أدرك بثأره طارت . والحائم : العطشان الذى يحوم حول الماء فلا يجد مايرده . والصدى : الشديد العطش . يقول : نعمت بها هذا الزمن الطويل ، ومع ذلك لم تزل روحى ظامئة إليها ، لم يطفىء ظمأها ما تمتعت به منها .

(٣) خشاه يخشيه : خوفه . أجفل : أسرع واضطرب من الفزع . يمان : منسوب إلى اليمن ، وبرود اليمن من أجود الثياب . والمجسد : ثوب مصبوغ بالزعفران . يعنى أنها فزعت حين سمعت نذير زياد وأنه قد ولى الحجاز ، كما سترى فى رقم : ٢ ص : ٣٠٨ ، فقامت جافلة تدور حواليه فى ثيابها الرقيقة ، تخوفه عاقبة ما جر على نفسه من سطوة زياد ، وتعجب كيف يطمئن معها على وعيد هذا الجبار .

(٤) الوقاف : مبالغة من الوقوف ، يعنى أنه لايفارق مكانه ، يطيل الوقوف . والمرصد : الطريق ، ومنه قوله تعالى : « واقعدوا لهم كل مرصد » . يقول : دعينى منه ، فما أخافه ، فإن الأجل مكتوب ، والموت يتصدى لمن جاء أجله بكل طريق ، لامهرب منه . وفى المخطوطة تحت « فا » من « وقافا » : « عا » أى « وقاعاً » .

٤٠٥ – وقال :

أَلَمْ يَأْتِهِ أَنِّى تَخَلَّلُ نَاقَتِى ... بِنَعْمَانَ أَطْرَافَ الأَرَاكِ النَّوَاعِمِ (١)
مُقَيَّدَةً تَرْعَى الأَرَاكَ ، وَرَحْلُهَا ... بِمَكَّةَ مُلْقًى عَائِذٌ بِالمَحَارِمِ (٢)
فَدَعْنِى أَكُنْ، مَا كُنْتُ حَيًّا، حَمَامَةً ... مِنَ القَاطِنَاتِ البَيْتَ غَيْرِ الرَّوَائِمِ (٣)

---

(١) ديوانه ٧٧٢ ، وسائر المراجع (ثم انظر رقم : ٥٠٥) . وهى من جيد الكلام . والضمير فى قوله : « ألم يأته » لزياد ، وقد مدحه فيها وذكر خوفه من وعيده . وهو يستعطفه بهذه الأبيات. تخللت الإبل : رعت الخلة (بضم فتشديد) ، ولم يذكر أهل اللغة سوى أخلت واختلت ، ولكنه عربى جيد ، كما قالوا فى الأخرى: تحمضت: رعت الحمض (بفتح فسكون) . والخلة: كل نبت فيه حلاوة من نبت المرعى ، ومنه الأراك ، فإذا رعته الإبل ولم تجد الحمض رقت وضعفت . والحمض : كل نبت فيه ملوحة ، إذا أكلته شربت عليه ، فنفعها ما رعت من الخلة . والعرب تقول : الخلة خبز الإبل ، والحمض فاكهتها (أو لحمها) ، وذلك أنها إذا شبعت من الخلة اشتهت الحمض . ونعمان : واد لهذيل قريب من عرفات ، بين مكة والطائف ، وهو كثير الأراك ، يقول المرقش ، أو غيره :

تَخَيَّرْتُ من نَعْمَانَ عُودَ أَرَاكَةٍ ... لِهِنْدٍ ، فَمَنْ هٰذَا يُبَلِّغُهُ هِنْدَا ؟

والأراك : شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة العود ، وهو من أطيب ما ترعاه الماشية رائحة لبن ، ومنه تتخذ أجود المساويك أيضاً .

(٢) رواية الديوان وغيره « ترعى البرير » . والبرير : أول مايظهر من ثمر الأراك وهو حلو تحبه الإبل . ومكة تنبت الحمض (انظر التعليق السالف) ، وفى حديث صفة مكة شرفها الله : « وأبقل حمضها » أى نبت وظهر من الأرض . والرحل : مركب البعير . يقول هذه إبلى قد قضت أيامها مقيدة ترعى الأراك بنعمان حتى أضربها ، ورحلها بمكة يعوذ بالبيت ، فأذن لإبلى أن تحمض فى مكة ، فإنى مقسم فى الأرض من مخافتك . ومن خبر ذلك أن زياداً كان قد كتب إلى معاوية رضى الله عنه : « قد ضبطت لك العراق بشمالى ، ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز » ، فولاه معاوية ، وخرج زياد من العراق متوجهاً إلى الحجاز ، فمات ودفن بالثوية إلى جنب الكوفة . وذلك فى سنة ٥٣ من الهجرة.

(٣) القاطن : المقيم بالمكان. والروائم جمع رائم ، من « رام المكان» : فارقه وبرح فلما مات زياد قال الفرزدق :

أَبلغْ زياداً إذا لاقيتَ مَصْرَعَه ... أن الحَمَامَةَ قد طارتْ من الحَرَمِ
طارت فما زال يَنْمِيهَا قَوَادِمُها ... حتّى آستغاثت إلى الأنهار والأجَمِ

— فأنشدها زيادٌ فرقَّ له، وقال عند ذلك: لو أتاني لآمنتُه.

٤٠٦ — وفى ذلك يقولُ البكرىُّ:[1]

لَيالِيَ تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ حَمامَةً ... بِمَكَّةَ يُؤْوِيكَ السِّتَارُ الْمُحَرَّمُ[2]

٤٠٧ — فلما هلك زيادٌ، رثاه مِسْكِين بن عامر بن شُرَيح بن عمرو ابن عمرو بن عُدُس الدَّارِمىّ،[3] فقال:

رَأَيْتُ زِيادَةَ الإِسْلامِ وَلَّتْ ... جِهَاراً حِينَ وَدَّعَها زِيادُ[4]

٤٠٨ — فقال الفرزدق:

أَمِسْكِينُ، أَبْكَى اللهُ عَيْنَكَ، إِنَّما ... جَرَى فى ضَلَالٍ دَمْعُها فَتَحَدَّرَا[5]

بَكَيْتَ امْرَأً فَظًّا غَلِيظًا مُبَغَّضًا ... كَكِسْرَى، عَلَى عِدَّانِهِ، أَوْ كَقَيْصَرَا[6]

أَقُولُ لَهُ، لَمَّا أَتانِي نَعِيُّهُ: ... بِهِ، لا بِظَبْيٍ بِالصَّرَائِمِ أَعْفَرَا[7]

---

(١) هو جرير بن خرقاء العجلى، من بكر بن وائل، وانظر الشعر وسببه فى رقم: ٤٧٠. ورواه فى النشر ١: ٢٧٤، عن أبى عمرو بن العلاء «عشية تمنى» بالإدغام.

(٢) آواه يؤويه: حاطه وحفظه ومنعه أن ينتهك. والستار المحرم: ستار الكعبة، هو الكسوة.

(٣) فى المخطوطة: «عدس» بضم العين وفتح الدال وهو خطأ، فإنه كل من فى العرب «عدس» (بضم ففتح) سوى «عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم»، فإنه بضمتين.

(٤) النقائض: ٦٢١، والطبرى ٦: ١٦٢، وانظر ديوانه: ٣٠٠، وفى المخطوطة: «جهارا» بفتح الجيم، وكلاهما صواب.

(٥) ديوانه: ٢٤٥، (وشاكر الفحام: ١٨٩)، وسائر المراجع الماضية. يقول: إنما تبكى امرأ لا خير فيه، ولا يبكى على ضال مثله.

(٦) العدان: الزمان، على زمانه وإبانه وفى عهده. يصفه بالجبروت والطغيان ككسرى وقيصر.

(٧) النعى (على وزن فعيل) والنعى (بفتح فسكون): خبر الموت والإشعار به. والصرائم جمع صريمة: وهى الرملة المنقطعة من معظم الرمل، يكون فيها بعض النبات من أرطى وسمر وسلم.

٤٠٩ — فأجابه به مسكين فقال، وهي أبيات:

أَلا أَيُّها المَرْءُ الَّذِي لَسْتُ قائِماً ... ولا قاعِداً في القَوْمِ إلاّ انْبَرَى لِيَا[1]

فَجِئْنِي بِعَمٍّ مِثْلِ عَمِّيَ، أوْ أَبٍ ... كَمِثْلِ أَبِي، أوخالِ صِدْقٍ كَخالِيَا

كَعَمْرِو بْنِ عَمْرٍو، أوزُرارَةَ ذِي النَّدى ... أوِ البِشْرِ، مِن كُلٍّ فَرَعْتُ الرَّوابِيَا[2]

— البِشْر: يعني خاله من النَّمِر بن قاسِط.

٤١٠ — وقد مدحه مسكين فقال:

شُرَيْحٌ فارِسُ النُّعْمانِ عَمِّي، ... وخالِي البِشْرُ بِشْرُ بَنِي هِلالِ[3]

= وغضى، تألفه الظباء وبقر الوحش. والأعفر من الظباء، مضى في ص: ٢٩١ رقم: ٤، والظباء العفر تعد من لئام الظباء. وفي الشطر الثاني حذف المبتدأ، يقول: نزل به الموت والهلاك، ولا نزل بظبي أعفر. يقول: الظبي من ظباء الفلاة أعز على منه. وصار الشطر الأخير مثلا يضرب عند ذكر من وقع في شر أو نزل به مكروه يستحقه، فتقوله كالشامت الراضي بما أصابه. وسيأتي البيت في مقلدات الفرزدق رقم: ٤٨٧.

(١) المراجع السالفة، والأغاني ١٨: ٦٩، وديوانه: ٦٧.

(٢) عمرو بن عمرو بن عدس، المذكور في نسبه رقم: ٤٠٧، جد مسكين، وهو الذي سماه أباً في البيت السابق، وكان عمرو بن عمرو فارس بني دارم في الجاهلية. وزرارة بن عدس، عمه أيضاً، وكان رئيس بني تميم في يوم شويحط من أيامهم في الجاهلية، وكان كريماً. والبشر: لم يبينه ابن سلام، وقد رأيته في نسب عقبة بن قيس (الجمهرة: ٢٨٤): «البشر بن هلال بن البشر بن قيس بن زهير بن عقبة بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط»، فكأنه أحد هذين البشرين المذكورين في النسب. ويروى «فرعت الرواسيا»، وهي الجبال. وفرعت قومي: علوتهم بالشرف. الروابي جمع رابية: وهي المكان المرتفع من الأرض المشرف على ما حوله، أراد البيوت الشريفة، قال جميل:

نَمَتْ في الرَّوابِي من مَعَدٍّ، وأَفْلَجَتْ ... على الخَفِرات الغُرِّ وهي وَلِيدُ

(٣) الأغاني ١٨: ٦٩، والنقائض: ٦٨٠، وديوانه: ٥٩ — ٦٧، وهكذا جاءت الرواية. «عمي»، وأظن صوابه:

* شُرَيْحٌ فارِسُ النعمان جَدِّي *

وقاتِلُ خالِهِ بِأَبيهِ مِنّا : سَمَاعَةُ ، لم يَبِعْ حَسَباً بمالِ[1]

٤١١ — [2] حدثنى الحَكَمُ بن محمد ، قال : كان تَميم بن زَيْد ، رجلاً من قُضَاعةَ ، من بَلْقَيْنِ ، فكان على الهِنْد ، وفى جيشه رجل يقال له : خُنَيسٌ أو حُبَيْش ، طَالَت غَيْبَتُه على أَهْله ، فأتتْ أُمُّه قبرَ غالبٍ بكاظمة ، فأَقامتْ عليه حتّى عِلم الفرزدقُ مكانَها . ثم أتته فطلبَتْ إليه ، فكتَب إلى تَميم بن زَيْد :

فَهَبْ لِى حُبيشًا ، وَاتَّخِذْ فيهِ مِنَّةً ، لِغُصَّةِ أُمٍّ مايَسُوغُ شَرَابُها
أَتَتْنى فَعاذَتْ ، يا تَميمُ ، بِغالبٍ وبالحُفْرَةِ السَّافِى عَلَيْهِ تُرابُها[3]

= كما ترى فى نسبه رقم : ٤٠٧ ، ولم أجد فى أعمامه شريحاً . وفى الاشتقاق : ١٤٤ « ومن رجالهم شريح ، وكان فارسهم » ، يعنى بنى عمرو بن عمرو بن عدس . وانظر التعليق السابق ، ويصحح هذا ما جاء فى هامش النقائض : ٦٧٩ .

(١) سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس ، وهو أخو شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس ، المذكور آنفاً ، عم مسكين . وكان عمرو بن عمرو بن عدس أغار على بنى عبس ، فى يوم أقرن ، فقتل عمرو بن عمرو ، وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو من بنى عبس ، فزاره خاله ، فقتل خاله بأبيه . انظر النقائض : ٦٨٠ . وقوله : « لم يبع حسباً بمال » ، حسب الرجل : شرفه وفعاله وكرمه . يقول : لم يقبل الدية من أخواله ، فلم يرض أن يبيع شرفه بمال .

(٢) هذا الخبر فى ديوانه : ٩٤ ، والنقائض : ٣٨١ ، والأغانى ١٩ : ٣٦ ، ٥٠ ، والكامل ١ : ٢٩١ ، والأمالى ٣ : ٧٧ . وفتوح البلدان : ٤٤٨ ، وشرح التصحيف : ٤١ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٩٤ ، واللسان (حوب) (ظهر) ، وكتب أخرى . ونص الأغانى عن ابن سلام ، « كان على السند » ، وهى فى أكثر الكتب . وكانت ولاية تميم بن زيد القينى على السند بعد الجنيد بن عبد الرحمن المرى ، وكانت وفاة الجنيد فى سنة ١١٦ من الهجرة . والرواية مختلفة السياق . والشعر أطول من هذا ، وهو من جيد الكلام . هذا وأخشى أن يكون تميم بن زيد كان على جيش الهند فى ولاية الجنيد ، فتكون هذه الحادثة فيما قبل سنة ١١٦ ، وذلك لأن الفرزدق توفى على الأرجح فى سنة ١١٠ هـ .

(٣) الحفرة : القبر . سفت الريح التراب : ذرته . والسافى يعنى السفى ، كقولك ماء دافق ، =

/ تَمِيمَ بنَ زَيْدٍ،لا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بِظَهْرٍ، فلا يَخْفَى عَلَيْكَ جَوَابُها[1]

فلمَّا أتاهُ كتابُه لم يَدْرِ : أخُنَيْسٌ أم حُبَيْشٌ ، وفى جَيْشِه عِدَّةٌ : خُنَيْسٌ وحُبَيْش ، فأطلقهم جميعاً له.

٤١٢ — [2] أبو يَحيَى الضَّبِّى قال : ضَرَب مُكاتَبٌ لبنى مِنْقَرٍ قُبَّةً على قَبْرِ غالِبٍ ، فقدِمَ الناسُ على الفرزدق ، فأخْبَرُوه أنّهم رأوا على قبر غالبٍ بِناءً ، ثم قَدِم عليه وهو بالمِرْبَد فقال :[3]

بِقَبْرِ ابنِ لَيْلَى غالبٍ عُذْتُ بَعْدَما خَشِيتُ الرَّدَى ،أوْ أنْ أُرَدَّ على قَسْرِ[4]
فأخْبَرَنِى قَبْرُ ابنِ لَيْلَى فَقالَ لِى : فَكاكُكَ أنْ تَلْقَى الفَرَزْدقَ بالمِصْرِ[5]

فقال الفرزدق : صَدَقَ أبِى ، أنِخْ أنِخْ . ثم طافَ له فى النّاسِ ، فجَمع

= مدفوق . وغالب : أبو الفرزدق ، وكان يقال له غالب الجرار (قائد ألف) ، وهو أحد الأجواد ، وقيل له أيضاً : صاحب الجدث (القبر) ، ولا يعلم قبر أجار ولا قرى فى جاهلية ولا إسلام غيره، وقد ذكرته العرب فى أشعارها .

(١) بظهر : لا تطرحها وراء ظهرك وتستخف بها . وخفى الشىء يخفى خفاء : لم يظهر . وعليك : عندك ، « على » بمعنى « عند » . ويروى « فلا يعيا على » ، وهى أشهرهن ، ويروى « يجفى » (بضم فسكون ففتح) . و « عليك » أيضاً فى هذه بمعنى « عند » . (انظر رقم ٨١٥) .

(٢) فى المخطوطة هنا : « أبو يحيى الضبعى » ، هذا الخبر فى النقائض : ٣٨١ ، والكامل ١ : ٢٩٢ ، والأغانى ١٩ : ٥٠ ، وفيه « أبو يحيى الضبى » ، وكذلك يذكر فى سائر أماكنه من الطبقات ، فرجحت أنه الصواب ، وأن الذى هنا خطأ .

(٣) المكاتبة : أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجماً . فإذا أداه صار حراً . والمربد : سوق البصرة كان يجتمع فيها الشعراء .

(٤) القسر : القهر . يقول : عذت بالقبر بعد أن شارفت الهلاك وسعى فى الأرض لأؤدى ما كاتبت عليه ، أو أن أرد إلى العبودية راغماً لعجزى عن أداء المال .

(٥) المصر : يعنى البصرة . وكل مدينة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفىء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة ، فهى مصر ، وهى غير البوادى والقرى .

لَهُ مُكاتَبَتَهُ وفَضْلًا .[١]

٤١٣ — وكان ذُو الأَهْدَامِ — وهو نُفَيْعٌ، أحدُ بَنى جَعْفَر بن كِلاب —[٢] تَوثَّب على الفرزدق فهجاه ، فجاءتْ أُمّه إلى قَبْر غالبٍ فعاذتْ به ، فقال الفرزدق :

نُبِّئْتُ ذَا الأَهْدَامِ يَعْوِى ،ودُونَهُ ... مِنَ الشَّام زَرَّاعاتُها وقُصُورُها[٣]
عَلَى حِينِ لم أَتْرُكْ مِنَ الأَرْضِ حَيَّةً ... ولاَ نابِحًا إلا أُسْتَسَرَّ عَقُورُهَا[٤]
كِلاَبٌ نَبحْنَ اللَّيْثَ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... فعادَ عُواءً بَعْدَ نَبحٍ هَرِيرُهَا[٥]

(١) صدق : يعنى صدق القبر فيما أنبأك به . والفضل : الزيادة .

(٢) نسبه أبو عبيدة فى النقائض : ٥١٣ : « ذو الأهدام : متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل ابن مالك بن جعفر بن كلاب » ومثله فى : ٥٢٣ ثم قال : « ويقال هو نافع بن سوادة الضبابى ». وانظر المؤتلف والمختلف : ١٧٩ ، ثم معجم الشعراء : ٤١٠ ، وفيه : « وقيل: اسم ذى الأهدام، نفيع ، وقيل : نافع بن سوادة الضبابى » . وانظر فى هذه المراجع هجاءه للفرزدق . وجاء فى شعر الفرزدق هذا : نافع ونفيع معاً ، كما ترى هنا وفى النقائض : ٥٢٥ .

(٣) ديوانه : ٤٥٢ — ٤٦٤ . النقائض : ٥٢٣ ، ومابعدها . يعوى : من عواء الكلب، يريد أنه كلب يعوى بالشعر يهجونى وبينى وبينه ديار الشام ، ولعل ذا الأهدام كان بها يومئذ . والزراعة (بتشديد الراء) : الأرض التى تزرع . وأنشده ابن سيده فى المخصص ٩ : ١٦٣/١٠ : ١٤٩ وفيه « زرافاتها» ، وقال : « الزرافات : المنازف التى ينزف بها الماء للزرع وما أشبهه ... قال أبو على : هذه رواية ابن دريد : زرافاتها ، بالفاء ، ورواية أبى بكر محمد بن السرى : زراعاتها ، بالعين ، يقال : مزرعة (بفتح الراء) ومزرعة (بضم الراء) وزراعة ، كما يقال : مبقلة ، ومبقلة وبقالة » واللسان (زرف) .

(٤) استسر : استخفى . والعقور : كل سبع يعقر ، أى يجرح ويقتل ويفترس ، كالكلب والأسد والنمر . وأراد بالحية : من تدسس شره ، وبالنابح : من ضج بشره . يقول : لم أدع على الأرض أحداً يتقى شره إلا استخفى من مخافتى . يعنى الشعراء جميعاً .

(٥) كلاب : يعنى الشعراء وأهل الشعر . والليث ، يعنى نفسه . والهرير : صوت الكلب إذا أحس شراً فأقبل ينبح ويكشر عن أنيابه ، كأنه يهم به . والعواء : صوت الكلب إذا لوى خطمه ثم صوت ومد صوته ولم يفصح بالنبح ، وهو من فعل الكلب إذا ذل . يقول : لما رأتنى كلاب الشعر شرتى وشراستى ، كفت عن النبح والهرير وذلت حتى مايسمع إلا عواؤها .

عَجُوزٌ تُصَلِّى الخمسَ عَاذَتْ بغَالبٍ ... فَلاَ وَالّذِى عَاذَتْ بِهِ لاأُضِيرُهَا
لَئِنْ نافِعٌ لم يَرْعَ أرْحَامَ أُمِّهِ ... وكانتْ كدَلْوٍ لايَزالُ يُعِيرُهَا[(١)]
لَبِئْسَ دَمُ المَوْلُودِ مَسَّ ثِيَابَها ... عَشِيَّةَ نَادَى بِالغُلاَمِ بَشِيرُهَا[(٢)]
وإنِّى ، عَلَى إشْفَاقِها من مَخافتى ، ... وَإنْ عَقَّها بِى نَافِعٌ ، لَمُجِيرُهَا[(٣)]
وَلَو أنَّ أُمَّ النَّاسِ حَوَّاءَ حَارَبتْ ... تَمِيمَ بنَ مُرٍّ ، لَمْ تَجِدْ من يُجِيرُهَا[(٤)]

— ويُقال : إنّ هذا البيتَ ليسَ فِيها .

٤١٤ — قال : قَدِمَ الفرزدقُ من اليَمامةِ ، ودَليلُه رجلٌ من بَلْعَنْبَر ، فضَلّ بِه ، فقال :[(٥)]

---

(١) « كدلو لا يزال يعيرها » ، يعنى تهون عليه ، فيطرحها فى ألسنة الشعراء ، يستخرجون بها هجاءه وهجاءها . وفى المخطوطة : « يغيرها » ، بالغين المعجمة ، وهو خطأ أو سهو.

(٢) يقول : بئس الولد كنت لها حين نادى البشير بمولدك ، فإنما بشر بما يجلب عليها الذم .

(٣) « عقها بى » ، يعنى تعرض لى فجعلنى سبباً فى ذكرها بالسوء ، فذلك عقوقه إياها .

(٤) بنو تميم بن مر بن أد ، قاعدة من أكبر قواعد العرب ، وإليهم ينتسب الفرزدق .

(٥) اسمه عاصم العنبرى ، كما ترى فى الشعر ، والنقائض : ١٦٥ . ومعجم الشعراء : ٢٧٢ ، بيد أن المرزبانى عاد فى : ٤٧٨ فزعم أن دليل الفرزدق هو البلتع بن المستنير العنبرى ، وذكر هذا الشعر ، وشعراً للبلتع فى هجاء الفرزدق ، وهو خطأ محض من المرزبانى . وقد ذكر قصة هذا الشعر المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢١٨ ، رأيت نقلها هنا لما فيها من الفائدة والبيان قال :

« وقال الفرزدق يهجو عاصماً العنبرى ، وكان أدل العرب ، وأعرفهم بالنجم ، وأقدمهم على هول الليل بالليل ، وأراد أن يضل الفرزدق ويقتله غشاً . وذلك أنه استصحبه إلى المدينة ليلقى سعيد بن العاص ، ورغبه فى جمله . فلما ركب الفلاة أراد أن يغتال الفرزدق ليحظى به عند زياد ، ويحبوه ويعطيه . فلما كانا من الليل وأمعنا فى السير، انتبه الفرزدق فإذا النجم على غير الطريق فصاح بالعنبرى : إنك على غير الطريق ، فانتبه . فقال : أنت على الطريق ، ناولنى إداوتك فإنى عطشان . وخبأ إداوته . فقال الفرزدق : والذى أحلف به ، لتموتن قبلى! وشهر السيف عليه . فأقامه على الطريق . وعرض لهما الأسد على الطريق ، فقال العنبرى : هذا الأسد على الطريق ! فأناخ الفرزدق ناقته وأخذ سيفه وجحفته ، وأقبل على الأسد وهو يقول :

وما نحنُ، إن جارتْ صُدُورُ رِكابِنا، بأوَّلِ مَنْ غَرَّتْ دِلالةُ عاصِمِ (١)
أرادَ طريقَ العُنْصُلَيْنِ، فياسَرَتْ بهِ العِيسُ في وادِي الصُّوَى المُتَشائِمِ (٢)
وكيفَ يَضِلُّ العَنْبَرِيُّ بِبَــلْدَةٍ بها قُطِّعَتْ عَنْهُ سُيُورُ التَّمائِمِ (٣)
وجاءَ بجُلْمُودٍ لَهُ مثلِ رَأسِهِ لِيَشْرَبَ ماءَ القَوْمِ بَيْنَ الصَّرائِمِ (٤)

= فلأنتَ أهونُ من زيادٍ جانباً اذهَبْ إليك مُخَرِّمِ السُّفَّارِ

وتنحى الأسد عن الطريق ، ومضيا . فقال الفرزدق فى هذا المعنى كله ، ونسب العنبرى إلى الجبن ، وأنه ليس بالخريت » .

(١) ديوانه : ٨٤١ والمراجع السالفة . وهى قصيدة طويلة ، خالف ابن سلام بين أبياتها فى اختياره هذا ، وكان فى المخطوطة : « غرت له دلالة » ، فجعلت دائرة على (له) . وكتبت بخطى على المخطوطة : « البيت بحذف له » . وجارت صدور الركاب : عدلت عن الطريق فضلت .

(٢) طريق العنصلين : هى طريق مستقيمة من اليمامة إلى البصرة عن طريق مكة . وياسرت : جنحت يسرة . والصوى : جمع صوة ، وهى أعلام من حجارة منصوبة فى الفيافى والمفاوز المجهولة ، يستدل بها على الطريق . والمتشائم : الآخذ شأمة ، أى يساراً ، أو ناحية الشام . ولم يرد وادياً بعينه ، بل أراد فلاة مجهولة مضلة ، فيها صوى يستدل بها من مخافة الضلال . ويروى « نائى الصوى متشائم » . يقول : أراد العنبرى الطريق المستقيمة ، ولكن الإبل هى التى جارت به عنها ، يسخر منه ومن هدايته !

(٣) البلدة : الصحراء الواسعة . والتمائم جمع تميمة : وهى خرزة رقطاء تنظم فى سير ثم تعلق على الصبى ، فكان الأعراب فى الجاهلية يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم ، فجاء الإسلام فأبطله ، لأنه شرك ، يراد بالحجر أن يقى من مقادير الله ! سبحانه أن يكون فى شىء من خلقه قدرة على دفع ما أراد ، وكانوا إذا بلغ الصبى مبلغ الرجل قطعوا عنه تمائمه . يسخر منه ويقول : هى بلاده وأرضه ، فلولا غشه لما ضل ، أو لو كان دليلا محسناً ، لعرف بلاده التى بها ولد ونشأ .

(٤) الجلمود : الصخرة الملساء الصلبة . والصرائم جمع صريمة : وهى الرملة المنقطعة من معظم الرمل . وأراد صفة هذه البيداء التى وقع فيها . وقوله : « وجاء بجلمود » ، ذلك أنهم كانوا إذا سلكوا المفاوز فقل زادهم من الماء ، وعدموا الماء فى البادية ، أتوا بحصاة صغيرة يسمونها « المقلة » ، فتوضع فى الإناء ويصب عليها من الماء الذى معهم ، قدر ما يغمر الحصاة ، فيعطى كل رجل منهم من الماء مثل صاحبه سواء . فجاء هذا العنبرى بحصاة كبيرة ، أراد أن يأخذ من الماء أكثر مما ينبغى ، فذمه بالشره والأثرة ولؤم الصحبة فى السفر ، والخوف على نفسه دون نفوس =

فلمَّا تَصَافَنَّا الإِدَاوَةَ أجْهَشَتْ إلَىَّ غُضُونُ العَنْبَرِىِّ الُجرَاضِمِ (١)
فَآثَرْتُه ، لَمَّا رَأيْتُ الَّذِى بِهِ مِنَ الشَّرِّ، أخْشَى لاَحِقَاتِ المَلاَوِمِ (٢)
عَلَى سَاعَةٍ ، لَوْ أنَّ فِى القومِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ ،ضَنَّتْ بِه نَفْسُ حَاتِمِ (٣)

٤١٥ ــ فأجابه عاصم :

وكَيْفَ يَضِلُّ الحَنْظَلِىُّ بِبَلْدَةٍ بِهَا وَلَدَتْهُ أُمُّه غَيرَ قائِمِ (٤)
وزَوْرَاءَ نَاءٍ مَاؤُهَا من فَلاَتِهَا كَفَيْنَا سُرَاهَا القَيْنَ والقَيْنُ نَائِمُ (٥)

= أصحابه . « مثل » فى المخطوطة، مضمومة اللام . وهذه الأبيات الثلاثة الآتية، بتقديم البيتين على هذا البيت ، نسبها الجاحظ فى كتاب البخلاء : ٢٠١ ، لابن جحوش ، ونسب « فلما تصافنا . . » و « على ساعة . . » البيتان ، للفرزدق فى ص : ٢٠٠ .

(١) تصافن القوم الماء : اقتسموه حصصاً بالمقلة ، كما وصفت آنفاً . والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء فى السفر . وجهش للبكاء وأجهش : إذا خنقه البكاء فاستعد له ثم استعبر . « أجهشت إلى » صف إقباله عليه باكياً كالمستغيث الذليل ، فلذلك عداه « بإلى » . والغضون جمع غضن : وهى مكاسر الجلد فى الجبين ، ونسب إليها الإجهاش ــ وهو البكاء ــ لأن تكسر الجبين مقرون ببكاء الذليل الضارع الذى يريد أن يستلينك ببكائه وضراعة وجهه معاً . والجراضم من النعم : الأكول الواسع البطن والثقيل الوخم . أراد : الشره والنهم والوخامة ، فذمه بكلمة شنيعة اللفظ والمعنى جميعاً !

(٢) يقول : فآثرته بلماء ، على لؤمه وشراهته وسوء عشرته ، لما رأيت ما نزل به من البلاء ، ولما أخشى مما يلحقنى من الذم واللوم إذا كنت فى مثل لؤمه وخسته ، فمنعته الماء بخلا به . وإنما يسخر منه ويتهزأ به . والملاوم جمع ملامة : وهى ما يلام عليه المرء ويعذل .

(٣) على ساعة : فى ساعة . « على » بمعنى « فى » ، وانظر رقم : ٨١٥ . وحاتم الطائى الجواد .

(٤) معجم الشعراء : ٢٧٢ . الحنظلى : يعنى الفرزدق ، نسبه إلى بن حنظلة مالك بن زيد مناة بن تميم ، لأنه من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . والبلدة : الصحراء التى هم فيها وهى من ديار بنى تميم . وقوله : « غير قائم » ، من قام الشىء : استقام واعتدل ، يريد ولدته عاجزاً غير قادر على الاستواء ، يعنى وهو وليد بعد ، لا يطيق أن يستوى . وفوق « قائم » فى المخطوطة « نائم » ، وكذلك جاءت فى معجم الشعراء ، وهى محرفة ، لأن الناسخ لم يفهم معناها ، فظن تحرفها . يقول للفرزدق : إن تعيرنى بالضلال ، فكيف ضللت أنت فى أرض ولدت بها كما ولدت ؟ وفى المخطوطة : « غير » مضمومة الراء .

(٥) زوراء : ناحية من الفلاة بعيدة مائلة عن السمت والقصد ، من الزور (بفتحتين) : =

سرَيْنا بِهِ لَيْلَ التِّمامِ ، فَصَبَّحَتْ بِهِ العِيسُ مَرْوِىّ من جِمَامِ الخَضارِمِ (١)

° ° °

٤١٦ — (٢) وأنشد يُونُس للفَرَزْدق حين طلَّق النَّوار (٣) :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا مَضَتْ مِنِّى مُطَلَّقَةً نَوَارُ (٤)

وَكَانَتْ جَنَّةً فَخَرجْتُ مِنْهَا ، كآدَمَ حِينَ أَخْرَجهُ الضِّرَارُ (٥)

= وهو الميل . ناء : بعيد . يصف هذه الناحية من الفلاة ، بأنها نائية لا ماء فيها . بعيدة عن مكان الماء فى الفلاة الكبرى . السرى : سير الليل . والقين : يعنى الفرزدق ، وهو نبز كان يسبه به من يهجوه . وذلك أن صعصعة بن ناجية ، جد الفرزدق ، كان له قين يقال له جبير ، فزعم من يهجوه أن غالب بن صعصعة أبا الفرزدق ، كان قريب الشبه بجبير ، فنسبه إليه . يقول : إن الفرزدق كفور للنعمة ، فقد كفيته مشقة ما يلقى فى هذه الفلاة التى لا ماء فيها ، وهو قار العين ، حتى وردت به الماء من أخصر طريق .

(١) ليل التمام : أطول مايكون من الليل ، انظر ص: ٣٠٧ ، تعليق رقم: ٢. مروى (مفعل) ، من الرى : منهل ماء يروى شاربه . والجمام جمع جمة : وهو المكان الذى يجتمع فيه الماء. والخضارم جمع خضرم (بكسر الخاء والراء) : وهو البحر الكثير الماء . وأراد هنا المناهل الكثيرة الماء .

(٢) من عند هذا الخبر ، أخذت « م » سياقها . انظر ص : ٣٠٠ ، تعليق : ٢ .

(٣) النوار بنت أعين بن ضبيعة ، ابنة عم الفرزدق .

(٤) ديوانه : ٦٦٣ ، الأغانى ١٩ : ٩ ، الكامل ١ : ٧٢ . وفى « م » والديوان : « غدت منى » . الكسعى : رجل يضرب به المثل فى الندامة ، وهو من الكسع : حى من قيس عيلان ، وقيل من اليمن ، وهم رماة . وله خبر طويل ، مغزاه أنه كان راعياً ، فرمى بعدما أسدف الليل عيراً فأصابه ، ولكنه ظن أنه أخطأه ، فغضب فكسر قوسه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه .

(٥) الضرار : العصيان والمخالفة ، من قولهم ضاررت الرجل ضراراً ومضارة : إذا خالفته . يريد ما كان من أبينا آدم ، إذ خالف أمر ربه وعصى ، يقول الله تعالى : « وعصى آدم ربه فغوى » . ومثله قول القطامى :

قُضَاعَةُ كان حِزْباً من مَعَدٍّ فَحَطَّهم المَعَاتِبُ والضِّرَارُ

الضرار : العصيان والمخالفة والشقاق .

وَكُنْتُ كَفَاقِئٍ عَيْنَيْهِ عَمْداً ... فَأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ بِهِ النَّهَارُ[1]
وَلَوْ ضَنَّتْ يَدَاىَ بِهَا وَنَفْسِى ... لَكَانَ عَلَىَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ[2]
وَمَا فَارَقْتُهَا شِبَعاً ، ولَكِنْ ... رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَأْخُذُ مَا يُعَارُ[3]

° ° °

٤١٧ — [4] وكان خالدُ بن عبدالله القَسْرِىُّ حبَس الكُمَيْتَ بن زيدٍ ،

---

(١) رواية « م » وأكثر الكتب « يضىء له نهار » . ورواية المخطوطة جيدة فى العربية وفى البيان ، فجعل « أضاء » يعنى دخل به فى الضوء ، كما يقال أصبح بهم ، دخل بهم فى الصبح . يقول : فقأ عينيه ، فبطل معه عمل النهار الذى يدخل الناس جميعاً فى الضوء ، حتى يبصروا هداهم ويستمتعوا بدنياهم . وهذه الرواية أبلغ فى التحسر والندامة ، وأعرق فى البيان من رواية من روى « يضىء له » ، فهو معنى مغسول .

(٢) للبيت رواية أخرى ، انظر توجيهها فى الصاحبى : ٢١٣ . يقول المرزوقى فى الأزمنة ١ : ١٠٥ «المعنى : لو ملكت أمرى لكان على أن أختار للقدر ، ولم يكن على القدر أن يختار لى » ، وذلك أنه جعل « على » بمعنى اللزوم والوجوب . وهو كلام مختل فى سياق الندامة ، بل فى الشعر قلب ، وأصله « لكان لى ، على القدر ، الخيار » ، و « على » للمصاحبة بمعنى « مع » . والخيار ، الاسم من الاختيار ، وهو اصطفاء خير الأمور . يقول : لو صدقت فى ضنى بها وحرصى عليها وحبى لها ، لاخترت خير الأمرين ، وهو إمساكها ، مع مالا يعلم أحد مما خبأ الله من قدره الغالب على كل شىء . هذا معناه ، أما تأويل المعتزلة فليس بشىء ، وليس لأحد أن يختار على الله ولا على قدر الله ، ﴿ وربُّكَ يخلُقُ مايشاءُ ويختارُ ، مَا كَانَ لهم الخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وتعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

(٣) رواية الأخفش فى تعليقته على الكامل للمبرد ١ : ٧٢ ، « رأيت الزهد » ، وهى عندى أجود الروايتين ، فإنه أراد أن يقول إنه لم يطلقها لأنه شبع منها وفرغت حاجته إليها ، بل لعلة أخرى تعرض للناس ، وهى أن الشىء الممكن السهل الحاضر ، يقل حرص النفوس عليه ، فيغلبها الزهد فيه ، وقلة الاحتفال به . فقوله « يعار » فى هذا المعنى ، تشم طرفاً من معانى الإمكان والسهولة وقرب المأخذ ، ومادة اللغة تدل عليه ، فقد قالوا : تعاوروا الشىء : تداولوه بينهم ، ولا يتداول إلا الشىء الذى يقل حرص الناس عليه . وقالوا أيضاً : أعور لك الشىء : إذا أمكنك من نفسه . ولو قيل : أراد ، يأخذ ما يعيره ، لكان وجهاً .

(٤) هذه الأخبار من رقم : ٤١٧ ، إلى آخر رقم : ٤١٩ ، أخلت بها «م» ، والخبران : ٤١٧ ، ٤١٨ ، لا أدرى معنى لوضعهما هنا ، وروى الجاحظ رقم : ٤١٧ فى الحيوان ٢ : ٣٦٤ ، وانظر الأغانى : ١٥ : ١١٥ . أما الخبر رقم : ٤١٩ ، فهو فى « م » بعد الخبر رقم : ٤٢٣ .

أبَا المُستَهِلّ ، الأَسَدىّ ، فحدّثنى سَلاّمٌ أبُو المُنْذِرِ القارىّ : أنّ خالداً حبس الكميت بن زيد — وكان قال لخالد :

فَإنّى وتَمدَاحِى يَزِيدَ وخالِداً ... ضَلاَلاً ، لَكالحادِى ولَيْسَ لَهُ إبْلُ(١)

— فكانت أمُّ المُستَهِلّ تدخُلُ عليه ، حتَّى عرَفَ أهلُ السِّجن وَبوّابُوه ثِيَابها وهَيْئَتها . فدخلتْ عند غَفْلَةٍ منهم ، فلبِسَ ثِيابها وتهيَّأَ بهَيْئَتها ، / ثم خرَج ، فقال : ٤٦

خَرَجْتُ خُروجَ القِدْحِ قِدْحِ ابنِ مُقْبلٍ ... عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تِلكَ النَّوابِحِ والمُشْلِى(٢)

علَىَّ ثِيابُ الغَانياتِ ، وتَحْتَها ... عَزِيمَةُ أمْرٍ أشْبَهَتْ سَلَّةَ النَّصْلِ(٣)

ولِذلكَ قالتْ القَيْسيَّةُ لهشامٍ ، حين كلّمُوهُ فى أمر الفَرَزْدق حين

---

(١) يزيد : أظنه يعنى يزيد بن عمر بن هبيرة ، والى العراق . و « التمداح » ، المدح ، مصدر يزاد على كتب اللغة .

(٢) ثلاثة أبيات فى عيون الأخبار ١ : ٨١ . القدح : عود السهم إذا شذب وقطع قوم وأعد لتركيب الريش والنصل فيه . وابن مقبل . شاعر فحل مضى ذكره فى رقم : ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، وكان وصافاً للقداح ، من ذلك قوله فى صفة السهم ، وعنى نفسه :

غَدَا وهو مجدُولٌ ، فراحَ كأنَّه ... من الصَّكِّ والتقليب فى الكفِّ أفطَحُ

خَروجٌ من الغُمَّى ، إذا صُكَّ صكَّةً ... بَدَا ، والعُيُون المُستَكِفَّةُ تلمَحُ

وعنى الكميت : سرعة خروجه مارقاً لم يكد أحد يفطن له . وأشلى الكلب بالصيد : إذا دعاه باسمه ثم أرسله على الصيد ، وعنى بالمشلى ، خالداً . والنوابح : يعنى البوابين ، كلاب تحرس السجن !

(٣) السلة : المضى والخروج ، من سل السيف : إذا أخرجه من غمده مسرعاً . ولم يرد سرعة إخراجه من الغمد ، بل أراد سرعة إخراجه من ضريبته بعد الطعن به . وهكذا معناه فى شعر حماس بن قيس الكنانى :

هذا سلاحٌ كامِلٌ وألَّهْ ... وذو غِرَارينِ سَرِيعُ السَّلَّهْ

حبسه خالدُ : كلما كان فى مُضَرٍ نابٌ أو شاعرٌ حَبَسه .[1] يعنُون السكُميْت والفرزدق .

٤١٨ — [2] وأخبرنا يونُس، قال: لما قَدِم المهدىُّ، أتاهُ ابنُ السكُمَيت مُدِلاً بطُولِ مدْحِ السكميت بنى هاشم، فقال له المهدىّ : أليسَ أبُوك الّذى يقول :

فالآنَ صِرْتُ إلَى أُمَيَّـــةَ ، والأُمُورُ لها مَصَائِرْ

اذْهَبْ فليس لك عندنا شىء .

٭ ٭ ٭

٤١٩ — وقال الفَرَزْدق يُعاتِب قومَه :

جَزَى اللهَ عَنِّى فى الخُطُوب مُجَاشعاً ... جَزَاءَ كَرِيمٍ عَالِمٍ كَيْفَ يَصْنَعُ [3]
يُرِقُّونَ عَظْمِى ما اسْتطَاعُوا، وإنّنى ... أَشِيدُ لَهُمْ بُنْيَانَ مَجْدٍ وأَرْفَعُ [4]
وإنّى لَتنْهَانِى عنِ الجَهْلِ فيهمُ ، ... إذا كِدْتُ، خَلاّتٌ منَ الحِلْمِ أرْبَعُ [5]
حَيَاءٌ ، وبُقْيَا ، وانتظارٌ ، وأَنّنِي ... كَرِيمٌ ، فأُعْطِى ما أشاءُ وَأَمْنَعُ [6]

---

(١) انظر رقم : ٤٥٥ الآتى .

(٢) روى الخبر أبو الفرج فى أغانيه ١٥ : ١١٧ ، وأن المستهل دخل على عبد الصمد بن على ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، عم أبى العباس السفاح .

(٣) ديوانه : ٢ : ٥٠٥ ، مجاشع : يعنى رهطه ، بنى مجاشع بن دارم . وانظر على التعليق رقم : ٤١٧ .

(٤) « رق العظم » ، ضعف ووهن من كبر أو مرض ، و « أرقه » صيره رقيقاً لا يتماسك ضعفاً . يريد خذلانهم إياه حتى يضعف أو يستكين .

(٥) الجهل : الخفة وسرعة الغضب وسوءه . إذا كدت : إذا كدت أن أجهل . والخلة : الخصلة .

(٦) البقيا : الرحمة ، من أبقيت عليه : إذا أرعيت عليه ورحمته ، وأراد استبقاء مودتهم وصلة رحمهم . وقوله : « أعطى ما أشاء وأمنع » ، يعنى يعطى من يشاء من الانقياد والسماحة ، أو يمنع فيغلظ ويقسو . (انظر ما سلف رقم : ٣٨٦ ، فى شرح البيت الثالث) .

فإنْ أعفُ أستَبْقِ، ذُنُوبَ مُجاشعٍ فإنَّ العَصَا كانَتْ لذِي الحِلْمِ تُقْرَعُ(١)

٤٢٠ — أخبرنى أبو يَحْيَي الضَّبِّيّ(٢) قال : لما هرَب الفرزدقُ من زِيادٍ حين استَعْدَى عليه بنُو نَهْشَلٍ فى هِجَائه إيَّاهم ، أتى سَعِيدَ بن العاص — وهو عَلَى المدينةِ أيَّامَ مُعاوية — فاستَجاره فأجارَه ، وعنده الحُطَيْئة وكعب بن جُعَيْل التغلبيّ ، فأنشدَه الفرزدقُ مِدْحَتَهُ إيّاهُ التى يَقُول فيها :

تَرَى الغُرَّ الجَحَاجِحَ من قُرَيْشٍ إذَا ما الأمْرُ فِى الحَدَثَانِ عَالاَ(٣)
بَنِى عَمِّ النَّبِي ، ورَهْطَ عمرٍو ، وعُثْمَانَ الأُلَى غَلَبُوا فَعالاَ(٤)
قِيـــامًا يَنْظُرُونَ إلى سَعيدٍ كأَنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلاَلاَ

---

(١) يريد ، فإن أعف عن ذنوب مجاشع ، فحذف حرف الجر ، كما فى قوله تعالى : ﴿ واختار مُوسَى قومَه سَبْعِينَ رجُلاً لِمِيقَاتِنَا ﴾ أى من قومه . وذلك لأن العفو فى معنى الترك . يقول : إن أعف عن ذنوبهم استبقاء لمودتهم ورحمهم ، فإن العصا . . . ورواية الديوان : « أستبقى حلوم مجاشع » ، وهو معنى آخر واضح . وذو الحلم : قيل هو عامر بن الظرب العدوانى ، وكان حكماً يقضى بين العرب حتى كبر، فكان يغفل ، فأقام أحد بنيه ، حتى إذا غفل قرع له بالعصا فيعاود عقله . ويروى أن الذى كان يفعل به ذلك عمرو بن حممة الدوسى ، وكان حكم العرب قبل عامر بن الظرب ، وقيل غير ذلك . وهو مثل يضرب لمن إذا نبه انتبه .

(٢) انظر ما مضى رقم : ٤١٢ ، والتعليق عليه .

(٣) ديوانه : ٦١٥ ـ ٦١٨ (وشاكر الفحام : ١٥ ، ١١٥) ، والأغانى ١٩ : ٢١ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٥٨ ، ونسب قريش : ١٧٦ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٢٥٩ ، والروض الأنف ١ : ١٦١ ، ١٦٢ ، وأنساب الأشراف ٤/٢/١٣٣ ، ١٣٤ ، وأمالى المرتضى ١ : ٢٩٦ ، والاستيعاب ٢ : ٥٤١ . الغر جمع أغر : وهو الأبيض الغرة ، ويراد به شريف القوم . الجحاجح جمع جحجاح : وهو السيد السمح الكريم . والحدثان . ما يحدث من نوائب الدهر . و « عال » أثقل وفدح ، وفى « م » « غالا » فإن صحت فإن « غال » أصاب بشر وهلاك ، وفى المخطوطة فوق « عالا » كتب « آلا » كأنه من « الألو » وهو الجهد ، آلى ، أى بلغ الجهد .

(٤) فى تعليق السكرى : « أراد بعمرو ، عمر بن الخطاب رحمه الله ، وإنما أراد بنى هاشم وبنى عدى وبنى أمية » ، ولست أدرى أيصح هذا أم لا يصح ، أم تراه أراد بنى عبد مناف ، أو هاشم ، واسمه عمرو . وأراد ببنى عم النبى ، آل أبى طالب . وعثمان ، هو ابن عفان .

فقال الحُطَيئة : هذا والله هُوَ الشِّعرُ ، لامَا تُعَلِّلُ به مُنْذُ اليوْم أيُّها الأَمير ! // فقال له كعبُ بن جُعَيْل : فَضِّلْه على نَفْسك ولا تُفضِّلْه على غَيْرِك . قال : بَلْ واللهِ أُفَضِّله على نَفسِي وعَلى غَيْرِي . يا غُلام ! أدركْتَ مَنْ قَبْلَك ، وسبقْتَ منْ بَعْدَك . [ثم قَالَ له الحُطَيْئة : يا غُلَام ! لئِنْ بَقيتَ لتَبْرُزَنَّ علينا . ياغُلَام !] ،[1] أَنْجَدَتْ أُمُّك ؟[2] قال: لا، بَلْ أَبِي . يريد الحطيئةُ : إنْ كانَتْ أُمُّك أنْجَدت فإنّى أصبتُها فأشْبَهْتَنى . فألفاه لَقِنَ الجوَاب .[3]

٤٢١ — فَنَعاهُ عليه الطِّرِمّاح حينَ هَجَاه ،[4] فقال :

فاسأَلْ قُفَيْرَةَ بالمرُوتِ: هَلْ شَهِدَتْ ... سَوْطَ الحُطَيْئَةِ بَيْنَ السَّجْفِ والنَّضَدِ ؟[5]

أمْ كان فى غَالِبٍ شِعْرٌ ، فيُشْبِهُهُ ... شِعْرُ ابْنِها، فيُقالَ:الشِّعْرُ من صَدَدِ ؟[6]

جاءَتْ به نُطْفَةً من شَرٍّ ما اتَّسَقَتْ ... مِنهُ ، إلى شَرِّ وَادٍ شُقَّ فى بَلَدِ[7]

* * *

(١) هذه الجملة ، أخلت بها المخطوطة ، وهى من « م » .
(٢) أنجد : نزل نجداً ، وهى ديار رهط الحطيئة .
(٣) غلام لقن : سريع الفهم ، سريع الجواب .
(٤) نعى فلان على فلان أمراً : أشاد به وأذاعه وشنع به وعابه .
(٥) ديوانه : ١٤٥ ، (١٦٨ — ١٧١) قفيرة ، أم صعصعة بن ناجية ، جد الفرزدق ، وكان جرير وغيره يعيبونه بها . وفى المخطوطتين « فقيرة » بتقديم الفاء . والمروت : موضع بديار بنى تميم . ساط الشيء يسوطه سوطاً : خلطه فى الماء وخاضه وحركه ، أراد المباشرة ، وأفحش . والسجف : الستر المسبل . والنضد : ما نضد من متاع البيت .
(٦) غالب : أبو الفرزدق ، ولم يكن شاعراً . « فيقال » فى المخطوطتين ، وفى الديوان : « فينال » . والصدد : القرب . وقوله : « ابنها » يعنى حفيدها . وأم الفرزدق هى لينة بنت قرظة الضبية .
(٧) هذه غير رواية الديوان . النطفة : الماء القليل ، ويكنى به عن ماء الرجل . اتسق : احتمل ، من وسق : حمل . والوادى فى هذا البيت كناية أخرى عن ذلك المسكان من المرأة . و « البلد » : التراب ومالم يحفر من الأرض ولم يوقد فيه .

٤٢٢ — [(١)] قالَ : وأوَّلُ شِعْرٍ قالَه الفرزدق ، أنَّ بنى فُقَيْم خرجُوا يطلُبُون دَمًا لهم فى قومٍ ، فصالحُوا مِنْه على دِيَةٍ ، فقال حين رجعوا :

لَقَدْ آبَتْ وُفُودُ بنى فُقَيْمٍ ... بآلَمِ ما تؤُوبُ به الوُفُودُ[(٢)]

فشَكَوْهُ إلى أبيه واستَعْدَوْه مِنْه ، فقال : هو أوْعَدُ من ذاك ، ليْتَه يقول شعراً ! فقال الفرزدق :

تَعذَّرْتُ من شَتْمِ العَشيرةِ مُؤْلِيًا ... وَلا بُدَّ للمَظنونِ أَنْ يَتَعَذَّرَا[(٣)]

فلما سمِعَهُ أبوه قال : أنْتَ صَاحِبُ الأوَّل !

٤٢٣ — وكان يَرْعَى غنَماً لأهْلِه — يعنى فى صِغَرِه — فذهبَ الذِّئبُ منها بكَبْشٍ ، فقال :

تَلُومُ على أنْ صَبَّحَ الذِّئبُ ضَأْنَها ... فألْوَى بكَبْشٍ وَهْوَ فى الرِّعْىِ رَاتِعُ[(٤)]

---

(١) هذا الخبر أخلت به « م » .

(٢) ديوانه : ١٦٣ من أبيات ، والنقائض : ٢١٥ . وبنو فقيم بن جرير بن دارم ، أبناء عمومة الفرزدق .

(٣) لم أجده بنصه فى ديوانه ، ولكن فيه : ٢٥٤ ، والنقائض : ٢١٥ بغير هذه الرواية ، من أربعة أبيات يعتذر فيها إلى قومه . وفى الأصل فرق « المظنون » ، « المطلوب » . اعتذر من ذنبه وتعذر : تنصل . وآلى يؤلى إيلاء : حلف . والمظنون والظنين : المتهم ظننته ، اتهمته . وفى الجزء الثانى من ديوانه برواية السكرى رد البيت الأول إلى رافع بن هريم اليربوعى ، وبيتان منها إلى ابن أحمر

(٤) ديوانه : ٥١٢ ، ٥١٣ . يروى أن هذه الغنم كانت لأمه ، وهى الى لامته . وصبح الذئب الغنم : سطا عليها مع الصبح . ألوى بالشىء ، ذهب به وأهلكه . والرعى (بكسر الراء وسكون العين) ، والمرعى : الكلأ الذى ترعاه الغنم . ورتعت الماشية : أكلت ما شاءت ، وجاءت وذهبت فى المرعى . ورواية الديوان : « بحُبْشِي » ، وحبش اسم الكبش الذى أخذه الذئب . وكأن ما هنا تصحيف .

وقدْ مَرَّ حَوْلٌ بعد حولٍ وأشهُرٌ ... بِعَوْصٍ عَلَيْهِ، وَهْوَ ظَمْآنُ جَائِعُ (١)

فلمَّا رَأى الإقدامَ حَزْمًا، وأنَّه ... أخُو المَوْتِ مَنْ سُدَّتْ عليهِ المَطَالِعُ

أغارَ عَلَى خوفٍ وصَادَفَ غِرَّةً ... فلاقَى الَّتى كانتْ عَليها المَطَامِعُ (٢)

ومَا كُنتُ مِضْيَاعًا، ولَكِنَّ هِمَّتِى ... سِوَى الرَّعْىِ مَفْطُومًا ومُذْ أنَا يافِعُ (٣)

أبِيتُ أسُومُ النَّفسَ كلَّ عَظِيمةٍ، ... إذَا وُطِّنَتْ للمُكْثِرِينَ المَضَاجِعُ (٤)

[فكانَ ذلك أوَّلَ ما عُلِم بهِ من شِعْرهِ]. (٥)

* * *

٤٢٤ — وكان رَاعِى الإبلِ يُفضِّله، وفى ذلك هجاهُ جرير. (٦)

---

(١) فى المخطوطة «بعوض» بالضاد بكسرتين، ولا معنى لها، ورجحت ما أثبت، وتؤيدها رواية الديوان: «عليه ببؤس وهو ظمآن». والعوص: الجدب والشدة والحاجة والبؤس. يقول: ظل الذئب فى جدب وفقر عاماً بعد عام، يعتذر للذئب مما فعل بغنمها. وفى المخطوطة «مررن»، فوق «بعوض»، أى هى رواية أخرى، وهى كذلك فى «م».

(٢) «التى كانت عليها المطامع»، يعنى العزيزة عليها، التى كانوا يطمعون فى نمائها وكثرة نسلها. فى المخطوطة، فوق «التى» «الذى» وفوق «عليها» «عليه» وهى رواية «م».

(٣) فى المخطوطة كتب فوق «مضياعاً»: «مرتاعا»، وقرأتها: «مرتاعاً»، من الارتياع، وهو الفزع، يعنى الفزع من الذئب المغير على حبش. وفى «م» والديوان: «إذ أنا يافع». واليافع: الغلام إذا شب وشارف الاحتلام.

(٤) فى المخطوطة: «أسوم الناس». وهو سهو من الكاتب، والصواب فى الديوان و «م». سام نفسه الشىء: كلفها تجشمه. فى المخطوطة «إذا وطنت»، وهى صحيحة المعنى، أى مهدت لهم حتى اتخذوها كالوطن، يألفونه ويأوون إليه. وفى «م»: «إذا وطئت» بالهمز. وطأ الفراش: مهده وذلله حتى لا يؤذى جنب النائم.

(٥) هذه الجملة، أخلت بها المخطوطة، وأثبتها من «م».

(٦) هذا السطر آخر صفحة فى المخطوطة، وكتب بإزائه فى هامش النسخة «عورض»، أى عارض الكاتب هذه النسخة، بالأصل الذى نقل منه. وتبدأ الصفحة التى تليها بسطر تآكل أكثره، فلم أستطع ان أقرأ منه سوى حروف، لم تهدنى إلى شىء، ولكن يظهر أنها تتمة ما كان بين الراعى وجرير، وأنا أرجح أنها بيت شعر، أعيانى أن ألتمسه فى شعر جرير.

٤٧

. . . .

. . . .

٤٢٥ — [1] [وحدثنى أبو بكر محمد] بن واسع،[2] وعبدُ القاهِرِ بن السَّرِىّ السُّلَمِيّان قالاَ : كَانَ مِنّا — من بَنِى حَرَام بن سَمَّال —[3] شُوَيْعِرٌ هَجَا الفرزدق ، فأَخذناهُ فأَتيْناهُ به فقلنا : هاهُو ذَا بين يَدَيْك ، فإن شئتَ فاُضرب ، وإن شئْتَ فاُحلِقْ ، لاعَدْوَى عليكَ ولا قِصَاص ، [قد بَرِئْنا إليكَ منه] .[4] فخَلَّى [عنه] وقال :

فمَنْ يَكُ خائفاً لأَذاةِ شِعْرِى ... فقد أَمِنَ الهِجَاءَ بنو حَرَامِ[5]
هُمُ قَادُوا سَفِيهَهُمُ ، وخافُوا ... قَلائِدَ مثلَ أَطْوَاقِ الحَمامِ

٤٢٦ — وحدثنى عبد القَاهر السُّلمىّ قال : مَرَّ الفرزْدَق بمجلس بنى حَرَام ،[6] ومعنا عَنْبَسَة مَوْلَى عُثْمان بن عَفّان ، وهو جَدُّ عبدالكريم

---

(١) هذه الأخبار من رقم : ٤٢٤ إلى رقم آخر رقم : ٤٣٤ ، أخلت بها « م » .

(٢) ما بين القوسين ، متآكل فى السطر الذى ذكرته آنفاً ، وأتممته من إسناد الخبر، كما رواه أبو الفرج فى الأغانى فى موضعين ١٩ : ١١ ، ٤٩ ، وانظر ماسلف رقم : ٣٦٤ .

(٣) بنو حرام بن سمال بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور ، وسمى سمالا ، لأنه سمل عين رجل ، أى فقأها بخشبة أو حديدة محماة (الاشتقاق : ١٨٧) . وانظر ماسلف رقم : ١٥٧ .

(٤) الزيادة ما بين القوسين من الأغانى. العدوى : طلبك من الوالى أن يعديك على من ظلمك لينتقم منه ، أى أن ينصرك عليه ويعينك . والشعر الآتى ليس فى ديوانه .

(٥) الحيوان ٣ : ١٩٦ ، ثمار القلوب : ٣٦٨ ، والتشبيهات : ٢٢٩ ، اللسان (حرم).

(٦) فى الأغانى ١٩ : ١١ ، « بمجلسنا ، مجلس بنى حرام » ، وما بين الأقواس بعد زيادة منه .

أَبن رَوْح ،[1] فقال : يا أَبَا فِرَاس ، مَتَى تَذْهَبُ إلى الآخِرةِ قال : وما حاجَتُك إلى ذلك [يا أخى] ! قال : أَكتب مَعَك إلى أَبِى قال : أنا لا أذهب إلى حيث أبوك ، أبوك فى النار ، اكْتُبْ إليه مع دبالوَيْه وأصطفانُوس .[2]

٤٢٧ — حدثنى عُمَر بن السَّكن الصَّرِيِىّ قال : مَرَّ الفرزدقُ بِبَنِى رُبَيْعٍ ، وهو على بغلةٍ ، فوقف عليهم وفيهم أَبن مُحْكَان ، شاعرُهم ، وقد كانَ قال : مَنِ الفرزدق ؟ غَضَبًا لبَنِى مِنْقَر حينَ هجَاهم الفَرَزْدق ،[3] وكان قال :

سِوَى أَنَّ أَعْرافَ الكَوادِنِ مِنْقَراً قَبِيلةُ سَوْءٍ بَارَ فى النَّاسِ سُوقُهَا[4]

---

(١) « عنبسة » ، هو عنبسة بن سعيد بن أبى عياش ، مولى عثمان ، روى عن جدته لأبيه أم عياش . وكانت مولاة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابنه روح بن عنبسة . وعبد الكريم بن روح بن عنبسة البزاز ، بصرى ، روى عن أبيه . قال أبو حاتم : مجهول ، ويقال إنه متروك الحديث . وذكره ابن حبان فى الثقات ، مات سنة ٢١٥ . والقائل : « وهو جد عبد الكريم بن روح » ، هو ابن سلام . انظر الجرح والتعديل ، وتهذيب التهذيب ، وغيرها .

(٢) فى الأغانى « ريالويه » ، ولا أعلم له صواباً .

(٣) ربيع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وابن محكان : هو مرة ابن محكان السعدى . وبنو منقر : هم بنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فهم أبناء عمومة بنى ربيع بن الحارث ، رهط مرة بن محكان .

(٤) ديوانه : ٥٧١ ، والخبر فى غير موضعه منه ص : ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، وانظر (شاكر الفحام : ١٤ — ٢٢) ، والنقائض : ٢٢٢ ، خبراً آخر ، ومعاهد التنصيص : ٢٣ . الأعراف جمع عرف (بضم فسكون) : منبت شعر الفرس من العنق . والكوادن جمع كودن : وهو البرذون ، وهو فرس هجين كالبغل ، يشبه به الرجل البليد الهجين . وجعلهم أعراف الكوادن ، ذما لهم ، بأنهم فضلة لا خير فيها من قوم هجناء فسد نسبهم . وبارت السوق : كسدت .

وأعْيَبُ مَا فِي المِنْقَرِيَّةِ أنَّها ... شَدِيدٌ بِبَطْنِ الحَنْظَلِيِّ لُزُوقُهَا[(١)]
رَأَتْ فَوْقَهَا سُودًا قِصَارًا، وأَبْصَرَتْ ... فَتًى حَنْظَلِيًّا، كَالهِلالِ، يَرُوقُهَا

٤٢٨ — وقال الفرزدق يهجو رُبَيْعًا :

كأنَّ رُبَيْعًا مِنْ عَمَايَةِ مِنْقَرٍ ... أَتَانٌ دَعَاهَا، فاسْتَجَابَتْ، حِمَارُهَا[(٢)]
تُرَجِّي رُبَيْعٌ أنْ يَجِيءَ صِغَارُها ... بِخَيْرٍ، وقَدْ أَعْيَى رُبَيْعًا كِبَارُهَا

٤٢٩ — فلمّا قال البعيثُ لجرير :

تُرَجِّي كُلَيبٌ أن يَجِيءَ حديثُهَا ... بِخَيْرٍ ، وقَد أعْيَى كُلَيْبًا قَدِيمُهَا[(٣)]

قال الفرزدق :

إذَا مَا قلتُ قَافِيَةً شَرُودًا ... تَنَحَّلَهَا ابْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ[(٤)]

---

(١) رواية الديوان « وأهون ما في ... » ، وهي أقذع . وسبب الشعر : أن الفرزدق نزل يوماً فى بنى منقر والحى خلوف ، فجاءت أفعى فدخلت مع جارية فراشها ، فصايحت ، فاحتال الفرزدق فيها حتى انسابت ، ثم ضم الجارية إليه ، فزبرته (نهرته) ونحته عنها ، فقال هذا الشعر ، فاستعدت المنقرية عليه زياداً ، فهرب الفرزدق إلى مكة . ويقال إن المنقرية هى ظمياء عمة اللعين المنقرى الشاعر . وانظر خبره مع زياد رقم : ٣٩٧ . والحنظلى : يعنى نفسه ، لأنه من بنى مجاشع بن دارم ابن مالك بن حنظلة ، كما مضى فى نسبه .

(٢) ديوانه : ٣٣٨ ، والنقائض : ١٢٤ ، واللسان (ودق) ، وما سيأتى رقم : ٤٧٧ ، وزعم الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١٦١ ، أن الفرزدق استرق البيت الثانى من حريث بن عناب النبهانى . ثم ترى هنا ، أن الفرزدق يزعم أيضاً أن البعيث سطا على شعره ! والعماية : الغواية والضلال واللجاجة فى الباطل . يقول : إن مكان بنى ربيع من طاعة بنى منقر فى غوايتهم وضلالتهم ، كمكان الأتان من حمارها إذا دعاها للسفاد ، فى ذلها واستكانتها : ورواية الديوان ، واللسان « من حماية » ، والحماية ، من حمى أهله فى القتال حماية إذا دفع عنهم ، يعنى غضب مرة بن محكان لهجاء الفرزدق بنى منقر .

(٣) البيت فى المراجع السالفة . وفى المخطوطة فوق « حديثها » « صغارها » ، وفوق « قديمها » « كبارها » ، وهى رواية ليست تصح .

(٤) البيت فى المراجع السالفة ، وليس فى ديوانه . قافية شرود : عائرة سائرة فى البلاد ، =

٤٣٠ — فقال عُمَر بن سَكَن فى حَديثه : فقال له بنُو رُبَيْع : مَرْحبًا بسيّدِنا وشاعِرنا قال : أيرُ البَغْل فى حِرِمٍّ سَيِّدكم ! [١] يعنى أبنَ مُحْكَان.

٤٣١ — [٢] حدثنى أبو الغرَّاف قال : أتى الفرزدقُ عبدَ الله بن مُسْلم الباهلىَّ ، فَثَقَّلَ عليه الكثير ، وخَشِيَه فى القَليلِ ، وعنده عَمْرُو بن عِفْرَى الضبِّىُّ ، [٣] راويةُ الفرزْدَق ، وقد كان جَريرٌ هجاهُ لِروايته للفَرزدق ، فقال :

وَنُبِّئتُ جَوَّابًا وسَكَنًا يَسُبُّنِى ‏ ‏ وعَمْرَو بنَ عِفْرَى ، لاسَلَامٌ على عَمْرِو [٤]

= تشرد كما يشرد البعير ، أى يذهب نافراً فى كل مذهب . وروى أبو عبيدة فى النقائض : « تنخلها » قال أبو عبيد الله محمد بن العباس اليزيدى : « تنخلها : أى أخذ خيارها . وتنحلها : انتحلها » . ابن حمراء العجان : سب كان يجرى على ألسنتهم ، والعجان : مابين القبل والدبر بين الرجلين . يعنى أنها أمة مستخدمة ممتهنة فى العمل ، فيعرق ذلك المكان منها ، فيلسلخ ويحمر .

(١) حرم : أصله « حرح أم » . والحرح : ذلك المكان من المرأة ، فيحذفون الحاء المتطرفة لأنها حرف حلق مستهلك ، فبقى « حر » ، فلما أضافوه إلى « أم » ، رأوا الهمزة ألين من الحاء ، فأبوا عليها أن تبقى وقد حذفوا أختها التى هى أشد منها ، فآثروا حذفها أيضاً . ومرد ذلك كله إلى كثرة الاستعمال .

(٢) هذا الخبر رواه صاحب الأغانى ١٩ : ١٣ ، وأخطأ وتبسط فى رواية الشعر ، ولعل نسخ الطبقات ، قد اختلفت بعد كما ظهر لى من نقل صاحب الأغانى عن أبى خليفة ، عن ابن سلام . ومابين الأقواس زيادة منه . وعبد الله بن مسلم الباهلى ، هو أخو قتيبة بن مسلم ، صاحب خراسان ، كان عاملا للحجاج بن يوسف ، وهو أحد الفاتحين ، فتح خوارزم وسمرقند وبخارى . وقد قتل عبد الله بن مسلم مع أخيه فى غزو فرغانة سنة ٩٧ (المعارف : ٢٠٧ ، ٢٠٨) ، والنقائض : ٣٤٩ .

(٣) فى المخطوطة وسيبويه « عفرا » وعلى العين فتحة ، يعنى « عفراء » ، وكذلك هى فى سائر النص ، وفى مخطوطة ديوان الفرزدق . قال ابن ولاد فى المقصور والممدود : ٧٧ ، فى باب العين ، فصل المقصور والمكسور أوله ، مما يكتب كله بالياء : « وعفرى أيضاً بغير هاء ، اسم رجل ، قال جرير : ... » وأنشد البيت الآتى .

(٤) ديوانه : ٢٧٩ ، (٤٢٥) ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٥٧ ، واللسان (سكن) ، وفى شرح الديوان « كل هؤلاء فى بنى ضبة » ، يعنى جواباً وسكنا وعمراً .

فقال عمرو بن عِفْرَى لعبد الله بن مُسْلِم ، وهو الذى يلقَّب الفُقَيِّرُ:(١)
لا يَهُولَنَّكَ أَمرُه ، أنا أُرضيه عنك ! بِدُونِ ما كان همَّ لهُ به ، فأعطاه
ثلاثَ مِئَة درهمٍ ، فقبلها ورَضِى . ثم بلغه صَنِيعُ ابْن عِفْرَى فقال :

تَفَوَّقْتَ مالَ الباهِلِيِّ ، كأنما ... تَهِرُّ عَلَى المَالِ الَّذِى أَنْتَ كاسِبُهْ(٢)
فَلَو كُنْتَ ضَبِّيًّا صَفَحْتُ، ولو سَرَتْ ... عَلَى قَدَمِى حَيَّاتُهُ وعَقَارِبُهْ(٣)
وَلكِنْ دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ ... بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ(٤)

فقال لهُ ابْن عِفْرَى — [وأتاه فى نادِى قومِه] — : اُجْهَدْ جَهْدَكَ ،

---

(١) انظر النقائض : ٣٦٢ ، ومنه ومن المخطوطة أخذت ضبطه .

(٢) ديوانه : ٥٠ ، والأغانى ١٩ : ١٣ ، ٥٢ . تفوق ، من فواق الناقة : وهى أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ، ثم تحلب . والتفوق منه . أخذ الشىء القليل بعد القليل فى مهلة ، أو إنفاقه شيئاً بعد شىء ، ومنه قول الشاعر :

تفوَّقَ مَالِى مِنْ طَرِيفٍ وتَالِدٍ ... تفوُّقِىَ الصَّهباءَ من حَلَبِ الكَرْمِ

ومنه حديث أبى موسى الأشعرى ومعاذ بن جبل ، إذ اجتمعا فتذاكرا قراءة القرآن ، فقال له أبو موسى : « أما أنا فأتفوقه تفوق اللقوح » ، أى لا أقرأ وردى مرة ، ولكن أقرأ منه شيئاً بعد شىء فى آناء الليل والنهار . وهر على الشىء : ذب عنه ودفع ، كما يهر الكلب من وراء أهله. والهرير : صوت الكلب إذا أقبل ينبح الطارق . هذا ، وقد رأيت فى ديوان الفرزدق : ٢٧٢ ، ومخطوطته هذا البيت ، فى أمر عمرو بن عفرى أيضاً :

تَفَوَّقَ مالَ ابْنَىْ حُجَيْرٍ ، وماهُما ... بذِى حَطْمَةٍ فَانٍ ولا ضَرَعٍ غُمْرِ

فقال ابن حبيب : « تفوقه ، حجره عليهما ، وتتبعه بالنصيحة منه لهما » ، فأرجو أن يكون ماهرنا مثله : « تفوقت مال الباهلى » ، وإن كان ما فى الأصل حسنا جيداً .

(٣) ينفيه عن بنى ضبة بن أد . يقول له : لو كنت منهم لصفحت عنك ، ولو بلغت منى قوارصك.

(٤) دياف : قرية بالشام ، وأهلها نبط الشام ، وهم الديافيون . ونبط العراق هم النبيط . وحوران : من عمل دمشق ، فيها قرى كثيرة ومزارع . والسليط : الزيت يعصر من حب ، كدهن السمسم ، وهو الشيرج . يقول له : هذا عمل أبيك وأمك ، فلست من العرب فى شىء . وفى المخطوطة بإزاء « أقاربه » : « قرائبه » ، وهى رواية الأغانى ١٩ : ١٣ .

فهل هوَ إلّا هذا ؟ فوالله لا أَدَعُ لك مَسَاءَةً إلّا أتيتُها ، ولا تأمُرُنى بشَىءٍ إلّا اجتَنَبْتُه ، ولا تَنهَى عن شَىءٍ إلّا رَكِبْتُه . فقال : إنك لا تَدُوم ! إنّك تَرْجع ! فأكَّد عليهِ فقال : فاشْهَدُوا أنّى أنْهاهُ أن يَفعلَ بأُمِّه كذا وكذا .

٤٣٢ — (١) حدثنى شُعَيب بن صَخْر قال : تزوّج ذُبْيان بن أبى ذُبْيان [العَدَوىّ] ، من بَلعَدَوِيّة ، مَوْلاةً لهم ، فدَعا النّاس فى وَليمَتِه ، فدعَا ابنَ أبى شَيْخٍ الفُقَيْمىّ فألْفَى الفرزدقَ عنده ، فقال: يا أبا فِراس، انْهَضْ . فقال : إنه لم يَدْعُنى ! فقال : إن ذُبيان [يُؤْتَى] وإن لم يَدْعُ . ثم قال : لاتخرُجُ من عِنده إلّا بجائزةٍ . فقام معه ، فلما دَخَل على ذُبْيان قال :

كَم قالَ لِى ابنُ أبِى شَيْخٍ ونلمتُه : كيفَ السَّبيلُ إلى مَعْرُوفِ ذُبْيانِ ؟
إنّ القَلُوصَ إذا ألْقتْ جَآجِئَها بِمِثْل بابِكَ لم تَرْحَلْ بحِرْمانِ (٢)

قال : أجلْ يا أبا فراس ، فادْخُلْ ! فدَخَل فأعطاه ثلاثَ مِئَة درهمٍ .

٤٣٣ — (٣) وحدثنى أبُو بَكرٍ المَدَنىّ قال : قدِم الفرزدقُ المدينةَ ،

---

(١) هذا الخبر أيضاً فى الأغانى ١٩ : ١٣ ، وما بين القوسين زيادة منه .

(٢) ليسا فى ديوانه . القلوص : الفتية من الإبل . والجآجىء جمع جؤجؤ : (بضم فسكون فضم) : هو مجتمع عظام الصدر من الحيوان والإنسان . يريد كلكل الناقة .

(٣) هذا الخبر والذى يليه فى الأغانى ١٩ : ١٤ فى سياق واحد والزيادات بين القوسين منه ، وفى الأغانى تحريف . وفى الأغانى « طلحة بن عبد الرحمن بن عوف » ، وهو خطأ صرف . وفى المخطوطة : « طلحة بن عبيد الله » ، وهو خطأ أيضاً . وولى طلحة بن عبد الله المدينة ، فكان من خير الولاة ، وكان سخياً جواداً . قدم الفرزدق المدينة ، وكان قد مدحه ومدح غيره من قريش ، فبدأ به فأعطاه ألف دينار ، فكانوا يكرهون أن يقصروا عن ذلك ، فيتعرضوا للسان الفرزدق ، —

فَوافَقَ بها مَوْتَ طَلْحة بن عبدالله بن عَوْف الزُّهْرِيّ، وكان سَيِّدًا [سَخِيًّا] شَرِيفًا ، فقال : يا أهلَ المدينة ، أنْتُم أذلُّ قومٍ ! قالوا : وما ذاكَ يا أبا فِراس ؟ قال : غلَبَكم الموتُ على طلْحةَ حتى أخَذَهُ من بينكُمْ .

٤٣٤ — قال : وأتى مكَّة ، فأتَى عبدالله بن صَفْوَان [بن أُميَّة بن خَلَف] الْجُمَحِيّ ، [1] [وهو سيِّد أهلِ مكة يومئذٍ] ، وليس عنده نَقْدٌ حاضرٌ ، وهو يتوقَّع عَطِيَّته وعَطِيَّة ولده . فقال : والله يا أبا فراس ، ما وافَقْتَ عندنا نَقْدًا ، ولكنْ عُرُوضًا إن شِئْتَ ، فإنَّ عِنْدنا وُصَفاءَ فُرْهَةً ، فإن شئت أخذتَهم . [2] قال : نَعَمْ . فأرسل إليه بوُصَفاءَ من بَنِيه وبنِي أخيه ، وقال : هُمْ لكَ عِنْدنا إلى أن تَشْخَص . [3] وجاءه العَطاءُ فأخبره الخبر ، وفَدَاهُمْ . فقال الفرزدقُ ، ونظَر إلى عَبد العَزيز بن عَبْد الله بن خالد بن أسِيدٍ ، وكان سيِّداً ، يُطوف بالبَيْت يَتَبَخْتَرُ :

= فجعلوا يتكافون ما أعطاه طلحة، فكان يقال : أنعم طلحة الناس . (ابن سعد : ٥ : ١١٩) وتوفي بالمدينة سنة ٩٧ ، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة .

(١) في الأغاني : «فأتى عمرو بن عبد الله بن صفوان» ، وكأنه هو الصواب هنا ، وإن كان عبد الله بن صفوان من سادة قريش وأشرافها وأهل الثروة فيها ، وكذلك كان ولده « عمرو بن عبد الله بن صفوان » ، انظر ابن سعد ٥ : ٣٤٩ ، وتهذيب تهذيب ترجمته ، وجمهرة نسب قريش للزبير رقم : ٢٧٢ ، ونسب قريش لمصعب : ٣٩١ .

(٢) العروض جمع عرض [بفتح فسكون] : وهو المتاع وكل شيء سوى الدراهم والدنانير فإنهما عين ونقد . والعروض لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيوانا ولا عقاراً ، فأخذوا منه المعارضة : وهي مبادلة شيء بشيء من العروض . والوصفاء جمع وصيف : الخادم ، غلاماً كان أو جارية . ويقال : الوصيفة : الصبية ، والوصيفة : الأمة . وغلام وصيف : شاب . وفرهة جمع فاره (مثل صاحب وصحبة) ، من فراهة : وهي الحسن والملاحة .

(٣) شخص من بلد إلى بلد يشخص شخوصاً : ذهب عنه .

تَمْشِي تَبَخْتَرُ حَوْلَ البَيْتِ مُنْتَحِيًا   لَوْ كُنْتَ عَمْرَو بنَ عَبدِ اللهِ لَمْ تَزِدِ[1]

٤٣٥ — [2] وتزوج الفرزدق النَّوَار بنت أعْيَن بن ضُبَيْعَة المُجَاشِعىّ، فادَّعتْ عليه طَلاَقًا، [3] / [ونازعته . . .

[4] . . . .

حتى قَدِمتْ على] ابنِ الزُّبَيْر فى خِلاَفته، وأتْبعها، واتَّهم رِجَالاً من قَوْمه يُعِينونها، فقال الفرزدق: [5]

أطَاعَتْ بَنِي أُمِّ النُّسَيْرِ، فأصْبَحَتْ   عَلَى قَتَبٍ يَعْلُو الفَلاَةَ دَلِيلُها[6]

. . . .

(١) البيت ليس فى ديوانه، وهو فى المراجع السالفة. انتحى الرجل فى مشيته: مال على أحد شقيه، وذلك من الزهو والخيلاء. وفى مخطوطة جمهرة نسب قريش: « منتخيا »، بالخاء المعجمة، من « النخوة »، وهى العظمة والكبر، نخا ينخو، وانتخى، تعظم وتكبر. وكان فى المخطوطة: « منتجيا » بالجيم، ولم أجد لها وجها. وروى مصعب: « تبختر حولى غير مكترث ». وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية، كان كأبيه سيداً عالى القدر فى قريش.

(٢) هذا الخبر فى « م »، صلة ما بينت فى رقم: ٤٢٤، ٤٢٥، ولكنه فيها مختصر. وفصله فى الأغانى ٩: ٣٢٤ وما بعدها و ١٩: ٩، وقد ذكر فى إسناده ابن سلام، ولكنه ساقه فى أكثره من حديث عمر بن شبة خاصة، وروى كيف كان بدء زواجه بها.

(٣) انظر الفقرة: ١٥٠، ١٥٧.

(٤) مكان هذه النقط خرم سطر فى نسختنا المخطوطة، أول الورقة: ٤٨، وآخرما فى السطر السابق هو « عليه طلاقاً »، وأول السطر الثانى هو « ابن الزبير »، وفى « م » ساق الكلام سياقاً واحداً: « فادعت عليه طلاقاً، ونازعته حتى قدمت على ابن الزبير ».

(٥) ذكر أبو الفرج ٩: ٣٢٥، ١٩: ٧، أنها لما أرادت أن تنافره إلى عبد الله بن الزبير، وهو يومئذ أمير الحجاز والعراق، وهمت بالشخوص إليه، تحامى الناس كراءها، ولم تجد من يحملها، فأتت فتية من بنى عدى بن عبد مناة بن أد، يقال لهم « بنو أم النسير »، فسألتهم برحم تجمعهم، وكانت بينها وبينهم قرابة، فحملها رجل منهم يقال له: زهير بن ثعلبة.

(٦) ديوانه: ٦٠٣، (شاكر الفحام: ٣–١٢)، والكامل ٢: ٤٣، والنقائض: ٨٠٤، ٨٠٥ والمراجع السالفة. وكنت أحب أن أعيد كتابة الأبيات كلها حتى يتبين وجه الكلام، =

تَأَمَّلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهَا مُوَلَّهَةٌ يُوهِي الْحِجَارَةَ قِيلُهَا[1]

فلجأتْ إلى أُمِّ هاشمٍ بنت مَنْظُور بن زَبَّان الفَزَارىّ ، امْرأةِ ابن الزُّبَيْر . ولجأ الفرزدقُ إلى حَمْزَةَ بن عبد الله بن الزُّبير ، وأُمّه تماضرُ بنتُ مَنْظُور،[2] فكان حمزةُ إذا أصْلَح شيئًا من أمْرِ الفرزْدق ، قَلَبَتْ أمُّ هاشم رأيَ عبدِ الله إلى النَّوار ، فقال الفرزْدق :

أَمَّا الْبَنُونَ فَلَمْ تُقْبَلْ شَهَادَتُهُمْ ، وَشُفِّعَتْ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانَا[3]
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُتَّزِراً مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانَا[4]

= ولكنه يطول . ويظهر أن ناسخ الطبقات كان يختصر من بعض الشعر ، فإن سياق ابن سلام يوجب أن يذكر من شعر الفرزدق ما فيه اتهام هؤلاء القوم بإفساد زوجته عليه ، وذلك قوله :

وَإِنَّ امْرَءًا أَمْسَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِي كَمَاشٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا
وَمِنْ دُونِ أَبْوَالِ الأُسُودِ بَسَالَةٌ وَبَسْطَةُ أَيْدٍ يَمْنَعُ الضَّيْمَ طُولُهَا

يخبب : يفسدها على . والقتب : إكاف البعير ورحله . ورواية الديوان غير هذه الرواية .

(١) هذا بيت منفرد بينه وبين الأول شعر كثير . والضمير فى « فإنها » للنوار . مولهة : محيرة لسامعها بما تأتيه به من الكذب . ويروى « مولعة » من الولع (بفتح فسكون) ، وهو الكذب . يوهى الحجارة : يشققها ويفتتها . وقد شرح الشراح البيت على غير ما ذهبت إليه . وفى المخطوطة : « توهى » .

(٢) قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ١٩٠ : « وكانت عند عبد الله بن الزبير ، قَحْطم بنت منظور بن زبان — ويقال : تماضر — فولدت له حمزة ، وماتت . فتزوج أختها أم هاشم ، فقال الحجاج : عجباً لرجل تزوج امرأة لم تتعجب ثم تزوج أختها ! » . وانظر أيضاً أنساب الأشراف ٥ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، وفى ديوان الفرزدق (شاكر الفحام) : ١٢ ، أن أم حمزة ، هى : خولة بنت منظور بن زبان . وانظر جمهرة نسب قريش من رقم : ٥٢ ، إلى رقم : ٥٦ ، ثم رقم : ٣٩٦ . ففى بعض هذا خلط ينبغى تحقيقه .

(٣) ديوانه : ٨٧٣ ، (وشاكر الفحام : ١٤) ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، والمراجع السالفة . وروايتهم « شفاعتهم » ، وهى أمثل .

(٤) ائتزر واتزر (بإدغام الهمزة فى التاء) فهو مؤتزر ومتزر : لبس المئزر ، يعنى الثوب .

٤٣٦ — [1] أخبرنى إبراهيمُ بن حَبِيب بن الشَّهِيد ، عن أبيه قال ،قال لهُ ابن الزُّبير : ماحَاجتُك بها وقد كَرِهتْك ! كُنْ لها أكْرَهَ ، وخَلِّ سَبيلها. فخرج وهو يقول: ما أمرَنِي بطَلاقِها إلّا لِيَثِب عليها ! فبلغَ ذلك ابنَ الزُّبير ، [فخرج] وقد استُهِلَّ هِلالُ ذى الحِجَّة ، ولبس ثِيابَ الإحْرَام يريد البيت لِيُحْرِم ، [2] فألْفَى الفرزدقَ ببابِ المَسْجِدِ عندَ البَاعَة، فأخَذَ بِعُنُقِه فغمزَها ، [3] حتى جعل رأسَه بين رُكبتيه فقال :

أَلاَ أَصْبحَتْ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ نَاشِزاً ... ولَوْ رَضِيتْ رُمْحَ اسْتِهِ لاَسْتَقَرَّتِ [4]

والبيتُ لجعفرِ بن الزُّبَيْرِ ، فيما ذكَر عبدُ الله بن مُصْعَب .

٤٣٧ — [5] وكان الفَرَزْدق إذَا أصابَ دَرَاهِمَ أتَى بها النَّوارَ، فتُحْرِزُ بعضَها وتُعْطيه بعضَها . وكانت مُسْلِمةً تألَّهُ ، فكانت تزعُمُ أنه طلّقها ، ويَجْحَدُها. [6] فاحتاجَ يومًا فقالتْ : أُعطيك كذا وكذا دِرْهمًا على أن تَشْهد

---

(١) روى الخبر أبو الفرج فى أغانيه ٩ : ٣٢٩ بنصه ، وفيه بعض الخطأ .

(٢) قوله « ليحرم » ، فهو من الإحرام ، وهو الإهلال بالحج ، وذلك أن قاطن مكة ميقاته للإهلال بالحج ، هو مكة نفسها . وابن الزبير كان قاطن مكة .

(٣) غمز الشىء غمزاً : عصره بيده وكبسه .

(٤) رَمحه رمحاً : طعنه بالرمح ، وكنى بذلك عما يكون بين الرجل وامرأته . و « رمح » ، بضم الراء أيضاً ، كناية ، وفى رجز « أو كان رمح استك مستقيما » ، اللسان (غلم) ، المخصص ١ : ٣٧ ، وانظر ما سيأتى رقم : ٤٤٠ ، وضبطت « رمح » بفتح الراء فى المخطوطة .

(٥) الخبران : ٤٣٧ ، إلى آخر ٤٣٨ ، أخلت بهما « م » ، وهذا الخبر روى بعضه أبو الفرج فى أغانيه ١٩ : ٤٧ ، والمبرد فى الكامل ١ : ٧٠ ، ثم ٧١ — ٧٢ ، والديوان : ٥٧٧ .

(٦) أحرز الشىء : إذا حفظه وضمه إليه فى حرز يصونه عن الأخذ . تأله : تنسك وتعبد . وجحد الشىء : أنكره ولم يقر به .

على طَلاقِ الحسَن قال : نعمْ. فأعطتْه . فقال: أيُّها الشيخ، إنّى قَدْ طلَّقتُ النَّوار . قال : قد سمِعْنَا ماقلتَ .[١] فلما حَضَرها الموتُ أَوْصَتْه ، وهو ابنُ عمِّها ، أن يُصلِّى عليها الحسَن ، فأَخْبره فقال : إذَا فَرَغْتُم فأَعْلِمُونى . وأُخْرِجتْ ، وجاء الحسنُ فسَبَقهم الناس ، فانْتظروهما ، فأقبلاَ والنَّاس يَنْظُرُون ، قد استَبْطَؤُوهم . فقال الحسن : مَا للنَّاس ؟ .فقال الفرزدق : يَرَوْنَ خيرَ النَّاس وشَرَّ الناسِ ! قال : لستُ بخَيْرِ النَّاس ولستَ بِشرِّهم ! وقال له الحسنُ ، وهوعلى قبرها : ما أعدَدْتَ لهذا المَضْجَع ؟ قال: شَهادة أَنْ لا إِلَهَ إلاّ اللهُ مُذْ سَبْعُون سَنَةً .[٢]

٤٣٨ — [٣] حدثنى عامر بن أبى عامر — [وهو صالح بن رُسْتُم الخرّاز] — قال : أخبرنى أبو بكر الهُذَلىّ ، قال : إنا لَجُلُوسٌ عند الحسَن ، // إذ جَاء الفرزدقُ يتخَطَّى حتَّى جَلَس إلى جَنْبه ، فجاء رجُلٌ فقال : يَا أَبَا سَعِيدٍ ! الرّجُل يقولُ فى كلامه : لاَ والله، بَلَى والله! ولاَ يُريد

---

(١) هذا الجزء الأخير من الخبر ذكره المبرد فى تتمته لشعر الفرزدق الذى مضى فى رقم: ٤١٦ . والحسن : هو أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله عنه .

(٢) قال المبرد فى الكامل ١ : ٧٠ إثر ذلك : « وخَمْس نَجَائِبَ لا يُدْرَكْن » — يعنى الصلوات الخمس . فيزعم بعض التميميين أنه رُئى فى النوم ، فقيل له : ما صنع بك ربك ؟ فقال: غفر لى! قيل له : بأى شىء ؟ قال : بالكلمة التى نازعنى فيها الحسن » . انظر خبراً آخر مثله فى ابن سعد ٧ / ١ : ١٠١ .

(٣) رواه أبو الفرج ١٩ : ١٤ ، وما بين الأقواس زيادة منه . والعمدة ١ : ٤٠ . و« عامر ابن صالح بن رستم المزنى الخراز » فى الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٣٢٤ ، وتهذيب التهذيب . ومن أول قوله : « إذ جاء ... » إلى قوله : « الرجل يقول » ، سطر متآكل فى المخطوطة ، وأثبته من الأغانى .

اليَمين ! فقال الفرزدق : أَوَ ماسمعتَ ماقلتُ فى ذلك ؟ فقال الحسن : [ما كُلّ ماقلتَ سمعوا !] ، ومَا قلتَ ؟ قال : قلتُ :

ولَسْتَ بمأْخُــوذٍ بشَىءٍ تَقُولُهُ إذَا لم تَعمَّدْ عَاقِداتِ العزائِمِ (١)

قال : ثُمّ لَمْ يلبَثْ أن جَاء رَجُل آخر فقال : يا أَبا سَعيدٍ ! إنَّا نكونُ فى هٰذه المَغازِى ، فنُصِيبُ المرأة لها زَوْجٌ ، أفَيَحِلُّ غِشيانُها ولم يُطلِّقها زوجُها ؟ فقال الفرزدق : أَوَمَا سمعتَ ماقلتُ فى ذلك ؟ قال الحسن ما كلُّ ماقلتَ سمعُوا ! فما قلتَ فى ذلك ؟ قال : قلتُ :

وذَاتِ حَلِيلٍ أَنكَحتْنَا رِمَاحُنَا ، حَلاَلاً لِمَنْ يَبْنِى بِها لم تُطَلَّقِ (٢)

٤٣٩ — (٣) أخبرنى محمد بن جعفر [الزِّيبَقِّ] قال : أَتى الفرزدقُ الحسنَ فقال : إنّى قد هجوتُ إبْليسَ فاْسمَعْ . قال : لاَ حاجةَ لنا فيما تَقُول . قال : لَتسْمَعَنَّ أو لأخرُجنَّ فأقولَ للنّاسِ : الحسنُ يَنْهَى عن هِجاَء إبْليس . فقال الحسن : اُسكُت ، فإنَّك عن لِسَانه تنطِقُ .

٤٤٠ — (٤) وقال رَجُل لاْبن سِيرينَ : وهوقائمٌ مُستقْبِلَ القِبْلةِ يريد

---

(١) ديوانه : ٨٥١ ، وفيه وفى الأغانى : « بلغو تقوله » ، واللغو : ماكان من الكلام غير معقود عليه . يقول : إذا لم تعقد نيتك عازماً على إرادته . النقائض : ٣٤٤ .

(٢) ديوانه : ٥٧٦ . الحليل : الزوج . وقال صاحب العمدة بعد هذا الخبر : « فحكم (يعنى الحسن) بظاهر قوله ، وما أظن الفرزدق ، والله أعلم ، أراد الجهاد فى العدو المخالف للشريعة ، لكن أراد مذهب الجاهلية فى السبايا ، كأنه يشير إلى العزة وشدة البأس » . وانظر قول طرفة أيضاً :

وكارِهةٍ قد طَلَّقَتْها رِماحُنَا وأَنقَذْنَها ، والعَيْنُ بالماء تَذْرِفُ

(٣) رواه أبو الفرج ١٩ : ١٤ ، وهو فى « م » ، بعد الخبر رقم : ٤٤١ .

(٤) هذا الخبر فى « م » بعد رقم : ٤٣٦ ، السالف .

أن يُكبِّر : أتوضّأُ من الشِّعر ؟ فانصرفَ بوجْهِه فقال :

ألا أصْبحتْ عِرْسُ الفرزْدق ناشِزاً ولوْ رضِيَتْ رُمْحَ اسْتِهِ لاسْتقرَّتِ

ثم توجَّه إلى القِبلةِ وكبّر .

٤٤١ — أخبرني عبدُ الملك بن عبْد العزيز الماجِشُونيّ ، عن يَحْيي ابن زيد قال : (١) دخل رجلٌ على الحسَن فسَمِعه يقول : واللهِ الّذي لا إله إلاّ هُوَ لتمُوتُنّ ، واللهِ الّذي لا إله إلاّ هو لتُبْعثُنّ . ثم قال : والله الذي لا إله إلاّ هو لتُحاسَبُنّ . قال : فقلتُ : هذا حلّافٌ ! فخرجتُ من عِنْدِه ، فأتيتُ ابنَ سيرين ، فإذا عنده جريرٌ يُنشده ويحدِّثه ، قلت : هذا صاحبُ باطلٍ ! فتركتُهما ، فندمتُ .

* * *

٤٤٢ — (٢) حدثني شُعيْب بن صخْر ، عن محمّد بن زياد — وكان في دِيماسِ الحجّاج زماناً ، حتّى أطلقه سُليْمان حين قام — قال : انتهيتُ إلى الفرزدقِ ، وهو يُنشد بمكّة بالرَّدْمِ مديحَ سُليمانَ بن عبدِ الملك ، وهو يقول : (٣)

وكمْ أطلقتْ كفّاكَ من قيْدِ بائسٍ ومِنْ عُقْدةٍ ما كان يُرْجى انْحِلالُها

---

(١) في « م » : « يحيي بن يزيد » ، ولم أعرف الصواب منهما . وفي « م » : « الماجشون » وهو لقب جد أبيه أبي سلمة يوسف بن يعقوب ، والجيم في « الماجشون » مثلثة .

(٢) رواه ابو الفرج في الأغاني ١٩ : ١٦ . وهو في « م » بعد رقم : ٤٤٤ .

(٣) ديماس الحجاج : سجن أيامه بواسط ، أخذ اسمه من الديماس : وهو السرب المظلم تحت الأرض لايرى شمساً ولا ريحاً . والردم : هو موضع بمكة ، يعرف بردم بني جمح ، وقد مضى خبره في رقم : ٣٣٢ .

كَثِيراً مِنَ الأَيْدِي الَّتِي قَدْ تَكَنَّعَتْ ... وفَكَّكْتَ أَعْنَاقاً عَلَيْهَا غِلاَلُهَا [1]

فقُلتُ : أنا واللهِ أحَدُهم ! قال : فأخَذَ بيدى وقال : أيُّها الناس ! سَلُوه ، فواللهِ ما كَذبتُ قطُّ .

٤٤٣ — [2] [وسمعتُ] الحارث بن محمد [بن زياد] ، قال : كتب يَزِيدُ بن المُهَلَّب حين فتَح جُرْجَان ، إلى أخيه [مُدْرِكَة أو] مَرْوان : أحمل الفرزْدقَ ليقولَ فى آثارِنا ، فإذا شَخَصَ فأعْطِ أهلَه كذا وكذا . قال : أحسبُه قال : عَشرةَ آلافِ درهمٍ ، فقال الفرزدق : أدفعها إلىَّ . قال : أشخَصْ وأدْفعُها إلى أهلك . فأَبَى ، وخرج وهو يقول : [3]

خرم من ٤٩ — ٦٣) // [دَعَانِي إلى جُرْجَانَ والرَّيُّ دونَهُ ... لِآتِيَهُ ، إنِّى إذَنْ لَزَؤُورُ [4]

---

(١) ديوانه : ٦٢٣ ، (وشاكر الفحام : ٤٦ـ٦٦) . تكنعت يده وأصابعه : تقبضت ويبست وتشنجت ، ومنه أسير كانع : ضمه القيد فتقبض . وغلال جمع غل : وهو جامعة توضع فى العنق واليد ، كالقيد . قال أصحاب اللغة : والجمع أغلال ، لايكسر على غير ذلك . ولكن شعر الفرزدق حجة عليهم ، وهو على باب : قف وقفاف وعش وعشاش وخف وخفاف ، ولكن بعض أصحاب الدعوى يحرج من حيث لايعلم ، والعرب أجرأ على لغتهم مما يظن المتكلفون . وفى « م » والديوان : « فككت وأعناقاً » .

(٢) هذا الخبر . أخلت به « م » ، ورواه أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ١٦ والزيادة بين الأقواس منه . وهو فى تاريخ جرجان : ١٥ : ١٦ ، عن ابن سلام .

(٣) بعد هذا خرم بليغ فى المخطوطة مقداره خمس عشرة ورقة ، وينتهى عند رقم : ٥٨٨ ، وقد أتممت الخبر من رواية أبى الفرج ، عن أبى خليفة ، عن ابن سلام ، ومثله فى تاريخ جرجان .

(٤) ديوانه : ٢٤٣ ، (وشاكر الفحام : ١٧٩ ، ١٨٠) ، والنقائض : ٣٦٨ ، ٣٦٩ . جرجان مدينة قديمة عظيمة بين طبرستان وخراسان . والرى : مدينة قديمة أخرى فى تلك الناحية . ورجل زؤور وزوار : كثير الزيارة ، قادر على تجشمها . قال :

إذا غابَ عَنْها بَعْلُها ، لم أَكنْ لَهَا ... زَؤُوراً ولم تأنَسْ إلىَّ كِلابُهَا =

لَآتِيَ من آلِ المُهَلَّبِ ذَائِرًا بأعْرَاضِهِمْ ، والدَّائراتُ تَدُورُ[1]
سَآبَى ، وتأبَى لِي تَمِيمٌ ، ورُبَّمَا أَبَيْتُ فلمْ يَقْدِرْ علَىَّ أمِيرُ]

٤٤٤ — [2] أنا أبو خَلِيفة ، نا أبن سَلَّام قال : سمعت سَلَمَةَ بن عَيَّاش قال : حُبِسْت فى السِّجْن ، فإذَا فيه الفَرَزْدق — حبَسَه مالك بن المُنْذِر بن الجارُود — فكان يُريد أن يقولَ البيتَ ، فيقولُ صدْرَه فأَسْبِقُه إلى القَافِية ، ويَجِىء بالقافية فأَسْبِقُه إلى الصَّدْر . قال لى : مِمَّنْ أنتَ ؟ قلت : من قُرَيْش . قال : كلُّ أَيْرِ حِمَارٍ من قُرَيْش ! من أَيِّهم أنْتَ ؟ قلت : من بَنِى عَامر . قال : لِئَامٌ واللهِ أَذِلَّةٌ ، جاورْتُهُم فكانُوا شَرَّ جِيرانٍ . قلت : أفلاَ أُخبِرُك بأذَلَّ منْهم وأَلأَمَ ؟ قال : بلى ! قلت : بنُو مُجَاشِع . قال : وَيْلَكَ ! ولِمَ ؟ قلت : أنتَ شاعرُهم وسَيِّدهم [وأبنُ سيِّدهم] ، جاءك شُرَطىٌّ مالك حتّى أدْخلَكَ السجنَ ، لَمْ يَمْنَعُوكَ ! قال : قاتلك الله !

= يذكر بعد المسافة مابينه وبين يزيد بن المهلب، ويسخر من أن يكون دعاه وهو يعلم أنه أجل من أن يتكلف له مثل هذه الزيارة .

(١) فى الأغانى « زائراً » ، ولا معنى له ، وفى الديوان « ثائراً » ، وهى واضحة . وذئر للشىء : أنف منه واستنكره . وذئر : إذا اغتاظ من عدوه واستعد لمواثبته . وأراد الفرزدق: أن يأتيهم فيغضب لهم ويدفع عنهم . يقول : لا آتيكم فأدفع عن أعراضكم من وقع فيها ، وعيرهم بهزيمتهم . والدائرات : الهزائم والشرور .

(٢) هذا الخبر كان فى « م » بعد رقم : ٤٣٩ ، وقبل رقم : ٤٤٢ ، وليس ذاك موضعه ، بل هذا موضعه ، كما تبين من سياق أبى الفرج ١٩ : ١٦ ، وهو داخل فى أوائل الخرم الذى فى المخطوطة . ومن عند هذا الموضع سيكون اعتمادنا على « م » وحدها . وسلمة بن عياش الذى يذكره بعد ، شاعر من مخضرمى الدولتين ، بصرى ، مولى بنى حسل بن عامر بن لؤى ، ترجم له أبو الفرج فى الأغانى ٢١ : ٨٤ .

٤٤٥ ــ (١) أنا أبو خَليفة نا أبنُ سلّام قال: فأنشدَنِي يُونُسُ النحويّ وعَبْدُ القاهِرِ السُّلَمِيّ للفرزدق، حين عَزَلَ يَزِيدُ مَسْلَمَةَ عن العراق، (٢) بعد قَتْلِه يزيدَ بن المهلَّب، وأستَعْمَلَ عُمَرَ بنَ هُبَيْرَة :

وَلَّتْ بِمَسْلَمَةَ الرِّكَابُ مُوَدَّعًا ... فَأرْعَىْ فَزَارَةُ، لَا هَنَاكِ الْمَرْتَعُ (٣)
فَسَدَ الزَّمَانُ وبُدِّلَتْ أعْلَامُهُ، ... حتّى أُمَيَّةُ عن فَزَارَةَ تَنْزِعُ (٤)
ولَقَدْ عِلِمْتُ إذَا فَزَارَةُ أُمِّرَتْ ... أنْ سَوْفَ تَطْمَعُ في الإمارةِ أشْجَعُ (٥)
ولَخَلْقُ رَبِّكَ مَاهُمُ، ولِمِثْلِهِمْ ... فى مِثْلِ مانالَتْ فَزَارَةُ تَطْمَعُ (٦)

---

(١) نص هذه الفقرة فى الأغانى ١٩ : ١٦ : « وكان مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب، فلبث بها غير كثير، ثم عزله يزيد بن عبد الملك، واستعمل عمر بن هبيرة على العراق، فساءه عزل مسلمة، فقال الفرزدق، وأنشدنيه يونس بقوله ». وكان ذلك في سنة ١٠٢.

(٢) « يزيد »، أصابها فى « م » بلل، فأخفى بعض حروفها، وعبث قارىء النسخة بضبط هذه الكلمات .

(٣) ديوانه : ٥٠٨، الأغانى ١٩ : ١٧، الكامل ١ : ٢٩٩، ٢ : ٦٣، والطبرى ٨ : ١٦٧ . والبيت الأول من شواهد سيبويه ١ : ١٧٠، وما يجوز للشاعر فى الضرورة : ١٥٩، والمخصص ١٤ : ١٤ . فزارة : رهط عمر بن هبيرة . لا هناك : دعاء، من قولهم هنأه الطعام : كان هنيئاً مريئاً بلا تعب ولا مشقة . وسهل الهمزة . والمرتع : المرعى الخصيب، تأكل منه الماشية ما شاءت تذهب فيه وتجيء .

(٤) رواية أخرى فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٧، وأخرى فى الكامل، وأخرى فى الديوان . والأعلام جمع علم : وهو المنار يوضع على الطريق يستدل به . و « تنزع » بالبناء للمعلوم، من « نزع عن القوس ينزع »، رمى . يقول : تغير الزمان وفسد، حتى صارت أمية تحتمى بفزارة وتصدر عن رأيها . يتعجب من ذلك، لخسة فزارة عنده . ورواية الديوان وغيره « تنزع » بالبناء للمجهول، أى تعزل . و « عن » عندئذ بمعنى التعليل والسببية، أى تعزل أمية لأجل فزارة وبسببها.

(٥) أشجع بن ريث بن غطفان : قبيلة، يحقرها وينزلها دون فزارة .

(٦) يقول : إنما أشجع ــ على هوانها ــ شيء مما خلق الله، فإذا نالت فزارة ما نالت، فغير عجيب أن تطمع أشجع فى أن تنال مثل ما ناله هؤلاء الأخساء .

تُزِعَ ٱبْنُ بِشْرٍ وٱبْنُ عمْرٍو قبلهُ ، وأخُو هَـرَاةَ لِمِثْلِها يتوقَّعُ

ٱبن بِشْر : عبدُ الملك بن بِشْر بن مَرْوان ، كان مَسْلمةُ أمَّره على البَصْرَة. وٱبن عَمْرو: سَعيدُ بن عَمْرو بن الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط ، وكان على خُراسان.[1] وأخو هَرَاة [سعيد بن] عَبْد العزيز بن [الحارث ٱبن] الحَكَم بن أبى العَاصِى.[2]

* * *

٤٤٦ — وقال إسْماعيل بن عَمَّار الأسَدىّ ،[3] حين عُزِل ٱبنُ هُبَيْرة وأُمِّر خَالدٌ القَسْرىّ :

عَجِبَ الفرزْدَقُ من فَزَارةَ أنْ رأى عَنْها أُمَيّةُ فى المَشَارِقِ تَنْزِعُ[4]

---

(١) « سعيد بن عمرو » ، هكذا فى « م » ، وكأن الصواب ما قال أبو جعفر الطبرى أنه يعنى « محمداً ذا الشامة بن عمرو بن الوليد » ، أما صاحب الأغانى فقال : « سعيد بن حذيفة بن عمرو » ، وهو خطأ ، ولعله خطأ من الناسخ .

(٢) فى « م » : « أخو هراة : عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاصى » ، وهو خطأ لاشك فيه ، صوابه من تاريخ الطبرى . وفى شرح ديوان الفرزدق : « أخو هراة : هو سعيد بن الحارث ابن الحكم بن أبى العاص ، وهو سعيد الذى يقال له خذينة ، كان على خراسان من قبل مسلمة » . أنساب الأشراف ٥ : ١٦١ ، وفتوح البلدان : ٤٣٣ ، والطبرى ٨ : ١٦٧ ، ما فيها هو الصواب الذى أثبت زيادته بين الأقواس . قال البلاذرى : « ولقب : خذينة ، لأن بعض دهاقين ماوراء نهر بلخ دخل عليه وهو معصفر ، وقد رجّل شعره فقال : هذا خذينة ! وهى الدهقانة والقيمة بمنزل زوجها ، بكلامهم » ، وقال سعيد خذينة : « سميت خذينة ، لأنى لم أطاوع على قتل اليمانية ، فضعفونى » .

(٣) ترجم له صاحب الأغانى ١١ : ٣٦٤ ، شاعر مقل من مخضرمى الدولتين .

(٤) الكامل ١ : ٣٠٠/٢ : ٦٣ ، والزيادة فى الأبيات منه ، فإنها تتمم معنى الشعر . وكان لإسماعيل قد سمع رجلا ينشد أبيات الفرزدق ، فقال : أعجب والله مما عجب منه الفرزدق ، ولاية خالد القسرى ، وهو مخنث ، دعى ابن دعى . و « تنزع » انظر التعليق السالف ص: ٣٤٠ ، رقم: ٤ .

[فلقد رأى عجبًا ، وأحدث بعده ... أمر تطير له القلوب وتفزع] [1]

بكت المنابر من فزارة شجوها ، ... فاليوم من قسر تضج وتجزع [2]

وبنو أمية أضرعونا للعدى ، ... لله در ملوكنا ! ما تصنع ؟ [3]

[كانوا كتاركة بنيها جانبًا ... سفهًا ، وغيرهم تصون وترضع]

وقال قوم إن هذا البيت للفرزدق ، ومن أنشده له قال :

* وملوك خندف أضرعونا للعدى [4] *

* * *

٤٤٧ — [5] [ويروى للفرزدق فى ابن هبيرة :

أمير المؤمنين ! وأنت عف ... كريم ، لست بالطبع الحريص [6]

أوليت العراق ورافديه ... فزاريًا أحذ يد القميص ؟ ! [7]

---

(١) يعنى بالأمر الذى أحدث ، ولاية خالد القسرى .

(٢) بكى شجوه : انظر تفسيره فى ص : ٩٤ ، رقم : ٢ .

(٣) أضرعه للشىء : جعله يضرع ويذل له . والعدى : الأعداء الذين لاقرابة بينك وبينهم وهم حرب عليك .

(٤) خندف : أم مدركة بن إلياس بن مضر ، جد قريش .

(٥) من رقم : ٤٤٧ إلى آخر رقم : ٤٤٩ ، تتمة الخبر من الأغانى ١٩ : ١٧ ، وكذلك ما يليه مما وضعناه بين الأقواس .

(٦) ديوانه : ٤٨٧ ، والكامل ٢ : ٦٤ ، والحيوان ٥ : ١٩٧ ، اللسان (حذذ) (فهق) (بنك) ، المعانى الكبير : ٥٩٧ ، وشرح الحماسة ١ : ٢٠٥ ، والفاضل : ١١١ . طبع السيف فهو طبع : ركبه الصدأ حتى يغطى عليه ، فقالوا منه رجل طبع : دنس العرض ، دنىء الخلق ، لا يستحى من سوأة .

(٧) الرافدان : دجلة والفرات . رجل أحذ : سريع اليد خفيفها فى السرقة . وأضاف اليد إلى القميص ، لسرعته فى إخفاء مايسرق ، كما يخفى السارق ما أسرق فى كمه . ويقولون : الأحذ : المقطوع اليد ، كأنه أراد أنه مشهور بالسرقة ، كأنه حد فيها وقطعت يده ، وإن لم يكن هناك قطع على الحقيقة .

تَفَنَّقَ بِالعِــرَاقِ أَبُو المُثَنَّى وعَلَّمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الخَبِيصِ (١)
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهـا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَىْ قَلُوصِ (٢)

٤٤٨ — وأنشدنى له يونُس :

جَهِّزْ ! فَإِنَّكَ مُمْتَارٌ ومُبْتَعِثٌ إلى فَزَارةَ عِيرًا تَحْمِلُ الـكَمَرا (٣)
إِنّ الفَزَارِىَّ لَوْ يَعْمَى ، فأطعَمَهُ أَيْرَالحِمارِطَبِيبٌ ،أَبْرأَ البَصَرَا
إِنَّ الفَزَارِىَّ لايَشْفِيهِ من قَرَمٍ أَطَايِبُ العَيْرِحتّى يَنْهَشَ الذَّكَرَا (٤)

(١) أبو المثنى : كنية عمر بن هبيرة ، ويقال : كنية المخنث . وفى الأغانى « تفنن » وهو خطأ . وتفنق فى عيشه : تنعم وتأنق . ويروى : « تبنك » ، أى أقام وتمكن ، و« تفهق » و « تفيهق » : أى توسع فيه . والأولى أجود . والخبيص : ضرب من الحلواء ، يخبص ، أى يخلط ويقلب ويوضع فى الطنجير ثم يسوى ، هو من طعام أهل النعمة والترف . يقول : هذا دليل على مايحتجن من الأموال ، فقد تنعم بعد الشقاء الذى ألفه هو وآباؤه من قبل ، كما سيذكر فى البيت التالى .

(٢) المخاض : اسم للحوامل من النوق ، التى أولادها فى بطونها ، وتطلق على النوق عامة ، كأنهم يتفاءلون بأنها تحمل وتضع . ويرمى بنى فزارة بغشيان الإبل ، وكذلك قال ابن دارة فيهم ، وكانوا يرمون أيضاً بأكل كمر الحمير : (شرح الحماسة ١ : ٢٠٥) .

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ من بَعْدِ مَا امْتَلَّ أَيْرَ العَيْرِ فى النارِ
وإِنْ خَلَوْتَ به فى الأَرْضِ وَحْدَكُمَا فَاحْفَظْ قَلُوصَكَ وَاكْتُبْها بأسْيارِ

وانظر الخزانة ٣ : ٦٥ ، أبيات الكميت بن ثعلبة فى فزارة وماتؤبن به .

(٣) ديوانه : ٢٨٤ من قصيدة خبيثة الهجاء جيدته . جهز الرجل : إذا أعد له جهازه للسفر . يخاطب نفسه ، كأنه يأمرها بالاستعداد لما هو مقبل عليه من حمل الشعر وسوقه فى الهجاء . ممتار ، من امتار : إذا حمل الطعام لمن يشتريه لهم . والميرة : الطعام الذى يمتاره . بعث الشىء وابتعثه : أرسله . والعير : القافلة من الإبل والحمير ، يمتار عليها الطعام . والكمر جمع كمرة : وهى رأس ما يكنى عنه من عورة الرجال ، وأراد مثل ذلك من غراميل الحمير . يعنى ما سوف يذكره مما تتهم به فزارة من أكل كمر الحمير . انظر التعليق السابق .

(٤) القرم : شدة شهوة اللحم حتى لايصبر عنه . والعير : حمار الوحش ، وكانوا يأكلونه ويستطيبون لحمه . وأطايب الجزور : أطيب المواضع من لحمه .

[لمّا أتوهُ بما في القِدْرِ أنكرَهُ ، واسترجعَ الضَّيفُ لمّا أبصرَ الكَمَرا] (١)
يقولُ لمَّا رأى ما في إنائِهِمُ : لِلّهِ ضَيفُ الفَزارِيِّينَ ! مَا انتظرا ؟

٤٤٩ — فلمَّا قَدِمَ خالدُ بن عبد الله القَسْرِيّ واليًا على ابْنِ هُبَيْرة ، حَبَسه في السِّجن ، فنُقِبَ له سَرَبٌ نخرجَ منه ، (٢) فهرَب إلى الشَّام ، فقال فيه الفرزدقُ يذكرُ خُروجَه :

لَمَّا رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظَهْرُها ولَمْ تَرَ إلّا بَطْنَها لكَ مَخْرَجا (٣)
دَعَوْتَ الّذي ناداهُ يُونُس بَعْدَما ثَوَى في ثَلاثٍ مُظلِماتٍ ففَرَّجا (٤)

---

(١) هذا البيت زدته من الديوان ، لأنه لا يقطع عن الذى بعده . والضمير فى « أتوه » و « أنكره » إلى الضيف ، مذكور بعد . واسترجع الرجل عند المصيبة قال : « إنا لله وإنا إليه راجعون » . يصفهم بالجهالة والفدامة والجلافة ، وإلف ماهم فيه من خساسة المطعم ، وجهلهم عطاعم الناس .

(٢) السرب : المسلك الخفى تحت الأرض .

(٣) ديوانه : ١٤١ ، والكامل ٢ : ٦٦ ، والفاضل : ١١٢ . وكانت بعض سجونهم تحت الأرض ، انظر رقم : ١٣٢ قول الحطيئة :

أَلقَيْتَ كاسِبَهُمْ فى قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ، فاغْفِرْ ، عليكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ

ثم انظر رقم : ٤٤٢ ، دعاس الحجاج . ولما سمع ابن هبيرة شعر الفرزدق هذا قال : مارأيت أكرم من الفرزدق ! هجانى أميراً ومدحنى أسيراً » ، وانظر الخبر التالى .

(٤) ثوى فى المكان : أقام . والظلمات الثلاث : ظلمة الليل ، وظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وذلك قوله تعالى :

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

فأَصبَحْتَ تحتَ الأَرضِ قدسِرْتَ لَيْلَةً ... وَما سَارَ سَارٍ مِثْلَهَا حِينَ أَدْلَجَا[1]

خَرَجْتَ ، وَلَم يَمْنُنْ عَليكَ شَفاعَةً ، ... سِوَى رَبِذِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَا[2]

أَغَرَّ من اللُّحْقِ اللَّهامِيمِ ، إِذْ جَرَى ... جرى بكَ مَحْبُوكَ القَرَا غيرَ أَفْحَجَا[3]

جَرَى بكَ عُرْيَانَ الحَمَاتَيْنِ لَيْلَةً ، ... بهِ عَنْكَ أَرْخَى اللهُ مَا كَانَ أَشْرَجَا[4]

وَمَا احْتَالَ مُحْتَالٌ كَحِيلَتِه الّتى ... بِها نَفْسَهُ تحتَ الصَّرِيمَةِ أَوْلَجَا[5]

وَظَلْماءَ تحتَ الأَرضِ قدخُضْتَ هَوْلَهَا ... ولَيلٍ كَلَوْنِ الطَّيْلَسَانِيِّ أَدْعَجَا[6]

هُما ظُلْمتَا لَيْلٍ وأَرْضٍ تَلاَقَتَا ... على جَامِعٍ مِنْ هَمِّهِ ، ما تَعَرَّجَا[7] .

---

(١) الساري : السائر ليلا . والإدلاج : سير المسافر فى أول الليل .

(٢) رواية أبى العباس والديوان « عليك طلاقة » ، يعنى إطلاقه من محبسه ، وهى أجود . فرس ربذ : خفيف القوائم فى العدو . والتقريب : ضرب من عدو الخيل سريع . وأعوج : فرس كان لبنى آكل المرار ثم صار لبنى هلال ، ركب وهو صغير فاعوجت قوائمه ، ولكنه كان سباقاً كريماً منجباً ، فنسبت إليه الأعوجيات من كرام الخيل .

(٣) الأغر من الخيل : الذى غرته (البياض فى جبهته) فى وسط الجبهة أكبر من الدرهم ، لم تبل على الخدين أو العينين ، ولم تسل سفلا . واللحق جمع لاحق : وهو الضامر الجنبين ، ممدوح فى الخيل . واللهاميم جمع لهموم : وهو من الخيل السباق المتقدم الذى كأنه يلتهم الأرض التهاماً . المحبوك من الدواب : ما كان شديد الخلق مدمجه . فيه استواء وارتفاع . والقرا : وسط الظهر . والأفحج : المتباعد مابين أوساط الساقين وتباعد مابين كعبيه ، وهو من عيوب الخيل .

(٤) الحماتان : اللحمتان فى عرض ساق الفرس ، تريان كالمصبتين من ظاهر وباطن . وعريان الحماتين : قليل لحمهما طويل القوائم . وهو ممدوح فى جياد الخيل . أشرج العيبة : أحكم شدها بالشرج ، وهى العرى . يقول : فرج الله به عنك ما كان قد ضاق عليك من كرب السجن .

(٥) الصريمة : القطعة المظلمة من الليل . ورواية الديوان « الضريحة » : وهى الشق فى القبر ، يعنى السرب الذى نقب له تحت الأرض . وكلتاهما صحيحة .

(٦) الطيلسانى نسبة إلى الطيلسان : وهو ثوب صفيق ، لونه الطلسة : وهى الغبرة إلى السواد . والليل الأدعج : المظلم الشديد السواد .

(٧) تعرج : مال فأقام واحتبس . أراد : لم يتلبث ولم يتردد فتقعد به عزيمته . وقوله « جامع من همه » أراد جامعاً همه متمكناً من جمعه ، فألقى « جامع » معنى التمكن من الشىء الذى نالته عزيمته .

٤٥٠ — [1] أنا أبو خليفة ، نا ابنُ سلّام قال ، حدّثنى جابر بن جَندل قال ، قِيل لابنِ هُبَيْرةَ : مَنْ سيّدُ أهلِ العِراق ؟ قال : الفرزدقُ ، هَجانِى مَلِكاً ومَدَحَنِى سُوقَةً .

٤٥١ — وقال لخالدِ بن عبدِ الله حين قَدِم العراقَ [أميرًا لهشامٍ] :

أَلاَ قَطَعَ الرَّحْمٰنُ ظَهْرَ مَطِيَّةٍ أَتَتْنَا تَخَطَّى مِنْ دِمَشْقَ بِخَالِدِ [2]
وَكَيْفَ يَؤُمُّ النَّاسَ مَنْ كَانَتْ أُمُّهُ تَدِينُ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِوَاحِدِ [3]
[بَنَى بِيعَةً فِيهَا الصَّلِيبُ لِأُمِّهِ وَهَدَّمَ مِنْ كُفْرٍ مَنَارَ المَسَاجِدِ [4]

٤٥٢ — وقال أيضًا :

نَزَلَتْ بَجِيلَةُ وَاسِطاً فَتَمَكَّنَتْ ، وَنَفَتْ فَزَارَةَ عَن قَرَارِ المَنْزِلِ] [5]

---

(١) هذا الخبر وما بعده رواها أبو الفرج فى أغانيه ١٩ : ١٨ بعقب سابقه ، وهو ثابت فى «م» ، والزيادات بين الأقواس من الأغانى ، والمبرد فى الكامل ٢ : ٦٦ ، والفاضل : ١١٢.

(٢) ديوانه : ١٨٩ ، والكامل ٢ : ٦٦ .

(٣) كانت أمه رومية نصرانية . وكان خالد على الصلاة أيضاً .

(٤) هذا البيت والذى يليه ، ليس فى « م » ، وهو من سياق خبر الأغانى . البيعة : كنيسة النصارى . يزعم الشعراء وغيرهم أنه بنى لأمه كنيسة فى ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة ، فكان إذا أراد المؤذن فى المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم . وهذه أخبار مافقة لنصرانية أمه ، لايؤخذ بمثلها . وأما سبب هدم خالد منار المساجد حتى حطها عن دور الناس ، أنه بلغه شعر رجل من موالى الأنصار ، وهو :

لَيْتَنِى فِى المُؤَذِّنِينَ حَيَاتِى ! إِنَّهُمْ يُبْصِرُونَ مَنْ فِى السُّطُوحِ
فَيُشِيرُونَ ، أَوْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالهَوَى كُلُّ ذَاتِ دَلٍّ مَلِيحِ

فحطها عن دور الناس غيرة وديناً ، لا كفراً ، ولكن الشعراء يقولون !

(٥) لم أجده فى ديوانه ، وفى الأغانى « عن قرار المنزل » . وبجيلة : اسم امرأة ، سمى بها ولدها من أنمار بن إراش ، وقسر رهط خالد القسرى هو : قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش ، من قبائل اليمن .

٤٥٣ — وقال :

لَعَمْرِى لَئِنْ كانَتْ بَجِيلَةُ زَانَها جَرِيرٌ ، لَقَدْ أخْزَى بَجِيلَةَ خالِدُ[١]

٤٥٤ — فلمّا قَدِمَ العراقَ أميراً ، أمّر على شُرْطة [البَصرة] مَالكَ ابنَ المُنذِرِ [بن الجارُود] ، فَكتب إليه خالدٌ : أنِ احْبِسِ الفرزْدَق ، فإنّه هجا أميرَ المؤمنين بأبياتٍ ، قالها الفرزْدَق حين حَفَر خالدٌ النَّهرَ الّذِى سمّاه المُبارَك :

أهْلَكْتَ مالَ اللهِ فى غَيْرِ حَقِّه على نَهْرِكَ المَشْؤُوم غيرِ المُبارَكِ[٢]
وتَضْرِبُ أقْوامًا بَرَاءٍ ظُهُورُهُمْ ، وتَتْرُكُ حَقَّ اللهِ فى ظَهْرِ مالكِ[٣]
أإنفاقَ مالِ اللهِ فى غَيْرِ كُنْهِهِ ومَنْعًا لِحَقِّ المُرْمِلاتِ الضَّرائِكِ[٤]

---

(١) لم أجده فى ديوانه . جرير بن عبد الله البجلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة سنة عشر ، ومعه من قومه مئة وخمسون رجلا فقال رسول الله : يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذى يمن على وجهه مسحة ملك . فطلع جرير على راحلته ، ومعه قومه ، فأسلموا وبايعوا . قال جرير : فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعنى ، وقال : على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتنصح المسلم ، وتطيع الوالى وإن كان عبداً حبشياً . فقال : نعم . ويروى من وجه ليس بالقوى : أن رسول الله ألقى إليه كساءه وقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . وهذا البيت مسترق من قول غسان السليطى فى جرير ابن الخطفى (النقائض : ٦) .

لعَمْرِى لئنْ كانتْ بَجيلةُ زانَها جَرِيرٌ لقد أخزَى كليبًا جَرِيرُها

(٢) ديوانه : ٦٠١ والأغانى ١٩ : ١٨ ، ٢٣ ، ٦١ . والزيادات بين الأقواس منه .

(٣) براء (بفتح الباء وكسرها) جمع برىء . وحق الله فى ظهره : الجلد ، لأنه كان افترى عليه .

(٤) الكنه : قدر الشىء وغايته ، ووقته وحقيقته ، ووجهه ، وبهذه المعانى جميعاً جاء . وهى هنا بمعنى : فى غير وجهه . والمرمل : الذى نفد زاده ، من أرمل الرجل يرمل ، كأنهم أرادوا : لصق بالرمل ، كما قالوا : ترب الرجل إذا لصق بالتراب من الفقر . الضرائك جمع ضريكة وضريك : وهو الفقير البائس الهالك سوء حال .

وكان عبدُ الأَعْلَى بن عبد الله بن عامر يدَّعِي على مالِكٍ فِرْيَةً،[١] فأبْطَلها خالدٌ.[٢]

٤٥٥ — [٣] أنا أبو خَليفة، نا محمّد بن سلّام، قال حدَّثني أبو يحيى، قال: قال الفرزدقُ لأبنه لَبَطَةَ وهو محبوسٌ:[٤] أُشْخَصْ إلى هِشَام.

(١) وخبر هذه الفرية، كما روى الطبرى ٨ : ١٩١، أن مالك بن المنذر ذكر يوماً عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي، فافترى عليه مالك، فقال عمر بن يزيد الأسيدى: تفترى على مثل عبد الأعلى! فأغلظ له مالك فضربه بالسياط حتى قتله. وانظر ماسيأتى رقم: ٤٦١، ٤٦٢:

(٢) عند آخر الشعر فى هذا الخبر، انقطعت رواية أبى الفرج عن ابن سلام، ولكنه عاد فى ١٩ : ٢٣، فذكر هذا الخبر الأخير عن أبى عبيدة، وفيه الشعر، ثم قال: «فأرسل مالك إلى أيوب بن عيسى الضبي فقال: ائتنى بالفرزدق، فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه، فطلب إليهم أن يمروا به على بنى حنيفة، فقال الفرزدق: وما كنت أرجو أن أنجو حين جاورت فى بنى حنيفة. فلما قيل لمالك: هذا الفرزدق! انتفخ واربد غضباً، فلما أدخل عليه قال: (وأنشد شعراً مدح به مالكا) ثم قال: فسكن مالك وأمر به إلى السجن، فقال الفرزدق يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنتَ ضبيّاً إذا ماحَبَسْتَنِي ... ولكنَّ زنجيّاً غليظاً مَشَافِرُهْ

إلى آخر الأبيات. ثم رأيت فى شرح شواهد المغنى: ٢٣٩، وذكر هذا الشعر وخبره عن أبى الفرج ثم قال: «وأورد ذلك أيضاً محمد بن سلام الجمحى فى طبقات الشعراء، وأورده بلفظ:

فلو كنت ضَبِّيًّا صَفَحْتَ قرابَتِي ... ولكنَّ زنجيًّا غليظًا مَشَافِرُهْ

وبعده:

فسوف يَرَى الزِّنجيُّ مَا اكْتَدَحتْ لَهُ ... يداهُ، إذا مَا الشِّعْرُ غَنَّتْ فَوَاقِرُهْ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ١ : ٢٨٢، وقافيته «عظيم المشافر» وهذا صوابها والأبيات تسعة فى الأغانى (١٩ : ٢٤)، وهى ليست فى ديوان الفرزدق، ومكانها ومكان خبرها الذى رواه ابن سلام، كما ذكر السيوطى، بعد هذا الخبر، لأن صاحب الأغانى فى سياقة خبره (١٩ : ٢٤)، رواها عن أبى عبيدة، قبل الخبر التالى الذى رواه عن ابن سلام هناك.

(٣) روى أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٢٤، ٢٥، هذا الخبر رقم: ٤٥٥، والأخبار بعده إلى آخر رقم: ٤٦٠.

(٤) سخر الفرزدق حتى من بنيه، فسماهم: لبطة وكلطة وسبطة وخبطة وركضة، (كلها بثلاث فتحات متواليات)!

ومدحَهُ بقصيدةٍ . وقال لابنهِ : أَسْتَعِنْ بالقَيْسِيَّة ولا يَمْنَعْكَ منهم هِجائى لهُم ، فإنهم سيَغْضَبون لكَ .(١) وقال :

[بَكَتْ عَيْنُ مَحْزُونٍ ففَاضَ سِجامُها ... وطَالتْ لَيَالِى حَادِثٍ لا يَنامُها(٢)

فإِنْ نَبْكِ لا نَبْكِى المُصِيبَاتِ إذْ أَتى ... بِها الدَّهْرُ، والأَيَّامُ جَمٌّ خِصَامُها

ولكِنَّما نَبكِى تَنَهُّكَ خالدٍ ... مَحَارِمَ مِنَّا لاَ يَحِلُّ حَرَامُها](٣)

أَنُقْتَلُ فِيكُمْ ، أَنْ قَتَلْنَا عَدُوَّكُم ... على دِينِكُمْ، والحربُ بادٍ قَتَامُها(٤)

فَغَيِّرْ أميرَ المُؤْمِنِينَ ، فإِنَّها ... يَمَانِيَةٌ حَمْقَاءُ أَنتَ هِشَامُها(٥)

قال : أَنْشَدَنِيها أبو الغَرَّاف .(٦) فأعانَتْه القَيْسِيَّة وقالُوا : يا أميرَ

---

(١) القيسية منسوبون إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار ، أخو الياس بن مضر بن نزار، وهم قبيل ضخم تفرعت منه قبائل قيس ، فكانت لهم عصبية . وعصبية بنى الياس ، هم خندف .

(٢) ديوانه : ٧٩٠ ، وزدت الأبيات الثلاثة من الأغانى ١٩ : ٢٤، فى روايته عن أبى خليفة عن ابن سلام ، وإن لم يذكر البيتين الآخرين . سجمت العين الدمع سجوماً وسجاماً وسجماً : صبته فسال .

(٣) « التنهك » والانتهاك واحد ، وليس فى المعاجم . وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل ، والمبالغة فى خرقها ، وقوله : « تنهك » مفعول لأجله ، أى « ولكنما نبكى من تنهك خالد محارم» .

(٤) الدين : الطاعة . والقتام : الغبار . يقول : جاهدنا عدوكم فى حومة الحرب لينقاد لكم بالطاعة ، ثم يأتى عمالكم فيقتلون سادتنا . وهذه القصيدة قيلت فى مقتل عمر بن يزيد الأسيدى المذكور قبل فى ص : ٣٤٨ ، رقم : ١ ، وما سيأتى فى رقم : ٤٦١ ــ ٤٦٣ .

(٥) غير المنكر : أزاله وغيره . واليمانية : أهل اليمن ، وكان الذى قتل عمر بن يزيد ، مالك ابن المنذر بن الجارود ، بأمر من خالد بن عبد الله القسرى ، وقسر رهطه ، من يعرب بن قحطان ، أهل اليمن .

(٦) هذا يدل على أن ابن سلام روى هنا أكثر القصيدة ، فاختصر أبو الفرج بعضاً ، واختصر ناسخ « م » بعضاً . ولم نثبتها من ديوانه ، لأنا لا نعرف ماذا ترك منها وماذا روى .

المُؤْمنين !. إذا ما كان فى مُضَرَ نابٌ ، أو شَاعرٌ ، أو سَيِّد ، وثَبَ عليه خَالدٌ فَحبَسه ! (١)

° ° °

٤٥٦ — وقال الفرزدقُ أبياتًا كتَب بها إلى سَعيد بن الوَليد الأَبْرَش الـكَلْبىّ [وكلَّم له هِشامًا : (٢)

إلى الأَبْرَشِ الـكَلْبِىِّ أَسْنَدْتُ حاجَةً ⁂ تَوَاكَلَهَا حَيَّا تَميمٍ ووائِلِ (٣)
عَلَى حِينِ أَنْ زَلَّتْ بِىَ النَّعْلُ زَلَّةً ⁂ فأَخْلَفَ ظَنِّى كلُّ حَافٍ ونَاعِلِ (٤)
فَدُونَـكُمُ ، يا ابْنَ الوَليدِ ، فإِنَّها ⁂ مُفَضَّلَةٌ أَصْحَابُها فى المَحَافِلِ (٥)
ودُونَـكَهَا ، يا ابْنَ الوَليدِ ، فقُمْ بها ⁂ قِيامَ امْرِئٍ فى قَوْمِه غَيرِ خَامِلِ] (٦)

فـكلَّم لهُ هِشامًا فأَمَرَ بتَخْلِيَته .

---

(١) انظر رقم : ٤١٧ ص: ٣١٩، ٣٢٠ . وناب القوم : سيدهم وكبيرهم الذى يدفع عنهم ، كما يدفع ذو الناب الشديد بنابه .

(٢) مابين الأقواس فى هذه الفقرة والتى تليها ، زيادة من الأغانى ١٩ : ٢٤ ، وساق الخبر بتمامه من روايته عن ابن سلام . وهذه الزيادة لابد منها ، لتعلق الخبر : ٤٥٨ ، بالبيت الأخير فى رقم : ٤٥٧ ، وهذا أحد الأدلة على أنه نسخة « م » مختصرة اختصاراً مخلا بالسياق .

(٣) لم أجدها فى ديوانه . « أسندت إليه حاجتى » ، وكلتها إليه واعتمدت عليه ، وتفسير ذلك فى كتب اللغة غير بين ، انظر ما كتبته فى تفسير الطبرى ١١ : ١٤١ ، على الخبر رقم : ١٢٨٥٦ . تواكلوا الشىء : اتكل كل واحد منهم على الآخر أن يفعله ، فلا يتم فعله .

(٤) زلت به النعل : أخطأ غير متعمد . الحافى : أراد عامة الناس . والناعل : أراد أشرافهم وسادتهم للبسهم النعال .

(٥) دونك الشىء : خذه إليك . يصف قصيدته فى مدحه ، لشرفه فى محافل الناس إذا تناشدوها فى أسواقهم .

(٦) يعنى : خذ حاجتى فى يديك ، فأتمها واقضها . قام بالشىء : أطاق القيام به حتى يقضيه .

٤٥٧ — [فقالَ يمدحُ الأَبْرشَ :

لقَدْ وَثبَ الكلْبِيُّ وَثْبَةَ حَازِمٍ إلى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ نَفْسًا وعُنْصُرَا[1]
إلَى خَيْرِ أبْنَاءِ الخَليفةِ ، لم يَجِدْ لِحَاجَتِه من دُونِها مُتأَخَّرَا
أبَى حِلْفُ كَلْبٍ فى تَميمٍ وعَقْدُها ، كما سَنَّتِ الآباءُ ، أنْ يَتغَيَّرا]

٤٥٨ — وكان حِلْفٌ قَديمٌ بين كلْبٍ وتَميمٍ فى الجاهِليَّة ،[2] وذلك قولُ جرير :

تَميمٌ إلى كَلْبٍ ، وكَلْبٌ إليهمُ أحقُّ وأَوْلَى من صُدَاءٍ وحِمْيَرَا[3]

٤٥٩ — وقال الفرزدقُ :

أشَدُّ حِبَالٍ بين حَيَّيْنِ مِرَّةً ، حِبَالٌ أُمِرَّتْ من تميمٍ وَمن كَلْبِ[4]

---

(١) ليست فى ديوانه : والعنصر : أصل الحسب. يقول : أسرع فنهض بحاجتى حتى بلغها هشاماً .

(٢) سيأتى فى رقم : ٤٥٩ ، استشهاده لهذا الحلف ، ببيتين للفرزدق ، وفى شرح ديوانه رواية السكرى : ١٨٧ ، وذكر الشعر قال : « وكانت كلب حالفت تميماً أيام فتنة عثمان رحمه الله » . فهذا موضع تحقيق .

(٣) ديوانه : ٢٤٢ (٤٧٢) والنقائض : ٩٩٤ ، وروايتهما « نزار إلى كلب » . كلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة . وقضاعة ينسب إلى عدنان ، وإلى مالك بن حمير ، والأول هو قول جرير . وصداء وحمير ، من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وجعل كلباً أحق وأولى بنزار أو تميم ، لأن أم مدركة بن الياس جد قريش ، وطابخة بن الياس جد بنى تميم قوم جرير ، هى خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، من سلف كلب . وأم خندف : ضرية بن ربيعة بن نزار .

(٤) ديوانه : ١٤ ، (وشاكر الفحام : ١٨٧ ــ ١٨٩) ، والأغانى ١٩ : ٢٥ . المرة : طاقة الحبل التى يفتل عليها فتلا شديداً . وأمر الحبل : فتله فأجاد الفتل ، وأراد بالحبال وإمرارها ، العقود وعقدها . انظر التعليق السالف رقم : ١ .

وليس قُضاعيٌّ لدينا بخائفٍ ولو أصبحتْ تَغلِي القُدورُ من الحربِ

٤٦٠ — (١) [وقال أيضاً :

أَلَمْ تَرَ قيساً، قيسَ عَيلانَ، شمّرتْ لِنَصْرِي، وحَاطَتْنِي هُناكَ قُرُومُها (٢)

فقدْ حَالفتْ قيسٌ على النّاس كلِّهم تميماً، فهُمْ منها، ومِنها تميمُها (٣)

وعَادتْ عَدُوِّي، إنَّ قيساً لأُسْرَتِي وقومِي، إذا ما النّاسُ عُدَّ صميمُها] (٤)

٤٦١ — (٥) قال محمّد بن سلّام، وحدّثني عبدُ القاهرِ [بن السريّ]، قال : قال عُمَر بن يَزيد [بن عُمَيْر] الأُسَيْدِيّ — وسمعت يُونس يقول: ما كانَ بالبَصرةِ مُوَلَّدٌ مثلَه — قال : دخلتُ على هِشام [بن عبدِ الملك]، وعنده خالدُ بنُ عبد الله القَسْريُّ يتكلّمُ ويذكُر اليَمنَ وطاعتَها، فأكثرَ

---

(١) هذا الخبر أيضاً من تمام خبر الأغاني ، كما أسلفت في رقم : ٤٥٥ .

(٢) ديوانه : ٧٦١ . شمر الشيء : تهيأ له وجد فيه ، كأنه شمر عن ساقيه للعمل . والقروم جمع قرم : وهو في الأصل فحل الإبل يكرم فيترك من الركوب والعمل ، ثم جعلوا السيد الشريف المعظم قرماً .

(٣) هذا البيت في الأغاني هكذا :

فقد خالفت قيس على النأى كلهم لأسرى لقومى قيسها وتميمها

ولم أفهمه ، فآثرت رواية الديوان .

(٤) قال السكرى في رواية ديوانه ، بعد هذا البيت : « الناس : عيلان ، أبو قيس ، ولعله أراد القبيلة : وعيلان لقبه » .

(٥) هذا الخبر رواه الطبرى عن محمد بن سلام في تاريخه ٨ : ١٨٠ ، والزيادات بين الأقواس منه . والأسيدى : نسبة إلى بني أسيد بن عمرو بن تميم وهو بتشديد الياء ، على التصغير ، والنسبة إليه بتسكين الياء ، لأنهم كرهوا كثرة الكسرات واستثقلوها ، والمحدثون يشددونها ولا يبالون . وقد مضى ذكره في كلامنا ص: ٣٤٩ ، رقم: ٤٠٥ ، (انظر شرح التصحيف : ٤٢٤ ، والخصائص ٢ : ٢٣٢) .

فى ذلك ، فصفقتُ تَصفيقةً دوَّى البَهْوُ منها . فقلتُ : [تالله] ما رأيتُ كاليومِ خطَلاً ! وَالله إنْ فُتِحتْ فِتْنةٌ فى الإسلامِ إلاّ باليَمن ![1] لقد قتلُوا أميرَ المؤمنين عُثمان ، ولقد خَرج ابن الأَشْعَث على أميرِ المؤمنين عَبْد الملك بن مَرْوَان ، وَإنّ سُيُوفَنَا تَقْطُر من دِمَاء بَنى المهلَّب ! فلما نهضتُ ، تَبعَنى رجلٌ من بني مَرْوان حَضَر ذَاكَ ، فقال : يَا أَخَا تَمِيم ! وَرِيَتْ بك زِنَادى ! قد شهدتُ مَقالتَك ، واعْلَمْ أنّ أميرَ المؤمنين مُوَلِّيه العِرَاق ، وإنّها لَيْسَتْ لك بِدَارٍ

٤٦٢ — فلما وَلِيَ خالدٌ استعملَ على أَحْدَاثِ البَصْرة مالكَ بن المُنْذِر ،[2] فكان لعُمَر مُكْرِماً ، ولحوَائجه قَضَّاءً ، إلى أن وَجَد عليه .[3] وكان عُمَر لا يَمْلِك لسانَه ، فخرج من عِنْده وقد سأله حاجةً فقضَاها ، فقال : كيفَ رأيت الفَسَّاء ![4] سَخِرْنَا به مُنْذُ اليَوْم !

(١) « إن » هى النافية هنا ، أى ما فتحت .

(٢) أحداث البصرة : يعنى ما يحدث فيها من الفتوق . وذلك عمل الشرطة . انظر رقم : ٤٥٤ .

(٣) قضاء : صيغة مبالغة من « قضى » ، أى كان لا يتأخر عن قضاء حوائجه . وجد عليه يجد وجداً وموجدة : غضب عليه ، كأنهم أرادوا : وجد فورة الغضب عليه فى نفسه ، فحذفوا ، وجعلوا حرف الجر « على » دليلا على معناه .

(٤) مالك بن المنذر بن الجارود من عبد القيس ، وهم يسكنون البحرين ، ويكثر أكلهم التمر فيفعلون ذلك ويهجون به . وهجا ابن مفرغ المنذر بن الجارود فقال :

أناسٌ أجَارُونَا فكَان جِوارهُمْ   أَعَاصِيرَ من فَسْوِ العِراقِ المُبَذَّرِ

(وانظر ما سيأتى رقم : ٨٦٠) ، وقال الأخطل :

وعَبْدُ القَيْس مُصْفَرٌّ لِحَاها   كأنّ فُساءَها قِطَعُ الضَّبَاب

قال فى تعليق على الكامل ٢ : ٣١ : « تعير بنو حنيفة بالفسو ، لأن بلادهم بلاد نخل فيأكلونه ويحدث فى أجوافهم الرياح والقراقير » .

٤٦٣ — وقالَ قائلون: إنّ خالدًا كتب إليه فيه، فأخذه. وشَهِدعليه ناسٌ من بَنِى تَمِيمٍ وغَيرِهم، فضرَبَه مالك حتّى قتَله تحت السِّيَاط.[1]

٤٦٤ — وكان عَمْرُو بن مُسْلِم الباهِلِيّ أعانَ عليه، وكانت حُمَيْدة بنت مُسْلِم عندَ مالكِ بن المُنْذر. وأعانَ عليه بَشِير بن عُبَيْد الله بن أَبِى بَكْرَة، وكان يُخَاصِم هِلَال بن أَحْوَز فى المِرْغَاب خصومةً طويلةً، وكان عُمَر يُعِينُ على بَشِيرٍ،[2] فقال الفرزدقُ:

لَحَا ٱللهُ قَوْمًا شارَكُوا فى دِمَائِنَا ... وكُنَّا لهم عَوْنًا عَلَى العَثَرَاتِ
فجاهَرَنَا ذُو الغِشِّ عَمْرُو بن مُسْلِمٍ ... وأوقَدَ نَارًا صاحِبُ البَكَرَاتِ[3]

— يعنى بشيرًا.

---

(١) انظر ص: ٣٤٨ رقم: ١.

(٢) عمرو بن مسلم، أخو قتيبة بن مسلم الباهلى. وعمر: يعنى عمر بن يزيد الأسيدى. والمرغاب: اسم نهر بالبصرة. قال البلاذرى (فتوح البلدان: ٣٧٢): حفره بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة؛ وكانت القطيعة التى فيها المرغاب لهلال بن أحوز المازنى، أقطعه إياها يزيد بن عبد الملك، وهى ثمانية آلاف جريب، فحفر بشير المرغاب والسواقى بالتغلب، وقال: هذه قطيعة لى. وخاصمه حميرى بن هلال، فكتب خالد بن عبدالله القسرىّ إلى مالك بن المنذر بن الجارود، وهو على أحداث البصرة، أن « خل بين بشير وبين المرغاب، وأرضه ». وذلك أن بشيرًا شخص إلى خالد وتظلم إليه، فقبل قوله. وكان عمر بن يزيد الأسيدى يعنى بحميرى ويعينه، فقال لمالك بن المنذر: ليس هذا « خل » إنما هو « حل بين بشير وبين المرغاب » (من الحيلولة). وذكر عن بشير بن عبيد الله ابن أبى بكرة أنه قال لسلم بن قتيبة بن مسلم: لا تخاصم، فإنها تضع الشرف وتنقص المروءة. فقام وصالح خصماءه، ثم رآه يخاصم فقال له: ما هذا يا بشير؟ تنهانى عن شىء وتفعله! فقال له بشير: ليس هذا ذاك، هذه المرغاب! ثمانية عشر ألف جريب! الخصومة فيها شرف! وانظر ما سيأتى بعد رقم: ٤٦٥

(٣) ديوانه: ١٣٨، عنى بقوله « شاركوا فى دمائنا »، الذين شهدوا على عمر بن يزيد الأسيدى التيمى، من بنى تميم. وصاحب البكرات: هو بشير بن أبى بكرة، وقال ذلك لأن جده أبو بكرة (نفيع بن الحارث) تدلى يوم الطائف من الحصن ببكرة فأسلم، وكناه رسول الله صلى الله

٤٦٥ — أنا أبو خَليفة ، نا ٱبن سلّام : قال حدَّثنى خَلّاد بن يَزيد ، عن سَلْم بن قُتَيْبة قال : رآنى بَشير بن عُبَيْد الله وأنا أُخاصم بعضَ أهْلى وأنا شَابٌّ ، فقال لى : يا ٱبنَ أخِى ! إنّى أراكَ تَبْتَ المُروءة ، فإيّاكَ والخُصومَات ، فإنها تُذْهِبُ المروءةَ . فرأيته بعد ذلك يُخاصم هِلالَ ٱبن أَحْوز فى المِرْغاب خُصومة طَويلةً ، فقلت له : أتذكُرُ شيئًا قلتَه ؟ قال : نعم ! قلت : فما بَالُك تُخَاصم ؟ قال : يا ٱبن أخِى ! إنّى أُخَاصم فى عِدْلِ الخِلَافة ، وأنتَ تُخَاصم فى ضَحْضَاحٍ لا يُوَارِى أَخْمصك ! (١)

٤٦٦ — وكانت عاتكة بنت الفُرَات بن مُعَاوية البَكّائىّ ، (٢) وأمُّها

=عليه وسلم أبا بكرة . والبكرة : خشبة مستديرة فى وسطها محز للحبل ، وفى جوفها محور تدور عليه . وعنى بإيقاده النار : مخاصمته فى نهر المرغاب ، التى أدت إلى قتل عمر بن يزيد التميمى . انظر التعليق على رقم : ٤٥٤ .

(١) انظر ماورويته فى ص : ٣٥٤ رقم : ٢ ، عدل الخلافة : ما يعادلها . الضحضاح : الماء القليل يبقى فى الغدير يبلغ الكعبين أو دونهما .

(٢) فى « م » : « عاتكة بنت معاوية بن الفرات » ، وهذا الذى أثبته هو ماتراه فى الكتب ، انظر الطبرى ٨ : ١٣٦ ، والأغانى ١٢ : ٧٤ ، قال : وهى امرأة يزيد بن المهلب ، قتل عنها يوم العقر ، فى صفر سنة ١٠٢ ، فولدت له نائلة بنت عمر بن يزيد الأسيدى . (ثم انظر المحبر : ٤٤٣ فى باب « أسماء من تزوج ثلاثة أزواج فصاعداً من النساء ») . قال ابن سلام (الأغانى ١٢ : ٧٤) .

« لا أعلم امرأة شُبِّب بها ، وبأمِّها ، وجدَّتها ، غير نائلة — فقد ذكر ماقال فيها مَسْمَدة — . وأما عاتكة ، فإن يزيد بن المهلّب تزوّجها فقُتِل عنها يوم العَقْر (عقر بابل) ، وفيها يقول الفرزدق (ليست فى ديوانه : معجم البلدان : « العقر »)

إذَا مَا المَزُونيَّاتُ أصْبَحْنَ حُسَّرًا وبَكَّيْنَ أشْلاءً عَلَى عَقْرِ بَابِلِ =

الْمَلَاءَةُ بِنْتُ أَوْفَى الحَرَشِيّ، أُخْتُ زُرَارَةَ،[1] عند عُمَر بن يَزِيد، فخرجتْ إلى هِشَام، وأعانتها القَيْسِيّة على مالك، فحُمِلَ مَالِك.

٤٦٧ — أنا أبُو خَلِيفة، نَا ابْنُ سلَّام، فحدثنى مُحَمّد بن الحارث قال: قال لهُ هِشَام: يَا ابْنَ اللَّخْنَاء! قتلتَ سَيِّدكَ! قال: أمَا إنّ أُمِّي الَّتي تَلْخَنُ حَمَلتْ أَبَاكَ على رَكَائبِهِ إلى الشَّام[2] — يعني مَرْوان، وكان لجأ أيّام الجَمَل إلى المَسَامِعَة جَرِيحًا، فداوَوْهُ ثُمَّ حَمَلُوه. وأمُّ مالكٍ: بَحْرِيّةُ بنت مَالك بن مِسْمَع — فأُلْقِيَ فى السِّجْن، وقد مَرِضَ وبه بَطَنٌ، فمات فى مرضه،[3] فقال الفرزدقُ:

سَتَعْلَمُ عَبْدُ القَيْسِ، إنْ زَالَ مُلْكُها، ... عَلَى أَيِّ حَالٍ يَسْتَمِرُّ مَرِيرُها[4]

٤٦٨ — فأجابه النُّمَيْرِيّ بقصيدة يقول فيها:

= فكم طَالِبٍ بنتَ المُلَاءةِ، إنَّها ... تُذَكِّرُ رَيْعَانَ الشَّبَابِ المُزَايِلِ

وفى المُلَاءةِ أمِّها يقول الفرزدق (ديوانه: ٢٧٣):

كَمْ للمُلَاءةِ من طَيْفٍ يُؤَرِّقُنِى ... إذَا تَجَرَّمَ هَادِى اللَّيْلِ واعتَكَرَا»

(١) فى الأغانى «الملاءة بنت زراة بن أوفى الحرشية، وكان أبوها فقيهاً محدثاً من التابعين». ولست أعرف قول ابن سلام، ولذلك تركته لم أغيره. وفى الأصول «الجرشى» والصواب بالحاء، لأنه من بنى الحريش بن كعب ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٢) لخنه: قال له يا ابن اللخناء، ينسبها إلى اللخن، وهو نتن ريح أرفاغ الإنسان، يكون فى السودان. يعنى أنها أمة تعمل منتن آباطها. واللخناء أيضاً: التى لم تختن، يعنى أنها أعجمية أمة. وهو سب لا يراد به الحقيقة.

(٣) البطن: داء البطن، كالاستسقاء وغيره، ينتفخ البطن، فيموت.

(٤) هذا البيت والذى بعده منسوبة فى ديوانه: ٢٤٩، للفرزدق كلها. ومالك بن المنذر ابن الجارود، من عبد القيس، كما علمت آنفاً. واستمر مريره: اشتدت قوته، واستحكم أمره.

وكان كعنز حين قامت لحتفها ... إلى مُدْية مدفونة تستثيرها[1]
وكان يجير الناس من سيف مالك ... فأصبح يبغى نفسة من يجيرها

٤٦٩ — وقال الفرزدق :

تصرّم منى ودّ بكر بن وائل ، ... وما كان منّى ودّهم يتصرّم[2]

---

(١) ينسبان للفرزدق كما رأيت فى ديوانه ، وفى الحيوان ٥ : ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٥٩٣ ، وفى البيان ٣ : ٢٥٩ ، بيد أن صاحب الروض الأنف نقلها عن الجاحظ فى كتابه ١ : ٢٧٩ غير منسوبة، ثم قال العسكرى فى الأمثال ١ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ : « قال بعض الشعراء :

وكانت كعنز السّوء قامت بظلفها ... إلى مُدْية تحت التّراب تُثيرها

والأبيات فى ديوانه على غير هذا الترتيب : « وكان يجير الناس . . . » ثم « فكان كعنز السوء » ، ثم : « ستعلم عبد القيس » . وفى رواية السكرى ، فى مخطوطة ديوانه ، جاء بالأبيات الثلاثة بعد أبياته التى أولها : (ديوانه : ١٢٦) .

يا آل تميم ألا لله أمّكم ... لقد رميتم بإحدى المصمئلات

التى قالها يرثى عمر بن يزيد الأسيدى ، حين قتله مالك بن المنذر بن الجارود ، ثم قال بعد أن فرغ من الأبيات ومن خبر مقتل عمر بن يزيد . « وقال الفرزدق أيضاً له » ، وذكر هذه الأبيات الثلاثة : « وكان يجير الناس » ، يعنى عمر بن يزيد . ثم قال :

« فردّ عليه طَعْمة بن قرظة الهجرىّ

على خير حال تستمرّ ، وقد شفت ... غطاريف عبد القيس منك صدورها »

فأنا أخشى أن يكون قوله ، «فأجابه النميرى» ، خطأ صوابه « الهجرى » لأنه من عبد القيس ، رهط مالك بن المنذر قاتل عمر بن يزيد — وأخشى أن يكون فى « م » سقط أو خلط ، كما مر بك فى بعض المواضع ، وأن يكون سقط شعر طعمة بن قرظة الهجرى ، وأن يكون طعمة قد اجتلب فى قصيدته نفس المثل الذى جاء به الفرزدق فى شعره ، وأرجح أنه البيت الأول الذى ذكره العسكرى فى جمهرة الأمثال ، (انظر فصل المقال : ٢٨٨ ، ٣٦٠) . وقال غيره :

وكانت كعنز يوم جاءت لحتفها ... إلى مُدْية مدفونة تستثيرها »

(٢) ديوانه : ٧٥٦ وروايته : « وما كاد عنى » ، والكامل ١ : ٢٨ ، وأمالى الشريف ١ : ٣٠٤ نقلا عن ابن سلام عن يونس ، وروايته :

* وما خلت دهرى ودّهم يتصرّم *

قَوَارِصُ تَأْتِينى وَيَحْتَقِرُونَها ، وقَدْ يَمْلأُ القَطْرُ الإناءَ فَيُفْعَمُ[١]

٤٧٠ — فأجابَه أبو العَطَّاف :[٢]

لَعَمْرِى لَئِنْ كانَ الفرزْدَقُ عاتِبًا وأَحْدَثَ صَرْمًا ، لَلْفَرَزْدَقُ أظْلَمُ[٣]
لَقَدْ وَسَّطَتْكَ الدَّارَ بَكْرُ بنُ وائلٍ ، وضَمَّتْكَ للأَحْشَاءِ إذْ أنتَ مُحْرِمُ[٤]
لَيَالِىَ تَمَنَّى أنْ تَكُونَ حَمامَةً بمكَّةَ ، يُؤْوِيكَ السِّتَارُ المُحَرَّمُ[٥]

= ورواية الأنبارى فى شرح المفضليات : ٤٢٢ : « تصرم عنى » ، وهى جيدة جداً . وقال فى مخطوطة الديوان : « لما هرب من زياد ، نزل بالروحاء على بكر بن وائل ، ثم انتقل عنهم إلى المدينة . . . فهذا الذى عتبت عليه بكر بن وائل » .

وانظر خبر ذلك فيما مضى من رقم : ٤٠١ — ٤٠٦ . تصرم الشىء : تقطع ، ومنه المصارمة بين الرجلين ، ويعنى انقضاء ودهم وذهابه .

(١) قوارص جمع قارصة : وهى الكلمة المؤذية . وفى « م » : « قوارض » ، بالضاد المعجمة . وهى صحيحة المجاز فى العربية ، بمعنى قوارص ، ولكنى فى شك منها . فعم الإناء يفعمه فعما : ملأه وبالغ فى ملئه .

(٢) هكذا سماه هنا بكنيته ، وفى رقم : ٤٠٦ سماه بنسبته « البكرى » ، بيد أن الشريف فى أماليه صرح باسمه نقلا عن ابن سلام ، فقال « جرير بن خرقاء العجلى » ، وكذلك نسبه الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ٧١ ، وابن الشجرى فى حماسته : ٧١ ، ولعل « أبو العطاف » كنيته كما ترى ، ولم أجد ما يؤيد ذلك . وانظر ما يأتى بعد : ٤٧١ ، ٤٧٢ . وانظر الشعر فى المنازل والديار ٢ : ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) العاتب : الغاضب . والصرم : القطيعة .

(٤) وسطه الدار : أنزله فى وسطها ، أى أكرمها . يعنى أنهم حاطوه واحتفوا به وأكرموه . ومنه رجل وسيط فى قومه ، وهو أوسطهم نسباً : أى شريف كريم مكرم ، وأرفع قومه مجداً . وضمتك للأحشاء : عطفت عليك ، كما تضم الأم ولدها إلى أحشائها . و « محرم » من « أحرم الرجل » ، إذا صار فى حرمة من عهد أو ميثاق هو له حرمة من أن يغار عليه . يعنى حين هرب من زياد فأتى بكر بن وائل فأجاروه فأمن (رقم : ٤٠١) . وفى بعض الكتب « مجرم » بالجيم ، وهو تصحيف .

(٥) مضى هذا البيت فى رقم ٤٠٦ .

فَإِنْ تَنْأَ عَنَّا لاَ تَضِرْنَا ، وإنْ تَعُدْ   تَجِدْنَا عَلَى العَهْدِ الَّذِى كُنْتَ تَعْلَمُ(١)

يَعْنى حين هَرَبَ الفَرَزْدَقُ من زِيادٍ .

٤٧١ — أنا أبو خَليفة ، نا ابْنُ سلَّام ، قال ، وحدثنى أبو العطَّاف قال : (٢) لقِىَ الفرزدقَ شابٌّ من أهل البَصْرة فقال : (٣) يا أبا فِرَاس ، أَسأَلُكَ عن مَسْأَلة ؟ قال : سَلْ . قال: أَيُّهما أحبُّ إليك ، تَسْبِقُ الخيرَ أَو يَسْبِقُك؟ قال : يا ابْنَ أَخِي ، لم تَأْلُ أَنْ شدَّدْتَ،(٤) وأَحبَبْتَ أَن لَا تجعلَ لى مَخْرَجًا ، أَفتُجيبنى أنتَ إنْ أَجَبْتُك ؟ قال : نعم ! قال : فَاحْلِفْ . فغلَّظَ عليه، ثم قال : نَكُونُ ممَّا لايسبقُنِي ولا أَسْبقُه ، أَسأَلك الآنَ ؟ قال : نعم ! قال : فأَيُّما أحبُّ إليكَ ، أن تَرْجع الآنَ إلى مَنْزِلك فتَجِدَ امرأتَك قَابِضَةً بكذَا وكذا من رجل ، أو تَجِدَ رجلًا قَابِضًا بكذا وكذا منها ؟ ...

٤٧٢ — وكان أبُو العطَّاف شاعرًا شَتَّامًا ، وهو القائل لعَمْرو

---

(١) نأى ينأى : بعد . وضاره يضره : ساءه وضره . وهذا بيت كريم المعنى نبيل الخلق . (الكنايات للجرجانى : ١٠٢ ، فى خبر) .

(٢) أبو العطاف هذا لم أعرفه ، ويدل ما مضى رقم : ١٠٢ ، وهذا ، على أنه أحد شيوخ ابن سلام . أما صاحب الشعر الماضى رقم : ٤٧٠ ، وهو جرير بن خرقاء العجلى ، فلا أظن ابن سلام أدركه حتى يروى عنه . فإن كانت « أبو العطاف » كنية له ، وأرجح ذلك كما يجىء فى رقم : ٤٧٢ ، فهو غير هذا الذى يروى عنه .

(٣) هو حمزة بن بيض الحنفى الشاعر ، فى الأغانى ١٦ : ٢٠٦ (الدار) ، الإمتاع والمؤانسة ٣ : ١٨٥ .

(٤) لم تأل : لم تقصر وبلغت الغاية . ألا يألو : قصر وأبطأ .

أبن هَدَّابٍ :[١]

سَمَوْتُ إلى العُلَى وقَصُرْتَ عنها، فَمَا بَيْنِى وبَيْنَك من عِتَابِ

٤٧٣ — قال ابنُ سلّام ، وأنشدنى يُونُس للفرزدق :

مَنْ يَأْتِ عَمَّارًا ويَشْرَبْ شَرْبَةً يَدَعِ الصِّيَامَ ولَا تُصلّى الأَرْبَعُ[٢]

° ° °

٤٧٤ — [٣] وكانَ الفَرزدقُ أكثرَهُمْ بيتًا مقلَّدًا. و «المقلَّد»: البيتُ

---

(١) هذا الخبر يدل على أن « أبا العطاف » ، هو صاحب الشعر الأول رقم : ٤٧٠ ، فإذا ثبت أن الشعر لجرير بن خرقاء العجلى ، فهذا يرجح أن كنيته « أبو العطاف » ، وأنه غير « أبى العطاف » الذى يروى عنه ابن سلام فى رقم : ١٠٢ ، ٤٧١ . وقد ذكر الجاحظ « أبا العطاف » فى خبر لعمرو بن هداب المازنى فى الحيوان ٥ : ١٦٤ — ١٦٧ .

و « عمرو بن هداب بن سعد بن مسعود بن الحكم المازنى » ، كان سيد أهل البصرة فى زمانه ، وولى فارس لمنصور بن زياد ، وكان أبوه « هداب بن سعيد » سيداً ، وكان جده « سعيد بن مسعود المازنى » سيداً ، وولى لعدى بن أرطاة . وقال الجاحظ فى البرصان : ٣٤ ، ٣٥ : « ومن البرصان السادة القادة ، الذين مدحتهم الشعراء بالبرص : أبا أسيد عمرو بن هداب المازنى ، مدحه بذلك أبو الشعثاء العنزى .. » ثم قال : « وقد ذكرنا شأن عمرو بن هداب ، والذى حضرنا من مناقبه ، فى كتاب العميان » ، (انظر جمهرة ابن الكلبى ، والبرصان : ٣٤ ، ٣٥ ، والحيوان ٣ : ٣٥ و ٥ : ١٦٤ — ١٦٧ ، والبيان ٢ : ١٥٣ ، ٢٨٩ ، ورسائل الجاحظ ٢ : ٢٦٣ ، والكامل ٢ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والمحبر : ٢٩٨ ، ٣٠١) ، ومات عمرو بن هداب بتستر ، قتله بغل .

(٢) ديوانه : ٥١٤ ، وفى إحدى مخطوطات الديوان أيضاً أول أربعة أبيات ، وكان فى « م » « ولا يصلى الأربعا » . وفى الديوان : « من يأت عواماً » ، ولا أدرى من يكون « عوام » ، فإن صح ما فى الطبقات ، فعسى أن يكون هو : « عمارذا كناز بن عمرو بن عبد الأكبر الهمدانى » ، وكان فى زمن خالد بن عبدالله القسرى ، وهو كوفى ماجن خمير معاقر للشراب ، وكان ضعيف الشعر . (انظر الأغانى فى ترجمته ٢٠ : ١٧٤ — ١٨٠ / الساسى)

(٣) روى هذا الذى سيأتى كله صاحب الأغانى ، عن أبى خليفة عن محمد بن سلام ، ومنه زدنا الزيادات الكثيرة التى ستراها فيما بعد . وذكرها أيضاً ياقوت فى معجم الأدباء ٧ : ٢٥٩ — ٢٦٠ ، ثم انظر رقم : ٥٥٤ ، ونقل المرزبانى فى الموشح : ١١٦ — ١١٧ ما يأتى :

المُسْتَغْنِي بنَفْسِه ، المشهورُ الّذى يُضْرَبُ به المَثَل.(١) فمن ذلك قولُه :

فيَا عَجبًا حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي ، كَأَنّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعُ(٢)

وكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ، ضَرَبْنَاهُ حتّى تَستَقِيمَ الأَخَادِعُ(٣)

= « حدثنى محمّد بن عبد الوَاحد قال: سمعت ثعلبًا يقول — وسأله النَّبُخْتِيّ —: ماتقول فى جرير والفرزدَق ؟ فقال : قال محمد بن سلام : اجتمعنا جماعة ، فقومٌ تَقَلَّدوا حِذْقَ الفرزدق ، وقومٌ تقَلَّدُوا حِذْق جرير . قال : فقلنا لبعْضهم : آذهبْ فأخرج مُقَلَّدَات الفرزدق ، وقلنا لآخر : آذهبْ فأخرج مقلّدات جرير . قال : فجاء صاحب الفرزدق فأخرج معايبَ شعر الفرزدق ، وجاء هذا فأخرج المقلّدات فكانت مقلدات جرير أكثر من معايب الفرزدق .

وأخبرنى محمد بن يحيى قال: سمعتُ أحمد بن يحيى يقول: أنا أقول: جريرأشعرُ من الفرزدق . وكان محمد بن سلاّم يفضّل الفرزدق . قال : فأخرج بيوتهما المقلّدة ، فلم يجد للفرزدق ما وجد لجرير ، فجاء للفرزدق ببيوت النحو التى أخطأ فيها » .

وانظر مقلدات جرير فيما سيأتى من رقم : ٥٥٤ إلى رقم : ٥٧٦ .

(١) اللسان (قلد) : « مقلدات الشعر : البواقى على وجه الدهر » ، وقال الجاحظ فى البيان ٢ : ٩ ، وذكر الشعراء الذين كانوا يدعون قصائدهم حولا كريتاً يرددون فيها النظر والرأى فقال : « وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمحكمات ، ليصير قائلها فحلا خنذيذاً وشاعراً مفلقاً » .

(٢) ديوانه : ٥١٨ ، ٥١٩ ، وانظر ما مضى رقم : ٢٧ ، يهجو جريراً ، وهو من كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك ، ويفخر عليه ببنى عمومته ، بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، وبرهطه بنى مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . وجرير والفرزدق أبناء عمومة واحدة ! وانظر ما كتبناه ص : ١٨ رقم : ٥

(٣) صعر خده : أماله تكبراً وتيها وتجبراً . والأخادع جمع أخدع ، وهما أخدعان فى العنق : عرقان فى صفحة العنق . يقول : نضربه حتى تستقيم أخدعه ، ويذهب كبره وتجبره ، ويرى أن فى الناس من هم أعز منه .

٤٧٥ — وقولُه :

لَيْسَ الكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ آبَاهُمُ ، حَتّى تُرَدَّ إلى عَطِيّةَ تُعْتَلُ[1]

٤٧٦ — وقولُه :

وكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ[2]

٤٧٧ — وقوله :

تُرَجِّي رُبَيْعٌ أَنْ يَجِيَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ ، وقَدْ أَعْيَى رُبَيْعًا كِبَارُهَا[3]

٤٧٨ — [وقولُه[4] :

أَكَلَتْ دَوَابِرَهَا الإِكَامُ ، فَمَشْيُهَا مِمَّا وَجِينَ كَمِشْيَةِ الأَطْفَالِ[5]

٤٧٩ — وقوله :

قَوَارِصُ تَأْتِينِي وتَحْتَقِرُونَهَا وقَدْ يَمْلأُ القَطْرُ الإِنَاءَ فَيُفْعَمُ[6]

---

(١) ديوانه : ٧١٢ ، والنقائض : ٢٠٢ وروايتهما : « بناحليك » أى بمعطيك . وعتله يعتله : جره جرًا عنيفًا وساقه سوقًا مرهقًا . وكذلك جاء فى قوله تعالى : « خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم » .

(٢) ديوانه : ٧٤٩ ، وتفسير الطبرى ١٤ : ٤٣١ ، والمستقصى ١ : ٢٩٩ . أحال على الشىء : أقبل عليه ؛ أحال عليه بالسوط يضربه : أقبل عليه . والذئب إذا رأى الدم على أخيه ترك عدوهما ، وأقبل على أخيه يأكله . وكذلك يفعل بعض البشر !

(٣) انظر رقم : ٤٢٨ . وانظر مثله لشعيث بن عبد الله ، من كنانة فى المستقصى ٢ : ٢٣٦ .

(٤) هذه الزيادة من رقم : ٤٧٨ـ٤٨١ من الأغانى ١٩ : ١٥ من روايته عن ابن سلام .

(٥) فى الأغانى : « كمشية الإعياء » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت من ديوانه : ٧٣٣ ، والنقائض : ٢٩٠ . يصف الخيل . والدوابر جمع دابرة : وهو مؤخر الحافر . والإكام جمع أكم جمع أكمة : وهى الموضع الغليظ ، دون الجبل ، يكون أشد ارتفاعًا مما حوله ، كثير الحجارة . ووجيت الدابة : أصابها الوجا ، وهو أن يحفى الحافر فيشتكى الفرس باطنه ، فيظلع فى مشيه من الوجع .

(٦) انظر رقم : ٤٦٩ .

٤٨٠ — وقوله :

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً ... وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ [١]

٤٨١ — وقوله :

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ ، ... وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيَا] [٢]

٤٨٢ — وقوله :

وَإِنَّكَ إِذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دَارِمًا ، ... لَأَنْتَ المُعَنَّى ، يَا جَرِيرُ ، المُكَلَّفُ [٣]

٤٨٣ — وقوله :

وَلَوْ خُيِّرَ السِّيدِيُّ بَيْنَ غَوَايَةٍ ... وَرُشْدٍ ، أَتَى السِّيدِيُّ مَا كَانَ غَاوِيَا [٤]

٤٨٤ — وقوله :

تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُهُ ، ... وَيَهْرُبُ مِنَّا جُهْدَهُ ، كُلُّ ظَالِمِ [٥]

٤٨٥ — وقوله :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا ... وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَّفُوا [٦]

---

(١) ديوانه : ٧١٧ . نجهل : نطيش من الغضب والحمية .

(٢) انظر رقم : ٢٣٦ ، وقد مضى الكلام فى نسبته .

(٣) ديوانه : ٥٦٧ ، وسيأتى رقم : ٥٢٨ ، دارم : جد الفرزدق ، يعنى رهطه بنى دارم . عنى عناه وتعنى : تجشم الشىء فنصب وتعب . وعنيته بتشديد النون : جشمته ما يشق عليه . وكلفه الشىء : أمره أن يحمل ما يبلغ من الجهد .

(٤) انظر رقم : ٢٣٦ .

(٥) ديوانه : ٨٥٧ .

(٦) ديوانه : ٥٦٧ . وقفوا ركائبهم .

٤٨٦ — وقوله :

فسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ، وقَدْ ضَرَبُوا به ، نَبَا بِيَدَيْ وَرْقَاء عَنْ رَأْسِ خَالِدِ[١]
كَذَاكَ سُيُوفُ الهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا، وَيَقْطَعْنَ أَحْيَانًا مَنَاطَ القَلَائِدِ[٢]

٤٨٧ — وقوله :

أَقُولُ لَهُ ، لَمَّـــا أَتَانِي نَعِيُّهُ بِهِ ، لَا بِظَبْيٍ بالصَّرَائِمِ أَعْفَرَا[٣]

• • •

٤٨٨ — [٤] [وكَانَ يُدَاخِلُ الـكَلَامَ ، وكَانَ ذلك يُعْجِبُ أَصْحَابَ النَّحْوِ . من ذلك قولُه يمدح [إبراهيم بن][٥] هِشَام بن إِسْمَاعِيلَ المَخْزُومِيّ ، خَالَ هِشَام بن عبد الملك :

(١) ديوانه : ١٨٦ ، ٢١١ / والأغانى ١٤ : ٨٣ ، والنقائض : ٣٨٤ وسيأتى تفصيل الخبر فى رقم : ٥٣٩ .

(٢) سيوف الهند : تصنع من حديد الهند ، وهى عندهم أجود السيوف . ونبا السيف ينبو : تجافى عن الضريبة وارتفع ، ولم يحك فيها . والظبات جمع ظبة : وهى حد السيف والنصل والخنجر . والمناط : الموضع الذى تناط فيه ، أى تعلق ، يعنى الرقبة . والقلائد جمع قلادة : وهو حلى يعلق فى العنق . ولم يرد الفرزدق : أن عادة سيوف الهند أن تنبو ، ولكنها تقطع الأعناق أحياناً ، فهذا فاسد . بل أراد أنها تنبو أحياناً ، وعادتها أن تقطع الرقاب . فأخر لوضوح المعنى ، ولم يبال بترتيب اللفظ .

(٣) انظر رقم : ٤٠٨ .

(٤) هذه الزيادات من رقم ٤٨٨ — ٤٩٩ من الأغانى ١٩ : ١٥ — ١٦ من روايته عن ابن سلام . وانظر التعليق على رقم ٤٧٤ .

(٥) هذه الزيادة من الكامل ١ : ١٨ ، وهى الصواب . وهشام بن إسماعيل أبوه ، كان من أهل العلم والرواية ، ثم ولى المدينة لعبد الملك بن مروان ، وهو الذى ضرب سعيد ابن المسيب ، فأنكر ذلك عليه عبد الملك ، وإبراهيم بن هشام ، أحد ولاه هشام بن عبد الملك .

وأصبح مافى الناس إلَّا مُمَلَّكاً أبو أمِّه حيٌّ أبُوه يُقَارِبُه (١)

٤٨٩ — وقولُه :

تالله قَدْ سَفِهَتْ أُمَيَّةُ رَأْيَها فَاسْتَجْهَلت،سُفَهاؤُها حُلَمَاؤُها (٢)

٤٩٠ — وقوله :

أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعَنَّا نَرَى العَرَصاتِ أو أَثَرَ الخِيَامِ (٣)

فقالوا : إن فَعَلْتَ فأَغْنِ عَنَّا دُمُوعاً غَيْرَ رَاقِئَةِ السِّجامِ

---

(١) ديوانه : ١٨ ، والكامل ١ : ١٨ وروايته : « وما مثله فى الناس» قال أبو العباس: « ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحاً . وكان يكون إذا وضع الكلام فى موضعه أن يقول : وما مثله فى الناس حى يقاربه ، إلا مملك ، أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير . . . »

(٢) مجالس ثعلب : ٧٢ ، شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارقى : ٢٣ — ٢٥ ، البصائر ٣ : ١٨٣ ، والجواليقى : ١٨ ، الحماسة البصرية ١ : ٨٥ ، اللسان (كفر) ،وهما بيتان ثانيهما :

حَرْبٌ تَرَدَّدُ بينَهُمْ بتَشَاجُرٍ قَدْ كَفَّرتْ آباؤُها أَبناؤُها

ورواية البيت الأول ، فى الجواليقى ، والفارقى ، واللسان « هيهات قد سفهت » ، وفى مجالس ثعلب ، والحماسة « هيهات ما سفهت» ، وفى الجواليقى والفارقى « حلماؤها سفهاؤها » بالرفع معاً ، وفى مجالس ثعلب واللسان : « حلماءها سفهاؤها » بنصب أولهما . ورواية البيت الثانى «حرب تشاجر بينهم بضغائن » ، و « آباءها أبناؤها » فى الحماسة . قال الفارقى : « استجهلت » كلام تام ، وفيه ضمير فاعل من أمية ، وسفهاؤها رفع بالابتداء ، وحلماؤها ، خبره ، وكذلك البيت التالى قد تم عند قوله : قد كفرت ، ثم استأنف فقال : آباؤها أبناؤها ، أى : آباء أمية أبناء الحرب » . وهذا الرأى قال به الجواليقى أيضاً ثم قال : « ويجوز أن يكون حلماؤها بدل من أمية ، بدل الاشتمال . وسفهاؤها ، رفع باستجهلت ، تقديره : قد سفهت حلماء أمية ، فاستجهلت سفهاؤها » وهو قول ثعلب وأبى حيان ، **وانظر الصاهل والشاحج : ٦٣١**

(٣) ديوانه : ٨٣٥ « لَعَنَّا » ، لغة فى لعلنا . وأظن أن الشاهد فى بيت يلى هذين لم يذكره أبو الفرج ، وهو قوله : (خزانة الأدب ٤ : ٣٧ — ٤٠)

فكيفَ إذا رأيتَ ديارَ قومى وجيرانٍ لنا كانوا كِرَامِ

استشهد به سيبويه ١ : ٢٨٩ على إلغاء « كان» . قال الأعلم : « الشاهد فيه إلغاء « كان » وزيادتها توكيداً وتبييناً لمعنى المضى . والتقدير : وجيران لنا كرام كانوا كذلك . . . »

٤٩١ — وقوله :

فهل أنتَ إنْ فَاتت أَتَانُكَ رَاحِلٌ ... إلى آل بِسْطام بن قَيْسٍ فَخَاطِبُ (١)

٤٩٢ — وقوله :

فَنَلْ مِثْلَهَا من مِثْلِهِمْ ، ثُمَّ دُلَّهُمْ ... عَلَى دَارِمِيّ بين لَيْلَى وغَالِبِ (٢)

٤٩٣ — وقوله :

تَعَالَ ، فإنْ عَاهَدْتَنِي لا تَخُونُنِي ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ (٣)

---

(١) ديوانه : ١١١ ، والنقائض : ٨١٣ ، وهذه الرواية : مطابقة لما فى أمالى الشجرى ١ : ١١٩ ، وشروح سقط الزند : ٥٣ ، أما رواية الديوان و لنقائض ، فهى :

* أَلَسْتَ إذَا القَعْسَاءُ أَنسَلَ ظهرُها *

وعنى بالقعساء « أتاناً » ، و « أنسل ظهرها » ، سقط وبرها القديم ، ونبت وبر جديد ، وذلك لسمنها ، وذكر التبريزى بعد هذا البيت :

وَلَوْ مِثْلُكَ اختار الدُّنُوَّ إليهمُ ... لَلاَقَى الَّذِى لاَقَى يَسَارُ الكَواعِبِ

وأما الشجرى فجاء به أيضاً على غير هذه الرواية :

وإنى لأَخْشَى ، إن رَحَلْتَ إليهمُ ، ... عليكَ الذى لاَقَى يَسَارُ الكواعبِ

وقال : « رفع قافية وجر أخرى . وهذا يسمى الاقواء » . والبيت التالى من القصيدة نفسها . فلعله أراد هذا الاقواء (انظر ما سيأتى : ٤٩٨ ، ٤٩٩) ، وكأن البيتين فى الأصل متتابعان ، فزاد ناسخ الأغانى بينها « وقوله » .

هذا وقد نقل التبريزى عن أبى العلاء رحمه الله أنه قال : « الذى أذهب إليه أن قوله : « فخاطب » ، أمر لجرير ، من قولهم : خاطبهم يخاطبهم خطاباً . كما تقول الرجل إذا لمته على الشىء فسكت : « تكلم » ، أى « هات حجتك على مافعلت » . يريد أبو العلاء أن يرفع الإقواء ، فتكلف تكلفاً !

(٢) ديوانه : ١١٢ ، والنقائض : ٨١٥ ، وهو بيت ملفق ، وسيأتى صواب إنشاده فى رقم : ٥٣٣ ، والتعليق عليه . وراجع التعليق السالف .

(٣) ديوانه : ٨٧٠ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣١١ ، الشاهد فيه مجىء « من » فى التثنية كأنه قال : « مثل اثنين يصطحبان » . وشاهد آخر : تفرقته بين الصلة والموصول بقوله « ياذئب » .

٤٩٤ — وقوله :

إنَّا وَإيَّاكَ ، إنْ بَلَّغْنَ أرْحُلَنَا ، كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطُورِ (١)

٤٩٥ — وقوله :

بنى الفاروق أمك وابن أروى به عُثْمان مَرْوَان المُصَابَا (٢)

٤٩٦ — وقوله :

إلَى مَلِكٍ ، مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ ، أَبُوهُ ،ولا كانَت كُلَيبٌ تُصَاهِرُهْ (٣)

٤٩٧ — وقوله :

إلَيْك أميرَ المُؤْمنِينَ رَمَتْ بنَا هُمُومُ المُنَى والهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ (٤)

---

(١) ديوانه : ٣٦٢ ، وسيبويه ١ : ٢٦٩ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣١٢ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٥٢ . قال الأعلم : « الشاهد فيه جرى ممطور على « من » نعتاً لها » ، فهى هنا نكرة ، لأنه وصفها بممطور ، كأنه قال كإنسان ممطور ، وهو بواديه الذى يحله .

(٢) ديوانه : ٩٠ ، وروايته (يمدح الحجاج) :

هو السيف الذى نصرَ ابنَ أرْوَى به مَرْوانُ عثمانَ المُصَابَا

وسياق البيت : « هو السيف الذى نصر به مروان بن أروى ، عثمان ، المصابا » . وهوشاهد فى التعقيد بالتقديم والتأخير . أما الذى أثبته كما فى الأغانى ، فهو سهو من أبى الفرج ، أو من ناسخ كتابه ، لفق هذا البيت من بيت آخر يقوله الفرزدق فى «عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان » ، وأمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب الفاروق . و « ابن أروى » هو عثمان بن عفان ، أمه أروى بنت كريز ، وإليها ينسب ، يقول الفرزدق (ديوانه : ٣٦٠) .

نَمىَ الفارُوقُ أُمَّكَ ، وابنُ أرْوَى أباكَ ، فأنتَ مُنْصَدِعُ النَّهار

(٣) ديوانه : ٣١٣ . وهو من شواهد التعقيد بالتقديم والتأخير . يمدح الوليد بن عبد الملك . وسياقه « إلى ملك أبوه ، ما أمه ، من محارب » ، أى ليست من بنى محارب .

(٤) انظر رقم : ٢٦ ، والتعليق فى هامشه .

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ٱبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ المَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَو مُجَلَّفُ

٤٩٨ — وقوله :

وَلَقَدْ دَنَتْ لَكَ بِالتَّخَلُّبِ إِذْ دَنَتْ ... مِنْهَا بِلَا بَخَلٍ وَلَا مَبْذُولِ (١)
وَكَأَنَّ لَوْنَ رُضَابِ فِيهَا إِذْ بَدَا ... بَرَدٌ بِفَرْعِ بَشَامَةٍ مَصْقُولُ (٢)

٤٩٩ — وقوله فيها لمالك بن المُنْذِر :

إِنَّ ٱبْنَ جَبَّارَيْ رَبِيعَةَ مَالِكًا ... لِلَّهِ سَيْفُ صَنِيعَةٍ مَسْلُولُ (٣)
مَازَالَ مِنْ آلِ المُعَلَّى قَبْلَهُ ... سَيْفٌ لِكُلِّ خَلِيفَةٍ وَرَسُولِ] (٤)

* * *

٥٠٠ — وقوله :

والشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ، كَأَنَّهُ ... لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ (٥)

* * *

---

(١) ديوانه : ٦٧٨ . التخلب ، من الخلابة : وهي أن تخدع المرأة الرجل عن قلبه بألطف القول وأخلبه . البخل : البخل . والمبذول فيما أرى : مصدر على وزن مفعول ، كالبذل . ومن أمثلته المجلود والمعقول ، من الجلد والعقل . والشاهد في البيتين الإقواء كما يظهر ، وكذلك في البيتين التاليين .

(٢) الرضاب : الريق والبشامة : شجرة طيبة الريح والطعم يستاك بفروعها .

(٣) ديوانه : ٦٨٠ . يمدح مالك بن المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى ، من بني أفصى بن عبد القيس . وكان للجارود بن عمرو بن حنش ، مكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من أبي بكر وعمر . ثم ولي ابنه المنذر بن الجارود إصطخر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. ومالك بن المنذر ، مضى ذكر ولايته لخالد القسري في رقم : ٤٥٤ ، ٤٦٢ . وكانوا من سادة عبد القيس وأجوادهم . وعنى بقوله : «جباري ربيعة» ، أباه المنذر بن الجارود ، وخاله : مالك بن مسمع (لأن أمه بحرية بنت مالك بن مسمع ، رقم : ٤٦٧) . وبنو عبد القيس ، لمر ولد أسد بن ربيعة بن نزار .

(٤) آل المعلى : رهط الجارود ، والمعلى جده . كما في التعليق السالف. والشاهد فيهما الإقواء.

(٥) ديوانه : ٤٦٧ ، والنقائض : ٨٧٠ ، الشعر والشعراء : ١٣ ، والكامل ١ : ١٨ ، أسرار البلاغة : ١٨٢ ، دلائل الإعجاز : ٥٥ ، وديوان المعاني ٢ : ٨٧ ، ١٦٣ ، والموشح : =

٥٠١ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابْنُ سلّام قال ، حدّثنى أبى قال ، قال

= ١٠٣ ، والاقتضاب : ١٤٦ ، العمدة ١ : ٢٣٧ ، الغيث المنسجم ١ : ٢٧٤ ، أنوار الربيع ٥ : ٢٣٥ . وغيرها كثير . وهذا البيت من مختار شعر الفرزدق ، لا من المتداخل المقد ، وكان أولى به أن يكون قبل رقم : ٤٨٨ ، ولكن وقع فى الأغانى فى هذا الموضع ، فلم أستحسن تحويله، لفقدان نص ابن سلام فى مخطوطتنا . وهذا البيت معدود عند أهل البلاغة من أجود التشبيه والمجاز والاستعارة ، فى قرب المأخذ ووضوح المعنى ، إلا أن ابن قتيبة ، عده من الضرب الذى جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه . وقال الزنجانى (أنوار الربيع) هو من فساد التشبيه ، الذى يأتى منكوساً ، « فذكر أن الشيب يبدو فى الشباب، ثم ترك ما ابتدأ به . ووصف الشباب ، بأنه كالليل. والذى تقتضيه المقابلة الصحيحة أن يقول : كما ينهض نهار فى جانبى الليل » . وقال الصفدى فى الغيث: « الصياح هنا لامناسبة له ولا معنى » . وهو نقد قديم ، أراد قوم أن يخرجوا منه ، فقالوا : الصياح هنا ، انصداع الفجر ، من انصاح الثوب انصياحاً ، إذا تشقق (الاقتضاب) ، وأراد صاحب العمدة أن يجعله من قولهم : « صاح العنقود يصيح » ، إذا استتم خروجه من أكمته وطال ، وهو فى ذلك غش .

وأصحاب البلاغة يعدونه من التشبيه ، تشبيه بياض الشعر وسواده ، ببياض النهار وسواد الليل، وهذا معنى مغسول لاخير فيه ، وإنما فعلوا ذلك حين أفردوا هذا البيت بالاستشهاد ، وهو ثالث أبيات أربعة متماسكات ، وهى من الذرى الرفيعة فى الشعر ، ساقها الفرزدق بعد أن فرغ من التشبيب بنساء أجاد فى تمجيدهن ، ثم خرج إلى ملامة امرأته « النوار » ، تلومه على تبذله وتصابيه ولهوه ، وقد بلغ مابلغ ، فقال :

إنّ المَلاَمَةَ مِثْلُ ما بكَرَتْ به ... من تحْتِ لَيْلتِها علَيْكَ نَوارُ
وتقولُ: كيْفَ يَميلُ مِثْلُكَ للصِّبَا، ... وعَلَيْكَ من سِمَةِ الحَلِيمِ عِذَارُ ؟
والشَّيبُ ينهضُ فى الشَّبابِ ، كأنَّه ... لَيْلٌ يَصِيحُ بجانبيه نَهَارُ
إنّ الشَّبَابَ لَرَابحٌ من باعَهُ ... والشَّيْبُ ليسَ لبائِعِيهِ تِجَارُ

فهذا البيت الثالث من تمام الذى قبله ، وهو من قول النوار فى ملامتها له ، والبيت الرابع زفرة زفرها الفرزدق بعد أن سمع ملامتها ، فجاءت تقطر حسرات على ما فات من شبابه . والواو فى قوله « والشيب ينهض » ، واو الحال . « سمة الحكيم » ، هى الشيب ، الدال على أنه بلغ مبلغ المجربين ذوى الأناة ، لايستخفهم لهو ، ولا يطيش بألبابهم جهل . و « العذار » من اللجام ، ماوقع منه على خدى الفرس ، يكبح من غلوائه . تقول النوار للفرزدق وهما خاليان تحت الليل : كيف تصبو سادراً فى غفلتك ، وقد كبرت وحنكت وحكمتك التجارب ، والمرء إذا بلغ من العمر ما بلغت ، وشاب عارضاه ، كف الشيب من عنفوانه، وانبعثت تجاربه تذكره وتنذره وتوقظه وتبصره ، =

لهما — أعنى الفرزدقَ وجَرِيرًا — بعضُ الخُلفاء : حتَّى مَتَى لَا تَنْزِعَانِ ؟[١] فقال جرير : يَا أميرَ المُؤْمِنين ، إنه واللهِ يَظلِمُنِى ! قال : صَدَق ! أنا أَظْلِمُه ، ووَجَدْتُ أبِى يَظلم أَبَاه .

٥٠٢ — [٢] قال : وحدَّثنى أَبو الغَرَّاف قال : دَخَل الفرزدقُ على بِلاَل فقال له : أَحَجِجْتَ يَا أَبَا فِرَاس؟ قال : نعم . قال : فما رأيت ؟ قال رَأيتُ شيخًا يَطُوف بالبَيْت آخِذةً امرأتُه بحُجْزَتِه ، خلفَها وَلَدَانِ لَهَا وهو يقول :[٣]

أَنتَ وَهَبْتَ زَائدًا وَمَزْيَدَا وَكَهْلَةَ أُولِجُ فِيهَا الأَجْرَدَا[٤]

= وتهديه إلى حياة أخرى غير حياة اللهو والصبا وجنون الشباب ، فتنقشع الغشاوة عندئذ عن عينيه ، وينهتك ظلام الغفلة التى كانت مطبقة عليه ، يرى فيها لذاذاته ، ولا يستمتع إلا بأحلام غفلاته . ثم شبهت هذا كله بالفجر إذا أقبل فأسفر على القوم النيام ، فانبعثت الأصوات فى نواحى الحى : كلب ينبح ، وشاة تثغو ، وبعير يرغو ، وديك يؤذن ، وقائم يكبر ، وداع يصيح ، ومناد ينادى ، وأقدام تدب ، ومسرعة تعد الطعام تدق ، وأصوات الحياة فى ظلمة الليل وهدأته تنذر النوام أن النهار قد أقبل بفورته ، يطرد الظلام المطبق ، لجد الجد وطارت الأحلام .

فلم يرد بالشيب والشباب ، ولا بالليل والنهار ، لونهما من بياض وسواد ، وإنما أراد الحلم والجهل ، والهدى والضلال ، واليقظة والغفلة . وقوله : « والشيب ينهض فى الشباب » ، يسرع فيه كأنه يتحرك ويدب ، تدب التجربة والعقل والفهم واليقظة ، لتنفى عن النفس جهلها وصباها وطيشها وغفلتها . وقوله « كأنه » ، أراد تشبيه حالة مجتمعة ، بحال أخرى مجتمعة ، لا تشبيه لون بلون ، فإنه إسقاط للشعر . ورحم الله من قال بذلك من علماء البلاغة .

(١) نزع عن الأمر ينزع : كف وانتهى عنه .

(٢) روى هذا الخبر أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٣٢ من غير طريق ابن سلام ، وبأوضح مما جاء هنا . وبلال : هو ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى . وذلك أن الفرزدق دخل على بلال وعنده قوم من اليمامة فضحكوا ، فقال له بلال : يا أبا فراس ، أتدرى مم ضحكوا ؟ قال : لا . قال : من جفائك ! فذكر الفرزدق عندئذ هذه القصة ، إلى قوله : « أشعرى » ، فقال الفرزدق لبلال الأشعرى : « أفأنا أجفى أم ذلك ؟ » .

(٣) الحجزة : موضع شد الإزار ومعقد السراويل .

(٤) زائد ومزيد : اسم ولديه . والكهلة : يعنى امرأته . وقد أراد ما لا يحسن أن يسمى !

وهى تقول : إذا شِئْتَ ! إذا شِئْتَ ! فقلتُ له : ممن أنتَ ياشيخ ؟ قال : أشْعَرِيٌّ . قال : كَذَبتَ ! واللهِ مارأيتَ هذا ،ولكنِ أتْفَكْتَها من حِينِك.(١)

٥٠٣ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سَلّام قال ، حدثنى يُونُس قال : قَدِم الأحْوصُ الشاعرُ فنَزَل على عَمْرو بن عُبَيْدِ الأنصارىّ ، فمرَّ به الفَرَزْدق فقال له : مَتَى عَهْدُكَ بالزِّنَا يا أبا فِرَاس ؟ قال : مُذْ مَاتت العَجُوز .(٢)

٥٠٤ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سلّام قال ، حَدَّثنى أبو يَحْيَى الضَّبِّى قال : بَيْنَما الفرزدقُ يَسِيرُ، إذ مرَّ برَهْطٍ من بَنِى كُلَيبٍ، فأخذُوه فجاؤُوه بأتَانٍ فقالوا له : إنّك تُعيِّرنا بالأُتُنِ ، فوَاللهِ لَا تَرِيمُ حتّى تَنْزُوَ عليها .(٣) قال : دَعونى لَا أبَا لكم ! فأبَوا عليه ، قال : فهاتُوا الصَّخْرةَ ألّتى كان يقومُ عليها عَطِيّة !

٥٠٥ — وقال الفرزدقُ حين صارَ إلى الحِجاز ولجأ إلى سَعِيد :(٤)

---

(١) أشعرى : تعريض ببلال بن أبي بردة الأشعرى . ائتفك الخبر : اخترعه وهو كذب باطل من الإفك : وهو الكذب .

(٢) العجوز : يعنى أم الأحوص . وقوله : « متى عهدك بكذا » ، أى : متى كان آخر عهدك به ؟

(٣) بنو كليب بن يربوع ، رهط جرير . والأتان وجمعها أتن : أنثى الحمير ، وكان الفرزدق يتهم عطية ، أبا جرير ، بغشيان الأتن . ورام المكان ، ومن المكان ، يريمه : برح وفارقه . ونزا الذكر على الأنثى ينزو : وثب عليها .

(٤) انظر رقم : ٤٠٥ وما قبلها ، وهو سعيد بن العاص .

نَمَتْكَ العَرَانِينُ الطِّوَالُ ، ولا أَرَى لِفِعْلِكَ إِلّا حَامِدًا غَيْرَ لائِمِ [(١)]

فَإِلّا تَدَارَكْنِي مِنَ اللهِ نِعْمَةٌ ومِنْ آلِ حَرْبٍ ، أَلْقَ طَيْرَ الأَشَائِمِ [(٢)]

* * *

٥٠٦ — [(٣)] [أخبرنى أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام قال ، قال الفرزدق وهو بالمدينة :

هُمَا دَلَّتَانِى مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَّ بَازٍ أَقْتَمُ الرِّيشِ كَاسِرُهْ

فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَاىَ فِى الأَرْضِ قَالَتَا أَحَىٌّ يُرَجَّى أَمْ قَتِيلٌ نُحَاذِرُهْ

فَقُلْتُ : ارْفَعُوا الأَسْبَابَ لا يَفْطَنُوا بِنَا وَوَلَّيْتُ فِى أَعْجَازِ لَيْلٍ أُبَادِرُهْ

أُبَادِرُ بَوَّابَيْنِ قَدْ وُكِّلَا بِنَا وَأَحْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَبِصُّ مَسَامِرُهْ [(٤)]

وَأَصْبَحْتُ فِى القَوْمِ الجُلُوسِ وَأَصْبَحَتْ مُغَلَّقَةً دُونِى عَلَيْهَا دَسَاكِرُهْ

---

(١) ديوانه : ٧٧٢ . نماه : رفع إليه نسبته . العرانين جمع عرنين : وهو ما صلب من عظم الأنف ، وفيه الشمم والطول ، واستواؤه وشممه وطوله دليل العتق والكرم والمحتد . ومنه أخذ عرانين الناس : أشرافهم وسادتهم على المثل . وأراد الفرزدق : نمتك أهل العرانين الطوال .

(٢) تداركه : أدركه وأنقذه ، وانظر رقم : ٣٩٩ ، فى التعليق . والأشائم جمع أشأم ، يقال طائر أشأم : جار بالشؤم ، ونقيضه الأيامن . وأضاف فى قوله « طير الأشائم » كأنه جعل أشأم بمعنى الشؤم ، ثم جمعه ، ثم أضاف ، كما جعلوا « الضراء » اسماً للضر ، وهى صفة . وقال الفرزدق هذا على مذهب الجاهلية فى الطيرة بالسانح والبارح ، مما أبطله الإسلام .

(٣) انظر ما سلف رقم : ٤٨ ، وفيه أربعة أبيات من هذه الأبيات الأولى ، فيما نقلته عن الموشح ، أما هذا الخبر ، فهو زيادة أرجح أن هذا موضعها ، نقلتها من الأغانى ١٦ : ١٦٦ ، ١٦٧ . و « م » التى نعتمدها فى هذا الخرم من مخطوطتنا ، مختصرة كما مضى مراراً .

(٤) هذا البيت لم يرد فيما سلف رقم : ٤٨ . و « الساج » خشب أسود رزين يجلب من الهند ، لا تكاد الأرض تبليه ، والساج يشبه الأبنوس ، إلا أنه أقل منه سواداً . ويعنى بقوله : « وأسمر من ساج » : باباً مسمراً مصنوعاً من الساج » . و « تئط » من « الأطيط » ، وهو صرير الباب والرحل إذا حركته . وصواب الرواية : « أحاذر بوابين قد وكلا بها » ، أى بصاحبته التى صعد إليها بالحبال ، فى غفلة البوابين .

قال: فأنكرت ذلك قريشٌ عليه، وأزعجه مروانُ عن المدينة، وهو واليها لمعاوية، وأجَّلَهُ ثلاثاً فقال:

يا مَرْوَ، إنّ مَطِيَّتِي محبوسةٌ ... ترجُو الحِبَاءَ، ورَبُّها لم يَيْأَسِ (١)

وأتيتني بصحيفةٍ مختُومَةٍ ... أَخْشَى عَلَيَّ بها حِبَاءَ النِّقْرِسِ (٢)

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يا فرَزْدَقُ لا تكنْ ... نَكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ المُتَلَمِّسِ

وقال في ذلك:

وأخرَجَني وَأَجَّلَنِي ثَلاثاً ... كما وُعِدَتْ لِمَهْلِكِها ثَمُودُ (٣)

وذكر ذلك جريرٌ في مناقضته إياهُ، فقال:

وشبَّهْتَ نَفْسَكَ أَشْقَى ثَمُودَ، ... فقالوا ضَلِلْتَ ولم تَهْتَدِ (٤)

---

(١) ديوانه : ٤٨٢ ، الأغاني ٢١ : ١٢٨ ، سيبويه ١ : ٣٣٧ ، الخزانة ٣ : ٧٣ ، ويروى: « مروان إن . . » : وهي رواية الديوان . والحباء : العطية . ويروى « الغناء » (بفتح الغين): وهو النفع . وخبر الأبيات ، أن مروان دفع إليه صحيفة يؤديها إلى بعض عماله ، وأوهمه أن فيها أمراً بالعطية ، وما كان فيها إلا مثل ما كان في صحيفة المتلمس المشهورة .

(٢) « النقرس » ، الهلاك والداهية المستأصلة المنكرة . و « النقرس » ، داء يصيب الرجل إصابة شديدة .

(٣) ديوانه : ١٨٥ ، والأغاني ٤ : ١٦٨ ، ٢١ : ١٢٨ ، ولكنه ذكر في ١٩ : ٥٢ ، أن عمر بن عبد العزيز ، وهو والي المدينة يومئذ ، أنذر الفرزدق أن يتعرض لأحد بمدح ولا هجاء ، فلما فعل ، أجله ثلاثاً ، فإن وجده بعدها نكل به ، فخرج وهو يقول هذا البيت . وشعر جرير الآتي يدل على أن قصة البيت مع عمر ، إلا أن يكون الفرزدق قاله قديماً ، ثم أعاد الاستشهاد به ، ولم يكن جرير سمعه قبل . وموعدة ثمود لما عقروا الناقة ، قوله تعالى : « فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب » (هود : ٦٥) .

(٤) ديوانه : ١٢٨ (٨٤٢) ، والنقائض : ٧٩٩ ، وانظر ذكره أيضاً في النقائض : ٣٩٧ ، وقبله :

يعنى تأجيل مروان له ثلاثا . وقال فيه أيضا جريرٌ :

تدلَّيْتَ تَزْنِى مِنْ ثمانينَ قامةً   وقصَّرْتَ عَنْ باعِ العُلَى والمكارمِ (١)

وهما قصيدتان !.

* * *

ذكر جرير (٢)

٥٠٧ — (٣) أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال : سألتُ بَشّارًا العقَيْلِيَّ عَنِ الثّلاثة ، فقال : لم يكُنِ الأخطَلُ مثلهما ، ولكنَّ ربيعة تَعَصَّبتْ لهُ وأفرطَتْ فيه . فقلت : فجريرٌ والفرزدق ؟ قال : كانَ جريرٌ يُحْسِن ضروبًا من الشِّعْر لايُحْسِنُها الفرزدق . وفضّل جريرًا عليه .

٥٠٨ — (٤) وقال العَلَاء بن حَرِيزٍ العَنْبرىَ — وكان قد أدرك النّاس

= نفاكَ الأغَرُّ ابنُ عبدِ العزيز   بحقِّكَ تُنْفَى من المسجِدِ

يعنى عمر بن عبد العزيز ، كما مضى فى التعليق السالف . وأشقى ثمود : هو قدار (بضم القاف وتخفيف الدال) ، عاقر الناقة .

(١) ديوانه : ٥٦٠ (١٠٠١) ، والنقائض : ٣٩٨ .

(٢) سيمر بنا كثيراً ما يدل على ما فى « م » من الاختصار المخل ، كهذا الخبر الآتى رقم : ٥٠٩ ، ٥١٦ ، وكما ستراه بيناً فى آخر الخبر رقم : ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، فى ذكر عمر بن لجأ التيمى .

(٣) هذا الخبر روى عن ابن سلام بألفاظ مختلفة فى الأغانى ٨ : ١٠ ، ٦٠ ، وفى الوشح : ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٨ . ثم انظر رقم : ٦٢٩ بعد .

(٤) الخبر فى الأغانى ٨ : ٦ ، ٦٠ ، ٢٨٦ ، والموشح : ١١٥ . فى « م » ، وفى الأغانى « العلاء بن جرير » وفى الموشح « بن حريز » ، وهو الصواب . وقد ذكره أبو محمد عبد الغنى ابن سعيد الأزدى فى المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث : ٢٣ « العلاء بن حريز ، روى حديثه الأصمعى » .

وسَمِع [١] — قال : كان يقال : الأخطلُ إذا لم يَجِئْ سَابقًا فهو سُكَّيتٌ. والفرزدق لا يَجِئْ سَابقًا ولا سُكَّيتاً ، فهو بمنزلة المُصَلِّى . وجريرٌ يَجِئْ سَابقًا وسُكَّيتاً ومُصَلِّيًا .

٥٠٩ — [٢] [قال ابن سَلَّام : وتأويل قوله، أنَّ للأخطل خمْسًا أوستًّا أو سَبْعًا طِوالًا روائعَ غُرَرًا جِيادًا ، هو بهنَّ سابق ؛ وسائرُ شِعْرِه دُون أشْعارهما ، فهو فيما بقى بمنزلة السُّكَّيْت — والسُّكَّيت: آخر الخَيْل فى الرِّهان. ويقال إن الفرزدقَ دُونَه فى هذه الرَّوائع ، وفوقه فى بقيَّة شعره ، فهو كالمُصَلِّى أبدًا . والمصلِّى : الذى يجئُ بعد السَّابق ، وقبل السُّكَّيت. وجريرٌ له روائع هو بهنَّ سابق ، وأوساطٌ هو بهنَّ مُصَلٍّ ، وسَفْسَافات هو بهنَّ سُكَّيْتٌ .

٥١٠ — [٣] قال ابن سلّام: وأهلُ البادية والشعراء بشعر جريرٍ أعجبُ].

٥١١ — أنا أبو خَليفة ، نا ابنُ سلّام قال ، وأخبرنى أبانُ بنُ عُثمان الكُوفِىّ قال : سُئِلَ الأخطل عن جَريرٍ بالكُوفة فقال : دَعُوا جَريرًا أخزاهُ الله ، فإنَّه كان بَلاءً عَلَى مَنْ صُبَّ عَلَيه . وذَكَرَ من قولِه :

مَا قَادَ مِنْ عَرَبٍ إلَىَّ جَوَادَهم ... إلَّا تَرَكْتُ جَوَادَهُم مَحْسُورًا [٤]

---

(١) فى « م » : « أدرك الناس وجمع » ، وهو خطأ ، صوابه فى الأغانى والموشح . وقوله « أدرك الناس » ، يعنى القدماء السالفين ، أى هو قديم الميلاد قد سمع وحفظ .

(٢) وهذه الفقرة زيادة من الأغانى ٨ : ٦٠ ، والموشح : ١١٥ .

(٣) وهذه الفقرة : من الموشح : ١١٥ ، وحده .

(٤) ديوانه : ٢٩٠ ، (٢٢٨) ونقائض جرير والأخطل : ١٢٣ . محسور : كليل قد هده الإعياء . وعنى بالجواد : الشاعر المحامى عن عشيرته .

أبقَتْ مُرَاكَضَتِي الرِّهَانَ مُجَرَّبًا ... عِنْدَ المَوَاطِنِ، يُرْزَقُ التَّيْسِيرَا[١]

٥١٢ — [٢] أخبرنا أبو خليفة ، قال ابن سلام ، قال مَسْلَمَةُ بن مُحَارِب [بن سَلْم بن زياد] : كان الفرزدقُ عندَ أبي في مَشْرَبَةٍ له ،[٣] فدخل رجل فقال : وَرَدتِ اليومَ المِرْبَد قصيدةٌ لجرير تناشَدَها النَّاس . فَٱنتُقِعَ لونُ الفرزدق ، قال : ليستْ فيكَ يا أبا فِراس ! قال : فَفِيمَنْ ؟ قال : في ابن لجأ التَّيْمِيّ . قال : أَفَحَفِظْتَ منها شيئًا ؟ قال : نعم ، عَلِقتُ منها بَيْتَيْن . قال : ماهما ؟ قال :

لَئِنْ عَمِرَتْ تَيْمٌ زَمانًا بِغِرَّةٍ ... لَقَدْ حُدِيَتْ تَيْمٌ حُدَاءً عَصَبْصَبَا[٤]

فَلا يَضْغَمَنَّ اللَّيْثُ عُكْلًا بِغِرَّةٍ ... وعُكْلٌ يَشَمُّونَ الفَرِيسَ المُنَيَّبَا[٥]

---

(١) في نقائض جرير والأخطل « التبشيرا » ، وذكر أنهما روايتان ، وفيها : « مراكضة الرهان » بالإضافة ، والمراكضة : مفاعلة من الركض ، وهو السباق في الركض . والتبشير ، من البشارة : يبشر به صاحبه فيفرح ويسر . والتيسير من اليسر : وهو اللين والانقياد والسهولة . يريد مايسهل له من الإتيان بالسبق في مواطن الرهان .

(٢) نقله بنصه الصولي في أخبار أبي تمام : ١٧٨ ، ونقل ثعلب بعضه في مجالسه: ٥٠٠-٥٠١ ، والزيادة من أخبار أبي تمام . وفي « م » « سلمة بن محارب » ، وهو خطأ ، صوابه فيماسلف رقم : ١٤٨ ، وانظر التعليق عليه هناك .

(٣) المشربة : الغرفة ، أو صفه تكون بين يدي الغرفه .

(٤) ديوانه : ١٣ ، ١٤ (٦٠٩ ، ٦١١) ، وهما بيتان متباعدان . وروى صاحب اللسان (عمر) البيت الأول عن ابن سلام ، شاهداً على قوله : عمر الرجل يعمر (بفتح الميم) عمراً (بفتحتين) : عاش وبقى زماناً طويلا . والغرة : الغفلة ، ولم يرد ذلك إنما أراد نعمة العيش وخلوه من النوائب ، وكذلك عيش غرير ، أبله ناعم ، لايفزع أهله . والحداء : زجر الإبل من خلفها وسوقها ، والغناء لها حثاً لها على السير . وعصبصب عصيب شديد مجتمع الشر . أراد ما جاءهم به من الهجاء بعد ما كانوا فيه من توفير أعراضهم وأنفسهم . وانظر البيان والتبيين ٣: ٢٢٢، ٢٢٣ .

(٥) ضغم الأسد فريسته: عضها عضاً شديداً دون النهش ، يملأ فمه مما أهوى إليه. وعكل: =

فقال الفرزدق : قاتلَهُ اللهُ ! إذا أخذ هذا المأخَذَ لا يُقامُ له !

٥١٣ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سلّام قال ، أخبرنى يونُس قال : كان الفرزدُق يَتَضوَّرُ ويَجْزَعُ إذا أُنْشِد لجرير ، وكان جريرٌ أصْبَرَهُما.[1]

٥١٤ — [2] أنا أبو خَليفة ، نا ابن سلّام قال ، وأخبرنى أبو البَيْدَاء [الرِّياحىّ] قال ، قال الفرزدقُ : إنّى وإيّاهُ لنَغْترِفُ من بَحْرٍ واحدٍ ، وتَضْطَرِبُ دِلاؤُه عند طُول النَّهْزِ.[3]

٥١٥ — قال ابن سَلّام : وذاكرتُ مَرْوَانَ بن أبى حَفْصةَ جريراً

= هم بنو عوف بن عبد مناة بن أد ، أخوتيم وعدى وثور بنى عبد مناة بن أد . والفريس : المفترس ، الذكر والأنثى فيه سواء . والمنيب : من قولهم نيب الذئب فى شاة : أنشب فيها أنيابه . قال الجاحظ فى الحيوان ٧ : ٦٣ : « وإذا عض الذئب شاة فأفلتت منه بضرب من الضروب ، فإن عادة الغنم ، إذا وجدت ريح الدم ، أن تشم موضع أنياب الذئب ، وليس عندها عند ذلك إلا أن ينضم بعضها إلى بعض . ولذلك قال جرير لعمر بن لجأ » ، وأنشد البيت ، ثم قال : « فذكر أنهم كالغنم فى العجز والجبن » ، يحذر عكلا أن تفعل فعل الغنم فى اجتماعها على الفريس ، فتجتمع على تيم لنصرها هذا النصر الضعيف ، فيفعل بهم فعل الذئب بالغنم ، إذا ترك الجريح وأقبل يختطف السليم منها . وسيأتى تفسير ابن سلام فى رقم : ٧٤٤ ، وانظر مجالس العلماء : ٩٦ ، فى مجلس أبى العباس ثعلب مع محمد ابن سلام ، وقول ثعلب فى تفسيره : « إن عكلا تخافنى أن أهجوهم ، كما تخاف الغنم الأسد . وذلك أن الأسد إذا أثر فى شاة من الغنم ، فرت الغنم إذا شمت فريسته . والضغم : الأخذ بشدة . حذرهم شعره وهجاءه ، فيقول ، هى تجزع من هجائى إذا هجوت غيرهم ، فكيف إذا أوقعته بهم » .

(١) فى « م » : « تصور » وهو تصحيف ، تضور : تلوى واضطرب وصاح من وجع الضرب أو الجوع أو الحزن .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٨ .

(٣) فى « م » والأغانى « طول النهر » ، وهو كلام لا معنى له . نهزت بالدلو فى البئر : إذا ضربت بها إلى الماء لتمتلىء . ونهز الدلو ينهزها نهزاً : نزع بها . أراد ضعف جرير فى الغوص على المعانى ، والإطالة فى استنباط الشعر وتطويله .

والفرزدق فقال: أَحكُمُ فى الثّلاثة بِشِعْرٍ، فإنّ الكلامَ يَرْوِيه كلُّ قومٍ بأهوائِهِم . فقال :

ذهَبَ الفرزدَقُ بالفَخَار، وإنّما ... حُلْوُ الكلامِ ومُرُّهُ لجَرِيرِ[1]

ولقد هَجَا فأمَضَّ أخطَلُ تَغلِبٍ ... وحَوَى اللُّهَى بمَدِيحِه المشهُورِ[2]

كلُّ الثّلاثةِ قد أجادَ ، فمدحُهُ ... وهِجاؤُه قد سارَ كلَّ مَسِيرِ

٥١٦ — [3] وسألتُ الأُسَيْدِيَّ — أخَا بنِى سَلَامة — عنهما فقال

---

(١) رواها أبو الفرج فى أغانيه ١٠ : ٩٠ عن غير ابن سلام ، عن موسى بن حمزة قال : « رأيت مروان بن أبى حفصة فى أيام محمد بن زبيدة ، فى دار الخلافة ، وهو شيخ كبير ، فسألته عن جرير والفرزدق : أيهما أشعر ؟ فقال لى : قد سئلت عنهما أيام المهدى ، وعن الأخطل قبل ذلك ، فقلت فيهم قولا عقدته فى شعر ليثبت . فسألته عنه فأنشدنى . . . » . فبان بهذا أن الذى سأله أيام المهدى هو ابن سلام . وهذا الشعر من أبيات رواه ابن المعتز فى طبقات الشعراء : ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) أمض : أحرق وآلم وأوجع . واللهى جمع لهوة (بضم فسكون ففتح) : وهى العطية تكون من أفضل العطاء وأجزله . ويروى « وحوى النهى ببيانه المشهور » يعنى سحر الألباب بشعره وبيانه .

(٣) ساق هذا الخبر المبرد فى الفاضل : ١٠٩ ، وأبو الفرج فى أغانيه ٨ : ٦ قال : « قال محمد ابن سلام : ورأيت أعرابياً من بنى أسد ، أعجبنى ظرفه وروايته ، فقلت له : أيهما عندكم أشعر ؟ فقال : بيوت الشعر . . . » إلى آخر الخبر ، وقد أتممناه منهما . وفى نص الأغانى خطأ هو قوله « من بنى أسد » ، ولم أعلم جريراً هجا بنى أسد . والصواب « بنى أُسَيد » (بضم ففتح فياء مشددة مكسورة ، على التصغير) ، وهم بنو أسيد بن عمرو بن تميم ، ومنهم بنو سلامة بن غوى بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم . وقد ذكر ذلك جرير فى شعره إذ يقول ، (النقائض : ٢٩) يهجو بنى سليط بن الحارث بن يربوع :

جاءتْ سَلِيطٌ كالحمِير تردِمُ ... فقلتُ : مهلًا، وَيحَكمْ لاتقدُموا

إنّى بأكل الحائنين مُلْذَمُ ... قد علمت أُسَيِّدٌ وخَضَّمْ

وخضم : هم بنو العنبر بن عمرو بن تميم ، غلب عليهم لكثرة أكلهم . وهجاؤه بنى أسيد فى ديوانه ١١٥ ، إذ هجا زِنباعاً الأسيدى بقوله :

إنّ الأُسَيِّدِىَّ زِنْباعاً وإخوتَه ... أزْرَى بهمْ لؤمُ جَدَّات وأجدادِ

بيوتُ الشِّعر أربعةٌ : فخرٌ ، ومَديحٌ ، ونَسِيبٌ ، وهِجاءٌ ، وفى كُلِّها غَلَبَ جرير ، فى الفَخْر فى قوله :

إذا غَضِبَتْ عليكَ بنو تَمِيمٍ ... حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا[(١)]

وفى المَدْحِ قولُه :

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايَا ... وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[(٢)]

وفى الهِجاء قَوْلُه :

فَغُضَّ الطَّرْفَ ، إنَّكَ مِن نُمَيْرٍ ... فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلَابَا[(٣)]

وفى النَّسِيب قولُه :

الشَّاتِمِىَّ ولم أهتِكْ حريمَهُم ، ... تلكَ العجائب يا آبنى أمِّ قَرّادِ

يا أكثرَ الناس أصواتًا إذا شبعوا ... وألأمَ النـاس أخباراً على الزادِ

بَنِى جَفاسَاءَ ، إنّى لم أجدْ لكُم ... بطنَ السيلِ ولا جُحْبُوحةَ الوادى

وقال فيهم (ديوانه ٣٥٨) :

إذا كنتَ بالوَعْسَاء من كِفَّةِ الغضَا ... لقيتَ أُسَيْدِيًّا بها غيرَ أرْوَعا

سريعًا ، إذا قيل : الغداءَ ، آزدِلَافُه ، ... بطيئًا إذا داعى الصَّبَاحِ تشنَّمَا

وغيرها ، وكله هجاء خبيث . وقد أفضت فى هذا لتحقيق نص الأغانى فيما سلف ، وفيما سيأتى من الزيادة . وهو موضع عسر دقيق . وانظر النسب إلى « أسيد » رقم : ٤٦١ ص : ٣٥٢ ، تعليق : ٥ .

(١) ديوانه : ٧٨ (٨٢٣) فى هجاء الراعى النميرى .

(٢) ديوانه : ٩٨ ، ٨٩) فى مديح عبد الملك بن مروان . أندى : أسخى ، من الندى ، وهو السخاء الذى لا تكلف فيه . وسيأتى البيت برقم : ٥٥٧ .

(٣) ديوانه : ٧٥ (٨٢١) فى هجاء الراعى ، وقومه بنو نمير بن عامر بن صعصعة . وكعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأخوه كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . يثنى على بنى عمومته ، ويذم قومه بنى نمير . وسيأتى البيت برقم : ٥٦٤ .

إنَّ العُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ   قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا[1]

وإلى هٰذا يذهبُ أهْلُ البَادِيَة .

[2] [قال أبو عبد الله محمّد بن سَلَّام : وبيت النَّسيبِ عِنْدي :

فلمَّا الْتَقَى الحَيَّانِ أُلْقِيَتِ العَصَا ،   ومَاتَ الهَوَى لمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ[3]

قلت للأُسَيْدىِّ : أما والله لقد أوْجَعَكُمْ (يعنى فى الهجاء) ! فقال : يا أَحْمَق ، أوَ ذاكَ يَمْنَعُه أن يكونَ شاعراً !] .[4]

٥١٧ — أنا أبو خَلِيفة ، قال نا ابنُ سلام قال ، قال أبو الغَرَّاف : كان الخَطَفَى ذَا إِبِلٍ ومَالٍ ، فلما وُلِدَ جريرٌ لعطيَّة كانَ يَنْحَلُه مِنْ إبله ومَاله . فوُلِدَ للخَطَفَى صِبْيَةٌ ، فرجَع فيما كان نَحَلَ جَرِيراً ، فقال :[5]

---

(١) ديوانه : ٥٩٥ (١٦٣) ، فى هجاء الأخطل . وسيأتى برقم : ٥٦٥ .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين من الفاضل ، ومن الأغانى ٨ : ٦ ، من رواية أبى الفرج عن ابن سلام . وهذا من الأدلة عن اختصار « م » .

(٣) ديوانه : ٤٧٨ (٩٦٤) ، والنقائض : ٦٣٠ ، فى مناقضته للفرزدق ، وسيأتى برقم : ٥٦٧ .

(٤) فى الفاضل والأغانى « قال كيسان : أما والله ... » وقد علق عليه مصحح الأغانى بقوله : « لم يتقدم لهذا الاسم ذكر فى هذا الخبر » . وسياق النص بعد الذى حققناه فى ص : ٣٠٢ ، تعليق : ٥ ، يدل على صواب ما أثبتناه مكانه ، فإن ابن سلام يذكر هذا الأسيدى الذى جمع أطراف الشعر لجرير ، بما أوجع به جرير قومه من الهجاء . هذا ما رأيته : فإن كان اتفاق أصل كتاب الفاضل وكتاب الأغانى على نص واحد ، مرجحا لقولهما : « قال كيسان » ، فأظن أنه كيسان بن المعرف النحوى ، وهو من أقران أبى عبيدة والأصمعى ، وكان شاهد هذا المجلس بين ابن سلام والأسيدى ، فقال للأسيدى : « أما والله . . . » ، فإن صح هذا كان ما فى الأغانى صواباً إن شاء الله .

(٥) الخطفى ، جد جرير ، كما مضى فى رقم : ٣٨٨ . وعطية : أبوه . نحل الرجل ولده مالا : أعطاه هبة من غير عوض ولا استحقاق ، وخصه به . والاسم منها النحل (بضم فسكون) .

أَلاَ حَيِّ رَهْبَى ثم حَيِّ المَطَالِيَا ، لَقَدْ كان مَأْنُوسًا فأصْبَحَ خالِيًا (١)

عَفَا الرَّسْمُ إلَّا أنْ تَذَكَّرَ أوْ تَرى ثُمامًا حَوَالَيْ مَنْصِبِ الخَيْمِ بَالِيَا (٢)

إذَا مَا أرادَ الحَيُّ أن يَتَحَمَّلُوا وحَنَّتْ جِمَالُ الحَيِّ حَنَّتْ جِمَالِيَا

وَإِنِّي لَمَغْرُورٌ أُعَلَّلُ بالمُنَى غَدَاةَ أُرَجِّي أنَّ مَالَكَ مَالِيَا (٣)

وَإِنِّي لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ، سَرِيعٌ، إذا لم أرْضَ دَارِي، انْتِقَالِيَا (٤)

ولَيْسَتْ لِسَيْفِي في العِظَامِ بَقِيَّةٌ وللسَّيْفُ أشْوَى وَقْعَةً من لِسَانِيَا (٥)

٥١٨ — (٦) ووَفَدَ جريرٌ بعدَ ذلك إلى يَزِيد بن مُعاوية وهو خَليفة ، وجَرِيرٌ حَدَثٌ ، فأنشدَه :

وإنِّي لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ، سَرِيعٌ، إذَا لم أرْضَ دَارِي، انْتِقَالِيَا

---

(١) ديوانه : ٦٠١ ، (٧٤)، قال أبو الفرج في الأغانى ٨ : ٥٠ إنها «أول شعر قاله جرير في زمن معاوية» . والظاهر أن جريراً زاد فيها بعد ، كما قال ابن حبيب ، زعم أنها قيلت بعد عشرين سنة . وقد جاءت الأبيات هكذا منتزعة غير متصلة ، ففصلت بينها . رهبى : موضع في ديار بني تميم ، قوم جرير . والمطالى : ماء قريب من حمى ضرية ، وضرية : أرض منبات كثيرة العشب . مأنوس من الأنس (بفتحتين) : سكان الدار ، لا فعل له ، وإنما هو على النسبة ، أى ذو أنس

(٢) عفا : درس وامّحى . والرسم : ما بقى من آثار الدار . والثمام : نبت ضعيف قصير لا يطول . منصب : حيث تنصب وتضرب . الخيم ، جمع خيمة : وهى من بيوت الأعراب ، مستدير يبنونه من أعواد ثلاثة أو أربعة ، ثم يلقى عليها الثمام ، ويستظل بها في الحر . والبالى : القديم .

(٣) أرجى ، من الرجاء : وهو الأمل ، نقيض اليأس . وأشم الأمل معنى الظن .

(٤) سيأتى رقم : ٥٦٠ .

(٥) البقية : الإبقاء على الشيء رحمة أو مخافة . يريد أن سيفه مستأصل نافذ لا يرحم الضريبة . أشوى : أيسر وأهون ، من الشوى : وهو الشيء اليسير الهين ، وأصله من الشوى : وهى الأطراف ، والأطراف ليست بمقتل ، فهان أن تصاب . يقول : لسانى أمضى من سيفى ، فالسيف أسلم موقعاً من لسانى وأهون . سيأتى البيت رقم : ٥٥٤ .

(٦) انظر الأغانى ٨ : ٣٦ ، ٥٠ ، برواية مختلفة .

قال : كذبتَ ، ذاك جرير . قال : فأنا جرير ! قال: والله لقد فارقَ أميرُ المؤمنين معاويةُ الدُّنيا وهو يرَى أنَّ هذا البيتَ لِي .

٥١٩ - [١] أنا أبو خَليفة قال ، قال ابنُ سلّام ، أخبرنى أبان بن عُثمان [البَجَلىّ] قال: تنازَع رَجُلان فى عسكر المُهلَّب فى جرير والفرزدَق — وهو بإزاء الخوارج — فصارَا إليه [وسألاه] ، فقال: لا أقولُ فيهما شيئاً — وكَرِه أن يُعرِّضَ نفسَه — ولكنْ أدُلُّكما عَلَى من يَهُون عَلَيْه سُخْطُهُما : عَبِيدةُ بن هِلال [اليشْكُرىّ] ، وهو مَوْلى بَنِي قَيْس بن ثَعْلَبة ، وهو يومَئذٍ فى عَسْكر قَطَرِىّ . [٢] فأتَياه فوقَفا حِيَال العَسْكر فدَعَوَاه ، وخَرَجَ يجُرُّ رُمْحَه ، وظَنَّ أنَّه دُعِىَ لِلبِرَاز ، فقالا له : الفرزْدَقُ أشْعرُ أمْ جرير؟ فقال : عليكُما وعليهِمَا لَعْنَةُ الله ! قالا : نُحِبُّ أنْ تُخْبِرنا ثُمَّ نَصِير إلى ما تُرِيد . قال : من يقول ؟ :

وطَوَى القِيَادُ مع الطِّرادِ بُطُونَها طَىَّ التِّجَارِ بِحَضْرَمَوْتَ بُرُودَا[٣]

قالا : جرير : قال . هُو أشْعَرُهما .

* * *

---

(١) ورواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٦ ، والزيادة منه . وفى الأغانى « أبان بن عثمان البلخى » ، وهو خطأ صرف وفى الرواية بعض الاختلاف ، وهى هنا أطول وأتم . وانظر أيضاً الأغانى ٨ : ٤٢ .

(٢) يعنى قطرى بن الفجاءة المازنى ، بطل الخوارج وشاعرها .

(٣) ديوانه : ١٧١ (٣٣٩) . القياد : حبل تقاد به الدابة ، أراد أيام سياسة الخيل وتضميرها. والطراد : أن يحمل الفرسان بعضهم على بعض فى الحرب ، فيطرد بعضهم بعضا . طوى بطونها : أذهب لحمها حتى انضمت وضمرت ، كأنها ثوب طوى ، فصار مدمجاً مستوياً .

٥٢٠ — أنا أبو خَليفة ، نا محمّد بنُ سلّام قال ، أخبرني أبو رَجاء الكلبيّ قال : كان لأمَامةَ ، امرأةِ جرير ، ابنُ أخٍ ذو إبلٍ يقالُ له عُضَيْدَة ، لِقِصَرٍ في يَده ، فلم تَزَلْ به امرأتُه حتى زَوَّجه ابنَتَه ، فعتَبَ عليهِ فقال :[1]

وغَرَّتْنَا أُمَامــةُ فَافْتَحَلْنَا عُضَيْدَةَ ، إذ تُنُخِّلَتِ الفُحُولُ[2]

إذَا مَا كانَ فَحْلُكَ فَحْلَ سَوْءٍ، خَلَجْتَ النَّسْلَ أَو لُؤْمَ الفَصِيلُ[3]

٥٢١ — [4] أنا أبو خَليفة ، أنا ابنُ سلّام ، أخبرَنا أبو الغَرّاف قال :

---

(١) في ديوانه : « وقال في ابن عم له خطب ابنته زينب » ، وفي النقائض : ٨٤٣ « وقال جرير في تزويج الفرزدق عصيدة » . وفي الهامش« وقال في ابن عم له ، خطب إليه ابنته زينب ، فلم تزل به أمامة ، وهو لايريد تزويجها ، حتى زوجه إياها ، فندم فقال ...» ، وهما روايتان تخالفان رواية ابن سلام . « عضَيْدة » في « م » ، والنقائض : « عصيدة » بالصاد المهملة على التصغير . في البرصان للجاحظ ، والخزانة ١ : ٤٨٠ ، ماأثبته ، وفي البرصان : « وكان يسمى عضيدة ، وكان ناقص العضد » ، وفي الخزانة « منقوص العضد » ، فكأنه تصغير « عضد » ، لقبا له ، ونبه على ذلك الدكتور محمود غناوي الزهيري في كتابه نقائض جرير والفرزدق : ٤٠ .

(٢) ديوانه : ٤١٦ (٧٣٨) ، والنقائض : ٨٤٣ ، والبرصان للجاحظ : ٢٧٤ مع اختلاف في الرواية . افتحل لدوابه فحلا : اتخذ فحلا كريماً ينشاها ، يريد تزويجه ابنته ، اتخذه فحلا لها . وهو هزء به . وتنخل الشيء : تخيره واصطفاه .

(٣) رواية الديوان والبرصان « خلجت الفحل » ، ورواية النقائض « عدلت الفحل » ، وهما أجود من رواية الطبقات وأصح . خلج الشيء : انتزعه ، ومنه خلج الفحل (بالبناء للمجهول) : أخرج من الشول قبل أن يقدر على الإناث ، فإذا أخرج بعد قدرته عليهن قيل : عدل الفحل (بالبناء للمجهول أيضاً) . قال أبو عبيدة في النقائض : « عدلت : أي عدلته عن الإبل فلايضرب فيها للؤمه » . يقول : إذا كان الزوج لئيما ، فالحق أن يفرق بينه وبين امرأته ، وإلا جاء ولده لئيما مثله .

(٤) رواه أبو الفرج عن ابن سلام في الأغاني ٩ : ٣٠٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤ : ١٥٠ ، ١٥١ ، وصدره في الموشح : ١٢٩ ، وفي الأغاني زيادة على الموشح و « م » . والقصة مروية على غير هذا الوجه في الأغاني ٨ : ٨٠ ، ٩ : ٣٠٨ .

دخل جريرٌ على الوَليد بن عبد الملك ، وهو خَليفة ، وعنده [عَدِيُّ] أبن الرِّقاع العاملىّ ، فقال الوليد لجريرٍ : أتَعرِفُ هٰذا ؟ قال : لا يا أميرَ المُؤْمنين . قال : هٰذا رَجُلٌ من عامِلة . قال: الَّذِين يَقُول الله جَلّ ثَناؤُه : ﴿ عامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ٥ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً ﴾ [سورة الغاشية : ٣ ، ٤] ، ثم قال :

«يُقَصِّرُ باعُ العَامِلِىِّ عَنِ العُلَى ... ولٰكِنَّ أَيْرَ العَامِلِىِّ طَوِيلُ»(١)

فقال العاملىُّ :

أَأُمُّكَ كانَتْ أَخبَرَتْكَ بِطُولِهِ ... أَمَ أَنْتَ امْرُؤٌ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ؟

فقال : لا ، بلْ لم أَدرِ كَيفَ أَقُول . فوثَبَ العاملىُّ إلى رِجْل الوَليد فقبَّلها وقال : أَجِرْنى مِنْه . فقال الوليد لجرير : لئن سَمَّيتَه لأُسْرِجَنَّكَ ولأُلجِمَنَّكَ وليَرْكَبنَّك، فتُعَيَّرُك بذلك الشُّعَراء . فكَنَى جَرِيرٌ عن أسمِه، وأسمُه عَدِىٌّ ، فقال :

إِنِّى إِذَا الشَّاعِرُ المَغْرُورُ حَرَّبَنِي ... جَارٌ لِقَبْرٍ عَلَى مَرَّانَ مَرْمُوسِ(٢)

---

(١) ليس فى ديوانه .

(٢) ديوانه : ٣٢٢ (١٢٧) ، وفى ديوانه : « قال جرير يهجو التيم . وكذا قال السكرى، يهجو التيم ، وقاله مرة أخرى . يعرض فيها بابن الرقاع العاملى ، وليس للتيم فيها ذكر » . وهذا موضع نظر فإن جريراً هجا التيم فى آخرها . والأبيات هنا على غير سياقة الشعر فى الاختيار . حرب فلان فلاناً : استخرج منه أشد الغضب . مران : موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة ، فيه قبر تميم بن مر بن أد، سلف جرير . مرموس : مسوى بوجه الأرض عليه التراب ، من الرمس: وهو القبر إذا كان مدرما مستوياً مع وجه الأرض . قال المرزبانى فى الموشح : ١١٩ ، وذكر هذا البيت : « قال رؤبة : كذب والله ، ما تميم بمران ، إنما هو بذات عرق . وقبر معد بمران » . وقوله : « جار لقبر على مران » ، يعنى أنه فى جوار بنى تميم كلهم ، إذا غضب غضبوا له . وفى ديوانه : « فن فعل ذلك بى فيصير جاراً لتميم بن مر ، أى يموت فيصير له جاراً » ، وقال ابن قتيبة فى المعانى الكبير : ٧٩٨ ، ١١٧٥ : « يقول : أنا جار لتميم ممن يهجوها ، أذب عنه العدا » .

قَدْ كانَ أَشْوسَ أَبَّاءٍ، فأَوْرَثَنَا ... شَغْباً عَلَى النَّاسِ فى أَبْنَائِنَا الشُّوسِ (١)

أَقْصِرْ، فإِنَّ نِزَاراً لا يُفَاخِرُهُمْ ... فَرْعٌ لَئِيمٌ وأَصْلٌ غيرُ مَغْرُوسِ (٢)

وَابْنَا نِزَارٍ أَحَـــلاَّنِى بِمَنْزِلَةٍ ... فى رَأْسِ أَرْعَنَ عَادِىِّ القَدَامِيسِ (٣)

وابْنُ اللَّبُونِ إِذَا ما لُزَّ فِى قَرَنٍ ... لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ (٤)

° ° °

(١) الأشوس: الذى ينظر بإحدى عينيه، ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بها، يفعله المرء من الكبر والغضب والحقد، وهو مقرون بالجرأة فى القتال، وجمعه شوس. والأباء: الشديد الإباء على الضيم (انظر رقم: ٣٨١). والشغب: تهييج الشر والفتنة والخصام والخلاف. يصف تيما بالشدة والجراءة والإباء، وأنه أورث أبناءه العزة والمنعة والجراءة على الشر لا يبالون.

(٢) نزار، جد تيم، من عدنان. وأما عاملة، قوم عدى بن الرقاع، فهم من بنى كهلان ابن سبأ، من قحطان. وانظر ماسيأتى فى التعليق على رقم: ٦٩٥. غير مغروس: غير ثابت ولا معرق، على المثل من غرس الشجر.

(٣) ابنا نزار: ربيعة بن نزار، ومضر بن نزار، وذلك أن هند بنت مر، أخت تيم ابن مر، سلف جرير، ولدت بكراً وتغلب وعنزاً، بنى وائل بن قاسط، من ربيعة بن نزار، أيضاً، فإن بنى اليأس بن مضر بن نزار: مدركة بن اليأس، وطابخة بن اليأس — جد تيم بن مر بن أد ابن طابخة، أمهما ليلى بنت حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وأم ليلى هذه، ضرية بنت ربيعة ابن نزار. فهذا ما أراد جرير بالتفاخر بابنى نزار. أرعن: شامخ ذو رعان، جمع رعن: وهو الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً. وعادى: منسوب إلى عاد، قوم هود صلى الله عليه. يعنى قدمه وعتقه. والقداميس جمع قدموس وقدموس، وهى الصخرة العظيمة الشديدة. يعنى أنهم سادة عالون منذ القدم.

(٤) من شواهد سيبويه ١: ٢٦٥، وسيأتى برقم: ٥٧٢. ابن اللبون: هو ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن فى الثالثة، فصارت أمه لبوناً، أى ذات لبن، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته. وولد الناقة فى الثالثة ضعيف بعد. لز: يلزه: شده وألصقه، والبعيران إذا قرنا فى قرن واحد، فقد لزا. ويريد: وابن اللبون إذا ما قرن ببازل، لم يطق ما يطيقه البازل من الصبر على السير العنيف. والشاعر الضعيف لا يستطيع أن يصاول الشاعر الفحل ولا أن يجاريه. والصولة: الوثبة والسطوة. والبزل جمع بازل: وهو البعير إذا استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه وبزل (أى انشق)، وهو عندئذ مستكمل القوة مستجمع لشبابه. والقناعيس جمع قنعاس (بكسر فسكون)، وهو الجمل العظيم الطويل السنمة.

٥٢٢ — أنا أبو خَليفة ، نا ابْنُ سلّام قال ، حدثنى أبو يحيى الضَّبِّيُّ قال : وَرَد البَعيثُ المُجاشِعيّ عَلَى بَنِي سَلِيط بن يَرْبُوع ، وكان وَلَدهم وَلَدُوه ، فشكَوْا إليه قَهْرَ جريرٍ صاحِبَهم — يعنى غَسَّان السَّلِيطىّ — فقال البَعيثُ :

إذا يَسَّرتْ مِعْزَى عَطِيَّةَ ، وارْتَعَتْ ... تِلاعًا مِنَ المَرُّوتِ أحْوَى جَمِيمُها[(١)]

تَعرَّضْتَ لِى ، حَتَّى صَكَكْتُكَ صَكَّةً ... عَلَى الوَجْهِ ، يَكْبُو لليَدَيْنِ أمِيمُها[(٢)]

ألَيْستْ كُلَيْبٌ ألأَمَ النَّاسِ كُلِّهم ؟ ... وأنتَ ، إذا عُدَّتْ كُلَيْبٌ ، لَئِيمُها

٥٢٣ — وكانتْ أمُّ البَعيث أمَةً حَمْراءَ سِجِسْتانِيَّة ، تُسَمَّي فَرْتَنَا ، فكانَ يُقال له : ابْنُ حَمْراءِ العِجَانِ[(٣)] فهجاه جرير فثاوَرَه ، فضجَّ إلى الفرزدَقِ ، والفَرَزْدقُ يومئذ بالبَصْرة ، وقد قَيَّد نَفسه وآلَى لا يَفُكُّ

---

(١) النقائض : ١٠٨ ، والأغانى ٨ : ١٦ . يسرت الغنم : كثرت وكثر لبنها ، وولدت كلها فكثر نسلها ، وهو من اليسر أى السهولة . ارتعت : رعت . والتلاع جمع تلعة : وهو مسيل الماء من أعلى الوادى إلا بطن الأرض ، وهو مكرمة للنبات . والمروت : موضع فى ديار بنى تميم . أحوى : هو النبات إذا صار أسود من شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . والجميم : النبت والكلأ إذا طال وكثر وحسن نبته . يصف جريراً باللؤم ، وأنه لما حسنت حال أهله بعد الشقاء طغى وانتفش . ورواية النقائض : « أأن يسرت » ، وهى أجود ، أى ألأن يسرت معزاك تعرضت لى ؟

(٢) تعرضت لى : يعنى بالهجاء . وصكه : ضربه ضربة شديدة . وكبا يكبو : سقط وانكب على وجهه . والأميم : المأموم ، من قولهم أمه : أى شجه شجة تهجم على أم الرأس ، وهى الجلدة التى تجمع الدماغ تحت العظم ، فإذا شقها شىء ووصل إليها ، مات صاحبها .

(٣) قال أبو عبيدة فى النقائض ٤٥ ، ٦٣ : « كانت أم البعيث أمة للقعقاع بن معبد بن زرارة ، واسمها وردة ، من سبى إصبهان اشتراها منه ، ووهبها لبشر بن خالد (والد البعيث) ، فولدت البعيث . وكل أمة عند العرب فهى تدعى : فرتنا » . وانظر ما كتبناه على قوله « حمراء العجان » فى رقم : ٤٣٩ .

قَيْدَهُ حتى يَقرأ القُرآنَ — (١) فقال البَعيث :

لَعَمْري لَئِنْ أَلْهَى الفرزدقَ قَيْدُه ، وَدُرْجُ نَوارٍ ذُو الدِّهانِ وذُو الغِسْلِ (٢)
لَيْنْتَهِشَنْ مِنِّي عُـــداةُ مُجاشعٍ بَديهةَ لَاوانِى الجِراءِ ولا وَغْلِ (٣)

فقال جريرٌ :

جَزِعتَ إلى دُرْجَىْ نَوارَ وغِسْلِها، فأصبحتَ عَبْدًا ما تُمِرُّ وما تُحْلِي (٤)

وعَدَّه الناسُ مغلوبًا حين اسْتغاث .

٥٢٤ — قال ، وقال الفرزدق : إنّى إنْ وثَبْتُ على جَرِيرٍ الآن حَقَّقْتُ على البَعيثِ الغَلَبة ! ولكنّى كأنّى وثَبْتُ عليهما ، فأَدَعُ البَعيثَ وآخُذُ

---

(١) النقائض : ١٢٦ ، ١٢٧ .ثاوره مثاورة : واثبه وصاوله . وآلى : حلف . و « يقرأ القرآن » . أى يحفظه ويجمعه فى صدره .

(٢) النقائض : ١٣٧ . الدرج : السفط الصغير ، تضع فيه المرأة ماتدخره من خف متاعها وأداتها وطيبها وزينتها . الدهان جمع دهن : وهو ما يدهن به من الزيوت المطيبة . والغسل : مايغسل به الرأس من خطمى وأشنان وغيرهما ، تجعله المرأة فى شعرها عند الامتشاط ، وهو يكون مطرى بأفاويه من الطيب . يقول : شغلت الفرزدق امرأته النوار ، وفتنته بزينتها وترفها ، عن الذب عن أعراض قومه .

(٣) هذا البيت ليس فى قصيدة البعيث التى رواها فى النقائض : ١٣٢ — ١٥٧ . وفى « م » « وعل » وهو خطأ . ابتهشه . أثاره وهيجه . ومجاشع : سلف البعيث وسلف الفرزدق أيضاً . والعداة جمع عاد : وهو العدو ، وجمع العدو أعداء . البديهة : أول جرى الفرس . والجراء : جرى الخيل خاصة . و « الوانى » الضعيف الفاتر من الكلال والإعياء ، يريد يضعف ويكل إذا جرى . و « الجراء » ، الجرى ، للخيل خاصة . والوغل : الضعيف الساقط المقصر فى الأشياء .

(٤) ديوانه : ٤٦٢ (٩٥٠) ، والنقائض : ١٦٢ . عدى جزع « بإلى » . أشربها معنى جزع من الهجاء ، ففزع إليه ، وهو من اختصار العربية . درجى نوار : يعنى الفرزدق زوج نوار ، ودرجها الذى ذكرناه فى تعليق : ٢ ، آنفاً . جعل الفرزدق أداة لها كالدرج يستمتع به . وهو هزء بليغ بالفرزدق ، يعنى أن النوار تمسكه عندها كما تمسك درجها . « ما تمر وما تحلى » : لا تأتى بحلو ولا مر ، أى لا تأتى بخير ينفع ، ولا بشر يضر ، من ضعفك وخساستك .

جريرًا.[١] فقالوا: الطّبيبُ أطَبُّ! فقال:

لَوَدَّ جَرِيرُ اللُّؤْمِ لو كان عَانِيًا ... ولم يَدْنُ مِنْ زَأْرِ الأُسُودِ الضَّرَاغِمِ[٢]
وليسَ ٱبْنُ حَمْراء العِجَانِ بِمُفْلِتِي، ... ولم يَزْدَجِرْ طَيْرَ النُّحُوسِ الأَشَائِمِ![٣]
وَإِنَّكُمَا قد هِجْتُمَانِي عَلَيْكُمَا، ... فَلَا تَجْزَعَا وٱسْتَنْسِمَا لِلْمَرَاجِمِ[٤]

٥٢٥ — وقال:

دَعَانِي ٱبْنُ حَمْراء العِجَانِ، ولم يَجِدْ ... لَهُ، إذْ دَعَا، مُسْتَأْخَرًا عَنْ دُعَائِيَا[٥]
فَنَفَّسْتُ عن أَنْفَيْهِ حَتَّى تَنَفَّسَا، ... وقُلْتُ لَهُ: لا تخشَ شَيْئًا وَرَائِيَا[٦]

٥٢٦ — فلما ٱستطَارَ كلُّ واحدٍ منهما في صَاحِبه،[٧] قال البَعِيثُ،

---

(١) يريد: أثب عليهما معا، ثم أدع البعيث وآخذ جريراً.

(٢) ديوانه: ٨٦١، والنقائض: ٧١٨. العاني: الأسير. الضراغم جمع ضرغام: وهو الأسد القوى الشديد الضاري.

(٣) ابن حمراء العجان، انظر رقم: ٤٣٩، ٥٢٣. الأشائم جمع أشأم، من الشؤم. انظر رقم: ٥٠٥. قال أبو عبيدة: «يقول: كيف لم يتعيف، فيزجر طير النحوس الأشائم، فينتهى عنى؟».

(٤) قال أبو عبيدة: «المراجم: يعنى نفسه، يقول: أنا مساب ومقاذف، أدفع عن نفسى وعن حسبى، يجىء من لسانى الهجاء والقول الشديد كما يرجم الرجل بالحجارة». ثم انظر رقم: ٢٠٧.

(٥) ديوانه: ٨٩٥، والنقائض: ١٦٩، وقال «فكانت أول قصيدة هجا بها جريراً، ويهجو البعيث.». مستأخراً: مصدر ميمى، أى تأخراً، يعنى لم يجد مناصاً من أن يستغيث بى ويدعونى لنصرته.

(٦) نفست عن أنفيه: أى فرجت عنه جريراً حتى تنفس من منخريه، وقد أخذ جرير بهما فاختنق. والرواية الجيدة: «فنفست عن سميه» (بفتح السين)، والسم ثقب الأنف. (تفسير الطبرى ٢: ٤٢٧). وقوله: «لا تخش شيئاً ورائياً»، أى أنا أحول بينه وبينك بدفاعى عنك، فلا يبلغ إليك شىء من أذاه.

(٧) استطار فى صاحبه: هاج به ولثب فيه، كما تستطير النار فى الشجر.

أَشارَكْتَنِى فى تَغْلَبٍ قدْ أَكَلْتُهُ فلم يَبْقَ إِلّا رَأْسُهُ وأَكارِعُهْ (١)
فَدُونَكَ خُصْيَيْهِ وماضَمَّتِ اسْتُهُ، فإنَّكَ رَمَّامٌ خَبِيثٌ مَرَاتِعُهْ (٢)

قال : وسقَطَ البَعِيثُ بينهما .

* * *

٥٢٧ — ولجَّ الهِجَاءُ نَحْواً من أَرْبعين سَنَةً ، لم يُغْلَبْ واحدٌ منهما على صَاحِبه . ولم يَتَهاجَ شَاعِرَان فى الجَاهليَّةِ ولا الإسْلام بِمِثْلِ ماتَهاجَيا به وأشعارُهما أَكثرُ من أنْ نأْتِيَ عليها ، ولكنَّا نكتُبُ منها النَّادِر .

* * *

٥٢٨ — وقال الفرزدقُ لجرير :

غَلَبْتُكَ بالمُفَقِّئِ والمُعَنِّى وبَيْتِ المُحْتَبِى والخافِقَاتِ (٣)

« المُفَقِّئُ » ، قوله :

وَلَسْتَ ، ولو فَقَّأْتَ عَيْنَك ، واجِداً أَبًا لكَ ، إنْ عُدَّ المَسَاعِى ، كَدَارِمِ (٤)

---

(١) النقائض : ١٨٠ ، وقال : « البعيث الفرزدق لما وقع الشر بينه وبين جرير ، وجعلا لايلتفتان إلى البعيث ، فقال الناس : سقط البعيث ! » . والأكارع جمع كراع : وهو من قوائم الدواب ما دون الكعب ، المستدق من الساق ، العارى من اللحم ، وهو أخبث ما فيها ، والرأس لا خير فيه . يقول : أكلت لحم جرير ، فلم يبق لك إلا أخبثه ، فجئت لدناءتك تشاركنى فيما فرغت منه . ثم ذكر سائر خبائثه فى البيت بعده .

(٢) دونك : خذ . ورواية النقائض : « قمام » . والقمام : الكساح الذى يتقمم القمامة ، وهى الكناسة وما يلقى . والرمام : الذى يقش ماسقط من أخبث الطعام وأرذله ليأكله ، ولايتوقى قذره . والمراتع جمع مرتع : حيث يرتع ، أى يرعى ويأكل .

(٣) ديوانه : ١٣١ ، والنقائض : ٧٧٤ ، والمعانى الكبير : ٨١٢ ، وما يأتى فيها أيضاً .

(٤) ديوانه : ٨٦٢ والنقائض : ٧٤٥ ، المعانى الكبير : ٨١٢ . ودارم : جد الفرزدق . والمساعى جمع مسعاة . وهى مآثر أهل الشرف والفضل ، لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التى أنصبوا فيها أنفسهم .

هُوَ الشَّيخُ وابنُ الشَّيخِ، لا شَيْخَ مِثْلُه، أبو كُلِّ ذِي بَيْتٍ رَفِيعِ الدَّعائِمِ

و «المُمَنَّى»، قوله:

وإنَّك إذْ تَسْعَى لتُدْرِكَ دَارِمًا لأنتَ المُمَنَّى — يا جريرُ — المُكَلَّفُ(١)

و «المُجْتَبِي» قوله:

بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِه ومُجَاشِعٌ وأبو الفَوارِسِ نَهْشَلُ(٢)

و «الخافِقاتُ»، قوله:

وأيْنَ تُقَضَّى المالِكانِ أُمورَها بحَقٍّ؟ وأيْنَ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ؟(٣)

٥٢٩ — فقال جرير:

أقَيْنَ بنَ قَيْنٍ، ما يَسُرُّ نِساءَنا بذِي نَجَبٍ أنَّا ادَّعَيْنا لدارِمِ(٤)

---

(١) ديوانه: ٥٦٧، وانظر رقم: ٤٨٢.

(٢) ديوانه: ٧١٤، والنقائض: ١٨٢. زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم، من رهط الفرزدق. ومجاشع جده، مجاشع بن دارم، ونهشل بن دارم، و «بيتاً» بدل من قوله:

إنّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بنَى لنَا بيتًا دعائِمُهُ أعزُّ وأطوَلُ

(٣) ديوانه: ٥١٨، والنقائض: ٧٠٠. المالكان: مالك بن زيد مناة بن تميم، ومالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. الخافقات: الرايات تخفق. واللوامع: التي تلمع، أي تتحرك أمام الجيش فيراها ويجتمع إليها. يفخر عليه بقيادة الجيوش. وكان غالب (أبو الفرزدق) يسمى الجرار. والجرار: من قاد ألف فارس في الحرب، فإن لم يقد ألف فارس فليس بجرار، انظر النقائض: ٩٨، ٢٦٤.

(٤) ديوانه: ٥٥٨، (٩٩٨)، والنقائض: ٧٦٦. ادعى: انتسب. وذو نجب: موضع بديار بني تميم. يفخر بهذا اليوم، لأن بني يربوع — رهط جرير — أبلت يومئذ أحسن البلاء.

هُوَ القَيْنُ وابْنُ القَيْنِ لاقَيْنَ مِثْلُهُ ... لِفَطْحِ المَسَاحِي أوْ لِجَدْلِ الأَدَاهِمِ (١)

— الجدْلُ : الفَتْلُ . والأَدَاهِم : الحِبَالُ ، (٢) نا أبو خَلِيفة : كلُّ مَنْ كانَ فى عَمَله حَديدٌ فهو قَيْن . بِذِى نَجَبٍ : يومَ التَقَتْ بنو حَنْظلة وبنو عَامرٍ ، إلّا بَنى مَالك بن حَنْظَلة . (٣)

* * *

٥٣٠ — (٤) قال ابن سَلّام : وَاشْتَرى جَرِيرٌ جارِيةً من رَجُلٍ من أهْلِ اليَمامة ، يقال له زَيْد ، يُعرَف بابْن النَجّار ، ففرِكَتْهُ وكَرِهت خُشُونَةَ عَيْشِه ، فقال :

---

(١) فطح الحديدة وفطحها (بالتشديد) : سواها وعرضها لمسحاة أو ممزق أو غيرها . والمساحى جمع مسحاة : وهى المجرفة إلا أنها من حديد ، يسحى بها الطين عن وجه الأرض : أى يكشف ويقشر .

(٢) الأداهم جمع أدهم : وهو القيد ، سمى به لسواده . يقال إنه من خشب ، والأجود أن يقال : هو المتخذ من الحديد ، فلذلك تجىء صفته بالدهمة ، أى السواد . أما قوله : «الأداهم : الحبال» ، فليس بشىء . وغرر بابن سلام قوله « الجدل » والجدل للحبال ، بل هو أيضاً للحديد إذا صنع : وذلك أن يضرب عرض الحديد حتى يدملج ، وتضرب حروفه حتى يستدير ، ويتخذ عندئذ للقيود والدروع .

(٣) خبر ذى نجب فى النقائض : ٥٨٧ ، ١٠٧٩ . وفى « م » : « يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر على بنى مالك بن حنظلة » ، وهو كلام فاسد . وخبر ذى نجب مرجح لما صححناه ، فإن بنى عامر بن صعصعة أتوا حسان بن كبشة الكندى ، وكان ملكاً من ملوك اليمن ، فدعوه إلى أن يغزو معهم بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه ، (والصنائع : طراد الأحياء الشداد يكونون مع الملوك ، وهم أتباع الملوك) . فلما أتى بنى حنظلة مسيره إليهم ، قال عمرو بن عمرو بن عدس : يا بنى مالك (بن حنظلة) ، لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد ، تحفوا من مكانكم هذا! فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بنى يربوع بن حنظلة ، وصارت بنو يربوع يلون بنى عامر والملك . فلما رأت بنو يربوع ما صنع إخوتهم بنو مالك ، استعدوا وتقدموا ، فالتقوا فاقتتلوا ، فهزمت بنو عامر ، وأسر الملك ، وظفرت بمجد هذا اليوم بنو يربوع .

(٤) رواه بنحو من لفظه المبرد فى الكامل ١ : ٩٠ ، وبغيره فى الأغانى ٨ : ٥٣ — ٥٤ ، والنقائض : ٨٣٩ . وزاد أبو العباس ما ينبغى فقال : « وخدمات تحن إلى زيد » . وفى هامش النقائض : « ابن النجار » ، بالحاء المهملة

تُكَلِّفُنى مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ ، ومَنْ لِى بالمُرَقّقِ والصِّنَابِ !(١)
وقالَتْ : لا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ ! وما ضَمِّى وليسَ مَعِى شَبَابِى !

فقال الفرزدق :

لَئِنْ فَرِكَتْكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ وأعْوَزَكَ المُرَقَّقُ والصِّنَابُ(٢)
لَقِدْمًا كان عَيْشُ أبيكَ جَدْبًا يَعِيشُ بما تَعِيشُ به الكِلابُ(٣)

• • •

٥٣١ — (٤) أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سلّام ،حدثنى حَاجِب بن يزيد وأبو الغَرّاف قالا : تزوّج الفرزدقُ حدْراء بنت زِيق بن بِسْطام بن قَيْس [بن مَسْعود بن قَيْس بن خَالد بن ذِي الجَدَّين — وهو عبدالله — بن عمرو بن الحارِث بن همّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شيبان] — على حُكْم أبيها،

---

(١) ديوانه : ٤٥ (٨١٢) والمراجع السالفة . ويروى « ومن لى بالصلائق » جمع صليقة: وهى الخبزة الرقيقة (وهى الرقاق) ، والقطعة المشوية من اللحم . والصناب : صبغ يتخذ من الخردل يضرب بالزبيب ، يؤتدم به فيلون الخبز ويصبغه ، فيشهى به الطعام .

(٢) ديوانه : ١٢٥ والمراجع السالفة . فركت المرأة زوجها : أبغضته وكرهته ، ولا يكاد يقال ذلك فى غير الزوجين . والعلجة مؤنث العلج ، والعلوج : هم كفار العجم ، كأنهم سموهم بذلك لجفائهم وغلظتهم . أعوزه الشيء : قل عنده مع حاجته إليه .

(٣) قدماً : قديماً ، أى منذ قديم ، ليس فقره بحادث . الجدب : القحط والمحل ، وأضافه إلى العيش كأنه يقول : لا عيش لكم ، إلا ما يعيش به المرملون فى زمن الجدب . ويروى « عيش أبيك مراً » ، وليست بشىء . وفى النقائض : « قال أبو عبد الله : الرواية : بِعَيْشٍ ما تَعِيشُ به الكِلابُ » ، وهى رواية أوجع .

(٤) رواه أبوالفرج فى الأغانى ٨ : ٨٥ ، ٩ : ٣٣٥ . وفى الأغانى : « حاجب بن زيد » ، ثم انظر رقم : ٢٣٨ ، ٥٣٧ . وفى الديوان أنها : « حدراء بنت الأحوص بن زيق » .

فأحْتكَم مِئة من الإبلِ . فدَخَل على الحجّاج فعَذَله وقال : تزوَّجْتَها على حُكْمِها [وحكم أبيها مئةَ بَعيرٍ ! وهى نصرانيّةٌ ! وجئتَنا متعرِّضًا أن نَسُوقَها عنك! أخرُجْ ، مالك عندنا شىء] فقال عَنْبَسَةُ بن سَعيد ، وأرادَ نَفعه : [أيُّها الأمير] ! إنّما هِىَ من حَوَاشِى إبلِ الصَّدَقة ! فأمرَ له بها الحجّاج ؛ فوثَبَ عليه جريرٌ فقال :

يَا زِيقُ! قد كُنتَ مِنْ شَيْبَانَ فى حَسَبٍ ... يا زِيقُ وَيحكَ! مَنْ أنكَحْتَ يازِيقُ؟!(١)

أنكَحْتَ وَيْلَكَ قَيْنًا بِاسْتِهِ حُمَمٌ ! ... يَا زِيقُ ويْحكَ! أَنْ بارَتْ بكَ السُّوقُ؟(٢)

غَابَ المُثَنَّى فَلَمْ يَشْهَدْ نَجِيَّكُمُ ... والحَوْفَزَانُ ، ولم يَشْهَدْكَ مَفْرُوقُ(٣)

يا رُبَّ قَائِلَةٍ ، بعدَ البِنَاءِ بهـا : ... لا الصِّهْرُ رَاضٍ ، ولا ابْنُ التَّيْنِ مَعْشُوقُ(٤)

أَيْنَ الأُلَى اسْتنزَلُوا النُّعْمَانَ ضَاحِيَةً؟ ... أمْ أَيْنَ أَبْنَاءُ شَيْبَانَ الغَرَانِيقُ؟(٥)

---

(١) ديوانه : ٣٩٤ ، (١٩١) ، والنقائض : ٨١٨ ، والمراجع السالفة آنفاً .

(٢) الحم (بفتحين) : السواد . والحمم (بضم ففتح) ، جمع حمة : وهو الفحم الأسود. بارت السوق : كسدت . يقول : ألم تجد فى بنى شيبان من ذى حسب يتزوجها ، فبارت سوقها ، فزوجتها هذا القين ؟ وقوله « أن بارت » ، أى من أجل أن بارت .

(٣) المثنى بن حارثة الشيبانى ، أول من حارب الفرس زمن أبى بكر رضى الله عنهما ، وقوض عرش كسرى . ومفروق (واسمه عمرو) بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، من سادات بنى شيبان . وابن أخيه الحوفزان ، واسمه الحارث ابن شريك بن الصلب ، من سادات شيبان . وربما أراد مفروق (واسمه النعمان) بن عمرو الأصم بن قيس بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان . وهو من الفرسان والسادة . الديوان ، والجمهرة : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٤) الصهر : أهل بيت المرأة .

(٥) يروى « أين الألى أنزلوا » . أنزله واستنزله بمعنى واحد ، أضافه فى منزله . والضاحية : البارزة من البلاد ، أراد بها أرضاً لا حائط عليها . وإنما عنى « الأبلة » ، وكان كسرى أطعمها قيس بن مسعود الشيبانى جد زيق (المحبر : ٢٥٣) . وعنى فى الشطر الأول برهط هانىء بن قيس بن =

٥٣٢ — [قال : فلم يُجِبْهُ الفرزدقُ ، فقال جرير أيضاً] :(١)

فَلاَ أَنَا مُعْطِي الحُكْمِ عن شِفِّ مَنْصِبٍ ... ولا عَنْ بَنَاتِ الحَنْظَلِيِّينَ رَاغِبُ(٢)

وهُنَّ كَمَاءِ المُزْنِ يُشْفَى به الصَّدَى، ... وكانَتْ مِلاَحًا، غَيْرَهُنَّ، المَشَارِبُ(٣)

فلو كُنْتَ حُرًّا كان عَشْرٌ سِيَاقُكُمْ ... إلَى آلِ زِيقٍ، والوَصِيفُ المُقَارِبُ(٤)

٥٣٣ — فقال الفرزدق :

= مسعود الشيبانى ، وذلك أن عدى بن زيد الشاعر ، كان قد كاد للنعمان بن المنذر ملك العرب عند كسرى ملك الفرس ليثأر منه ، فلما بلغ ما أراد ، وأتى النعمان كتاب كسرى بالقدوم عليه ، لفظته الأرض ، وطارق القبائل يستجير ، فلم يجره غير هانىء بن قبيس بن مسعود الشيبانى ، (انظر الأغانى ٢ : ١٢٢ — ١٢٧ ، ٢ : ١٣٢) . ولست أدرى من عنى بالغرانيق من شيبان ، وأظن أنه عنى بنى محلم بن ذهل بن شيبان ، كأنى قرأته ثم أنسيته . والغرانيق جمع غرنوق : وهو الشاب التام الممتلىء الناعم .

(١) فى « م » : « وقال جرير » . وهذا نص ما فى الأغانى ، ولكن أبا عبيدة فى النقائض قال : « فأجابه الفرزدق فقال :

إنْ كانَ أَنفُكَ قد أَعْيَاكَ مَحْمَلُهُ ... فَارْكَبْ أَتَانَكَ ثم اخْطُبْ إلى زِيقِ »

وهو بيت مفرد ، كما ترى (الأغانى ٩ : ٣٣٤) .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٢ (٨٠٩) ، والنقائض : ٨٠٧ ، والمراجع السالفة . الحكم هنا : يعنى حكم حدراء وزيق أن يسوق إليها مئة من الإبل . والشف : النقصان . والمنصب : الأصل والمنبت والمحتد . والحنظليون : بنو حنظلة ، سلف جرير والفرزدق . يقول : لست كذلك مغموص النسب والأصل ، فأقبل مثل ما احتكمت حدراء وأبوها ، ولا بى رغبة عن نساء قومى .

(٣) المزن جمع مزنة : وهى السحابة البيضاء . والصدى : العطش . فى « م » : « عندهن المشارب » ، وأراه تصحيفاً .

(٤) السياق : الصداق والمهر ، وإن كان دراهم ودنانير ، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل ، وهى التى تساق . وبين من هذا الخبر ، واستنكار الحجاج لسياق مئة من الإبل ، ومن شعر جرير ، أن الصداق يومئذ لم يكن يزيد على عشر من الإبل ووصيف لرعيتها . الوصيف : العبد الخادم . والمقارب : وسط بين الجيد والردىء ، ليس بالنفيس . وفى « م » : « كان عشراً سياقكم » .

فَنَلْ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ ثم لُمْهُمُ … عَلَى دَارِمِيٍّ بين لَيْلَى وغَالِبِ (١)
هُمُ زَوَّجوا قَبْلِى لَقِيطًا، وأَنْكَحُوا … ضِرَارًا، وهم أَكْفَاؤُنَا فى المَنَاسِبِ (٢)
ولوْ قَبِلُوا مِنَّا عَطِيَّةَ سُقْتُهُ … إلى آلِ زيقٍ مِنْ وَصِيفٍ مُقَارِبِ (٣)
[ولوْ تُنْكِحُ الشمسُ النُّجومَ بَنَاتِها … إِذَنْ لنَكَحْنَاهُنَّ قبلَ الكَواكِبِ] (٤)

٥٣٤ — (٥) أنا أبو خَليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدّثنى الزُّرَارِىُّ ،

(١) ديوانه : ١١٢ ، ١١٣ ، والنقائض : ٣١٥ ، والمراجع السالفة ، وانظر هذا رقم : ٤٩٢ ، وهو ملفق من بيتين فى رواية الديوان والنقائض :

فلو كُنْتَ من أكفاء حَدْراء لم تَلُمْ … على دارمىٍّ بين لَيْلى وغالِبِ
فنَلْ مثلها من مِثلِهم ثم لُمْهُمُ … بمالكَ من مالٍ مُرَاحٍ وعازبِ

دارمى : من بنى دارم ، يعنى نفسه . وليلى بنت حابس ، أخت الاقرع بن حابس الدارمى من رهط الفرزدق . وهى أم غالب بن صعصعة ، أبى الفرزدق .

(٢) لقيط بن زرارة بن عدس من بنى عبد الله بن دارم ، تزوج بنت قيس بن مسعود الشيبانى . قال له أبوه : لقد طارت بك الخيلاء حتى كأنك نكحت بنت قيس بن مسعود الشيبانى، أو أفأت مئة من عصافير كسرى ! فتزوج لقيط بنت قيس بن مسعود وأعطاه كسرى مئة من عصافيره (الأغانى ١٩ : ١٣٠ /الشعر والشعراء : ٦٩٠ وغيرهما) وضرار، هو ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، من بنى عبدالله بن دارم ، تزوج شيبانية ، فخر بها ولده بسطام بن ضرار فقال :

أنَا ابْنُ بنى زُرَارةَ من تَمِيمٍ … ومن شيبانَ فى الحَسَبِ الكَرِيمِ

(أنساب الأشراف /المخطوطة ج ١٠ ص : ٩٦٥) ، وكنت أخطأت بيان ذلك فى طبعتى السالفة من الطبقات ، فجاءتنى من الأرض المقدسة الطاهرة التى دنستها يهود ، رسالة رقيقة من (م . ى . قسطر) ، فدلنى على الصواب الذى ذكرته آنفاً ، فمن أمانة العلم أذكره شاكراً كارهاً لهذا الذكر .

(٣) عطية : أبو جرير . ساقه : دفعه فى مهرها وساقه مع الإبل . وقوله : « من وصيف» يعنى بدلا من وصيف ، « من » للبدل، كالتى فى قوله تعالى «ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون » ، وقوله سبحانه « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » .

(٤) هذا البيت زيادة من رواية أبى الفرج عن ابن سلام .

(٥) رواه أبو الفرج فى إثر الأخبار الماضية الأغانى ٨ : ٨٧ ، والزيادة بين الأقواس منه . وفى «م» : «الزارى» وهو خطأ، بل هو منسوب إلى زرارة، انظر رقم: ٥٣١ ، ورقم: ٥٣٢ والتعليق عليه .

عن أبيه قال : ما كانت أمرأةٌ من بنى حَنْظَلة إلا تَرفَعُ لجرير اللَّوِيَّةَ فى عِكْمِها ، تُطْرِفُه ،[١] لقوله :

وهنَّ كَماءِ المُزْنِ يُشْفَى به الصَّدَى [وكانت مِلاحاً غيرَهُنّ المَشارِبُ]

فقلت للزُّرَارِىّ : ما اللَّوِيَّةُ ؟ قال : الشَّرِيحَةُ من اللَّحم ، وهى الفِدْرَة من التَّمْر ، والكُبَّة من الشَّحْم ، أو الجُلَّة من الأَقِط ،[٢] فإذا كانت الصَّفَرِيَّة وذهبتِ الألبانُ [وضاقَت المَعيشة] ، كانت طُرْفَةً عندَهم .[٣]

٥٣٥ — [٤] وقال جرير :

أثائرةٌ حَدْراءُ مَنْ جُرَّ بالنَّقا ؟ وهل لأبى حَدْراءَ فى الوِتْرِ طالِبُ ؟[٥]

---

(١) فى الأغانى « عظمها » وهو خطأ معرق . والعكم : عط (وهو بساط يطوى) تجعله المرأة كالوعاء تدخر فيه ذخيرتها ومتاعها . أطرفه يطرفه : أعطاه شيئاً طيباً أو غريباً (طرفة) لم يملك مثله فأعجبه . وحق لهن أن يفعلن ، فقد قدس ذكرهن .

(٢) الشريحة : القطعة من اللحم المرققة . والفدرة من التمر : الكعب ، وهو الكتلة منه . والكبة : القطعة المجتمعة . و « الجلة » بضم الجيم ، وعاء من خوص . والأقط : شىء يتخذ من لبن الإبل ، مخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل ، وذلك أن يعلق الأقط فى وعاء من خوص ، حتى يتميز عنه ماؤه ويقطر ، فيصير لبناً متحجراً .

(٣) الصفرية : مابين تولى القيظ إلى إقبال الشتاء ، وعندئذ تقل الألبان .

(٤) رواه أبو الفرج أيضاً فى الأغانى ٨ : ٨٧ عن ابن سلام . والزيادة منه ، وقد رأيت نصه أجود فأثبته كله . وفى « م » : « فلما أرادها الفرزدق اعتلوا عليه ، وقالوا : ماتت . وكرهوا أن يهتكوا أعراضهم جريراً » . و « يهتكوا » فى « م » بضم الياء ، كأنه من « أهتكه عرضه » إذا نصبه للهتك والفضيحة ، وهذا غريب جداً ، لم أجده فى اللغة .

(٥) ديوانه : ٤٤ (٨١١) ، والنقائض : ٨١٢ . وخبر مقتل بسطام بن قيس الشيبانى فى النقائض : ١٩١ ، ٢٣٥ ، وكان الذى قتله عاصم بن خليفة الضبى ، وبنو ضبة أخوال الفرزدق ، فإن أمه هى : لينة بنت قرظة الضبية . ولم يثأر بنو شيبان من بنى ضبة لمقتل بسطام ، فصبروا لذلك ، وعير جرير حدراء بنت زيق بن بسطام وزيق بن بسطام ، بتزويجهم الفرزدق ، وأخواله هم الذين قتلوا جد حدراء ووالد زيق .

أَتَثْأَرُ بِسْطَامًا إِذَا ٱبْتَلَّتِ اسْتُهَا ، وقدْ بَوَّلَتْ فى مِسْمَعَيْهِ الثَّعالِبُ!![1]

— [قال أبنُ سلَّام] : والنَّقا [الذى عَناه جريرٌ ، هو] الموضعُ الذى قَتَلَتْ فيه بَنُو ضَبَّة بِسْطاماً ، [وهو بِسطام بن قيس . قال : فكرِهَت بنو شيبان أن يَهْتِكَ جريرٌ أعراضَهم] ، فلما أراد الفرزدقُ [نَقلَ حَدْرَاء] ، اعتلُّوا عليه وقالوا لهُ : إنَّها ماتتْ .

٥٣٦ — قال جرير :

فأقسمْتُ ماماتَتْ،ولكنَّما ٱلتَوَى بَحدْراءِ قومٌ لم يرَوْكَ لها أهْلَا[2]

رَأَوْا أن صِهرَ القَيْنِ عَارٌ عليهمُ ، وأنَّ لبِسْطامٍ على غَالبٍ فَضْلَا[3]

٥٣٧ — [4] أنا أبو خَليفة ، أنا أبن سلَّام ، قال ، حدَّثنى حاجبُ بن يزيد بن شَيْبان بن عَلْقَمة بن زُرَارة قال : قال جريرٌ بالكوفة :

---

(١) يعير حدراء بزواجها ، وأنها آثرت مكانها من قاتل جدها ، على الثأر به ، فتركوه بموضع مهانة لايبالى به أحد ، تبول عليه الثعالب ، لا كرامة له .

(٢) ديوانه : ٤٢٠ ، (٧٥٨) ، والأغانى ٨ : ٨٧. التوى بالشىء : راوغ به كالماطل أو الضنين .

(٣) الصهر : أراد المصاهرة ، صاهرت القوم : تزوجت فيهم . غالب : أبو الفرزدق .

(٤) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٦١ ، وياقوت فى معجم البلدان (مروت) ٨ : ٣١ ، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى : ٢٣٧ .

وفى الأغانى : « حاجب بن زيد » ، وقد سلف فى رقم : ٢٣٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٧ ، وقد جاء هنا نسبه تاماً ، ودل على أن الصواب « حاجب بن يزيد » ، لأن شيبان بن علقمة بن زرارة ولد الفضل ، ويزيد والمأموم (جمهرة ابن حزم : ٢٢١) ، وذكر ذلك الجاحظ فى البرصان : ٢٥٩ فقال: « ولد علقمة بن زرارة : شيبان ، فولد شيبان : المأموم ، واسمه حنظلة ، ويزيد المقعد » ، فيزيد المقعد ، هو والد حاجب بن يزيد ، وقد ذكر بنسبته فى رقم : ٥٣٤ ، «الزرارى» ، وسيأتى بنسبته وكنيته فى رقم : ٥٩٧ : « أبو الخطاب الزرارى » .

لَقَدْ قادَنِي من حُبِّ مَاوِيَّةَ الهَوَى ، وما كُنتُ أُلْقَى للجَنِيبَةِ أَقْوَدا(١)

أُحِبُّ ثَرَى نَجْدٍ ، وبالغَوْرِ حاجةٌ ، فَغَارَ الهَوَى ، يَاعَبْدَ قَيْسٍ ، وأَنْجَدَا(٢)

أقولُ له : يا عَبْد قَيْسٍ ، صَبابةٌ ، بأَيّ تَرَى مُسْتَوْقِدَ النَّارِ أَوْقَدَا ؟(٣)

فقال : أَرَاهَا أُرِّثَتْ بوُقُودِهَا بحَيْثُ اسْتَفَاضَ الجِزْعُ شِيحًا وغَرْقَدَا(٤)

فأعجبتِ النَّاسَ وتَنَاشَدُوها .

٥٣٨ — فحدثنى جابر بن جَنْدَل قال : فقال [لنا] جريرٌ : أعجبتْـكُمْ هذه الأبياتُ ؟ قالوا : نعم ! قال : كأنَّـكم بالقَيْنِ قد قال :

---

(١) ديوانه : ١٨٤ ، ١٨٥ (٨٤٨ — ٨٥٠)،والنقائض : ٤٧٩ وما بعدها ، والمراجع السالفة . ورواية أخرى « وما كنت تلقانى الجنيبة » ، وأخرى « وما كان يلقانى ... » . وفى «م » « للحبيبة » ، وفى شرح شواهد المغنى « إلفاً للحبيبة » ، وهما خطأ . الجنيبة : الدابة تشد إلى جنب أخرى ، وجنب الفرس والأسير جنباً (بفتحتين) فهو مجنوب وجنيب : قاده إلى جنبه . وأرى أن جريراً استعمل « الجنيبة » بمعنى المصدر ، كالفضيلة والوقيعة والشبيبة . والأقود : الذليل المنقاد . ويقول : أطعت الهوى وانقدت له ، ولم أكن قبل ممن يذل وينقاد ويقهر لمن أراد أن يقودنى بقياد . ويقال : فرس طوع الجنب ، وطوع الجناب (بكسر الجيم) : إذا كان سهلا سلس القياد طواعا لقائده وراكبه .

(٢) الغور : ماانخفض من الأرض ، خلاف النجد . وعني تهامة لانخفاضها . وعبد قيس : رجل من بنى عدى بن جندب بن العنبر (النقائض : ٤٩١) ، وأظنه كان دليلا ، كما يظهر من شعره وشعر الفرزدق . وغار : نزل الغور . وأنجد : أتى نجداً . وهذا البيت ينبغى أن يكون آخر بيت فيما رواه ابن سلام ، لتمام المعنى به .

(٣) يسأله من فرط الصبابة والحنين إلى ماوية . وقوله «بأى» ، يعنى بأى مكان ترى نارها موقدة ، حتى نؤمها ونوجه إليها ركابنا ؟ ويجىء الجواب فى البيت التالى .

(٤) أراها (بالبناء للمجهول) : أظنها . وأرث النار : أوقدها وأذكاها . والوقود هنا : ما استطار من لهب النار . والجزع : منعطف الوادى ، حيث تكون له سعة تنبت الشجر . والشيح : نبات طيب الريح ، مر الطعم ، منابته القيعان والرياض ، ترعاه الخيل . والغرقد : شجر عظام له شوك ، من العضاه . يقول له : إن النار التى أوقدت من قبل نجد ديار جرير ، فهناك منبت الشيح والغرقد . ويأتى بعد هذا البيت ، البيت الثانى من رواية ابن سلام ، وبها يتم المعنى . يقول له : أحب ثرى بلادى ، ولكن لى بالغور حاجة فى ماوية ، فغار بى الهوى وأنجد !

أعِدْ نَظَرًا يا عبدَ قَيْسٍ ، فإنّما أَضَاءتْ لكَ النَّارُ الحِمارَ المُقَيَّدَا (١)

فلم يَلبَثُوا أن جاءهم فى قَوْلِ الفرزدقِ هذا البيت ، وبعدَه :

حِمَارٌ بمَرُوتِ السَّحَامَةِ قارَبَتْ وَظِيفَيْهِ حَوْلَ البَيْتِ حتَّى تَرَدَّدَا (٢)

كُلَيْبِيَّةٌ ، لم يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَهَا كَرِيمًا، ولم يَسْنَحْ بها الطَّيْرُ أَسْعُدَا (٣)

فتناشدَها الناسُ . فقال الفرزدقُ : كأنّكم بابْنِ المَرَاغة قد قال : (٤)

وما عِبْتَ من نَارٍ أضاء وَقُودُها فِرَاسًا وبِسْطامَ بنَ قَيْسٍ مُقَيَّدَا (٥)

قال : فإذا هى قد جاءتْ لجرير ، [وفيها] هذا البيت ومعه :

---

(١) ديوان الفرزدق : ٢١٣ ، والنقائض : ٤٩١ ، والمراجع السالفة . يعير جريراً وقومه بنى كليب بأنهم أصحاب حمير ، ويضع من قدره ، إذ نسبه لرعية الحمير .

(٢) المروت : موضع،انظر رقم : ٥٢٢ . وفى «م» ، والنقائض ، والديوان : « السخامة » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفى معجم ما استعجم : ٧٢٧ « مروت السحامة » بالحاء المهملة ، فى شعر سحيم بن وثيل الرياحى :

تَرَكْنا بمَرُوت السُّحامَة ثَاوِيًا بُحَيْرًا وعضّ القَيْدُ فينا المُثَلَّمَا

وفى صفة الجزيرة : ٢٤٨، وذكر المروت ومواضع أخرى،وقال : « وفيه ماء يقال السحامة». وقال ياقوت فى المعجم « سحامة » ، ماءة لبنى كليب باليمامة . والوظيف من كل ذى أربع : مافوق الرسغ إلى مفصل الساق ، وحيث يوضع القيد من يديه . تردد : تراجع واحتبس .

(٣) سنحت الطير : أتت من عن يمين ، وهم كانوا يتفاءلون به فى الجاهلية . والأسعد جمع سعد : وهو اليمن ، ضد النحس . ويقال : يوم سعد ، وكوكب سعد ، وطائر سعد ، كله على الصفة لا الإضافة .

(٤) ابن المراغة : نبز ينبز به جرير . والمراغة : الأتان لا تمتنع من الفحول ، لقبه الأخطل بذلك ، كأنه يعنى : أن يتمرغ عليها الرجال . وقيل : لأن كليباً رهط جرير أصحاب حمر تتمرغ فى التراب . انظر رقم : ٦٢٤ .

(٥) ديوانه : ١٨٤ (٨٥٠ ، ٨٥١) والمراجع السالفة . فراس بن عبد الله بن عامر ابن سلمة بن قشير ، وكان قد أسر مع بسطام بن قيس ، لما أسرته بنو يربوع ، انظر رقم : ٢٣٨، يتمجد بأسر بنى يربوع أشراف العرب .

فأوقَدْتَ بالسِّيدَانِ نَارًا ذليلة ، وأشهدتَ من سَوْآتِ جِعْثِنَ مَشْهَدا[1]

* * *

٥٣٩ — قال : واجْتَمعا عند سُلَيْمان بن عبدِ الملك وهو خَلِيفَةٌ ، وأُتِيَ بأسْرَى من الرُّوم ،[2] قال ابن سلّام : فأخبرَنى أبو يَحْيَي الضبىُّ قال : وفى حرَسَه رجلٌ من بنى عَبْسٍ ،[3] قد عَلِم أن سيأمُرُ أصحابَه بضرب أعْنَاقِهم. فأتَى الفرزدقَ ، وذلك لسُوء أثَره فى قَيْس ، فقال : إنَّ أميرَ المؤمنين حَرِىٌّ أن يأمرَ بضرْب عُنُقِ بَعْضِ هؤلاءِ الأسْرَى ، وهذا سَيْفِى ، يَكْفيك أن تُومِئَ به فيأتِى عَلَى ضَرِيبَتِه . وأتاه بسَيْفٍ كَلِيلٍ كَهَام ،[4] فقال له الفرزدق : مِمَّنْ أنت ؟ قال : من بنى ضَبَّةَ أخْوالِك . وأمرَهُ سليمانُ بضرْب عُنُقِ بعضِهم ، فتناولَ السيفَ من العَبْسىّ ، ثم هزَّه فضرب به

(١) السيدان : موضع كان للفرزدق فيه بئر عند كاظمة . وجعثن بنت غالب ، أخت الفرزدق، وكان أبو غالب جاور طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى بالسيدان ، فكانت ظمياء بنت طلبة تتحدث إلى جعثن ، فاشتهى الفرزدق حديثها ، وشغلت أخته لياله ، فأخذ جلجلا كانت جعثن تصفق به لظمياء لتجىء ، فحركه فجاءت ظمياء لعادتها ، فلما ارتابت بالفرزدق هتفت وعادت لرحلها . فتجمع فتيان من بنى منقر ، أحدهم عمران بن مرة بن المنقرى ، فاستخرجوا جعثن بنت أخت الفرزدق) من خبائها، ثم سحبوها ليسمعوا بها ، ولم يكن أكثر من ذلك . فجعل جرير يدعى باطلا على جعثن ، أن عمران ابن مرة فجر بها . فكان جرير بعد يستغفر به مما قال لها ، وما رماها به من الكذب . وكانت جعثن امرأة مسلمة عفيفة ، إحدى الصالحات (النقائض : ٢٢٢ ، ٦٨٢) .

(٢) انظر النقائض : ٣٨٤ ، والأغانى ١٤ : ٨٣ ، والطبرى ٨ : ١٢٧ ، وما مضى رقم : ٤٨٦ ، مع اختلاف فى الرواية وبسط أوضح .

(٣) وبنو عبس أخوال سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين .

(٤) الضريبة : ما ضربته بسيفك من حى أو ميت . كل السيف فهو كليل : لم يقطع لذهاب حده . كهام : لا يمضى فى ضريبة .

عُنُقَه ، فما حَصَّ شَعْرةً ، ولم يؤثِّرْ به أثَرًا . فضحك سليمانُ والناسُ .(١) فقال: هذه ضربةٌ سيقُول فيها هذا — يعنى جريرًا — وتقول فيها العرب ! وقال :

فإن يَكُ سَيْفٌ خانَ ، أوقَدَرٌ أبَى ... لتأخيرِ نفسٍ حَتْفُها غيرُ شاهِدِ(٢)

فسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ،وقد ضَربُوا به ، ... نَبَا بِيدَىْ وَرْقاءَ عن رأسِ خالدِ(٣)

كَذاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُها، ... ويَقْطَعْنَ أحيانًا مَناطَ القَلائِدِ(٤)

٥٤٠ — وقال جرير :

بسَيْفِ أبِي رَغْوانَ ، سَيْفِ مُجاشِعٍ ... ضَرَبْتَ،ولم تضربْ بسَيْفِ ابنِ ظَالِمِ(٥)

ضربتَ بِهِ عندَ الإمَامِ ، فأُرْعِشَتْ ... يَدَاكَ ،وقالوا:مُحْدَثٌ غيرُ صارمِ(٦)

٥٤١ — وقال :

أخْزَيتَ قَومَكَ فى مَقامٍ قُمْتَهُ ، ... ووجدْتَ سيفَ مُجاشِعٍ لا يَقْطَعُ(٧)

---

(١) حص الشعر يحصه : حلقه . وانظر البرصان للجاحظ : ٣٤٥ .

(٢) ديوانه : ١٨٦ ، ٢١٢ ، والمراجع المذكورة آنفاً . وشاهد : حاضر . والحتف : الموت والأجل .

(٣) نبا السيف ينبو : لم يؤثر فى الضريبة ولم يقطع . ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى ، وخالد بن جعفر بن كلاب ، وضربه ورقاء ضربات فلم يغن شيئاً ، فى خبر مذكور .

(٤) مضى شرحه فى رقم : ٤٨٦ .

(٥) ديوانه : ٥٦٣ (١٠٠٥) ، والنقائض : ٤١٣ . أبو رغوان : كنية مجاشع بن دارم جد الفرزدق ، لقب به لأنه كان خطيباً سليطاً ، له بيان ولسان يرغو إذا خطب كما يرغو البعير . وابن ظالم : هو الحارث بن ظالم المرى كان من فتاك العرب ، قتل بخالد بن جعفر بن كلاب ، وهو إذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر بن ماء السماء .

(٦) المحدث : الحديث العهد ، والسيوف تمدح بالعتق والتجريب .

(٧) ديوانه : ٣٤٤ ، (٩١٢) ، والنقائض : ٩٦٢ .

٥٤٢ — وقال الفرزدق :

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جاعلةٌ لكُمْ — أَبًا عن كُلَيْبٍ أَوْ أَبًا مِثْلَ دَارِمِ ؟(١)

ولا نَقْتُلُ الأَسْرَى، ولكنْ نَفُكُّهُمْ — إذا أَثْقَلَ الأَعْنَاقَ حَمْلُ المَغَارِمِ (٢)

٥٤٣ — وقال اللَّعينُ :

سَأَحْكُمُ بينَ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ ، — وَبَيْنَ القَيْنِ قَيْنِ بَنِي عِقَالِ (٣)

فَإِنَّ الكَلْبَ مَطْعَمُه خَبِيثٌ ، — وإنَّ القَيْنَ يَعْمَلُ فى سِفَالِ (٤)

وقَدْ حَسَرَ البَعِيثُ وأَقْعَدَتْه — لَئِيماتُ المَنَاخِرِ والسِّبَالِ (٥)

وَيَتْرُكُ جَدَّه الخَطَفَى جَرِيرٌ ، — وَيَنْدُبُ حَاجِبًا وَبَنِى عِقَالِ (٦)

---

(١) ديوانه : ٨٥٨ ، والنقائض ٣٨٣ ، الكامل ١ : ١٨ . ضربة الرومى : يعنى الرومى الذى أمره سليمان بضرب عنقه . « أبا عن كليب » ، يعنى : بدلا من كليب ، جد جرير .

(٢) المغارم جمع مغرم: وهو الدين المثقل فى الحمالة ، وهو حمل دية القتيل غرامة .

(٣) هو اللعين المنقرى ، منازل بن ربيعة ، وعمته ظمياء التى ذكرناها فى خبر جمثن رقم : ٥٣٨ ، وانظر الشعر فى الوحشيات رقم : ٨٥ ، والحيوان ١ : ٢٠٦ ، واللسان (بق)(صرد) ، والخزانة ١ : ٥٣١ وغيرها . عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، جد الفرزدق .

(٤) السفال : نقيض العلاء ، كالسفالة : النذالة .

(٥) حسر : أعيى وكل وتعب . يشير إلى انقطاعه لما وقع بين ماضغى جرير . السبال جمع سبلة (بفتحتين) : وهى مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر . يقول : لم يطق الانتصاب لجرير، فقعد به لؤم آبائه . ونسب اللؤم إلى المناخر والسبال ، لأنه منها يتفرس عتق المرء وخساسته .

(٦) يعنى حاجب بن زرارة ، وبه كان يفخر الفرزدق . فى « م » : « ويدرب » ، غير منقوطة وكأنها تقرأ : « وتترب » يقال : « ثربه يثربه (من باب ضرب) وثربه (مشددة الراء) ، وأثربه » ، إذا وبخه وعيره بذنوبه وعاب أفعاله . وأما « ويندب » ، فهى كذلك فى الخزانة ، وقد وجدت فى شعر الفرزدق (ديوانه : ١٣١ / النقائض : ٧٧٤) :

فَمَالَكَ لا تَعُدُّ بنى كُلَيْبٍ — وتَنْدُبُ غَيْرَهم بالمأثُرَاتِ =

قال : ابن سلّام : وسَمِعتُ يونس يقول: فلم يَلتَقِيَا لِقتةٌ ، وأراد أن يذكُراه فيرْفَعه ذلك ، فقال :

فَمَا بُقْيَا عَلَيَّ تَرَكْتُمَانى ، ولٰكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النِّبَالِ(١)

٥٤٤ — وقال الصَّلَتَانُ العَبْدِيُّ :

أَلَا إِنَّما تَحْظَى كُلَيْبٌ بِشِعْرِها ، وبالمجْدِ تَحْظَى نَهْشَلٌ والأَقَارِعُ(٢)

أَنَا الصَّلَتَانِيُّ الَّذِي قَدْ عَرَفْتُمُ ، مَتَى مَا يُحَكَّمْ فَهْوَ بِالحُكْمِ صَادِعُ(٣)

أَتَتْنِي تَمِيمٌ ، حِينَ هَابَتْ قُضَاتُها ، فهلْ أَنْتَ لِلفَصْلِ المُبَيِّنِ سَامِعُ ؟(٤)

= وفى هامش النقائض : « للمأثرات » ، فهذا يجعل معنى « تندب » ، كأنه يستعين بذكرهم فى فخره ، لقوله بعده :

وفخرُك ياجَرِيرُ وأنتَ عَبْدٌ بغير أَبيك ، إحْدَى المنكراتِ

وهذا المعنى لايصلح لبيت العين ، لأن جريراً لم يفخر بحاجب ولا ببنى عقال ، فيما أعلم . فإن كان أراد « يندب » بمعنى يعيب ، فإنى لاأجده سائغاً إلا على تحمل . فلو صح ماقرأته فى المخطوطة « م » ، فهو أولى إن شاء الله .

(١) أبقى عليه بقيا : أشفق عليه ورحمه . صرد السهم يصرد صرداً (بالتحريك) : نفذ حده من الرمية ، يقول : خفتما وقع نبالى فيكما ونفوذها ، فأظهرتما ترك الهجاء .

(٢) رواها القالى فى أماليه ٢ : ١٤١ ، والشعر والشعراء : ٤٧٥ ، والخزانة ١ : ٣٠٥ ، والمؤتلف والمختلف : ١٤٥ ، ومعجم الشعراء : ٢٢٩ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٦٥ . وهذا البيت فى جوف القصيدة ، وأولها الذى يليه : وبنو نهشل بن دارم ، إخوة بنى مجاشع بن دارم ، رهط الفرزدق . والأقارع : الأقرع بن حابس المجاشعى وأخوه مرثد بن حابس ، (الفيروزابادى) ، وقال أبو عبيدة ، « أخوه فراس » (النقائض : ٢٠٧) . وفى الاشتقاق : ١٤٦ : « واسم الأقرع ، فراس » ، ويقال : اسمه : الحصين . والأقرع وأخوه من رهط الفرزدق .

(٣) صدع بالحق : تكلم بها جهاراً وشق به الباطل ، من الصدع : وهو الشق .

(٤) يروى : « وإنى لبالفصل المبين قاطع » ، ثم يروى بعد ذلك بيت لم يرد هنا ، هو :

سأقضى قضَاءً بينهم غير جائرٍ فهل أنتَ للحكم المبيِّنِ سامِعُ ؟

قَضَاءَ أمْرِىءٍ لا يَرْهَبُ الشَّتْمَ مِنكُمُ ... وليسَ لهُ فى الحُكْمِ منكُمْ مَنَافِعُ(١)

فَمَا رَجَعَ الأعْشَى قَضِيَّةَ عَامِرٍ ، ... وَمَا لِتَمِيمٍ فى قَضَائِىَ رَاجِعُ(٢)

فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّينَ وَاحِداً ... فَمَا تَسْتَوِى حِيتَانُهُ والضَّفادِعُ(٣)

فَيَا شَاعِراً لا شاعِرَ اليَومَ مِثْلَهُ ، ... جَرِيرٌ ، ولكِنْ فى كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ(٤)

وَيَرْفَعُ مِنْ شِعْرِ الفرزدَقِ أنَّه ... يَنُوءُ بِحَىٍّ ، للخَسِيسَةِ رافِعُ(٥)

يُنَاشِدُنِى النَّصْرَ الفَرَزْدَقُ بعدَما ... ألَحَّتْ عليه من جَرِيرٍ صَوَاقِعُ(٦)

فلم يَرْضَ واحدٌ منهما قولَه . فقال الفرزدقُ : أمّا الشَّرَفُ فقد عَرَفَه ، وأمّا الشعر ، فما لِلبَحْرَانِىِّ والشِّعْرِ ؟ !(٧)

---

(١) يروى : « وليس له فى المدح منهم منافع » .

(٢) هذا خبر أشهر منافرة فى الجاهلية ، بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب (الأغانى ١٥ : ٥٠) ، وقصيدة الأعشى فى الحكم بينهما فى ديوانه : ١٠٤ . والقضية : القضاء .

(٣) الحنظليون : بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وجرير والفرزدق كلاهما ينتهى إلى حنظلة . هما أبناء عمومة .

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٢٨ ، والكامل ٢ ، ٢١٦ ، والمستقصى ٢ : ٣٤١ ، ونسبه لخليد عينين . جرير : خبر لمبتدأ محذوف ، هو جرير . وبعد هذا بيت يتممه :

جَرِيرٌ أشدُّ الشاعِرَيْنِ شكيمةً ... ولكنْ عَلَتْهُ الباذِخاتُ الفوارعُ

عنى بالباذخات الفوارع : أبنية مجد بنى مجاشع وبيوتاتهم .

(٥) ناء بحمله : نهض بجهد ومشقة . ويروى « ينوء ببيت » (النقائض : ١٠٥٠) . يقول : له نسب يرفع الخسيس .

(٦) الصواقع جمع صاقعة : وهى الصاعقة . وهذه لغة تميم ، على القلب .

(٧) البحرانى : نسبة إلى البحرين ، وهى منازل عبد القيس ، التى منها الصلتان .

٥٤٥ — وقال جرير :

أقولُ ، ولمْ أمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ : مَتَى كانَ حُكْمُ اللهِ فى كَرَبِ النَّخْلِ؟(١)

٥٤٦ — فقالَ الصَّلَتَانُ :

أَعَيَّرْتَنَا بالنَّخْلِ أَنْ كانَ مالَنَا ! لَوَدَّ أَبُوكَ الكَلْبُ لَوْ كانَ ذا نَخْلِ(٢)

٥٤٧ — فاعترَضَه خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ ، من أهْلِ هَجَر ، فقَال :

وَأَىُّ نَبِىٍّ كانَ فى غَيْرِ قَرْيَةٍ ؟ وَمَا الحُكْمُ ، يابْنَ اللُّؤْمِ ، إلاَّ مع الرُّسْلِ(٣)

٥٤٨ — وقال جرير :

فَخَلِّ الفخْرَ ، يا ابْنَ أبِى خُلَيْدٍ ، وَأَدِّ خَرَاجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامِ(٤)

لَقَدْ عَلِقَتْ يَمِينُكَ رَأْسَ ثَوْرٍ ، وَمَا عَلِقَتْ يَمِينُكَ باللِّجَامِ(٥)

* * *

(١) ديوانه : ٤٢٩ ، اللسان (كرب) ، وهذا رقم : ٦١٧ . كرب النخل: أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكتف ، واحدتها كربة . وعيره بذلك ، لأن بلاد عبد القيس، هى بلاد النخل ، يقول : هم أهل نخل لا أصحاب شعر وحكمة .

(٢) سمط اللآلىء : ٥٩٨، ٧٦٦ ، والحيوان ١ : ٢٦٤، ٢٦٦ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٦٤، وفصل المقال : ٣٢٩ ، وغيرها . وهذا رقم : ٦٢١ منسوباً لغيره .

(٣) المراجع السالفة ، وهذا رقم : ٦١٨ . عينين : بلدة بالبحرين ، إليها أضيف خليد ، وهو من بنى عبد الله بن دارم ، عمومة الفرزدق ، وسكنوا البحرين ، فكان منهم المنذر بن ساوى صاحب هجر . يشير إلى إرسال الله سبحانه رسله فى أهل القرى .

(٤) ديوانه : ٥٦٦ (٥٧٧) ، وهذا رقم : ٦١٩ . وقوله « وأد خراج رأسك » ، يعنى الجزية . وكان فى أرض هجر مجوس ويهود ، ونصرانية عبد القيس ، فأشار جرير إلى ذلك . (انظر ابن سعد ١/٢ : ١٩ ، ٥٤) . وأيضاً ، لأنهم كانوا أهل زرع يؤدون الخراج ، كما سيأتى فى الذى يليه ، وسيأتى رقم : ٥٤٥ ـ ٥٤٨ ، مكرراً فى رقم : ٦١٧ ـ ٦٢١ ، مع بعض الاختلاف فى الرواية والنسبة .

(٥) يعنى معاناته الزرع والحرث ، لايعرف قتالا ولا جهاداً ولا غزواً . علقه ، وعلق به : نشب فيه ، وأراد الإمساك به .

٥٤٩ — [1] أنا أبو خليفة، نا أبنُ سلّام قال، حدّثني أبُو الغَرّاف قال: قال الحجّاج لهُما — وهو في قَصْره بحَزِيز البَصْرة —: أئتِيَا في لِبَاسِ آبائِكُما في الجاهليّة. فجاء الفرزدقُ وقد لَبِس الدِّيبَاجَ والخزّ وقعدَ في قُبّةٍ. [2] وشاوَرَ جريرٌ دُهَاةَ بني يَرْبُوع فقالوا: ما لباسُ آبائِنا إلاّ الحديدُ. فلبس جريرٌ دِرْعًا، وتقلّدَ سيفًا، وأخذَ رُمحًا، وركبَ فرسًا لعَبّادِ بن الحُصَيْن يقال له: المُنْحَازُ، [3] [وأقبلَ] في أربعينَ [فَارسًا] من بني يَرْبُوع، وجاء الفرزدق في هَيْئَتِه. فقال جرير:

لَبِستُ سِلاَحِي، والفرزْدَقُ لُعْبَةٌ … عليهِ وِشَاحَا كُرَّجٍ وجَلاَجِلُهْ [4]
أَعِدُّوا مَع الخَزِّ المَلاَبَ، فإنّما … جَرِيرٌ لَكم بَعْلٌ وأَنْتُمْ حَلاَئِلُهْ [5]

---

(١) رواه أبو الفرج في الأغاني ٨ : ٧٦ ، والزيادات منه ، وبدائع البدائه : ١٨٤ ، وذكرها بغير هذا اللفظ في النقائض : ٣٢٠ ، ٦٢٤ ، ٦٥٠ . والحزيز (غير مضاف) هو الموضع الذي بين العقيق وأعلى المربد بالبصرة ، مشرف ، حجارته رخوة ، وبه سميت البصرة. والحزيز والأصل : مكان تكثر حجارته وتغلظ ، ثم ينقاد . وانظر ماسلف رقم : ٥٠ ، تعليق: ٣ .

(٢) القبة : خباء من أدم (جلد) يكون للملوك والأشراف .

(٣) عباد بن الحصين الحبطي ، من بني الحارث بن عمرو بن تميم ، وهم الحبطات . كان فارس بني تميم في دهره غير مدافع .

(٤) ديوانه : ٤٨٢(٩٦٩) ، والنقائض : ٦٥٠ . اللعبة : الأحمق الذي يسخر به ويلعب. وأصله من اللعبة ، وهي الدمية التي يلعب بها . والوشاح : سير من أديم عريض ، يرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . والكرج : لعبة تتخذ مثل المهر يلعب عليه . وقال أبو عبيدة في النقائض ٢٤٦ ، ٦٢٠ : « هو الخيال الذي يلعب به المخنثون » . وقد جاء لعب المخنثين به في الروض الأنف ٢ : ٣٠٤ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد عمر . والجلاجل جمع جلجل : وهو الجرس الصغير يعلق في أعناق الدواب وغيرها .

(٥) تفسير الطبري ٤ : ٥٢٦ . الخز : الحرير الذي كان يلبسه الفرزدق . والملاب : هو الزعفران بعد أن يتخذ طيباً وخلوقاً . والملاب من زينة العروس . وانظر ص : ٣٠ ، تعليق : ٣ . والحلائل جمع حليلة : وهي الزوجة .

ثم رجعا . فوقف جريرٌ فى مَقْبُرَة بنى حِصْن ، [1] ووقف الفرزدقُ فى المِرْبَد .

٥٥٠ — فأخبرنى أبى ، عن محمد بن زياد قال : كنتُ أختلفُ بينهما يومئذٍ ، فكأنّ جريرًا كان يومئذٍ أظفرَهما . [2]

٥٥١ — [3] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدثنى شُعَيب بن صَخْر ، عن هارون بن إبراهيم قال : رأيتُهما فى مَسْجِد دِمَشْق ، والفرزدقُ فى عِصابةٍ من خِنْدِف ، والنّاسُ عُنُقٌ على جريرٍ — قيسٌ ومَوالِى بَنِى أُمَيّة — وهم يُسَلِّمونَ عليه [ويسألونَهُ] : يا أبا حَزْرَةَ ، [4] كيف كنتَ فى مَسيرِك ؟ وذلك لمديحهِ قَيْسًا وقولِهِ فى العَجَم :

فَيجمَعُنا والغُرَّ أَوْلادَ سَارَةٍ   أَبٌ ، لا نُبالى بَعْدَهُ مَنْ تَغَدَّرا [5]

---

(١) انظر ما سيأتى فى تتمة هذا الخبر رقم : ٥٩١ ، وماسيأتى فى التعليق على رقم : ٧٤٧ .

(٢) رواية أبى الفرج : « كنت أختلف إلى جرير والفرزدق ، وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما فى عينى » . وأظن أن رواية الطبقات أجود ، ولم أستطع الترجيح ، فكلتاهما صحيحة المعنى .

(٣) رواه أبو الفرج ، عن أبى زيد عمر بن شبة ، عن شعيب بن صخر . ثم قال : « وأخبرنى بهذا الخبر أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن شعيب بن صخر ، فذكر نحواً من حكاية أبى زيد ، إلا أنها أتم من حكاية ابن سلام » . والزيادة بين القوسين من الأغانى ، لأن المعنى يقتضيها .

(٤) خندف : يعنى بنى الياس بن مضر ، مدركة وطابخة ، ومنهما تفرعت قواعد العرب الكبرى . وقيس : هم بنو قيس عيلان بن مضر ، من قواعد العرب أيضاً . ويقال : « الناس عنق على فلان » ، أى جماعات متتابعة عليه ، كأنها عنق واحد فى اجتماعها وسيرها . وشبيه به : « الناس إلب عليه » ، مجتمعون متألبون . وأبو حزرة : كنية جرير ، كنى بولده : حزرة بن جرير ، وهو بكره (انظر آخر رقم : ٥٨٦) .

(٥) ديوانه : ٢٤٣ ، (٤٧٤) والنقائض : ٩٩٤ ، وانظر التنبيه والإشراف : ١٠٨ ، ١٠٩ . فى النقائض : « وقال جرير يمدح هلال بن أحوز المازنى ، ويفخر بأبناء إسماعيل وإسحاق ، =

٥٥٢ — قال أبو خَلِيفة ، سمعتُ عُمارةَ [بن عقِيل] بن بِلالٍ يقول: وافتْهُ في يَوْمه مئةُ حُلَّةٍ من بَنِي الأحْرَارِ .[1]

٥٥٣ — [2] أنا أبو خَلِيفة ، نا ابن سَلّام ، وحدثني أبو اليَقْظان ، نا جُوَيْرِية بن أسماء قال : قلت لنُصَيْبٍ ، مَوْلَى عبد الملك :[3] يا أبا مِحْجَن ، مَن أَشعرُ النَّاس ؟ فقال أخو بَنِي تميم . قلت: ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أنا . قال : قلتُ : ثم مَنْ ؟ قال : ابنُ يَسَارِ النِّسَاءِ . فلَقِيتُ إسْماعيل بن يسَار [النِّسَائِيّ] فقلت : يا أبا فَائد ، مَنْ أشعر النَّاس ؟ قال : أخُو بَنِي تَمِيم . قلت: ثمَّ مَنْ ؟ قال : أنا . قلتُ : ثم مَنْ ؟ قال : نُصَيْبٌ . قلتُ : إنَّكما لتَتَقارضَانِ الثَّناء ! قال : وما ذاك ؟ قال [قلت :] سألتُه فقال فيك مثلَ

= ويهجو الفرزدق وطهية » . « تغدر » بالدال المهملة ، تخلف وخذل ، ويروى « تعذرا » بالذال المعجمة . وتعذر : تأخر . قال ابن جرير في تاريخه ١ : ١٩٥ « وقد زعم بعض أهل الأخبار أن منوشهر هذا (ملك فارس) هو منوشهر بن منشخرنر بن إفريقس بن إسحق بن إبراهيم ، وأنه انتقل إليه الملك بعد أفريذون ... واستشهد لحقيقة ذلك بأبيات لجرير بن عطية ، وهو قوله ... » ثم أنشد أبياتاً من القصيدة فيها هذا البيت . فأولاد سارة هنا ، هم العجم . وسارة امرأة أبينا إبراهيم رحمة الله وبركاته عليه .

(١) الأغاني ٨ : ٦٥ : بنو الأحرار : الفرس . قال ابن الشجري في أماليه ١ : ١٧٤ : « سميت فارس : الأحرار ، لأنهم خلصوا من سمرة العرب ، وشقرة الروم ، وسواد الحبشة . وكل خالص فهو حر . وطين حر : لارمل فيه » . وقال السهيلي في الروض الأنف ١ : ٥٥ ، « وقوله لفارس : الأحرار ، لأن الملك فيهم متوارث من أول الدنيا ، من عهد جيومرث (وهو آدم عند الفرس) إلى أن جاء الإسلام ، لم يدينوا للملك من غيرهم ، ولا أدوا الإتاوة لذى سلطان من سواهم ، فكانوا أحراراً لذلك » . ونعم النعت ! ليتنا بقينا أحراراً لم تخضع أعناقنا لعدو أذلنا !

(٢) سيأتى هذا الخبر برقم : ٨٤٢ ، في أخبار نصيب .

(٣) هكذا قال هنا ، وهو خطأ ، فإن ابن سلام قال بعد في رقم : ٨٢٣ : « مولى عبد العزيز بن مروان » ، وهو الصواب إن شاء الله .

ماقلتَ فيه ! قال: إنَّه واللهِ شاعرٌ كَرِيمٌ = ولا أظُنُّه إلاَّ بَدأ بابْنِ يَسَارٍ قبل نُصَيْب .(١)

* * *

٥٥٤ — قال ابن سلّام : وممّا قال جريرٌ من الأبياتِ المُقلَّدة قوله :(٢)

وَلَيْستْ لِسَيْفِي فِى العِظَامِ بَقِيَّةٌ ... وللسَّيْفُ أشْوَى وَقْعَةً من لِسَانِيَا(٣)

٥٥٥ — وقوله :

لاَ يُلْبِثُ القُرَنَاءَ أن يَتَفَرَّقُوا ... لَيلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ ونَهارُ(٤)

٥٥٦ — وقولُه :

زَعَمَ الفرزدقُ أن سَيَقْتُلُ مَرْبعًا ! ... أبْشِرْ بطُولِ سَلاَمةٍ يا مَرْبَعُ(٥)

---

(١) إسماعيل بن يسار النسائى ، نسب إلى النساء ، لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسان مصلحاً أبداً ، فمن طرقه وجده عنده معداً . وقيل: لأنه كان يبيع النجد والفرش التى تتخذ للعرائس. (انظر الأغانى ٤ : ٤٠٨) . وكان إسماعيل من موالى بنى تيم بن مرة من قريش ، وكان شعوبياً شديد العصبية على العرب .

(٢) المقلدة : انظر تفسيرها فى رقم : ٤٧٤ . وانظر أيضاً ذكر المقلدات عن ابن سلام فى الموشح : ١١٧ .

(٣) انظر رقم : ٥١٧ .

(٤) ديوانه : ٢٠١ (٨٦٤) ، والنقائض : ٨٥١ . القرناء جمع قرين : وهو الصاحب الذى يقترن بك . كر يكر : مر ورجع مرة بعد مرة . وانظر بيتاً يطابق عجزه عجز هذا البيت فى الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٥٧ .

(٥) ديوانه : ٣٤٨ ، (٩١٦) ، والنقائض: ٩٧٤ . مربع: لقب وعوعة ، أحد بنى أبى بكر ابن كلاب ، كان راوية لجرير وكان نفر بأبى الفرزدق ، فيقال إنه مات فى تلك العلة ، فحلف الفرزدق ليقتلنه ، فقال جرير ذلك تكذيباً للفرزدق ، وأنه أذل من أن يقتله . وفى الجمهرة ٢٦٦: « مربع بن وعوعة بن سعيد بن قرط بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب » .

٥٥٧ — وقوله :

أَلستُمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا ... وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ (١)

٥٥٨ — وقوله :

لا يَأْمَنَنّ قَوِيٌّ نَقْضَ مِرَّتِهِ ، ... إنّى أرى الدهرَ ذَا نَقْضٍ وَإمْرارِ (٢)

٥٥٩ — وقوله :

أَنَا البَازِى المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ ، ... أُتِيحَ مِن السَّماء لَهَا انْصِبَابَا (٣)

٥٦٠ — وقوله :

وَإنّى لَعَفٌّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ، ... سَرِيعٌ إذا لم أَرْضَ دَارِى، انتقَالِيَا (٤)

٥٦١ — وقوله :

---

(١) انظر رقم : ٥١٦ .

(٢) ديوانه : ٣١٠ ، (٢٣٣) ونقائض جرير والأخطل : ١٤٠ . المرة : القوة والشدة والعزيمة ، من مرة الحبل : وهى طاقته التى عليها يفتل . وإمرار الحبل : فتله فتلا محكماً . والنقض : نكث الحبل بعد فتله .

(٣) ديوانه : ٧٢ ، (٨١٩) والنقائض : ٤٤٣ . البازى : الصقر ، وانظر صفته فى رقم : ٤٨ والتعليق عليه . أتيح له الخير أو الشر : قدر له وهيء . وبعد البيت بيتان يتممان حسنه ، وهما :

إذا عَلِقَتْ مَخالِبُه بِقِرْنٍ ... أصابَ القلبَ أوهتَكَ الحِجابا

تَرَى الطيرَ العِتاقَ تَظَلّ منه ... جَوانِحَ للكَلاكِلِ أن تُصَابا

(٤) انظر رقم : ٥١٧ .

يحالفهم فقرٌ قديمٌ وذِلَّةٌ ، وبئس الخليطانِ : المذَلَّةُ والفقرُ(١)
فصبرًا على ذُلٍّ ربيعَ بنَ مالكٍ ، وكلُّ ذليلٍ خيرُ عادتِه الصَّبْرُ(٢)

٥٦٢ — وقوله :

دَعَوْنَ الهوَى ، ثُمَّ ارتمَيْنَ قلوبَنا بأسهُمِ أعداءٍ ، وهُنَّ صديقُ(٣)
أوانِسُ : أَمَّا مَنْ أَرَدْنَ عَناءَهُ فَعانٍ ، ومَنْ أطلَقْنَ فهوَ طليقُ(٤)

٥٦٣ — وقوله :

إنَّ الذينَ غدَوْا بلُبِّكَ غادَرُوا وَشَلاً بعَيْنِكَ ما يَزالُ مَعِينا(٥)

---

(١) ديوانه : ٢٦٤ (١٧٨) . ويروى « وبئس الحليفان » ، وهى رواية محكمة . فى « م » فصل بين البيتين وقال : « وقوله » .

(٢) ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع . وكانت بنو سليط قد استغاثت بحكيم بن معية ، أحد بنى ربيعة الجوع ، وكانت عنده امرأة من سليط ، فهجاهم لذلك . وهو بيت موجع .

(٣) ديوانه : ٣٩٨ ، (٣٧٢) ، وتفسير الطبرى ٨ : ٥٣٣ ، واللسان (صدق) . وفى « م » فصل بين البيتين فقال : « وقوله » وهى فى مديح الحجاج . ارتمى : أراد رمى ، ولكنه آثر هذا لأنهم يقولون : خرج فلان يرتمى : إذا خرج للصيد ، فهو يرمى القنص . وعدى « ارتمى » إلى مفعول ، لأنه عنى « رمى » المتعدى ، متضمناً معنى الختل والصيد وإصابة الرمية . و« الصديق » ، واحد يراد به الجمع .

(٤) أوانس جمع آنسة : وهى الفتاة الطيبة النفس ، الحلوة الحديث ، تحب قربها وحديثها ، وتريك أنها تحب قربك وحديثك ، فتأنس إليك وتأنس إليها . العناء : المشقة والجهد ، والعانى : الأسير .

(٥) ديوانه : ٥٧٨ ، (٣٨٦) ، واللسان (وشل) (غيض) . وفى « م » فصل بين البيتين . وغدا القوم : ساروا غدوة ، وهو ما بين صلاة الغداة (الفجر) وطلوع الشمس . والوشل : ماء قليل ، أو كثير على معنى الضد ، يتحلب من صخرة أو جبل يتطر قطراً ، فربما اجتمع حتى يساق إلى المزارع . وأراد جرير تقاطر دمعه شيئاً فشيئاً ، على كر التذكر والبلابل . المعين : الماء الجارى الظاهر ، اختلف فيه أن يكون من « عين » أو « معن » ، وقد تقارب معناهما .

غَيَّضْنَ من عَبَرَاتِهِنَّ ، وقُلْنَ لِي : مَاذَا لَقِيتَ من الهَوَى ولَقِينَا ؟[1]

٥٦٤ — وقولُه :

فَغُضِّ الطَّرْفَ ، إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ! فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلاَبَا[2]
إذَا غَضِبَتْ عليكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

٥٦٥ — وقولُه :

إنَّ العُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ، ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا[3]

٥٦٦ — وقولُه :

يَاأَهلَ جُزْرَةَ إنِّي قد نَصَبْتُ لَكُمْ بِالمَنْجَنِيقِ وَلَمَّا يُرْسَلِ الحَجَرُ[4]

---

(١) غيض دمعه : حبسه حتى غاض ، أى نقص وغار حتى ذهب . وقال ثعلب : التغييض : أن يأخذ العبرة من عينه ثم يقذف بها . وهو قول لايعتد به ، إلا أن يشهد له شاهد ، ولاأظنه يصح .

(٢) انظر رقم : ٥١٦ . وفى « م » فصل بين البيتين .

(٣) انظر : رقم : ٥١٦

(٤) ديوانه : ٢٣٣ (٤٩٠) ، ومعجم البلدان (جزرة) . وفى «م» والبيان والتبيين ٤ : ٦٦

يَاقَيْسَ عَيْلاَنَ إنى قد نَصَبْتُ لكم بالمَنْجَنِيق ولما أُرْسِلِ الحَجَرَا

وقد آثرت رواية الديوان ، لأنى أرجح أن فى هذه الرواية خطأً وتحريفاً . وقبل هذا البيت:

يا أَهلَ جُزْرَةَ ، لا حِلْمٌ فينفعكم أو تنتهونَ فينجِى الخائفَ الحذَرُ

وجزرة : ماء لبنى كعب بن العنبر ، كما فى الديوان . وأظن أنا أنه أراد بجزرة : ناحية فى بلاد اليمامة ، كان فيها بنو ثعلبة بن يربوع ، وأراد بنى عرين بن ثعلبة بن يربوع ، الذين هجاهم بشعر مر فى رقم : ٩٣ ص : ٧١ . وقد ذكر أبو عبيدة فى النقائض : ٢١ أن إخوة بنى عرين ، بنو عبيد بن ثعلبة بن يربوع كانوا يسكنون جزرة ، وذلك فى شعر متمم بن نويرة قال :

فَيَالَ عُبَيْدٍ ، حَلْفَةً ، إنَّ خيرَكم بِجُزْرَةَ بين الوَعْسَتَيْنِ مُقِيمُ

٥٦٧ — وقوله:

وَلَمَّا اُلْتَقَى الحَيَّانِ أُلْقِيتِ العَصَى ... وَمَاتَ الهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ(١)

٥٦٨ — وقولُه:

تُرِيدِينَ أنْ أَرْضَى، وأَنْتِ بَخِيلَةٌ! ... ومَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الأَخِلاَّءَ بِالبُخْلِ؟(٢)

فإنَّكِ لا يَرْضَى، إذا كانَ عَاتِبًا، ... خَلِيلُكِ، إلاَّ بالمَوَدَّةِ والبَذْلِ(٣)

٥٦٩ — وقوله:

يَاتَيْمُ، إنَّ بُيُوتَكُم تَيْمِيَّةٌ ... قُعْسُ العِمَادِ قَصِيرَةُ الأَطْنَابِ(٤)

قَوْمٌ إذا حضَرَ المُلوكَ وُفُودُهُمْ ... نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الأَبْوابِ

٥٧٠ — وقوله:

وكُنْتَ إذَا نَزَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ... ظَعَنْتَ بِخَزْيَةٍ وتَرَكْتَ عَارًا(٥)

---

(١) انظر رقم: ٥١٦.

(٢) ديوانه: ٤٦٠، (٩٤٨)، والنقائض: ١٥٨، ١٥٩، وما سيأتى رقم: ٧٨٦، وفى «م» فصل بين البيتين.

(٣) العاتب: الغاضب المعاتب.

(٤) ديوانه: ٥٦: (٦٢٨، ٦٢٩). فى هجاء عمر بن لجأ التيمى. وبنو تيم بن عبد مناة ابن أد، وهم تيم الرباب. انظر ص: ١٨، تعليق: ٥. والقعس جمع أقعس: وهو نقيض الأحدب، يخرج صدره ويدخل ظهره، وأراد الالتواء والقصر» هنا. وفى رواية الديوان «قفد» جمع أقفد: وهو الكز اليدين القصير الأصابع. وأراد به أيضاً الالتواء والقصر. والعماد: عمود الخباء أو القبة، الذى تقوم عليه وترفع. والأطناب جمع طنب: وهو الحبل الذى يشد به الخباء بين الأرض والطرائق. يذكر خستهم ودقة أصلهم وانخساف حسبهم، وذلتهم، وخمول ذكرهم. وفى «م» فصل بين البيتين.

(٥) ديوانه: ٢٨١، (٨٨٧)، والنقائض: ٢٥١. ظعن: ذهب وسار. والخزية (بفتح الخاء وكسرها): البلية يوقع فيها ويستحى منها، من الخزى. قال أبو عبيدة: «قال جرير =

٥٧١ — وقوله :

أَتَنْسَى إذْ تُوَدِّعُنا سُلَيْمَى بِعُودِ بَشَامَةٍ ؟ سُقِيَ البَشَامُ ! (١)
بِنَفْسِي مَنْ تَجَنُّبُهُ عزيزٌ عليَّ ، ومَنْ زِيارَتُهُ لِمَامُ (٢)
ومَنْ أُمْسِي وأُصْبِحُ لا أَرَاهُ ، ويَطْرُقُنِي إذا هَجَعَ النِّيَامُ (٣)

٥٧٢ — وقوله :

وابْنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ فى قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ (٤)

٥٧٣ — وقوله :

لو كُنْتَ حُرًّا ، يا ابْنَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ ، شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرْسَخَيْنِ ومِيلَا (٥)

= هذا البيت لأن الفرزدق نزل بامرأة فأضافته وأحسنت إليه ، ثم إنه راودها عن نفسها ، فصرخت وصيحت به ، فطلب فهرب . فعيره جرير بذلك » . انظر ص ٤٠٠ ، تعليق رقم : ١ .

(١) ديوانه : ٥١٢ ، (٢٧٩) . والبشام : شجر طيب الريح يستاك به ، لا ثمر له ، وإذا قصف غصنه هريق لبناً أبيض . يقول : خافت قالة الرقباء أن تكلمه ، فأشارت إليه بسواكها ، تودعه . وفى « م » فصل بين البيت الأول والبيتين بعده .

(٢) زاره لماماً : فى الحين بعد الحين على غير مواظبة . وألم به إلماماً : زاره فى الأحايين .

(٣) طرق القوم يطرقهم : جاءهم ليلا ، وكل آت بالليل طارق . هجع : نام نومة خفيفة من أول الليل ، وأراد بالنيام : الذين غلبهم النوم .

(٤) انظر رقم : ٥٢١ .

(٥) ديوانه : ٤٥٤ ، (١٠٩) . ابن قين مجاشع : يعنى الفرزدق ، وانظر ص : ١٣٦ ، تعليق : ٥ . والضيف هنا : هو الزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد استجار بالنعر بن الزمام المجاشعى ، من رهط الفرزدق ، فقتل فى جواره بعد رحيله بقليل . فعير الفرزدق بسوء الجوار وإخفاره ، إذ لم يبلغه مأمنه ، كما يفعل أحرار الرجال . قال فى شرح ديوانه : « يقال إن بين منزل النعر بن الزمام ، جار الزبير ، وبين وادى السباع حيث قتل الزبير ، سبعة أميال » . يعنى أن الفرسخ ثلاثة أميال .

٥٧٤ — وقوله :

لايَسْتَطِيعُ امْتِنَاعًا فَقْعُ قَرْقَرَةٍ   بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ بِالبِيدِ الأَمَالِيسِ (١)

٥٧٥ — وقوله :

لايَسْتَطِيعُ أَخُو الصَّبَابَةِ أَنْ يُرَى   حَجَرًا أَصَمَّ ولا يَكُونَ حَدِيدَا (٢)

٥٧٦ — وقوله :

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عَمَايَتَيْنِ وَيَذْبُلاً   سَمِعَا حَدِيثَكِ أَنْزَلَ الأَوْعَالَا (٣)

° ° °

---

(١) ديوانه : ٣٢٣ ، (١٢٨) . والفقع : ضرب من الكمأة يطلع من الأرض فيظهر، وقل أن يؤكل وهو أردؤها . والكمأة : نبات أبيض يكون فى الأرض يحفر عنه ويستخرج ويؤكل، وذلك أجودها . والقرقرة : الأرض السهلة اللينة فى الصحراء البارزة . ويضرب مثلا فيقال : فلان فقع بقرقرة ، أى ردىء ذليل تطؤه الأقدام ، كالفقع ، لقلة حفل الناس بجمعه وأكله . والبيد جمع بيداء : وهى الصحراء المستوية . والأماليس جمع أملاس ، جمع ملس (بفتحتين) وجمع إمليس أيضاً : وهى الأرض لاشجر بها ولا كلأ ، ملساء مستوية لاشىء بها . وقوله : « بين الطريقين » يعنى الطريقين المسلوكين تطؤها القوافل والركاب . وأشار بذلك إلى دخول عمر بن لجأ التيمى بينه وبين مرزدق ، والقصيدة فى هجائه . انظر رقم : ٥٢١ .

(٢) ديوانه : ١٦٩ (٣٣٧) . وحذف « أن » . يقول : ولا أن يكون حديداً .

(٣) ديوانه : ٤٥٠ ،(٥٠) ، ونقائض جرير والأخطل : ٨٧ . والرواية فيهما « ويذبل» بالجر . نعصم جمع أعصم : وهو الوعل ، وعصمته أن فى يديه بياضاً . والوعل : تيس الجبل ، وجمعه أوعال ، وهى تسكن رؤوس الجبال . وعمايتان : جبلان بنجد ، فى بلاد بنى كعب للحريش وحق وعجلان . ثناه لجبل آخر معه اسمه صاحة ، فسماهما عمايتين على التغليب ، كما قالوا العمرين ، فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . ويذبل : جبل بنجد . وذكر نزول الوعول من حلاوة حديثهما وفتنته ، لأن الوعول قل أن تنزل من ذرى الجبال .

وفى « م » بعد هذا البيت ما نصه : « وقوله » ، وذلك فى ص ٩٠ ، ثم انقطع الكلام ؛ وبدأ من ٩١ بالخبر رقم : ٥٧٨ ، فدل هذا على أن بينهما خرماً ، لاأستطيع أن أقدره .

٥٧٧ — (١) [أخبرنى أبو خليفة ، قال حدّثنا محمد بن سلّام قال حدثنا أبو اليَقْظَانِ ، عن جُوَيْرِيَة بن أسماء قال : قدمَ الفرزدقُ اليمامةَ ، وعليها المُهَاجِر بن عبد الله الكِلابىُّ فقال : لودخَلْتُ على هذا فأصَبْتُ منه شيئًا ولمْ يعلمْ بى جريرٌ ! فلم تستقرَّ به الدارُ حتى قال جريرٌ :

رَأَيْتُكَ ، إذْ لم يُغْنِكَ اللهُ بِالغِنَى ، رَجَعْتَ إلى قَيس وخَدُّكَ ضَارِعُ (٢)
ومَاذَاكَ ، إنْ أَعطَى الفرزدقُ بِاُسْتِهِ ، بأوّلِ ثَغْرٍ ضَيَّعَتْهُ مُجَاشِعُ (٣)

فلما بلَغ ذلك الفرزدقَ قال : لاجَرَم ! والله لا أدخُلُ عليه ، ولا أَرْزَؤُه شيئًا ، ولا أقيم باليمامة ، ثم رَحَل] . (٤)

* * *

٥٧٨ — (٥) أنا أبو خَلِيفة ، نا ابن سلّام قال ، أخبرَنى أبو الغرّاف

---

(١) هذا خبر جاء فى الأغانى ٨ : ٧٧ ، أحسب أن هذا موضعه .

(٢) ديوانه : ٣٧٠ ، (٩٢٣) ، والنقائض : ٦٩١ . قال أبو عبيدة : « وذلك أنه كان لجأ إلى الحجاج ،وضارع : خاضع ذليل » . والحجاج من ثقيف، وثقيف من ولد قيس عيلان بن مضر. وقال فى هامشه: « قال هذا ، لأن الفرزدق كان يمدح قطن بن مدرك الكلابى بعدما قد هجا قيساً » وقطن هذا ، والمهاجر بن عبد الله الكلابى ، من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم من قيس عيلان أيضاً . وانظر مدح جرير قيس عيلان ، رقم : ٥٥١ .

(٣) أعطى باسته : أى خر على خبيئته ، يعنى ذل كما يذل الكلب فيقعى . والثغر : موضع المخافة يحمى من العدو . يقول : لم يكن هجاء الفرزدق قيساً إلا سفهاً وغدراً ، إذ ضيع بهجائه حى كان عليه أن يحميه ، وذلك لأن تكمة بنت مر (أخت تميم بن مر) ولدت غطفان بن سعد ابن قيس عيلان ، وولدت أيضاً سليم وسلامان ابنى منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، وأختها جذيمة بنت مر ، ولدت فهما وعدوان ابنى عمرو بن قيس عيلان .

(٤) رزأه شيئاً من ماله : أصابه منه .

(٥) هذا الخبر فى الأغانى ١٩ : ٤٥ ، وفى النقائض : ١٠٤٥ رواية أخرى تخالفها .

قال : نُعِيَ الفرزدقُ لجريرٍ وهو عندَ المُهَاجِرِ بن عَبْدِ الله باليَمامَة ، فقال :

مَاتَ الفرزدقُ بعدَ مَا جَدّعْتُه ، ليتَ الفَرَزْدقَ كانَ عَاشَ قَلِيلاَ [(١)]

فقال له المُهَاجر : لبِئْسَ ماقلت ! تَهجُو ابنَ عمِّك بعدَ مَا مات ! لَوْ رَثَيْتَه كان أحسَنَ بك . قال : واللهِ إِنِّى لأَعلَمُ أنَّ بقَائى بعدَه لقَليلٌ ، وإنْ كانَ نَجْمِى مُوَافقًا لنَجْمِه ، فَلأَرْثِيَنَّه . [(٢)] قال : بعدَ مَا قِيل لَك ! لو كنتَ بَكَيْتَه مانَسِيَتْك العربُ .

٥٧٩ — [(٣)] قال ابن سلّام ، فأنشدَنى مُعَاوية بن أبِى عَمْرو لجرير يرثى الفرزدَق : [(٤)]

فَلاَ وَلدَتْ بعدَ الفَرَزْدقِ حامِلٌ ولاذَاتُ حَمْلٍ من نِفَاسٍ تَعَلَّتِ [(٥)]
هوالوَافِدُ المأمُونُ والرَّاتقُ الثَّأَى إِذَا النَّعْلُ يَوْمًا بالعَشِيرَةِ زَلَّتِ [(٦)]

---

(١) ديوانه : ٤٣١ ، والنقائض : ١٠٤٥ . جدع أنفه وجدعه (بالتشديد) : قطعه . وهو مثل ، يعنى أذله .

(٢) فى « م » : « فلا أرثيه » ، وهو خطأ ظاهر ، يناقض مابعده ، وصوابه ما أثبت .

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٤٥ .

(٤) « معاوية بن أبى عمرو بن العلاء » ، وسيأتى بيان ذلك برقم:٦٧٨ ، نقلا عن الأغانى .

(٥) ديوانه : ٨٨ (٦٣٦) ، والنقائض:١٠٤٦ ، واللسان (ثأى) ، واللسان والفائق (علا) . وتعلت المرأة من نفاسها : أى سلمت وصحت وطهرت من نفاسها . وزعم الزمخشرى أن أصلها تعللت مطاوع عللها الله ، أى أزال علتها ، كفزعه أزال فزعه ، ثم فعل بها مافعل بقولهم تظننت ، فقالوا : تظنيت ، أبدلوا آخر النونات ياء ، استخفافاً .

(٦) الوافد : هو الذى يفد إلى الأمراء والملوك رئيس قومه . المأمون : يريد الموثوق به الذى يفى بعهده ، لمسكانته عند الملوك ، ولطاعته فى عشيرته . ورتق الفتق : أصلحه حتى يلتئم . والثأى : الفساد فى الشىء ، كالفتق ، وأصله . خرم خرز الأديم من الجلد . رتق الثأى : يقال فى إصلاح الخلل العظيم يقع بين الناس . يقول : إذا أخطأ قومه خطأ زلت به أقدامهم حاكم ، وحملته الملوك جريرة قومه ، ضامنة طاعتهم له .

٥٨٠ — [١] أنا أبو خَلِيفة نا أبنُ سلّام قال ، حدثنى يُونُس أبن حَبيب النحويُّ قال : كان عَبْدُ الملك بن مَرْوان لا يَسْمَعُ لشعراء مُضَر ولا يأذَنُ لهم ، لأنهم كانُوا زُبَيْرِيَّةً ، [٢] فوفد إليه الحجَّاج وِفَادَته التى وَفَدها ، لم يَفِدْ إليه غيرَها ، فأهدَى إليه جَرِيراً . فدخل عليه فأذِنَ له فى النَّشِيد ، فقام فأنْشَد مدِيحَ الحجَّاج واحدَةً بعد واحدةٍ ، فأومأ إليه الحجَّاجُ أن يُنشِد مديحَ عبدِ الملك ، فأنشدَه الَّتى يقولُ فيها :

أَلَسْتُم خَيْرَ من رَكِبَ المَطَايَا ... وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ [٣]

واعتمدَ على أبن الزُّبَيْر فقال :

دَعَوْتَ المُلْحِدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ ... جِمَاحًا، هل شُفِيتَ مِنَ الجِمَاحِ ؟ [٤]

وَقَدْ وَجَــدُوا الخليفَةَ هِبْرِزِيًّا ... أَلَفَّ العِيصِ، لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِى [٥]

---

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج عن غير ابن سلام بأبسط من هذا ، ٨ : ٦٦ مع اختلاف فى نسبته وسياقه .

(٢) زبيرية : من شيعة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، رضى الله عنه .

(٣) انظر رقم : ٥١٢ ، ٥٥٧ .

(٤) ديوانه : ٩٩ (٩٠) . ألحد فى الحق : مال عنه وأدخل فيه ماليس منه . وسمى الذى يظلم بمكةشرفها الله وطهرها ، ملحداً ، لأنه يجور فيه ويظلم بيت الله حقه . وأراد بقوله « الملحدين» عبد الله بن الزبير وشيعته ، ويشير إلى قتال الحجاج بن يوسف ، عبد الله بن الزبير . والجماح : أن يركب الفرس هواه لايرده شىء . يعنىخروج عبد اللهبن الزبير علىخلافة عبد الملك . وأبو خبيب: كنية ابن الزبير .

(٥) هبرزى : نافذ فى الأمور ماض جلد . العيص : منبت خيارالشجر ، ثم جعلوه مثلاً لأصل الرجل ، من آبائه وأعمامه وأخواله وأهل بيته ، لأنهم منبته. ألف العيص : ملتف الشجر كثيره كثيفه ، يريد عزه ومنعته فى أهل بيته وأعوانه . والنواحى أصلها النوائح ، فقلب ، جمع نائحة ، والنوائح المتقابلات ، والتناوح : التقابل ، وذلك دليل علىبعد بعضها عن بعض . أى هم ملتفون مجتمعون غير متفرقين . وجائز أن تكون النواحى جمع ناحية ، تريد الشجرة التى نبتت فى ناحية . والنواحى : الشجر المتفرق المنابت المتباعد .

وَمَا شَجَرَاتُ عِيصِكَ فِى قُرَيْشٍ ... بِعَشَّاتِ الفُرُوعِ ولا ضَوَاحِى (١)

٥٨١ — أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، أخبرنى أبو الغرّاف قال : لما أنشده فيها :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قالتْ : ... رأَيتُ المُورِدِينَ ذَوِى لِقَاحِ (٢)
تُعَلِّلُ — وَهْىَ ساغِبَةٌ — بَنِيهَا ... بأَنْفَاسٍ من الشَّبِمِ القَرَاحِ (٣)
سَيَكْفِيكَ العَوَاذِلَ أَرْحَبِىٌّ ... هِجَانُ اللَّوْنِ كالفَرَدِ اللَّيَاحِ (٤)
يَعُزُّ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَنْكِبَيْهِ ... كما أَبْتَرَكَ الخَلِيعُ عَلَى القِدَاحِ (٥)

---

(١) شجرة عشة : دقيقة القضبان متفرقة الأغصان ، لا نوارى ما وراءها ، لئيمة المنبت . والضواحى جمع ضاحية : وهى الشجرة البادية العيدان لا ورق عليها .

(٢) الديوان : ٩٧ (٨٨) . تعزت : استغاثت وتفجعت ، من العزاء : وهو دعوى المستغيث « يال فلان » ، كأنها قالت : يالى منك ! ضجراً بفقره وبؤسه . وأم حزرة : امرأته ، وابنها حزرة بن جرير . الموردون : الذين يوردون إبلهم الماء . واللقاح جمع لقحة (بكسر فسكون) ولقوح : وهى الناقة اللبون ، تسمى بذلك أول نتاجها شهرين ثم ثلاثة أشهر . وتسمى الإبل كلها لقاحاً . قالت ذلك تلومه وتؤنبه .

(٣) عللت المرأة صبيها : شغلته بشىء من ماء أو مرق ، حتى يتلهى عن جوعه وشهوته اللبن . والساغبة : الجائعة ، الشديدة الجوع : الشبم : الماء البارد يعنى أنهم فى زمن الشتاء والقحط . والماء القراح : الذى لم يخالطه شىء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب والسويق . والماء القراح يشرب إثر الطعام ، وهو مؤذ على الجوع . وأنفاس جمع نفس (بفتحتين) : وهى الجرعة ، « شرب من الإناء نفساً أو نفسين » ، جرعة أو جرعتين ، يقال ذلك للقليل القليل ، ولكنه كاف فى بلوغ الرى .

(٤) أرحبى : نجيب من الإبل ، ينسب إلى أرحب ، بطن من همدان . هجان : أبيض اللون . والهجان من الإبل : البيضاء الخالصة اللون والعتق ، وهى كرام الإبل ، والفرد : الثور من بقر الوحش ، وهو أبيض وسيم سريع الجرى : واللياح : الذى يلوح ويبرق من بعد لشدة بياضه ، كأنه سيف مصقول . وسمى ثور الوحش لياحاً لشدة بياضه . يصف كرم نجيبه الذى سيرحل عليه ، ويذكر عتقه وسرعته .

(٥) عز على الشىء : غلب وقهر . ابترك الشىء : ألقى بركه ، وهو صدره ، أى أكب عليه . والخليع : المقامر الذى خلع من ماله فهو مغمور . والقداح جمع قدح (بكسر فسكون) : وهو عود السهم قبل أن ينصل ويراش ، يتخذونها فى الميسر ، وهى الأزلام أيضاً . يصف شدة =

فقال له عبد الملك : فهل تُرْوِيها مِئَة ؟ فقال ، وهَلْ إليها من سَبِيلٍ » جَعَلنى اللهُ فِداءكَ يا أمير المؤمنين ؟ وأعْطاهُ مِئَةً وثمانيةً من الرِّعاءِ.[١]

٥٨٢ — فذَكَرَها جريرٌ فى مَدِيحه يَزيدَ بْنَ عبدِ الملك وهو خَليفةٌ ، فقال :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمانيةٌ ، مَافِى عَطَائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ[٢]

* * *

٥٨٣ — [٣] [أخبرَنى أبو خَلِيفة قال : حدثنا محمد بن سلّام قال : حدثنا أبو الغرّاف قال : أتى الفرزدق مجلسَ بنى الهُجَيْم فى مَسْجِدِهِمْ فأنشَدهم. وبلغ ذلك جريراً ، فأتاهم من الغدِ لِيُنْشِدهم كما أنشدهُمُ الفرزدق ، فقال له شيخٌ منهم : ياهٰذا ، أتّقِ الله ! فإنّ هذا المسجدَ إنّما بُنِيَ لذكر الله والصلاة ! فقال جرير : أقررْتُم للفرزدقِ ومنعتُمُونى ! وخرج مُغْضَباً وهو يقول :

= جله والحاحه على السير ، فهو يزاحم الإبل على الطريق ويغلبها ويفوتها ، ويحرص على ذلك من نخوته حرص المقامر الذى ذهب ماله ، فهو ينكب على القداح حريصاً ملحاً ماضياً لا يلتفت إلى شىء ، لعله يسترجع ماذهب من ماله . وفى « م » : « من القداح » وهو خطأ .

(١) يعنى ، مئة لقحة ، مما ذكر فى شعره . والرعاء والرعاة جمع راع : وهو الذى يرعاها ويحفظها .

(٢) ديوانه : ٣٨٩ (١٧٤) ، وتفسير الطبرى ٧ : ٥٧٩ / ١٢ : ١٧٧ ، واللسان (هند) (سرف) . هنيدة : اسم للمئة من الإبل خاصة . و « السرف » ، الخطأ والإعطاء فى غير وجهه ، يريدون أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها . و « ثمانية » يعنى ثمانية من العبيد يقومون بأمرها .

(٣) هذه الأخبار الثلاثة من ٥٨٣ ـ ٥٨٥ ، رأيتها مفرقة فى ترجمة جرير من الأغانى ، ولم أعرف حق مكانها من الطبقات ، فرأيت هذا المكان أقرب وأوفق ، فأثبتها فيه . رقم : ٥٨٣ ، من الأغانى ٨ : ٥٢ ، ورقم : ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، فى ٨ : ٦٣ ، ٦٤ .

إِنَّ الهُجَيْمَ قبيلةٌ مَلْعُونةٌ ... حُصُّ اللِّحَى مُتَشابِهُو الألْوانِ[1]
هُمْ يَتْرُكُون بَنِيهِمُ وبَناتِهِم ... صُعْرَ الأُنُوفِ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانِ[2]
لَوْ يَسْمَعُونَ بأَكْلَةٍ أو شَرْبَةٍ ... بِعُمَانَ، أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِعُمَانِ

قال: وخِفّةُ اللِّحَى في بني هُجَيْمٍ ظاهرةٌ. وقيل لرجُلٍ منهم: ما بالُكُمْ، يابنِي الهُجَيْم حُصَّ اللِّحَى؟ قال: إنَّ الفحلَ واحدٌ].

* * *

٥٨٤ — [أخبرني أبو خليفة قال: حدثنا محمد بن سلام قال: حدثني أبو يحيي الضبيّ قال: نازَع جرير بَنِي حِمّان في رَكِيَّةٍ لهُمْ، فصاروا إلى إبراهيم بن عَرَبيّ باليمامة يتحاكمون إليه،[3] فقال جرير:

أَعُوذُ بالأميرِ غَيْرِ الجَبَّارْ ... من ظُلْمِ حِمّانَ وتَحْوِيلِ الدَّارْ[4]
ما كان قَبْلَ حَفْرِنا مِنْ مِحْفَارْ ... وضَرْبِيَ المِنْقَارَ بعدَ المِنْقَارْ[5]

---

(١) ديوانه: ٥٨١ (٤٣٩)، والبيان ٢: ٣٢١، والحيوان ١: ٢٠٨، والبرصان: ٣٢٩، وعيون الأخبار ٣: ٢١٥، مع اختلاف في الرواية. وبنو الهجيم بن عمرو بن تميم. وحص جمع أحص: وهو الذي تساقط شعره وذهب حتى قل. متشابهو الألوان: من صفرتهم لسوء غذائهم وبؤسهم.

(٢) صعر جمع أصعر: وهو الذي يميل بوجهه لاوياً عنقه. وهذه صورة عجيبة أبدعها جرير.

(٣) بنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن زيد مناة بن تميم. والركية: البئر تحفر، وجمعها ركايا وركى. و «إبراهيم بن عربي»، ولى اليمامة لهشام بن عبد الملك، وفي الأغاني وغيره «بن عدى»، وقد نبه على الصواب فيه أخي العلامة حمد الجاسر، وله فيه بحث طويل.

(٤) ديوانه: ٢٥١ (٤٤٥) وقال في ترجمتها: «وقال للمهاجر بن عبد الله الكلابي، وقد خاصم بني حمان في ماءة لهم». وقد خالفت رواية الديوان وزادت، وهي أجود. وتحويل الدار: نقلهم لها من بني كليب إلى أنفسهم عدواناً.

(٥) المحفار: مايحفر به، أي لم يضرب فيها محفار قبل محفارنا. والمنقار: حديدة كالفأس مستديرة لها خلف كالمعول، تنقر به الحجارة والأرض الصلبة.

فى جَبَلٍ أَصَمَّ غَيْرِ خَوَّارْ ... يَصِيحُ بِالْجُبِّ صِيَاحَ الصَّرَّارْ (١)

لَهُ صَهِيلٌ كَصَهِيلِ الأَمْهَارْ ... فَأَمْثَالُ بَنِي صَحْبٍ وَرَهْطَ الجَرَّارْ (٢)

والسَّلَمِيِّينَ العِظَامَ الأَخْطَارْ ... والجارُ قد يُخْبِرُ عن دارِ الجارْ (٣)

فقال الحِمَّانى :

مالِكُلَيْبٍ من حِمًى ولا دَارْ ... غَيْرُ مُقَامِ أُتُنٍ وأَعْيَارْ

قُعْسِ الظُّهُورِ دامِيَاتِ الأَثْفَارْ (٤)

قال : فقال جريرٌ : فَمَنْ مُقَامِهِنّ ، جُعِلتُ فِدَاكَ ، أُجادِلُ ! فقال أبن عَرَبِيٍّ للحِمَّانِيّ : قد أقررتَ الخَصْمَك ! وحكَم بها لجرير .

٥٨٥ — قال أبن سلّام ، وأخبرنى أبو يحيى الضَّبِّي قال : بينا جريرٌ

---

(١) الجبل الأصم : الصلب المصمت . والخوار : الضعيف اللين الذى لايبقى على الشدة . والجب : ركية تجاب فى الصخر والصفا . والصرار : الطائر الذى يصر ، أى يصيح أشد الصياح ، كالبازى وغيره . يصف وقع المنقار فى الصخر ، فيسمع له صوت ممتد كالصرير .

(٢) الأمهار جمع مهر : وهو ولد الفرس . بنو صحب ، من باهلة . و « الجرار » ، كأنه يعنى رهط الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهو أحد الجرارين من تميم (المحبر : ٢٤٧) . و «بنو حمان» ، هم بنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم : وانظر ديوان جرير ٥٤٣ ، وتفسير « الجرار » فيما سلف رقم : ٥٢٨ آخر بيت .

(٣) يعنى بنى سلمة الخير بن قشير . وانظر رقم: ٢١٤ . والأخطار جمع خطر (بفتحتين) : وهو القدر والمنزلة الرفيعة .

(٤) الأتن جمع أتان : وهو أنثى الحمير . والأعيار جمع عير : وهو ذكرها . وبنو كليب يعيرون برعية الحمر . قعس جمع أقعس : وهو الذى برز صدره ودخل ظهره . ويقال للأتان : القعساء . والأثفار جمع ثفر (بفتحتين) وهو سير فى مؤخر السرج يشد من تحت ذنب الدابة . وأراد بالأثفار هنا : دبر الدابة حيث يشد الثفر . يذكر حمل بنى يربوع ، وأنهم يتخذون الحمر للعمل حتى تضعف وتدمى ادبارها ، أو أراد ماهو أقذع .

يسيرُ على راحلته ، إذ هَجَم على أبيَاتٍ من مازنٍ وهِلالٍ — وهما بَطْنان من ضَبَّة — نخافَهُم ، لسُوءِ أثَره فى ضَبَّة ، (١) فقال :

فَلاَ خَوْفٌ عليكِ ولن تُرَاعِى بعَقْوَةِ مَازِنٍ وبَنى هِلاَلِ (٢)
هُمَا الحَيَّانِ ، إنْ فَزِعَا يَطِيرا إلى جُرْدٍ كأمثالِ السَّعَالِى (٣)
أَمَازِنُ ، يا ابْنَ كعبٍ ، إنَّ قلبى لَكُمْ طُولَ الحَيَاةِ لَغيرُ قَالِى (٤)
غَطَارِيفٌ يَبِيتُ الجارُ فيهمْ قَرِيرَ العَيْنِ فى أهْلٍ ومَالِ (٥)

قالوا : أجَلْ ، يا أبا حَزْرة ، فلا خوفَ عليْكَ] .

* * *

٥٨٦ — (٦) أنا أبو خَليفة ، نا ابْنُ سلَّام قال : حدَّثنى أبو يَحْيَى

---

(١) بنو ضبة ، هم أخوال الفرزدق ، فأمه لينة بنت قرظة الضبية ، وقد هجاهم جرير . انظر رقم : ٥٣٥ .

(٢) ديوانه : ٤٨٧ . العقوة : الساحة ، وماحول الدار والمحلة، وذلك حمى القوم وجوارهم.

(٣) فزع : أغاث الذى فزع إليه ، أى استغاث به ، قال زهير :

إذا فَزِعُوا طَارُوا إلى مُسْتَغِيثِهِمْ طِوَالِ الرِّماحِ لاضِعافٌ ولا عُزْلُ

يمدحهم بالنجدة ، ونصرة المستغيث ، وقوة البأس . والجرد جمع أجرد : وهو الفرس القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم . والسعالى جمع سعلاة : وهو الغول الخبيثة التى تتضرم كأنها جان . ولم يشبه العرب بالسعلاة إلا العجائز السليطات والخيل ، لأن ذلك محمود فيها . وهذا البيت شاهد على مجىء المضارع فى جواب شرط الماضى .

(٤) قلاه يقليه : كرهه وأبغضه.

(٥) غطاريف جمع غطريف (بكسر الغين) وهو السيد الشريف السخى المختال .

(٦) رجع إلى مخطوطة الطبقات «م» . وهذا الخبر كله من رقم : ٥٨٦ ، إلى آخر رقم: ٥٩٣ فى الأغانى ٨ : ٧٠ ، وبعضه فى الموشح : ١٢٧ ، والزيادة منهما. وانظر النقائض: ٤٨٧–٤٨٨، وانظر الخبر الآتى رقم : ٧٨٦ .

الضبيّ قال : كانَ الذى هَاجَ [الهِجاءَ] بين جريرٍ وعُمَر بن لَجَأٍ ، أنَّ عُمَرَ كان يُنشِدُ أرجوزةً له يصفُ [فيها] إبلَه ، وجريرٌ حاضرٌ بالماء ،[1] فقال التَّيْميّ :

قَدْ وَرَدَتْ قبل إِنَى ضَحَائِهَا   تَقَرُّشَ الحيَّاتِ فِي خِرْشَائِهَا[2]
جَرَّ العَجُوزِ الثِّنْيَ منْ رِدَائِهَا[3]

فقال له جَرير: أَخْفَفْتَ مَرَّها ![4] قال: فكيفَ أقُول؟ قال : تقول:

« جَرَّ العَرُوسِ الثِّنْيَ من رِدَائِها »

---

(١) فلان حاضر بالمكان مقيم على الماء الذى به ، وذلك فى زمن النجعة . ويقال : على الماء حاضر ، وهم الذين يحضرون المياه .

(٢) انظر الحيوان ٤ : ٢١٤ ، ٢٩ ، ٥٢٩، المخصص ٨ : ١٢/٨٢ : ١٦،الصناعتين : ١٠٥ ، ديوان جرير (نعمان) : ٢٠٩ ، مع اختلاف كثير . اللسان مادة (جرر) (عفر) ، وذكر بعض القصة . أنى الشىء يأنى أنى وإنى : أدرك وحان وقته . والضحاء : الغداء الذى يؤكل ضحى إذا ارتفع النهار ، وضحاء الإبل مرعاها فى ذلك الوقت . «تقرش» فى « م » والموشح. و«التقرش»، التجمع والانضمام . وفى الحيوان محرف ، صوابه فى الموشح ، وفى الأغانى : «تفرس» بالفاء والسين من قولهم : « فرس الفريسة » : دقها وكسر عنقها . والخرشاء : سلخ الحية وجلدها. قال الجاحظ فى الحيوان ٤ : ٢١٤ : « وليس يقتلها (يعنى الحية) ــ إذا تطوقت على الطريق وفى المناهج ، أو اعترضتها لتقطعها عابرة إلى الجانب الآخر ــ شىء كأقاطيع الشياه إذا مرت بها ، وكذلك الإبل الكثيرة إذا مرت ، فإن الحية إذا وقعت بين أرجلها كان همتها نفسها ، ولم يكن لها همة إلا التخلص منها لئلا تعجل بالوطء . فإن نجت من وطء أيديها لم تنج من وطء أرجلها ، وإن سلمت من واحدة لم تسلم من التى تليها ، إلى آخرها » ثم أنشد بيت ابن لجأ . يصف كثرتها ونشاطها واختيالها ومرحها.

(٣) الثنى ، وجمعه أثناء : وهى تضاعيف الثوب ومعاطفه، ولا يكون ذلك إلا من سعة وإسبال.

(٤) فى الموشح « أخفيت مرها » . وقوله « أخففت » من الخفة : أى جعلته خفيفاً ليس بثقيل ، والإبل تمدح بشدة وطئها فى مرها : أى فى موضع مرورها فى الطريق الذى تسلكه . والعجوز بطيئة الحركة ، خفيفة الأثر على الأرض .

قال التَّيْمِيُّ — [وحَمِىَ] — (١) : فما قلتَ أنتَ أسوأُ من قولى! قال: فما هو ؟ قال : قولك :

وأَوثَقُ ، عِنْدَ المُرْدَفَاتِ عَشِيَّةً ، لَحَاقًا،إذَا ماجَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ (٢)

فجعلتَهنَّ مُرْدَفاتٍ غُدْوةً ، ثم تدارَكْتَهنَّ عشيةً ! (٣) قال : فكيف أقول ؟ قال : تقول :

وأَوثَقُ عِنْدَ المُرْهَفَاتِ عَشِيَّةً (٤)

قال : فقال جرير : فوالله لَهٰذا البيتُ أحبُّ إلىَّ من بِكْرِى حَزْرَة ، ولكنك مُخْلِبُ للفرزدق . (٥)

---

(١) حمى : غضب ثم غلا غضبه .

(٢) ديوانه : ٣٧٢ (٩٢٤) ، قبله بيت عطف عليه ، وهو قوله :

لَقَوْمِىَ أَحْمَى للحقيقة منكُمُ وأَضْربُ للجبّار والنَّقْعُ ساطِعُ

المردفات : النساء يسبيهن عدو ، فيردفن خلف الغزاة . واللامع : الذى يشير بثوبه أوسيفه منذراً من بعيد ، يحركه ليراه غيره فيجىء إليه . يقول : إن نساءهإذا سبين وثقن بلحاقهم واستنقاذهم.

(٣) هذا نقد لقوله « مردفات » ، وأما فى الديوان والنقائض ، فإن النقد واقع على قوله : « عشية » ، لأن ابن لجأ قال : « والله لئن لم يلحقن إلا عشاء ، فما لحقن حتى نكحن وفضحن » . ولذلك لم يرد فيهما صدر البيت المذكور بعد .

(٤) « المرهفات » بالفاء فى الموشح والأغانى . وبعيد أن يكون عنى بالمرهفات السيوف ، وكأنه عنى النساء الرشيقات القدود ، الرقيقات اللطيفات . وفى النقائض : ٦٦٣ فى شرح القصيدة قال : « ويروى : المرهقات (بالقاف) وهى المدركات المعجلات عن الهرب . يقول : لحقن عند الهرب والنجاء »

(٥) حزرة بن جرير ، مضى فى التعليق على رقم : ٥٥١ . مخلب ، هو الناصر يأتيك لينصرك من غير قومك وبنى عمك . وإذا كان المعين من قومك ، فليس بمحالب . وعمر بن لجأ ، ليس من قوم الفرزدق . وفى إحدى نسخ الأغانى المخطوطة . « مجلب » ، وهى صحيحة المعنى ، =

٥٨٧ — فقال [فيه] جرير :

أَلَا سِوَانَا أَدْرَأْتُمْ ، يَا بَنِي لَجَأٍ ، شَيْئًا يُقَارِبُ ، أَوْ وَحْشًا لَهَا غِرَرُ؟[1]

أَحِينَ كُنْتُ سِمَامًا ، يَا بَنِي لَجَأٍ ، وَخَاطَرَتْ بِي عَنْ أَحْسَابِهَا مُضَرُ![2]

إِنَّ الْحَفَافِيثَ ، عِنْدِي ، يَا بَنِي لَجَأٍ ، يُطْرِقْنَ حِينَ يَسُورُ الْحَيَّةُ الذَّكَرُ[3]

خَلِّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ ، وَأبْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ[4]

= من « أجلب الرجل » ، أعانه ، فهو له مجلب ، ولكنها ليست بشيء .

(١) ديوانه : ٢٨٤ – ٢٨٦ (٢١٠ – ٢١٥) ، والمراجع السالفة . والأبيات منتزعة على غير ترتيب الشعر . « ادرأ الصيد » ، ختله بالدريئة ، وهى شيء يستتر به الصائد ، حتى إذا أمكنه الصيد رمى . وقوله « شيئاً يقارب » ، أى شيئاً مما تطيق أن تناله أيديكم . وقوله . « أو وحشاً لها غرر » ، جمع « غرة » بالغين المكسورة ، وهى الغفلة . و « الوحش » يقال للمفرد وللجماعة . وعنى بالوحش الذئاب الجائعة تتعرض للغنم ، فتصيب غفلة فتنقض وتختطف الشاة فريسة . يقول : تصيدوا الذئاب التى تعترض أغنامكم فتذهب بها . يعير بنى تيم بأنهم أصحاب غنم ، وتعييرهم بأنهم أصحاب غنم كثير فى شعر جرير وغيره . وانظر ما سلف رقم : ٢١١ ، ص: ١٦٥ ، تعليق : ٢ ، وما سيأتى رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ .

(٢) السمام والسموم جمع سم : وهو القاتل . يريد : سماماً على العدو . وخاطر بنفسه : أشفاها على خطر هلك أو نيل ملك . فقوله « وخاطرت بى » أى دافعت بى وصاولت عند احتدام الخصومة ، ذباً عن أعراضها وأحسابها ، وتيم قوم عمر بن لجأ ، من مضر ، فهو يذكره ويعاتبه ويتعجب من سوء رأيه أن يتعرض له ، وهو المحامى عن قومه مضر إذا حزب الأمر .

(٣) اللسان (حفث)، الحفافيث جمع حفاث (بضم فتشديد) ، وهو شبيه بالحية يكون باليمامة ، كالسنور . قال الجاحظ فى الحيوان ٦ : ٣٤٥ « الحفاث : دابة تشبه الحية وليست بحية ، له وعيد شديد ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له أشد هيبة منه للأفاعى والثعابين ، وهو لا يضر بكثير ولا قليل . والحيات تقتله » . وسار يسور سورة : وثب وثبة المعربد .

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ١٢٨ . فى « م » « يبغى المنار » ، وهى خطأ . والمنار : أعلام الأرض تضرب ليعرف بها حدها ، أو أعلام الطريق ، ليكون هديا للسالكين . يقول : دع الطريق لمن يسلكه ويحميه ، فلست تغنى شيئاً لضعفك وقلتك . وبرزة : أم عمر بن لجأ . وابرز : أبعد بها وتنح فى براز من الأرض ، وهو الفضاء البعيد الواسع . ينفيه عن قومه وأنه لا أهل له يحتمى بهم يدفعون عنه . وقد صرح بمثله فى البيت التالى ، ويعرض بأن أمه فاجرة .

أنتَ ابنُ برْزَةَ، منسوباً إلى لجأٍ، عَبْدُ العُصارةِ، والعِيدانُ تُعتَصَرُ(١)

[ويروى :

ألستَ نَزْوَةَ خَوّارٍ على أَمَةٍ عَبْدَ العُصارةِ، والعِيدانُ تُعتَصَرُ](٢)

٥٨٨ — فقال التَّيْمِيّ يردُّ عليه :

لقدْ كذَبْتَ، وشرُّ القوْلِ أكذبُه، ما خاطرتْ بكَ عن أحسابِها مُضَرُ(٣)

/ ألستَ نَزْوَةَ خَوّارٍ على أَمَةٍ لا يَسْبِقُ الحَلَبَاتِ اللُّؤْمُ والخَوَرُ(٤)

---

(١) فى الأغانى : «عند العصارة» ، هنا وفى الذى يليه . وأثبت رواية الديوان ، فهى أجود. وفى «م» : «منسوب» بالرفع . و«عصارة الشيء وعصيره» ، ما يتحلب من مائه إذا عصر . ويقال : «ولد فلان عصارة كرم» ، و«فلان كريم العصير» ، أى كريم النسب ، ويقال فى السب : «فلان عصارة فلان» . وقوله: «عبد العصارة» ، أى هو ابن عبد إذا اعتصرت الأنساب . ويقول ابن لجأ فى بيت من هذه القصيدة (حماسة الشجرى : ١٢٥) :

الأبعدُونَ من الإحسانِ منزلةً والأخبثُونَ عُصاراتٍ إذا اعتُصِروا

ويقول جرير لابن لجأ (ديوانه : ٥٣٦) .

يا تيمُ، خالطَ خُبْثَ ماء أبيكمُ، يا تيمُ، خُبْثُ عُصارةِ الأرحامِ

وأما ما فى الأغانى : «عند العصارة» فإن صح ، فهو يقول : عند المحنة والاختبار ، ينفيه عن أبيه وينسبه إلى أمه .

(٢) هذه الزيادة من الأغانى ، وأخشى أن تكون من نص ابن سلام ، فلذلك نقلتها .

(٣) الأغانى ٨ : ٧١ ، والنقائض: ٤٨٨، وسيأتى منها أبيات فى رقم: ٧٨٧ ، ومنها أبيات فى حماسة الشجرى: ١٢٥ . وعند هذا البيت ينتهى الخرم الذى بدأ فى نسختنا المخطوطة منذ رقم : ٤٤٣، وسنبدأ فى الاعتماد على مخطوطتنا من عند هذا الموضع .

(٤) اللسان (خور) . النزو : لا يقال إلا للشاء والدواب والبقر فى معنى السفاد ، فحقره باستعارته . والخوار : الضعيف الساقط الجبان . والحلبة (بفتح فسكون) : خيل تجمع للسباق من كل أوب ، لا تخرج من موضع واحد ، ولكن من كل حى ، هذا أصلها ، ثم جعل لخيل الرهان خاصة . ورواية النقائض «بل أنت نزوة» ، وهى جيدة ولا سيما إذا صحت الرواية الأخرى فى =

ما قُلتَ من مِرَّةٍ إلا سأنقُضُها ، يا ابنَ الأتانِ، بِمِثْلِي تُنقَضُ المِرَرُ (١)

قد أصبحَ الخزُّ يبكي في بني الحَطَفَى يا خزَّ كَرْمانَ صَبْرًا ، إنَّها الهُتَرُ (٢)

٥٨٩ — (٣) وقال أيضًا :

ما اسْتُرْدِفَتْ يومَ الهُذَيْلِ نِساؤُنا ، ولا قُمْنَ في صَفٍّ لِسَجْحَةَ سُجَّدَا (٤)

= شعر جرير ، والتي جاء بها صاحب الأغاني ، وزدناها . عنى سقوط أبيه ، ولؤم أمه . وأم جرير من بني يربوع ، وهي أم قيس بنت معيد بن عثيم بن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع ، عربية صليبة ، ولكنه الهجاء .

(١) المرة : قوة الحبل التي يفتل عليها وجمعها مرر ، وأراد به الشعر ، لأنه يسوى ويحكم . وابن الأتان : نبز لجرير يسبه به من يهجوه ، لرعية قومه الحمير .

(٢) «الخز» ، هكذا في «م» وفي المخطوطة . و«كرمان» في «م» بفتح الكاف ، وفي المخطوطة بالضم ، والصواب الفتح . ولم أجد هذا البيت في غير الطبقات . ولم أجد «الخز» في شيء من الكتب ، إلا «الخز» المعروف ، وهو الإبريسم . وظني أن «الخز» لقب لقب به «لقمان الخزاعي» ، إما من المعنى العربي ، وإما أن يكون اللفظ أعجمياً . و«لقمان الخزاعي» . كان على صدقات الرباب ، وقد أنشده عمر بن لجأ أبياتاً ، فقال له : لم نزل نسمع بالشام أنها لجرير ، فأنكر ذلك ابن لجأ ، فأبلغ لقمان الخزاعي جريراً أن ابن لجأ يزعم أنه سرق الأبيات منه ، فغضب جرير ، ودارت القصة التي ذكرها ابن سلام هنا ، ورويت من طريق آخر في النقائض ٤٨٧ ، والموشح : ١٢٨ ، والشعر والشعراء : ٦٦٣ ، والخزانة ١ : ٣٦١ ، وستأتي أيضاً برقم : ٧٨٦ ، فأنا أرجح أن هذا البيت يراد به لقمان الخزاعي ، وهو الخز ، لأن ابن لجأ ، فيما أقدر ، هجاه حين هجا جريراً ، فزعم أنه جعل يبكي في بني الخطفى ، ويقول له : اصبر على لذع الهجاء . وقوله : «خز كرمان» فإن «كرمان» وهي ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، فلعل «لقمان الخزاعي» من موالي خزاعة ، وكان من كرمان ، فأضافه فقال : «يا خز كرمان» . ووجه آخر أن يكون أراد أن يقول : «الخز» ، الخوز ، (بضم الخاء) وهو جيل من الناس أعاجم ، والخوز ألأم الناس وأسقطهم نفساً ، وجاء ذكرهم في الحديث : «خوز كرمان» (اللسان : خوز) . وقوله «الهتر» ، هكذا ضبطت في المخطوطتين ، وكأنه جمع هترة (بضم فسكون) ، وهو من «الهتر» (بفتح فسكون) ، وهو تمزيق العرض بالهجاء والقذف . هذا ما بدا لي ، والله أعلم .

(٣) من رقم : ٥٨٩ ، إلى آخر رقم : ٥٩٣ ، أخلت به «م» .

(٤) البيتان لم يردا في رواية أبي الفرج عن ابن سلام . استردف المرأة السبية : جعلها ردفه ، أي خلفه وهو راكب . ويوم الهذيل : يعني يوم إراب (النقائض : ٤٧٣) يوم أغار الهذيل ابن هبيرة التغلبي على بني يربوع ، فقتل منهم قتلا ذريعاً ، وأصاب نعماً وسبياً كثيراً . فكان بنو تميم يفزعون به أولادهم .

=

ولكن مَنَعْنَاهُنَّ فى الشِّرْكِ بالقَنَا ، وفى السِّلْمِ صَدَّقْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا (١)

٥٩٠ — وقال أيضاً :

عَجِبتُ لِمَا لاقت رِيَاحٌ مِنَ الأَذَى وَمَا اقتَبَسُوا مِنِّى ، وللشَّرِّ قابِسُ (٢)
غِضَاباً لِكلْبٍ من كُلَيْبٍ فَرَسْتُهُ ، هَوَى ، ولشَدَّاتِ الأُسودِ فَرَائِسُ (٣)
إذاما ابْنُ يَرْبُوعٍ أتاكَ لِمَأْكَلٍ عَلَى مَجْلِسٍ ، إنّ الأَكِيلَ مُجالسُ ،
فقلْ لابْنِ يَرْبُوعٍ : ألست بدَاحِضٍ سِبَالَكَ عَنَّا ؟ إنَّهُنَّ نَجائِسُ ! (٤)

= و « سجحة » بفتح السين فى المخطوطة ، وفى الاشتقاق : ٢٢٩ ، وهى سجاح الكذابة المتنبئة ، وتزوجها مسيلمة الكذاب وهى سجاح بنت أوس بن حق بن أسامة بن العنبر بن يربوع ، و « العنبر بن يربوع » ، أخو كليب بن يربوع ، جد جرير ، فلذلك عيرّ بها بنو يربوع جميعاً ، وقال رجل من كلب فى حارثة بن بدر الغدانى (غدانة بن يربوع) :

شَهِدْتُ بأن حارثة بن بَدْرٍ غُدَانِيُّ اللهَازِمِ والكلام
وسَجْحَةُ فى كتابِ الله أدْنَى له من حارثٍ وابنى هشامِ

(١) السلم : الإسلام . هكذا جاء فى الشعر كثيراً . والسلم والإسلام والاستسلام ، واحد فى المعنى . وبه فسر قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة » ، أى فى الإسلام . يقول : إن إسلامهم منع نساءهم وحماهن أن يؤسرن .

(٢) الأغانى ٨ : ٧١ ، والنقائض : ٢٠٨ ، ٢٠٩ . رياح بن يربوع ، أخو كليب بن يربوع ، جد جرير . قبس النار واقتبسها : أخذ منها قبساً ، أى شعلة . أراد ما قبسوا من هجائه لهم وشره عليهم . وهم عمومة جرير غضبوا له .

(٣) فرس الأسد الدابة وافترسها : أخذها ودقها وقتلها . هوى : سقط وهلك . والشدة (بفتح الشين) الحملة ، شد الرجل على عدوه شدة : حمل عليه فى الحرب .

(٤) الدحض : الدفع ، يقول : ادفع سبالك عنا ونحها . وفى الأغانى « براحض » وهى تصحيف فيما أرجح ، وإن كان يقال : رحض الإناء ، والثوب واليد ، غسلها . والسبال جمع سبلة : وهى مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر . نجائس جمع نجيس : أى نجس قذر غير طاهر . وليس فى كتب اللغة ، ولكنه أخذه من نجس الشىء فهو نجيس ، مثل كرم فهو كريم . فإن صحت رواية « براحض » ، فإنه ينصح من يؤاكل جريراً أن يأمره بغسل لحيته ، لما فيها من نجس المنى الذى عيرهم به فى القصة التى ستأتى .

تُمَسِّحُ يَرْبُوعٌ سِبَالاً لَئِيمَةً بِهَا مِنْ مَنِيِّ العَبْدِ رَطْبٌ ويَابِسُ[1]

يُرِيدُ[2] ماصنع أبو سُوَاجٍ الضَّبِّيّ باليَرْبُوعِيّ .

٥٩١ — [3] وكان أبو سُوَاجٍ أخذ بالبَرِيرَة صُرَدَ بن جَمْرَة فى شَىْء كان بَيْنهما ، فجاء بِرَنَبج فأَوْثَبهم على جَارِيَةٍ له ، فكانوا يُمْنُونَ فى قَعْبٍ، ثم حَلَبَ عليه فسَقَاهُ إيَّاه ، فقتَلَه . وذلك قولُ الفَرَزْدَق لجَرِيرٍ ، حين أمرهم [الحجَّاج] أن يأتوه فى لِبَاس آبائِهم ، [4] فجاء جريرٌ فى الحديد ، فقال الفرزدق :

وقد تَلبَسُ الحُبْلَى السِّلاحَ ، وبَطْنُهَا إذا انْتَطَقَتْ عِبْءٌ عليْها تُعَادِلُهْ[5]

---

(١) الأغانى ٨ : ٣٠٩ ، وروى المرزبانى هذا البيت ، فى معجم الشعراء : ٤٧٨ ، للبلتع العنبرى ، وهو المستنير بن عمرو ، يهجو جريراً وهو خطأ ، وروى أبو عبيدة بعده بيتين جيدين وهما :

فما أَلبَسَ اللهُ امْرءًا فوق جِلْدِهِ من اللُّؤْمِ ، إلاَّ والكُلَيْبِيّ لابِسُ
عليهمْ ثِيابُ اللُّؤْمِ لايُخْلِقُونها ، سَرَابيلُ فى أعناقِهِمْ وبرانِسُ

(٢) من هذا الموضع إلى آخر رقم : ٥٩٢ ، لم يروه أبو الفرج .

(٣) هذا الخبر رواه أبو عبيدة فى النقائض بتفصيل : ٢٠٦ ــ ٢٠٩ ، ١٠٥٩ ، وفى الأغانى ٨ : ٣٠٧ ، عن غير ابن سلام ، وديوان الأخطل : ١٥٥ . وقوله « بالبريرة » لم أعرفه ، وهو اسم موضع كان ينزله أبو سواج كما يظهر . وأبو سواج : هو عباد بن خلف الضبي ، من بنى عبد مناة بن سعد بن ضبة . وصرد بن جمرة ، من بنى ثعلبة بن يربوع ، عمومة جرير . وهو عم مالك ومتمم ابنى نويرة بن جمرة . وفى المخطوطة : « مرة بن حمزة » ، خطأ . والقعب : قدح من خشب غليظ جاف يشرب به .

(٤) انظر رقم : ٥٤٩ . والذى بين القوسين زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٥) ديوانه : ٧٤٠ : والنقائض : ٦٢٣ . وانتطقت المرأة : لبست النطاق ، وهو شقة أو ثوب تلبسه المرأة ، ثم تشد وسطها بشيء ، وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال ، لئلا تعثر فى ذيلها . وتعادله : تعالجه وتزاوله حتى يعتدل . والحبلى : أراد جريراً اليربوعى ، =

٥٩٢ — وذلك قول الأخطل لجرير :

تَعيبُ الخمرَ وهى شرابُ كِسْرَى ... ويَشربُ قومُكَ العَجَبَ العَجيبَا ! (١)

مَنِيُّ العَبْدِ ، عَبْدِ أبي سُوَاجٍ ، ... أحقُّ من المُدامَةِ أنْ تَعِيبَا

٥٩٣ — (٢) ثم وَافى جَريرٌ والتَّيْمِيُّ المدينةَ وقد وردها الوليدُ بن عبدالملك، وكان يتألَّه فى نفسه . [فقال] : تَقْذِفان المُحْصَنات وتَعْضَهان وتَنْفِيان ! (٣) فأمر أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاريّ — وكان وَالِيَهُ على المدينة — [بِضربهما] ، (٤) فضربَهُما وأقامَهما على البُلُس مَقْرُونَيْن ، والتَّيْميُّ يومَئذٍ أشَبُّ من جريرٍ وأقوَى ، فجعل يَشُولُ بجرير ، وجريرٌ يقول وهو المَشُولُ به : (٥)

= لما ذكر فى القصة . وكذلك قال له الأخطل (ديوانه : ٢٢٩) :

ما كانَ مَنزِلَكَ المَرُوتُ مُنْجَحِرًا ، ... يا ابْنَ المراغةِ ، يا حُبْلى ، بمُخْتارِ

(١) ديوانه : ١٥٥ ، والنقائض : ٢٠٨ ، والأغانى ٨ : ٣٠٦ .

(٢) من هنا اتتصل رواية أبى الفرج ٨ : ٧٢ . والتيمى ، هو عمر بن لجأ .

(٣) تأله : تنسك وتعبد وأقام الدين . عضه المرأة والرجل : رماه بالعضيهة ، وهى الإفك والبهتان والكذب . وقوله : « تنفيان » ، يعنى أنهما ينفيان من يهجوان عن آبائهم .

(٤) اذا صحت هذه الرواية منسوبة إلى الوليد بن عبد الملك ، فإن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، لم يكن والياً له على المدينة ، لأن الذى ولى المدينة للوليد منذ أول خلافته سنة ٨٦ ، هو عمر بن عبد العزيز ، وبقى والياً عليها إلى أن عزله ، وجعل واليها عثمان بن حيان المرى سنة ٩٤ . بيد أن عثمان بن حيان ، ولى القضاء أبا بكر بن محمد بن حزم فى تلك السنة ، وبقى ابن حزم على القضاء حتى مات الوليد بن عبد الملك ، وولى الخلافة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ ، فولى المدينة عندئذ أبا بكر بن محمد بن حزم ، (تاريخ الطبرى) . فيكون حق العبارة إذن : « وكان على قضاء المدينة » ، وتكون هذه الحادثة ما بين سنة ٦٤ وسنة ٩٦ ، قبل ولاية أبى بكر على المدينة . (وانظر أخبار القضاة لوكيع ١ : ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٨) .

(٥) البلس جمع بلاس (بفتح الباء) : وهى غرائر كبار من المسوح يجعل فيها تبن ، يشهر =

جَزِعتَ مِنَ العَذابِ غَرِيبَ تَيْمٍ ... ومَلأْتَ القَمِيصَ مَعَ الإزارِ [(١)]
ولَسْتُ مُفَارِقًا قَرَنِي حـتَّى ... يَطُولَ تَصَعُّدِي بِكَ وانْحِدارِي [(٢)]

فقال التَّيْمِيّ :

// ولمَّا أَنْ قُرِنْتُ إلى جَرِيرٍ ، ... أَبَى ذُو بَطْنِهِ إلّا انْحِدَارَا [(٣)]

فقال له قُدَامَةُ بن إبراهيم الجُمَحِيُّ : بِئْسَما قلتَ ! جعلتَ نفسكَ المَقْرُونَ إليهِ ! قال : فكيف أقول ؟ قال : تقول :

ولمَّا لُزَّ في قَرَنِي جَرِيرٌ ... أَبَى ذُو بَطْنِهِ إلّا انْحِدَارَا [(٣)]

قال : لا واللهِ ، لا أقولُ لهُ أَبدًا إلّا هكذا . [(٤)]

= عليها من ينكل به، ويدار به وينادى عليه . مقرونان: مربوطان بقرن واحد ، وهو الحبل . شال به يشول : ارتفع وقام . وفي خبر آخر رواه صاحب الأغاني ٨ : ٨٢ « وعمر بن لجأ شاب كأنه حصان ، وجرير شيخ قد أسن وضعف » . وفي هذا الخبر صفة نطق جرير ، وهو حسن جداً : « ثم قال جرير بغنته قولاً يخرج الكلام به من أنفه ، وكأن كلامه كان فيه نوناً » . (وانظر النقائض : ٤٣٠) .

(١) ليسا في ديوانه . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وقوله : « وملأت القميص ... » ، يعني أنه سلح على نفسه من الجزع والفضض .

(٢) القرن : الحبل يقرن به شيء إلى شيء .

(٣) ذو بطنه : الرجيع والسالح من جوفه . ولز الشيء : شده شداً حتى ألصقه . ورواية أبي جعفر الطبري في التفسير ٢ : ٢٣٨ :

* أبَى ذو بَطنِهِ إلاّ انفجارًا *

يعني إلا سيلاناً وخروجاً ، وهي رواية أعرق في قريحة الشعر .

(٤) في الأغاني : « جزيت خيراً ، لا أقوله والله أبداً إلا هكذا » .

٥٩٤ — [١] قال أَبُو البَيْداء : لقِيَ الفرزْدَقُ عمرو بن عَطِيَّة أخا جرير — وهو حِينئذ يُهاجِي ابنَ لَجَأٍ — فقال له : وَيْلَكَ [قُلْ لأخِيك: ثَكِلَتْكَ أُمُّك ! إيتِ التَّيْمِيَّ من عَلُ كما أصْنَعُ بك أنا] . وكان الفرزدق قد حَمِيَ وأَنِفَ لجرير أنْ يَتَعلَّقَ به التَّيْمِيُّ . [قال ابن سَلَّام] . وأنشدني له خَلَفٌ الأحمرُ ، يعني الفرزدقَ ، شعراً يقوله للتَّيْمِيّ :

وَمَا أنتَ — إنْ قَرْمَا تَمِيمٍ تَسَامَيَا — ... أَخَا التَّيْمِ ، إلّا كالوَشِيظَةِ في العَظْمِ [٢]

فلو كُنْتَ مَوْلَى الظُّلْمِ أو في ظِلَالِهِ ... ظَلَمْتَ، ولكنْ لا يَدَيْ لَكَ بالظُّلْمِ [٣]

فأجابهُ ابنُ لَجَأٍ فقال :

كَذَبْتَ ! أنا القَرْمُ الذي دَقَّ مالِكاً ... وأَفْنَاءَ يَرْبُوعٍ، وما أنتَ بالقَرْمِ [٤]

---

(١) رواه أبو الفرج في أغانيه ، ٨ : ٧٧ والزيادات منه . في المخطوطتين ، وفي كثير من الكتب « عمر بن عطية » ، وقد قال جرير يرثيه ويرثي أخاه حكيما : (ديوانه : ٦٨٢/٢٢٢)

إذا ما دَعَا قَوْمٌ عليّ أخاهُمُ ، ... دعَوْتُ فلَمْ أَسْمِعْ حكيماً ولا عَمْرَا

(٢) ديوانه : ٨٢٥ . القرم : الفحل الذي يكرم ويترك من الركوب ويودع للفحلة ، فشبهوا به السيد المعظم المقدم في الرأي والتجربة ، المدافع عن قومه . الوشيظة : قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم ، فسموا كل دخيل على قوم ليس من صميمهم ، وشيظة ، كأنه حشو فيهم ، ولا يكون عندئذ إلا ساقطاً خسيساً . وفي المخطوطة : « أو في ظلامة » ، وهي غير جيدة المعنى ، وأثبت ما في « م » ، وذلك أني رأيت السكري في شرح أشعار الهذليين : ٣٥٨ قال إن « الظل » ، هو المنعة ، ثم أنشد بيت الفرزدق هذا ، فرجحت أن ما في مخطوطتنا خطأ .

(٣) رواية أبي الفرج ، والديوان ، « مولى العز » . ومولى الظلم (أو العز) : أهله وحليفه ، يقول : لو كنت نشأت في قوم لهم قدرة على الظلم والعدوان من بأسهم وشدتهم ، لظلمت ، ولكن لا طاقة لك به ، فأنت من قوم أذلاء يظلمون ولا يظلمون .

(٤) مالك : يعني بني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، سلف الفرزدق ، وهو أخو يربوع بن حنظلة ، سلف جرير . أفناء الناس : أخلاطهم لا يدرى من أي قبيلة هم . ودق : حطم وأذله .

٥٩٥ — فحدّثني أبو الغرّاف قال: مَشَت رِجال تَميم بين جرير والتَّيْميّ وقالوا: والله ماشُعَراؤُنا إلّا بَلاءٌ علينا! يُثِيرون مَخازِينا ويَهْجُون أحياءَنا وأمْوَاتَنا![1] فلم يزالوا يَمْشُون بينهما حتى أصلحُوا بينهما بالعهود والمَوَاثيقِ المُغَلَّظة، أنْ لا يَعُودا في الهِجَاء. فكفَّ التَّيْميّ، وكان جرير لايزالُ يَسُلُّ الواحدةَ، فيقول التَّيْميّ: والله مانَقَضْتُ هٰذه ولاسَمِعْتُها! فيقول جرير: هٰذه كانتْ قبلَ الصُّلْح![2]

٥٩٦ — [3] حدّثني عُثْمان بنُ عُثْمان، عن عبد الرحمٰن بن حَرْمَلة قال: لمّا وَرَدَ علينا هِجاءُ جرير والتَّيْميّ قال لى سَعِيد بن المُسَيَّب: تَرَوَّأْ لنا ممّا قالا شيئًا.[4] فأتَيْتُه وقد اسْتقبلَ القِبْلة يريدُ أن يُكبِّر. فقال: أرَوَيْتَ شَيْئًا؟ قلت: نعم! فأقبل علىّ بوَجْهه، فأنشدته للتَّيْميّ وهو يقول: هِيهِ هِيهِ! ثمّ أنشدته لجرير فقال: أكَلَه أكَلَه!

٥٩٧ — [5] أخبرنى [أبو الخطّاب] الزُّرَارىّ، عن حَجْناء بن جَرير

---

(١) فى الأغانى «ينشرون مساوينا»، وقوله «ينشرون» جيدة.

(٢) سل الشيء يسله: انتزعه وأخرجه فى رفق، يعنى قصائده يبثها مترفقاً مستخفياً حتى تذيع

(٣) رواه أبو الفرج فى أغانيه ٨ : ٧٨.

(٤) فى «م» والأغانى: «ترو لى»، وهى الأصل. روى الحديث والشعر وتروّاه: حفظه واستظهره. وهمز «تروى» فقال فيها «تروأ»، وأمر منه، كما قالوا فى لبيت بالحج: لبأت، وفى رثيت الرجل: رثأت. وسعيد بن المسيب مخزومى قرشى، سيد التابعين والفقهاء، حجة فى العربية، ولد فى زمن عمر بن الخطاب، لايضل لسانه.

(٥) روى هذا من رقم: ٥٩٧ إلى آخر رقم: ٥٩٩، أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣٤، ٧٨، والموشح: ١٢٩، والزيادات منه. وفى الأغانى «الرازى»، وهو خطأ. وهو حاجب ابن يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة، انظر رقم: ٥٣٧، والتعليق عليه.

قال: قلتُ لأبي : ياأبتِ! ماهجَوْتَ قوماً قطُّ إلّاأفضحْتَهم ، — [أوقال : أفسدْتَهم] — إلّا التَّيْم! قال : يا بُنَيَّ إنى لم أجِدْ بِناءً فأهْدِمَهُ ،ولاحَسَباً أضَعَه — [أو قال : أَصِمُه] .(١)

٥٩٨ — وكانت تَيْمٌ رِعَاءَ غَنَم ، فيَغْدُون فى غَنَمهم ثم يَرُوحُون ، وقد جاءَ كلٌّ رجل منهم بأبياتٍ، فيَرْفِدُون بها عُمَرَ بن لَجَأ. وكان أشعرَهم، [بعدَ أبن لجأ] ، السَّرَنْدَى .(٢)

٥٩٩ — (٣) وقيل لجرير : ماصَنَعْتَ فى التَّيْم شيئاً ؟ قال : إنّهم شُعَراءُ لِئامٌ

° ° °

٦٠٠ — وحدثنى مِسْمَع بن عبد الملك — / وهو كِرْدِين —(٤) قال: ٦٥
كان عَرَادَةُ النُّمَيْرِىُّ نديماً للفرزدق ،(٥) فقدم الرّاعِى البَصْرَةَ ، فدعاه عَرَادةُ فأطعَمَه وسَقَاه ، وقال: فَضِّل الفرزدقَ على جريرٍ. فأَبَى. فلما أخَذَ فيه الشَّرابُ، لم يَزَلْ به حتّى قال :

يَا صَاحِبيَّ دَنا الرَّوَاحُ فَسِيرَا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ غَلَبَ الفرزدقُ فى الهِجَاءِ جَرِيرَا(٦)

---

(١) وصم حسب الرجل يصمه : عابه . والوصم والوصمة : العيب والعار فى الحسب .
(٢) رفد الرجل يرفده : أعانه ، أى يعينونه بشعر فينتحله . والسرندى كان يعين ابن لجأ على جرير. انظر الاشتقاق : ١٨٦ ، والأغانى ٨ : ٢٦ . قال فى الاشتقاق : « السرندى وعلقة وجحدب ، كانوا يجتمعون على هجاء جرير » .
(٣) الموشح : ١٢٩ ، والأغانى ٨ : ٧٨ .
(٤) انظر س : ٦١ ، رقم : ٤ من التعليق ، و س : ١٦٠ ، رقم : ١ .
(٥) وسبه جرير سباً فى آخر هجاء الراعى (ديوانه : ٨١٩/٧٢) ، أعنى « عرادة » .
(٦) الأغانى ٨ : ٢٠ ، ٢٠ : ١٧٠ . (وانظر النقائض : ٤٢٧ - ٤٣٢) .

٦٠١ — [1] حدثنى أبو الغَرّاف قال كان الذى هَاج الهجاءَ بين جَرِيرٍ والرّاعى — وهو عُبَيْد بن حُصَيْن — أنّ الرّاعىَ كان يُسْأَل عن جرير والفرزدق فيقول : الفرزْدَق أكرمُهمَا وأشعرُهما . فلقيه جرير فاستَعاذَهُ من نَفْسِه ، [2] وطلبَ إليه أن لا يدخلَ بينهما ، وقال : أنا كُنتُ أوْلَى بعَوْنِك ! إنّى لأمدَحُكم ، وإنّه ليَهْجُوكم ! قال : أجَلْ ، ولست لمَسَاءتِك بعائِدٍ . ثم بلغ جريراً أنّه عادَ فى تفْضيل الفرزدق عليه ، فلقيه بالبَصْرَة وجريرٌ على بَغْلة ، فعاتبَه وقال : استعذْتُك ، [2] فزعَمْتَ أنّك غيرُ داخلٍ بينى وبينَ ابنِ عَمّى ! قال : والرّاعى يَعْتَذِر إليه ، وأقبلَ ابنُه جَنْدلَ — وكان فيه خَطَلٌ وعُجْبٌ — فقال لأبيه : ألاَ أَراكَ تَعْتَذِر إلى ابنِ الأَتان ! نَعَمْ ، واللهِ لَنُفضّلنَّ عليكَ ، ولنَرْوِيَنَّ هِجاءَك ، ولنَهْجُونَّك من تِلْقَاءِ أنفسنا . وضرب وَجْهَ بغلتِه وقال :

أَلم تَرَ أنَّ كَلْبَ بَنِى كُلَيْبٍ ... أرادَ حِيَاضَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابا [3]

فانصرَف جَرِيرٌ مُغْضَبًا مُحْفَظًا . [4] فقال الرّاعى لابنِه : وَاللهِ لَيَهجُوَنِّى

---

(١) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٢٠ : ١٧١ ، مختصراً مختلفاً ، وكذلك فى شرح شواهد المغنى : ٢٥٨ ، هذا الخبر وما بعده إلى آخر : ٦٠٣ .

(٢) فى « م » : « فاستعذره من نفسه » و « استعذرتك » ، والذى أثبتناه من المخطوطة أجود. واستعذره من نفسه ، قال له : كن عذيرى ، أى نصيرى والقائم بعذرى ، إذا أنا كافأتك على سوء صنيعك ، فلا تلمنى إذا هجوتك ، ثم انظر رقم : ٦١٣ قوله : « فاستعدوه من نفسه » .

(٣) يقول : إنه لايستعيذك إلا هيبة وخوفاً ، فلو أطاق أن يخوض فى أعراضنا لخاض ، انظر النقائض : ٤٢٩ ، ٤٣٢ .

(٤) أحفظ الرجل : أغضبه غضباً يحتقده عليه فى نفسه .

وإيَّاكَ ، فَليْتَه لايُجَاوِزُنا ! [ولكن سَيَذْكُرُ نِسْوَتَكَ] ![1] وعلمَ الراعى أنَّه قد أساء ، فندِم . فتَزْعُمُ نُمَيْرٌ : أنَّه حَلَفَ أن لايُجيبه سنةً ، غَضبًا على ابنه ، وأنَّه ماتَ فى السَّنَة . ويقول غيرهم : إنَّه كَمِدَ لمَّا سَمِعها فماتَ .[2]

٦٠٢ — [3] وكان جريرٌ ، يومَ جرَى هٰذا بينهُمَا بالبَصْرة ، نازلاً على امرأةٍ مِن كُلَيْبٍ ، فباتَ فى عُلِّيَّةٍ لها ، وهى فى سُفْلِ دَارِها .[4] قالتِ المرأةُ : فباتَ ليلتَه لا ينامُ ، يَتَرَدَّدُ فى البيتِ ، حتَّى ظننتُ أنَّهُ عَرَض لهُ جِنِّىٌّ ، أو سَنَح لَهُ بلاءٌ ، [حَتى فُتِح له] ، فقال :

أَقِلِّى اللَّومَ عاذِلَ والعِتابَا ... وقُولِى ، إنْ أصَبْتُ : لقدْ أصَابَا ![5]

[حتى قال] :

إذَا غَضِبَتْ عليكَ بَنُو تَميمٍ ... حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابا[6]

ثم أصبح فغدَا إلى المِرْبَدِ فقال : يا بَنِى تَميمٍ ، قَيِّدوا ! — أى

---

(١) مابين القوسين ليس فى المخطوطة ، وهو فى « م » . وكان فيها « ولكن سيذكر سوأتك » ، وهو خطأ لامعنى له . وانظر قول جرير فى النقائض : ٤٢٨ : « وايم الله ، لأوقرن رواحله مما يسوء نسوة بنى نمير » .

(٢) الضمير فى قوله « سمعها » إلى قصيدة جرير التى تذكر بعد .

(٣) هذا الخبر مروى بطرق أخرى مختلفة ، انظر الأغانى ٨ : ٣٠ — ٣١ ، ٢٠ : ١٦٩ . وهو بلفظه فى شرح شواهد المغنى : ٢٥٩ .

(٤) العلية (بضم العين وكسرها) : غرفة فى أعلى البيت .

(٥) ديوانه : ٦٤ ، والنقائض : ٤٣٢ .

(٦) انظر رقم : ٥١٦ ، ٥٦٤ .

أكتئبوا — فلمْ يُجبْه الرّاعى ، ولم يَهْجُه جريرٌ بغيرها .

٦٠٣ — فقال لى بعضُ رُوَاة قَيْسٍ وعُلمائهم : // كان الرّاعى فحلَ مُضَرَ ، حتّى ضَغَمَه اللّيْثُ ! يعنى جريراً .(١)

٦٠٤ — (٢) قال أبو البَيْدَاء : مرَّ راكبٌ يتغنَّى :

وَعَاوٍ عَوَى مِنْ غَيرِ شَىْءٍ ، رَمَيْتُهُ ... بِقَافِيَةٍ أَسْبَابُهَا تَقْطُرُ الدَّمَا(٣)
خَرُوجٍ بأفوَاهِ الرُّواةِ ، كأنَّهَا ... قَرَا هُنْدُوَانِىٍّ إذَا هُزَّ صَمَّمَا(٤)

فسمِعهُ الرّاعى ، فأتبعَه رَسُولاً فقال : لِمنِ البَيْتَان ؟(٥) قال : جريرٌ . قال : واللهِ لَو اجتمعتِ الجِنُّ والإنس على صَاحِبِ هٰذين البَيتين ما أغنَوْا فِيه شَيْئًا . [ثم قالَ لمن حَضَر : ويحكُمْ ! أُلامُ عَلَى أنْ يَغلِبَنى مثلُ هٰذا]!(٦)

(١) ضغمه الليث : أهوى إليه فلاً فه منه ، وعضه عضا شديداً دون النهش . وسيأتى هذا الخبر برقم : ٦٩٤ .

(٢) رواه فى الأغانى ٨ : ٩ ، ٢٠ : ١٧١ ، وأخبار أبى تمام للصولى : ١٨٠ مع بعض الاختلاف . وانظر النقائض : ٤٣٠ .

(٣) ديوانه : ٥٤٤ (٩٨٠) ، والنقائض : ٦٢ ، ٤٣٠ والمراجع السالفة . ورواية الأغانى عن ابن سلام : « بقارعة » . « أسبابها » فى المخطوطتين ، يعنى أبياتها كأنها رماح تقطر دماً ، جمع « سبب » ، ورواية جميعهم . « أنفاذها » ، أنفاذ جمع نفذ : وهو المنفذ ، أى الخرق الذى تحدثه الطعنة بالرمح .

(٤) خروج : مبالغة من خارج ، أى كثيرة الخروج ، لأنهم يكثرون إنشادها استحساناً لها وإعجاباً بها . وقرا كل شىء : متنه وظهره . والهندوانى ، كالهندى : سيف منسوب إلى الهند ، وسيوف الهند مستجادة عندهم لجودة حديدها وصقلها . (وهو بكسر الهاء ، وضمها إتباعاً لضم الدال) . وصمم السيف : مضى فى ضريبته فقطع اللحم والعظام من مضائه .

(٥) فى المخطوطتين : « البيتين » ، وهو خطأ .

(٦) ما بين القوسين ليس فى المخطوطة ، ورواه أبو الفرج عن ابن سلام بلفظه هذا ، ورواه الصولى أيضاً مختصراً ، فلا جتماعهما على روايته أثبته .

— وإنما يَعنى جريرٌ البَعِيثَ، وكذلكَ كانَ اعتراضُ البَعيثِ جريراً في غيرِ شىءٍ.

* * *

٦٠٥ — (١) حدثنى أبان [بن عثمان] قال : كان سُرَاقةُ البارِقىُّ شاعراً ظريفاً تُحِبُّه الملوكُ، [حُلْوَ الحديث](٢) . وكان قاتَلَ المختارَ، (٣) فأَخَذَه أسيرًا، (٤) فأمرَ بقَتْله، فقال : والله لاَ تَقْتُلُنى حتَّى تَنْقُضَ دِمَشْق حَجَراً حجراً ! فقال المُخْتَار لأبى عَمْرةَ : (٥) مَنْ يُخرج أسرارَنا ؟ ثُمَّ قال : مَنْ أَسرَكَ ؟ قال: قومٌ على خَيْلٍ بُلْقٍ عليهم ثيابٌ بيضٌ، لا أَرَاهُم فى عَسْكَرِكَ! قال: فأقبَلَ المختارُ على أصحابه فقال : عَدُوّكم يَرَى من هٰذا ما لا تَرَوْنَ ! قال : إِنِّى قاتِلُكَ . قال : واللهِ يا أمينَ آلِ مُحمَّد، إنَّك تَعلَم أنَّ هٰذا لَيْس باليَوْم الذى تَقْتُلُنى فِيه ! قال : فَفِى أى يومٍ أقتُلُكَ ؟ قال : [يوم] تَضَعُ كُرْسِيَّك على بابِ مَدِينةِ دِمَشق، فَتَدْعُو بِى يومئذٍ فَتَضْرِب عُنُقى. فقال المختار لأصحابه : يا شُرْطَةَ اللهِ ! من يَرْفَعُ حديثى ؟ ثم خَلَّى عنْه . فقال سُرَاقَة — وكان المُخْتار يُكَنَّى أبا إسْحَاق — :

---

(١) روى هذا الخبر عن ابن سلام، أبو القاسم الزجاجى فى أماليه : ٥٦ (٨٦) ، وشرح شواهد الشافية : ٣٢٤ ، باختصار واختلاف.

(٢) هذه الزيادة من الأمالى، وفيها « زوّاراً للملوك » .

(٣) المختار بن أبى عبيد الثقفى : كذاب ثقيف، تشيع وادعى النبوة، وكان له شأن وفتنة، وهلك مقتولا سنة ٦٧ من الهجرة .

(٤) فى المخطوطة : « أسراً » ، وأسقطتها « م » .

(٥) أبو عمرة : كيسان مولى عرينة ، ولاه المختار حرسه ، وكان كذاباً مثله .

ألا أبلغْ أبا إسْحاقَ عَنِّي رَأَيتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمَتَاتِ (١)
أرِي عَيْنَيَّ ما لَمْ تُبْصِرَاهُ ! كِلانَا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ ! (٢)
[كَفَرْتُ بوَحْيِكُمْ، وجَعَلتُ نَذْرًا عَلَيَّ قِتالَكُم حَتَّى المَمَاتِ] (٣)

٦٠٦ — ثم قدِمَ سُرَاقةُ، بعدَ ذلك، العراقَ مع بِشْرِ بن مَرْوانَ. وكان بِشْرٌ من فِتْيان قُرَيْش سَخَاءً ونَجْدَةً، وكان مُمَدَّحًا، فمدَحَه جرِيرٌ، والأخْطَلُ، والفرزدقُ، وكُثَيِّرٌ، وأعشَى بنِي شَيْبَان. (٤) وكان بِشْرٌ يُغْرِي بَيْنَ الشُّعرَاء، وهو أغْرَى بين جريرٍ والأخطل، (٥) فحَمَل سُرَاقة

---

(١) ديوانه : ٧٨، والطبرى ٧ : ١٢٣، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٣٤، والأغانى ٩ : ١٣، ١٤، وغيرها. فى «م» : «أنى رأيت . . .»، وهو الأصل، وإنما أبدل الهمزة عينا فى فى قوله : «عنى رأيت»، كما فى مخطوطتنا هنا. البلق جمع أبلق : وهو الفرس فيه سواد وبياض، يرتفع تحجيله إلى الفخذين. والدهم جمع أدهم : الفرس الشديد السواد، والعرب تقول : «ملوك الخيل دهمها». وأدهم مصمت : أسود خالص لا يخالطه لون غيره، ولا فيه شية. وقوله «رأيت» أى علمت، لا من رؤية العين : يقول : إنى لأعلم أن البلق دهم مصمتات، ولكنى كذبت لك. يحمقه.

(٢) فى «م» : «مالم ترأياه». وترأياه : ترياه، ولكنه جاء به على الأصل: رأى يرأى. وكذب له على اللغة أيضاً. والترهات جمع ترهة : وهى فى الأصل الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم، ثم استعاروها للأباطيل التى تخرج عن جادة الكلام فتذهب فى كل وجه. (انظر مايجوز للشاعر فى الضرورة : ٨٩).

(٣) هذا البيت ليس فى المخطوطة، ومكانه فى «م»، ثانى الأبيات، وهو كذلك فى ديوانه وفى كثير من الكتب. والصواب أن يكون ثالثها، كما جاء فى أمالى الزجاجى، وبعده رابع :

إذا قالُوا أقولُ لهم : كَذَبْتُمْ ! وإنْ خرجُوا لبستُ لَهُمْ أدَاتى

الأداة، أداة الحرب، يعنى السلاح.

(٤) النجدة : البأس والشجاعة، والنصرة لمن يستنجدك. ولم أجد فى ديوان أعشى بنى شيبان شعراً فى مدح بشر بن مروان، ولكن يصدق قول ابن سلام مارواه البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ١٦٩ من شعر ليس فى ديوانه.

(٥) انظر رقم : ٦٥٠ بعد.

على جرير حتَّى هَجَاه ، فقال سُراقَةُ :

أبلغْ تميمًا غثَّها وسمينَها ، والقولُ يَقصِدُ تارةً ويَجُورُ [(١)]

أنَّ الفَرَزْدَقَ بَرَّزَتْ حَلَبَاتُهُ عَفوًا ، وغُودِرَ فى الغُبارِ جَرِيرُ [(٢)]

مَا كُنْتَ أوَّلَ مُحْمِرٍ عَثَرَتْ بِهِ آبَاؤُهُ ، إنَّ اللئـيمَ عَثُورُ [(٣)]

حَرِّرْ كُلَيْبًا ، إنَّ خَيْرَ صَنِيعَةٍ يَوْمَ الحِسَابِ الصَّوْمُ والتَّحْرِيرُ [(٤)]

هٰـذَا القَضَاءُ البَارِقِىُّ ، وإنَّنى بِالمَيْلِ فى مِيزَانِهِ لَجَدِيرُ

٦٠٧ — / فقال جرير فى قصيدته التى قال فيها : ٦٦

يا صاحِبَىَّ ، هَلِ الصَّبَاحُ مُنِيرُ ؟ أم هَلْ لِلَوْمِ عَوَاذِلى تَفْتِيرُ [(٥)]

يَا بِشْرُ ، إنَّكَ لَمْ تَزَلْ فى نِعْمَةٍ يأتيكَ من قِبَلِ العَلِىِّ بَشِيرُ

---

(١) ديوانه : ٥٠ ـ ٥١ ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٧٤ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى : ١٣٤ ، وديوان جرير (نعمان) : ٣٦٤ . الغث : المهزول الضعيف الساقط . قصد الطريق : استقام ، وجار : عدل عن الجادة .

(٢) برز الفرس: سبق وجاء بارزاً . والحلبة : خيل الرهان . عفواً : بلا جهد أو مشقة .

(٣) فرس محمر : لئيم ، يشبه الحمار فى جريه وبطئه . وفى الأنساب « مقرف » ، وهو الفرس النذل ، الذى أمه برذونة وأبوه عربى . عثر به عثاراً : كبا به فسقط . وفى المخطوطة : «إن اللئام» وهو سهو منه .

(٤) فى « م » « العتق والتحرير » . يذكر ماجعله الله من أحكام كتابه من تحرير الرقاب والصوم ، كقوله : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا .. »

(٥) ديوانه : ٣٠٠ ـ ٣٠٣ (٣٦٤ ـ ٣٧٠) ، وأنساب الأشراف : ١٧٠ ، ١٧٥ . تفتير ، من الفتور : وهو السكون بعد الحدة . وفى المخطوطة وحدها : « لنوم عواذلى تفتير » ، وليس لها معنى يفهم .

بِشْرٌ أَبُو مَرْوَانَ ، إِنْ عَاسَرْتَهُ عَسِرٌ ، وعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ[1]

يابِشْرُ ، حُقَّ لِوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ ، هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وأنتَ أَمِيرُ؟[2]

قد كانَ حَقُّكَ أنْ تَقُولَ لبارقٍ : يا آلَ بارقَ ، فِيمَ سُبَّ جَرِيرُ؟[3]

إِنَّ الكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الكَرَمَ ابْنُهَا ، وابْنُ اللَّئِيمَةِ لِلِّئَامِ نَصُورُ[4]

أمسى سُرَاقَةُ قد عَوَى لِشَقَائِهِ ! خَطْبٌ ، وَأُمُّكَ يا سُرَاقَ ، يَسِيرُ

أَسُرَاقَ ، إنَّكَ قد غَشِيتَ بِبَارِقٍ أَمْرًا مَطَالِعُهُ عليكَ وُعُورُ

أَسُرَاقَ ، إِنَّكَ : لا نِزاراً نِلْتُمُ ، وَالحَيُّ من يَمَنٍ عليكَ نَصِيرُ[5]

أَكَسَحْتَ بِاُسْتِكَ للفخَارِ ، وبارقٌ شَيْخَانِ : أعْمَى مُقْعَدٌ وكَسِيرُ!![6]

---

(١) أبو مروان : كنية بشر . اليسار : اليسر والسهولة ، وياسره : ساهله ولاينه .

(٢) كان بشر بن مروان أميراً على الكوفة ، ثم ضمت إليه البصرة ، ومات بها سنة ٧٤ ، وهو أول أمير مات بالبصرة ، وولى بعده على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي . وقال أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ٦ : ٣٧٠ فى الاستدلال على أن « البشر » و « التبشير » ، سواء فى المعنى ولا فرق ، وذكر بيت جرير : « فقد علم أنه أراد بقوله : التبشير ، الجمال والنضرة والسرور ، فقال : التبشير ، ولم يقل : البشر . فقد بين ذلك أن معنى التخفيف والتثقيل فى ذلك واحد » . وذكر الأنبارى فى شرح القصائد السبع : ٣٠٩ أنه يقال : « رجل بشير ، وامرأة بشيرة » ، إذا كانا حسنى الوجه ، وأنشد البيت ، ثم قال : « أى حق لوجهك الحسن » .

(٣) فى منهاج البلغاء : ١٤٨ ، وذكر البيت فقال : « يروى أن بشراً قال : ما وجد ابن اللخناء رسولا غيرى ؟ » .

(٤) الكرم جمع كريم ، مثل أديم وأدم وعمود وعمد .

(٥) خبر ذلك : أن بارقاً ، هو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن ربيعة (وهو لحى) بن قمعة اليأس بن مضر ، وهو أخو خزاعة . وقد اختلف فى خزاعة بعد إجماعهم على أنهم من ولد عمرو بن لحى فقالوا : خزاعة فى مضر ، وقال آخرون : عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث ، من قحطان اليمن . فمن قال ذلك نسب بارقا هذا النسب أيضاً . فلذلك قال له جرير : لست من نزار ولا من قحطان اليمن (انظر الاشتقاق : ٢٧٢ ، والمؤتلف والمختلف : ١٣٤ ، وسائر كتب السير والنسب) .

(٦) كسح الأرض يكسحها : كنسها . ومنه أخذ الكسح (بفتحتين) ، وهو الزمانة فى الرجلين ، إذا مشى جرهما جرا . وكسح باسته : حبا عليها حتى كسح الأرض بها ، لأنه عاجز عن المسير على قدميه . والكسير : المكسور الرجل . وفى « م » : « أصبحت باستك » .

٦٠٨ — وقال جرير :

أَمْسَى خَلِيلُكَ قد أَجَدَّ فِرَاقَا ... هَاجَ الحَزِينَ وذَكَّرَ الأَشْوَاقَا(١)

وَإِذَا لَقِيتَ مُجَيْلِسًا منْ بَارِقٍ ... لاَقَيْتَ أَطْبَعَ مَجْلِسٍ أَخْلاَقَا(٢)

قُفْدَ الأَكُفِّ عنِ المَكَارِمِ كُلِّهَا، ... والجامِعِينَ مَذَلَّةً ونِفَاقَا(٣)

ولَقَدْ هَمَمْتُ بأَنْ أُدَمْدِمَ بَارِقًا ... فَحَفِظْتُ فيهِمْ عَمَّنَا إِسْحَاقَا(٤)

[قال ابن سلّام : يعنى إسحاقَ الذّبيحَ] ، ثم نَزَعَا .(٥)

٦٠٩ — فمرّ جريرٌ بسُرَاقة بمِنًى، والناس مُجْتَمِعون على سُرَاقَةَ وهو يُنشِدُ ، فَجَهَرَهُ جمالُه ، واستحسَنَ نَشِيدَه .(٦) فقال [جرير] : مَنْ أنتَ؟

---

(١) ديوانه : ٣٩٦ ، (٣٥٦) ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٧٥ . أجد فلان السير : إذا انكمش فيه ، وصار ذا جد واجتهاد . وفى المخطوطة : « أجد فراقها » ، سهو .

(٢) مجيلس : تصغير مجلس ، وهو ندى القوم . والطبع (بفتحتين) : الدنس والعيب ، وكل مايشين فى دين ودنيا ، حتى يصدأ به القلب . والطبع : صدأ السيف .

(٣) قفد جمع أقفد : وهو الرجل القصير الأصابع ، الكز اليدين ، كأن أطرافها تيبست . يقول : تقصر أيديهم عن نيل المكارم وطلب المساعى ، من لؤمهم ودمامة أصولهم . ورواية صدر البيت فى الديوان : « الناقصين إذا يعد حصاهم » .

(٤) دمدم الشىء : ألصقه بالأرض وسواه بالأرض ، من قولهم : دم الأرض : سواها بالمدمة ، ومنه دمدم عليه : غضب وأرجف ثم أطبق عليه ، قال تعالى : « فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها » ، ودمدمه ودمدم عليه: طبخه وأهلكه . وفى الديوان : « أن أدمر » . وقوله : « وحفظت فيهم ... » يعنى رعيت ذمته ورحمه . يقول : إنهم من الموالى والعجم أو اليهود ، انظر رقم : ٥٥١ ، والتعليق عليه .

(٥) هذا الذى بين القوسين ليس فى المخطوطة ، وهو فى « م » . ونزع : كف وأقلع . وهذا الذى قاله ابن سلام ، أضعف قول ، إنما الذبيح أبونا إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم .

(٦) جهره الشىء واجتهره : راعه جماله وحسن منظره . ورجل جهير ، حسن المنظر والهيئة . والنشيد : إنشاد الشعر .

قال : بعضُ من أخزاهُ اللهُ على يَدَيْك ! قال : أما واللهِ لوْ عرفتُك لوَهَبْتُك لظَرْفِك !

٠ ٠ ٠

٦١٠ (١) قال : كان العبّاس بنُ يزيد الكِنديُّ هجا جريراً ، وكانت الشعراء تَعَرَّضُ له لِيهجُوَهُمْ .

٦١١ — (٢) وكان يقول : لا أبْتَدِي ، ولكني أعْتَدِي .

٦١٢ — قال أبو الغَرّاف : فَتَأَنّاهُمْ حَوْلًا ، وذلك قوله : (٣)

ألم يَنْهَ عَنّي الناسَ أنْ لستُ ظَالمًا ... بَرِيئًا ، وأنّي للمُتَاحِينَ مِتْيَحُ (٤)

---

(١) رقم : ٦١٠ ، ٦١١ ، أخلت بهما « م » وفي المخطوطة : « كان عبد الله بن العباس » ، وهو خطأ صرف أصلحته ، وبهامش المخطوطة أيضاً إلحاق بعد « العباس » هو : « الكندى » . وانظر معجم الشعراء : ٢٦٣ — ٢٦٤ . والأغانى ٨ : ٢٠ — ٢١ .

(٢) هذه الفقرة رواها الجاحظ في الحيوان ٣ : ٩٩ ، ٤٧٠ ، وفيه : « وذكر محمد بن سلام ، عن محمد بن القاسم قال : قال جرير » ، والحيوان ٥ : ٥٩١ ، والبيان ٣ : ١٦٥ . وقوله « أبتدى » أصلها « أبتدىء » بالهمز ، ولكنه سهلها لتطابق التي بعدها . وقوله : أعتدى ، يريد أجازى العدوان بالانتصاف ممن اعتدى على ، يشير بذلك إلى قوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . فقال تعالى : « فاعتدوا » بمعنى المجازاة ولاتباع لفظ لفظاً ، وإن اختلف معنياهما كقوله : « فيسخرون منهم سخر الله منهم » .

(٣) قوله : « تأناهم حولا » ، من قولهم : « تانيت فلاناً » ، أى انتظرته ، وتأخرت في أمره ولم أعجل ، يقول : صبر عاماً كاملا لا يرد عليهم الهجاء . وانظر ديوان جرير (نعمان) : ٦٤٩ ، ٦٥٢ . وهذه مراجعة لما ذكر من هجاء العباس بن يزيد له . وأما قوله : « وذلك قوله » ، فهو رد على قول جرير : « لا أبتدى ، ولكنى أعتدى » ، فداخل الكلام بعضه في بعض .

(٤) ديوانه : ١١٠ : (٨٣٧) ، والنقائض : ٥٠٥ . في المخطوطتين والديوان والنقائض « للمتاحين » ، قال أبو عبيدة . « المتاحون : المتعرضون » يعنى بالشر . والمتيح : الرجل المريض ، يعرض في كل شىء ، ويدخل فيما لا يعنيه ، فلا يزال يقع في بلية بعد بلية . وذلك من صبره على الشر . وفوق « للمتاحين » في المخطوطة : « للملاحين » ، من قولهم : « لاحاه يلاحيه ملاحاة » ، خاصمه وقاوله وشاتمه وباغضه وساءه . والحاء والملاحاة ، السباب وما ذكرنا من ذلك .

٦١٣ — [١] فأتتْه كِنْدَةُ فاستَعْدَوْه من نَفْسِه ، وطَلبُوا أن لايَذكرَهُمْ . قال : فأخبِرُونى بمَساويه إن كُنْتم صَادِقين . ففرَشُوه أمرَه ، [٢] فقالوا : هُمْ أهلُ بَيْتٍ كانُوا فى فَزارة مُجاورِين، ثم تحوّلوا إلى بَنى كِلاَبٍ ، ثم تحوّلوا فى طَيِّءٍ ،ومعه ابنةٌ له جارية حَدَثةٌ ، // فطَبِنَ لها غلامٌ منهم يقال له عَتّابٌ ، [٣] فكان يُلاعبُها ، فقالوا إنّها حَبلتْ منه وَوَلَدتْ ، وقُتِل الوَلَد . وكانوا نُزُولاً فى جَبَلٍ يقال له شُعَبَى ، وكانوا أهل بيتِ سَرْوٍ وجَمالٍ [٤] — قال: رأيتُ رجلاً من وَلَدِه فمارأيتُ أجملَ منه — [٥]

(١) من رقم : ٦١٣ ، إلى آخر رقم : ٦٢١ ، أخلت به « م » ، ورجع إلى خبر العباس ابن يزيد الكندى فى رقم : ٦١٠ . وكان العباس بن يزيد بن الأسود الكندى ، لما سمع قول جرير :

إذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ ... حسبتَ الناسَ كلَّهُمُ غِضَابا

قال العباس :

ألا رَغِمتْ أنوفُ بنى تميمٍ ... فُساةِ التَّمرِ ، إن كانوا غِضابَا

لئن غضبتْ عليك بنو تميمٍ ... فما نَكَأْتْ بغَضْبَتِها ذُبابَا

لَوَ اطَّلَع الغرابُ على تميمٍ ... وما فيها من السَّوْءاتِ شَابَا

(٢) استعدى عليه السلطان : استعان به فأنصفه منه . واستعدوه من نفسه : استنصروا به ولجأوا إليه أن يعيذهم من شر لسانه . انظر رقم : ٦٠١ قوله : « فاستعاذه من نفسه » . وفرشته أمرى : بسطته له كله وكشفته .

(٣) الجارية اسمها « هضيبة » (على التصغير) ، وفى الأغانى وديوان جرير (نعمان) وغيرهما أنها أخته لا بنته . وحدثة : شابة حديثة السن . وطبن لها ، خببها وراودها وخدعها عن نفسها ، فأفسدها .

(٤) شعبى : من جبال طيء ، كما تبين من كلامه . وقال آخرون : هو فى بلاد فزارة ، وآخرون قالوا : فى بلاد كلاب . وقد نبهنى أستاذنا الجليل حمد الجاسر إلى ماجاء فى كتاب بلاد العرب لغدة الأصفهانى : ٩٤ ، ٩٥ : « شعبى ، جبل أسود . . . وقال آخر : شعبى جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال ، وبين مغيب الشمس ، من ضرية على قريب من ثمانية أميال » ، وفيه أن غولا وضخفة — وشعبى للضباب . وقال الأستاذ حمد : « شعبى جبال عظيمة لاتزال معروفة شمال غرب قرية ضرية » . والسر والسرو : الشرف والنبل والسخاء والمروءة .

(٥) القائل هو أبو الغراف .

فقال جرير :

سَتَطْلُعُ من ذُرَى شُعَبَى قَوافٍ ... عَلَى الكِنْدِيِّ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا [1]

أَيَوْمًا فِى فَزَارَةَ مُسْتَجِيرًا ؟ ... وَيَوْمًا نَاشِدًا حِلْفًا كِلاَبَا ؟

أَعَتَّابًا تُجَاوِرُ ، حِينَ أَجْنَتْ ... نَخِيلُ أَجًا ، وَأَعْنُزَهُ الرُّبَابَا ؟ [2]

يُخَاتِلُهَا وَتَحْسَبُه لِعَابًا ! ... أَسَاءَ غُلاَمُ جِيرَتِكَ اللِّعَابَا ! [3]

وَمَا خَفِيَتْ هُضَيْبَةُ يوم جُرَّتْ ، ... وَلاَ إِطْعَامُ سَخْلَتِهَا الكِلاَبَا [4]

يُقَطِّعُ بِالْمَشَاقِصِ حَالِبَيْهَا ... وَقَدْ بَلَّتْ مَشِيمَتُهَا التُّرَابَا ! [5]

---

(١) ديوانه : ٦١ ـ ٦٤ (٦٤٩ ـ ٦٥٢) . ورواية ابن سلام على غير ترتيب الشعر فى الديوان ، وهى هجاء بليغ وجيع . انظر هذا البيت والبيت الثامن فى معجم ما استعجم : ٧٩٩ . وفى المخطوطة : « فواقف » ، سهو ناسخ .

(٢) فى الأغانى والمخطوطة « عتاب » بالتاء ، وفى الديوان « عناب » بالنون ، وفى تعليق البيت: « عناب رجل من نبهان ، وهو أبو حريث بن عناب الشاعر » ، ولست أحققه ، وأنا أستبعده ، فإن ولده حريث بن عناب أقدم من جرير والفرزدق بقليل . أجنى الشجر : صار له جنى ، أى ثمر يجنى فيؤكل . وأجأ : أحد جبلى طيىء ، سلمى وأجأ . وأعنز جمع عنز : وهى الماعزة . والرباب جمع ربى (بضم الراء وتشديد الباء المفتوحة) ، شاة ربى : هى التى تربى فى البيت لأجل اللبن ، وقيل: هى القريبة العهد بالولادة . يذكر شرهه ولؤمه ، وأنه إنما نزل عليه طمعاً فى ماله من تمر ولبن ومعزى ، وذلك فى الخصب .

(٣) اللعاب : ملاعبة العذارى . وفى الديوان : « يلجفها » (بالجيم) ، أى يدخل يده تحتها إذا واقعها . وانظر « التلجيف » فى كتب اللغة ، فإنه نفس الفعل .

(٤) يقول : لم يخف أمرها على الناس إذ جرت إلى خارج الحى ، لكى توارى فضيحتها والسخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ساعة تضعه ، وأراد بذلك تحقيرها وتحقير مولودها ، وأنه ولد لزنية كما تولد البهائم . و « هضيبة » أخت المباس ، وانظر ماسلف ص : ٤٤٥ ، رقم : ٣ ، وضبطت فى المخطوطة بفتح الهاء وكسر الضاد .

(٥) المشاقص ، جمع مشقص : وهو السهم له نصل طويل . والحالبان : عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن . ومشيمة المرأة : التى يكون فيها الولد ، يقال لها القميص والكيس أيضاً . يقول : لم يخف أمر هضيبة ، وإن كنت أنت قد توليت بنفسك اقتبالها ، فقطعت مشيمتها وقتلت ولدها . وفعل ذلك من خشية العار والفضيحة .

وقَدْ حَمَلَتْ ثَمَانِيَةً ، وَتَمَّتْ لِتَاسِعِها ، وتَحْسِبُها كَعَابَا !(١)

أَعَبْدًا حَلَّ فِي شُعَبَى غَرِيبًا ! أَلُؤْمًا — لا أبالَكَ — واغْتِرابًا(٢)

إذَا نَزَلَ الحَجِيجُ على قُنَيْعٍ دَبَبْتَ اللَّيْلَ تَسْتَرِقُ العِيَابَا(٣)

فقَدْ حَلَّتْ يَمِينُكَ ، إنْ إمامٌ أَقامَ الحدَّ واتَّبَعَ الكِتابا(٤)

— فيزعمُ الناسُ : أنه لما أتته هذه الأبياتُ كَمِدَ فمات .

* * *

٦١٤ — قال ، وقال رجُلٌ من عبدالقيس ، يقال له : أَحْمَر بن غُدَانة ، من بنى عَصَرٍ :(٥)

---

(١) الكعاب : الجارية حين يبدو ثديها للنهود . وهو يستجهله بهذا البيت ويستحمقه : لم يعير كعاباً لم تتزوج ، من أنثى قد حبلت ثمانية أشهر وطعنت فى تاسعها . ولعل هذا البيت أولى به أن يكون بعد البيت الرابع : « يخاتلها . . . » .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ ، الخزانة ١ : ٣٠٨ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ١٨٠ ، معجم ماستعجم : ٨٦١ ، ووفاء الوفا : ١٠٩٥ (خبر العباس بن يزيد) ، وهو بيت استهلكه النحاة تأويلا وإعراباً . فقالوا إن « أعبداً » يكون على وجهين ، على النداء ، وعلى أنه رآه فى حال افتخار ، فقال : أعبداً ! أى أتفخر عبداً . إلى آخر ماقالوا . وإنما هو عندى منصوب على حذف الفعل ، أى : أأرى عبداً ، أو مايشبهه ، لأنه أراد التعجب من عبد يحل فى دار غربة ، فيجمع اللؤم والغربة معاً . يتعجب من جراءته ، ولاحامى له من عصبية أو أهل أو شرف أو نحوه .

(٣) الحجيج : الحجاج ، جمع حاج . فى المخطوطة : « قبيع » وهو خطأ ، وقنيع : ماء كان للعباس بن يزيد الكندى وأهل بيته ، على ظهر محجة أهل البصرة من حمى ضرية ، وبينه وبين المصمد إلى مكة تسعة أميال ، (معجم ما استعجم : ٨٦١) وفى ديوان جرير : « متمشى بين البصرة إلى مكة » . العياب جمع عيبة : وهى وعاء من أدم يكون فيه المتاع . يذكر أنه لص يدب ليلا يسرق متاع الحاج .

(٤) حلت يمينك : يعنى حل قطعها لسرقته ، إذ رجب عليه الحد .

(٥) بنو عصر بن عوف بن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

عَلَامَ تَعَنَّى، ياجريرُ، وقد قضَى ... أَخُو عَصَرٍ: أَنْ قدعَلَاكَ الفرزدقُ؟(١)
وإنَّ أمرأً سَوَّى كُلَيْبًا بدَارِمٍ، ... وسَوَّى جَرِيراً بالفَرَزْدقِ، أحْمَقُ

فأخذه عَبْد العزيز بن عَمْرو بن مَرْجُوم — وكان سيِّد عَبْدِ القيسِ بالبَصْرة، وأبُوه سَيِّدٌ، وجدُّه سيِّدٌ —(٢)

٦١٥ — وكان جَدّه مَرْجُوم أسمه: عَامِر بن عُبَيْد، فنافَر رجلًا من قَوْمه إلى النُّعمان، فنفَّرَهُ عَلَيه وقال: رَجَمْتُك بالشَّرَف! — فَسُمِّيَ مَرْجومًا،(٣) وفيه يقول لبيد:

وَقَبِيلٌ من لُكَيْزٍ شَاهِدٌ ... رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابْنِ المُعَلّ(٤)

---

(١) تعنى تتعنى: أى تشق وتجهد.

(٢) فى المخطوطة هنا: «بن مخزوم»، وهو خطأ وسهو، يدل عليه مابعده على الصواب فى المخطوطة. أبوه: عمرو بن مرجوم العبدى، كان رئيس عبد القيس فى يوم الجمل، مع على رضى الله عنه.

(٣) فى الاشتقاق: ٢٠١: «مرجوم واسمه شهاب بن عبد القيس»، وفى تاج العروس «عامر بن مر بن عبد قيس بن شهاب»، وفى طبقات ابن سعد فى ترجمة ولده عمرو: ٤١٠ «عمرو بن المرجوم، واسم المرجوم: عبد قيس بن عمرو بن شهاب بن عبد الله بن عصر بن عوف ابن عمرو، من عبد القيس، وكان فى الوفد، وهو الذى أقدم عبد القيس البصرة»، ونقل صاحب الإصابة ٥: ١٥، عن الخطيب فى المؤتلف «أنه نقل من ديوان المسيب بن علس الذى صنفه ثعلب النحوى أنه مدح مرجوماً (بالجيم) بن عبد مر بن قيس بن شهاب بن رياح بن عبد الله بن زياد ابن عصر، وكان من أشراف عبد القيس ورؤسائها فى الجاهلية، وكان ابنه عمرو بن مرجوم، سيداً شريفاً فى الإسلام، وهو الذى جاء يوم الجمل فى أربعة آلاف فصار مع على. ولم يقف الخطيب على مانقله ابن سعد من وفادته وإسلامه». والمنافرة: أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلاً. ونفر الحاكم أحدهما على صاحبه تنفيراً: قضى له بالغلبة.

(٤) هو من شواهد سيبويه ٢: ٢٩١، وهذا البيت ليس فى ديوان لبيد، ولكن رواه الناس فى كتبهم، انظر البيان والتبيين ١: ٢٦٦، واللسان وتاج العروس (رجم)، وديوان لبيد (إحسان عباس) ص: ١٩٩. وابن المعل، يريد: المعلى: هو الجارود، واسمه بشر، بن عمرو ابن حنش بن المعلى، سيد عبد القيس، كان فى وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦١٦ — [1] فشدَّهُ وَثاقًا ، فأرسلَ بهِ إلى جَرير وقال : أحكُمْ فيه .

فقال جرير :

لولا ابنُ عَمْرِو بنِ مَرجُوم ،لقدخَرَجتْ شَنْعَاءُ ، لا تَتَّقِي سَمْعًا ولا بَصَرا![2]

إنِّي لأرْجُو، وراجِي الخيرِ مُدرِكُهُ ، أنْ يَجْبُرَ اللهُ في الدُّنيَا بَنِي عَصَرا[3]

كَمْ مِنْ يَتِيمٍ ومِسْكِينٍ وأرْمَلةٍ وبَائِسٍ ،في قَدِيمِ الدَّهْرِ،قَدْ جَبَرَا

* * *

٦١٧ — وقال جريرٌ يَرُدّ على الصَّلَتَان :

أقولُ، ولم أمْلِكْ، أمالِ بْنَ حَنْظَلٍ، متى كانَ حُكْمُ اللهِ في كَرَبِ النخْلِ؟[4]

٦١٨ — فاعترضه خُلَيْدُ عَيْنَيْن ، من أهل هَجَر ، فقال :

وأيُّ نَبِيٍّ كانَ مِن أهْلِ قَرْيَةٍ؟ ومَا الحُكم،يا ابْنَ اللُّؤْمِ،إلَّا معَ الرُّسْلِ[5]

٦١٩ — فقال جرير :

فخَلِّ الفَخْرَ ، يا ابْنَ أبِي خُلَيْدٍ ، وأدِّ خَراجَ رأسِكَ كُلَّ عَامِ[6]

لَقَدْ عَلِقَتْ يَمِينُك رأسَ ثَوْرٍ ، ومَا عَلِقَتْ يَمِينُك باللِّجَام

---

(١) رجع إلى ما استطرد عنه في رقم : ٦١٤ .

(٢) ليست في أصل ديوانه، وانظر ديوان جرير (نعمان) : ١٠٣٠ ، نقلا عن طبعتنا الأولى، وفيها خطأ ، فينبغي أن يصحح النقل على نسختنا هذه .

(٣) في المخطوطة : « به عصرا » ، وهو خطأ وسهو .

(٤) انظر ما مضى رقم : ٥٤٥ ، بغير هذه الرواية . وقوله : « أمال بن حنظل » أراد : يا مالك بن حنظلة ، وكأنه أراد مالك بن حنظلة، سلف الفرزدق ، أخا يربوع بن حنظلة ، سلف جرير .

(٥) انظر ما مضى رقم : ٥٤٦ ، وفيها « من غير قرية » ، وهي الصواب .

(٦) انظر ما مضى رقم : ٥٤٨ .

٦٢٠ — وقال جرير :

كَمْ عَمَّةٍ لكَ يا خُلَيْدُ وخَالَةٍ ... خُضْرٍ نَوَاجِذُهامِنَ الكُرَّاثِ (١)

نَبَتَتْ بِمَنْبِتِهِ فَطَابَ لِشَمِّهَا ، ... ونأَتْ عَنِ القَيْصُومِ والجَثْجَاثِ (٢)

فسكتَ خُلَيْد .

° ° °

٦٢١ — وقال فى أَحْمَر بن غُدَانَة : (٣)

نُبِّئْتُ عَبْدًا بالعُيُونِ يَسُبُّنِى ، ... أُحَيْمِرَ سَوَّارًا على كَرَبِ النَّخْلِ (٤)

---

(١) ليست فى ديوانه ، الكامل ٢ : ٨٠ ، ٨١ ، وديوان جرير (نعمان) : ١٠٢٤ . قال أبوالعباس المبرد : « وإنما هجاه بالكراث ، لأن عبد القيس يسكنون البحرين ، والكراث من أطعمتهم » .

(٢) جاء هذا البيت فى اللسان (قصم) ، « ونأت عن الجثجاث والقيصوم » وهو خطأ ، كما ترى . والقيصوم : من نبات السهل ، من الأمرار ، طيب الرائحة ، من رياحين البر ، وورقه هدب ، وله نور أصفر ، ناهض على ساق ، وهو من أطيب نبات البادية ، تتمدح به العرب . والجثجاث : شجر أخضر ينبت بالقيظ ، له زهرة صفراء ، طيب الريح تأكله الإبل إذا لم تجد غيره ، والعرب تستطيبه ، وتكثر ذكره فى أشعارها . يقول : اختلط ريح الكراث بنتن ريحها ، فصارت أنتن منه ، فطاب شم الكراث لمن شمها ، وذلك من إلفها أكله وزراعته ، وبعدها عن طيب نبات العرب فى البوادى .

(٣) عاد فى هذه الفقرة إلى ماقطعه فى رقم : ٦١٤ — ٦١٦ ، وإنما استطرد لأنهم جميعاً من بنى عبد القيس .

(٤) العيون : مكان بالبحرين ، قال البكرى فى معجم مااستعجم : ٨٢ « ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . . . الجوف والعيون والأحساء ، حذاء طرف الدهناء ، وخالطوا أهل هجر فى دارهم » . ونصب « أحيمر » على الذم والهجاء ، كأنه قال : أذم أحيمر . والسوار ، صيغة مبالغة من قولهم : سرت الحائط وتسورته : هجمت عليه مثل اللص وتسلقته وعلوته . وكرب النخل : أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكتف . يهجوه بمزاولة النخل ، ويعيبه بأنه زراع .

فقال أحمر :

أعيَّرْتنا بالنَّخْلِ أنْ كان مالَنَا ؟ وودَّ أبوكَ اللؤْمُ لوكانَ ذا نخْلِ [1]

فهمّ جريرٌ ببني عَصَر ، فأتاهُ عبدُ العزيز بن عمرو بن مَرْجُوم ، فشدَّه فأرسلَهُ إلى جرير ، وحَمَل جريراً وكَسَاهُ .

ذكر الأخطل [2]

٦٢٢ — [3] حدّثني عامِر بنُ عبدالملك المِسْمَعِيّ قال: لما بلغَ الأخطلَ تَهَاجِي جريرٍ والفرزدقِ قال لابنه مالك : [4] انحدرْ إلى العِراقِ حتى تَسْمَعَ منهما ، وتأتِيَني بخبرِهما . قال : فلقيهما ، ثمَّ استَمَع ، فأتى أباهُ فقال : جريرٌ يغْرِفُ من بَحْر ، والفرزدقُ يَنْحِتُ من صَخْر . فقال الأخطلُ : فجَرِيرٌ أشعرُهما ، [5] ثم قال :

إنِّي قضَيْتُ قضاءً غيرَ ذي جَنَفٍ ، لَمَّا سَمِعتُ ولَمَّا جاءَني الخَبَرُ : [6]

---

(١) انظر مامضى رقم : ٥٤٦ ، منسوباً إلى الصلتان العبدى ، وروايته « أبوك الكلب » ، وقوله : « اللؤم » بدل من قوله « أبوك » .

(٢) زدت العنوان من عندى .

(٣) هذا الخبر رواه أبوالفرج من غير طريق ابن سلام عن أبى عبيدة ، عن عامر بن عبدالملك المسمعى فى الأغانى ١١ : ٦١ ، مع بعض الاختلاف ، وانظر النقائض : ٨٧٩ . ثم انظر عامر بن عبد الملك فى رقم : ٧٥ ، والتعليق عليه .

(٤) فى خبر أبى عبيدة : « وهو أكبر ولده ، وبه كان يكنى » .

(٥) انظر رقم: ٦٥٠ ، فيما يأتى ، والبيان ٢ : ١١٧ ، ٢٧٣ .

(٦) لم أجد البيتين فى صلب ديوانه المطبوع ، وهما فى اللسان (نعم) غير منسوبين . والجنف : الميل والجور والحيف فى الحكم والخصومة .

أنَّ الفرزدقَ قد شالَتْ نَعامَتُهُ ، وعَضَّةُ حَيَّةٌ من قَوْمِه ذَكَرْ(١)

٦٢٣ — ثم قدِمَ الأخطلُ الكوفَةَ على بِشْر بن مَرْوان ، فبعث إليه مُحَمَّدُ [بنَ عُمَير] بن عُطَارد [بن حاجب بن زُرَارَة] بدراهمَ وحُمْلانٍ وكُسْوَةٍ وخَمْر(٢) — وَبلغني أنَّ الَّذِي بَعَثَ بهذا شَبَّةُ بن عِقَالٍ المُجَاشِعِيُّ —(٣) وقال للأخطَل : فَضِّل شاعرَنا عليهِ وسُبَّه . فقال الأخطل :

أخْسَأْ كُلَيْبُ إليْك : إنَّ مُجَاشِعًا وأَبَا الفَوَارِسِ نَهْشَلًا أخَوانِ(٤)
قَوْمٌ إذَا خَطَرتْ إليْكَ قُرُومُهُمْ جَعَلُوكَ بيْنَ كَلاكِلٍ وجِرَانِ(٥)
وَإذا وَضَعْتَ أَبَاكَ فِي مِيزَانِهِمْ رَجَحُوا وشَالَ أبُوكَ في المِيزَانِ(٦)

---

(١) في خبر أبي عبيدة : « وفي رواية ابن الأعرابي : إن الفرزدق قد سال الفرات به » . وشالت نعامته : ذهب عزه ودرس أمره . وحية ذكر : شديدة منكرة خبيثة ، كما يقال : رجل ذكر : إذا كان قوياً شجاعاً أنفاً أبياً ، ومطر ذكر : شديد ، وقول ذكر : صلب متين ، وشعر ذكر : فحل .

(٢) محمد بن عمير ، من بني عبد الله بن دارم ، أخي مجاشع بن دارم سلف الفرزدق ، كان له شرف وقدر بالكوفة . الحملان : مايحمل عليه من الدواب ، في الهبة خاصة .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن سلام ، لم يذكرها صاحب الأغاني في خبره عن عامر بن عبد الملك المسمعي . وشبة بن عقال بن صعصعة بن ناجية بن عقال : هو ابن عم الفرزدق بن غالب بن صعصعة ، وزوج أخته جعثن .

(٤) ديوانه : ٧١ ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٢٣ ، والأغاني . وانظر هذا ص : ١٨ ، ١٩ تعليق رقم : ٥ . خسأ الكلب والخنزير ، وكل مالا يترك أن يدنو من الإنسان : زجره وطرده ، يقال : اخسأ إليك ، واخسأ عني : اذهب وابتعد والزم مكانك ولا تدن مني .

(٥) القروم جمع قرم : وهو الفحل الكريم يودع للفحلة ، وهو شديد صوال . وخطرت الإبل بأذنابها : شالت بها تختال من مرح ونشاط . والكلاكل جمع كلكل : وهو الصدر . والجران : باطن العنق من مذبح من البعير إلى منحره ، فإذا برك ومد عنقه قيل : ألقى بجرانه ، وذلك حين يطلب الراحة . يقول : إذا صاولوك طحنوك .

(٦) شال : ارتفع من خفته .

// فقال جريرٌ :

يَاذَا العَبَايَةِ ، إنَّ بشرًا قَدْ قَضَى أنْ لَا تجُوزَ شَهَادَةُ النَّشْوَانِ (١)

٦٢٤ — وأخبرنى أبو عُبَيْدة النحْوىُّ قال : لمَّا أتى الأخطلَ قولُ جرير :

جَارَيْتَ مُطَّلِعَ الرِّهَانِ بِسِنِّهِ ، رَوْقَ شَبِيبَتِهُ ، وعُمْرُكَ فَانِى (٢)

ويروى :

جَارَيْتَ مُطَّلِعَ الرِّهَان ، بِرَوْقِهِ ماءِ الشَّباب ، وماءِ رَوْقِكَ فانِى (٣)

قال الأخطل : صَدَقَ أبْنُ المَرَاغَة ! وقد أُدِيل مِنّى حينَ أقولُ

---

(١) ديوانه : ٥٧٣ (١٠١٢) ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٠٧ ، والنقائض : ٨٩٧ ، وانظر بعد رقم : ٦٥٠ . يروى « ياذا العباءة » ، وهما سواء ، ويعنى الأخطل . رواية الديوان : « حكومة النشوان » . والحكومة : الحكم بين الخصمين . والنشوان : الذى أخذته النشوة فسكر . والأخطل نصرانى مستحل للخمر .

وقال أبو عبيدة : « العباءة : الكساء ، يعيره بلبس الكساء » وقال فى النقائض : « يعنى أن الأخطل لبس يوم الجسر عباءة » ، وذلك فى يوم البشر ، وقد وقع الأخطل أسيراً ، وعليه عباءة دنسة ، فسألوه من هو ولم يعرفوه ، فذكر أنه عبد من عبيد تغلب (الأغانى ١١ : ٥٦ — ٥٧ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣١٩) . وهذا أقوى من قول أبى عبيدة .

(٢) ديوانه : ٥٧٤ (١٠١٣) ، وليس فى نقائض جرير والأخطل ، والنقائض : ٨٩٩ . مطلع ، أصلها مضطلع فأدغم : وهو الضابط للأمر ، القوى عليه المتحمل له ، من قولهم اضطلع الحمل واضطلع به ، والضلاعة : القوة وشدة الأضلاع . يقول : جاريت قادراً على السبق فى الرهان بفضل سنه وشبابه . وروق الشباب : أوله وأفضله وأصفاه . وهو المراد فى الرواية التالية . والروق (صفة) : المعجب بصفائه وكماله ، وهو المراد فى هذه الرواية .

(٣) هذا قد [illegible] .

لنابغة بنى جَعْدَة :[١]

لَقَدْ جَارَى أبُو لَيْلَى بِقَحْمٍ ، وَمُنْتَكِثٍ عَلَى التَّقْرِيبِ وَانِ[٢]

إذَا خَبَطَ الخَبَارَ أَكَبَّ فِيهِ وخَرَّ عَلَى الجَحَافِلِ والجِرَانِ[٣]

— يُرْوى : « إذَا دَخَلَ الخبارَ » .[٤]

— وكان الأخطلُ مِنْ أَسَنِّ أَهْلِ طَبَقته .

٦٢٥ — أنشدنى محمّد بن الفَضْل الهاشِمِيّ لجرير فى مُحَمَّد بن عُمَيْر ابن عُطَارد :

إنَّا لَنَعْلَمُ : مَا أَبُوكَ بحَاجِبٍ ، فَٱلْحَقْ بأَصْلِكَ من بَنِى دُهْمَانِ[٥]

---

(١) ابن المراغة : جرير ، انظر مامضى رقم : ٥٣٨ . وأديل منى : انتصف منى ، من الإدالة : وهى الغلبة ، وأدالنا الله من عدونا : نصرنا عليهم .

(٢) ديوانه : ١٩٢ . أبو ليلى ، كنية النابغة الجعدى . القحم : الهرم المسن الفانى . بعير منتكث : إذا كان سميناً فهزل ، يريد ضعيف قد انتكثت من الكبر قواه ، أى انتقضت وتشعثت والتقريب : عدو الفرس إذا رجم الأرض رجماً من سرعته . والوانى : الضعيف المتعب العاجز .

(٣) رواية ديوانه : « إذا هبط الخبار كبا لفيه » . والخبار : ما استرخى من الأرض وتحفر (صارت فيه حفر) ، تتتعتع فيه الدواب أو تسوخ قوائمها . أكب : أكثر النظر إلى الأرض ، مخافة العثار ، ولم يمض مستقيماً على وجهه كما يمضى الفرس المحكم العتيق ، قال تعالى : « أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم » . وأما رواية الديوان ، فهى معنى مكرر فى الشطرين معاً ، لافضل فيها . والجحافل جمع جحفلة : وهى من الفرس بمنزلة الشفة من الإنسان . والجران : مضى فى ص : ٤٥٢ ، رقم : ٥ .

(٤) هذا الشرح وما بعده ، قد أخلت به « م » .

(٥) ديوانه : ٥٧٢ ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٠٣ ، والنقائض : ٨٩٥ ، والمحبر : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ينفيه عن جده حاجب بن زرارة . وبنو دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . قال أبو عبيدة (النقائض : ٨٩٥) : «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عطارد بن حاجب ابن زرارة على بعض ما استعمله عليه ، قال : وأغار عليه مالك بن عوف النصرى — صاحب يوم حنين — فسبى نساء وأخذ مالا . فرمى جرير عمير بن عطارد — أبا محمد بن عمير — أن أمه سبيت =

وهى قصيدةٌ .

٦٢٦ — وقال لشَبَّةَ بن عِقَال ، وكانتْ فِيه شُوهَةٌ ، وذَاكَ فى وَلَدِه بيِّنٌ (١) :

فَضَحَ العَشِيرَةَ يَوْمَ يَسْلَحُ قَائمًا ظِلُّ النَّعامَةِ شَبَّةُ بن عِقَالِ (٢)

٦٢٧ — (٣) وقال للأخطل :

رَشَتْك مُجَاشعُ سَكَرًا بفَلْسٍ ، فَلاَ تَهْنِيكَ رُشْوَةُ من رَشَا كَا (٤)

= يومئذ لحملت بعمير . فحمله من بنى دهمان ، من بنى نصر بن معاوية » . وأما ما جاء فى نقائض جرير والأخطل : ٢٠٤ « وبنو دهمان بطن من أشجع ، من بنى غطفان » ، فهو قول ساقط .

(١) الشوهة : قبح فى الوجه والخلقة ، ومنه رجل أشوه وامرأة شوهاء ، وشاهت الوجوه : قبحت . والجملة الأخيرة ، أخلت بها « م » .

(٢) ديوانه : ٤٧١ ، (٩٦٢) والنقائض : ٣٢٣ . وقال الجاحظ فى الحيوان ٦ : ١٧٨ ، ١٧٩ : « ويقال للرجل المفرط الطول : ياظل النعامة . . . . وقال جرير فى هجائه شبة بن عقال ، وكان مفرط الطول . . . » ، وذكر البيت . وقول الجاحظ فى إفراط الطول ليس بشىء ، والتجربة تدل على خلافه ، فالنعامة طويلة العنق منتفخة الوسط ، دقيقة الساقين ، وظلها لا يطول . ولو قال : زرافة ، لكان قولاً !! وربما كان له وجه لو قال إنه أراد قبح المنظر ، لقبح منظر ظل النعامة . وهذا الذى يدل عليه سياق ما قال ابن سلام . وأرى أن النعامة هنا هى : خشبتان ينصبهما الربيئة أو الصائد فى ريد الجبل ، ويلقى عليهما الثمام ، ليستظل به من الشمس أو المطر ، وهى غير مجزئة الظل ، وهى خليقة أن تكون مختلطة الظل قبيحته . والجاحظ جرىء قادر ، ولكنه يخطىء الخطأ يتوارثه الناس من بعده ثقة بعقله . وانظر البيت وأخباره واختلاف رواياته ، فى البرهان للجاحظ : ٩١ ، والكنايات . ٧٧ ، ١٢٤ ، وأساس البلاغة (نعم) . واعلم أن كل من قال إن المراد إفراط الطول ، فإنما نقل عن الجاحظ لاغير . وقد آثرت الاختصار فى تحقيق ذلك .

وقال أبو عبيدة فى النقائض : « كان شبة بن عقال من خطباء العرب ، فكان يوماً يخطب وقد اسحنفر فى خطبته (مضى واتسع) حتى ضرط ، فضرب بيده على استه فقال : ياهذه ؛ كفيناك السكوت فاكفينا الكلام ! » ، فذلك فضحه عشيرته قائماً يخطب .

(٣) من رقم : ٦٢٧ ، إلى آخر رقم : ٦٣١ ، أخلت به « م » .

(٤) ديوانه : ٤١١ (٦٠١) ، يشير إلى ماقصه ابن سلام فى رقم : ٦٢٣ . السكر : الخمر . هنأه الطعام يهنئه ويهنأه : أتاه بلا مشقة ونفعه . ويقال منها : ليهنئك الشىء (بجزم الهمزة) ، وليهنيك (ساكنة الياء) ولا يجوز ليهنك ، كما تقول العامة .

وهى قصيدةٌ طويلةٌ .

٦٢٨ — وقال :

يا شَبَّ ، وَيْحَكَ إلا تَكْفُرْ فَوارِسَنَا يَوْمَ ابْنُ كَبْشَةَ عَالِي المُلْكِ جَبَّارُ[1]
لَوْلَا حِمَايَةُ يَرْبُوعٍ نِسَاءَكُمُ كَانَتْ لِغَيْرِكُمُ فيهِنَّ أَطْهَارُ[2]

٭ ٭ ٭

٦٢٩ — [3] [قال ابن سَلّام : وسألتُ بشَّارًا المُرَعَّثَ : أيُّ الثَّلاثةِ أشعَرُ ؟ فقال : لم يكن الأخطلُ مثلَهُمَا ، ولكنَّ ربيعةَ تَعصَّبتْ له وأفْرَطَتْ فيه . قلت : فهذان ؟ قال : كانت لجريرٍ ضُرُوبٌ من الشعر لا يُحْسِنُها الفرزدقُ ، ولقد ماتتِ النَّوَّارُ فقامُوا ينوحونَ عليها بشعر جرير. فقلت لبشَّار: وأيُّ شيءٍ لجريرٍ من المَرَاثى إلّا التى رَثَى بها امرأتَه ؟ فأنشدنى لجريرٍ يَرْثى ابنَهُ سَوَادةَ ، ومات بالشّام :

---

(١) ديوانه : ١٩٨ (٣٦٢) . ابن كبشة ، هو حسان بن الجون الكندى ، ملك اليمن. واليوم يوم ذى نجب . انظر خبره فى التعليق على رقم : ٥٢٩ .

(٢) وكانت يربوع ، رهط جرير ، هى التى تولت أمر ذى نجب حتى أدركت الظفر . والأطهار جمع طهر : وهو نقيض الحيض . يقال : لولا نحن لأسر الملك نساءكم ، واتخذهن سبايا يطهرن عنده ويحضن ، لا يرددن إليكم .

(٣) صدر الخبر رواه ابن عساكر فى تاريخه المخطوطة ٣٤ : ٣٦٤ عن ابن سلام . وهذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ١٠ ، وذكر الأخطل فيه هو الذى يفسر لنا ، ذكر ابن سلام خبر جرير والفرزدق فى هذا المكان من الكلام عن الأخطل ، ولولاه لكان مايأتى برقم : ٦٣٠ ، ٦٣١ مقحماً فى غير موضع . وانظر أيضاً رقم : ٥٠٧ ، فيما مضى . ولقب بشار بن برد : المرعث، لرعاث كانت له فى صغره فى أذنه . والرعاث جمع رعث (بفتح الراء) ، وهو ما علق فى الأذن من قرط وغيره .

قَالُوا: نَصِيبَكَ مِنْ أَجْرٍ! فقلتُ لهُمْ : كَيْفَ العَزَاءُ وقدْ فارقتُ أشْبالى؟ (١)
فَارَقْتَنِى حِينَ كَفَّ الدَّهرُ مِنْ بَصَرِى، وحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ البَالى (٢)
أَمْسَى سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَىْ لَحِمٍ بَازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المَرْبَأِ العَالِى (٣)

---

(١) ديوانه ٤٣٠ ، (٥٨٤) ، والكامل ١ : ١٣٠ ، وترتيب أبيات هذه الرواية مضطرب . « نصيبك » بالنصب ، حذف الفعل لدلالة الكلام عليه ، أى أحرز نصيبك من الأجر بالصبر على رزيئتك . العزاء : الصبر عن عزيز مفقود . الأشبال جمع شبل : وهو ولد الأسد إذا أدرك الصيد واستمر مريره .

(٢) كف من بصره : غض منه وأضعفه وذهب ببعضه ، لم يرد العمى . الرمة : مايبقى من الإنسان بعد موته ، هكذا ينبغى أن يفسر هنا . وأهل اللغة يقولون : الرمة ، العظام البالية . يذكر فراق ولده له وقد أسن وضعف . ويروى : « فارقنى » وهى جيدة .

(٣) جلى الصقر والبازى ببصره (بتشديد اللام) : إذا آنس الصيد فرفع طرفه ورأسه . فقول جرير « يجلو مقلتى » ، أراد « يجلى بمقلتى باز » ، فرده إلى الثلاثى ، ثقة بعربيته وعربية سامعه ، وشبه عينيه بعينى الصقر فى صفائهما وقسوتهما ونفاذهما . والمقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض . وباز لحم : يشتهى اللحم ويقرم له . والبازى : صقر شديد يصاد به . انظر صفته فى رقم : ٤٨ ، والتعليق عليه . وصرصر البازى : صوت ومد صوته ورجعه ، وذلك عند انقضاضه للصيد ، كأنه فرح فصرصر . والمربأ : منارة عالية للبازى يشرف عليها ليرقب الصيد ، من قولهم : « ربأ لنا فلان » : إذا أشرف على قنة جبل ، فكان رقيباً ينظر ويحرس ، وهو ربيئة القوم : حارس .

وهذه رواية الأغانى ، وابن سلام ، فى هذا الموضع عن بشار . وستأتى رواية أخرى فى رقم : ٦٣١ . ورواية الكامل : « هذا سوادة » ، وهى أجود من هذه الرواية ، وإن كان على بن حمزة قد رد هذه الرواية فى التنبيهات على أغاليط الرواة : ١١٣ ، وقال : « إنما الرواية : ذاكم سوادة ، لأنه مفقود ، و« هذا» إشارة إلى موجود» ، وهو نقد ضعيف . وأجودهن جميعاً رواية الديوان « لكن سوداة ! » ، فالحسرة فيها أشد وأبلغ ، كأنه يقول : هبونى تعزيت عن أشبالى ، « لكن سوادة » ! كيف أتعزى عنه ! وهى صرخة مفردة ، يوقف عليها . وسنذكر بعد الرواية الأخرى فى رقم : ٦٣١ . ومجىء « لكن » بمعنى الرثاء والتفجع والحسرة صحيح فى العربية ، ففى حديث سعد ابن خولة رضى الله عنه ، حين مات بمكة بعد هجرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة » ، يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره لمن هاجر من مكة أن يعود إليها أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه (ابن سعد ٣/١/٢٩٧) . وفى حديث ابن عمر ، الذى ذكر فيه بكاء الأنصاريات على أزواجهن بعد أحد ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكن حمزة لا بواكى له » (مسند أحمد رقم : ٤٩٨٤) ، وانظر أيضاً =

قدْ كُنْتُ أعْرِفُه مِنِّى إذا غَلِقَتْ ... رُهْنُ الجِيادِ وَمَدَّ الغَايَةَ الغَالِى (١)
إنَّ الثَّوِىَّ بذِى الزَّيْتُونِ ، فَاحْتَسِبِى ، ... قَدْ أَسْرَعَ اليومَ فى عَقْلِى وفى حَالِى (٢)
إلاّ تَكُنْ لك بالدَّيْرَيْنِ مُعْوِلَةٌ ، ... فَرُبَّ بَاكِيَةٍ بالرَّمْلِ مِعْوَالِ (٣)
كأُمِّ بَوٍّ عَجُولٍ عِنْدَ مَعْهَدِهِ ... حَنَّتْ إلى جَلَدٍ مِنْهُ وأَوْصَالِ (٤)

= ابن سعد ٣/ ١/ ١١٧ قول حارثة بن مضرب : « لكن حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم كفن فى بردة » ، إلى آخر الخبر .

(١) يقول : قد كنت أعرفه من نفسى ومن خليقتى ، يشبهنى فى شدتى وصرامتى ودهائى . وغلق الرهن : بقى فى يد المرتهن ، فلم يمكن تخليصه وفكه . والرهن جمع رهان ، والرهان جمع رهن : وهو ماوضع عندالإنسان لينوب مناب ماأخذمنه ، ومنه رهان الخيل : وهومايدفعه المتراهنون على السباق . والغاية : هى قصبة أو راية تنصب فى الموضع الذى تكون فيه المسابقة ليأخذه السابق ، ومنه أخذت غاية كل شىء ، وهى مداه ومنتهاه . والغالى : الذى يأخذ قوسه وسهمه ، فيغالى فى قذف السهم . واسم هذا السهم ، سهم الغلاء ، تقدر به مدى الأميال والفراسخ التى يستبق إليها ، فحيث انتهى فهو غاية . فجعل جرير استحقاق رهان الخيل عند بدء السباق ، ومجىء الغالى ورفعه قصب السبق ، مثلا لتحرج الأمور بالمرء حتى لايستطيع أن يتراجع أو يتخلص ، ولم يكن له إلا أن يستفرغ طاقته ودهاءه ومراسه فى إدراك الظفر والتبريز على أقرانه .

(٢) الثوى : المقيم فى قبره ، من « ثوى » : أطال المقام ، وثواء القبر لاأطول منه ! وذو الزيتون ، أراد الشام . احتسب ولده : صبر على المصيبة طلباً للأجر ، واعتد مصيبته فى جملة البلايا التى يثاب على الصبر عليها . وأراد نفسه . يقول : اصطبرى . أسرع فيه البلاء : أسرع فى نقض عقله وحاله .

(٣) الديرين : لم أجده فى كتب البلدان ، ثم وجدت فى مسالك الأبصار ١ : ٣٤٩ فى ذكر : « دير صليبا ، وهو بدمشق ، مطل على الغوطة ، ويليه من أبواب دمشق باب الفراديس .... وإلى جانبه دير للنساء فيه رهبان ورواهب ، وإياه أراد جرير بقوله :

إذا تذكَّرْتُ بالدَّيْرينِ أرَّقنى ... صَوْتُ الدَّجاج وقَرْعٌ بالنواقيس

قال الخالدى : مما يدل على أنه يلى باب الفراديس قول جرير فى هذا الشعر :

فقلتُ للرَّكْبِ إذ جَدَّ النَّجاءُ بهم : ... يا بُعْدَ يَبْرِينَ من بابِ الفَرَاديسِ ! »

وقد أجاد فى استخراجه . والرمل : يعنى رمل يبرين ، وهى ديار تميم . معولة : باكية ، يعنى أمه ونساءها . معوال : شديدة العويل ، وهو البكاء .

(٤) أم بو : يعنى ناقة . والبو : ولد الناقة . والعجول ، من النساء والإبل : الوالدة التى =

حَتَّى إذَا عَرَفتْ أَنْ لاَ حَيَاةَ بِهِ ... رَدَّتْ هَمَاهِمَ حَرَّى الجَوْفِ مِثْكَالِ[1]

زَادَتْ على وَجْدِها وَجْداً، وإن رَجَعَتْ ... فى الصَّدْرِ مِنْهَا خُطُوبٌ ذاتُ بَلْبَالِ[2]

° ° °

٦٣٠ — [3]حدثنى عبد الجبّار بن سَعِيد بن سُلَيْمان المُسَاحِقىّ، عن المُحَرَّر بن أَبِى هُرَيْرَة قال: إنّى بأَرِيحَا، فى عَسْكَر سُلَيْمان بن عَبد الملك، وفيه جريرٌ والفرزدقُ، إذ أتانا الفرزدقُ فقال: أَشْهَدُوا جِنَازَةَ مُحَمَّدٍ ٱبْنِ أخي، ثم قال:

بِتْنَا بِدَيْرِ أَرِيحَاءَ بِلَيْــــلَةٍ ... خُدَارِيَّةٍ، يَزْدادُ طُولاً تَمامُها[4]

= فقدت ولدها، فهى تعجل فى جيئتها وذهابها جزعاً عليه. والمعهد: الموضع الذى كانت تعهده فيه. والجلد: هو الجلد، الذى يكسو عظامه، سواء. والأوصال جمع وصل (بضم فسكون): وهى الأعضاء ومجتمع العظام كلها. والناقة شديدة الحنين على ولدها إذا هلك، قالت الخنساء:

فَمَا عَجُولٌ على بَوٍّ تُطِيفُ بهِ ... لَهَا حَنِينانِ: إعلانٌ وإسْرَارُ

(١) ردت: رددت ورجعت. والهماهم، جمع همهمة: وهى الصوت المردد فى الصدر من الهم والحزن. وحرى الجوف: احترق كبدها من حرارة الحزن. امرأة ثكلى وثكول وثاكل: فقدت ولدها. والمثكال: الفاقدة التى أحرقها الفقد، مبالغة.

(٢) زادت: يعنى أمه، هى أشد جزعاً عليه من هذه العجول التى فقدت حوارها. الوجد: الحزن الشديد على من تحب. والخطوب جمع خطب: وهو الشأن والأمر، عظم أو صغر. والبلبال: البرحاء فى الصدر وشدة الكرب والغم والوساوس.

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨: ٨٤. المحرر بن أبى هريرة الدوسى، أبوه الصحابى الجليل القدر، وكان المحرر من التابعين ثقة قليل الحديث، وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز. وأريحا (بفتح فكسر فياء ساكنة): مدينة بالأردن. وقد غير جرير والفرزدق فى أشعارهما وزنها فقالا: أريحاء، بفتح فسكون فياء مفتوحة، ممدودة الآخر. وفى الأغانى خطأ لم يهتد المصححون إلى تصويبه، وصوابه هنا، وذلك قوله: «اشهدوا أن محمد ابن أخى».

(٤) ديوانه: ٧٥١ — ٧٥٤، (شاكر الفحام: ١٥١ — ١٦٠)، قصيدة محكمة طويلة، أتى ابن سلام بأبيات مفرقة مخلطة منها. وقد زعم كاتب ديوانه المطبوع أنه رثى بها محمد بن العاص=

أُكابِدُ فيها نَفْسَ أَقربِ مَنْ مَشَى   أَبُوهُ بِإِمْرٍ، غَابَ عَنّى نِيَامُها[1]
وكنّا نَرى مِنْ غالِبٍ فِي مُحمَّدٍ   شَمائِلَ يَعْلُو الفَاعِلِينَ كِرَامُها[2]
وكانَ إذا ما حَلَّ أرضًا تَزَيَّنَتْ   بِرِيئَتِه صَحْرَاؤُها وإكامُها[3]
سَقَى أَرْيحَاءَ الغَيْثُ، وهْىَ بَغِيضَةٌ   إِليْنا، ولٰكِنْ كَىْ لِيُسْقَاهُ هامُها[4]

بن سعيد بن أمية ومات بالشام » ، وهو إفك محض. وابن أخي الفرزدق هو: محمد بن الأخطل بن غالب بن صعصعة ، والأخطل ، وهو هميم ، أخو الفرزدق ، شاعر ، وإنما كفه الفرزدق ، فذهب شعره ، أو دخل في شعر أخيه ! ليلة خدارية : مظلمة شديدة السواد تمنع البصر أن يرى كأنها خدر مرسل . وليل التمام (بكسر التاء لاغير) : أطول مايكون من ليالي الشتاء .

(١) الشطر الثاني من هذا البيت جاء مختلف الرواية، ففي الديوان المخطوط « أبوه لنفسي بات عنى نيامها » ، وفي إحدى مخطوطات الديوان: « يعني نيام تلك الليلة أي أبوه أقرب من مشى لنفسي ». وفي الأغاني : « أبوه بأم غاب عنها نيامها » ، وهي أيضاً قليلة الغناء . وأمثل الروايات هي هذه، يقول : أكابد بإمر ، نفس امرىء ، أبوه أقرب من مشى إلى . وفيه من تعقيد الفرزدق ما فيه . يعني أبوه أقرب الناس إلى ! والإمر (بكسر فسكون) : الأمر المعظم الشنيع المنكر ، وفي كتاب الله: « لقد جئت شيئاً إمراً » . وقوله : «غاب عنى نيامها » رد على قوله « بليلة خدارية » . وأراد: غاب عنه فيها كل حى . يريد أنه وحيد لارفيق معه يسهر أو ينام ، حتى يأنس به ولو كان نائماً .

(٢) غالب : أبو الفرزدق . الشمائل جمع شمال (بكسر الشين) : وهو الطبع والخلق الحسن . يعلو : يقهر ويغلب ويبز . والفاعل : جاء به على النسب ، أي ذو الفعال(بفتح الفاء) . والفعال . الفعل الحسن من الجود والكرم . والكرام : المفاخرة بالكرم . كارمت الرجل فكرمته : فاخرته في المكارم فغلبته وزدت عليه . ورواية الديوان : « الفاعلين جسامها » .

(٣) تزينت بما يفعل من معروف ، ومايحيى بسخائه وبذله وكرمه . ورواية الديوان : « تزينت برؤيته » .

(٤) في المخطوطة : « بى ليسقاها مها » ، خطأ . وفي الديوان ومخطوطاته : « ولكن بى ليسقاه » ، وكذلك في نسخة واحدة من أصل الأغاني ، وكان في سائر الأصول عندهم « كى ليسقاه » فزعموه تحريفاً ، وهو صواب محض ، جاء في الشعر ، ومن أشهر شواهده قول ابن قيس الرقيات:

كَىْ لِتَقْضِينِى رُقَيَّةُ ما   وَعَدَتْنِى غَيْرَ مُخْتَلَسِ

فقالوا : أدخل كى على اللام ، وقال آخرون: قدم وأخر ، أي « لكى تقضيني » ، وهكذا فعل الفرزدق . والهام جمع هامة : وهو طائر ، تزعم الجاهلية أن عظام الموتى أو أرواحهم تصير هامة فتطير ، وتطلب السقيا ، فجاءنا الله بالإسلام فنهانا عنه ونفاه وأبطله . وكان طلب سقيا الهام عندهم كالترحم للميت . وقد تركت رواية الأصل والديوان : « ولكن بى ليسقاه » ، لأنها غير واضحة ولا بينة المعنى .

ثم انصرفَ ، وجاء جريرٌ فقال : قد رأيتُ هٰذا و [سمعتُ] ماقال فى ابنِ أخيه ، ومَا ابنُ أخيه ، فَعَل اللهُ به [وفَعَل] ؟ . وذكر اللَّعْنَ . قال : [ومَضَى جريرٌ] ؟ فلا واللهِ مالبِثْنا إلاَّ جُمَّا حتى جاء جريرٌ فقام مقامه فقال : أشهَدُوا سَوَادَةَ ! — أبنَهُ .

٦٣١ — ثم قال :

كأنَّ سَوَادَةَ ! يَجْلُو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ ... بازٍ يُصَرْصِرُ فَوقَ المَرْبأِ العَالى[1]

ودَّعتَنِي حِينَ كفَّ الدَّهْرُ من بَصَرِى ... وحِينَ صِرْتُ كعَظْمِ الرِّمَّةِ البَالِي

إلاَّ تكُنْ لَكَ بالدَّيْرَيْنِ بَاكِيَةٌ ... فَرُبَّ باكِيةٍ بالرَّمْلِ مِعْوَالِ

قالُوا : نَصِيبَك من أَجْرٍ! فقلتُ لهم : ... كَيفَ العَزَاءُ ، وقد فارَقْتُ أشبالِي؟

ماقيل فى الأخطل وأحاديثه

٦٣٢ — [2] حدثنى أبو يحيى الضَّبِّىُّ قال: كانَ عبدُ الرحمٰن بن حسَّان ويَزِيدُ بن معاوية يَتقاوَلان، فاستَعلاهُ ابنُ حسَّان.[3] قال يزيد لكَعْب

---

(١) انظر ما مضى رقم : ٦٢٩ ، وكلامنا على البيت ص : ٤٥٧ ، رقم : ٣ . كأن : مخففة من كأن ، يقول : كأنى بسوادة يجلو ، وهى رواية حسنة ، تلى رواية ديوانه فى الحسن . وفى رواية أخرى لأبى الفرج ٨ : ١١ « أودى سوادة » ، لابأس بها . وفى المخطوطة : « بازى » وكسرتان تحت الزاى ، وأشباه ذلك كثير فى المخطوطة تركت الإشارة إليه .

(٢) فى المخطوطة : « أبو بكر الضبى » وهو خطأ وسهو ، وسائر النص « أبو يحيى » ، والصواب فى « م » .

(٣) وكان تقاولهما بسبب ما كان من تشبيب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية ، أخت يزيد (الأغانى ٣ : ١٤١) . واستعلاه : غلبه وقهره وعلا عليه . « والتقاول » ، التهاجى ، وهذا المعنى مما أخلت به كتب اللغة مع كثرة دورانه فى الكتب .

ابن جُعَيْل التغلبيّ : أجِبْهُ عنّي ، وأهْجُه ؟ فقال : واللهِ ما تَلْتَقِي شفتاىَ بهجاء الأنْصار ! ولكنّي أدُلّك على الشاعر المَاهِر الفَاجر ! فتًى منّا يقال له : غِيَاث بن الغَوْث ، نَصْرانيّ .(١)

٦٣٣ — وكان [كَعبٌ] سمّاه الأخطَلَ ، وذلك أنه سَمِعهُ يُنشِدُ هجاء فقال : ياغُلَام ، إنّكَ لأخْطَلُ اللّسَان .(٢)

٦٣٤ — قال أبو يَحْيي : قال كَعْبُ بن جُعَيْل : إنّى قد هَجَوْتُ نَفْسِى بِبَيْتَين ، وقد ضَمَمْتُ عليهما ، فمن أصابهما فهُو الشّاعر .(٣) فقال الأخطلُ :

سُمّيتَ كَعْبًا بشَرّ العِظَامِ ، وكانَ أبُوكَ سَمِيَّ الجُعَل(٤)

---

(١) فى المخطوطة ، ظاهرة الحروف : « عتاب بن الغوث » ، ولكنى لم أجده كذلك ، بل هو تصحيف ، وفى « م » : « يقال له الغوث » وهو خطأ ظاهر .

(٢) مضى تفسير : « الأخطل » فى رقم : ٣٩٠ .

(٣) ضممت عليه . أخفيته فى نفسى وانطويت عليه . ومثله قولهم . انضم على كذا : انطوى عليه . وفى « م » : « وضمرت عليهما » ، فهى من الضمير ، كأنه رده إلى الثلاثى ، والذى فى اللغة : أضمرت ، أى أخفيت . وهو حسن ، فقد قالوا : هوى مضمر وضمر (بفتح فسكون) : عنى ، كأنه اعتقد مصدراً على حذف الزيادة (اللسان : ضمر) . وهذه العبارة عن إخفاء شىء فى النفس ، لاتزال دائرة فى عاميتنا . وأما الطبعة الأوربية ففيها « ضمزت عليه » ، وهى صحيحة جدا من قولهم : ضمز ، أى سكت وأمسك ولم يجب ، ورأيته ضامزاً : لاينبس ، وضمز على ماله : أمسكه وشح عليه . وأصله من ضمز البعير بجرته ، أى أمسك عليها فى فيه ولم يجتر . وإن كنت لاأدرى من أين أتى بها .

(٤) الأغانى ٨ : ٢٨١ ، والشعر والشعراء : ٦٣١ ، والاشتقاق : ٢٠٣ . فى سائر المراجع : « يسمى الجعل » ، والذى فى المخطوطتين أجود . تقول : « فلان سمى فلان » ، إذا وافق اسمه اسمه . والكعب : عظم ناتئ من جانبي القدم . والجعل : خنفساء سوداء ، يقال لها أبوجعران ، توصف باللجاجة والخساسة وقذارة المسعى .

وإنَّ مَحَلَّكَ من وائلٍ   مَحلُّ القُرادِ مِنَ اُسْتِ الجَمَلْ(١)

قال : هُما هٰذانِ !

٦٣٥ — قال أبو يحيى : أرسلَ إليه يزيدُ : أنِ اهْجُهُمْ ! فقال : كيف أصْنَع بمكانِهم ؟ أخافُهُمْ على نَفسى ! قال : لك ذِمّةُ أميرِ المؤمنين وذِمّتِي . فذلك حين يقول :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالسَّماحةِ والنَّدَى   واللُّؤْمُ تَحْتَ عَمائِمِ الأَنْصارِ(٢)

٦٣٦ — فجاء النُّعْمانُ بن بَشِيرٍ [الأنصاريّ] إلى مُعاوية فقال : ياأميرَ المؤمنين بُلِغَ مِنَّا أمرٌ ما بُلِغ [مِنَّا مثلُه] فى جاهليَّةٍ ولا إسْلام ! قال : مَنْ بَلَغَ ذاكَ منكم ؟ قال : غُلامٌ [نَصْرانيٌّ] من بنى تَغْلِب . قال : ماحاجتُك فيه ؟ قال : لسانَهُ . قال ذاكَ لك .

٦٣٧ — وكان النُّعمانُ ذا منزلةٍ من مُعاوية ، وكان معاويةُ يقول : يا معشرَ الأنصارِ ! تَسْتَبْطِئُونَنِى ، وما صَحِبَنِى منكم إلّا النُّعمان بن بَشِير ! وقد رأيْتُمْ ماصَنَعْتُ به !(٣) وكان وَلّاه الكُوفَة وأكرَمَه .

٦٣٨ — فأُخْبِرَ الأخطلُ،فصارَ إلى يزيد ،(٤) فدخلَ يزيدُ إلى أبيه

---

(١) فى هامش المخطوطة : « وكان محلك » ، أى هى رواية أخرى . وكعب بن جعيل من بنى تغلب بن وائل . والقراد : دويبة تلزم الإبل وتمصها ، تذكر بالحقارة والذلة . وهذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٠٧ ، بغير هذه الرواية، وذكره الغندجانى فى فرحة الأديب ، ثم ذكر أربعة أبيات ، منها هذان البيتان ، ونسب الشعر إلى عتبة بن الوغل التغلبى

(٢) الأغانى ١٣ : ١٤٢ ، ١٤ : ١١٨ .

(٣) استبطأه : عده بطيئا عن نصرته أو إكرامه أو غيرهما .

(٤) فى « م » : « فطار إلى يزيد » ، وهى جيدة جداً .

فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هَجونى وذَكَرُوك ، فجعلتُ له ذِمَّتَك وذِمَّتى على أنْ رَدَّ عنّى ! فقال معاوية [للنّعمان] : لا سبيلَ إلى ذِمَّة أبى خالد .

٦٣٩ — فذاكَ حيثُ يقولُ الأخطَل :[١]

أَبا خَالِدٍ ، دَافَعتَ عَنّى عَظِيمَةً ... وأَدْرَكتَ لَحْمِى قَبْلَ أن يَتَبَدَّدا[٢]

وأَطْفَأْتَ عَنّى نَارَ نُعمَانَ ، بَعْدَما ... أَغَـذَّ لِأَمْرٍ فَاجِرٍ وتَجَرَّدَا[٣]

ولَمّا رأَى نُعمانُ دُونِى ابنَ حُرَّةٍ ، ... طَوَى الكَشْحَ ، إذْ لم يَستَطِعْنِى ، وعَرَّدَا[٤]

ومَا مُفْعَمٌ — يَعْلُو جَزائِرَ حَامِرٍ ... يَشُقُّ إليهَا خَيْزُرَانًا وغَرْقَدَا[٥]

تَحَرَّزَ مِنهُ أهْلُ عَانَاتَ بعدَ مَا ... كَسَا سُورَهَا الأدْنَى غُثَاءً مُنَضَّدَا[٦]

---

(١) ديوانه : ٩٤ ، والأغانى ١٣ : ١٤٢ ، ١٤ : ١١٨ .

(٢) أبوخالد : كنية يزيد بن معاوية . عظيمة : نكبة عظيمة . قبل أن يتبدد فى نهش الناهشين .

(٣) « أغذ » : أى أسرع . وتجرد للأمر : جد فيه ، كأنه تجرد من كل مايعوقه عن الإسراع فى السير . وفى « م » : « أعد » بالعين والدال المهملتين ، وهى غير جيدة .

(٤) دونى : أى يحول بينى وبينه ، قبل أن يصل إلى . الكشح : مابين الخاصرة إلى الضلع الخلفى . وطوى الكشح : أى أعرض وتولى وقد طوى كشحه على ضغن يضمره . ومنه الكاشح : وهو العدو الباطن العداوة كأنه يطويها فى كشحه ، معرضاً عنك بوجهه . عرد الرجل عن قرنه : أحجم ونكل وأسرع الفرار .

(٥) بين هذا والذى قبله شعر جيد كثير . مفعم : ممتلىء يفيض ماؤه ، يعنى نهر الفرات . ويروى « مزبد » ، يرمى بالزبد من صخبه وتلاطمه . والجزائر هنا : من أرض الوادى التى لايعلوها السيل ، ويحدق بها . وحامر : واد على الفرات يصب فيه . الخيزران : القصب ، أما الخيزران المعروف ، اللين القضبان الأملس العيدان ، فهو لاينبت ببلاد العرب ، إنما ينبت ببلاد الروم . والغرقد : شجر ذو شوك هو العوسج ، فإن عظم فهو الغرقد .

(٦) عانات : قرى من أرياف العراق ، مما يلى الجزيرة ، وتنسب إليها الخمر الجيدة . والغثاء : مايحمله السيل من الزبد والقذر والهالك البالى من ورق الشجر . منضد : قد ركب بعضه بعضاً ، من « نضدت المتاع » ، وضعت بعضه على بعض ، يعنى كثرته وقدمه وتواليه على السور . ورواية الديوان : « سورها الأعلى » ، ورواية ابن سلام أجود . وفى المخطوطة : « سودها » بالدال ، وهو خطأ ، صوابه فى « م » أيضاً .

كَأَنَّ بَنَاتِ الماءِ فى حَجَرَاتِهَا أَبَارِيقُ أَهْدَتْهَا دِيَافُ لِصَرْخَدَا (١)

[يُقَمِّصُ بِالمَلَّاحِ حَتَّى يَشُفَّهُ .... الحِذَارُ، وإن كانَ المُشِيحَ المُعَوَّدَا] (٢)

بِمُطَّرِدِ الآذِىِّ جَوْنٍ، كَأَنَّمَا زَفَا بِالقَرَاقِيرِ النَّعَامَ المُطَرَّدَا — (٣)

بِأَجْوَدَ سَيْبًا مِن يَزِيدَ إذا غَدَتْ بِهِ بُخْتُهُ يَحْمِلْنَ مُلْكًا وسُودَدَا (٤)

---

(١) بنات الماء : هي الغرانيق ، جمع غرنوق ، يعرف بالكركى ، الإوز العراق : وهو طائر من طير الماء أغبر اللون طويل العنق والرجلين ، إذا فزع لصوت الرعد لوى عنقه ، يشبه به إبريق الخمر ، قال بعض الضبيين :

كأنَّ أباريقَ الشَّمُولِ عشيةً إوَزٌّ بأعلى الطَّفِّ عُوجُ الحناجرِ

وقال أبو الهندى ، يصف الأباريق ، (المخصص ١١ : ٨٤ ، ٨٥) :

مُفَدَّمَةٌ قَزًّا ، كأن رِقابَها رِقابُ بنات الماء تفزَعُ للرعْدِ

الحجرات : النواحى ، جمع حجرة (بفتح فسكون) . ودياف : قرية بالشام أهلها نبط ، كأنها كانت تصنع فيها الأباريق ، فيما أستظهره . وفى المخطوطة : « ذياف » بالذال ، ولا أظنه يصح . وصرخد : بلد قريب من حوران بالشام ، تنسب إليها الخمر الصرخدية .

(٢) زدت هذا البيت من ديوانه لتعلق الذى بعده به . قمص البحر بالسفينة (بفتح القاف والميم) : حركها بالموج . وجاء فى شعر مسعود بن خرشة المازنى اللص ، كما جاء فى شعر الأخطل هذا « قمص » بتشديد الميم ، قال :

وكيف بكُمْ ياعَلْوَ أهلًا ودُونكم لِجاجٌ يُقَمِّصْنَ السَّفِينَ وبِيدُ

الأغانى ٢١ : ١٦٥ ، وسمط اللآلى : ٦١٧ . شفه الحزن والخوف : أذهب عقله وأحرقه بالجزع ، وأنحله إذا طال عليه . والحذار ، كالحذر : الفزع والخوف . والمشيح : الشديد الحذر الجاد فيما حذره ، ولا يكون الحذر بغير جد مشيحا ، أشاح يشيح إشاحة : حذر وجد . يعني : أن تنزى هذا الموج به ينفضه بالرعب نفضاً ، وإن كان قد جرب البحر حتى تعوده ، ولكن هذا لامثيل له .

(٣) اطرد : تتابع : والآذى : الموج الشديد . جون : أبيض من الزبد . زفت الريح الغبار : رفعته وطردته على وجه الأرض . وزفا الموج السفينة : استخفها وطردها وحث سيرها فى الماء ، كأنها تطير . وفى « م » : «زقا» بالقاف ، وهو خطأ . والقراقير جمع قرقور : وهي سفينة طويلة عظيمة ثقيلة . طرد الصيد (بتشديد الراء) : طرده وأزعجه ، والنعام المطرد : الذى طرده وأزعجه خوف الصائد أو الطار ، فهو أسرع لجريه .

(٤) يقول : مامفعم .. بأجود ... ، وما بينهما اعتراض . السيب : العرف والعطاء السهل =

يُقلِّصُ بالسَّيْفِ الطَّوِيلِ نِجادُه، خَمِيصٌ إذا السِّرْبالُ عَنْه تَقَدَّدا[١]

° ° °

٦٤٠ — [٢] حدَّثَنِي يُونس ، وعامر بن عبد الملك ، وأبو الغَرَّاف ، فألّفتُ ما قالوا ، قال : أتى الأخطلُ الكوفةَ ، فأتى الغَضْبانَ بن القَبَعْثَرَى الشَّيبانىَّ — [وهو يومئذ سيِّد بَكْر بن وائل] ؛ فسأله فى حَمَالة ، [٣] [وكان سُؤَلَةً — على مِثال فُعَلَة]— قال: إن شئتَ أعطيتُك ألفَيْن، وإن شئتَ أعطيتُك دِرْهَمَيْن . قال : ما بَالُ الألفين ، وما بالُ الدِّرهمين ؟ قال : إنْ أعطيتُكَ ألفين ، لم يُعْطِكَهَا إلّا قليلٌ ، وإنْ أعْطَينا دِرْهمين ، لم يَبْقَ بكرىٌّ بالكُوفَة إلّا أعطاكَ دِرْهمين ، وكتبنا لكَ إلى إخْوَاننا من أهْل البَصْرة ، فلم يَبْقَ بَكْرِىٌّ إلّا أعطاكَ درهمين ، فخَفَّتْ عليهِمُ المُؤُونة

= للتتابع . « البخت» واحدها بختى وبختية ، وهى الإبل الخراسانية ، تنتج من بين عربية وفالج ، وهى من مراكب الأمراء . وفى المخطوطة تحت « به بخته » : «نجائبه» ، رواية أخرى . والنجائب: الإبل الكرام . يقول : فيض الفرات أقل من فيضه ، إذا أتى أرضاً ساح فيها جوده .

(١) قلصت قميصى : شمرته ورفعته . والنجاد : حمائل السيف . يعنى إذا وضع على عاتقه النجاد الطويل قلص به ، أى رفعه وشمره ، كناية عن طول قامته . وفى المخطوطتين : « تقلص » ، بالتاء كأن الضمير عائد إلى البخت . وقلصت الإبل ، إذا شمرت وأسرعت واستمرت فى مضيها ، ولا أظنه يصح . والخميص : الضامر البطن . وتقدد : انشق . والعرب تمدح السادة بطول القامة واستوائها وسباطتها ، وبضمر الحشا من قلة المطعم والبعد عن الشره .

(٢) هذه الأخبار من رقم : ٦٤٠ ، إلى آخر رقم : ٦٤٦ ، أخلت بها « م » ، ورواها أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣١٠ — ٣١٣ ، والموشح : ١٣٢ — ١٣٤ . وفى النصوص الثلاثة اختلاف . فى الموشح « وعامر بن مالك » ، وفى الأغانى : « وعبد الملك » وهو خطأ . وأكثر الزيادة بين الأقواس من الموشح . ولم نلتزم الزيادة ولا التغيير .

(٣) الحمالة (بفتح الحاء) : الدية أو الغرم يحمله قوم عن قوم .

وكَثُر لك النَّيل . قال: فهذه [إذَنْ] . قال: تَقسِمها لكَ إلى أن ترجع من البصرة . فكتب له بِالبَصْرَة إلى سُوَيْد بن مَنْجُوفٍ السَّدُوسيّ ، [وهو زعيم بكرِ بن وائلٍ بالبصرة] .

٦٤١ — [1]قال يونس بن حبيب فى حديثه : فنزل على آلِ الصَّلْت ابن حُرَيْثٍ الحَنَفِيّ . [2] فأخبرنى من سمعه أنه قال : والله لا أَزالُ أفعلُ ذَاكَ .

٦٤٢ — ثم رَجَع إلى الحديث الأوّل — قال: وأَتى سُوَيْدًا [بالكتاب]، فأخبره بحاجته . قال : نعم ! وأقبلَ على قومه فقال : هذا أَبو مالك قد أَتاكم يسألكم أن تجْمَعوا له ، [وهو أهلٌ أن تَقضِىَ حاجتَه] ، وهو الذى يقول :

إذا ماقلتُ قد صَالَحْتُ بكراً ... أَبَى البَغضَاء ، لاالنَّسَبُ البَعِيدُ[3]
وأيَّامٌ لنـــا ولهُمْ طِوَالٌ ... يَعَضُّ الهامَ فِيهِنَّ الحَدِيدُ

---

(١) هذه الفقرة ، ليست فى الموشح .

(٢) وانظر الطبرى ٧ : ٢٥ ، وديوان الفرزدق : ٣٩٤ ، ٤٨٥ .

(٣) ديوانه : ٢٨٢ ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٧١ ، والمراجع السالفة . وفى اللسان (هرق) ذكر البيت الأول والثالث . وقال : « قال جرير العجلى ، وتروى للأخطل ، وهى فى شعره » . ورواها لجرير فى المكاثرة: ٥٦ ، وانظر شعر جرير بن خرقاء العجلى فى شرح المفضليات : ٤٣٨ . وقوله « لاالنسب » البعيد ، رواية الموشح وحده ، وفى الأخر « والنسب البعيد » ، وهى رواية فاسدة المعنى ، وإن أجمعوا عليها . وذلك أن الأخطل يذكر الحرب المستمرة بين بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل (وهم قومه) . وبكر وتغلب أخوان ضربت بينهما البغضاء حتى كثرت حروبهما ، ويدل على أن رواية الموشح وحدها هى الرواية ، البيت الرابع منها .

ومُهْــرَاقُ الدِّمَاءِ بِوَارِدَاتٍ تَبِيدُ الْمُخْزِيَاتُ وَمَا تَبِيدُ (١)
هما أَخَوَانِ يَصْطَلِيَانِ نَاراً رِدَاءُ الْمَوْتِ بَيْنَهُمَا جَدِيدُ (٢)

[فهيّجهم على الأخطَلِ] . قالوا : فلا هَا اللهِ ! إذنْ [والله] لا نُعطيه شيئًا .

٦٤٣ — [فخرجَ وهو يقولُ] (٣) :

فإنْ تمنعْ سَدُوسُ دِرْهَمَيْها ، فإنَّ الرِّيحَ طَيِّبَــةٌ قَبُولُ (٤)
تَوَاكَلَنِي بَنُو العَلَّاتِ مِنْهُمْ وغَالَتْ مَالِكاً ويَزِيدَ غُولُ (٥)

---

(١) أراق الماء يريقه ، وهراقه يهريقه (بضم ففتح فكسر) وأهراقه (ساكنة الهاء) يهريقه (بضم فسكون) : صبه وسفحه . فهو مراق ، ومهراق (بضم ففتح) ، ومهراق (بضم فسكون) ، وهو من شاذ اللغة وقديمها. وواردات : موضع فى ديار بكر وتغلب . ويوم واردات: يوم من أيامهم المشهورة : يوم النهى ، ويوم الذنائب ، ويوم واردات ، ويوم عنيزة ، وهى حروب البسوس المذكورة . انظر العقد الفريد : أيام العرب ووقائعها ، وغيره

(٢) أخوان : يعنى بكراً وتغلب ابنى وائل . شعر ما أجوده ! ويروى : « هما أخوان عيشهما جميع » .

(٣) فى المخطوطة : « فقال » .

(٤) ديوانه : ١٢٥ ــ ١٢٦ ، والمراجع السالفة ، وهذا البيت من شواهد سيبويه ٢ : ٢٦ ، وروايته : « فإن تبخل سدوس بدرهميها » والقبول : هى ريح الصبا ، لأنها تستقبل باب الكعبة، أو لأن النفس تقبلها ، والعرب تستبشر بالقبول وتحمدها . قال الغندجانى فى فرحة الأديب : « أى نحن على حالنا أغنياء ، لم يضرر بنا منعهم إيانا ولم تتضعضع » .

(٥) تواكلنى : وكلنى كل واحد منهم إلى صاحبه ، ومنه التواكل : أن يكل أمره إلى غيره من العجز . بنو العلات : هم الإخوة أمهاتهم شتى والأب واحد، والأخياف : أمهم واحدة والآباء شتى ، وبنو الأعيان : إخوة لأب وأم . وسماهم بنى العلات على جهة الذم ، لما يكون بين أولاد العلات (الضرائر) من اختلاف الطباع والشيم ، ومن قلة تعاطف بعضهم على بعض ، لعداوة أمهاتهم . مالك : يريد مالك بن مسمع الجحدرى ، كان أنبه الناس (انظر ص ٦١ رقم : ٤). ويزيد ، هو يزيد بن الحارث بن رويم الشيبانى ، أبو حوشب ، من بنى ذهل بن شيبان ، من بكر بن وائل أيضاً ، وكان سيداً مذكوراً . وكان على شرطة الحجاج بالبصرة . يثنى على هذين الرجلين من بكر بن وائل ويحزنه لفقدهما ، ويذم الآخرين من بنى بكر بن وائل .

/صَرِيعَا وَائِلٍ هَلَكا جَمِيعاً ... كأنَّ الأرضَ بَعْدَهُما مُحُولُ(١)

يريد : مَالِكَ بن مِسْمَع ، ويَزِيد بن رُوَيْمٍ الشَّيْبَانِيّ .(٢)

٦٤٤ — وقال لسُوَيْد بن مَنْجُوف ، وكان [سُوَيْدٌ] رجلًا [تَقْتَحِمُه العَيْنُ] ، وليسَ بذِي مَنْظَرَةٍ :(٣)

وما جِذْعُ سَوْءٍ خَرَّقَ السُّوسُ أَصْلَه ، ... لِمَا حَمَّلَتْهُ وَائِلٌ بمُطِيقِ(٤)

[ويروى : « خَرَّبَ السُّوس جَوْفَه »] .

٦٤٥ — وكان الأخطَل مع مَهارته وشِعْره ، يُسْقِط .(٥) كانَ مدح سِماكاً الأَسَدِيّ — وهو سِمَاكُ المالكيُّ ، بنُ عُمَير بن عَمْرو بن أسَد ، وبنو عَمْرو يُلَقَّبُون القُيُون ،(٦) ومَسجدُ سِمَاكٍ بالكوفة مَعْروف ، وكانَ

---

(١) الصريع: الرجل الشديد الصرع للأقران ، يقهر عدوه . وفى الديوان : « قريعا وائل » وقريع القوم : سيدهم . يصفهما بالبأس والشدة والسيادة ، المحول : قحط لم يصبها مطر . أرض محل ، وأرض محول : مجدبة . يذكر كرمهما وسخاءهما ، ويتحزن عليهما .

(٢) انظر ما مضى آنفاً فى ص : ٤٦٨ ، رقم : ٥

(٣) تقتحمه العين : تتجاوزه إلى غيره استصغاراً وازدراء . والمنظرة: منظر الرجل (أو المرأة) إذا نظرت إليه فأعجبك ، يقال : إنه لذو منظرة بلا مخبرة .

(٤) ديوانه : ١٩٥ ، والمراجع السالفة وفى المخطوطة : « بما حملته » .

(٥) أسقط فى كلامه وبكلامه وسقط : إذا أخطأ وزل .

(٦) فى المخطوطة : « كان مدح سماك الأسدى » ، سماك غير منون . وهو : « سماك بن مخرمة (بفتح الميم وسكون الخاء) بن حمين (بضم الحاء ، على التصغير) بن بلث (بفتح الباء وسكون اللام) بن الهالك بن عمرو بن خزيمة » ، له صحبة ، رضى الله عنه ، شهد فتح جرجان (تاريخ جرجان : ٥ ، ٦ ، وتاريخ الطبرى ٤ : ٢٠١ ـ ٢٠٥) ، وينسب إليه مسجد سماك بالكوفة (فتوح البلدان : ٢٩٢ ، معجم البلدان : مسجد سماك) ، مترجم فى كتب الصحابة ، ونسبه الذى ذكرته هو ما جاء فى جميعها ، وفى جميع كتب الأنساب ومخطوطاتها . أما الذى فى مخطوطة الطبقات ، فهو غريب ، =

من أهلها ، فخرج أيّامَ عليٍّ هاربًا فلحِقَ بالجزيرة — فمدحه الأخطل فقال :

نِعْمَ المُجيرُ سِماكٌ من بنى أَسَدٍ بالمَرْجِ ، إذْ قَتَلَتْ جيرانَهَا مُضَرُ (١)

قد كُنتُ أَحْسِبُه قَيْنًا وأَنْبُؤُهُ ، فَاليَوْمَ طَيَّرَ عن أَثْوابِهِ الشَّرَرُ (٢)

[ويُرْوَى : « قد كُنْتُ أُنْبَؤُه قَيْنًا وأُخْبَرُهُ »] .

= وأبقيته على حاله ، لأنه يوافق ما جاء أيضاً فيما نقله المرزبانى فى الموشح : ١٤٤ من نص ابن سلام وفى ص : ١٣٥ عن غير ابن سلام : « سماك بن حمين (حمير ، مصحفا) بن عمرو ، وبنو عمرو يدعون القيون ». وأما فى الأغانى نقلا عن طبقات ابن سلام : « سماك الهالكى ، من بنى عمرو بن أسد ، وبنو عمرو يلقبون القيون » ، وهذه الجملة الأخيرة فى الموشح : ١٣٤ : « وبنو عمير يلقبون القيون » ، تخالف نص مخطوطة الطبقات هنا ، ووافقها فى ص : ١٣٥ . وقد يبدو أن « عمير » فى مخطوطة الطبقات والموشح » إنما هو تصحيف « حمين » ، ولكنى أخشى أن تكون نسبة « سماك » إلى جده « حمين » بإسقاط « بن مخرمة » ، غير محتمل ، لشهرته باسم « سماك بن مخرمة » ، وهو صحابى ، وأحد من شهد الفتوح ، فلذلك أرجح أن فى الص خطأ ، وأن يكون أصله : « وهو سماك الهالكى » والهالك هو عمير بن عمرو بن أسد » ، فيكون « عمير » هو اسم « الهالك » ، والهالك لقب له . و« الهالك » هو أول من عمل الحديد من العرب ، وبه عيرت العرب بنى أسد ، فلقبوهم بالقيون ، جمع « قين » ، وهو الحداد ، وكل صانع أو عامل بالحديد ، ويقال للحداد : « الهالكى » ، لذلك . (كتب الأنساب ، وفتوح البلدان : ٢٩٣) . فإن صح ما رجحته فذاك ، وإن كنت قد أخطأت فأستغفر الله . وانظر ما سيأتى رقم : ٦٧٦ ، والتعليق عليه . والفضل فى تنبيهى إلى هذا كله إلى أخى الأستاذ حمد الجاسر ، ثم انظر الحيوان للجاحظ ٥ : ١٦٣ ، وفيه أخطاء .

(١) ديوانه : ٢٢٢ ، والمراجع السالفة . وخبر هذه الأبيات : أن امرأة من بنى ضبة ، كان لرجل من تغلب على زوجها دين ، فجاء فى نفر من تغلب يتقاضاه ، فلم يجدوا زوجها ، فاحتملوها . فمرت على بنى أسد ، وعلى ناس من بنى عامر بن صعصعة من قيس ، فنادت : يال مضر ! يال قيس ! فنزعوا إليها فأخبرتهم خبرها ، فنصروها ، فوقع بينهم وبين تغلب لحاء ورماء بالحجارة ، وكان الأخطل فى العصبة من تغلب ، فلما هزموا عاذ بسماك بن مخرمة الأسدى فأعاذه ومنعه من القوم . فذلك سبب مدحه وإجارته . والمرج : هو هذا المكان الذى اقتتلوا فيه بالجزيرة . والمرج : أرض واسعة كثيرة النبت ترعاها الدواب .

(٢) القين : الحداد ، (انظر ما سلف قريباً) . طير الشرر : ذهب وتفرق مثل تطاير ، ومن ضبطها « طير » بالبناء للمجهول ، فقد أفسد . ولم يذكره أصحاب المعاجم ، ولكنه عربى محض . يقول : كان يقال لهم القيون ، فاليوم ذهب عنهم هذا اللقب بفضالهم . وانظر : ما يجوز للشاعر فى الضرورة : ٥٠ ، مع أخطاء فيه .

إنَّ سِمَاكاً بَنَى مَجْداً لأُسْرَتِهِ ... حتَّى المَمَاتِ، وفِعْلُ الخَيْرِ يُبْتَدَرُ (١)

فقال سِمَاكٌ : يا أخطلُ، أردتَ مَديحي فهجوتَني ! كان الناسُ يقولون قولاً فحقَّقْتَه !

٦٤٦ — فلما هجا سُوَيْدًا قال له سُوَيد : يا أبا مالك ، والله ما تُحْسِنُ أن تَهْجُوَ ولا تمدَح ! لقد أردت مَدْح الأَسَدىّ فهجوتَه — يعني قولَه : « قد كنت أحسِبُه قينًا » — وأردتَ هِجَائِي فمدحْتَني ، جعلتَ وَائِلاً [كلَّها] حَمَّلتَنِي أمُورَها ، وما طمعتُ في [بني] ثعلبة ، فَضْلاً عن بَكر ، (٢) [فَزِدْتَنِي تَغْلِب] . (٣)

° ° °

٦٤٧ — (٤) أبان [بن عثمان] البجَليُّ، قال : مَرَّ [الأخطلُ] بالكوفة في بني رُؤَاس ، ومُؤَذِّنهم ينادِي بالصَّلاة ، فقال بعضُ شُبَّانِهِم: أَبا مَالك، ألا تدخُلُ فتصلِّي ؟ فقال :

أُصَلِّي حيثُ تُدْرِكُني صَلاَتِي ، ... ولَيْسَ البِرُّ وَسْطَ بني رُؤَاسِ

---

(١) ابتدر الشيء : أسرع إليه وسبق مأخذه .

(٢) في المخطوطة : « فضلا على بكر » وتحت « على » : « عن » ، وهما سواء .

(٣) بنو ثعلبة : يعني ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وسويد بن منجوف من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة . يعني أنه لم يكن يطمع في سيادة قومه بني ثعلبة ، فلما جعله مقصد بني وائل جميعاً ، جمع له بني بكر بن وائل ، وبني تغلب بن وائل جميعاً .

(٤) هذا الخبر في « م » مؤخر عن الذي بعده ، والخبر في الأغاني ٨ : ٣١٣ . بنو رؤاس ، من بني عامر بن صعصعة . والذي في كتب النسب (الاشتقاق : ١٨٠ والجمهرة : ٢٦٥) أنه أبو رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، واسمه الحارث . والظاهر أنهم طرحوا صدر الكنية ، فقيل رؤاس ، استثقالا أن يقولوا : بنو أبي رؤاس .

٦٤٨ — [١] حدثنى أبو الحصَيْن المدَنىّ قال : بَيْنَا الأخطَلُ قد خَلاَ مع صَاحبٍ له بخُمَيْرةٍ لهُما فى نَزْهَة ، إذ طَرأ عليهما طارئٌ لا يَعرفانه ولا يَستَخِفّانه ، فشربَ شَرَابَهما ، وثَقُل عَليهما ، [٢] فقال الأخطل :

وليسَ القَذَى بالعُودِ يَسقُطُ فى الخَمْر ولا بذُبابٍ خَطْبُه أيْسَرُ الأمْرِ [٣]
ولكنَّ شَخصاً لاَ يُسَرُّ بقُرْبِهِ تَرَامَى به الغِيطانُ من حَيثُ لا ندرِى [٤]

٦٤٩ — [٥] أَبَان بن عُثْمان ، [حدثنى أبى] ، قال : دعا الأخطَل شابّاً من شَبَاب أهلِ الكوفة إلى مَنْزِله ، فقال : يا ابنَ أخى ، أنت لا تَحْتمِلُ المَؤُونَة ، وليس عليك مُحْتَمل ! فلم يزل به حتى انتَجَعه . [٦] فأتى البابَ

---

(١) هذا الخبر فى الأغانى ٨ : ٣١٣ ، وفيه « أبو الحصين الأموى » .

(٢) خميرة : تصغير خمرة ، للتقليل . وأرض نزهة بفتح (النون) : بعيدة عن الريف ، نائية من الأنداء والمياه والغمق ، وهو الوخامة ، فيكثر فيها الذباب . وأما النزهة (بضم فسكون) فهى الاسم من التنزه .

(٣) ليست فى ديوانه . اللسان (قذى) (نبأ) ، والأغانى ٨ : ٣١٤ أيضاً ، وفوق : « الخمر » « الإناء » ، وهى رواية الأغانى . وقد رواها فى اللسان برواية مختلفة كل الاختلاف فى ثلاثة أبيات . القذى : مايقع فى العين أو فى نواحى الإناء فيعلق به ويشوبه ، والذباب يسقط فى الشراب.

(٤) فى الأغانى بعد هذا البيت : « ويروى :

ه ولكن قذاها زائرٌ لا نحبُّه ه

وهو الجيد » . ولا أدرى أهو من كلام أبى الفرج أم من نص ابن سلام . وبهذه الرواية جاء فى اللسان وغيره . وفى الأغانى و « م » « رمتنا به الغيطان » . وترامت به : تقاذفته حتى رمته إلينا . والغيطان جمع غائط : وهو الأرض المنخفضة المتسعة المنبتة .

(٥) هذا الخبر ، أخلت به « م » . وهو فى الأغانى ٨ : ٣١٤ ، والزيادة منه . وفى نص الأغانى كلام سقط ، يصحح من نص ابن سلام .

(٦) فى الأغانى : « وليس عندك معتمد » ، وهى أجود . وانتجعه : قصده وأتاه ، أصله من قولهم : انتجع فلاناً : إذا أتاه يطلب معروفه ، كما ينتجع الناس مساقط الغيث والكلأ.

فقال : ياشَقْراء ! [١] فخرجت إليه امرأةٌ ، فقال لها : أعلِمِى فلانًا مَكانى . فقال لأُمِّه : هذا // أبو مالك قد زارَنا ! فباعَتْ غَزْلاً فاشتَرَتْ لهم لحمًا ونبيذاً ورَيْحانًا ، فدخَلَ خُصًّا لهم ، فأكل معه وشَرِبَ ، [٢] فقال فى ذلك :

وبَيْتٍ كظَهْرِ الفِيل ، جُلُّ مَتَاعِهِ ... أَبَارِيقُهُ والشَّارِبُ المُتَقَطِّرُ [٣]
تَرَى فِيهِ أَثْلَامَ الأَصِيصِ كأَنَّها ، ... إذا بَالَ فِيها الشَّيْخُ حَفْرٌ مُعَوَّرُ [٤]
لَعَمْرُكَ ما عِشْنَا بيَوْمِ مَعِيشَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ ، إلَّا يومُ شَقْراءَ أَقْصَرُ [٥]

---

(١) شقراء : اسم جارية الفتى ، كما يدل عليه خبر آخر فى الأغانى ٨ : ٣١٥ . وانظر ما يأتى .

(٢) الخص : البيت من القصب . وحانوت الخمار يسمى خصاً ، من ذلك .

(٣) ديوانه ٢٩١ ، وفيه « وقال الأخطل : يمدح شقراء وزوجها وكانا أكرماه وأنزلاه » . كظهر الفيل : فى تقبيه ولونه وبنائه . المتقطر : الصريع ، سكر فتقطر : سقط على قطره ، وهو جانبه . يقول : لو دخلته لم تجد غير أباريق الخمر ، وشارب سكر حتى هوى ونام . وفى بعض نسخ الأغانى « والشادن المتعطر » ، يعنى الساقى الذى يسعى عليهما بالخمر ، جارية كان أو غلاماً .

(٤) أثلام جمع ثلم : وهو الكسر فى شفة الإناء ، فكأنه جعله صفة ، يعنى المتثلم . والأصيص : الدن المقطوع الرأس ، كان يوضع ليبال فيه . « حفر » فى المخطوطة ، وتحتها حاء صغيرة . والحفر بفتح الحاء والفاء ، وبفتحها وتسكين الحاء ، البئر الموسعة . ورواية الديوان : « جفر » بالجيم ، وهو البئر الواسعة ، طوى بعضها ولم يطو بعض . والمعور : المندفن تحت تراب ، فيظهر منه قليل يبرق . هذا حق شرحه ، وإن كان أصحاب اللغة قد خلطوا . ويدل على ذلك قول ذى الرمة :

وَمَاءٍ كَلَوْنِ الغِسْلِ أَقْوَى ، فبَعْضُهُ ... أَوَاجِنُ أَسْدَامٌ ، وبَعْضٌ مُعَوَّرُ

وبهذا التفسير يتبين ، لم قال : « إذا بال فيها الشيخ » ، وذلك لقلة بول الشيخ ، فهو فى قعر الأصيص ، قليل يبرق ، فى ظلامه ، كأنه حفر سفت الريح عليه التراب فاندفن ماؤه إلا قليلا .

(٥) رواية الأغانى والديوان : « لعمرك مالاقيت يوم معيشة » ، ورواية ابن سلام أنبل ، وقصر اليوم من اللهو واللذة والمتاع حتى غفل عن مضى الزمن .

حَوَارِيَّةٌ لايَدْخُلُ الذَّمُّ بَيْتَها ، مُطَهَّرَةٌ يَأْوِى إلَيْهـا مُطَهَّرُ (١)

° ° °

٦٥٠ـ(٢) قال أبو يَحْيَى الضَّبِّيّ : اجتَمَعَ الفرزدقُ وجريرٌ والأخطلُ عندَ بِشْرِ بن مَرْوان ، وكان يُغْرِى بين الشُّعَراء ، فقال للأخطل : أحكُمْ بين الفرزدقِ وجريرٍ . قال : أَعْفِنِى أيها الأمير ! قال : أحكُمْ [بَيْنَهُمَا] ! فاستعفاهُ بجُهْدِهِ ، فأبَى إلّا أن يقولَ ، فقالَ : هذا حُكْم مَشْؤُوم ! ثم قال : الفرزدق يَنْحَتُ من صَخْرٍ ، وجرير يَغْرِفُ من بَحْرٍ .(٣) فلم يرضَ جريرٌ بذلك ، وكان سببَ الهجاء بَيْنهما . فقالَ جريرٌ فى حُكومَتِه :

يَاذَا العَبَاية ، إنَّ بِشْرًا قد قَضَى ... أنْ لاتَجُوزَ حُكومةُ النَّشْوانِ (٤)
فدَعُوا الحُكُومَةَ لَسْتُمُ مِن أهلِها ، ... إنَّ الحُكومَةَ فى بَنِى شَيْبانِ (٥)
قَتَلُوا كُلَيْبَكُمُ بِلِقْحَةِ جَارِهِمْ ، ... يا خُزْرَ تَغْلِبَ لَسْتُمُ بِهِجَانِ (٦)

---

(١) حوارية : بيضاء الجلد نقية اللون ، والأعراب تسمى نساء الأمصار حواريات ، لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن . مطهرة ، من طهارة الأخلاق : وهى العفة والتنزه عن كل مايدنس الخلق من الإثم والخسة .

(٢) الخبر فى الأغانى ٨ : ٣١٥ ، وانظر إغراء بشر بين الشعراء فى رقم : ٦٠٦ .

(٣) انظر رقم : ٦٢٢ .

(٤) انظر رقم : ٦٢٣ .

(٥) ديوانه: ٥٧٣ ، (١٠١٢) ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٠٨ ، والنقائض: ٨٩٧ ، وسيأتى خبر بنى شيبان فى الذى بعده .

(٦) كليب بن ربيعة التغلبى ، وقتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان . وكان الذى هاج الأمر ، أن أخت جساس كانت تحت كليب ، وكانت البسوس التميمية وزوجها الجرمى ، نازلة فى جوار

٦٥١ — وقال الأخطل يردُّ عليهِ :

ولقدْ تَقَايَسْتُمْ إلى أَحْسابِكُمْ وجَعَلْتُمُ حَكَمًا مِنَ الصَّلَتَانِ (١)
فإذَا كُلَيْبٌ لاَ يُسَاوِي دَارِمًا حتّى يُسَاوِيَ حَضْرَمٌ بِأَبَانِ (٢)

= بني شيبان ، ومعهم ناقة وفصيل لها . ففخر كليب على امرأته أخت جساس واستعز بعزه . فقالت عليه بأخويها همام بن مرة وجساس بن مرة . فعدا على ناقة البسوس وفصيلها فقتلهما ثقة بعزه ، وأن لايقدم عليه جساس ولا همام . فغضب جساس لجارهم فقتل كليباً ، ومن يومئذ ثارت حرب البسوس المشهورة الأيام . واللقحة : الناقة القريبة العهد بالنتاج ، معها ولدها . والخزر جمع أخزر ، والخزر (بفتحتين) : هو ضيق العين وصغرها ، أو إقبال الحدقتين على الأنف ، وذلك كله مذموم عندهم . والهجان : الكريم ، أخذ من الهجان ، وهو الأبيض ، والعرب تجعل البياض كرماً وسراء .

(١) ديوانه : ٢٧٤ ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٣ . وفي الأغاني والديوان وسائر الكتب « حكماً من السلطان » ، وليست بشيء ، ورواية ابن سلام هذه هي الصواب . وفي المخطوطة ضبط « حكماً » بضم الحاء وسكون الكاف . ويعني الصلتان العبدي وقضاءه بين جرير والفرزدق شعره ، وقد مضى في رقم : ٥٤٤ . وقد قال الصلتان في تلك الحكومة أبياتاً كثيرة فضل فيها جريراً على الفرزدق في شعره ، وفضل الفرزدق على جرير في نسبه ، فقال :

ألا إنما تَحْظَى كُلَيْبٌ بشِعْرِها وبالمجد تَحْظَى دَارِمٌ والأقارِعُ
أرى الخَطَفِي بذَّ الفرزدقَ شعرُه ولكنّ خيراً من كليبٍ مجاشعُ
فيا شاعراً لا شاعرَ اليوم مثلُه جرير، ولكن في كليبٍ تواضُعُ

ولم نعلم جريراً والفرزدق احتكما إلى سلطان . فهذا هو الصواب . وقوله « تقايستم » ، قال صاحب النقائض : « المقايسة : أن تقول أبي أشرف من أبيك ، وأبي فلان وجدي فلان » ، يعني أنك تقايس بين هذا وهذا .

(٢) في المخطوطة : « خضرم » بكسر الخاء والضاد ، وهو خطأ ، وفي « م » : « حرزم » بتقديم الراء على الزاي ، وهو خطأ ، وفي الديوان : « حزرم » ، وهو الصواب ، وفي بعض مخطوطات النقائض : « حضرم » ، وهو و« حزرم » سواء . وهو جبيل في ديار بني أسد . وأبان : جبل ضخم مذكور . وقال الشاعر (معاني الأشناندانى : ٨ ، واللسان : حزرم) .

سيَسْعَى لزيدِ الله وافٍ بذمّةٍ إذا زالَ عنهُ حَزْرَمٌ وأبانُ

يقول الأخطل : لايستوي أبوك كليب وأبوه دارم ، حتى يساوي هذان الجبلان في نظر الناظر ، وهو مستحيل . وهذا الذي قاله الأخطل تكرار لحكم الصلتان .

وإذا جَعَلْتَ أَباكَ فى مِيزَانِهِم رَجَحُوا، وشَالَ أَبُوكَ فى المِيزَانِ
وإذا وَرَدْتَ الماءَ كان لِدَارِمٍ عِفَواتُهُ وسُهُولَةُ الأَعْطَانِ[1]

ثم استَطارَ الهِجاءُ .

٦٥٢ — وحدّثنى رجُلٌ من بَنى مَرْوانَ، شَامىٌّ،[2] قال: اجتَمعَ جريرٌ والأَخطَل عندَ عبدِ الملك بن مَرْوان، فقال له الأَخطل: أين تركتَ أَعْيَارَ أُمِّك؟ قال: تَرْعَى مع خَنَازِير أَبيك!.[3]

* * *

٦٥٣ — أبو الغرّاف قال: تَناشَدا عندَ الوَليد بن عبد الملك، فأنشد الأَخطلُ كلِمةَ عَمْرِو بن كُلْثوم:[4]

* أَلَا هُبِّى بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا *

فتحرّكَ الوَليد، فقال: مَغِّرْ ياجَرِيرُ![5] يريدُ قصيدةَ أَوْسِ بن مَغْرَاءَ السَّعْدىّ، ثم القُرَيْعىّ:

---

(١) فى «م»: «وإذا أردت». عفوة الماء (بكسر العين وفتحها فسكون): صفوه وخيره وأكثره. والأعطان جمع عطن: وهو مبارك الإبل حول الورد. يقول: هم لعزهم ينالون خير الماء وألين المبارك لأنعامهم، فيردون الماء قبلكم، وينزلون خير المنازل.

(٢) فى «م»: «من بنى أمية».

(٣) فى «م»: «أتن». الأعيار جمع عير: وهو الحمار الذكر. والأتن (بضم أوله وثانيه) جمع أتان: أنثى الحمير.

(٤) عمرو بن كلثوم التغلبي، يفخر فيها بربيعة بن نزار، فغضب الوليد، وأمر جريراً أن ينشد أخرى فيها فخر مضر بن نزار، وفخر قريش على العرب.

(٥) مغر: اشتقه من مغراء، أى أنشدنا قول أوس بن مغراء، شاعر مضر. وكان بين الأخطل وأوس بن مغراء هجاء، (ديوانه: ٢٨). ولم أجد هذا الخبر.

ماذا يَهِيجُكَ مِنْ دَارٍ بِفَيْحَانَا قَفْرٍ، تَوَهَّمْتَ مِنْهَا اليومَ عِرْفَانَا(١)

مِنَّا النَّبِيُّ الَّذِى قد عَاشَ مُؤْتَمَنًا وصَاحِبَاهُ وعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَا(٢) خرم من (٧٠-٨١)

تُحَالِفُ النَّاسُ مِمَّا يَعْلَمُونَ لَنَا ولا نُحَالِفُ إِلَّا اللهَ مَوْلَانَا(٣)

مُحَمَّدٌ خَيْرُ من يَمْشِي على قَدَمٍ وكَانَ صَافِيَةً لِلّهِ خُلْصَانَا(٤)

فقال الأخطل : أَعَلَيَّ تُعَصِّبُ يا أميرَ المؤمنين ! وعَلَيَّ تَمِين !(٥) وأنا صَاحِبُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بن حَسَّان ، وصَاحِبُ قَيْسٍ ، وصَاحِبُ كذا ! !

٦٥٤ — وكان الأخطل مُسْتَعْلِيًا قَيْسًا في حَرْبِهِم ، فقال :

إِنَّ السُّيُوفَ غُدُوُّها ورَوَاحُهَا تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ(٦)

---

(١) فى « م » : « من ربع » ، و« توهمت منه » . فيحان : موضع فى ديار بنى سعد . ونقل ابن حجر فى الإصابة ١ : ١١٨ عن ابن إسحق : « وهى قصيدة طويلة عد فيها ما كان من بلائهم فى الفتوح ، وفخر فيها بقريش . قال ابن أبي طاهر : لم يقل أحد أحسن منها » . ولم أجد القصيدة كاملة .

(٢) بعد هذا البيت فى المخطوطة خرم فاحش مقداره اثنتا عشرة ورقة من (٧٠ — ٨١) ، وينتهى عند آخر رقم : ٧٥٢ . وسنعتمد على « م » وحدها فى هذه الفجوة .

(٣) فى « م » : « نحالف الناس » ، بالنون وبنصب الناس ، وهو خطأ .

(٤) « صافية » ، قد اصطفاه الله . و « خلصان » ، أخلصه الله وخصه بفضله .

(٥) « أعلى تعصب ؟ » من « العصبية » ، وهى أنه يدعو الرجل إلى نصرة عصبته ، والتألب معهم على من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين . « عصب عليه » ، ألب عليه ، ودعا إلى مناوأته . وهذا مما أخلت به كتب اللغة .

(٦) ديوانه : ٢٨ ، والكامل ٢ : ٢٨ ، يمدح قثم بن العباس الهاشمى ، وهوازن بن منصور ، من قيس عيلان . والأعضب : المكسور القرن ، ولا غناء عنده فى النطاح . وفى « م » : « غدوها ورواحها » بنصبهما ، وكلام ابن سلام بعد البيت يدل على أنه أنشدها بالرفع ، على أنهما مبتدأ ، خبره « تركت هوازن » ، والجملة منهما خبر « إن » . وأنشد المبرد البيت بالنصب شاهداً على البدل ، أبدل « غدوها ورواحها » من السيوف ، وهى غير السيوف ، لاشتمال المعنى عليها ، كأنه قال : إن غدو السيوف ورواحها . وتنصبان أيضاً على الظرفية ، كما قال يونس بعد . وفى « م » : « الأعصب » بالصاد المهملة ، وهو خطأ .

وكان يُونُس يُنشد هذا البيتَ : « غُدُوَّها وَرَوَاحَها » ، جعله ظَرْفًا .

٦٥٥ — وقال الأخطل :

لقَدْ خُبِّرتُ ، والأنباء تَنمِى ، لقَدْ نَجَّاكَ يا زُفَرُ الفِرَارُ[(١)]

٦٥٦ — إلى أنْ قَالَ :[(٢)]

ألاَ أَبْلغِ الجحّافَ : هَلْ هُوَ ثَائرٌ بقَتْلَى أُصِيبَتْ من سُلَيْم وعامِرِ؟[(٣)]

---

(١) نقائض جرير والأخطل : ١٣٠ . والأخبار تنمى : أى ترتفع وتذيع . زفر بن الحارث الكلابى الشاعر ، من بنى عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان . وفرار زفر بن الحارث كان يوم وقيعة مرج راهط ، بين الضحاك بن قيس ، ومروان بن الحكم ، فى سنة ٦٤ ، فقتل الضحاك وعامة أصحابه وانهزم بقيتهم ، فكان فى المنهزمين زفر بن الحارث ، ومعه رجلان سلميان ، فلما أدركهم الطلب قالا له : ياهذا ، انج بنفسك ، فأما نحن فمقتولان ! فمضى وتركهما ، فقال يعتذر عن فراره ، من شعر جيد :

فلم تُرَ مِنِّى نَبْوَةٌ قبل هذه ، فِرَارى وتَركى صاحبىّ وَرَائيا

عشيَّةَ أعدُو بالقرَان ، فلا أرى مِنَ الناسِ إلا مَنْ عَلَىَّ ولا لِيا

أيذهَبُ يومٌ واحدٌ إن أسأتُه ، بصالح أيامِى وحُسْنِ بلائِيَا

وقد رأسته قيس بعد مقتل الضحاك . (الطبرى ٧ : ٤٠ — ٤٢) وغيره .

(٢) قوله : « إلى أن قال » ، يوشك أن يدل على أن صاحب نسخة « م » اختصر كعادته نص ابن سلام ، وأنه أسقط الأبيات التى فيها ذكر قيس من القصيدة ، وذلك قوله (النقائض: ١٢٨)

شفيتُ النَّفسَ من أشرافِ قيْسٍ وذلكَ عَنْكَ من قيْسٍ جُبارُ

أَذَاقُونا أَسِنَّتَهُمْ وذَاقوا فكيف رأيتَنا صِرْنَا وصاروا

وإن كانت هذه الأبيات قبل قوله : « لقد خبرت . . . » فى رواية النقائض . وانظر مايأتى بعد البيت والتعليق عليه ، ثم رقم : ٦٥٧ .

(٣) ديوانه : ٢٨٦ ، والنقائض : ٤٠١ ، والمستقصى ١ : ١٩٢ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ١١١ . الجحاف بن حكيم السلمى ، من بنى ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور . وسليم أخو هوازن بن منصور المذكور آنفاً ، من قيس عيلان . وعامر بن صعصعة ، من هوازن ، من قيس . يحرضه على ماوقع فى مقتل عمير بن الحباب السلمى فى يوم الحشاك ، من حروب قيس وتغلب (انظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٣ — ٣٢٨ ، والأغانى ١٢ : ١٩٨ — ٢٠٤).

فجَمَعَ لهم الجحّاف السُّلَمِيّ [١] — وهو أحَدُ بنى فَالج بن ذَكْوَان ، ووُلِدَ بالبَصْرَةَ هو وزُفَرُ بن الحارث ، وكانا عُثمانِيَّيْنِ ، [٢] فلما ظَهَرَ علىٌّ بن أبى طالب على أهْل البَصْرَة ، خرجَا إلى الشَّام ، فسادَا أهْلَهَا . وزُفَر ، من بنى نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب ، من ولدِ يَزيد بن الصَّعِق ، وهو سَيِّدٌ شريفٌ ، وله يقول القُطَامِيُّ حين أسَرَه فمَنَّ عليه :

مِن البِيضِ الوُجُوهِ بَنِى نُفَيْلٍ ... أَبَتْ أَخْلاَقُهُمْ إلّا ارْتِفاعَا [٣]

٦٥٧ — فجَمَعَ لهمُ الجحّاف جَمْعًا فأغارَ على البِشْر ، وهى مَنازِلُ تَغْلِب ، فأسرفَ فى القَتْل فِيهم ، فاسْتَخْذَأَ الأخطَلُ ، [٤] فقالَ :

لقَدْ أوْقَعَ الجحّاف بالبِشْرِ وَقْعَةً ... إلى اللهِ مِنْهَا المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ [٥]

---

(١) ظاهر أن الكلام ههنا مبتور ، وانظر ماسلف فى التعليق على ماقبل البيت ، وما سيأتى آخر رقم : ٦٥٧ . وقد جاء فى الروايات الأخرى ، عن غير طبقات ابن سلام ، أن الجحاف دخل على عبدالملك بن مروان ، والأخطل عنده — فلما بصر به الأخطل ، أنشد البيت . فقال الجحاف : ياابن النصرانية ! ما كنت ظننتك تجترىء على بمثل هذا ، ولو كنت مأسوراً لك ! فحم الأخطل خوفاً ... (الكامل ١ : ٢٩٨ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٢٨) وغيرهما .

(٢) فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم (انظر ص : ٤٨٧ رقم : ١) آنفاً . عثمانيان : من المطالبين بدم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عثمان بن عفان . وهذا كله اعتراض ، ويتصل الكلام فى أول رقم : ٦٥٧ .

(٣) ديوانه : ٤٢ ، وروايته : « إلا اتساعا » .

(٤) هكذا « استخذأ » بالهمز فى « م » ، وهى صحيحة . والأصل غير مهموز . يقال : استخذى ، خضع . وقيل لأعرابى فى مجلس أبى زيد الأنصارى : كيف استخذأت ، ليتعرف منه الهمز — فقال : العرب لاتستخذىء : فهمز (اللسان : خذا) .

(٥) ديوانه : ١٠ ، ونقائض جرير والأخطل : ٦٣ ، والأغانى ١٢ : ٢٠٣ . وأنساب الأشراف ٥ : ٣٣١ ، والمستقصى ١ : ١٩٣ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ١١٢ . والبشر : جبل بالجزيرة . المعول : المستغاث ، مصدر ميمى ، من « عول » : إذا استغاث بعويله .

فإلَّا تُغَيِّرْها قُرَيْشٌ بمُلْكِها ، يَكُنْ عن قُرَيْشٍ مُسْتَمَازٌ ومَزْحَلُ[(١)]

فقالَ : إلى أينَ ؟ لا أُمَّ لكَ ! قال : إلى النَّار .[(٢)]

٦٥٨ — فوثَبَ عليه جريرٌ عندَ استِخْذائِه فقال :

فإنَّكَ والجحَّافَ حِينَ تَحُضُّه أرَدْتَ بذاكَ المُكْثَ، والوِرْدُ أعْجَلُ[(٣)]
سَمَا لَكُمُ ليلاً ، كأنَّ نُجُومَهُ قَنَادِيلُ فِيهِنَّ الذُّبَالُ المُفَتَّلُ[(٤)]
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَبَيَّنُوا كَرَادِيسَ يَهْدِيهِنَّ وَرْدٌ مُحَجَّلُ[(٥)]

---

(١) امتاز القوم واستمازوا : إذا تنحت عصابة منهم ناحية . زحل عن مكانه يزحل : تنحى وأبعد .

(٢) « فقال » : يعني عبد الملك بن مروان. وهذا دليل على نقص النص في هذا المكان. وذلك أن الأخطل أنشد عبدالملك هذا الشعر، فلما بلغ البيت قال له ما قال (الأغاني ١٢ : ٢٠٣، وأنساب الأشراف ٤ : ٣٣١) وغيرهما .

(٣) ديوانه : ٤٥٦ ، (١٤١) ، ونقائض جرير والأخطل : ٦٧ ، والأغاني : ١٢ : ٢٠٢ . وفي « م » : « تحضه » ، وهو خطأ . يقول : إنما أردت باستثارتك الجحاف أن يغضب لمن قتل من قومه في حروب قيس وتغلب كيوم الحشاك وغيره ، تريد أن تهلكه وقومه ليبطىء عنكم وتأمن أنت وقومك من إيقاعه بكم ، ولكن موارد الهلاك كانت أعجل مما تتوهم ، فأوقع بكم هذه الوقيعة التي سفحت دماء تغلب . والتحريض هو البيت المذكور في رقم : ٦ .

(٤) سما له الشيء : ارتفع من بعيد لا تتبينه ، حتى تستثبته. وسما فلان لفلان » إذا أشرف له وقصد نحوه عالياً عليه (تفسير الطبري ١ : ٣٦٦) يقول: رأوا سواد جيشه ولم يتبينوه حتى غشيهم وعلاهم. الذبال جمع ذبالة : وهي الفتيلة التي يصبح بها السراج . والمفتل : الذي قد فتل ، شدد للكثرة .

(٥) ذرت الشمس: طلعت أول طلوعها وشروقها ، فبثت أطراف شعاعها على الأرض والشجر . وقرن الشمس : أول شعاعها عند شروقها . كراديس جمع كردوس : وهي قطع الخيل متفرقة فرقة فرقة . يهديهن : يقودهن كالهادي متقدماً عليهن . فرس ورد : هو بين الكميت والأشقر ، فيه حمرة تضرب إلى صفرة حسنة . والمحجل : الذي في قوائمه بياض أو في ثلاث منها ، أو في رجليه، قل أو كثر . يعني فرس الجحاف .

وَمَا زَالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءهَا مَعَ المَدِّ ، حتَّى ماءُ دِجْلَةَ أشْكَلُ[1]
فإلَّا تَعلَّقْ مِنْ قُرَيْشٍ بذِمَّةٍ فَلَيْسَ عَلَى أسْيَافِ قَيْسٍ مُعَوَّلُ[2]
بَكَى دَوْبَلٌ ، لا يُرْقِئ اللهُ دَمْعَهُ ! ألاَ إنَّمَا يَبْكِي من الذُّلِّ دَوْبَلُ[3]

٦٥٩ — أنا أبُو خَليفة ، قال قالَ أبن سلام ، قال أبو الغرَّاف ، قال الأخْطَلُ : وَاللهِ مَاسَمَّتْنِي أُمِّي دَوْبَلاً إلَّا يومًا وَاحداً ! فمنْ أَينَ سَقَط إلى الخَبيثِ ! !

٦٦٠ — وقال الجحَّافُ يجيب الأخطَل :

أبَا مالكٍ ، هَلْ لُمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي على القَتْلِ ؟ أمْ هَلْ لَامَنِي لكَ لائِمُ ؟[4]

٦٦١ — ولقى الجحّافُ الأخطلَ فقال : أبا مالك ، كيف رأيتَ ؟

---

(١) بين هذا والذى قبله شعر جيد . مج الدم يمجه : رماه ولفظه وقذف به . والمد : يعنى مد دجلة حين يعلو . وأشكل : فيه بياض وحمرة ، أو غبرة وحمرة ، لونان مختلطان . خالط الدم ماء دجلة حتى تغير لونه .

(٢) يقول : إذا لم تتعلق بذمة من قريش ، فإن أسياف قيس لاهوادة عنها ولا أمان لها ، ولا يعول عليها : أى لا يؤمن جانبها .

(٣) الدوبل : الصغير من ولد الخنازير . وكان الأخطل يلقب « دوبلا » . وهو صغير ، وانظر رقم : ٦٥٩ . أرقأ الله دمعه : رفعه وسكنه . ورقأ الدمع : جف وارتفع . يدعو عليه بتتابع المصائب ، فلا يرقأ له دمع ، ويزداد ذلا . وبكاء الأخطل ، يعنى قوله : « لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة » : رقم : ٦٥٧ .

(٤) انظر الأغانى ١٢ : ٢٠٢ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٢٩ والمؤتلف والمختلف : ٧٦ . ولعل الناسخ اختصر الأبيات وحذفها . يعنى حضه على الثأر لمقتل عمير بن الحباب السلمى ، فقتلته تغلب فى يوم الحشاك . يقول : كيف رأيت فعلى بكم ، فهل رأيت منى مهادناً فى الثأر فتجد أنت أو غيرك ماألام عليه . يسخر به .

قال : رأيتُ شَيْخًا فَاجِرًا .(١)

٦٦٢ — (٢) وقال لِي أبانُ الأَعرجُ : أَدْرَكَ الجحّافُ الجاهليّةَ . فقلت لهُ : لِمَ تقولُ ذَاكَ ؟ قال لقوله :

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ حُنَيْنًا ، وَهْيَ دَامِيَةُ الكِلاَمِ (٣)
نُعَرِّضُ للطِّعَانِ إذَا الْتَقَيْنَا وُجُوهًا لا تُعَرَّضُ لِلطَّامِ

فقُلتُ له : إنَّمَا عَنَى خَيْلَ قَوْمِهِ بَنِي سُلَيْمٍ .

٦٦٣ — وذكرتُ ذلكَ لعبد القاهر بن السَّرِيِّ فقال : جَدِّي قَيْسُ ابن الهَيْثَمِ أعطى حَكِيمِ بن أُمَيَّة جارِيةً وَلَدتْ له الجحّاف في غُرْفَةٍ في دَارِنَا ، — لا أحسِبُه إلّا قال — : رأيتُها .(٤)

٦٦٤ — وروى سُفْيَان بن عيينة ، عن عَمْرِو بن دِينار قال : رأيت

---

(١) وذلك لما فعل من الإسراف في قتل تغلب يوم البشر .

(٢) نقل هذا الخبر والذى بعده ابن حجر في الإصابة ١ : ٢٧٩ ، في ترجمته .

(٣) شرح الحماسة ١ : ٧٠ ، منسوبة لغيره وله ، والعقد ١ : ١٢٥ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٧٥ . مسومات : يعنى الخيل المعلمة المرعية أو المعلمة . والكلام جمع كلم : وهو الجرح . ويوم حنين ، يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال هوازن ، وكانت سليم على مقدمة الخيل .

(٤) « عبد القاهر بن السرى السلمى » ، من ولد قيس بن الهيثم ، مترجم في التاريخ الكبير ١٢٩/٢/٣ ، والجرح والتعديل ٥٧/١/٣ ، وتهذيب التهذيب . وهذا خبر مشكل ، فإن صاحب الإصابة نقله عن ابن عساكر بسنده ، وفيه أيضاً « حكيم بن أمية » فإلا يكن خطأ محضاً ، فلا أدرى كيف يكون ؟ وعبد القاهر بن السرى ، سلمى لاشك في علمه بأنساب قومه ، وهذا نسب ليس بالبعيد ، فإن الجحاف هو ابن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع » كما ساقه هو في نفس الترجمة التى ترجمها له (١ : ٢٧٩) وكما في الجمهرة : ٢٥٢ ، والأغاني ١٢ : ١٩٨ ، وليس في نسبه « أمية » ، ولا أدرى كيف غفل عنها ابن حجر مع فضله وجلالته . ولا أستطيع أن أتهم ابن سلام بالغفلة ، فإن نسخ الطبقات كلها ، إلا نسختنا ، ليست بشيء . ولكن هذا موضع الحزم منها.

الجَحّاف يَطُوف بالبيت فى أَنْفِهِ خِزَامٌ وهو يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ، ولا أُرَاكَ تَفْعل ! فقلت : مَن هٰذا ؟ قالوا : الجَحّاف . وكان بَعْدَ ذلك يَتَأَلَّه ويُظْهِر التَّوْبَة .(١)

° ° °

٦٦٥ — (٢) ومَرَّ عِكْرِمَة بن رِبْعِىّ الفَيّاضُ التيمىُّ بأَسْماءَ بن خَارجة ، حين قتلت تَغْلبُ عُمَيْر بن الحُبَاب ، فقال عِكْرِمة لأسماءَ : أَبَا مالك ، قَتَلتْ تَغلِبُ عُمَيْرًا فى دَارِهِ ! قال : نعم ، ومُقْبِلًا غيرَ مُدْبِرٍ ! قال : نعم . قال : فَلَا بأْس ! قال : فلمّا أَدْبَر عِكْرِمةُ قال [أسماء](٣) :

---

(١) الخزام : حلقة تجعل فى أحد منخرى البعير ، من شعر . وكانت بنو إسرائيل تخزم أنوفها ، تعذيباً يراد به الدين ، وقد نهينا عنه فى ديننا . ولما أوقع الجحاف بتغلب يوم البشر ، استخفى من عبد الملك ، فمضى حتى دخل بلاد الروم ، وأقام فيها زماناً حتى آمنه عبد الملك ، وألزمه الديات ، فأداها وأظهر التوبة ، ومضى حاجاً هو وأصحابه ، فلبسوا الصوف ، وزموا أنفسهم (كزمام البعير) ، ومشوا إلى مكة . فجعل الناس يخرجون إليهم فينظرون إليهم ويعجبون منهم . ويقال إن ابن عمر سمع الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : اللهم اغفر لى ، ولا أراك تفعل . فقال ابن عمر : ياهذا لو كنت الجحاف ماردت على هذا القول ! قال : فأنا الجحاف . فسكت ابن عمر ، وسمعه محمد بن الحنفية وهو يقول ذلك فقال : ياعبد الله ، قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك . (الأغانى ١٢ : ٢٠٤ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٣١) ، وقال ابن حزم فى الجمهرة : ٢٥٢ « وتنسك نسكا تاما صحيحاً إلى أن مات » .

(٢) هذا الخبر لم أجده عن ابن سلام ، ولكن رواه البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٧ ، بأخصر منه لفظاً . وعكرمة من ربيعة ، وأسماء بن خارجة الفزارى من قيس عيلان ، وقل له ذلك شماتاً للحرب التى ذكرناها بين قيس وربيعة . وعمير بن الحباب ، كما سلف ، قتلته تغلب (من ربيعة) فى يوم الحشاك .

(٣) نص « م » فاسد كل الفساد ، فأصلحته على هدى رواية البلاذرى ، وهكذا كان : « قال : نعم . وقال مقبلا غير مدبر ؟ قال : نعم . قال : فلا بأس ! فلما أدبر عكرمة قال أبا عمرو » . وأسماء ابن خارجة كنيته أبو مالك ، ولا أعرف أنه يكنى « أبا عمرو » ، إن صح النص وتصحيفه . فلذلك وضعت اسمه مكانها .

يَدِى لَكَ رَهْنٌ مِنْ سُلَيمٍ بِغَارَةٍ تَشِيبُ لَهَا أَصْدَاغُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ
وأَنْ يَترُكُوا رَهْطَ الْفَدَوْكَسِ عُصْبَةً أَيَامَى يَتَامَى عُرْضَةً لِلْقَبَائِلِ (١)

° ° °

٦٦٦ — (٢) [قال ابن سلّام : قدم الأخطلُ الكوفةَ ، فأتى حَوْشَبَ ابن رُوَيْم الشيبانيّ ، (٣) فقال : إنى تحمّلتُ حَمالتين لأحقِنَ بهما دماء قومى ! فنَهرَه . فأتى شدّاد بن البُزَيْعة فسأله ، فاعتذر إليه . (٤) فأتى عِكْرِمة الفَيّاضَ ، وكان كاتبًا لبِشْر بن مروان ، فسأله وأخبرهُ بما ردّ عليه الرجلان ، فقال : أمَا إنّى لا أنهرُك ولا أعتذر إليك ، ولكنّى أعطيك إحداهُما عَيْنًا

(١) الفدوكس : هو ابن عمرو بن مالك بن جشم ، من تغلب ، رهط الأخطل . أيامى جمع أيم : الذين لا أزواج لهم من النساء والرجال . يقال : بنو فلان ضعفاء عرضة لكل متناول : إذا كانوا نهزة لكل من أرادهم ، لا يزالون يقعون فيهم . يقول : يتركونهم نصباً للقبائل يعترضهم بالمكروه من شاء . وهذا البيت فى اللسان ٩ : ٤١ ، ورواية البلاذرى مخالفة فى اللفظ .

(٢) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ٣١٩ ، ولم أجد له مكاناً أصلح من هذا المكان ، لذكر عكرمة ، فهو استطراد.

(٣) حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيبانى ، من بكر بن وائل ، ولى شرطة الحجاج ، وابنه العوام بن حوشب المحدث ، وقد مضى ذكر أبيه فى رقم : ٦٤٣ .

(٤) الحمالة : ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة ليصلح ذات البين . فى الأغانى « سيار بن البزيعة » ، وهو خطأ ، وقد جاء فى ديوان الأخطل : ١٥٩ على صوابه ، وقد وجدت فى الطبرى فى خبر طويل ٦ : ١٥١ : شداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلى (الرقاشى الشيبانى) أخو الحضين بن المنذر ، وكان يدعى « ابن بزيعة » ، ووجدته فى مختصر الجمهرة : ١٥٤ مضبوطاً بالتصغير ، وقال : « شداد بن المنذر ، وكانت أمه نبطية من بارق ، موضع بطريق الكوفة ، وكان فيمن شهد على حجر بن عدى ، فلما مر اسمه : شداد بن بزيعة ، وهى النبطية ، قال زياد : ما لهذا أب ينسب إليه ؟ قيل : هو أخو حضين ، وهو ابن المنذر ! فقال : اطرحوه . ولم يقبل شهادته . فبلغته ، فقال : ويلى على ابن الزانية ! وهل يعرف إلا بسمية أمه الزانية » . وقد كنت ذهبت فى التعليق على تفسير الطبرى ٦ : ٢٥٦ ، إلى ضبطها بفتح الباء وكسر الزاى ، وأخشى أن أكون قد أخطأت هناك ، فالذى فى مختصر الجمهرة أثبت إن شاء الله ، وأنساب الأشراف ٤/١/٢٢٣ .

والأخرى عَرْضًا .[1] قال : وحَدَث أمرٌ بالكوفة فاجتمع له الناسُ فى المسْجِد ، فقيل له : إن أردتَ أن تُكافئ عِكْرِمةَ يوماً فاليومَ فلبس جُبَّة خَزٍّ ، وركبَ فرسًا ، وتقلَّدَ صليبًا من ذهبٍ ، وأتى بابَ المسجد ، ونَزَلَ عن فَرَسه . فلما رآه حَوْشَبٌ وشدّادٌ نَفِسَا عليه ذلك ،[2] وقال له عِكْرِمة : يا أبا مالك ! فجاء فوقف ، وابتدأ يُنْشِد قصيدتَه :

« لِمَنِ الدِّيارُ بحائلٍ فوُعَالِ »

حتى انتهى إلى قوله :

إنّ ابنَ رِبْعِيّ كفاني سَيْبُه ضِغْنَ العدُوّ وعِذرَةَ المُخْتالِ[3]
أغْلَيْتَ حين تَوَاكَلَتْنِي وائلٌ ، إنَّ المكارمَ عند ذاكَ غَوالِي[4]
ولقد مَنَنْتَ على ربيعةَ كلِّها ، وكَفَيْتَ كُلَّ مُوَاكِلٍ خَذّالِ[5]

---

(١) العين : الدراهم والدنانير ، النقد . والعرض : مالم يكن عينا ، أى نقداً ، من متاع وأثاث .

(٢) نفس عليه الشيء : حسده ولم يحب أن يصل إليه . وفى الأغانى مكان شداد « سيار » .
انظر الصفحة السابقة رقم : ٤ .

(٣) ديوانه : ١٥٦ــ١٥٩ . السيب : العطاء الذى لا يتوقف . واعتذر فلان من دين ركبه اعتذاراً وعذرة ومعذرة . ورأيت طابعى الأغانى فى دار الكتب ، لم يحسنوا فهمها فجعلوها « غدرة » وهى فى المطبوع القديم من الأغانى على أحسن الصواب ! ! ، وهى الموافقة لسياق القصة . ورواية الديوان : « ونبوة المختال » .

(٤) غالى الشيء وأغلاه : اشتراه غاليا . يعنى اشتريت المجد بثمن غال . وتواكلوه : وكله بعضهم إلى بعض من لؤمهم وبخلهم .

(٥) المواكل من الخيل : الذى يتكل على صاحبه فى السير ، يحتاج إلى الضرب والحث . استعاره هنا لعجزه وقعوده عن فعل الخيرات . والخذال : الشديد الخذلان لمن اطمأن إليه أو على آماله به.

كابنِ البُزَيْعَةِ أو كآخرَ مِثْلِهِ ، أَوْلَى لكَ ابنَ مُسِيمَةِ الأَجْمَالِ (١)
إنَّ اللئيمَ إذا سألتَ بَهَرْتَهُ ، وترى الكريمَ يَرَاحُ كالمُخْتَالِ (٢)
وإذا عَدَلْتَ به رجالاً لم تَجِدْ فَيضَ الفُراتِ كَرَاشِحِ الأَوْشَالِ (٣)

قال : فجعل عِكْرِمة يبتهجُ ويقول : هٰذه واللهِ أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ !] . (٤)

• • •

٦٦٧ — (٥) أنا [أبو خليفة الفضل] بن الحُبَاب ، نا ابن سلّام قال : أخبرني أبو الغَرَّاف قال : لمّا قال جَرِيرٌ :

إذا أَخَذَتْ قَيْسٌ عليكَ وخِنْدِفٌ بأَقْطَارِها، لم تَدْرِ مِنْ أينَ تَسْرَحُ؟ (٦)

---

(١) رواية ابن جرير فى تفسيره ٦ : ٢٥٦ : « مثل ابن بزعة » (بفتح الباء وسكون الزاى) أسام الماشية : خلاها ترعى وحفظها يسبه بأن أمه أمة راعية . والأجمال جمع جمل .

(٢) بهره : قطع نفسه حتى تتابع من شدة الإعياء وما يأخذه من خوف العطاء . راح الرجل للمعروف يراح ، وارتاح يرتاح : فرح به وأشرق له واهتز كالفنن الرطب ، وأخذته خفة وأريحية

(٣) عدلت : وزنت . رشح العرق والإناء : خرج شيئاً فشيئاً ، قليلا قليلا . والأوشال جمع وشل : وهو الماء يتحلب من جبل أو صخرة يقطر قليلا قليلا ، لا يتصل قطره . يقول : يابعدما بين السيل المتدفق والرشح المتقطع البطيء . هذا جواد ، وهذا بخيل كز .

(٤) النعم : الإبل الراعية . وحمر النعم : هى التى لم يخالط حمرتها شيء ، والعرب تقول : خير الإبل حمرها وصهبها . والإبل الحمر أصبر على الهواجر ، والورق أصبر على طول السرى ، والصهب أشهر وأحسن حين ينظر إليها ، فلذلك استعزوا بحمر النعم ، لأنها أردهن خيراً وأبقاهن قوة .

(٥) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣١٦ . وفى « م » : « أنبأنا ابن الحباب » ، وقد زدناها بحقها . والزيادة الأخرى من الأغانى .

(٦) ديوانه : ١١١ ، (٨٣٨) والنقائض : ٥٠٦ . قيس عيلان بن مضر بن نزار ، وخندف : ولد اليأس بن مضر بن نزار ، والأخطل من ولد ربيعة بن نزار . الأقطار : النواحى . سرح الماشية : أسامها للرعى . يقول : إذا عادتك قيس وخندف أو فاخرتك ، وأخذت عليك أفواه الطرق ، لم تجد لك مذهباً ولزمت مكانك من خوفها وعزها .

فلما أُنْشِدَه الأخطلُ قال : لا مِنْ أَيْنَ! سَدَّ واللهِ علىَّ الدُّنْيَا! حتَّى أُنشِدَ قوله:

فَمَالَكَ فى نَجْدٍ حَصَاةٌ تَعُدُّها وَمَالكَ فى غَوْرَى تِهَامَةَ أَبْطَحُ (١)

فقال الأخطَل: [لا أُبَالى واللهِ أنْ لا يكونَ !] فَتِيحَ ، والصَّلِيبِ لِىَ القولُ ! ثُمَّ قال :

ولٰكِنْ لنَا بَرُّ العِرَاقِ وبَحْرُهُ وحَيْثُ يُرَى القُرْقُورُ فى المَاءِ يَسْبَحُ (٢)

٭ ٭ ٭

٦٦٨ — (٣) [أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلّام قال ، قال أبو الخطَّاب ، حدثنى نُوح بن جَريرٍ قال : قلتُ لأبى : أنتَ أشعَرُ أم الأخطَلُ ؟ فَنَهَرَنِى وقال . بئسَ ماقلتَ ! وما أنتَ وذَاكَ لا أُمَّ لكَ ! فقلت : وما أنا وغَيْرُه ! قال : لقد أُعِنْتُ عليه بكُفْرٍ وكِبَرِ سنٍّ ، وما رَأَيتُه إلّا خشيتُ أن يبتَلِعَنى] .

٭ ٭ ٭

٦٦٩ — (٤) وفى حَديثِ أبى قَيْس العَنْبَرِىّ ، عن عِكْرِمة بن جرير ،

---

(١) ديوانه : ١١٤ (٨٤٠) ، والنقائض : ٥١٠ . غورى تهامة : يعنى تهامة وما يليها من أرض اليمن . وأرض ربيعة الجزيرة من العراق . يقول : مالك فى أرض عز العرب شىء تعتز به أو تعتد .

(٢) ديوانه : ٣٠٧ . القرقور : سفينة عظيمة طويلة .

(٣) هذا خبر فى الأغانى ٨ : ٢٩٨ ، نقلته إلى هذا المكان لأنى رأيته أحق به . انظر قوله فى الذى يليه : « وفى حديث أبى قيس . . . » ، وهو عطف ، كأنه سبق حديث آخر فى تفضيل جرير للأخطل .

(٤) هذا الحديث مضى بتمامه فى رقم : ٨٢ ، مع بعض الاختلاف فى بعض اللفظ .

حين سأَلَ أباه عن الشُّعَراء ، فقال فى الأَخْطل : يُجِيدُ نَعْتَ المُلُوكِ ، ويُصِيبُ صِفَةَ الخمر .

° ° °

٦٧٠ — [1] [أخبرنى أبو خليفة قال: أنبأنا محمد بن سلّام قال: حدّثنى شيخ من ضُبَيْعَة قال : خرجَ جريرٌ إلى الشأم ، فنزَل منزلاً لبنى تغلِب ، فخرجَ مُتَلثِّماً عليه ثِيابُ سَفَره ، فلقيه رجُل لايعرفُه ، فقال : مِمّن الرجُل ؟ قال : من بَنى تَميم . قال : أما سمعتَ ماقلتُ لغاوِى بنى تميم ؟ — فأنشدهُ مما قال لجرير — فقال : أما سمعت ماقال لكَ غاوى بنى تميم ؟ — فأنشده — ثم عاد الأخطل وعاد جريرٌ فى نَقْضِه ، حتى كثُر ذلك بينهما . فقال التغلبىّ : مَن أنت ؟ لاحيّاكَ اللهُ ! واللهِ لكأنّك جَريرٌ قال: فأنا جريرٌ. قال : وأنا الأخطل] .

° ° °

٦٧١ — [2] أنا أبو خَلِيفة ، نا ابن سلّام قال : سمعتُ سَلَمَة ابن عَيّاش يَقُول : تذاكَرْنا جريراً والفرزْدقَ والأخطلَ ، فقال قائل : مَنْ مِثْلُ الأخْطَل ؟ إنَّ فى كلّ بيت له بَيْتَين ، إذ يقول :

ولقَدْ عَلِمْتِ، إذَا العِشَارُ تَرَوَّحَتْ ... هَدْجَ الرِّئالِ، تَكُبُّهُنَّ شَمالَا ، [3]

(١) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ٣١٧ ، وكأن هذا المكان أحق به .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٢٨٤ ، مع اختلاف فى أكثر لفظه . ومنه يتبين أن القائل الذى ذكره بعد ، هو سلمة نفسه .

(٣) ديوانه : ٤٣ ، ونقائض جرير والأخطل : ٧٢ ، شرح شواهد المغنى : ٤٦ ، تفسير =

أَنَّا نُعَجِّــلُ بالعَبِيطِ لِضَيْفِنَا ... قَبْلَ العِيَالِ ، ونَقْتُلُ الأبْطَالَا[1]

ولو شاء لقالَ :

ولَقَدْ علِمْتُ إِذَا العِشَارُ ... تَرَوَّحَتْ هَــدَجَ الرِّئَالْ

أَنَّا نُعَجِّل بالعَبِيــــــطِ ... لِضَيْفِنَا قَبْــــلَ العِيَالْ

فكان هٰذا شِعْرًا ، وكان على غير ذلك الوَزْن .

٦٧٢ — [2] وقيلَ للأخطلِ عندَ الموت : أَتُوصِي أبا مَالك ؟ فقال :

أَوْصَّى الفرزْدَقَ عند المَمَاتِ ... بأُمِّ جَرِيرٍ وأَعْيَارِهَا[3]

وزَارَ القُبُورَ أَبُو مَالكٍ ... برغْمِ العُدَاةِ وأَوْتَارِهَا[4]

= الطبرى ١٥ : ٨٤ ، ٢٠ : ٩٦ (بولاق) . فى « م » : « إذا الرياح تروحت » فى الموضعين. ناقة عشراء : مضى على حملها عشرة أشهر ، فإذا وضعت لتمام السنة فهى عشراء أيضاً . والعشار : هى الحديثة العهد بالنتاج ، وأحسن ماتكون الإبل ، وأنفسها عند أهلها ، إذا كانت عشاراً . راحت الإبل وتروحت : أوت بعد غروب الشمس إلى مراحها الذى تبيت فيه ليلا . والهدج والهدجان : مشى رويد متقارب الخطو ، أو عدو فى ارتعاش كمشية الشيخ والطفل لم يتماسك . و « هدج » فى الديوان و « م » بفتح الدال ولم أجده . والرئال جمع رأل : وهو ولد النعام ، وهو إذا عدا اضطرب . وكبه يكبه : قلبه . والشمال : ريح الشتاء الباردة تأتى بالقحط وقلة الألبان . وقوله « تكبهن شمالا » ، أى تكبهن الريح الهابة شمالا . وهو يخاطب امرأة ذكرها يقول لها : إذا جاء الشتاء ، وكان رواح الإبل إلى مباركها عدواً مضطرباً من شدة الريح والبرد ، وكان الزمان زمان قحط يضن فيه الجواد ، فإنا نكرم ضيفنا ، ونذبح له خير عشارنا وأكرمها علينا .

(١) العبيط : اللحم الطرى السمين السليم من الآفات . وتعجيل القرى الأضياف وإيثارهم على العيال ، من أكرم أخلاق العرب .

(٢) رواه فى الأغانى ٨ : ٣٠٥ .

(٣) ليستا فى ديوانه ، ولكنهما رويا فى النقائض : ١٤٢ ، مطلع أبيات للفرزدق يناقض بها جريراً مع تقديم البيت الثانى على الأول ، وفيه « وأوصى الفرزدق » . والظاهر أن الفرزدق أخذهما وزاد عليهما . والأعيار : الحمير ، وهذا مما عيروا به جريراً .

(٤) الأوتار جمع وتر : وهو الذحل والثأر . يقول : مات عزيزاً لم ينل منه عدو ماكر ولا طالب ثأر حريص . و « زار القبور » كأنه أتى الموتى مريداً ، كالزائر يقصد من يزور ، فلم تقتله يد عدو موتور ، فترغمه على زيارة القبور .

٦٧٣ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سَلّام قال ، فحدّثنى أبانُ بن عُثمان قال : لمّا بلغَ الفرزدقَ قولُ الأخطَلِ ، جَعَل يَحِنُّ عليهِ ويقُول : سآخُذُ بوصِيّةِ أخى.(١)

٦٧٤ — (٢) أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدثنى محمّد [بن حَفْص] بن عائشة [التَّيْمىّ] قال : قال إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل [بن الحارث بن عبد المطَّلِب] : خرجتُ معَ أبى إلى الشّام ، فخرَجْتُ إلى دِمَشْق أنظُر إلى بِنَائها ، فإذا كَنِيسةٌ ، وإذا الأخطَلُ فى نَاحِيَتِها . فلما رَآنى أنكرَنى ، فسألَ عنّى فأُخْبِر [بنَسَبِى] ، فقال : يافتى إنّ لكَ موضِعًا وشَرَفًا ، وإنّ الأُسْقُفَّ قد حبَسنى ، فأنا أُحبُّ أن تأتيَه تُكلِّمُه فى إطلاقى . قال : قلتُ : نَعَمْ ! فذهبْتُ إلى الأُسْقُفّ وانتسَبْتُ له ، فكلَّمتُه وطلبتُ إليه فى تَخليتِهِ . فقال : مَهْلاً ، أُعِيذُك بالله أنْ تَكلَّمَ فى مثل هٰذا ، فإنّ لكَ مَوضِعًا وشَرَفًا ، وهٰذا ظَالِمٌ يشتِم أعراضَ النّاس ويَهْجُوهم ! فلم أزلْ بهِ حتى قام مَعِى فدخَلَ [عليه] الكنِيسَةَ : فجعل يُوعِدُه ويَرفَعُ عليهِ العَصا ، والأ[خطَ]لُ يتضَرَّع إليه ، وهو يقول له : أتعُود ؟ أتعود ؟ فيقول : لا ! قال إسحاق : فقلت له : يا أبا مَالِكٍ تَهابُك الملوكُ ، وتُكرِمك الخُلفَاء ، وذِكْرُك فى النّاس عظيمٌ أمْرُه ، [وأنتَ تخضَعُ

---

(١) يحن عليه : يبدى الحزن الشديد كأنه يبكى ، ويتشوق إليه .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣٠٩ ، والزيادات فى بعض المواضع منه ومن ابن عساكر . وفى ألفاظه اختلاف كبير لا يختلف به المعنى . ورواه ابن عساكر فى المجلد ٣٤ : ٣٦٠ (تيمورية) من تاريخه ، بمثل لفظه فى « م » . ولولا أن أغير لأثبت نص الأغانى ، فإنه جيد وفيه بعض زيادة.

لهذا هذا الخضوعَ وتَستَخذِي له ! قال : فجعل يقول لى] : إنه الدِّين ! إنّه الدِّين !

٦٧٥ — [1] أنا أبو خليفة ، نا مُحمّد بنُ سلّام ، حدّثنى محمّد ابن الحجّاج الأُسَيْدِىّ قال : خرجْتُ إلى الصّائفة ، فنزلتُ منزلاً لبنى تغلب ، فلم أجِدْ به طعامًا ولا شرابًا ولا علفًا لدابّتى شِرَى ولا قِرًى ، ولم أجِدْ ظلاًّ . فقلت لرجُلٍ منهم : أما فى دارِكم هذه مَسجدٌ أستظِلُّ بفَيْئِه ؟ قال : ممّن أنتَ ؟ قلتُ : من بنى تَميم . قال : ما كنتُ أرَى عمّك جريرًا إلّا قدْ أخبرك حين قال :

فِينَا المساجدُ والإمامُ ، ولا ترَى ... فى دَارِ تَغلِبَ مَسجِدًا مَعْمُورَا [2]

° ° °

٦٧٦ — [3] [أخبرنى أبو خليفة ، إجازةً ، عن محمّد بن سلّام قال ، قال أَبَانُ بن عُثْمان ، حدثنى سِمَاكُ بن حَرْب ، [4] عن ضَوْء بن اللّجْلَاجِ

---

(١) رواه فى الأغانى ٨ : ٣١٦ . والصائفة : الغزوة فى الصيف ، كانوا يغزونها كل عام . شرى : شراء . قرى : إضافة . والفىء : ما كان شمساً فنسخه الظل ، مابعد الزوال . والظل : ما نسخته الشمس .

(٢) ديوانه : ٢٩١ .

(٣) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ٢٩٥ ، ولم أتبين له فى أثناء ذكر الأخطل مكاناً ، فألحقته بهذا الباب الذى سماه ابن سلام « ماقيل فى الأخطل وأحاديثه » ، رقم : ٦٣٢ .

(٤) « سماك بن حرب بن أوس الذهلى » ، من رواة الحديث ، وكان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس . وخاله « سماك بن مخرمة الأسدى المالكى » ، الذى مضى برقم : ٦٤٥ ، وسيأتى ذكره فى هذا الخبر

قال :[1] دَخَلتُ حَمّامًا بالكوفة وفيه الأخطلُ ، قال فقال : مِمَّن الرجُل؟ قلتُ : من بَنِى ذُهْل . قال : أتَرْوِى للفرزْدَقِ شَيئًا ؟ قلت : نَعم . قال : ما أَشْعَرَ خليلى ! على أنّه ما أسرعَ مارَجَع فى هِبَتِه ! قلتُ : وما ذَاكَ ؟ قال : قولُه :

أَبَنِى غُدَانَةَ ، إنّنى حَرّرْتُكُمْ ... فَوَهَبْتُكمْ لِعَطِيَّةَ بنِ جِعَالِ[2]
لَوْلا عَطِيَّةُ لاجْتَدَعْتُ أُنُوفَكُمْ ... مِنْ بَيْنِ ألأمِ آنُفٍ وسِبَالِ[3]

وَهَبَهم فى الأوّل ، ورَجَع فى الآخِرِ ! فقلتُ : لو أَنكرَ النّاسُ كلُّهم هٰذا ما كان ينبَغى أن تُنْكِرَهُ أنتَ . قال : كيفَ ؟ قلت : هجوت زُفَر بن الحارث ، ثمَّ خوَّفْتَ الخليفة مِنْهُ فقلتَ :

بَنِى أُمَيَّةَ ، إنّى ناصِحٌ لَكُمُ ... فَلا يَبِيتَنَّ فيكُمْ آمِنًا زُفَرُ
مُفْتَرِشًا كافْتِراشِ اللَّيثِ كَلْكَلَهُ ... لِوَقْعةٍ كائنٍ فيها لَهُ جَزَرُ[4]

---

(١) « ضوء بن اللجلاج بن عبد الله بن مصبح الذهلى الشيبانى » ، شاعر فارس ، المؤتلف للآمدى : ١٤٦ ، ١٧٥ .

(٢) ديوانه : ٧٢٦ ، والنقائض : ٢٧٥ ، وتفسير الطبرى : ١٠ : ٥٥٢ . بنو غدانة ابن يربوع ، من عمومة جرير . وعطية بن جعال : من بنى غدانة ، كان من سادتهم ، وكان صديقاً للفرزدق . وروى أبو عبيدة أن عطية هو الذى قال لما سمع شعر الفرزدق : « ما أسرع مارجع خليلى فى هبته » .

(٣) جدع أنفه واجتدعها : قطعها قطعاً بائناً . الآنف جمع أنف . ويروى « أعين » .

(٤) ديوانه : ١٠٥ ، وقد مضى ذكر زفر بن الحارث فى رقم : ٦٥٥، ٦٥٦ . والكلكل : الصدر . والجزر جمع جزرة : وهى الشاة السمينة صلحت للذبح والجزر . وأراد : له قتلى كثيرون كأنهم شاء مذبحة . يهول أمر زفر تهويلا .

ومدحتَ سِماكَ بن مَخْرَمةَ فقلت :[1]

قد كنتُ أحسبُهُ قَيْنًا وأُخبَرُهُ ، فَالْيَوْمَ طَيَّرَ عَنْ أثوابِهِ الشَّرَرُ

لو أردتَ المبالغةَ فى هِجائِه مازدتَ عَلَى هذا ! فقال لِىَ الأخطلُ : واللهِ لوْلا أنَّك من قَوْمٍ سبَق لى مِنْهم ما سبَق ، لهجَوْتُكَ هِجاءً يدْخُل معَك قبرَكَ . ثم قال :

ما كُنْتُ هاجِىَ قوم بَعْدَ مَدْحِهِمُ ولا تُكَدِّرُ نُعْمَى بَعْدَ مَا تَجِبُ

أُخرُجْ عنِّى !.

مقلدات الأخطل[2]

٦٧٧ — [3] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام ، نا أبو الغرّاف قال : أنشدَ الأخطلُ قصيدتَه التى يقول :

وَإِذَا افْتَقَرتَ إلى الذَّخائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْراً يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ[4]

فقال له هشام بن عبد الملك : هَنِيئًا لكَ أبا مالكٍ الإسلامُ ! — أوْ قال:

---

(١) فى نص الأغانى : « ومدحت عكرمة بن ربعى فقلت » ، وهو خطأ لاشك فيه ، ولا وجه له ، وقد صححته بصوابه . انظر ما مضى رقم : ٦٤٥ .

(٢) انظر ما مضى فى تفسير « البيت المقلد » رقم : ٤٧٤ ، ومقلدات جرير رقم : ٥٥٤ .

(٣) رواه ابن عساكر فى تاريخه المخطوط ، المجلد ٣٤ : ٣٦١ ، بإسناده عن ابن سلام .

(٤) رواه فى الأغانى ٨ : ٣١٠ ، عن ابن سلام ، مع اختلاف فى سياقه . وهذا البيت فى ديوانه : ١٥٨ ، وينسب إلى الخليل بن أحمد تارة (الكامل ١ : ٢٤١) ، وإلى ابن مقبل تارة أخرى (تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠١) ، وكلاهما خطأ .

أَسْلَمْتَ ! — قال : مازِلْتُ مُسْلِمًا ! — يقول : فى دِينِى .

٦٧٨ — [1] [أخبرنا أبو خليفة إجازةً ، عن محمّد بن سلّام قال ، قال لى مُعاوية بن أبى عمرو بن العلاء : أىّ البيتين عندك أجودُ ؟ : قول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطايا وأَنْدَى العَالَمِين بُطُونَ راحِ [2]

أم قولُ الأخطل :

شُمْسُ العَدَاوَةِ حتى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلامًا إذا قَدَرُوا [3]

فقلتُ : بيت جرير أَحْلَى وأَسْيَر ، وبيتُ الأخطَلِ أَجْزَل وأرْزَنُ .
فقال : صدقت ! وهكذا كانا فى أنفُسِهما عند الخاصَّةِ والعامّة] .

---

(١) هذا الخبر بنصه من الأغانى ٨ : ٣٠٥ ، وكان فى مكانه من « م » مانصه : [وقال: !بد الملك ، وميل الناس بينه وبين بيت جرير :

شُمْس العداوةِ ، حتى يُسْتقاد لهم وأعظَمُ الناس أحلامًا إذا قدرُوا

وقال جرير :

أَلستم خيرَ من ركب المطايَا وأندَى العالمينَ بطونَ راح

وهو كما ترى نص فاسد مضطرب، ونص الأغانى أحق بالموضع . وفى « م » : «مثل الناس » بالثاء، وهو خطأ . و « ميل بين الشيئين » ، بتشديد الياء يقال : « إنى لأميل بين الأمرين ، وأمايل بينهما ، أيهما أفضل » ، وهو الترجيح بين الشيئين .

(٢) انظر ما مضى رقم : ٥١٦ ، ٥٥٧ .

(٣) ديوانه : ١٠٤ . شمس جمع شموس : وهو الرجل العسير فى عداوته ، الشديد على من خالفه ، الآبى على من أراد ضيمه ، كأنه يجمح من حدته وشغبه . استقاد له : أعطى مقادته وزمامه نخضع واستكان . يقول : إذا ناوأهم عدو لم يرضوا إلا أن يقسروه على الخضوع والاستسلام ، فإن قهروه وفرغوا من شره وقدروا عليه ، عفوا عنه وأكرموه وأنزلوه منزلته . وذلك أنبل الخلق وأسمى المروءة .

٦٧٩ — وقال الأخطل فيها :

حُشْدٌ على الحقِّ، عن قولِ الخَنا خُرُسٌ، وإنْ أَلَمَّتْ بهم مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا (١)

بَنِى أُمَيَّـةَ ، إنِّى ناصِحٌ لكُمُ فَلَا يَبِيتَنَّ فِيكُم آمِنًا زُفَرُ (٢)

فإنَّ مَشْهَدَهُ كُفْرٌ وغائِلَةٌ وما تَغَيَّبَ من أَخْلاقِهِ دَعَرُ (٣)

إنَّ المَدَاوَةَ تَلْقَاهَا ، وإنْ قَدُمَتْ، كالعَرِّ يَكْمُنُ أَحْيانًا وَيَنْتَشِرُ (٤)

---

(١) هذه الأبيات منتزعة مفرقة . ديوانه : ١٠٤ — ١٠٧ . حشد جمع حاشد : وهو المعين لك ، الذى لايدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة والمال إلا حشده لك . والخنا : الفحش من القول . والمكروهة : الشدة والكريهة .

(٢) هذا البيت مضى فى رقم : ٦٧٦ .

(٣) جاء صدره فى ديوانه وفى سائر الكتب بغير هذه الرواية :

* وَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إنَّ شاهِدَهُ *

وهى الرواية الجيدة المطابقة لسياقة الشعر ومعناه . والشاهد : اللسان . يقال : لفلان شاهد حسن ، أى عبارة جيدة ولسان فصيح . وما لفلان رواء ولا شاهد : أى لامنظر له ولا لسان . وقوله « إن شاهده .. » ، قد حذف منه خبر إن لوضوحه ، كأنه يقول : إن شاهده ولسانه ما تعرفون من ملقه وتزلفه ، ولكنه يبطن الغدر ويخفى الغوائل . وسيبين هذا المعنى فى البيت الذى يليه . وقوله فى الرواية الأولى « كفر وغائلة » ، أى كفر للنعمة وكفر بالحق ، والغائلة : من قولهم غاله يغوله : إذا اغتاله ، وهو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله من حيث لايدرى . والدعر : الفجور والخبث . ودعر الرجل دعراً ودعارة : إذا كان يؤذى الناس ويخونهم ، ويعيب أصحابه ، ويبيت لهم على دخن . وأصل ذلك من الدعر : وهو ردىء الدخان إذا ضن العود . عود دعر : كثير الدخان ليس بجيد الوقود .

(٤) رواية الديوان : « إن الضغينة » ، وهى أجود الروايتين معنى ولفظاً . لأن الضغن والضغينة : هى الحقد الذى تنطوى عليه الجوانح وتضمره وتستره ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴾ . والعر : (بفتح العين) : جرب يأخذ البعير فيتساقط عنه شعره حتى يبدو الجلد ويبرق . يقول : لايؤمن ذو الضغن وإن طال الأمد ، فإن الضغن يخفى أحياناً ثم لايلبث أن يؤرثه شىء فيعود كأشد ما كان . وشبهه بجرب الإبل ، لأنه كذلك يخفى زماناً ثم يعود .

بَنِي أُمَيَّةَ ، قَدْ نَاضَلْتُ دُونَكُمُ ... أَبْنَاءَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا (١)

وَقَيْسَ عَيْلَانَ حَتَّى أَقْبَلُوا رَقَصًا ... فَبَايَعُوكَ جِهَارًا بَعْدَ مَا كَفَرُوا (٢)

ضَجُّوا مِنَ الحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ غَوَارِبَهُمْ ، ... وَقَيْسُ عَيْلَانَ مِنْ أَخْلَاقِهَا الضَّجَرُ (٣)

٦٨٠ — وقوله لجرير :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الأَضْيَافُ كَلْبَهُمُ ، ... قَالُوا لِأُمِّهِمُ : بُولِي عَلَى النَّارِ (٤)

٦٨١ — وقوله له :

يَا ابْنَ المَرَاغَةِ ، إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا ... قَتَلَا المُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلَالَا (٥)

---

(١) هذا البيت فى غير مكانه من ترتيب الشعر . ناضله : باراه فى الرمى ، ثم استعير للمخاصمة والمجادلة والمدافعة . وعنى بالذين ناضلهم : الأنصار ، الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين ونصروهم حين رمتهم قريش عن قوس واحدة . يشير إلى هجائه الأنصار ، كما مضى فى رقم : ٦٣٢ ، ٦٣٥ .

(٢) هذا بيت انتزع انتزاعاً قبيحاً من سياق الشعر ، فهو فى آخر أبيات ذكر فيها الأخطل مقتل عمير بن الحباب السلمى ومن معه فى يوم الحشاك . والرقص (بفتحتين) : ضرب من السير السريع ، دون الخبب ، رقص البعير : إذا أسرع فى سيره . يقول . أنزلنا بهم من بأسنا ما ردهم إليك سراعاً ، فبايعوك بعد أن منعوا بيعتهم وكفروا بنعمتك عليهم .

(٣) ضج : صاح مستغيثاً فزعاً عند المشقة والمكروه والجزع . والغوارب جمع غارب : وهو كاهل البعير ما بين السنام والعنق ، وأراد أعلى مقدم السنام حيث موضع الرحل ، فإذا عض الرحل على غارب البعير ضجر وضج . والضجر : رغاء البعير إذا أصابه أذى يؤلمه . يقول : هم قوم لا عهد لهم بالحرب ولا صبر لهم عليها ، فإذا وقعوا فيها وعضتهم عضة صاحوا واستغاثوا ، لا يصبرون على أذاها ، كما لا يصبر البعير على ألم عضه ، فيرغو ليخفف عنه صاحبه .

(٤) ديوانه : ٢٢٥ ، والنقائض : ١٣٤ ، واللسان (نبح) . استنبح الضيف الكلاب : إذا سرى ليلا فضل فى الليلة الظلماء ، ولم يهتد إلى مكان البيوت ، نبح عندئذ نباح الكلاب لتجيبه الكلاب ، فيعرف بصوتها مكان الحى فيقصده . يقول : إذا سمعوا صوت ضيف مستنبح ضال فى ليلة ظلماء ، أخذهم لؤم البخل وخسة الطبع ، فعجلوا إلى النار أن يراها الضيف إذا دنا على صوت الكلاب ، فيزيدون خستهم نذالة ، فيأمرون أمهم أن تبول على النار حتى تطفأ ، لا يراها الضيف . بخلوا وابتذلوا الأم التى ولدتهم . وذلك أخس شىء .

(٥) ديوانه : ٤٤ ، والنقائض : ٧٣ ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٥ ، وما يجوز للشاعر =

وأَخُوهُمُ السَّفَّاحُ ظَمَّأَ خَيْلَهُ ... حَتَّى وَرَدْنَ جِبَى الكُلَابِ نِهَالَا(١)

فَانْعَقْ بِضَأْنِكَ ، يَا جَرِيرُ ، فَإِنَّمَا ... مَنَّتْكَ نَفْسُكَ فِى الخَلَاءِ ضَلَالَا(٢)

مَنَّتْكَ نَفْسُكَ أَنْ تَكُونَ كَدَارِمٍ ... أَوْ أَنْ تُوَازِنَ حَاجِبًا وعِقَالَا(٣)

= فى الضرورة : ٣٦،٨١ ، ١٠١ ، والخزانة ٢ : ٤٩٩ ـ ٥٠٣ . وروايتهم « أبنى كليب ، إن عمى ... » ، وهم بنو كليب بن يربوع رهط جرير . وابن المراغة جرير نفسه ، انظر رقم : ٥٣٨ ، واختلفوا فى قوله « عمى » ، من أراد بهما ، ولم أستطع أن أحقق هذا الموضع على الوجه الذى أتمناه. قالوا : أراد عمرو بن كلثوم التغلبى ، قاتل عمرو بن هند ملك العرب ، وأبا حنش عصم بن النعمان ، قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار الكندى وهو ابن عم عمرو بن كلثوم لحاً ، - قتله فى يوم الكلاب الأول ، وهما عماه من قبل أسلافه فى بنى تغلب . (انظر الاختلاف فى الخزانة ٢ : ٥٠٠) . وقوله « اللذا » أراد اللذان ، لحذف لما طال عليه الكلام ، وهكذا فعلوا فى بعض ما يكثر استعماله ، لوضوح المقصود به .

(١) السفاح : هو سلمة بن خالد بن كعب بن القنفذ بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وكان السفاح جراراً للجيوش فى الجاهلية (الجرار : قائد ألف) ، وإنما سمى « السفاح » لأنه سفح المزاد (أى صبها) يوم كاظمة ، وقال لأصحابه : قاتلوا، فإنكم إن هزمتم متم عطشاً . يريد قاتلوا فلا ماء لكم إلا ماء عدوكم ، فقاتلوا عنه ، وإلا فوتوا عطشا (الاشتقاق : ٢٠٣ ، الجمهرة : ٢٨٨ ، الخزانة ٢ : ٥٠٠) . والجبى : ما جمع من الماء فى الحوض ، وهو أيضاً ماحول الحوض . والكلاب : موضع ماء كان ما بين البصرة والكوفة على بضع ليال من اليمامة. وذلك من فعل السفاح فى يوم الكلاب الأول (العقد ٥ : ٢٢٣) . ونهال : عطاش ، جمع نهل ، جمع ناهل : وهو العطشان : وظمأ الخيل : أعطشها ولم يوردها الماء ، أشار بذلك إلى ما أسلفنا من خبره .

(٢) تفسير الطبرى ٣ : ٣١٥ ، واللسان (نعق) . نعق الراعى بغنمه : صاح بها يزجرها أو يدعوها . يقول له : إنما أنت راعى غنم ، لاعلم لك بالحرب . وذلك بعد أن فخر عليه بتعداد وقائع تغلب . وبين هذين البيت وما قبلهما أبيات كثيرة فى الفخر بتلك الوقائع .

(٣) دارم : دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، جد الفرزدق ، وهو من بنى مجاشع بن دارم . وحاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، الذى توجه كسرى ، انظر رقم : ٣٧١ ، وعقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، جد الفرزدق . وفى « م » : « أو أن توازى » ، وهى صحيحة المعنى فى غير هذا الشعر . وذلك لقول الأخطل بعده :

وإِذَا وَضَعْتَ أَبَاكَ فى مِيزَانِهِمْ ... قَفَزَتْ حَدِيدَتُهُ إِلَيْكَ فَشَالَا

٦٨٢ — وقوله فى قَصِيدته التى أَوْقَعَ فِيها بقَيْسٍ قَبِيلةً قبيلةً ، وشبَّبَ بهِندبنتِ أَسْمَاء : (١)

أَلاَ يَاٱسلَمِي يَاهِنْدُ،هِنْدَ بَنِي بَدْرِ ... وإِنْ كان حَيَّانَا عُِدًى آخِرَ الدَّهْرِ (٢)

وَإِنْ كُنْتِ قَدْأَقصَدْتِنِي إذرَمَيْتِنِي ... بِسَهْمِكِ، والرَّامِي يُصِيبُ وَلَا يَدْرِى (٣)

٦٨٣ — وقال فيها :

وقَدْ سَرَّنى من قَيْسِ عَيْلاَن أَنَّنِي ... رَأَيتُ بَنِي العَجْلاَنِ سَادُوا بَنِي بَدْرِ (٤)

٦٨٤ — قال: واستَنْشَدَ سَلْمُ بن قُتَيْبَة — وهو أميرٌ عَلَى البَصْرة — عِيسَى بنَ عُمَر ، وكان أَحْسَنَ النَّاس نَشِيدًا ، فأنشده كلمةَ الأَخْطَل هذه ،

---

(١) يعنى أنه هجا فيها قبائل قيس وبطونهم وأفخاذهم . وهند بنت أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارية ، من قيس عيلان . وتزوج هنداً ، عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ثم بشر بن مروان بن الحكم ، ثم الحجاج بن يوسف الثقفى . وانظر ما يأتى رقم : ٧٠٣ .

(٢) ديوانه : ١٢٨ . وبنو بدر : هم بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض ، من قيس عيلان بن مضر ، وهم بيت الشرف فى فزارة . حيانا : يعنى حى قيس عيلان ، وحى تغلب . والعدى : الأعداء . آخر الدهر : طول الأبد .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق ٢ : ١٠ ، المخصص ٨ : ٨٩ ، اللسان (قصد). أقصده : طعنه أو رماه بسهم فلم يخطىء مقاتله ، فيموت مكانه ، وجواب الشرط محذوف . يقول : إن كنت قد تركتنى صريع نظرتك من فجاءة حبى لك ، فلا تثريب عليك ، فرب رام يصيب مقتلا وهو لا يريد ولا يدرى . وزعم بعضهم أن قوله « يدرى » من درى الصائد الصيد يدريه : ختله فاستتر عنه ، فإذا أمكنه رماه ، يريد أن الحاذق بالرمى يصيب جهرة فلا يختل ولا يستتر . والمعنى الأول هو الصواب عندى ، يقول القائل : (روضة العقلاء : ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، الموضحة للحاتمى : ٩٠)

كالصَّيْدِ يُحْرَمُهُ الرَّامِي الْمُجِيد ، وقَدْ ... يَرْمِى فيُرْزَقُهُ من ليس بالرَّامى

(٤) انظر ما يأتى رقم : ٧٠٣ . العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم أيضاً من قيس عيلان .

فلمّا مَضَى فيها ٱنْتَبَه فأَقْصَرَ. فقال له سَلْم: أَضْرِبْ بها وُجُوهَنا في ظُلْمَةِ اللَّيْل أبا عَمْرٍو.(١)

٦٨٥ — وقوله لجرير:

نَخَسْتَ بِيَرْبُوعٍ لِتُدْرِكَ دَارِمًا ! لَقَدْ ضَلَّ مَنْ مَنَّاكَ تِلْكَ الأَمَانِيَا!(٢)
جَرَيْتَ شَبَابَ الدَّهْرِ لَمْ تَسْتَطِعْهُمُ، أَفَالآنَ لَمَّا أَصْبَحَ الدَّهْرُ فَانِيَا!(٣)
أَتَشْتُمُ قَوْمًا أَثْلَوكَ بِنَهْشَلٍ وَلَوْلَاهُمُ كُنْتُمْ كَعُكْلٍ مَوَالِيَا؟(٤)

٦٨٦ — وقوله لِمَصْقَلَةَ بن هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيّ:(٥)

---

(١) سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، ولي البصرة مرتين، مرة ليزيد بن عمر بن هبيرة، في زمن بني أمية، ومرة لأبي جعفر المنصور، وكان سيد قومه، وباهلة من قيس عيلان، الذي استوعب الأخطل هجاء قبائلهم في هذه القصيدة. وعيسى بن عمر الثقفي، من أئمة العربية والنحو والقراء، يكنى أبا سليمان وأبا عمرو، وكان ممن يقدم الأخطل على جرير والفرزدق، مات سنة ١٤٩، قبل أبي عمرو بن العلاء.

(٢) ديوانه: ٦٦، وفيه «بخست» بالباء، وهو خطأ ولا معنى له. ونخس بالرجل: هيجه وأزعجه، وأصله من نخس الدابة: وهو غمز جنبها أو مؤخرها بعود لكي تسرع. وأراد بقوله: «نخست بيربوع»، أن يجعلهم كالدابة المتبلدة يستحثها راكبها لتسرع، هجاء لهم. ودارم، رهط الفرزدق.

(٣) شباب الدهر: أوله وعنفوانه. يقول له: لم تستطع أن تبلغ بنفسك ولا بقومك مساماة آبائه في قديم الدهر ولا مساماته، أفتطمع الآن بعد أن كبرت وفني عمرك وضعفت عن أن تقوله وتتصدى وتتمجد بأسلافك!

(٤) مضى الكلام عليه في رقم: ٢٤ ص: ١٨

(٥) كان مصقلة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم هرب إلى معاوية رضي الله عنه سنة ٣٨، فولاه معاوية حرب طبرستان، وتبع أهلها حرب، وضم إليه عشرة آلاف، ويقال عشرين ألفاً، فكاده العدو وأروه الهيبة له، حتى توغل بمن معه في البلاد. فلما جاوز المضايق أخذها العدو عليهم وهدّوا الصخور من الجبال على رؤوسهم، فهلك ذلك الجيش أجمع، وهلك مصقلة. فضرب الناس به المثل فقالوا: «حتى يرجع مصقلة من طبرستان» (انظر الطبري ٨: ١٢٠، وفتوح البلدان: ٣٤٣).

دَعِ الْمُغَمَّرَ لَا تَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ ، وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ الْبَكْرِيِّ: مَا فَعَلَا؟[١]

إِنَّ رَبِيعَةَ لَنْ تَنْفَكَّ صَالِحَةً مَادَافَعَ اللهُ عَنْ حَوْبَائِكَ الْأَجَلَا[٢]

٦٨٧ — وقوله لبِشْرِ بن مَرْوَان :[٣]

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُهُ وَجَدْتَهُ: حَاضِرَاهُ الْجُودُ وَالْحَسَبُ[٤]

---

(١) ديوانه : ١٤٣ ، وتكملة شعر الأخطل : ٣٤ ، ٣٥ ، المخصص ١٤ : ٦٥ ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٩٩ ، اللسان (صقل) ، شرح أدب الكتاب للجواليقي : ٣٠٦ ، والاقتضاب : ٤٣٤ ، وفي التكملة : « أراد بالمغمر : القعقاع بن شور الذهلي ، والمغمر : المجهل ، أخذه من الغمر (بضم فسكون) وكان القعقاع من أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وأجودهم كفا » . وفي تاج العروس (قمع) ؛ في ذكر من اسمه « القعقاع » قال : « والقعقاع آخر ، ذكره المستغفري في الصحابة ، لقبه المغمر ، كمعظم ، بالغين » ، ثم ذكر بعده « القعقاع بن شور » ، فكأنه غير القعقاع ابن شور الذهلي ، ومع ذلك ، فلم أجد له ذكراً في الإصابة ، مع كثرة نقله عن المستغفري وتعقبه له .
أما الجواليقي ، فذكر البيت ثم قال : « المغمر السدوسي ، أبو خالد بن المغمر » . وهو خالد بن المغمر ابن سلمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس بن شيبان ، الذي قال فيه الأعور الشني (ابن عساكر ٥ : ٨٨ — ٩١) .

مُعَاوِيَ أَكْرِمْ خَالِدَ بنَ مُغَمَّرٍ فَإِنَّكَ لولا خَالِدٌ لم تُؤَمَّرِ

(الجمهرة : ٢٩٩) ، وقد قص الطبري في تاريخه ٦ : ١٨ خبر خالد بن المغمر في يوم صفين ، وكان مع علي ، فكاتب معاوية ، فخطب على الناس في أمره ، ثم استوثق منه بالأيمان ، ولكن كان موقفه في القتال متردداً ، واضطرب الأمر من جرائه . وكأنه أراد ، إن صح هذا ، بقوله : « المغمر » ، خالداً نفسه لا أباه ، وكذلك يفعلون ، كما سمى الفرزدق « بشير بن عبدالله بن أبي بكرة » « صاحب البكرات » ، وصاحب البكرات جده . (انظر ماسلف : ٤٦٤ ، والتعليق عليه) . وقد مضى آنفاً أن مصقلة بن هبيرة كان مع علي ثم فر إلى معاوية (ص: ٤٩٩ ، تعليق ٥) . ونسب مصقلة فقال « البكري » ، أي بكر بن وائل ، جد بني شيبان . وهو في هذا البيت يهجو المغمر ، ويمدح مصقلة ، وتتابع مدحه في أبيات .

(٢) بين هذا البيت والذي قبله شعر كثير ، ديوانه : ١٤٥ . وربيعة : ربيعة بن نزار ، جد بكر بن وائل ، يعني القبيلة كلها . صالحة : صالحة الأمر كفاها الله السوء . والحوباء : النفس .

(٣) مضى ذكر بشر بن مروان ، في رقم : ٦٠٦ ، ٦٥٠ .

(٤) ديوانه : ٣٩ ، وأبو مروان ، كنية بشر .

٦٨٨ — وقوله :

فقلتُ : أصبِحُونَا، لاأبَا لِأبِيكُمُ؟ وَمَاوَضَعُوا الأثقَالَ إلَّا لِيَفعَلُوا(١)

٦٨٩ — وقال فيها لخالدِ بن عَبْد الله بن أسيد :

أبَى عُودُكَ المَعْجُومُ إلَّا صَلابَةً ، وكَفَّاكَ إلا نَائِلاً حِينَ تُسْأَلُ(٢)

٦٩٠ — وقوله :

وشَارِبٍ مُرْبِحٍ بالكَأسِ نَادَمَنِي لَا بِالحَصُورِ، ولَا فِيهَا بِسَوَّارِ(٣)

عَذراءُ لم يَجْتَلِ الخُطَّابُ بَهْجَتَها حَتَّى اجْتَلَاهَا عِبَادِيٌّ بِدِينَارِ(٤)

---

(١) ديوانه : ٣ . صبحه يصبحه : سقاه الصبوح (بفتح الصاد) ، وهو كل ماشرب من لبن أو خمر غدوة . ثم أنشأ فى الأبيات التالية ينعت الخمر أحسن نعت ، وهى من جيد شعره .

(٢) ديوانه : ٨ . عجم العود : عضه بأضراسه ليعلم صلابته من خوره . يقول : لم تزدد على الاختبار إلا قوة وصلابة . والنائل والنوال : العطاء والكرم .

(٣) ديوانه : ١١٦ ، وتفسير الطبرى ٦ : ٣٧٦ ، واللسان (حصر) (سأر) (سور) ، وخبر فى بغية الوعاة : ٢ ٤٢ فى ترجمة ابن الأعرابى . وهى أيضاً من جيد الشعر وبارعه ونفيسه . مربح : من قولهم أربحه بمتاعه أو سلعته : أعطاه ربحاً . وأراد الأخطل أنه لايبالى أن يغالى بثمنها فيصيب الخمار منها ربحاً وافراً ، يمدحه بحب اللهو وبالكرم . الحصور : البخيل الممسك المنوع ، لاينفق على ندماه فى الشراب . سار الشراب فى رأس الشارب : ارتفع ودار به . والسوار : الذى تسور الخمر فى رأسه سريعاً ، فتثب به وثب المعربد . يصفه بكرم الخلق فى المنادمة ، لأن الخمر تشف عن الطبائع . يقول القائل :

إذا صَدَمتنى الكأسُ أبدَتْ محَاسِنى ولم يخشَ نَدمَانِى أذَاتِى ولا بُخْلِى

ولستُ بفحَّاشٍ عَلَيْه ، وإنْ أسَا ، وماشكْلُ مَنْ آذَى نداماهُ من شَكْلِى

(٤) بين البيتين شعر جيد كثير فى الخمر . عذراء : لم تفض بعد ، وقد ذكر فى البيت قبله أنها « حبست فى مخدع بين جنات وأنهار » . واجتلى العروس : نظر إليها بعد أن تهيأ له . يقول : كانت فى حرز حريز حتى تبلغ نضجها ؛ وغالى بها تاجرها ضناً بها ، فلم ترها عين مشتر ولا خاطب . والبهجة : الحسن . والعبادى : نسبة إلى « العباد » ، وهم ناس من قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة ، وكانوا تجار خمر .

٦٩١ — وقوله ليَزِيد بن مُعَاوية :

وتَرَى عَلَيْهِ، إذَا العُيُونُ شَزَرْنَهُ، سِيمَا الحَلِيمِ وهَيْبَةَ الجَبَّـارِ(١)

الراعى

٦٩٢ — (٢) والرَّاعى: عُبَيْدُ بن حُصَيْن، كان من رِجَالِ العَرب ووُجُوه قومِه ، [وكانَ يُقَالُ له فى شِعْرِه : كأنّه يَعْتَسِفُ الفَلَاةَ بغَيْرِ دَلِيلٍ! أى أنه لَا يَحْتَذِى شِعْرَ شَاعِرٍ ولا يعارضُهُ] ، وكان مع ذٰلك بَذِيًّا هَجَّاءً لعَشِيرته ، قالَ له جَرِير :

وقَرْضُكَ فى هَوَازِنَ شَرُّ قَرْضٍ، تُهَجِّيهَا وتَمْتَدِحُ الوِطَابَا(٣)

---

(١) ديوانه : ٨٠ . وهكذا جاء فى ابن سلام أن الشعر فى يزيد بن معاوية ، وليس صواباً، بل الصواب أن القصيدة فى مدح أبى سليمان عبد الله بن معاوية بن أبى سفيان ، وأمه فاختة بنت قرظة ، إحدى بنى نوفل بن عبد مناف . وأن هذا البيت خاصة فى مدح أبيه معاوية أمير المؤمنين رضى الله عنه . شزره : نظر إليه بجانب العين من بغض أو هيبة .

(٢) مضى نسبه فى رقم: ٣٣٧ . وهذه الفقرة رواها صاحب الأغانى فى ٢٠ : ١٧١ ، والزيادة التى بين القوسين منه . واذكر أن هذا من موضع الخرم فى مخطوطتنا . والبذى : الفاحش اللسان . والبذاء : الفحش فى القول والعمل

(٣) ديوانه : ٧٧ ، (٨٢٣)، والنقائض : ٤٣٨ ، بغير هذه الرواية . القرض (فى الأصل) ما يعطيه الرجل من المال ليقضاه، ثم استعير للفعل يجازى به الإنسان يقال لك عندى قرض حسن أو قرض سيء : أى فعل أجازيك به حسناً أو سيئاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَنًا فيُضَاعِفهُ له ﴾ . وهوازن ، قبيلة الراعى ، من قيس عيلان . وقوله «تهجيها» من الهجاء ، وهو الشتم بالشعر وغيره ، هجاه يهجوه هجواً . وأتى به جرير على التضعيف ، وهو جيد فى العربية ، أى تبالغ فى هجائها وتكثر من لجاجة بذاءتك (وانظر النقائض : ٢ قوله : « لحملت بنو الخطفى تهجيهم » ، أى تهجوهم » ، وفى البيان ١ : ٢٧٣ ، والثمانية : ٢٤ ، وصواب العبارة فيه : « هج (بتشديد الجيم ، أمراً) النطاريف من بنى عبد مناف» . والوطاب جمع وطب : وهو سقاء اللبن خاصة يكون من الجلد . يقول له : تهجو قومك وعشيرتك ولا تبالى بأعراضهم ، ولا هم لك إلا بطنك من خستك وشرهك ، فتكثر مدح الإبل وذكر ألبانها . وقد قدم جرير لهذا المعنى بأبيات

٦٩٣ — قالَ ابْنُ سلّام : وسمعتُ يُونُسَ وقيلَ له : ما يَعْنى الرّاعى بقوْله :

يَبِيتُ الحَيّةُ النَّضْناضُ مِنْهُ   مَكَانَ الحِبِّ يَسْتَمِعُ السِّرارَا[١]

قال يونس : الحِبّ : القُرْطُ ،وقال: الشَّنْف .والنَّضْناض : الّذى يُخْرِج لِسانَه .[٢] قال يونس : يقولُون : « حيّةٌ ذَكَرٌ، ونَعامةٌ ذَكَر، وشَاةٌ ذَكَر ، وبطّة ذَكَر » — ولم أَسمعْه منه .[٣]

٦٩٤ — وكانَ بَعْدَ هِجاء جريرٍ لَهُ مُغَلَّبًا . قال رجُلٌ من قومِه ، علّامةٌ وَراويةٌ فَصِيحٌ : كان فَحْلَ مُضَرَ حتّى ضَغَمَه اللّيثُ ! يعنِي جَريرًا .[٤]

٦٩٥ — ولقد هَجَا الرّاعى فأَوْجَعَ . قال لابْنِ الرِّقَاعِ العَامِلىّ :

لَوْ كُنْتَ من أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمُ   يَا ابْنَ الرِّقَاعِ ،ولَكِنْ لَسْتَ مِنْ أَحَدِ[٥]

---

(١) البيت فى اللسان (حبب) ، والمخصص ٨: ١١٠ ، والمعانى الكبير : ٦٦٥ ،واللآلىء : ٦٥٧ ،والحيوان ٤ : ٢١٥ ،وهو فى صفة صائد فى بيت من حجارة منضودة تبيت الحيات قريبة منه. قال الجاحظ : « وربما باتت الأفعى عند رأس الرجل وعلى فراشه فلا تنهشه ، وأكثر مايوجد ذلك من القانص والراعى » وأنشد البيت . ثم قال : « الحب : الحبيب » ، وهو تفسير آخر غير مذهب يونس . والسرار : المسارة .

(٢) القرط : هو الذى يلبس فى أسفل الأذن ، والشنف : الذى يلبس فى أعلاها . وتفسير النضناض ناقص ، فهو : الذى يخرج لسانه ويحركه ، لأن أصل النضنضة الحركة لا مجرد الإخراج .

(٣) قائل هذا ، هو ابن سلام .

(٤) مغلب : انظر تفسيره فيما مضى رقم : ١٤٣ ، ومضى الخبر برقم : ٦٠٣ . ضغمه : ملأ فمه منه وعضه عضا شديداً دون النهش .

(٥) رويا فى كتب كثيرة ، انظر اللسان (بيض) الحيوان ٢ : ٣٢٦ ، ٤ : ٣٣٦ .

تأبى قُضاعةُ أنْ تَعرِفْ لَكُمْ نَسَبًا ... وابْنَا نِزارٍ، فأنتُمْ بَيضةُ البَلَدِ(١)

٦٩٦ — (٢) [أخبرنا أبو خَليفة قال، أخبرنا محمد بن سلّام قال، قال أبو الغرّاف: جاوَرَ راعِي الإبِلِ بَنِي سَعْد بن زَيْدِ مَناة بن تَميم، فنَسَبَ بامرأةٍ مِنهم، من بني عبد شمْس، ثم أحَدِ بني وابِش، فقال:

بَنِي وَابِشٍ، إنّا هَوِينا جِوارَكُمْ، ... وما جَمَعَتْنا نِيَّةٌ قَبْلَها مَعَا(٣)

---

(١) يروى: «لم تعرف». والبيت شاهد، ذكره ابن الأنبارى بهذه الرواية فى الأضداد: ٦٠ وقال: «أراد أن تعرف لكم نسباً، فأسكن الفاء تخفيفاً». وذكره أبوه فى شرح المفضليات: ١٦٤ وقال: «كان الواجب أن يفتح الفاء من تعرف»، وعلته أنه سكنها لكثرة الحركات. وبيضة البلد: بيضة النعامة التى خرج فرخها فتتركها فى الصحراء لقى لاخير فيها، (والبلد: الصحراء). وعاملة التى ينسب إليها ابن الرقاع، قبيلة اختلف فى نسبها. قال ابن عبد البر، فى الإنباه على قبائل الرواة: ١٠٣، «وأما عاملة، فقيل: هو الحارث بن مالك بن وديعة بن قضاعة. وقيل: إن عاملة أم الزهر ومعاوية ابنى الحارث بن عدى، أخى لخم بن عدى، نسبوا إليها، وهى عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاعة. وقال آخرون: عاملة بنت سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان... وقد قيل: عاملة بن عامر بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر». وكان عدى بن الرقاع يقول إن عاملة من قحطان، قال:

قحطانُ والدُنا الّذِى نُدْعَى له ... وأبو خُزَيْمَةَ خِنْدِفُ بن نِزارِ

وابنا نزار: مضر وربيعة، (انظر رقم: ٥٢١، والتعليق على بيت جرير ص: ٣٨٥ تعليق: ٣). يقول لعاملة: إنما هو نسب متردد بين القبائل، يتدافعه الناس ويأنفون أن يكون بينهم وبينكم رحم أو وشيجة، وذلك من خستهم ولؤمهم.

(٢) هذا الخبر كله، من رقم: ٦٩٦، إلى آخر رقم: ٦٩٨، منقول من الأغانى ٢٠: ١٧١، وأرجو أن يكون هذا موضعه، لأنه فى سياق الاستشهاد على الموجم من هجاء الراعى. وعبد شمس، هم بنو عبشمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة، ويقال لهم «قريش سعد» لجمالهم.

(٣) الأبيات فى الزهرة: ٣٥، مع تحريف شديد، والبيت الأول فى اللسان والتاج (وبش) شاهداً على «بنى وابشى» بياء النسبة، وروايته فى هذه جميعاً:

* بنى وابِشيٍّ قد هَوِينا جِوارَكُمْ *

إلا الزهرة، ففيها: «قد سئمنا». وقد نص صاحب اللسان على أن فى العرب بطنين: «بنو وابش» و «بنو وابشى»، ورواية ابن سلام تجعل «بنى وابش»، بطناً من بنى عبشمس، من =

خَلِيطَيْنِ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا جَمِيعًا ، وَكَانَا بِالتَّفَرُّقِ أَضْيَعَا[١]
أَرَى أَهْلَ لَيْلَى لَا يُبَالِي أَمِيرُهُمْ ، عَلَى حَالَةِ الْمَحْزُونِ، أَنْ يَتَصَدَّعَا[٢]

٦٩٧ — وقال فيها أيضاً :

تَذَكَّرَ هٰذَا الْقَلْبُ هِنْدَ بَنِي سَعْدِ! سَفَاهًا وَجَهْلًا مَا تَذَكَّرَ مِنْ هِنْدِ!![٣]
تَذَكَّرَ عَهْدًا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا قَدِيمًا، وَهَلْ أَبْقَتْ لَكَ الْحَرْبُ مِنْ عَهْدِ!![٤]

٦٩٨ — قال ابن سَلَّام : فلمَّا بلغهم شعره أزعجُوه وأصابُوهُ بأذًى ، فخرج عَنهم ، وقال فيهم :

= تيم ، وأما المشهورون فهم بنووابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ولم أقف على ذكر « بنى وابشى » فيما بين يدى من المراجع . والنية : الوجه الذى تريده وتنويه وتقصده ، وأراد المكان الذى يجتمعون فيه زمن النجعة . والشطر الثانى فى اللسان (نوى) غير منسوب .

(١) الخليط : القوم يجتمعون فيخالطون غيرهم ، وكثر ذكره فى أشعارهم ، لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى فى مكان واحد ، فتتم بينهم ألفة ومودة ، فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . يقول : جمعتنا النجعة فاختلط حيانا وتجاورا ، واستحكم الود بيننا، فصار أمرهما مستحكماً قوياً ، فإذا تفرقا ضاع كل منهما وانتقض أمره ، فصارا أضيع مما كانا.

(٢) رواية الزهرة أجود :

* عَلَى كَبِدِ الْمَحْزُونِ أَنْ تَتَقَطَّعَا *

« أمير القوم » رئيسهم . فلو صحت رواية الأغانى ، فكأن معناها : لا يبالى رئيس القوم الذى يأتمرون بأمره فى الحل والترحال ، مايرى من حزن المحزون لهذا الفراق ، أن يفض هذه الجماعة المتآلفة ، فيؤذن فيهم بالرحيل ، فيتصدع الشمل .

(٣) « هند » ، سماها فى الشعر السالف « ليلى » . السفاهة والسفاه والسفه : خفة الحلم والطيش. يقول : هذا التذكر سفه وجهل ، فإنه فراق دائم لا أمل فيه ولا رجاء بعده .

(٤) روى هذا البيت فى أبيات أخر ، الشجرى فى حماسته : ١٨٨ ، وقبله :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مُوفٍ فَنَاظِرٌ إِلَى آلِ هِنْدٍ نَظْرَةً قَلَّمَا تُجْدِي ؟

يقول : إنما تتذكر عهداً قديماً مضى لا يعود ، وهل أبقت الحرب بيننا والعداوة بين قومنا ، عهداً يرجى الوفاء به والمحافظة عليه ؟

أرى إبلى تكالأ راعياها ... مخافة جارها الدَّنِسِ الذَّميمِ (١)
وقد جاوزتهم ، فرأيت سعدًا ... شعاعَ الأمرِ عازبةَ الحُلُومِ (٢)
فأمّى أرضَ قومِك ! إن سعدًا ... تحمَّلتِ المخازىَ عن تميمِ] (٣)

٦٩٩ — أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، وحدّثنى أبو يحيى الضّبّىّ قال : وفدَ الرّاعِي إلى عبدِالملك يشكو بعضَ عُمّاله . وكانت قيسٌ زُبَيْرِيَّةً ، وكان عبدُ الملك ثقيلَ النَّفسِ عليه ، فأتاهُ وقد قالَ فى مديحه بِشْرَ بنَ مَرْوان ، فى كلمةٍ يعتذِر من تَزَبُّرِ قومِه (٤) :

---

(١) اللسان والأساس (طبق) ، والأنواء : ١٩٠ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٢٢ وروايتهم للبيت :

أرى إبلى تكالأ راعياها ... مخافةَ جارِها طَبَقَ النُّجُومِ

قال ابن قتيبة : « تكالأ راعياها » ، يريد : تحارسا ، وذلك بأن ينام واحد ويسهر واحد ؛ طبق النجوم : أى حالا بعد حال ، من قول الله عز وجل : « لتركبن طبقًا عن طبق » ، وهو مثل قول الآخر :

سَامِى سَماماتِ النهارِ وآجِلى ... ليلكَ أدْرَاجَ النجُومِ الأُفَّلِ »

وقال المرزوقى : « وقوله : طبق النجوم ، أى الليل كله ، فتكالآها طبق النجوم ، وهو درج النجوم » . كلأ الشيء يكلؤه : حرسه وحفظه وراقبه . وتكالأ الراعيان : تولى كل منهما الحراسة والمراقبة زمناً مخافة أن يعتدى على ما يرعيان . الدنس فى الثياب : لطخ الوسخ ، واستعاروه للخلق اللئيم الذى يشين صاحبه . يقول : حفظ الراعيان إبلهما خافة عدوان هؤلاء اللئام على جارهم وخليطهم . وهذا تفسير رواية ابن سلام .

(٢) أمر شعاع : متفرق منتشر غير محكم ، يصفهم بقلة الحزم وسوء التدبير . عزب الشيء : ذهب وبعد . وعزب حلمه : ذهب وطار ، وذلك غاية الجهل والسفه .

(٣) أم المكان يؤمه : قصده . يخاطب ناقته ، يأمرها بأن تعود إلى أرض قومها الكرام البررة ، وتدع عشيرة اللئام الفجرة . وهو بهذا البيت كأنه يهجو تميما كلها ، وإن لم يرد ذلك .

(٤) فى « م » : « تزمر » بالميم ، والصواب ما أثبت . « تزبر » ، انتسب إلى عبد الله بن الزبير وتشيع له ، ومن قول مقاتل بن الزبير :

وَتَزَبَّرَتْ قيسٌ ، كأن عيونها ... حَدَقُ الكِلابِ ، وأظهرتْ سِيمَاها =

فَلَوْ كُنْتُ من أصحابِ مَرْوانَ إذ دَعَا ... بعَذْرَاءَ ، يَمَّمْتُ الهُدَى إذ بَدَا لِيَا (١)
عَلَى بَرَدَى ، إذ قال: إنْ كانَ عَهْدُهُمْ ... أُضِيعَ، فَكُونُوا لاَ عَلَيَّ ولاَ لِيَا (٢)
وَلَكِنَّنِي غُيِّبْتُ عَنْهُمْ ، فلمْ يُطَعْ ... رَشِيدٌ ،ولم تَعْصِ العَشِيرَةُ غَاوِيَا (٣)

— قال : فأنشدتُها جابرَ بن جَنْدَلٍ ، أبا عَبْدِ الله الفَزَارِيَّ ، فقال: هُوَ الَّذِي يَخْطُب الدَّرَاهِم حتّى أتتْ قَوْمَه . (٤)

= تاج العروس (زبر). قيس ، يعني قيس عيلان ، وبنو نمير رهط الراعي من قيس عيلان . وزبيرية . من شيعة عبد الله بن الزبير لما خرج على خلافة بني أمية . ثقيل النفس عليه: أي حمل له في نفسه غضباً شديداً حتى ثقل عليه حمل الغضب ، والضغينة كلها حمل ثقيل ، فيقولون : حمل فلان الحقد على نفسه : إذا أكنه في نفسه واضطغنه ، فصار حملا ثقيلا . وقد مضى ذكر بشر بن مروان في رقم : ٦٠٦ ، ٦٠٧ .

(١) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، وتسمى مرج عذراء ، وهي قريبة من مرج راهط . وأشار الراعي بقوله «عذراء» إلى وقعة مرج راهط بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري ، وكان الضحاك بدمشق بعد موت يزيد بن معاوية ، فبايعه الناس لعبد الله بن الزبير ، فكانت بمرج راهط الموقعة بينه وبين مروان . يقول : لو كنت ممن شهد أمر أبيك ودعوته إلى نفسه لأجبته ، متبعاً للهدى . وكان الراعي كما علمت قبل ، في رقم : ٦٩٢ ، من وجوه قومه ورؤسائهم ، وكذلك كان أبوه من قبله . ولكن بني نمير في مرج راهط كانوا مع الضحاك بن قيس .

(٢) بردى : نهر دمشق ، وهو يمر بالغوطة ، ويصب في بحيرة المرج . وقوله « على بردى » أي حين دعا وهو بعذراء عند بردى . وقوله « إن كان عهدهم أضيع » ، يعني أهل الشام ، كانت خلافة بني أمية فيهم ، وهم لها سامعون مطيعون ، فلما مات معاوية بن يزيد ، علم ابن الزبير أنه لم يبق أحد يضاده ، فولى الضحاك بن قيس دمشق ، وكان صاغياً إليه قد كاتبه فبعث إليه بعهده ، فضبط له دمشق وأخذ له بيعة أهلها ، وكذلك فعل سائر من ولاهم ، حتى استقامت له الشأم كلها إلا الأردن .

(٣) يقول : كنت غائباً عن قومي يومئذ ، فثار السفهاء وغلبوا على أمر العامة ، فأجابوا دعوة ابن الزبير ، وعصوا كل ناصح ورشيد ، ولو كنت شهدت يومئذ ، لحفظ قومي العهد لك ولبني أمية .

(٤) هذه عبارة غامضة . ولعل صواب معناها أن الراعي لم يزل يخطب الدراهم حتى أتت قومه ، وذلك بمديحه بني مروان .

٧٠٠ — وقال لعبد الملك :

إنّى حلفتُ على يمينٍ برَّةٍ ‏ ‏ لا أكذبُ اليومَ الخليفةَ قيلاَ (١)
ما إنْ أتيتُ أبا خُبيبٍ وافدًا ‏ ‏ يومًا ، أردتُ لبيعتي تبديلاَ (٢)
ولا أتيتُ نُجيدةَ بنَ عُويمرٍ ‏ ‏ أبغي الهُدى فيزيدُني تضليلاَ (٣)
أزمانَ قومِي والجماعةُ كالذى ‏ ‏ لزمَ الرِّحالةَ أنْ تميلَ مَميلاَ (٤)
أخذوا العَريفَ فشقَّقوا حَيزومَهُ ‏ ‏ بالأصبحيَّةِ قائمًا مغلولاَ (٥)

---

(١) جمهرة أشعار العرب : ١٧٢ — ١٧٦ القصيدة كلها ، والخزانة ١ : ٥٠٢ ، والكامل ٢ : ١١٨ ، وهو يشكو فيها من السعاة ، وهم جامعو الزكاة من قبل السلطان . يمين برة : صادقة لاينقضها حنث ولا خيانة ، بر فى يمينه : صدق ولم يحنث .

(٢) أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير رضى الله عنه . وفى « م » : « لبغيتى » ، وهو خطأ لاشك فيه . ينتفى من أن يكون فعل ما فعل أهل الشام ، وعقدهم البيعة لابن الزبير كما مضى آنفاً .

(٣) نجيدة بن عويمر : يريد نجدة بن عامر الحنفى ، كان من أصحاب نافع بن الأزرق ، رأس الخوارج ، فلم يرض بعض ماذهب إليه نافع ففارقه ، وصار رأساً ذا مقالة متفردة من مقالات الخوارج . وكان نافع قد أظهر البراءة من القعدة عنه (المتخلفين عن القتال) ، وسماهم مشركين ، واستحل دماء مخالفيه ودماء نسائهم . فلما خرج عليه نجدة لذلك، أكفر من قال بإكفار القعدة ، وأكفر من قال بإمامة نافع ، واجتمع إلى نجدة جمع كبير من الخوارج .

(٤) هذا البيت آخر القصيدة ، فى رواية صاحب الجمهرة ، ورواية الخزانة مخالفة للجمهرة . الرحالة : سرج من جلود ليس فيه خشب ، كانوا يتخذونه للركض الشديد على الخيل والنجائب. يقول: لزمنا الجماعة قديماً لزوماً شديداً ، لم تجرب علينا معصية ، فكنا فى لزوم الجماعة كالفارس الذى يشد ممسكاً رحالته حتى لا تميل به أقل ميل . قال سيبويه ١ : ١٥٤ « وزعموا أن الراعى كان ينشد هذا البيت نصباً ، كأنه قال : أزمان كان قومى والجماعة ، فحملوه على كان .. » ، والبيت فى كتاب الأزهية للهروى : ٦٦ ، والأضداد : ٢٧٢ ، وقال : « أراد لئلا تميل ، فاكتفى بأن من لا » .

(٥) انتقل فى هذا البيت إلى شكاية السعاة ، وكان بعضهم أوقع ببنى نمير وقعة شديدة ، فقال قبل البيت :

أخليفةَ الرحمنِ ! إنّا معشرٌ ‏ ‏ حُنفاءُ نسجدُ بُكرةً وأصيلاَ
عربٌ ، نرى للهِ فى أموالِنا ‏ ‏ حقَّ الزكاةِ منزّلاً تنزيلاَ =

كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاةُ جَنَاحَهُ ... يَدْعُو بِقَارِعَةِ الشَّرِيفِ هَدِيلاَ(١)

=إنّ السعاةَ عَصَوْكَ يَوْمَ أمرتَهُمْ ... وأتَوْا دَوَاهِيَ ، لو عَلِمْتَ ، وغُولاَ

والعريف: القيم بأمور القبيلة ، يتعرف الأمير منه أحوالهم ، والجمع عرفاء والحيزوم: الصدر . والأصبحية: سياط يعاقب بها صاحب السلطان ، منسوبة إلى ذى أصبح الحميرى من ملوك حمير (كتاب الأوائل ، لأبى هلال: ٦٤ ، ٦٥) . مغلول: مشدود بالغل ، وهو القيد . يقول: أخذوا العريف مشدوداً مغلولا قائماً يضرب بالسياط حتى تمزق صدره .

(١) أسقط الناسخ ، أو ابن سلام لا أدرى ، أبياتاً لا يستقيم الكلام إلا بها ، لمكان حرف التشبيه هذا الذى فى أول البيت ، وسياقة الشعر بعد البيت السالف — وقد رأيت إثباتها لاعتماد المعنى عليها — :

حَتَّى إذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ ... لَحْماً ، ولا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولاَ

جاءُوا بِصَكِّهِمُ ، وأحْدَبَ أسأرتْ ... مِنْهُ السِّيَاطُ يَرَاعَةً إجْفِيلاَ

نَسِيَ الأمَانَةَ من مَخَافَةِ لُقَّحٍ ... شُمُسٍ تَرَكْنَ بَضِيعَهُ مُجَزُولاَ

أخَذُوا حَمُولَتَهُ ، وأصبحَ قاعداً ... لا يَسْتَطِيعُ عن الدِّيارِ حَوِيلاَ

يَدْعُو أميرَ المؤمنينَ ، ودُونَهُ ... خَرْقٌ تَجُرُّ به الرياحُ ذُيُولاَ

كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ . . . . . .

المعقول: العقل ، يقول: طار لبه من شدة العذاب ، فلم يدر ما يفعل ، والصك: الكتاب ، وأراد الكتاب الذى فيه حساب الزكاة التى أرادوا قبضها . والأحدب: المقوس الظهر . واليراعة: القصبة الجوفاء ، شبه بها قلب العريف . أسأرت: أبقت ، من السؤر: وهو البقية . والإجفيل: الجبان النفور يهرب من كل شىء فرقاً وفزعاً . يقول: جاءوا بالعريف وقد تقوس ظهره من شناعة الضرب ، ولم تبق السياط من قوته وجلادته شيئاً ، فهو فزع ذاهل يطيعهم من خوف السياط . واللقح جمع لاقح: وهى الناقة الحامل ، والناقة إذا لقحت شالت بذنبها وزمت بأنفها واستكبرت ، وضربت بذنبها فلا يدنو منها فحل ، وقال أشرس بن بشامة الحنظلى (اللسان: عصب)

وَإنْ لَقِحَتْ أيْدِي الخُصُومِ وَجَدْتَنِي ... نَصُوراً ، إذا مَا اسْتَيْبَسَ الرِّيقَ عَاصِبُهْ

لقحت ، ارتفعت: شبه الأيدى بأذناب اللواقح من الإبل (انظر المعانى الكبير: ٨١٩) . والشمس جمع شموس: وهى الدابة التى تجمح وتمنع ظهرها فلا تستقر من شدة شغبها وحدتها . والبضيع: اللحم المزق . مجزول: مقطع ممزق ، من قولهم: جزله بالسيف: ضربه فقطعه قطعتين . يقول: أنساه الخوف الأمانة فخانها ، ثم وصف السياط التى خافها ، فجعلها فى أيدى الضاربين كأنها أذناب اللواقح الآبية تضرب بها يميناً وشمالا ، وقد أخذتها حدة الإباء والاستكبار ، فهى لا تبالى كيف تضرب ، وذكر ما لقى من

فَارْفَعْ مَظَالِمَ عَيَّلَتْ أَبْنَاءنَا عَنَّا، وأَنْقِذْ شِلْوَنَا المَأْكُولاَ(١)
وَلَئِنْ بَقِيتُ لأَدْعُوَنَّ لِطِيَّةٍ تَدَعُ الفَرَائِضَ بِالشَّرِيفِ قَلِيلاَ(٢)

فقالَ لَه عبدُ الملك: وأينَ مِنَ اللهِ والسُّلطانِ، لا أُمَّ لَكَ؟! فقال:

= تقطيعها لحمه. الحولة (بفتح الحاء) الإبل التي تحمل الأحمال، (وبضمها) الأحمال التي عليها. لا يستطيع حويلا: تحولا. والخرق: الفلاة الواسعة المترامية الأطراف.

الهداهد: الحمام، سمي بهدهدة صوته وهديره وقرقرته. ويقال: الهداهد: الهدهد، وليس بشيء هنا. وفي اللسان (هدل) عن ابن برى أنه قال: «قد جاء الهديل في صوت الهدهد، ثم أنشد بيت الراعي، ثم قال: وهداهد، تصغير هدهد، أبدلت من يائه ألف (يعني هديهد)، قال: ومثله: دوابة، حكاها أبو عمرو، ولم يعرف لهما ثالث». وانظر ابن خالويه في كتاب ليس في كلام العرب: ٩، ١٠. والهديل: يقال هو فرخ حمام كان على عهد نوح عليه السلام فمات ضيعة وعطشاً، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه؛ وصوت بكاء الحمام نفسه يسمى الهديل. والشريف: جبل في أرض بني نمير، رهط الراعي، وهو في حمى ضرية من نجد. وفي رواية الجمهرة، واللسان (هدد) و (هدل)، «بقارعة الطريق». يقول: تركوا العريف محطوماً فزعاً، كحمامة كسر جناحه فهو يبكي وينوح، يستغيث بالهديل ولا غوث له.

(١) بين هذا البيت والذي قبله أبيات. والمظالم، جمع مظلمة (بفتح الميم وكسر اللام): وهو اسم ماتطلبه عند الظالم، واسم ما أخذ منك ظلما. عيله: أفقره وتركه عيالا على غيره، من قولهم عال يعيل عيلة: افتقر، والعالة: الفاقة. يقول: ارفع عنا مظالم أفقرت أبناءنا وتركتهم عالة يتكففون الناس. والشلو: ما يبقى من الذبيحة المسلوخة إذا أكل منها بعضها، يعني الأعضاء الممزقة. يقول: أنقذ ما بقي منا بعد الذي نزل بنا ومزقنا.

(٢) في «م»:

ولئن بقيت لأدعونّ بطعنة تدع الفرائض بالشريف قليلاً

وفي الجمهرة «بالسديف شايلا». والبيت على هذا الوجه لا معنى له. واجتهدت في تصحيحه كما رأيت، وأحسبه الصواب. والطية: الوجه الذي يقصد وتطوى له الأرض. ولو قرأتها «بظاعنة» فهي من: ظعن الحي يظعن ظعنا: ذهبوا أو ساروا انتجعة أو حضور ماء، أو طلب مربع، أو تحول من ماء إلى ماء، أو دار إلى دار. يقول: لئن سلمت وبقيت، فلأحثن بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بالشريف رحلة لا تبقى بالشريف نعما يكون له زكاة تقبض، فنخرج بذلك من ظلم جامع الزكاة الذي وليته على أرضنا. والفرائض جمع فريضة: وهي من الإبل والغنم ما بلغ عدده الزكاة، والفريضة أيضاً: ما يؤخذ من السائمة في الزكاة، سمي فريضة لأنه فرض واجب على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة. يهدد بهذا البيت عبد الملك بن مروان.

يا أميرَ المؤمنين : من عَامِلٍ إلى عاملٍ ، ومُصَدِّقٍ إلى مُصَدِّقٍ فلم يَحْظَ ولم يَحْلَ منهُ بشيء.[١]

٧٠١ — فوَفَدَ إليه من قَابِلٍ ، فقال في كلمةٍ أخرى :[٢]

أمَّا الفَقِيرُ الَّذِي كانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفْقَ العِيَالِ، فلمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ[٣]
وَاخْتَلَّ ذُو المَالِ، والمُثْرُونَ قَدْ بَقِيَتْ، عَلَى التَّلَاتِلِ، مِنْ أمْوَالِهِمْ عُقَدُ[٤]
فَإنْ رَفَعْتَ بِهِمْ رَأْسًا نَعَشْتَهُمُ ، وإنْ لَقُوا مِثْلَهَا في قَابِلٍ فَسَدُوا[٥]

(١) العامل : هو الذى يوليه السلطان ليأخذ الصدقات من أربابها ، وهو الساعى أيضاً ، وذكره الله تعالى فى آية الصدقات : « والعاملين عليها » . وكل من ولى للسلطان عملا فهو عامل ، وهو هذا الذى أراد هنا . والمصدق : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها . يقول : نفر من عامل إلى عامل خير منه . ومن مصدق إلى مصدق أرحم منه . وحظى يحظى : نال ما كان يطلب . والعرب تقول : لم يحل منه بخير ، وما حليت منه بطائل ، أى لم يظفر ولم يستفد منه كبير فائدة . ولا يتكلم به إلا مع النفى والجحد .

(٢) من قابل : أى فى العام الذى يليه . قابل بمعنى مقبل .

(٣) البيت فى شرح الجواليقى : ١٤٤ ، واللسان (فقر) (وفق) ، والمخصص ١٢ : ٢٨٥ ، شرح المفضليات : ٢٣٥ وغيرها . واستشهدوا به على أن الفقير : الذى يكون له بعض ما يقيمه ، والمسكين : الذى لاشيء له . والحلوبة : الناقة التى تحلب . ووفق العيال : أى لها لبن قدر كفايتهم وقوتهم لا فضل فيه . وقوله « لم يترك له سبد » ، أى لم يترك له شيء ، لا يستعمل إلا فى الجحد . ومثله : « ما له سبد ولا لبد » ، وأصل السبد : الوبر ، واللبد : الصوف ، وذلك كناية عن الإبل والغنم . ورأيت فى مخطوطة ديوان الفرزدق : « السبد المال : وهو المعز خاصة ، واللبد : الإبل والضأن » .

(٤) اللسان (تلل) . اختل : أصابته الخلة ، وهى الحاجة والفقر واختلال الحال . خل الرجل واختل : ذهب ماله ، فهو خليل ومختل : معدم فقير محتاج ، والتلاتل : الشدائد ، من التلتلة : وهى الزعزعة والإقلاق والزلزلة والعقد : البقايا القليلة ، وأصلها من العقدة : وهى بقية المرعى ، يقال : « فى أرض بنى فلان عقدة تكفيهم سنتهم » أى مكان ذو شجر قليل يكفى أن يرعاه سنة واحدة . يقول : افتقر الغنى ذو المال ، ولم يبق لذى الثراء الواسع إلا قليل يكاد لايكفيه . وذلك من ظلم السعاة .

(٥) الأغانى ٢٠ : ١٧٢ رفع بهم رأساً : أكرمهم حتى يرفعوا رؤوسهم مما نزل بهم من الذل (انظر تفسير الطبرى ٢ : ٣١٣ ، ومعانى الفراء ١ : ٥٢ ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٧١ ، وشرح « رفع به رأسا » ، فقال: رضى بما سمع وأصاخ له ، وهو معنى آخر . نعش الرجل: تداركه من =

فقال له عبد الملك : أنتَ العامَ أعقلُ منك عامَ أوَّلَ .

٧٠٢ — [١] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدثنى أبُو الوَرْد السِكلاَبىُّ قال : اجتَمَع الراعى والأخطلُ عند بِشر بن مروان ، فقال لهما : أيُّكما أشعرُ ؟ فقال الراعى : أما الشِّعْرُ فالأميرُ أعلمُ به ، ولكِنْ واللهِ ما تَمخَّضَتْ تَغلَبِيَّةٌ عن مثلك ! [٢] — وأمُّ بِشرٍ : قُطَيَّةُ بنتُ بِشر بن عَامر بن مَالكٍ أبى بَرَاء ، مُلاَعِبِ الأسِنَّةِ — ، [٣] وقال له الرّاعى :

نَزَلتَ مِنَ البَطْحَاء فى آلِ جَعْفَرٍ ... ومِنْ عَبْدِ شَمْسٍ مَنْزِلاً مُتَعالِيَا [٤]

= هلكة ، أو جبره من فقر ، أو رفعه بعد عثرة . وقد روى أبو الفرج أن عبد الملك لما سمع هذا البيت « قال له : فتريد ماذا ؟ قال : ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم . فقال عبد الملك : هذا كثير ! فقال : أنت أكثر منه . قال : قد فعلت ، فسلني حاجة تخصك . قال : قد قضيت حاجتى . قال : سل حاجتك لنفسك ! قال : ما كنت لأفسد هذه المكرمة » . ياله من رجل شريف النفس !

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج عن غير ابن سلام ، بلفظ آخر ، انظر ج ٨ : ٢٩٤ .

(٢) فى « م » : « تفحصت » ولا معنى له . وتمخضت المرأة بولدها : ضربها المخاض ، وهو الطلق ووجع الولادة . يريد ، لم تتمخض فتلد مثلك . وعرض بقوله « تغلبية » بالأخطل لأنه من تغلب . وأم بشر بن مروان — كما سيأتى بعد — من بنى جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة ، عمومة الراعى ، وهو من بنى نمير بن عامر بن صعصعة .

(٣) أخبار « قطية » فى الأغانى ١ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ . وسياق النسب هكذا يوهم أن أبا براء ملاعب الأسنة هو مالك ، وملاعب الأسنة هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة من عمومة الراعى ، كما مضى آنفاً . وكانت قطية من ذوات الحسن ، يقول فيها عبد الرحمن بن الحكم ، أخو مروان بن الحكم ، وكان يشبب بنساء أخيه :

قُطَيَّةُ كالتِّمثَالِ أحْسِنَ نَقْشُه ... وأُمُّ أبانٍ كالشَّرَابِ المبرَّدِ

وأم أبان بنت عثمان بن عفان ، امرأة مروان بن الحكم أيضاً . (أنساب الأشراف ٥ : ١٦٤ ، الجمهرة : ٢٦٩) .

(٤) البطحاء : يعنى بطحاء مكة ، وبنو أمية من قريش البطاح . وآل جعفر ، يعنى بنى جعفر ابن كلاب بن عامر ، الذين منهم أمه . وعبد شمس : يعنى بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

٧٠٣ — وقال الأخطل فى حَرْبِ تَغْلِبَ وقَيْسٍ، فى الَّتِي هَجَا فيها قبائلَ قَيْسٍ :

وقَدْ سَرَّنِى من قَيْسِ عَيْلانَ أَنَّنِى ... رَأَيْتُ بَنِي العَجْلَانِ سَادُوا بَنِي بَدْرِ (١)

وقد غَبَرَ العَجْلانُ حِيناً، إذَا بَكَى ... عَلَى الزَّادِ أَلْقَتْهُ الوَلِيدَةُ فى الكِسْرِ (٢)

فَيُصْبِحُ كالخُفَّاشِ يَدْلُكُ عَيْنَهُ ، ... فَقُبِّحَ من وَجْهٍ لَئِيمٍ ومِنْ حَجْرِ (٣)

٧٠٤ — فعارضَهُ الرَّاعى فقال :

بِرَهْطِ ابْنِ كُلْثُومٍ بَدَأْنَا فَأَصْبَحُوا ... لِتَغْلِبَ أَذْنَاباً وكانُوا نَوَاصِيَا (٤)

---

(١) انظر ما مضى رقم: ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ديوانه : ١٢٩ ، وقد مضى فى التعليق عليهما ذكر نسب بنى العجلان ، وبنى بدر ، وهما من قيس عيلان .

(٢) غبر : مكث وبقى . الوليدة : الجارية والأمة . والكسر : الشقة السفلى من الخباء تلى الأرض من حيث يكسر جانباه (يكسر : يثنى) . يذكر شره العجلان ، وأنه كان إذا بكى من شرهه إلى الطعام ضاقت به الجارية ، فرمت به فى جانب البيت ، وذلك لهوانه أيضاً عليها وعلى أهله . ويقولون سمى « العجلان » لتعجيله القرى للضيف ، ولكن النجاشى لما هجا تميم بن أبى بن مقبل العجلانى ، نقل اسمه إلى الهجاء فقال :

وما سُمِّىَ العَجْلانَ إلاّ بِقَوْلِهِ : ... خُذِ القَعْبَ وَاحْلُبْ أَيُّها العبدُ وَاعْجَلِ

ومنه أخذ الأخطل معناه .

(٣) اللسان (حجر). الخفاش: طائر يطير بالليل، ضعيف البصر بالنهار يؤذيه الضوء والحجر: محجر العين ، يقول : يصبح من بلادته وخامته غمص العين ، يدلك عينيه كأن نور النهار يؤذيه من حبه للنوم ، فهو كالخفاش .

(٤) ابن كلثوم : عمرو بن كلثوم التغلبى ، الشاعر ، ورهطه هم : جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب . ولم أعرف خبر هذا اليوم لبنى نمير، أو بنى عامر بن صعصعة على تغلب . الناصية : منبت الشعر من مقدم الرأس . أراد : صاروا أسافل بعد أن كانوا أعالى قومهم .

وَغَارَتُنا أُودَتْ بِبَهْرَاء، إنَّهـــا تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً والمَوَالِيَا (١)

٧٠٥ — وقال وكانت أمرأةٌ من العَرَبِ، من بنى نُمَيْرٍ، حُسَّانَةً، وكانتْ تَظْعَنُ مع الرَّاعِي إذَا ظَعَن، وتَحُلُّ معه إذا حَلّ. (٢) فغارَ رَجُلٌ منهم — يقالُ إنّه من قَيْسِ كُبَّةَ (٣) — فقطع بِطَانَها لما رَحَلَتْ، فسقط هَوْدَجُها وعَنِتَتْ، (٤) فقال الراعى:

وَلَمْ أرَ مَعْقُوراً بِهِ وَسْطَ مَعْشَرٍ أَقَلَّ انْتِصَاراً بِاللِّسَانِ وبِاليَدِ (٥)
سِوَى نَظَرٍ سَاجٍ بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ جَرَتْ عَبْرَةٌ مِنهافَفَاضَتْ بِإِثْمِدِ (٦)

(١) الحيوان ٥: ١٣٣. بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وكانوا حلفاء بنى تغلب، وشاركوهم فى حروبهم، انظر مثلا لذلك العقد ٥: ٢٢٣. الصريح: الخالص النسب، والذين لم يخالطهم غيرهم، والموالى: الحلفاء، انظر رقم: ٢٠. ولم أعرف خبر هذا اليوم أيضاً.

(٢) فى «م»: «إذا رحل»، وهو خطأ ظاهر. حسانة: مبالغة من الحسن. ظعن: ارتحل وسار وذهب.

(٣) قيس كبة: قبيلة من بجيلة، قال الراعى فى هجائهم:

قُبَيِّلَةٌ من قَيْسِ كُبَّةَ سَاقَها إلى أهل نَجْدٍ لُؤْمُها وافْتِقَارُهَا

وكبة: اسم فرس. وكانت قيس كبة قد دخلوا فى بنى عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (النقائض ٦٦٠، ٦٧٤)، فمن أجل ذلك كان هذا البجلى مع الراعى النميرى فى رحلته. وانظر: قيس كبة، فى سيرة ابن هشام ٤: ٢٩٠، والروض الأنف ١: ٦٠، ٦١.

(٤) البطان: الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير، يشد به القتب. فى «م»: «وعثيت» وهو خطأ، وعنتت يده أو رجله عنتاً: انكسرت، وكذلك كل عظم.

(٥) عقر البعير والفرس: قطع قوائمه بالسيف. وعقر به: قتل مركوبه وجعله راجلا. وأراد سقوطها عن المطية بانقطاع بطان الرحل، فكأنما عقر بها بعيرها. يقول: إنما عقر هذا البجلى بمن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه بلسان لحيائه وخفره، ولا بيد لعجزه وضعفه.

(٦) سجا الليل: سكن ودام. وامرأة ساجية الطرف: فاترة النظر ساكنته، وهو من حسن النساء ورقتهن. عين مريضة: فيها فتور من حيائها لا تحدد النظر. والعبرة: الدمعة. والإثمد: الكحل. يقول: لا تجد ما تدفع به عن نفسها إلا نظرة ساجية من حيائها، وعبرة تذريها من شدة ما أصابها، وعجزها عن دفع ما نزل بها.

بَكتْ عَيْنُ مَنْ أَذْرَى دُمُوعَك، إِنَّمَا ... وَشَى بِكَ وَاشٍ مِن بَنِي أُخْتِ مِسْرَدِ [١]
فلو كُنْتُ مَعْذُوراً بِنصْرِكِ، طَيَّرَتْ ... صقُورِى غِرْبَانَ البَعيرِ الْمُقَيَّدِ [٢]

• • •

٧٠٦ — قال وكان أَوْسُ بن مَغْرَاء السَّعْدِيُّ القُرَيْعِيُّ يُهاجِي النَّابغةَ الجَعْدِيَّ وراعِيَ الإِبِلِ وأبنَ السِّمْطِ، من بنى عامر بن صعصعة، [٣] فقالَ الرَّاعى لأوس بن مَغْراء:

وأَوْسُ بنَ مَغْرَاءَ الهَجِينُ يَسُبُّنِى ... وأَوْسُ بن مَغْراءَ الهَجِينُ أُعاقِبُهْ [٤]
تَمَنَّى قُرَيْشٌ أَنْ تَكُونَ أَخَاهُمُ! ... لِيَنْفَعَكَ القَوْلُ الّذِى أَنتَ كاذِبُهْ! [٥]
قُرَيْشُ الّذِى لاَ تَسْتَطِيعُ كلامَهُ ... ويَكْسِرُ عِنْدَ البابِ أَنْفَكَ حاجِبُهْ!! [٦]

---

(١) رواه الزمخشرى فى الأساس (سرد) : « من بنى أم مسرد » . وقال : « وهو ابن أم مسرد ، لابن الأمة ، لأنها من الخوارز » ، وخرز القرب وسواها من مهنة الإماء . والمسرد : هو المخرز الذى يخرز به . يدعو على الذى فعل بهاذاك أن ينزل به ما يبكيه ويحزنه ، ثم ذم من وشى بها ، فنسبه إلى أنه ابن أمة لا مروءة له .

(٢) اللآلىء : ٦٨٧ ، الحيوان ٣ : ٤١٦ . وقد شرحه البكرى وأساء فى شرحه . والبعير إذا أثر فى ظهره القتب أصابته قرحة ، فإذا قيد حتى يعالج ، فربما سقطت الغربان عليها ونقرته وأكلت ذلك الموضع ، وهو لا يستطيع أن يدفعها عن نفسه . يقول معتذراً إلى صاحبته من عجزه عن نصرتها مخافة العار عليها : لو وجدت لى عذراً فى الانتصار لك ممن أساء إليك ، لأطلقت صقورى على الغربان العادية على من لا يملك الذب عن نفسه . وضرب الصقور والغربان مثلا لنفسه وللذى عدا على امرأة عاجزة عن أن تدفع عن نفسها بلسان أو يد .

(٣) أوس بن مغراء السعدى ، مضى فى رقم : ١٤٤ ، ولم أعرف « ابن السمط » بعد . والنابغة الجعدى من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقد مضى نسب الراعى فى بنى عامر بن صعصعة .

(٤) لم أجد الأبيات . الهجين : ابن الأمة ، وهو معيب .

(٥) يتعجب من ادعائه : أن قريشاً تتمنى أن يكون منهم وأخاً لهم . ثم يهزأ به ويكذبه الذى لا يجدى عليه شيئاً .

(٦) يصفه بالذلة والحقارة وخمول الذكر ، حتى يدفع أشد الدفع عن أبواب الخلفاء والأمراء من قريش .

٧٠٧ — فسَالمَ أوسَ بن مَغْراء، الجُعْدِىُّ وابنُ السِّمْط، فقال الرّاعى فى صُلْحِهم :

فإن كنتَ يا ابنَ السِّمْطِ سالمْتَ دُونَنا ... وقَيْسٌ أبو لَيْلَى، فإمَّا نُسالِمِ (١)

وإن كنتُما أعطيْتُما القومَ مَوْثِقًا ... فلا تَغْدِرَا، واستَسْمِعا للمَرَاجِمِ (٢)

فإنِّى زعيمٌ أنْ أقولَ قصيــدةً ... مُحَبَّرَةً، كالنَّقْبِ بَيْنَ المَخَارِمِ (٣)

خفيفةَ أعجازِ المَطِىِّ، ثَقِيــلةً ... على قِرْنِهـا، نَزَّالةً بالمَوَاسِمِ (٤)

° ° °

٧٠٨ — أنا أبو خليفة، نا ابن سلّام، حدثنى جابرُ بن جَنْدل

---

(١) لم أهتد إلى مكان البيتين الأولين .

(٢) الموثق : العهدالوثيق . تسمع إليه واستمع : أصغى، واستسمع : أصغى إصغاء أبلغ من الأول، ولم يرد فى كتب اللغة، ومثله قول ابن ميادة لأمه :

أعْرَنْزِمِى مَيَّادَ للقَوَافِى ... واسْتَسْمِعِيهنّ ولا تَخَافى

سَتَجِدِين ابنَكِ ذَا قِذَافِ

وانظر أيضاً مامضى رقم : ٥٢٤ للفرزدق . والمراجم: الكلام القبيحة والسباب والقذف . ومثله راجم عن قومه : ناضل عنهم بلسانه فى المنازعة، وأصله من الرجم بالحجارة : وهو القذف .

(٣) البيتان فى العمدة ١ : ٨٨ . زعيم : كفيل ضامن . محبرة : قد حسنها وجودها وأتقن صنعتها . حبر الشعر والكلام وغيرهما : حسنه ونمقه . والنقب : الطريق فى الجبل وفى الأرض الغليظة، لا يستطاع سلوكه، وهو يلوح من بعيد لوضوحه فيما حوله . والمخارم جمع مخرم (بفتح الميم وكسر الراء) : وهو أنف الجبل . يصف قصيدته بأنها صعبة المسالك لايطيق مثلها شاعر لوعورة طرقها، فهو شقها فى جبال الشعر شقاً حتى بانت وظهرت .

(٤) يقال خفيفة على أعجاز المطى، أى يحملها الرواة يتناشدونها فى أسفارهم لإعجابهم بها، ولا يجدون مؤونة فى حملها حيث ساروا، وموقعها على العدو (وهو القرن) شديد ثقيل، ثم لايجتمع الناس فى مواسم الأسواق والحج إلا نزل الرواة بها ينشدونها لنفاستها . وانظر مثل هذا البيت للفرزدق فى ديوانه : ٧٧٢

الفَزَارِىُّ بِقِصَّةٍ ، وفى إِثْرِها قال : وضَافَ الرَّاعى رجُلٌ من بنى كِلاَب فى سَنَةٍ حَصَّاءَ ولم يحضُرْهُ قِرًى ، وكان الكِلاَبىُّ على نَابٍ لهُ ، (١) فأمر الرَّاعى ابنَ أخٍ لهُ ، يقال له حَبْتَرٌ ، (٢) فنَحَرَها ، فأطعمها إيّاهُ ولا يَعلم الكِلاَبىُّ ، فعيّره بَنُو عَمٍّ له من قَومِه كانُوا يُهَاجُونه : الحَلالُ وخَنْزَرٌ ، (٣)

---

(١) سنة حصاء : جرداء جدبة قليلة النبات . من قولهم : حص شعره وانحص : انجرد وتناثر ، وكذلك الشجر . القرى : مايقدم للضيف . والناب : الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهى مما سمى فيه الكل باسم الجزء .

(٢) فى « م » : « جبير » ، وهو خطأ .

(٣) نص ابن سلام قاطع الدلالة على أن « الحلال » و « خنزراً » شاعران من بنى نمير ، وأنهما ابنا عم الراعى . وهذا موضع قد اضطربت فيه نصوص الكتب . وقد صح عندى أن الصواب فى ذلك هو أن الأول هو :

(١) « الحلال بن عاصم بن قيس ، من بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ابن نمير ، ويعرف بابن ذؤيبة ، وهى أمه » (اللسان والتاج : حال) ، ويؤيد صواب ذلك بيتان رواهما ابن قتيبة فى المعانى الكبير : ٥٢٣ ، فقال : « قال الراعى يهجو الحلال :

وإنى لَداعيك الحلالَ ، وعَاصِماً ... أبَاكَ ، وعند الله علمُ المُغَيَّبِ
أبَى للحلاَلِ رَخْوَةٌ فى فؤاده ... وأعْراقُ سَوْءٍ فى رجيعٍ مُعَلَّبِ

فهذا دال على أنه « الحلال بن عاصم ... » . وأما الثانى ، فهو :

(٢) « خنزر ، وهو إمام بن أقرم ، أخو بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير » (نوادر المخطوطات ٢ : ٣١٤ ، فى ألقاب الشعراء لابن حبيب) ، وفيه يقول الراعى ، (المعانى الكبير : ٨٠٤ ، الأساس: ومس) :

تغنَّى ، ليبلُغَنى ، خَنْزَرٌ ... وكُلُّ ابن مُومِسَةٍ أخزرُ
قِياماً يوارونَ عَوْرَاتِهِم ... بشتمى ، وعوراتُهُم أظهَرُ

وقد اضطرب صاحب اللسان والتاج ، ففى (هجج) منهما : « قال الراعى يهجو عاصم بن قيس النميرى ، وهو الحلال » ، ثم نقل صاحب اللسان فى (خنزر) عن ابن سيده : « خنزر ، اسم رجل: وهو الحلال ، ابن عم الراعى ، يتهاجيان ، وزعموا أن الراعى هو الذى سماه خنزراً » . انظر ماقلت عنهما فى رقم (١) .

فزعم أنه أخلفها له ، وقال الرّاعى :

عَجِبتُ من السَّارين، والرِّيحُ قِرَّةٌ، إلى ضَوْءِ نارٍ بين فَرْدَةَ والرَّحا (١)
إلى ضَوْءِ نارٍ يَشْتَوِى القِدَّ أهلُها ، وقد يُكْرَمُ الأضيافُ والقِدُّ يُشْتَوَى (٢)
[فلمّا أتَوْنا فاشتكينا إليهمُ بَكَوْا ، وكِلا الحيَّيْنِ مِمّا به بَكَى
بكَى مُعْوِزٌ من أن يُلامَ، وطارقٌ يَشُدُّ من الجُوعِ الإزارَ على الحَشا] (٣)
فطأطأتُ طَرْفِى، هَلْ أرَى من سَمِينةٍ تَدارَكَ فيها نِىُّ عامَيْنِ والصَّوَى ا (٤)

= وكذلك اضطرب التبريزى أيضاً فقال فى شرح الحماسة ٤ : ٣٧ « خنزر بن أرقم (أقرم) ، واسمه الحلال ، وهو أحد بنى بدر بن ربيعة ... » ، ثم قال فى تهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٠ « وقال الراعى ... يهجو عاصم بن قيس النميرى ، ولقبه الحلال » . وهــذا كله خلط صوابه ما قدمت . و « الحلال » و « خنزر » ابنا عم الراعى ، لأن الراعى من بنى قطن بن ربيعة ، أخى بدر بن ربيعة ، سلف الحلال وخنزر . وقصة شعر الراعى وما هجى به فى الحماسة ٤ : ٣٥ ــ ٣٩ .

(١) شرح الحماسة ٤ : ٣٥ ، والعينى ٣ : ٤٢٣ ، ومعجم البلدان ٤ : ٢٣٠ ، وانظر البخلاء : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، وهى تخالف رواية ابن سلام ، وقد زدت أربعة أبيات بين الأقواس من المراجع ، ليتم معنى الشعر . السارى : الذى يسير ليلا . قرة : باردة وذلك فى زمن الشتاء وهو زمن الجدب يحرق البرد النبات . وفردة : جبل ، ويقال ماء من مياه نجد . والرحا : جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة .

(٢) القد : ما يقد من الجلد غير المدبوغ ، وكانوا إذا أزم القحط فى الشتاء ، اشتووا الجلد فأكلوه . يقول : لا يمنعنا ما نحن فيه من المسغبة أن نكرم ضيفنا .

(٣) المعوز : الفقير الذى ساءت حاله وغلبته الفاقة ، من العوز : وهو العدم وسوء الحال . والطارق : الذى يطرق القوم ، أى يأتيهم ليلا . يقول : بكينا من مخافة العار علينا فى عجزنا عن إكرام ضيفنا ، وبكى الضيف الطارق من الجوع ، وقد شد إزاره على بطنه من شدة المسغبة .

(٤) يروى « فألطفت عينى هل أرى » و « فأرسلت عينى » . ألطف عينه : يعنى أنه أدق النظر وترفق وتحفى فى الاختيار ، من اللطف (بفتحتين) واللطف (بضم فسكون) : وهو التحفى والتلطف فى البر والتكرمة . وطأطأ طرفه : غض من بصره وخفض رأسه ، فعل المتأمل المتأنى ، وتدارك : تتابع وأراد تتابع فتراكم شحمها بعضه على بعض من السمن . والنى : الشحم ، نوت الناقة وغيرها تنوى : سمنت ، فهى ناوية ، ونوق نواء (بكسر النون) : سمان . يقول : اجتمع شحمها عامين فعظمت وامتلأت . وفى « م » : « والضوى » بالضاد المعجمة ، وهو خطأ ، والصوى : أن تغزر الناقة فيذهب لبنها . تقول : صويت (بتشديد الواو) الناقة : حفلتها للسمن ، أو أيبست =

[فأبصرتُها كَوْماءَ ذاتَ عَرِيكةٍ هِجاناً من اللاتى تمتّعْنَ بالصُّوَى](١)
فأومضتُ إيماضاً خفيًّا لِحَبْتَرٍ ، ولله عينا حَبْتَرٍ ! أيّما فتى !(٢)
فقلتُ له : ألصِقْ بأيْبسِ ساقِها ، فإنْ يُجْبَرِ العُرْقُوبُ لا يَرْقأِ النَّسا(٣)

=لبنها ، وإنما يفعل بها ذلك ليكون أسمن لها . والصرى (بالراء) مثله ، أن تتركها فلا تحلبها ، وذلك هو « الكسع » ، وقد فسرته فيما سلف رقم : ١٨٩ ، والتعليق عليه . وروى أبو تمام عجز البيت فى الحماسة هكذا .

ه وَوَطّنْتُ نفسِى للغَرامةِ والقِرَى ه

(١) ناقة كوماء : مشرفة السنام عاليته من ضخامته وتكوم شحمه . والعريكة : السنام ، وأراد هنا أن سنامها إذا عركته بيدك ، تبين فيه كثرة شحمها ولبنه وسمنه . وناقة هجان : بيضاء كريمة عتيقة ، وبياض الإبل من عتقها وكرمها . تمتع بالشيء : انتفع به . والصوى : جمع صوة (بضم الصاد وتشديد الواو) ، وهى حجر يكون علامة فى الطريق: تنصب فى الفيافى والمفاوز المجهولة ، ليستدل بها . وقال التبريزى فى شرح الحماسة : « جمع صوة ، وهو ما غلظ من الأرض » وهو غريب جداً ، لم أجده فى شيء من كتب اللغة . وأنا أرجح أن الراعى أراد هنا « ذات الصوى » ، وهو موضع ذكره فى شعره ، قال (اللسان : صوى) :

تضمّنهمْ وارتدّتِ العينُ عنهمُ بذاتِ الصُّوَى من ذى التّنانيرِ ماهرُ

و « ذات التنانير » : واد شجير فيه مزدرع . فهو يقول : إنها تمتعت ورعت ذات الصوى ، حتى سمنت وتكوم شحمها . وهذا الذى قلته أجود مما اضطرب فيه التبريزى .

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٣٠٢ ، ومعانى القراء ١ : ٣٩٥ ، والأساس ، واللسان (ثوب) . ويروى « فأومأت إيماء » . أومض له بعينه : أومأ وأشار إشارة خفية كوميض البرق ، وهو لمعه الخفى السريع . واستشهد النحاة بهذا البيت على أن « أى » تقع حالا لمعرفة ، وعلى أنه قد يستفاد من الاستفهام معنى التعجب . وينشدونه « أيّما » بالرفع والنصب . ورواية اللسان والأساس : « ولله ثوبا حبتر » ، يريد ما اشتمل عليه ثوبا حبتر من بدنه ، وقال فى الأساس : لله ثوبا فلان ، كما تقول : لله بلاد فلان ، تريد نفسه .

(٣) اللسان (يبس) ، شرح المفضليات : ٨٨٣ . ألصق ببعيره أو بساق بعيره : اعتمده بالسيف ليعقره . وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل قيس بن عاصم فى حديث طويل : « فكيف أنت عند القرى ؟ قال : ألصق بالناب الفانية والضرع » ، أراد أنه يلصق بها السيف فيعرقبها للضيافة . وأيبس الساق : مافوق العرقوب قليلا ، أو ما كان عاريا من اللحم من عظام الساق أسفل من المفصل ، والعرقوب : عصب موتر خلف الكعبين من مفصل الساق والقدم . وجبر العظم : إذا عالجه حتى يبرأ من كسر أصابه . ورقأ الدم : انقطع وارتفع . والنسا : عرق يخرج من الورك=

فَقَامَ إِلَيْهَا حَبْتَرٌ بِسِلَاحِهِ ، مَضَى غَيْرَ مَنْكُودٍ ، وَمُنْصُلَهُ انْتَضَى (١)
كَأَنِّي ، وَقَدْ أَشْبَعْتُهُ مِنْ سَنَامِهَا ، كَشَفْتُ غِطَاءً عَنْ فُؤَادِيَ فَانْجَلَى
[فَبِتْنَا وَبَاتَتْ قِدْرُنَا ذَاتَ هِزَّةٍ ، لَنَا ، قَبْلَ مَا فِيهَا ، شِوَاءٌ وَمُصْطَلَى] (٢)
وَأَصْبَحَ رَاعِينَا بُرَيْمَةُ عِنْدَنَا بِسِتِّينَ ، أَنْقَتْهَا الأَسِنَّةُ وَالخَلَا (٣)

= فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان ، وإذا هزلت اضطربت الفخذان وخفي النسا . يعلمه كيف يعقرها ، فيقول : اضرب العرقوب بالسيف ضربة إن يجبر منها العرقوب لاينقطع معها دم النسا ، فذلك أجود العقر . وعامه ذلك من اهتمامه بأمر ضيفه . وانظر بيتاً في الأغاني ١٥ : ٢٦٠ صدره شبيه ببيت الراعي .

(١) انظر الموشح : ١٥٨ . ويروى الشطر الأول : «فأعجبني من حبتر أن حبتراً » ويروى « فيا عجبا من حبتر » ، ويروى « وفديته لما رأيت فؤداه . . . » ، وكلاهما لابأس به . منكود : قليل الخير، والنكد : الشؤم وقلة الخير . والمنصل (بضم الميم والصاد) : السيف . وانتضاه : سله من غمده . ويروى «مضى غير منكوب » و « غير مبهور » ، والمنكوب : المصاب بنكبة ، وكأنه أراد أيضاً نفي الشؤم عنه ، وأنه أهل الخير ومعدنه .

(٢) هزة : اهتزاز ونشيش وصوت من الغليان . يقول : لنا شواء ومصطلى ، قبل أن ينضج الذي فيها من اللحم . وروى عجز هذا البيت ابن قتيبه في المعاني الكبير : ٣٦٨ ، وصاحب اللسان (فرق) ، والمخصص ٥ : ٤٤ :

* يُفِيءُ لنا شَحْمُ الفَرُوقَةِ والكُلَى *

وقال : الفروقة : شحم الكليتين . يريد أن الشحم يخالط النار فتزهر وتتلألأ .

(٣) بريمة : اسم راعي لإبل الراعي . ستين : جاء صباحاً بستين ناقة من إبله ، كانت في المرعى . أنقت الإبل : سمنت وصار لها نقي (بكسر فسكون) ، وهو مخ العظام وشحمها ، وناقة منقية : سمينة . وقال الراعي « أنقتها » أي جعلت لها نقياً ، يعني سمنت على المرعى . وفي « م » : « ألقتها » ، وهو خطأ . والأسنة جمع سنان : وهو الحمض يسن الإبل على الخلة ، أي يقويها ، كما يقوى السن حد السكين ، فالحمض سنان لها على رعى الخلة ، وذلك أنها تصدق الرعى بعد الحمض . ويقال أسنة جمع أسنان ، وأسنان جمع سن : وهو هذا الحمض الذي ترعاه الإبل . وروى أبو تمام وغيره « أنقتها الأخلة » ، وخبط الشراح خبط عشواء في شرح الأخلة ، والرواية المحكمة رواية ابن سلام . وانظر الكلام على الحمض والخلة في رقم : ٤٠٥ . والخلا : الرطب من النبات والحشيش وبقول الربيع . يصف إبله بالسمن وجودة المرعى .

فقُلْتُ لرَبِّ النَّابِ : خُذْهَا فَتِيَّةً ، وناَبٌ عَلَيْهَا مِثْلُ نَابِكَ فى الحَيَا[1]

تمّ السِّفْرُ الأوّلُ من طَبَقات فحُولِ الشُّعراء
ويليه السِّفْرُ الثانى ، وأوّلُه الطبقةُ
الثانيةُ من الإسْلاميِّين .

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٥ . رب الناب : ضيفه الذى ذبح له نابه وأطعمها إياه . الفتية : البكرة من الإبل . والناب : المسنة . والحيا : الخصب ، والحيا (فى الأصل) : المطر ، لإحيائه الأرض فتخصب . وأحيي القوم : مطروا فأصابت دوابهم العشب فسمنت ، كأنه أراد « مثل نابك فى زمن الحيا » ، أى زمن الخصب ، أى وفوق الفتية ناب سمينة ، هى مثل نابك فى زمن الحيا ، وكانت ناب الضيف قد هزلت من الجدب والرحلة . وقال التبريزى : فى الحيا : يعنى فى الشحم والسمن ، والعرب تسمى النبت حيا لأنه بالمطر يكون ، ثم تسمى الشحم حياً لأنه بالنبت يكون . وهو تأويل جيد .

صدر من هذه السلسلة

٢٠ – تجريد الأغانى جـ ٢

٢١ – تجريد الأغانى جـ ٣

٢٢ – تجريد الأغانى جـ ٤

٢٣ – تجريد الأغانى جـ ٥

٢٤ – تجريد الأغانى جـ ٦

٢٥ – الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة جـ ١

٢٦ – الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة جـ ٢

٢٧ – حلبة الكميت

٢٨ – البرصان والعرجان والعميان والحولان جـ ١

٢٩ – البرصان والعرجان والعميان والحولان جـ ٢

٣٠ – رسائل ابن العربى جـ ١

٣١ – رسائل ابن العربى جـ ٢

٣٢ – منامات الوهرانى

٣٣ – الكشكول جـ ١

٣٤ – الكشكول جـ ٢

٣٥ – أخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول

٣٦ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الأول – القسم الأول)

٣٧ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الأول – القسم الثانى)

٣٨ – بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول – القسم الثالث)

٣٩ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الثانى)

٤٠ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الثالث)

٤١ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الرابع)

٤٢ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الخامس)

٤٣ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس – الجزء الأول – الأعلام– القسم الأول)

٤٤ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس– الجزء الأول– الأعلام – القسم الثانى)

٤٥ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس – الجزءالثاني– الموظفون والوظائف)

٤٦ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس – الجزء الثالث–الاماكن و البلدان)

٤٧ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور

(الفهارس – الجزء الرابع–المصطلحات– القسم الأول)

٤٨ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور

(الفهارس – الجزء الرابع–المصطلحات– القسم الثانى)

٤٩ – فتوح مصر والمغرب الجزء الأول

٥٠ – فتوح مصر والمغرب الجزء الثانى

٥١ – المواعظ والاعتبار الجزء الأول

٥٢ – المواعظ والاعتبار الجزء الثانى

٥٣ – المواعظ والاعتبار الجزء الثالث

٥٤ – المواعظ والاعتبار الجزء الرابع

٥٥ – سيرة أحمد بن طولون

٥٦ – مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الأول

٥٧ – مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الثانى

٥٨ – اتعاظ الحنفا الجزء الأول

٥٩ – اتعاظ الحنفا الجزء الثانى

٦٠ – اتعاظ الحنفا الجزء الثالث

٦١ – مقالات الإسلاميين

٦٢ – ديوان أبى نواس هانئ الحكمي الجزء الأول

٦٣ - ديوان أبى نواس هانئ الحكمى الجزء الثانى

٦٤ - ديوان أبى نواس هانئ الحكمى الجزء الثالث

٦٥ - ديوان أبى نواس هانئ الحكمى الجزء الرابع

٦٦ - ولاه مصر تأليف محمد بن يوسف الكندى

٦٧ - المنتخب من الأدب العربى الجزء الأول

٦٨ - الهوامل والشوامل لأبى حيان التوحيدى، ومسكويه

٦٩ - المنتخب من الأدب العربى الجزء الثانى

٧٠ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون

٧١ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون الجزء الثانى

رقم الايداع : ٢٠٠١/١٨٦٤٦

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلي سابقاً)

كتاب (**طبقات فحول الشعراء**) ـ كما وصفه محققه : هو « **أقدم كتاب** وصل إلينا من كتب قدماء نقاد الأدب والشعر ، بل لعله طليعة كتب النقد فى الأدب العربى » ، ويقع الكتابُ بين كلّ من التاريخ الأدبى والنقد ، أمّا أنه **كتاب فى تاريخ الأدب** فهذا واضح مما قدّمه من تراجم الشعراء وذكر أحوالهم والظروف التى اكتنفت حياة بعضهم ، كما يتضح من حديثه فى نشأة بعض علوم العربيّة وذكر رجالها ، ومناقشته لبعض الظواهر التى صاحبت رواية الشعر العربى أو شابَتْ طريقة وصوله إلى عصر التدوين . وأما أنه **كتاب فى النقد** فذلك ما يتّضح من تصنيفه للشعراء فى طبقات ومن احتكامه فى هذا التصنيف لبعض المعايير القيميّة ، ومن أحكامه التى أصدرها على بعضهم، وقبل ذلك من دوره الرائد فى السّعى إلى تأسيس علم النقد وانتزاع الاعتراف به علما مستقلا مثل بقيّة العلوم .



السعر : خمسة جنيهات

شركة الأمل للطباعة و النشر